كتاب الجامع الوجيز في وفيات العلماء أولي التبريز

جمعه الشيخ العلامة صفي الدين والإسلام وبقية الأعلام

أحمد بن عبد الله الجنداري رضي الله عنه وأرضاه

بسم الله الرحمن الرحيم:

وبه أوثق وأستعين.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله وسلم على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله الكرام النجباء .

وبعد..

فهذه نبذة من التاريخ مختصرة على السنين والأشهروالوفيات مقصود بها تاريخ الآية والآيات تاريخ الأئمة [١] الأثبات فا لشيعة الزيدية الهادية المهدية،فالعدلية معتزلة أو فحدثة، أو إمامية فالأشعرية وغيرهم من الأمة المحمدية [٢] لأني وجدت الموجود من التواريخ يترجمون غالباً لغير هذه الفرقة الزيدية، فهي مقصودي بالذات وما يتبعه بالعرض مع (التنبيه على من علمت مذهبه في النص والحصر، وتقديم إمام الأئمة على غيره،وإيجاب الخروج على الظلمة، وعلم هذه الثلاث الخلال زيدي [٣]) والله الموفق.

السنة الأولى:فيها هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - إلى المدينة فقدمها يوم الإثنين ثاني عشر من ربيع لأول على رأس ثلاث عشر سنة من المبعث، فنزل قباء وبنا مسجدها، وأقام بها ثلاثاً وفيها مات البراء بن معرور [٤] أحد النقباء، وأول من بايع ليلة العقبة، وفيها مات أسعد بن زرارة الأنصاري.

السنة الثانية: فيها خرج النبي -صلى الله وسلم عليه وعلى آله- لغزوة بدر ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان، والقصة مشهورة، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، وفيها فرض رمضان، وفيها توفيت رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-

---

(١)في (ب)تأريخ الإسلام هو من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة.

(٢) ساقط من (ا-ج)

(٣) ساقط من (ب)

(٤) في (ا-ج):بن معروس

زوجة عثمان بن عفان، وفي شوال دخل -صلى الله عليه وآله وسلم- بعائشة، وفيها توفي عثمان بن مظعون، وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، وفيها بني أمير المؤمنين -عليه السلام- بفاطمة سيدة نساء العالمين، وفيها ولد عبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير.

السنة الثالثة:في رمضان ولد فيها الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة، ودخل -صلى الله عليه وآله وسلم- بحفصة وبزينب بنت جحش، وبزينب بنت خزيمة أم المساكين -رضي الله عنها-وتزوج عثمان بأم كلثوم بنت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وفي حادي عشر شوال غزوة أحد، واستشهد الحمزة -أسد الله وأسد رسوله- والقصة مشهورة، وامتحن المسلمون وانهزم الصحابة إلا من ثبت من المهاجرين والأنصار، والذين ثبتوا من المهاجرين سبعة أمير المؤمنين -عليه السلام-، وأبو بكر، وعبد الرحمن، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وطلحة، والزبير، ومن الأنصار ثمانية: خباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة، وسعد بن عبادة.

وفيها[1] في صفر غزوة بير معونة بعث -صلى الله عليه وآله وسلم- سبعين فقتلوا إلا واحداً.

السنة الرابعة:فيها غزوة بئر معونة على قول. وفيها غزوة بني النضير فنزلوا صلحاً، وجلوا إلى خيبر، وبعدها غزوة ذات الرقاع ولم يكن فيها قتال.

السنة الخامسة: في شوال غزوة الخندق، وفيهاقتل أمير المؤمنين -عليه السلام-عمرو بن عبد ود، وبعدها غزوة بني قريظة، وبعدها توفي سيد الأوس سعد بن معاذ -رضي الله عنه- من سهم أصابه يوم الأحزاب، وفي شعبان تزوج -صلى الله عليه وآله وسلم- جويرية بنت الحارث، وفيها على الصحيح غزوة بني المصطلق. وفيها حديث الإفك

---

(١)زيادة من (ب)

وقيل: سنة ست.

السنة السادسة:فيها خرج -صلى الله عليه وآله وسلم- في ذي القعدة لعمرة الحديبية في ألف وأربعمائة رجل، وبايع أصحابه تحت الشجرة وصالح قريشاً حين صدوه.

السنة السابعة:في صفرها فتحت خيبر، واصطفى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم صفية بنت حيي، وجعل عتقها صداقها، واستشهد من المسلمين بخيبر بضعة عشر[1] رجلاً، وفي ذي القعدة كانت عمرة القضاء، وفيها قصة ابنة الحمزة عند السيد أبي طالب، وبنى -صلى الله عليه وآله وسلم- بميمونة بنت الحارث بسرف في شهر ذي الحجة، وقدمت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوجته -صلى الله عليه وآله وسلم- وكانت في الحبشة وخطبها له النجاشي وأمهرها عنه -صلى الله عليه وآله وسلم- فدخل بها -صلى الله عليه وآله وسلم- في هذا العام.

السنة الثامنة: في جمادى الأولى منها غزوة مؤتة، استشهد فيها جعفر بن أبي طالب الطيار ذو الجناحين، وزيد، وعبد الله بن رواحة -رضي الله عنهم-وفي رمضان فتح مكة، وفي شوال وقعت حنين، وبعدها غزوة الطائف، وفيها توفيت أم أمامة زينب بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وهي أكبر بناته.

السنة التاسعة: في رجب منها غزوة تبوك، وفي شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- زوجة عثمان -رضي الله عنها، وفيها قتل عروة بن مسعود الثقفي، وفيها توفي صهيل بن بيضا الفهري أحد السابقين، وفيها مات رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول.

السنة العاشرة:تسمى سنة الوفود لكثرتهم، وفي ربيع الأول توفي فيها إبراهيم بن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وهو ابن سنة ونصف وحج -صلى الله عليه وآله وسلم- وحج معه من الصحابة مائة ألف حتى خرج من لم يعرفه قبلها،ولا بعدها،وفي ذي الحجة ظهر الأسود العنسي، وقتل في صفر من العام الآتي.

---

(١)في (ا-ج)تسعة عشر

السنة الحادية عشرة:فيها توفي خير البشر -صلى الله عليه وآله وسلم- في وسط نهار الإثنين ثاني عشر ربيع الأول، وقيل: لعشر منه، وقيل: لليليتين منه، ودفن ليلة الأربعاء، وبويع أبو بكر ليلة[1] الثلاثاء، وهي أول فتنة في الإسلام، وفيها ارتدت العرب، وظهر مسيلمة الكذاب لعنه الله وبعد ستة أشهر من وفاته -صلى الله عليه وآله وسلم- توفيت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء وفي موتها خلاف، وعمرها إذ ذاك أربع وعشرون سنة، وقيل غير ذلك، وفيها توفيت أم أيمن حاضنته -صلى الله عليه وآله وسلم-.

سنة اثني عشر: في ربيع الأول وقعة اليمامة، قتل فيها مسيلمة اللعين بعد ان استشهد من الصحابة أربعمائة وخمسون، وفي ذي الحجة توفي صهر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أبو العاص بن الربيع.

سنة ثلاث عشرة:فيها فتح الإيلة وفيها في جمادى الأول وقعة أجنادين، وفي جمادى الآخر توفي أبو بكر بن أبي قحافة، وأوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب[2] فتقمصها من يومئذ.

سنة أربع عشرة:في رجب منها فتحت دمشق، وفيها وقعة جسر أبي عبيدة، واستشهد طائفة منهم أبو عبيدة، والد المختار وكان من فضلاء الصحابة، وفيها فتح بعلبك، وفيها وقعات أخرى.

سنة خمس عشرة:وفيها وقعت اليرموك في رجب وقصتها مشهورة، وفيها فتح الأردن، وفيها استشهد ابن أم مكتوم[3] الأعمى -رضي الله عنه-، وفيها مات سعد بن عبادة بحوران بال في جحر كما قيل والله أعلم.

سنة ست عشرة: فيها فتح حلب، وإنطاكية، والرها، (ومروج[4]) وبنيت الكوفة،

---

(١)في (ا-ج)بكرة الثلاثاء

(٢)في (ا-ج):وقد زعموا أن طريقها العقد والإختيار.

(٣)في (ا-ج):ابن أم كلثوم.

(٤)في (ا-ج):غير موجود.

وفيها نزل عمر إلى بيت المقدس، واستشهد بالقادسية أبو زيد الأنصاري أحد القراء وإسمه سعد بن عبيد -رضي الله عنه-.

سنة سبع عشرة: عام الرمادة فيه قحط شديد واستسقى بالعباس -رضي الله عنه- وفيها افتتح أبو موسى الأهواز، وفيها وقعت جلولا وبلغت الغنائم فيها ثلاثين ألف ألف، وفيها تزوج عمر بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- أمها فاطمة الزهراء، وفيها توفي عتبة بن غزوان أحد السابقين قتله الفيل، وهو الذي اختط البصرة.

سنة ثماني عشرة:فيها طاعون عمواس، واستشهد بالطاعون معاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام، وأبو عبيدة أمين هذه الأمة -رضي الله عنهما-وغيرهما، وفيها افتتحت حران، ونصيبين، والموصل، والسوس، وجنديسابور[(١)] وتستر.

سنة تسع عشرة: فيها وقعت أرمينية، وفيها توفي عالم الأنصار سيد القراء الذي أمر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يقرأ عليه أبو المنذر أبي بن كعب، وفيها فتح تكريت.

سنة عشرين:من الهجرة، فيها فتح عمرو بن العاص ديار مصر، وفيها توفي عياض الفهري وبلال مؤذن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وأبو الهيثم بن التيهان[(٢)]، وأسيد بن حضير، وسعيد بن عامر الجمحي، وأبو سفيان بن الحارث، وأم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنهم-.

سنة إحدى وعشرين: فيها توفي خالد بن الوليد، وفيها وقعت نهاوند، واستشهد فيها النعمان بن مقرن المزني، وفيها شكا أهل الكوفة سعداً، فعزله عمر وولى عليهم عمار بن ياسر الصلاة، وابن مسعود بيت المال.

سنة إثنين وعشرين: فيها فتح إذربيجان والديثور على يد حذيفة، وهمذان، وطرابلس، وجرجان.

---

(١)في (ا-ج):جند سابور.

(٢)كذا قيل عند بعضهم،والصواب أنه ممن شهد صفين مع أمير المؤمنين علي عليه السلام.

سنة ثلاث وعشرين: فيها توفي قتادة بن النعمان البدري، وفيها قتل عمر لأربع بقين من ذي الحجة.

سنة أربع وعشرين: في أول المحرم دفن عمر، وقد جعل الأمر شورى في ستة نفر بايعوا عثمان بن عفان، وفيها توفي سراقة بن مالك المدلجي.

سنة خمس وعشرين: فيها غزا أبو موسى الري، وولي عثمان على الكوفة الوليد بن عقبة، وفيها فتح برذعة، وفيها غزا عمرو بن العاص الإسكندرية.

سنة ست وعشرين: فيها زاد عثمان في المسجد، وفيها فتح نيسابور.

سنة سبع وعشرين: فيها ركب الجيش في البحر وساروا على الماء، وتقدم في حرب المدائن في خلافة عمر مثلها، وفيها غزوة قبرص، وفيها فتح إفريقية وغنائم عظيمة، وفيها توفيت أم حرام بنت ملحان -زوجة عبادة بن الصامت-.

سنة ثمان وعشرين: فيها غزا الوليد بن عقبة أهل إذربيجان.

سنة تسع وعشرين:فيها فتح اصطخر وولي عبد الله بن عامر فارس والبصرة.

سنة ثلاثين: فيها فتح خراسان وفارس وسجستان، وكثرت الغنائم حتى بلغ عطاء الرجل مائة ألف.

سنة إحدى وثلاثين: فيها توفي أبو سفيان بن حرب، وفيها فتح نيسابور على قول الحاكم.

سنة اثنين وثلاثين: فيها غزا معاوية الروم، وفيها توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- عن ست وثمانين سنة، وعبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة، وعبد الله بن زيد الأنصاري الذي أري الأذان، وفيها توفي عبد الله بن مسعود عالم الأمة وصاحب القراءات والمناقب العديدة مغاضباً لعثمان، قيل: إنه ضربه عبيد عثمان، وفيها توفي أبو ذر الغفاري صادق اللهجة، توفي في الربذة قرية نفاه عثمان إليها، وموته قبل ابن مسعود، لأن ابن مسعود هو الذي صلى عليه.

سنة ثلاث وثلاثين: فيها غزو قبرص ثانياً، وفيها توفي المقداد بن الأسود الكندي -رضي

الله عنه- ولم يشهد بدراً فارساً غيره.

سنة أربع وثلاثين: فيها غزوة ذي الصواري، وفيها توفي أبو طلحة الأنصاري وإسمه زيد بن سهل، وفيها توفي عبادة بن الصامت الخزرجي، وفيها توفي كعب الأحبار بحمص كان عالم أهل الكتاب قبل أن يسلم فأسلم في خلافة أبي بكر، وفيها مات مسطح بن أثاثة[1] وكان بدرياً.

سنة خمس وثلاثين: فيها غزوة ذي خشب، وفيها مات عامر بن ربيعة، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وفي أخرها حوصر عثمان بن عفان في ذي الحجة بعد أن كثرت أحداثه فقتل، وبويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه–لثمان عشر خلت من ذي الحجة.

سنة ست وثلاثين: فيها بغى طلحة والزبير وعائشة على أمير المؤمنين وعاثوا وقتلوا، فتبعهم أمير المؤمنين وكانت وقعت الجمل، ورمى مروان طلحة بن عبيد الله، ورويت توبته بعد ما أصيب، وتاب الزبير ونزل من موضع الحرب فقلته ابن جرموز بوادي السباع، وفيها مات العلامة حذيفة بن اليمان، وكان يقول في مرضه الحقوا بأمير المؤمنين وسيد الوصيين، وفي رجب رجع أمير المؤمنين من حرب الجمل.

سنة سبع وثلاثين:فيها وقعت صفين ترشح للإمامة اللعين بن اللعين بن أكالة الأكباد، وكان من القتلى في صفين عمار بن ياسر الذي قال فيه –صلى الله عليه وآله وسلم– ((تقتلك يا عمار الفئة الباغية[2])) وأبو ليلى الأنصاري، وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت وغيرهم مع أمير المؤمنين –عليه السلام–والقصة مشهورة، وفيها توفي خباب بن الأرت التميمي، وصلى عليه الوصي–صلوات الله عليه– وفي شهر رمضان قصة التحكيم.

سنة ثمان وثلاثين: فيها وقعت النهروان، وقيل: في سنة تسع، وفيها توفي صهيب بن سنان الرومي، وفيها توفي سهل بن حنيف وصلى عليه الوصي –عليه السلام–وفيها قتل

---

(١)استشهد بصفين على أصح الأقوال.

(٢)تخريج

محمد بن أبي بكر، وفيها مات مالك بن الأشتر سمه معاوية لعنه الله في عسل وتوجع عليها الوصي فقال -عليه السلام-على مثل مالك فلتبك البواك[1]، ومحمد كان لي حباً ولولدي أخا، ولما مات مالك الأشتر قال -معاوية لعنه الله- إن لله جنوداً من عسل، وفيها ولد زين العابدين علي بن الحسين -عليه السلام-.

سنة تسع وثلاثين: فيها توفيت أم المؤمنين ميمونة بسرف حيث بنا بها -صلى الله عليه وآله وسلم- وفيها تنازع أصحاب علي -عليه السلام-ومعاوية في إقامة الحج فأقامه بعد شيبة بن عثمان[2].

سنة أربعين: فيها توفي غوث بن جبير الأنصاري وهو صاحب ذات النحبين، وأبو مسعود البدري وفي سابع عشر شهر رمضان منها استشهد أمير المؤمنين -عليه السلام- وثب عليه أشقى الأخرين ابن ملجم -لعنه الله- فضربه في يافوخه، وأقام يومين ومات ليلة الجمعة وهو بن أربع وستين سنة كما صححه السيدأبو طالب . وقيل: غير ذلك، ثم قتل بن ملجم وأحرق، وفيها مات الأشعث بن قيس الكندي، ومعيقب الدوسي، وفي أخر رمضان منها بويع أمير المؤمنين الحسن بن علي -عليه السلام-.

سنة إحدى وأربعين:فيها سار الحسن -عليه السلام-في جيوشه قاصداً معاوية، فدخل العراق وتنازل الجمعان بمسكن واضطرب عسكر الحسن -عليه السلام-وانتهبوا فسطاطه، وطعن في فخذه فاضطر إلى الصلح، وسموا هذا العام عام الجماعة، وفيها توفيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر عن بضع وخمسين سنة، وقيل غير ذلك.

سنة إثنين وأربعين: فيها غزا عبد الرحمن بن سمرة سجستان، وفيها ولد الحسن بن الحسن المثنى.

سنة ثلاث وأربعين:فيها مات اللعين عمرو بن العاص، وفيها مات عبد الله بن سلام الإسرائيلي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري بالمدينة، وهو ممن اعتزل الحروب واتخذ له سيفاً

---

(١)أقوال الوصي في مالك ومحمد.

(٢)فيها أرسل معاوية بسر بن أرطأة.

من خشب.

سنة أربع وأربعين: فيها فتح كابل، وفيها توفيت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان، وفيها قدم معاوية الخطبة، لأنه كان ينصرف الناس لئلا يسمعوا السب، وفي ذي الحجة منها توفي أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس الذي خلع الوصي.

سنة خمس وأربعين: فيها غزو إفريقية، وفيها توفي أبو[1] خارجة زيد بن ثابت المقري الفرضي، وله ست وأربعون سنة. وقيل: بقى إلى سنة أربع وخمسين، وفيها توفي عاصم بن عدي.

سنة ست وأربعين: وفيها وقعت بست، وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

سنة سبع وأربعين:فيها غزوة الصبقان وإفريقية.

سنة ثمان وأربعين: فيها قتل سجستان عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي.

سنة تسع وأربعين: فيها أظهر معاوية سب أمير المؤمنين -صلوات الله عليه- وفي ربيع الأول منها توفي الإمام أمير المؤمنين سيد شباب أهل الجنة أبو محمد الحسن بن علي -عليه السلام-عن سبع وأربعين سنة، فمدة خلافته ثمان سنين وخمسة أشهر وإمامته بالنص، ولم تبطل إمامته بالصلح عند العدلية كما زعمت الحشوية، ومات -عليه السلام-بالسم من طريق معاوية -لعنه الله- على يد زوجته والقصة مشهورة، هذا تاريخ الواقدي، وقيل: بل مات[2] سنة خمسين.

سنة خمسين: فيها توفي عبد الرحمن[3] بن سمرة بن جندب، وكعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا، والمغيرة بن شعبة -لعنه الله-.

وفيها توفيت أم المؤمنين صفية بنت حيي، وفيها غزوا القسطنطينية، وفيها أخذ معاوية -اللعين -البيعة ليزيد الملعون .

---

(١)في (ا-ج):إبن خارجة.

(٢)في (ا-ج)وقيل:غير سنة خمسين.

(٣)في (ا-ج):عبد الله بن سمرة.

سنة إحدى وخمسين: فيها توفي على باب القسطنطينية أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، ولما احتضر حضره يزيد. فقال: ما تريد؟ قال: أريد إذا مت أن تضعوني في النعش[(١)]، وتمشوا بي في أرض العدو حتى إذا لم يمكن الدخول قبرتموني هنالك، ومناقبه مشهورة، وهو من أصحاب أمير المؤمنين في حروبه، وفيها على الأصح توفي جرير بن عبد الله البجلي، وتوفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية، وفيها قتل اللعين معاوية حجر بن عدي، وهو من خيرة أصحاب أمير المؤمنين علماً، وعملاً، وجهاداً، وعبادة، قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وقتل بسبب نهيه المنكرات(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

سنة إثنين وخمسين: فيها توفي أبوخيل عمران بن حصين ،وفضله شهير، أسلم عام خيبر، وفيها توفي كعب بن عجرة، ومعاوية بن خديج، وأبو بكرة نفيع بن الحارث.

سنة ثلاث وخمسين: فيها توفي زياد بن أبيه –لعنه الله– وعمرو بن حزام الأنصاري، وفيروز الديلمي.

سنة أربع وخمسين: فيها على الأصح توفي أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي حب رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وابن حبه وأمه أم أيمن، وفيها على الصحيح مات ثوبان مولى رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، وجبير بن مطعم، وحسان بن ثابت عن مائة وعشرين سنة كأبيه وجده، وعبد الله بن أنيس الجهني الأنصاري، راوي حديث المظالم، وحكيم بن حزام، وأبو قتادة الحارث بن ربعي السلمي.

سنة خمس وخمسين: فيها توفي أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة، ومقدم الجيوش، وأول من رمى بسهم في الإسلام، وهو من المتخلفين عن القتال مع أمير المؤمنين فليته لم يفعل، وكعب الأنصاري الذي أسر العباس.

سنة ست وخمسين: فيها استعمل –اللعين– معاوية[(٢)] سعيد بن عثمان فغزا سمرقند،

---

(١)في (ا-ج):في الأرض بالنعش.

(٢)ساقطة من (ب).

واستشهد قثم بن العباس، وفيها توفيت أم المؤمنين جويرية بنت الحارث، وفيها استعمل ابن زياد الملعون على البصرة، وفيها ولد محمد بن علي الباقر.

سنة سبع وخمسين: فيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر على قول، وأبو هريرة على قول، وعبد الله بن السعدى العامري صحابي.

سنة ثمان وخمسين: فيها توفي جبير بن مطعم على قول، وشداد بن أوس، وعقبة بن عامر له صحبة، وهو من فقهاء الصحابة، وفيها توفي عبد الله بن العباس [(١)] أحد الأجواد، وولي لأمير المؤمنين على اليمن، وقتل ولديه بشر [(٢)] بن أرطاة لعنه الله في صنعاء، وفيها توفيت عائشة وأبو هريرة على قول أخر.

سنة تسع وخمسين: فيها توفي أبو هريرة على رواية اللآلي، وأبو محذورة (الصحابي)المؤذن، وشيبة بن عثمان، وسعيد بن العاص، وعبد الله بن عامر العبشمي.

سنة ستين: فيها توفي اللعين بن أكالة الأكباد من لعنته أحلى من العسل معاوية بن أبي سفيان عن ثمان وسبعين سنة خلده الله في نار جهنم، واختلف أصحابنا بعد اتفاقهم على اتفاق الأمة على بغيه، فقد روى الإجماع على بغيه سعد الدين التفتازاني، فكفره بعضهم قال المهدي -عليه السلام : فعل ما يقرب من الكفر من إلحاقه زياداً بأبيه، وتولية يزيد، ومحاربة علي -عليه السلام . وفيها توفي سمرة بن جندب، وبلال بن الحارث، وعبد الله بن مغفل.

سنة إحدى وستين: فيها قتل الحسين بن علي -عليه السلام : وكانت بيعته في السنة الأولى في رجب عند ورود نعي الكلب، فدخل مكة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه بيعة أربعة وعشرين ألفاً، فأرسل مسلم بن عقيل -رحمه الله- إلى الكوفة فدخلها ولما

---

(١):الصواب أنه عبد الله بن العباس لأنه الذي قتل بسر الذي تولى اليمن لأمير المؤمنين علي عليه السلام .

(٢):في (ا- ج)بسر.

سمع اللعين يزيد أرسل ابن زياد فدخل الكوفة، واختفى مسلم فرش عليه حتى [1] أخذه وقتله، واقبل الحسين بن علي -عليه السلام-فأخبر بقتل مسلم فعدل عن الطريق فتبعه عمر بن سعد - لعنه الله - فقتل الحسين وأصحابه وهم مائة وخمسة وأربعون منهم سبعة وعشرون من أهل بيته-عليهم السلام - ولعن قاتليهم، وكان قتله -عليه السلام-يوم عاشور الجمعة، وقيل: السبت، عن أربع وخمسين، وقيل: ست وخمسين سنة، ومدة ظهوره -عليه السلام-شهر ويومان، ودفن جسده بكربلاء، واختلف في رأسه فقيل: رد إلى كربلاء، وقيل: بدمشق، وقيل: بمسجد الرقة، وقيل: بالقاهرة، وقتل مع الحسين ولده علي الأكبر، وعبد الله وإخوته جعفر، ومحمد، وعتيق، والعباس الأكبر، وابن أخيه قاسم بن الحسن، وأولاد عمه محمد وعون أبنا عبد الله بن جعفر، وأبنا عقيل عبد الله وعبد الرحمن، وفيها توفي حمزة بن عمر الأسلمي، وفيها توفيت أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وقيل: سنة تسع وخمسين، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً.

سنة اثنين وستين: فيها توفي على الأصح بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعبد المطلب بن ربيعة الهاشمي، وفيها على الأصح توفي علقمة بن قيس النخعي الكوفي صاحب ابن مسعود، وأبو مسلم الخولاني وله كرامات.

سنة ثلاث وستين: فيها وقعت الحرة، وذلك أن أهل المدينة خرجوا على يزيد لكفره وعتوه فجهزا عليهم جيشاً عليه مسلم بن عقبة، فالتقوا بظاهر المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة، فقتل من أولاد المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة قتيل، وجملة القتلى قريب ستة آلاف، وقتل من الصحابة معقل بن سنان، وعبد الله بن حنظلة بن الغسيل، وعبد الله بن زيد بن عاصم وغيرهم، وكان أيام يزيد تسمى أيام الشؤم، في السنة الأولى قتل الحسين، وبعدها استبيح حرم المدينة، وانتهبت المدينة كلها إلا ثلاث بيوت، وخرج جابر يعثر بين القتلى أعمى، ودخلوا بيت أبي سعيد الخدري ونتفوا لحيته، وأخذوا على أهل المدينة البيعة

(١):فرشا أي أنه بذل الأموال في طلبه حتى أخذه، والقصة مشهورة في مخادعته وخيانته وانظرها في الكامل (٣/ ٢٦٩) وما بعدها.

أنهم عبيد ليزيد، وفيها توفي مسروق بن الأجدع الهمداني الفقيه صاحب ابن مسعود، وكان يصلي حتى ترم قدماه، وحج فما نام إلا ساجداً.

سنةأربع وستين: في أولها هلك مسلم بن عقبة الذي استباح الحرم المدني، وقيل: إنه حضر الوقعة مريضاً، وأخذ الله بعده يزيد اللعين، ومات بعد بضعة وسبعين يوماً من الحرة في نصف ربيع الأول قيل: إنه سكر ورقص فوقع على الهاون فانصدع،وقيل: اندقت عنقه عن ثمان وثلاثين سنة، ومدة ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر، وعهد إلى ابنه معاوية بن يزيد[(١)] فبقى في الخلافة شهرين أو أقل وكان صالحاً، قيل: إنه سم فمات، وكان عبد الله بن الزبير قد آوى إلى مكة ولم يبايع ليزيد فحاصره يزيد ورمي[(٢)] بالمنجنيق حتى أحرقوا الكعبة، وقتل في الحصار مسور بن مخرمة له صحبة، فلما مات يزيد بايع أهل الحرمين ابن الزبير ثم بايعه أهل العراق واليمن حتى كاد أن تجتمع الأمة عليه، وغلب الضحاك بن قيس الفهري فدعا إلى ابن الزبير بدمشق وانحاز مروان في بني أمية إلى أرض حوران ثم وقعت بينه وبين الضحاك وقعة قتل فيها الضحاك ومعه نحو ثلاثة آلاف، وغلب[(٣)] مروان في آخر السنة وبايعه أهل الشام، وفيها بنى ابن الزبير الكعبة فأسسها على قواعد إبراهيم -عليه السلام-.

سنةخمس وستين: فيها توجه مروان إلى مصر فملكها واستعمل عليها ابنه ثم عاد إلى دمشق، ومات في رمضان، قيل: سمته زوجته، وقيل: عمته، وعهد إلى ابنه عبد الملك، وهو طريد رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وابن طريد الذي آواه عثمان، وهو الذي قال فيه أمير المؤمنين لما قال له الحسن: يبايعك (ليس لي ببيعته حاجة إنها كف يهودي لو يبايعني بيده لغدر بسبته، وإن له لأمره كلعقة الكلب) إنه عاش مروان ثلاث وستين سنة، وعهد إلى ابنه عبد الملك، وفيها خرج سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن

---

(١):يترجم له.

(٢): في (ا) ورماه.

(٣):في (أ-ج) للمسيب.

نجية الفزاري صاحب علي –عليه السلام–في خمسة آلاف من التوابين يطلبون قتلة الحسين، وكان مروان قد جهز ستين ألفاً مع ابن زياد ليأخذوا العراق فالتقوا بالجزيرة فانهزموا فقتل سليمان بن صرد والمسيب وطائفة وتفرق التوابون وكان لسليمان[(١)] صحبة ورواية.

وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص، قالوا:و كان ديناً فاضلاً ،قال الزمخشري :خرج على علي بصفين[(٢)]، وفيها توفى العلامة الفرضي الفقيه عالم الشيعة الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور صاحب أمير المؤمنين، وابن مسعود وثقة (باتفاق).

سنة ست وستين: فيها كان الوباء بمصر، وظهر المختار ابن أبي عبيد فتتبع قتلة الحسين، فقتل عمر بن سعد وابنه، وقصتهما عند السيد أبي طالب . ووجه المختار جيشاً ضخماً مع إبراهيم بن الأشتر، وكانوا ثمانية آلاف لقتال ابن زياد، فكانت وقعت الحازر[(٣)] بأرض الموصل، وقيل: كانت في سنة سبع، وكانت ملحمة عظيمة، وفيها توفي زيد بن أرقم على قول، وكان من أصحاب أمير المؤمنين ولازمه في حروبه، وفيها قويت شوكت الخوارج، واستولى نجدة على اليمامة والبحرين.

سنة سبع وستين : فيها وقعت الحازر كان أهل الشام أربعين ألفاً ظفر بهم إبراهيم بن الأشتر فقتل خلقاً منهم عبيد الله بن زياد – لعنه الله– وأرسل برؤوسهم فنصبت بالمدينة، وفيها– وقيل: في سنة ثمان– توفي عدي بن حاتم، وفيها قتل المختار حرملة بن الكاهل[(٤)] من قتلة الحسين، وعن بعضهم دخلت على زين العابدين فسألني عن حرملة وقال: أحرقه الله بالنار، فكنت في بيتي بعد أيام إذ مر المختار فركبت معه فإذا بحرملة قد أتي به إليه فصب عليه النفط واحرق بالنار، فكبرت فقال المختار: لم فعلت؟ فأخبرته بدعاء زين

---

(١):

(٢):

(٣):في (ب)من قتلة الحسين .

العابدين، فسجد، أخرجه المرشد بالله مطولاً، ثم ان ابن الزبير بعث أخاه مصعب على العراق، فدخل البصرة وتأهب منها فبعث المختار جيشاً لحربهم فهزمهم مصعب وقتل من جند المختار عمر الأكبر بن أمير المؤمنين -عليهما السلام- وقتل مع مصعب عبد الله بن أمير المؤمنين -عليهم السلام- هكذا قال الذهبي [(١)]، ثم دخل عسكر مصعب الكوفة وحصروا المختار بقصر الإمارة أياماً حتى قتل في رمضان وكان ابن عباس يثني عليه، وقال: رجل أخذ بثأرنا فما جزائه منا إلا المدح، وصفت العراق لمصعب.

سنة ثمان وستين: فيها توفي أبو شريح الخزاعي، وأبو واقد الليثي، وزيد بن خالد الجهني صحابة، وزيد بن أرقم على قول، وفيها توفي رباني هذه الأمة عبد الله بن عباس الهاشمي بالطائف عن إحدى وسبعين سنة، وكان قد ذهب بصره من البكاء على الوصي ذكره السيد أبي طالب، وفيها عزل ابن الزبير أخاه مصعباً، وولى ابنه حمزة.

سنة تسع وستين: فيها طاعون الجارف بالبصرة قال المداني: كانت ثلاثة أيام فمات في كل يوم سبعون ألفاً، وقيل: مات فيه عشرون ألف [(٢)] عروس، وأصبح الناس في اليوم الرابع ولم يبق إلا اليسير وصعد ابن عامر المنبر يوم الجمعة وما في الجامع إلا سبعة رجال وإمرأة، فقال: ما فعلت الوجوه [(٣)] فقيل: تحت التراب، وفيها قتل نجدة الحروري، قيل: قتله أصحابه، وقيل: أصحاب ابن الزبير، وفيها مات القاضي العلامة الشيعي ولي أمير المؤمنين أبو الأسود الدؤلي سمع من علي -عليه السلام-ومن عمر وغيرهما، وفيها مات قبيصة بن جابر الأسدي، وفيها كان بين الخوارج والمهلب قتال ودام أشهراً.

سنة سبعين : فيها غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد الأشدق، وقد كان أمنه ثم قتله، وفيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب ووقع وباء بمصر، وفيها ثارت الروم فصالحهم عبد الملك على مال عظيم كل جمعة، قال الذهبي: هذا أول وهن على الإسلام.

---

(١) :في (أ-ج) سبعة عشر ألف عروس.

(٢) :في (أ-ج) ما فعلت الرجال ؟:...الخ.

(٣): في(أ-ج)وهو أول من بايع تحت الشجرة.

سنة إحدى وسبعين : فيها توفي عبد الله بن أبي الدرداء[١] أحد من بايع تحت الشجرة.

سنة اثنين وسبعين : فيها توفي البراء بن عازب ومعبد بن خالد الجهني، وعبيدة السلماني الفقيه الكوفي على الصحيح، تفقه بأمير المؤمنين وروى عنه، وفيها توفي الأحنف بن قيس أبو بحر التميمي صاحب أمير المؤمنين وحبه، وهو ممن يضرب به المثل في الحلم، وفيها التقى عبد الملك ومصعب وتقاتلوا حتى قتل مصعب وولداه وإبراهيم بن الأشتر وغيرهم، واستولى عبد الملك على العراق، وعن بعضهم[٢] : دخلت على عبد الملك وبين يديه رأس مصعب، فقلت له: إني رأيت في هذا الموضع عجباً، رأيت رأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد، ورأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار، ورأيت رأس المختار بين يدي مصعب، ورأيت رأس مصعب بين يديك، فخرج عبد الملك من ذلك البيت وأمر بهدمه.

سنة ثلاث وسبعين: فيها توفي عوف بن مالك الأشجعي، وأبو سعيد بن المعلى الأنصاري له صحبة ورواية، وفيها حارب الحجاج ابن الزبير فحاصره، ونصب المنجنيق على الكعبة، ودام القتال والحصار أشهراً حتى قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الأول، وطيف برأسه وقتل معه جماعة من الصحابة وغيرهم، وماتت أمه أسماء ذات النطاقين بعده بيسير، وفيها ولي الحجاج عبد الملك الحجاز فنقض الكعبة وأعادها على أصلها وكانوا قد خدشوها وأصابوا الحجر الأسود.

سنة أربع وسبعين : فيها ولي عبد الملك الحجاج المدينة، وفيها مات رافع بن خديج، وكان أصيب يوم أحد بسهم فنزعه وبقى النصل في جسمه إلى أن مات، وفي أولها توفي أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر العدوي الفقيه، قيل: هو أكثر الصحابة رواية، قال المنصور بالله: ندم عبد الله ندماً عظيماً من عدم قتاله مع أمير المؤمنين، وروي عنه أنه لم يندم إلا على ثلاث:

---

(١):القا ئل هو عبد الملك بن عمير.

أحدها: أنه لم يقاتل الفئة الباغية مع علي -عليه السلام-وكان يفضل أمير المؤمنين -عليه السلام-على جميع الصحابة، روى عنه الحاكم أبو القاسم وغيره، وتوفي بعده أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- كان من فقهاء الصحابة وأعيانهم، وشهد مع أمير المؤمنين حروبه، وفيها توفي بالمدينة سلمة الأكوع، وفيها توفي بالكوفة أبو جحيفة السوائي، وكان صاحب شرطة أمير المؤمنين وهو الذي قال له -صلى الله عليه وآله وسلم- ((اقلل جشائك)) فما شبع الخبز عند الإمام علي بن موسى [1]، وفيها توفي محمد بن حاطب الجمحي له صحبة، وعبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي المفتي.

سنة خمس وسبعين : فيها ولد إمام الأئمة أبو الحسين المنزه عن كل شين زيد بن علي بن حسين إمام الفرقة الناجية، الفاتح أبواب الجهاد على الفرقة الطاغية على ما ذكره السادة أبو العباس، وأبو طالب والموفق بالله (وقال ابن حجر: في سنة إحدى وثمانين، وفيها حج عبد الملك، وخطب على منبر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ، وفيها توفي جماعة من الصحابة) [2] العرباض بن سارية، وأبو ثعلبة الخشني، وعمرو بن ميمون الأودي وغيرهم.

سنة ست وسبعين: فيها خرج شبيب بن يزيد الحروري بالعراق فوجه إليه الحجاج زايدة بن قدامة الثقفي فالتقوا فاستظهر شبيب وقتل زائدة، وهزم عساكره [3] مراراً عديدة.

سنة سبع وسبعين: فيها بعث الحجاج لحرب شبيب عثمان الحارثي فقتل (ثم عتاب الرياحي فقتل [4]) ثم الحارث بن معاوية فقتل، ثم أبا الورد البصري فقتل، ثم طهمان مولى عثمان فقتل، فسار بنفسه فالتقوا فاشتد القتال وقتلت غزالة امرأة شبيب وكان

---

(١) : صحيفة الرضا.

(٢) : ما بين المعكوفتين ساقط من(أ-ج)

(٣): في (أ-ج) وهزم العسا كر.

(٤): ساقط من (أ-ج).

يضرب بشجاعتها المثل، ثم سار شبيب إلى ناحية الأهواز، وبها[(١)] محمد بن موسى فقتله شبيب وسار إلى كرمان ثم بعث الحجاج لقتاله جيشاً فاقتتلوا إلى الليل، ثم عبر الجسر فقطع به فغرق، وإليه المنتهى في الشجاعة والبأس، وأكثر ما يكون في مائتين من الخوارج، وفيها غزا عبد الملك بنفسه الروم وافتتح هرقلة، وفيها توفي أبو تميم الجيشاني قرأ على معاذ.

سنة ثمان وسبعين: فيها وقعت ملاحم بإفريقية، وولي فيها ابن[(٢)] نصير إمرة المغرب، والمهلب خراسان، وفيها توفي جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه- وهو آخر من مات من أهل العقبة، وكان كثير العلم، شديد المحبة لأمير المؤمنين وأولاده، كثيراً ما يروي حديث (على خير البشر)[(٣)] ويخرج لزيارة قبر الحسين بعد أن عمي، وعاش أربعاً وتسعين سنة، وفيها توفي عبد الرحمن بن غنم الأشعري رأس التابعين، وشريح القاضي على قول، وفيها قتل بسجستان أبو المقدام شريح بن هاني صاحب أمير المؤمنين -عليه السلام-.

سنة تسع وسبعين: فيها وقع بالشام طاعون عظيم أفنى أمماً، وفيها قتل قطري بن الفجأة عثر به فرسه فهلك، وفيها مات عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

سنة ثمانين: فيها بعث الحجاج على سجستان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فلما استقر خلع الحجاج وأراد رجلاً من أهل البيت فأرسل إلى زين العابدين وإلي الحسن بن الحسن، فأبى زين العابدين وأجاب الحسن بن الحسن -عليه السلام-بعد عهود ومطالبة كثيرة واجتمع معهم جيش عظيم، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الجواد وهو أخر من رأى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- من بني هاشم ولم يكن من بني هاشم

---

(١): في (أ-ج) ورأى .

(٢): في (أ-ج) أبي نصير.

(٣): في (أ-ج) أبو دارس.

أسخى منه وأبو إدريس [1] الخولاني ومسلم مولى عمر وجنادة بن أبي أمية الأزدي صحابي وعبد الرحمن بن عبد القادر [2]، وفيها صلب الحجاج معبد الجهني وعذبه على القول بالعدل والتوحيد، وفيها ولد واصل بن عطاء شيخ المعتزلة.

سنة إحدى وثمانين: فيها قام مع الإمام الحسن عامة أهل البصرة من العلماء والعباد واجتمع له جيش عظيم والتقوا عسكر الحجاج يوم الأضحى فانهزم عسكر الحجاج، وتمت بينهما بعد ذلك أربع وثمانون وقعة في مائة يوم (منها) [3] ثلاثة وثمانون على الحجاج، وفيها مات أبو القاسم محمد بن الحنفية –عليه السلام–عن سبعين إلا سنة، وفيها توفي سعيد بن غفلة الجعفي وعبد الله بن زرير الغافقي روى عن أمير المؤمنين، وقتل مع الإمام الحسن أبو عبيدة بن عبد الله الهذلي، وعبد الله بن شداد بن الهاد فقيهاً كبيراً أدرك معاذاً.

سنة اثنين وثمانين: فيها استقرت الحروب بين الإمام الحسن والحجاج وكاد ابن الأشعث أن يغلب على العراق، وبلغ جيشهم مائة ألف مقاتل راجل، وثلاثة وثلاثين ألف فارس، ولم يتخلف عنه كبير، وفيها توفي زادان مولى كندة سمع الوصي –عليه السلام–وفيهاتوفي زربن حبيش سمع الوصي أيضاً وقرأ عليه القرآن عن مائة وعشرين، وفيها قتل الحجاج كميل بن زياد النخعي صاحب أمير المؤمنين وكان عابداً زاهداً كثير الرواية عن أمير المؤمنين ملازماً له، وقتل بظاهر البصرة مع الإمام أبو الشعثاء سليم بن اسود، ومحمد بن أبي وقاص قتله الحجاج لقيامه مع الإمام.

سنة ثلاث وثمانين: فيها في قول وقعت الجماجم مع الإمام وابن الأشعث، وكان شعار الناس يالثارات الصلاة، لأن الحجاج أمات الصلاة وقتل من الفقهاء أبو البحتري الطائي وغرق عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه المحدث شهيدين، وفيها توفي أبو الجوزاء الربعي البصري وعبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، وفيها يوم الثلاثاء من شهررمضان ولد الإمام

---

(١):

(٢): في (أ-ج)بن عبد القادر.

(٣): ما بين المعكوفتين زيادة منا ليستقيم المعنى.

الحجة جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام- وقيل ولادته في سنة ثمانين وعليه أكثر أصحابنا.

سنة أربع وثمانين: فيها افتتح بن نصير أوربة من المغرب وبلغ السبي خمسين ألفاً فتحت المصيصة، وفيها قتل الحجاج أيوب ابن الفرية الحافظ وكان قد خرج مع الإمام الحسن بن الحسن، وفيها ظفروا بابن الأشعث، لأنه في وقعت الجماجم انهزم ومضى في جماعة أصحابه وثبت عبد الله بن [1] عباس داعية الإمام وكان على جمل بن الأشعث وهو حديث السن وقاتل الحجاج حتى هزم ولحق ابن الأشعث بفارس إلى سجستان وتوارى الإمام الحسن بأرض الحجاز وتهامة، فظفر الحجاج بابن الأشعث بسجستان فقتله وطيف برأسه البلدان، وفيها توفي عبد الله بن عباس هارباً من الحجاج ولما ولد أتوا به النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- فحنكه ذكره الفقيه حميد، وفيها توفي عتبة بن المنذر السلمي بالشام له صحبة.

سنة خمس وثمانين: فيها غزوا إرمينية ووقعت بطواية أصيب فيها من المسلمين نحو الألف، وفيها توفي عبد العزيز والد عمر، وفيها- وقيل: سنة ست- توفي واثلة [2] بن الأسقع الليثي عن ثمان وتسعين [3] سنة وكان من محبي أمير المؤمنين ونا شري فضائله وعمرو ابن حريث له صحبة وأسير بن جابر، وعمرو بن سلمة الأنصاري الهمداني رأى الوصي وروى عنه.

سنة ست وثمانين: فيها ولي قتيبة بن مسلم خراسان، وفيها توفي أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان عن مائة وست [4] سنين عبد الله بن أبي أوفى وهو آخر الصحابة موتاً بالكوفة وعبد الله بن الحارث الزبيدي آخر الصحابة موتاً بمصر وقبيصة بن ذؤيب تابعي وفي

---

(١):

(٢): في (أ-ج)واثلة.

(٣): في (أ-ج) عن ثمان وسبعين سنة بالأرقام.

(٤): في (أ-ج) رقم ١٠٧

شوال منها مات فرعونها عبد الملك بن مروان عن ستين سنة[(١)].

سنة سبع وثمانين: فيها ولي ابنه الوليد بن عبد الملك لعنه الله وشدد الطلب على الإمام الحسن حتى دس إليه من سقاة السم وحمل إلى المدينة ميتاً على أعناق الرجال وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع قاله الفقيه حميد، وفيها ولي الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز، وفيها ملحمة ببخارى بين قتيبة والكفار، وفيها فتح سردانية، وفيها بنى الوليد جامع دمشق وبقى في زخرفته عشر[(٢)] سنين وكان فيه اثني عشر الف صانع، وفيها توفي بحمص صاحب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عتبة بن عبد السلمي والمقدام بن عمرو الكندي.

سنة ثمان وثمانين: فيها زحفت الترك في مائتي ألف فهزمهم قتيبة ثم أقبلوا[(٣)] في جيش عظيم فهزمهم مسلمة وافتتح جرثومة وطوانة، وفيها توفي عبد الله بن بشر آخر الصحابة موتاً بالشام.

سنة تسع وثمانين: فيها غزى المسلمون السوس وسبوا أربعين الف وغزوا عمورية، وفيها على الصحيح توفي عبد الله بن ثعلبة المدني.

سنة تسعين: غزا مسلمة سورية وافتتح الحصون الخمسة، وفيها قتل قتيبة من أهل الطالقان مقتلة لم يسمع بمثلها وصلب صفين[(٤)] طول أربعة فراسخ، وفيها ولي مصر قرة بن شريك قال الذهبي وكان جباراً، وفيها على الأصح توفي خالد بن يزيد الأموي، وعبد الرحمن بن المسور[(٥)] فقيهين ومرثد بن عبد الله.

سنة إحدى وتسعين:فيها غزا مسلمة حتى وصل الباب وافتتح حصوناً ومدائن وافتتح

---

(١): في (أ-ج) وله ستون سنة.

(٢): في (أ-ج)عشرين سنة.

(٣): في (أ-ج)ثم اقتتلوا.

(٤): في (أ-ج)سفيان.

(٥): في (أ-ج) بن المسوري.

قتيبة فيها مدائن، وفيها توفي السائب بن يزيد حج به أبوه مع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وهو في سبع سنين، وفيها توفي سهل بن سعد الساعدي وهو آخر الصحابة موتاً بالمدينة.

سنةاثنين وتسعين: فيها افتتح إقليم الأندلس، وفيها توفي ما لك بن أوس بن الحارث بن البصري رأى الصحابة وإبراهيم بن يزيد العابد قتله الحجاج لعنه الله.

سنة ثلاث وتسعين: فيها كانت الفتوح بأرض المغرب والأندلس والروم والهند قالوا: ولم يفتتح المسلمون منذ خلافة عثمان ما افتتح بعد التسعين شرقاً وغرباً، وفيها توفي خادم النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أنس بن مالك على اختلاف في سنة موته، وبلال ابن أبي الدرداء وأبو الشعثاء وأبو العالية وزرارة بن أوفى، وعبد الرحمن بن يزيد الأنصاري.

سنة أربع وتسعين: فيها غزوا فرغانة وفتح سندرة وفيها توفي الفقيه الحجة أبو محمد سعيد بن المسيب أحد الأعلام الزهاد، ولد في خلافة عمر، وفيها توفي عروة بن الزبير الحافظ، وفيها رابع شهر [1] ربيع الأول توفي زين العابدين علي بن الحسين -عليه السلام-على قول الإمام يحيى بن عبد الله وهو أشهر من أن يوصف علماً وعبادة وزهداً قال مالك: كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة قال الذهبي مناقبه كثيرة من خشوعه وصلواته وحجة وفضله، وقد قيل: في تاريخه غير ذلك، وفيها توفي أبو بكر بن عبد الرحمن المخزومي راهب قريش وهو أحد الفقهاء السبعة وأبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة أربع ومائة و [2] تميم بن طرفة الطائي.

سنة خمس وتسعين: فيها توفي مطرف بن عبد الله ابن الشخير المجاب الدعوة روى عن الوصي وعمار، وفيها توفي إبراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران العلامة فقيه العراق وإبراهيم بن عبد الله بن عوف، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف، وفيها في شعبان قتل الحجاج لعنه الله سعيد بن جبير المفسر-رضي الله عنه- وكان خرج مع الإمام الحسن

---

(١): في (أ-ج) عشر ربيع.

(٢): في (أ-ج)وقيل.

وهلل رأسه بعد قطعه وكان من سادة التابعين وفضلائهم، وفيها قتل الله سبحانه الحجاج لعنه الله.

سنة ست وتسعين: فيها هلك قرة بن شريك الظالم، قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام، والحجاج بالعراق، وقرة بمصر، وعثمان بن حيان بالحجاز امتلأت والله الأرض جوراً، وفيها في جمادى الأخر توفي الوليد بن عبد الملك لعنه الله وكان من أقبح الناس أدباً وصورة وظلماً وغشماً، روى عمر بن عبد العزيز لما أدرج في كفنه غلت يداه إلى عنقه - نسأل الله العفو- وقام بعده أخوه سليمان لعنه الله وفي آخرها قتل قتيبة بن مسلم.

سنة سبع وتسعين: فيها توفي سعيد بن جابر صاحب أبي هريرة وطلحة بن عبد الله الفقيه وقيس بن أبي حازم، وفيها في قول توفي محمود بن لبيد الأنصاري له صحبة وحج بالناس سليمان بن عبد الملك.

سنة ثمان وتسعين: فيها غزوا قسطنطينية وفتح جرجان، وفيها توفي أبو عمرو الشيباني روى عن الوصي -عليه السلام- وعبد الله، وفيها ولد الإمام يحيى بن زيد بن علي -عليه السلام-وفيها توفي إمام العدلية أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأهل العدل يسندون علم العدل إليه عن أبيه عن أمير المؤمنين وفيها توفي عبد الرحمن بن الأسود العابد، وفيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة وكريب مولى بن عباس.

سنة تسع وتسعين: فيها مات محمود بن الربيع الأنصاري عرف النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وعبد الله بن محيريز عابد الشام، وفيها توفي سليمان بن عبد الملك الأكول عاشر صفر وعهد بالخلافة إلى عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وهو الذي أزال سب أمير المؤمنين -عليه السلام-من المنابر وفعل الخير في أهل البيت عليهم السلام وعظمهم ودخلوا عليه وكاتبهم [1] وقال: لعبد الله بن الحسن إذا كان لك حاجة أرسلت إلي فإني استحي من الله أن يراك على بابي قال فيه الشريف الرضى شعراً :

---

(١): في (أ-ج) وكاتبوه.

يـا بـن عبـد العزيـز لـو بكـت العـين ... فتـــى مـــن أميـــة لبكيتـــك
أنـت نزهتنـا عـن السـب والشـتم ... فلـو أمكـن الجـزاء جزيتـك
غـير أني أقـول إنـك قـد طبـت[1] ... وإن لم تطـب ولم يـزك[2] بيتـك

سنة مائة: من الهجرة فيها ولد الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية -عليه السلام- وفيها ولد إمام الزيدية الصالحية الحسن بن صالح بن حي، وفيها توفي سهل بن حنيف الأنصاري، وفيها توفي أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني صاحب علي -عليه السلام- وشيعيه روى حديث الشورى وهو أخر من رأى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في الدنيا وبشر[3] بن سعيد المدني وسالم ابن أبي الجعد، وخارجة بن زيد الأنصاري، وأبو عثمان النهدي، وشهر بن حوشب الأشعري، ومسلم بن يسار وغيرهم.

سنة إحدى ومائة: في شهر رجب توفي عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- بدير سمعان وله أربعون سنة وخلافته سنتان وخمسة أشهر، وكان فقيهاً مجتهداً يقول بالعدل والتوحيد، وله عند المرشد بالله حكايات تدل على زهد وورع وعند السيد أبي طالب ما يدل على تشيع عظيم رحمه الله وقام بعده يزيد بن الوليد لعنه الله، وفيها مات أبو صالح السمان، وفيها في قول ربعي بن خراش قالوا: لم يكذب ولم يضحك ومقسم مولى ابن عباس، والحسن بن محمد بن الحنفية في قول قيل وكان منجرفاًرد[4] عليه الهادي -عليه السلام- وكان مرجياً قال الذهبي قال: ثم ندم على الإرجاء.

سنة اثنين ومائة: فيها قتل يزيد بن المهلب بعد ان تغلب على البصرة، وفيها توفي بخراسان الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير وأبو المتوكل الباجي (علي) بن داود.

سنة ثلاث ومائة: فيها توفي عطاء بن يسار المدني، ومجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي

---

(١): في (أ-ج) غير أني أقول قد طبت ذاتاً.

(٢): كان في النسخ يزك.

(٣): في (أ-ج)كثير.

(٤): في (أ-ج)وكان جبرياً رد عليه.

أعلم المفسرين، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، ويحيى بن وثاب الأسدي.

سنة أربع ومائة: فيها وقعت بهرزان دون الباب وقتل خلق (كثير) من الكفار، وفيها توفي خالد بن معدان، وفيها توفي عامر بن شرحبيل الشعبي وقد عد من الشيعة، وفيها وقيل سنة سبع توفي أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي.

سنة خمس ومائة: فيها غزو الروم، ووقعة بإرمينية، وفي شعبان توفي اللعين يزيد بن الوليد بن عبد الملك عاش أربع وثلاثين سنة، وخلافته أربع سنوات وشهراً وقام بعده هشام بن عبد الملك، وفيها توفي عمارة بن خزيمة ذو الشهادتين والمسيب بن رافع الكوفي وسليمان بن بريدة بن الخصيب وإبان بن عثمان الأموي.

سنة ست ومائة: فيها استعمل هشام خالد بن عبد الله القسري على العراق، وفيها غزو فرغانة وحج بالناس هشام، وفيها توفي سالم بن عبد الله بن عمر، وأبو مخلف[(١)] لاحق بن حميد.

سنة سبع ومائة: فيها افتتح مسلمة قيسارية وفيها توفي سليمان بن يسار المدني أخو عطاء وعكرمة مولى بن عباس وكان من الشيعة[(٢)]، وفيها في قول توفي القاسم بن محمد بن أبي بكر الحافظ، وفيها مات كثير عزة وكان شيعياً جليلاً.

سنة ثمان ومائة: فيها مات بكر بن عبد الله المزني الفقيه وأبو نضرة الغندي أدرك علياً -عليه السلام-ويزيد بن عبد الله بن الشخير أخو مطرف، ومحمد بن كعب القرظي في قول.

سنة تسع ومائة: فيها توفي أبو نجيح يسار المكي، وأبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي.

سنة عشر ومائة: وفيها وقعت الطين بباب الأبواب في جمادى الآخر ووقعت بالمغرب، أسر فيها بطريق المشركين، وفيها توفي محمد بن سيرين، وتوفي قبله بمائة يوم الحسن بن الحسن البصري إمام أهل البصرة ورأس أهل العدل وقدره مشهور، وفيها توفي أبو

---

(١): في (أ-ج)و أبومجلز.

(٢):لم يكن عكرمة من الشيعة.

الطفيل على قول والأصح الأول ونعيم بن أبي هند الأشجعي، والفرزدق، وجرير، وفيها توفيت فاطمة بنت الحسين -رضي الله عنها- وغيرهم.

سنة احدى عشروماة: فيها فتح مدينة البيضاء، وفيها توفي عطية بن سعد الكوفي العوفي -رضي الله عنه- أحد الشيعة، ضربه الحجاج لعنه الله أربعمائة سوط على أن يشتم أمير المؤمنين فلم يفعل، والقاسم بن مخيمرة الهمذاني.

سنة اثني عشرة ومائة: فيها وقعت قتلة وهزم المسلمون واستولت الخزر على إذربيجان وبلغت خيلهم الموصل، وقتل الجراح الحكمي قالوا: وكان فاضلاً، وفيها توفي رجاء بن حيوة الشامي، والقاسم بن الدمشقي، وطلحة بن مصرف -بالصاد المهملة-.

سنة ثلاث عشرة ومائة: فيها حروب عظيمة بسمرقند وإذربيجان وأرمينية، وفيها توفي مكحول وكان عدلياً، ومعاوية بن قرة، ويوسف بن ماهك.

سنة أربع عشرة ومائة: فيها في رمضان على الأصح توفي عطاء بن أبي رباح، وعلي بن رباح اللخمي عن مائة، وفيها توفي على قول الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين روى عن جابر وابي سعيد وروى عنه بنوه وجابر الجعفي سبعين ألف حديث، وسمي الباقر لتبقره في العلم كأنه شقه وعرف أصله وخافيه، وكان يفضل أخاه زيداً إمامنا على نفسه ذكره الفقيه حميد الشهيد، وفيها توفي وهب بن منبه الصنعاني وكان عدلياً شيعياً، وضربه محمد بن يوسف على سب أمير المؤمنين فلم يفعل.

سنة خمس عشرة ومائة:فيها توفي الحكم بن عتبة[1] الكوفي وعبد الله بن بريدة الأسلمي عن مائة سنة، وعمير بن سعيد النخعي وقد قارب المائة.

سنة ست عشرة ومائة: فيها توفي عدي بن ثابت إمام الشيعة وقاضيهم وكان حجة حافظاً، ومحارب بن دثار السدوسي أرسل حديث أبغض المباحات إلى الله الطلاق عند محمد بن منصور.

سنة سبع عشرة ومائة: فيها جاشت الترك بخراسان، فسار إليهم أسد بن عبد الله

---

(١):في (أ-ج)بن عيينة.

القسري فقتل الترك قتلاً ذريعاً، وفيها افتتح مروان الحمار ثلاثة حصون وأسر الملك وبعث به إلى هشام[1]، وفيها مات بالإسكندرية عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وفيها مات الحافظ قتادة بن دعامة الدوسي عالم أهل البصرة وكان عدلياً، وفقيه المدينة نافع مولى بن عمر، وسكينة بنت الحسين بن علي -عليه السلام-.

سنة ثمان عشرة ومائة: فيها توفي محمد بن علي الباقر على أشهر الأقوال ومكحول أيضاً، وفيها توفي علي بن عبد الله بن العباس، وعبادة بن نسي، وعبد الله ابن عامر الشامي أحد القراء السبعة، وعبد الرحمن بن سابط، ومعبد بن خالد.

سنة تسع عشرة ومائة: فيها توفي حبيب بن ثابت وسليمان بن موسى الأموي.

سنة عشرين ومائة: فيها توفي أنس بن سيرين أخو محمد، وحماد بن سليمان بن شيخ أبي حنيفة وعاصم بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن كثير قارئي مكة، وعلقمة بن مرثد الحضرمي، ومحمد بن الحارث التميمي، وفيها في قول بويع الإمام زيد بن علي -عليه السلام-.

سنة إحدى وعشرين ومائة: فيها غزا مروان قلعة بيت السراء، فقتل وسبا وفعل أفعالاً كثيرة، وفيها ظهر الإمام زيد بن علي وكانت بيعته في السنة الأولى وبقى في العراق سبعة عشر شهراً.

قال أبو مخنف لوط بن يحيى أحصى ديوانه سبعة[2] عشر ألفاً من الشيعة ومن المحكمة، سوى أهل المدائن والبصرة وغيرها قال سعيد بن خثيم: تفرق أصحاب زيد بن علي حتى بقي في ثلاثمائة رجل وبضع عشرة وجاء يوسف بن عمر في عشرة آلاف فصف أصحابه صفاً بعد صف، فجعلنا نضرب فلا نرى إلا النار تخرج من الحديد، وقتل من المسودة في ثلاثة أيام نحو ستمائة، فجاء سهم شلت يدا راميه فأصاب جبين زيد بن علي -عليه السلام- فأنزلناه وكان في حجر ابن سلم الخياط، وحجز بينهم الليل فأتى بطبيب

---

(١): في (ب) ابن.

(٢): في(أ-ج):خمسة عشر ألفاً.

فقال: له إن أنزع [1] السهم مت، فقال: -عليه السلام : الموت أهون، وأوصى ولده يحيى فقال: يا بني قاتلهم فوالله إنك لعلى الحق وإنهم لعلى الباطل فإن قتلاك لفي الجنة، وإن قتلاهم لفي النار ثم نزع السهم فكانت نفسه فيه -صلوات الله على روحه في الأرواح وعلى جسده في الأجساد- قال: فجئنا به إلى ساقية تجري هناك في بستان فقطعنا الماء من هاهنا وهاهنا ثم حفرنا له ودفناه وأجرينا عليه الماء، وكان معنا غلام سندي فذهب إلى يوسف بن عمر فأخبره فأخرجه من الغد وصلبه بالكناسة فمكث أربع سنين مصلوباً، قال الناصر (ع):ابعثوا برأسه إلى المدينة فنصب عند قبر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وقيل: رأسه مقبور بدمشق [2] مزور، وقد قيل:إن قتله سنة اثنين وعشرين، وفيها مات سلمة بن كهيل من أثبات الشيعة وممن بايع زيداً واستأذنه في المغيب عن الكوفة.

سنة اثنتين وعشرين ومائة: فيها كانت بالمغرب حروب وملاحم، وفيهامات إياس بن معاوية المزني، وبكير بن عبد الله بن الأشج، وزبيد بن الحارث اليامي، وفيها مات أحد الزيدية أبو هاشم الرماني الواسطي واسمه يحيى وكان يسكن قصر الرمان، وفيها قتل زيد بن علي على قول خليفة.

سنة ثلاث وعشرين ومائة: فيها حج بالناس يزيد بن هشام ومعه الزهري فأخذ عنه مالك وابن عيينة، وفيها توفي ثابت البناني بالبصرة وقد نيف على الثمانين وهو [3] من سادة التابعين علماً وفضلاً وعبادة، روى عن أبي ذر، وفيها مات ربيعة بن يزيد الدمشقي، وسماك بن حرب الذهلي، ومحمد بن واسع الأزدي عابد البصرة، وفيها خرج الإمام يحيى بن زيد بن علي -عليه السلام-إلى ناحية خراسان طالب ثأر أبيه، وكان بطلاً شجاعاً، وانتهى إلى بلخ ثم حبسه الظالمون.

سنة أربع وعشرين ومائة: فيها حروب بالمغرب، وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن

---

(١):في (أ-ج): نزع السهم.

(٢):

(٣):في (أ- ب) وكان من الشيعة ومن السادة التابعين.

أسعد بن زرارة، وفيها في رمضان توفي محمد بن مسلم الزهري بن شهاب عن أربع وسبعين، وفيها أطلق الإمام يحيى بن زيد على اختلاف في التاريخ وقيل له: لا تثير الفتنة فقال: وهل فتنة أعظم من فتنتكم هذه من سفك الدماء والشروع فيما لستم له بأهل، واجتمع له عسكر عظيم، ووقع حرب (١) بينه وبين الظالمين في وقعات وكان فيما روى المرشد بالله بطلاً حمل على رجل فضربه فقطع فخذه ودرعه وإليته، ودامت الحروب أياماً.

سنةخمس وعشرين ومائة: فيها توفي سعيد المقبري، وفي ربيع الأخر منها مات هشام بن عبد الملك الأحول، وكانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً عن أربع وخمسين سنة من العمر، وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح، وقام من بعد هشام الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق المتهتك.

سنة ست وعشرين ومائة: فيها في جمادى الأخر مقتل الوليد بن يزيد الفاسق العنيد، قال الذهبي: روى هشام أخوه أنه راوده عن نفسه فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد الملقب بالناقص لكونه نقص الجند أعطياتهم.

وبويع يزيد الناقص وكان يقول: العدل والتوحيد، وزعم أنه أفضل من عمر بن عبد العزيز ومات في العشرين من ذي الحجة من السنة عن ست وثلاثين وخلافته خمسة اشهر ونصف أو ستة اشهر.

وبويع بعده أخوه إبراهيم بن الوليد، وفيها توفي دارج أبو السمح المصري وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، وشاعر الشيعة ونسابتهم الكميت بن زيد الأسدي قتله جند يوسف بن عمر الثقفي وكان يجود بنفسه ويقول اللهم إلي آل محمد وشعره مشهور وولادته سنة ستين، وفيها توفي عبد الله بن هبيرة وعمرو بن دينار الجهمي، وفيها في رمضان عشية الجمعة قتل الإمام يحيى بن زيد بن علي -عليه السلام- وصلب على باب مدينة الجوزجان وهو بن ثمان وعشرين سنة وكان قاتله رأى في المنام أنه يقتل نبياً فقتل الإمام يحيى -عليه السلام-وقد عرفت من التاريخ أنه قتله في خلافة

(١):في(أ-ج)وجرت بينه وبين الظا لمين وقعات.

الناقص فكيف يدعي المعتزلة فضله[1]

سنة سبع وعشرين ومائة: لما بلغ مروان بن محمد وفاة الناقص سار من إرمينية في جيوشه يطلب الأمر لنفسه، فجهز إبراهيم أخويه فأسرهما مروان وحبسهما ثم غلب مروان فخلع إبراهيم نفسه وبايع مروان، وفيها خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار ودعى إلى الرضى من آل محمد وغلب على مئات البصرة والكوفة وقم وهمذان والري وقومس وأصبهان وفارس وأقام بأصبهان ثم مات قتلاً، وفيها توفي عبد الله بن دينار ومالك بن دينار ووهب بن كيسان وأبوإسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله من الشيعة رأى أمير المؤمنين -عليه السلام-.

سنةثمان وعشرين ومائة: فيها ظهر الضحاك بن قيس الخزرجي فخرج عليه مروان فالتقوا بنصيبين فقتل الضحاك وقتل ستة آلاف من الفريقين وانهزم مروان وكانت معارك هائلة وبقيت الحروب عشرة أشهر كل يوم ينهزم مروان، وفيها ولد الإمام موسى الكاظم -عليه السلام-والإمام الفخي الحسين بن علي بن الحسين المثلث، وفيها مات علامة الشيعة ومحدثهم جابر بن يزيد الجعفي صاحب الباقر -عليه السلام-روى عنه سبعين ألف[2] حديث وهو من كبار المحدثين وعاصم بن أبي النجود قارئ الكوفة وأحد الشيعة وأبو عمران الجوني ويزيد بن أبي حبيب وأبو التياح البصري.

سنة تسع وعشرين ومائة: فيها في رمضان ظهر أبو مسلم الخراساني، وسبب ظهوره قتل يحيى بن زيد -عليه السلام-فهيج الشيعة على ما قال الإمام المهدي فأنزل يحيى وكفنه وعظمه وقتل قتلته ودفنه فرأى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يلاطفه فعبره فقيل له صنعت إلى أهله معروفاً، وأمر أن يسمى كل مولود ولد يحيى، وفيها توفي عالم الشيعة علي

---

(١): وأما الدميري -رحمه الله- فروى في كتاب حياة الحيوان الكبرى أن يزيد بن الوليد توفي في ١٨ من جمادى الأخرة من السنة المذكورة فإذا كان قتل الإمام يحيى بن زيد -عليه السلام-في رمضان فهو في خلافة إبراهيم اللهم وإن سلمنا أن قتل الإمام أيام إبراهيم فليس يزيد بأفضل من عمر بن عبد العزيز.

(٢): في (أ-ج) ٧٠ ألف بالأرقام.

بن زيد بن جدعان التميمي كثير الرواية ويحيى بن أبي كثير على قول وأبو جعفر يزيد بن القعقاع أحد العشرة القراء.

سنة ثلاثين ومائة:فيها توفي محمد بن المنكدر الزاهد في قول وشيبة القارئ وعبد العزيز بن صهيب وغيرهم.

سنة إحدى وثلاثين ومائة: فيها استولى أبو مسلم على خراسان وهزم الجيوش وولت الدنيا على بني أمية، وفيها قتل أبو مسلم إبراهيم بن ميمون، وفيها مات أيوب السختياني وأبو الزناد شيخ النفس الزكية وابن أبي نجيح وغيرهم، وفيها مات شيخ المعتزلة وواصل بن عطاء المشهور وكان نادرة الزمان[1] في فصاحته، قرأ على الحسن وخالفه في المنزلة بين المنزلتين واعتزل حلقته وناصره عمرو بن عبيد، فرجع عمرو إلى قوله وتبعه، وإليهما تنسب المعتزلة وقرأ واصل على أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ونسب واصل مذهبه إلى أمير المؤمنين قال المتوكل على الله: وكان يفضل أمير المؤمنين على غيره.

سنة اثنين وثلاثين ومائة: فيها ابتداء دولة العباسية وبويع السفاح وكان أبو مسلم بعد أن أخذ بني أمية يريد أن يجعلها في أهل البيت –عليهم السلام– فأشير عليه بعبد الله بن الحسن الكامل بعض وبالسفاح فغلب المشير بالسفاح وجهز السفاح لمحاربة مروان فجاء مروان في مائة ألف فالتقوا في جمادى وانهزم واستولى عبد الله عم السفاح على الجزيرة وطلب الشام فهرب مروان إلى مصر، وفيها توفي علامة الشيعة ومفخرهم منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الحافظ أحد الأعلام صام أربعين سنة، وقام ليلها يبكي الليل كله، وفيها مات عبد الله بن طاووس النحوي، وفيها وقعت المسناة وفيها قتل مروان الحمار عبر النيل طالباً بلاد الحبشة فلحقه صالح بن على عم السفاح وبيتوه بنوصير فقاتل حتى قتل لثلاث بقين من ذي الحجة وهو أخر الشجرة الملعونة وفي ذي الحجة قتل بمصر عبيد الله الليثي أحد العلماء الزهاد.

سنة ثلاث وثلاثين ومائة: فيها توفي عمار الدهني والمغيرة بن مقسم الضبي.

---

(١):في (أ-ج):الرجال.

سنة أربع وثلاثين ومائة: فيها نزل السفاح الأنبار، وفيها توفي أبو هارون العبدي أحد الشيعة، وبريد بن يزيد الأزدي.

سنة خمس وثلاثين ومائة: فيها ولج العلامة شيخ البصرية أبو الهذيل محمد بن الهذيل، وفيها توفي بريد بن سنان وعطاء الخرساني الزاهد روى المرشد بالله أخباراً تدل على زهده وقيامه الليل كله، وفيها توفي الإمام العلامة الحسين بن زيد بن علي جد الحسين بن يحيى عالم الكوفة وكان الحسين صاحب[(١)] الصادق قتل أبوه الإمام وهو صغير فرباه جعفر الصادق وشهد مع النفس الزكية مقتله[(٢)] وكان يسمى ذا العبرة والدمعة وصحح أبو نصر البخاري أن موته سنة أربعين وذكر ذلك الإمام العقيقي -رحمه الله- وكان عمره ستاً وسبعين سنة[(٣)].

سنة ست وثلاثين ومائة: فيها توفي أشعث بن سوار الكندي وربيعة الرآي وزيد بن أسلم وكان زين العابدين يجلس إليه وعبد الملك بن عمير وغيرهم، وفي ذي الحجة مات السفاح بالأنبار عن اثنين وثلاثين سنة بعلة الجدري وبويع المنصور.

سنة سبع وثلاثين ومائة: فيها دعا عبد الله بن علي بالشام إلى نفسه فجهز المنصور لحربه أبا مسلم في جمادى الأخرة فالتقوا وانهزم عبد الله وحاز أبو مسلم خزائنه وكانت شيئاً عظيماً فكتب إليه المنصور احتفظ بما في يديك فاغتاظ وهم بخلعه وكتب إليه المنصور يلاطفه حتى رجع فغدر به وقتله في شعبان، وفيها مات خصيف بن عبد الرحمن، وفيها مات يزيد بن أبي زياد المحدث وكان ممن تابع إمامنا زيداً -عليه السلام-.

سنة ثمان وثلاثين ومائة: فيها توفي زيد بن واقد الدمشقي والعلامة بن عبد الرحمن وليث بن أبي سليم.

سنة تسع وثلاثين ومائة: فيها توفي خالد بن يزيد المصري الفقيه ويزيد بن عبد الله بن

---

(١): في (أ-ج) عالم.

(٢): وكيف يستقيم هذا؟ لأن النفس الزكية استشهد سنة ١٤٥ .وعلى هذا فليس وفاته سنة ١٣٥ كما ذكر هنا.

(٣): الصحيح أنه شهد مقتل النفس الزكية وأن وفاته في حدود سنة تسعين ومائة،ومولده سنة ١١٧ .

أبي أسامة ويونس بن عبيد الله محدثون فضلاء.

سنة أربعين ومائة: فيها توفي سلمة بن دينار وعمرو بن قيس الكندي، وسهل بن أبي صالح وهم من المحدثين الفضلاء.

سنة إحدى واربعين ومائة: فيها ظهرت الراوندية زنادقة وزعموا أن المنصور ربهم ووقع لهم حرب وقصدوا المنصور وقتلوا وهم نحو ستمائة، وفيها توفي عالم الشيعة الزيدية إبان بن تغلب صاحب إمامنا زيد بن علي -عليه السلام-.

سنة اثنين واربعين ومائة:فيها توفي خالد الحذا، وفيها توفي وقيل سنت ثلاث عمرو بن عبيد الزاهد شيخ المعتزلة قربن واصل المتقدم -وكنيته أبو عثمان- ولم يختلف في زهده وعبادته وتكلم فيه القوم وكان يعظ المنصور ويتكلم عنده وكان المنصور يعظمه لزهده وفيه أبيات للمنصور[(١)].

سنة ثلاث وأربعين ومائة: فيها في قول مات حميد الطويل كان قائماً يصلي فسقط ميتاً، وسليمان بن طرحان ويحيى بن سعيد الأنصاري[(٢)].

سنة أربع وأربعين ومائة: فيها اهتم المنصور بأمر النفس الزكية محمد بن الكامل عبد الله بن الحسن وبأمر أخيه إبراهيم بن عبد الله فوضع عليهما العيون وبذل الأموال وقبض على أبيهما فسجنه ومن بالمدينة من السادة أخرجوهم وكان الصادق ينظر ويبكي ويقول: والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يشير إلى الخبر عند الإمام زيد وأبي طالب، ((وأن تمنعوا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وذريته من بعده مما منعتم منه أنفسكم وذراريكم))، وفيها توفي عبد الله بن شبرمة ومجالد بن سعد أحد ثقات الشيعة -رضي الله عنه-.

سنةخمس وأربعين ومائة: ظهر الإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن -عليه السلام-قال الفقيه حميد كان ظهوره -عليه السلام-بالمدينة بعد أن قام

---

(١):وهي: كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد غير عمروبن عبيد .

(٢):.في (أ-ج)القطان.

متستراً مدة طويلة واشتد الطلب عليه من المنصور وذلك في أول رجب فوثب على متولي المدينة وسبجنه ثم خطب الناس وبايعه أهل المدينة وبايعه العلماء عن يد وتوفي في أول السنة والده قتله المنصور روى أن بشير الرحال دخل إلى المنصور فأراه عبد الله بن الحسن مسموراً عليه في الجدار فخر بشير مغشياً عليه وأقسم لا يزال يقاتله حتى يموت وكان مالك وأبو حنيفة يفتيان بالخروج معه وخرج معه مطر الوراق وبشير الرحال وغيرهم قد ذكرهم الفقيه حميد قال الفقيه حميد جهز إليه المنصور عيسى بن موسى في أربعة آلاف، فلما بلغ محمد مسيره خندق على المدينة على أفواه السكك فتلقاهم عيسى بن زيد بن علي فقاتلهم ومحمد جالس ثم جاهد وباشر القتال بنفسه فانهزم أصحابه فقال لهم محمد: أنتم في حل من بيعتي فتسللوا عنه فلما رأى ذلك رجع إلى دار مروان فصلى الظهر واغتسل وتحنط.

قال الشيخ أبو الفرج: كان القتال للنصف من شهر رمضان قال الذهبي قال عثمان بن محمد إني لأحسب محمداً قتل يومئذ بنفسه بيده سبعين رجلاً وروى المنصور بالله -عليه السلام-أن امرأة عباسية نصبت على القبة راية وأمرت عبيداً لها يصيحوا الهزيمة قد أتوكم من خلفكم فانهزموا ولم يبقى إلا الإمام وحده فضربه رجل على ذقنه فسقطت لحيته على صدره، ثم رمى بنشابه في صدره فحملوا عليه من كل جانب فقتل -عليه السلام-وأجهز عليه حميد بن قحطبة كان -عليه السلام-قد وصل إليه كتاب من هراة أن انفذ إلي أحد إخوتك فأرسل ولده عبد الله الأشتر في أربعين أو خمسين رجلاً إلى هراة، وكان أخوه إبراهيم قد وصل البصرة في شهر رمضان واخذ البيعة لأخيه واستولى على البصرة حتى ورد نعي الإمام أول يوم من شوال وهو يريد أن يصلي بالناس صلاة العيد، فصلى بهم ثم رقى المنبر واختطب ونعى محمد وأبكى الناس ولما نزل بايعه علماء البصرة وعبادها واختصت المعتزلة به مع الزيدية ولازموا مجلسه وتولوا أعماله ولما بلغ المنصور ظهوره نزل الكوفة ليأمن أغايلة أهلها، وجعل يقتل كل من اتهمه ويحبسه، وقال الفقيه حميد: فلما انتظم أمره وقويت شوكته جهز أبو جعفر عيسى بن موسى في العساكر الكثيفة، فلما بلغ

إبراهيم أجمع للمسير إليهم فأشير عليه بالوقوف في البصرة فأبى، وصار نحوهم واستخلف على البصرة ابنه الحسن بن إبراهيم، وقيل له: بيت أبا جعفر وهو بالكوفة فقال أكره البيات ورتب عسكره -عليه السلام-بباخمرا فكان على ميمنته عيسى بن زيد، وعلى ميسرته لبيد بن برد وهو في القلب في الفقهاء والعلماء، فكان جملة عسكره اثني عشر ألف رجل وسبعمائة فارس ولم يأوي المنصور إلى فراش خمسين ليلة، وكل يوم يرد عليه فتق من ناحية ومائة ألف سيف كامنة بالكوفة وقيل له اهجم الكوفة فقال: أخاف إن هجمتها أن يستباح الصغير والكبير وشرع القتال فانهزم جيش المنصور حتى بلغه العلم وقرب بجانبه للهرب فلما رأى الإمام -عليه السلام-ما نزل بهم من القتل أمر برد الرايات فظنوها هزيمة، فعطفوا عليها وكانت الهزيمة انهزم أصحاب عيسى وبقي وحده فنجى وثبت إبراهيم في القلب واشتد القتال حتى إذا كان أخر النهار رفع -عليه السلام-المغفر من الحر فجاء سهم فوقع في رأسه فاعتنق فرسه واحتوشته الزيدية وأنزلوه وأخذه بشير الرحال إلى حجره وهو يقول: وكان أمر الله قدراً مقدورا، وأحاطوا به فأنكروا إحاطتهم وصدموهم حتى حزوا رأسه -عليه السلام-وقتل بشير -رحمه الله- معه قال أبو الفرج صبر مع إبراهيم أربعمائة يضاربون دونه حتى قتلوا وأرسلوا برأسه إلى أبي جعفر وهو يتوقع الهزيمة وكان ذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة وعمره ثماني وأربعين سنة.

وفيها مات الأجلح الكندي وإسماعيل بن أبي خالد البجلي وعمرو بن ميمون الجريري،ويحيى بن سعيد التميمي،وفيها مات في سجن المنصور الحسن بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، والعباس بن الحسن بن الحسن، وعلي بن الحسن بن الحسن بن الحسن -عليه السلام-.

سنة ست وأربعين ومائة:في صفر منها تحول المنصور بغداد، وفيها توفي أشعث بن عبد الملك الحمراني، وعوف البصري وكان من الشيعة كثير الحديث، ومحمد بن السائب الكلبي صاحب الأخبار والتفسير الكبير، ولا أكبر من تفسيره، وهشام بن عروة بن الزبير.

سنة سبع وأربعين ومائة: فيها باع عيسى بن موسى الخلافة بعشرة آلاف درهم، وفيها توفي عبد الله بن علي عم المنصور، بنى عليه المنصور وجعل الأساس ملحاً وأرسل عليه الماء فقتله، وعبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر المدني.

سنة ثمان وأربعين ومائة: فيها توفي الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام-عن ثمان وستين سنة وكان سيد بني هاشم وهم به المنصور مراراً فخلصه الله منه وفي ربيع الأول توفي علامة الشيعة الزيدية سليمان بن مهران الأسدي الأعمش، وكان محدث الكوفة وعالمها، قال ابن المديني: له نحو ألف وثلاثمائة حديث، قال وكيع: بقي الأعمش سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، وأبو حاتم الرازي، ومحمد بن أبي ليلى، ومحمد بن عجلان.

سنة تسع وأربعين ومائة: فيها توفي زكريا بن أبي زائدة الهمذاني، ويحيى بن الحسن البصري، والمثنى بن الصباح العابد اليماني.

سنة خمسين ومائة: فيها أو التي قبلها خرج على المنصور عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية وكان دخل السند بعد قتل أبيه، فأسلم على يديه خلق كثير فوقع بينه وبين المنصور سبعون وقعة قتل فيها من الفريقين زهاء ثلاثة آلاف في مقدار سنة وكان يقاتل فارساً وراجلاً وأخوه علي بن محمد قبض عليه المنصور فقتله في السجن، وفيها توفي عبد الملك بن جريج الرومي ثم المكي وقد نيف على التسعين، وفقيه العراق علامة الزيدية أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي مولده سنة ثمانين قال الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه، وعده المنصور بالله -عليه السلام-من رجال الزيدية، وكان عابداً، محباً لأهل البيت بل هو قتيل حبهم سقى سماً من المنصور، فمات منه ذكره السيد أبو طالب، وقال الذهبي: سقاه المنصور سماً لقيامه مع إبراهيم.

سنة إحدى وخمسين ومائة: فيها استشهد عبد الله الأشتر في قول، وفيها أخذ المنصور البيعة لولده المهدي، وفيها توفي العلامة علي بن صالح بن حي أخو الحسن بن صالح وكان فاضلاً زيدياً. توئماً لأخيه الحسن، موثقاً عند القوم والأصحاب، وفيها توفي العلامة

عبد الله بن عون، ومحمد بن إسحاق المطلبي على الصحيح.

سنة اثنتين وخمسين ومائة: فيها توفي علامة الشيعة عباد بن منصور الباجي ولي قضاء البصرة لإبراهيم وهو ثقة نبيل محدث مكثر، وفيها مات واصل بن عبد الله البصري، ويونس بن يزيد الأيلي، وفيها في رجب قتل الإمام الأشتر عبد الله بن النفس الزكية بنواحي هراة وفي هذا الأيام قتل الحسن بن إبراهيم -عليه السلام-ذكره الشيخ علي بن بلال قال: وسجنه المنصور وخرج في أيام المهدي بحيلة من بعض الشيعة.

سنة ثلاث وخمسين ومائة: فيها توفي أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الحافظ وكان عدلياً شيعياً[1] والحسن بن عمارة الكوفي، وفطر بن خليفة في قول، وفيها في قول هشام الدستوائي بن العابد الحافظ، ووهيب بن الورد المكي، وفيها ولد الإمام علي بن موسى الرضى بن جعفر الصادق -عليه السلام-.

سنة أربع وخمسين ومائة: فيهاتوفي قرة خالد الدوسي، وأبو أسامة زيد بن علي النخعي، والحكم بن أبان العدني شيخ أهل اليمن وأبو عمرو بن العلا أحد السبعة القراء.

سنة خمس وخمسين ومائة: فيها توفي .....كدام الحافظ،وصفوان بن .....السكسكي.

سنة ست وخمسين ومائة: فيهاوقعت بيعة الإمام عيسى بن زيد بن علي –عليه السلام- بالإمامة وهو متوار بالعراق بايعه أهل الكوفة وسوادها والبصرة، ووردت عليه بيعة اهل الحجاز ومكة والمدينة وتهامة، وفيها مات سعيد بن أبي عروبة، وفيها في قول قارئي الكوفة حمزة بن حبيب الزيات أحد السبعة وسوار بن عبد الله القاضي.

سنة سبع وخمسين ومائة: فيها توفي الحسين بن واقد، وفي صفر إمام الشامين ابن عمرو وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وكان رأسا في العلم أجاب في سبعين ألف مسئلة، وفيها مات الإمام الحسين بن علي صنو إمامنا زيد بن علي روى عن إخوته وجماعة وأخرج حديثه الجماعة عن سبع وخمسين سنة.

سنة ثمان وخمسين ومائة: فيها صادر المنصور خالد بن برمك وأخذ منه ثلاثة

---

(١):واتهمه بعضهم.

آلاف ألف درهم، وفيها توجه المنصور إلى مكة قاصداً سفيان الثور ليفتك به وكان سفيان عند الكعبة فقيل له: قم لا تشمت بنا فاختف فقام وأخذ بأستار الكعبة وقال: برئت منه إن دخلها فسقط المنصور ومات يوم سادس ذي الحجة عند بئر ميمونة لا رحمه ،الله وقام بعده ولده المهدي وفيها توفي حيوة بن شريح، وزفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة وكان عدلياً وكانت خلافة المنصور اثنين وعشرين سنة وعمره ست وثلاثين سنة.

سنة تسع وخمسين ومائة: فيها اشترى المهدي الخلافة من عيسى بن موسى بخمسة آلاف ألف واقطاعات، وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذؤيب وكان عابداً زاهداً، وعكرمة بن عمار بن زريق الضبي، ومالك بن معاوية، وفيها ولد الإمام فقيه أهل البيت أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين -عليه السلام-ثم دخلت.

سنة ستين ومائة: فيها فرق المهدي ما كان جمعه أبوه من الأموال والثياب، وفيها توفي العلامة في الجرح والتعديل والأثر شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام العتيكي وقدره معروف وفضله موصوف، ولما سئل عن الغزو مع إبراهيم قال إنها عندي بدر الصغرى، ولما بلغه الخبر قال قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- "أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم" أخرجه عنه السيد أبو طالب ولم أقف عليه متصلاً إنما يروى مرسلاً عن شعبة، ورواه المرشد بالله عن أبي هريرة، وفيها مات المسعودي عبد الرحمن بن عتبة.

سنة إحدى وستين ومائة: فيها ظهر المقنع الساحر ادعى الربوبية بناحية مرو، وأرى الناس قمراً ثانياً في السماء، وفيها مات الإمام سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله الكوفي متفق على ثقته وجلالته قال السيد أبو طالب : كان سفيان زيدياً، وكان إذا ذكر زيد بن علي -عليه السلام-قال: بذل مهجته لله تعالى، ولحق بالشهداء المرزوقين. وهو الغاية في الجرح والتعديل، وفيها مات زائد بن قدامة الكوفي.

سنة اثنتين وستين ومائة: فيها غزا المهدى الروم، وفيها توفي إبراهيم بن أدهم الزاهد المشهور، وعبد الله بن محمد بن سبرة القرشي العامري.

سنة ثلاث وستين ومائة: فيها قتل المهدي جماعة من الزنادقة وصرف همته إلى التجسس

عن الإمام عيسى بن زيد وبذل الأموال فيه وفي أصحابه، فاتفق في هذه السنة أوحدودها أن بلغه اجتماع عيسى والحسن بن صالح وحاضر وصباح الزعفراني وبن جعفر الأحمر، فهجم عليهم ذات ليلة فتفرقوا وأسر بن جعفر الأحمر وحاضر صاحب عيسى فأدخلا السجن فاتفق أن المهدي حبس أبو العتاهية لما امتنع من قول الشعر القصة عند السيد أبو طالب إلى قوله فلما كان اليوم الثاني أخرج حاضر وأبو العتاهية، فلما وصل حاضر إلى المهدي قال له أين عيسى بن زيد؟ قال: لا أدري، قال: متى عهدك به، قال: مالي به عهد حبستني وهو هائم، قال: والله لتدل عليه أو لأضربن عنقك، قال:والله لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه أنا أدلك على ابن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- تقتله ويطالبني رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بدمه فضربت عنقه -رحمه الله تعالى- وقيل لأبي العتاهية: أتقول الشعر أو ألحقك به فرضي فأطلق، وأما ابن جعفر الأحمر فبقى محبوساً إلى بعد وفاة عيسى وأطلقه، وفيها حوصر المقنع فقتل نفسه وأهله بالسم، وفيها توفي إبراهيم بن طهمان، وأرطأة بن المنذر، وبكير بن معروف، وجرير بن عثمان،ويحي ا بن أيوب الغافقي وغيرهم.

سنة أربع وستين ومائة: فيها توفي إسحاق بن معروف التميمي، وأبو معاوية الشيباني، وعبد العزيز الماجشوني، ومبارك بن فضالة.

سنة خمس وستين ومائة: فيها غزوا الروم وغلبهم هارون الرشيد صبياً، وفيها توفي سليمان بن إبراهيم البصري، وعبد الرحمن بن ثابت الدمشقي، ووهيب بن خالد البصري، وجعفر بن حبان العطاردي.

سنة ست وستين ومائة: فيها قبض المهدي على وزيره يعقوب بن داود لكونه أعطاه رجلاً من أولاد فاطمة ليقتله فهرب وظفر به الأعوان وكان يعقوب زيدياً الذي عده منهم في المستطاب قال الذهبي: كان يميل إلى الزيدية ويقربهم وفيها توفي أبو بكر النهشلي وفيها توفي الإمام عيسى بن زيد بن علي -عليه السلام- على تاريخ صاحب الوافي في شعبان وكان مشرداً هو والحسن بن صالح وولداه، وصباح الزعفراني إلي قول أبي الفرج

الأصفهاني، فلما مات الإمام قال صباح للحسن نخبر المهدي ممن جا نبه، قال الحسن: أتبشر عدو الله بوفاة ولي الله؟ لأن يبيت ليلة خائفاً منه أحب إلي من عبادة كذا؛ وبعد شهر من موته أو شهرين مات الحسن بن صالح بن حيي عابد الكوفة إمام الزيدية الصالحية ولما مات وبقى صباح الزعفراني وأحمد ومحمد أبناء عيسى وصار بهم صباح إلى الكوفة وأتى المهدي على اختلاف بين المؤرخين في الموصل لهما هل حاضراً وصباح، والصحيح ما تقدم من أن حاضر أقبل فأستأذن على المهدي فقيل: إنه يبذل كذا ألف لمن يدل عليك وهو قاتلك لا محالة فلم ينته فأدخل عليه ولم يسلم، فقال: أنت صباح، قال: نعم، قال: أنت الذي فعلت قال: نعم، قال: لاحياك الله ولا بياك، ما جاء بك قال: أتيتك مهنياً ومعزيا، قال: فيهم قال توفي عيسى بن زيد فسجد المهدي، ثم قال: منذ كم مات؟ قال: منذ شهر قال: وما منعك أن تأتيني قبلها، قال: منعني الحسن بن صالح، قال وأين الحسن بن صالح؟ قال: مات فسجد المهدي سجدة أخرى، وقال: لوفاة الحسن أحب إلي من وفاة عيسى، ولو عاش لأخرج علي عيسى، وعيسى قال: ما حاجتك.قال: ولدين لعيسى تركهما ليس لي ما أعولهما به وهما رحمك فبكى المهدي وقال إذا والله يكونان عندي بمنزلة ولدي ودعا الصباح فأخذ صباح عليه العهود وأتى بهما فجعل المهدي لهما داراً وجواراً وأحسن إليهما، فبقى أحمد إلى أيام الرشيد وهرب ومات محمد في لفظ طويل اختصرته.

سنة سبع وستين ومائة: فيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام، وفيها توفي الحافظ حماد بن سلمة بن دينار المشهور، وفيها على تاريخ الذهبي الحسن بن صالح بن حي قال أبو نعيم ما رأيت افضل منه وقال أبو حاتم: حافظ مفتي وقال وكيع: الحسن بن صالح بن حي كان هو وأخوه على وأمهما قدجزؤوا الليل ثلاثة أجزاء فماتت أمهما فاقتسماه نصفين، فمات على فقام الحسن الليل كله حتى مات على سنة أربع وخمسين ومائة وقد تقدم خلافه، وفيها توفي سعيد بن عبد العزيز التنوخي، وعبد الرحمن بن شريح الغامدي، وعبد العزيز بن مسلم، وأبو هلال الراشي.

سنة ثمان وستين ومائة: فيها مات الإمام أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن

أبي طالب عليهم السلام شيخ بني هاشم في وقته عن خمس وثمانين سنة وكان محدثاً علامة حافظاً مكثراً إلا أنه تولى مع المنصور المدينة ذكره السيد أبوطالب، وفيها توفي خارجة بن مصعب، وسعيد بن بشر البصري، وقيس بن الربيع في قول،وفليح بن سليمان المدني وغيرهم.

سنة تسع وستين ومائة: فيها خرج المهدي للصيد فدخل الوحش خربه، فدخل الكلب بعده وتبعهم المهدي فدق ظهره في باب الخربة فتلف لساعته وقيل: أكل طعاماً مسموماً عن ثلاث وأربعين سنة وخلافته عشر سنين ولما مات أرسلوا بالخاتم والقضيب لموسى الهادي، وفيها قام الإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي –عليهم السلام– لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ذي القعدة وهو الفخي بالمدينة، وسبب قيامه على ما ذكره الفقيه حميد الشهير أن موسى الهادي ولي على المدينة رجلاً من آل عمر فأساء إلى الطالبين وأفرط في التحامل عليهم وطالبهم بالعرض في كل يوم فكانوا يعرضون في المقصورة، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قريبه ونسبه وكان يعرضهم ويحبسهم في المقصورة إلى العصر أياماً.

وبالجملة آذا هم أذية عظيمة وغاب يوماً حسن بن محمد فتهدده ليقتله فلما اشتد الحال اجتمع من السادة ومواليهم ستة وعشرون رجلاً وخرجوا المسجد وأكرهوا المؤذن على التأذين بحي على خير العمل فلما سمع العمري أحس بالشر ـ ومضى ـ هارباً على وجهه وصلى الحسين بالناس وأقبل خالد اليزيد ي وكان مسلحة لموسى ومعه أصحابه إلى باب المسجد وتلقاه يحيى بن عبد الله فضربه حتى قتله وحمل على أصحابه فتفرقوا، ثم استخلف الحسين –عليه السلام– على المدينة وخرج قاصداً مكة ومن تبعه من أهله ومواليه وهم ثلاثمائة فتلقتهم جنود العباسية، يوم التروية بفخ فقتل الحسين ابن علي – عليه السلام–في أصحابه ولم ينج منهم إلا من خرج من بين القتلى لما أظلم الليل وكان – عليه السلام– قد بايعه إذاً، وكان يزيد التأني فأعجلهم العمري وعن الصادق عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– أنه صلى الجنازة بفخ وقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن

رجلاً يقتل هاهنا من ولدي أجر الشهيد معه أجر شهيدين أخرجه الشيخ أبو الفرج، ومعه عليه-السلام- قتل الحسن بن محمد النفس الزكية، ومنها خرج يحيى بن عبد الله وإدريس ليلاً إلى المغرب، وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن قارئ المدينة رحمه الله.

سنة سبعين ومائة: فيها مات موسى بن هارون بن المهدي من قرحة أصابته وقيل قتلته أمه الخيزران لما هم بقتل الرشيد وكان جباراً ظالماً، وفيها توفى جرير بن حازم الأزدي ومحمد بن جعفر بن أبي كثير المدني وغيرهم.

سنة إحدى وسبعين ومائة: فيها توفي حيان بن علي العبري على قول ص٤١ الأسطر الأخرين.

سنة اثنتين وسبعين ومائة:وفيها توفي سليمان بن.....وصالح المري الزاهد واعظ البصرة،هذا وأما أصحاب الإمام الفخي فلما قتل بقوا إلى الليل وساروا إلى رجل خزاعي فآواهم عنده زماناً حتى برئوا من جراحاتهم وكف الطلب عنهم، أجمع رأيهم على الخروج إلى الحبشة فركبوا البحر وفزع من البحر على بن إبراهيم واختفى بالحجاز فظفروا به وسجن، فلما وصل يحيى وأصحابه الحبشة أعظمهم ملكها وأجزل جوائزهم فكان أول من رجع منهم إبراهيم طباطبا وأقام بالمدينة مختفياً، ثم سار إلى الكوفة ودل عليه فسجن ثم، خرج يحيى وإدريس من الحبشة وبقياً متحيرين أي موضع يقيمان فيه لما بلغ خبر من سجن وخب القاسم بن محمد بن عبد الله بن الحسن وموسى بن عبد الله، وذلك أن موسى لما كان سنة موته أحضر موسى والقاسم، فقال للقاسم: والله لأقتلنك يابن الفاعلة قتلة ما قتلها أحد قبلي أحداًقبلك، فقال له القاسم: الفاعلة هي الصاجة التي اشتريت بأموال المسلمين إياي يهدد بالقتل الذي لم يسبقك إليه ظالم فلأصبرن لك صبراً ما صبره أحد قبلي طلباً لمرضاة الله تعالى، فأمر بالمناشير فأحضرت ثم أقام على كل عضو منشاراً فنشروا وجهه ثم نشروا عضواً عضواً حتى أتوا على جميع بدنه فما تأوه -صلوات الله عليه- ولا تحرك حتى جردوا عظامه عن لحمه، فقال له موسى كيف رأيت يا ابن الفاعلة فقال:يا مسكين لو رأيت ما أرى من كرامتي في الجنة وما اعد الله لك من العذاب لرأيت

حسرة دائمة ثم توفي القاسم -رحمه الله- ثم أراد اللعين قتل موسى فعاجله الله بالنقمة كما مر، ثم أن يحيى قال لإدريس إن للمغرب معنا راية فأخرج إليهم عسى أن تكون أنت أو ولدك فتوجه إلى المغرب فسار إلى القيروان، ثم إلى الزاب ثم إلى مليانة ثم إلى طنجة فأعظمه أهلها وأكرموه فقاتل عبد الوهاب وأزاله عن تلك المخاليف وقوي أمره فأخبر هارون بذلك فأغتم فسار فيهم إدريس سيرة الحق وأظهر العدل.

سنة ثلاث وسبعين ومائة: فيها توفي أبو خيثمة زهير بن معاوية الكوفي الجعفي الحافظ، وفيها توفي العلامة عبد الرحمن بن أبي الموالي المدني مولى آل علي، روى عن الباقر وطائفة، وضربه المنصور أربعمائة سوط على أن يدل على النفس الزكية فلم يدل، وفيها ولد الإمام محمد بن إبراهيم صنو القاسم بن إبراهيم.

سنة أربع وسبعين ومائة: فيها توفي الحافظ العلامة الشيعي عبد الله بن لهيعة الحضرمي، وفيها إدريس بن عبد الله باق بطنجة وقد ألقوا إليه مقاليد أمورهم وفرحوا به واجمعوا عليه.

سنة خمس وسبعين ومائة: فيها توفي الليث بن سعد الفهمي العلامة الفقيه نصف شعبان عن إحدى وثمانين سنة وحزم بن أبي حزم القطيعي، وفيها على قول توفي الخليل بن احمد الأزدي البصري إمام النحو والعروض ومصنف كتاب العين.

سنة ست وسبعين ومائة: فيها في ربيع الأول توفي أبو عوان أبو صالح مولى يزيد بن عطاء اليشكري وعبد الواحد بن زياد في قول.

سنة سبع وسبعين ومائة: فيها دعا إدريس بن عبد الله أهل طنجة إلى قتال عبد الوهاب بن رستم فإن ظفر سار إلى هارون فأجابوه وله فيهم سبع سنين بطنجة، فاتصل بخبر إلى الفضل روح وعلم أنه لا طاقة له إن ظفر بابن رستم (.....ص٤٣)فلا راد له عن مصر فأمده بالأموال والرجال فثار على الفضل عبد الله بن جارود، وقد كاتب إدريس فأعانه المغيرة المهلبي وأرسل إلى بن الجارود خيلاً فلم يجدوا أحداً، فلما رأى ذلك عبد الله صاح بأصحابه ثم أتى تونس فتحصن المغيرة وسأله الأمان لأن يخرج من تونس إلى القيروان،

واجتمع أهل البلد وخراسان على ابن الجارود، وأخرج الفضل جميع آل المهلب، فإن رضى هارون بذلك وإلا دعوا إلى إدريس، ثم أفضى إلى قتال، ثم إن ابن جارود كتب إلى الفضل يخرج عن القيروان فأبى فالتقوا بطيناس واقتتلوا قتالاً شديداً الأحد والاثنين، فقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة وانهزموا، وتبعهم بن الجارود، وأسر الفضل بن روح وجماعة، وفيها توفي عبد الواحد بن زيد البصري صلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة، وشريك بن عبد الله النخعي وجماعة.

سنة ثمان وسبعين ومائة: فيها اخرج عبد الله بن الجارود الفضل بن روح وضرب عنقه فاغتم الرشيد وبعث هرثمة بن أعين وأكد عليه في سم إدريس تأمين بن الجارود، وفيها توفي جعفر بن سليمان الضبعي أحد الشيعة الأبدال وهو شيخ عبد الرزاق، وعمير بن القاسم، وعبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي.

سنة تسع وسبعين ومائة: فيها أرسل هرثمة بن يحيى بن موسى الكندي فدخل طرابلس لعشر خلون من محرم وبعث إلى القواد والأبناء فأعطاهم رزق سنين فتسلل الناس عن ابن الجارود إلى يحيى، وقدم هرثمة طرابلس، ثم إن ابن الجارود ضاقت عليه فطلب الأمان من هارون فأجابه، وسار هرثمة إلى القيروان في جمادي فلم يزل يدس إلى إدريس ويحتال عليه حتى تم تحيله.

وذكر أحمد بن سهل أن سمه على يد الشماخ ولم يذكر سليمان بن جرير وهو أعرف من صنف في سيرهم، وكذلك استبعده في المستطاب، فلما استشهد إدريس بن عبد الله –عليه السلام–بالسم أمر بالشيعة في جميع الأمصار أن يقتلوا ويعذبوا، ففر يحيى بن عبد الله إلى اليمن وطلب باليمن، ففر إلى الجزيرة، ثم إلى أرمينية والطلب يتبعه، فألجأه أن دخل بغداد فبلغ هارون فرصد عليه فخرج منها ليلاً وقدم صنعاء فاختفى عند رجل من الأبناء فمكث بها ثمانية أشهر فكتبوا عنه علماً كثيراً، ثم سار إلى مكة وصادف هارون في مكة، ثم أن يحيى دل على جستان ملك الديلم، فخرج ومعه سبعون من العلماء ووصل الخبر هارون فغم حتى ترك الخمر ولبس الصوف، فوجه الفضل بن يحيى في سبعين الف رجل

وخمسين ألف ألف من المال وجمع الهدايا إلى جستان وراسله ولاطفه، ومالاً يعد من التحف ويحمل إليه يحيى فأبى جستان، ثم إنهم أتو بشهود وزور أنه عند لهارون، وقال جستان إلى المال، فأخذ الإمام الأمان وخرج مع الفضل إلى هارون وأكرمه عند وصوله ثم قتله.

سنة ثمانين ومائة: فيها كانت الزلزلة العظيمة التي سقط منها راس منارة الإسكندرية، وفيها نزل الرشيد الرقة واستوطنها، وفيها توفي بشر بن منصور السلمي الزاهد هو وحسن بن سليمان العاضدي القارئ راوية عاصم وعبد الوارث بن سعيد ومسلمة بن خالد الزنجي أحد الشيعة والزاهدة رابعة العدوية لها حكايات عند الموفق بالله.

سنة إحدى وثمانين ومائة: فيها غزا الرشيد وافتتح حصن الصفقان من أرض الروم.وفيها توفي اسماعيل بن عياش،وخلف بن خليفةالكوفي، و....بن المبارك الحنظلي.

سنة اثنتين وثمانين ومائة:فيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الأشجعي وعمار بن محمد الثوري، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويزيد بن زريع، وفيها في ربيع الآخر توفي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة.

سنة ثلاث وثمانين ومائة: فيها توفي هشيم بن بشر السلمي وثقوه، وابن السماك محمد بن صبيح الكوفي، وفيها توفي الإمام أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي -عليهم السلام- ولد سنة ثمان وعشرين ومائة، مات في حبس هارون قيل غموه في الفراش، وفيها توفي أبو المنذر النعمي بن عبد السلام التميمي، ويحيى بن حمزة الحضرمي.

سنة أربع وثمانين ومائة: فيها توفي إمام العلم مفخر الزيدية صارم الدين إبراهيم بن محمد بن يحيى الأسلمي مولاهم المدني، روى عن الزهري وابن المكندر وطبقتهما، وعنه الشافعي، ويقول حدثني من لا أتهم والثقة وكان جليل القدر، وله كتاب الموطأ أضعاف موطأ مالك، وقد أساؤا الثناء عليه لتشيعه كما هي عادتهم، ولقوله بالعدل والتوحيد وحب أهل البيت -عليهم السلام- ولم يرضوا فيه بتوثيق الشافعي -رحمه الله ورضي عنه-، وفيها توفي عبد الله

بن عبد العزيز العمري، وأبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم ومات ساجداً.

سنة خمس وثمانين ومائة: فيها توفي أبو إسحاق الفراء بن إبراهيم بن محمد الحارث، ومحمد بن عبد الله الطنافسي، وفيها قام ودعا الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله ببلاد المغرب دخلت.

سنة ست وثمانين ومائة: فيها توفي حاتم بن إسماعيل المدني وثقوه، وعيسى غنحار أبو أحمد البخاري، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي المدني.

سنةسبع وثمانين ومائة: فيها غزا الرشيد الروم وأوطأهم ذلاً وقتل وسبى، وفيها توفي بشر بن المفضل البصري ورباح بن يزيد الصنعاني وعبد الرحمن بن سليمان الرازي الكوفي وعبد السلام بن حرب الكوفي وعبد العزيز بن عبد الصمد الحافظ، ومعتمر بن سليمان بن طرجان التيمي وثقوه، وفيها غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفر بن يحيى البرمكي، وفيها توفي معاذ بن مسلم الكوفي النحوي، والعلامة الزاهد فضيل بن عياض وكان من الشيعة وكان حجة مشهوراً.

سنة ثمان وثمانين ومائة: فيها توفى العلامة في الشيعة الأبدال جرير بن عبد الحميد شيخ الكوفة وثقوه، وعيسى بن موسى بن أبي إسحاق الشيعي، وفي حدودها نقض الرشيد أمان الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن وقتله قيل بنى عليه حياً، وقيل قتله بالجوع والعطش، وقيل أخرجه جعفر فأسروه وردوه وكان أحد أسباب قتل البرامكة.

سنة تسع وثمانين ومائة: فيها توفي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي أحد القراء السبعة، ومحمد بن الحسن الشيباني الحنفي شيعي عدلي وكلاهما صحبه الرشيد وتوفيا في يوم واحد، وقال الرشيد دفن الفقه والعربية في الري، وحكام بن مسلم الرازي، ويحيى بن اليمان الكوفي الحافظ، والحافظ محمد بن مروان السدي الصغير شيعي مفسر.

سنة تسعين ومائة: فيها فتح هرقلة في شوال ودخل الرشيد بلاد الروم في مائة الف وبضعة وثلاثين ألفاً، فخرب هرقلة وسبى أهلها وافتتح حصن السقالية، وفيها توفي أسد بن عمرو البجلي صاحب أبي حنيفة، وعلي بن عمر المقدمي، ويحيى بن خالد البرمكي في حبس

الرشيد.

سنة إحدى وتسعين ومائة: وفيهاتوفي عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك، والفضل بن موسى الشيباني، ومحمد بن سلمة الفقيه، ومعمر بن سليمان الرقي.

سنة اثنتين وتسعين ومائة: فيها توفي عبد الله بن إدريس الأزدي الحافظ وعلي بن ضبيان العبسي.

سنة ثلاث وتسعين ومائة: فيها أوقع الرشيد بابن ماهان وأخذ أمواله ثم سار إلى طوس وهو عليل، وفيها توفي العلامة أبو بشر إسماعيل بن علية الأسدي الحافظ، أثنى عليه المحدثون، ومحمد بن جعفر غندر الحافظ، وفيها أبو بكر ابن عياش شعبة راوية عاصم قرأ اثني عشر ألف ختمة في زاوية بيته، ذكره المرشد بالله -عليه السلام-، وفي ثالث جمادي الآخرة توفي هارون الرشيد بن محمد وكان خماراً حفاظ بث الغناء وأربابه، وبالغ في تعليمه وفاخر به، وقد أوصى بها للأمين الجاهل.

سنة أربع وتسعين ومائة: فيها مبدأ الفتنة بين الأمين والمأمون أراد الأمين أن يخلع أخاه من الخلافة بعده ليقدم عليه ولده ابن خمس سنين، وكان المأمون أميراً بخراسان وبذل الأموال ونصح فلم يرعو حتى آل الأمر إلى قتله، وفيها توفي الحافظ حفص بن عيان وثقوه، وسويد بن عبد العزيز ضعفوه، وفيها قتل في عروة شفيق البلخي الزاهد، وعمر بن هارون البلخي روى عن الصادق، وفيها ولد البخاري محمد بن إسماعيل.

سنة خمس وتسعين ومائة: لما تيقن المأمون أن الأمين خلعه ادعى الإمامة وجهز الأمير على بن عيسى بن ما هان في جيش عظيم انفق عليه أموالاً لا تحصى ووجه معه قيداً من فضة لأخيه، وأقبل طاهر من جهة المأمون بأربعة آلاف لا غير، فحملوا على ابن ماهان فقتل بن ماهان وانهزم الجيش الكثيف وانتكس اللعين من هنا وطمع فيه أمراءه وفرق فيهم أموال الله، فما نفعوه، وجهز جيشاً أيضاً فانتصر عليهم طاهر بعد وقعتين أو ثلاث وقتل مقدمهم، وزحف طاهر حتى نزل بحلوان، وفيها توفي أبو معاوية الضرير محمد بن حازم الحافظ، ومحمد بن الفضيل المفتي، والمحاربي عبد الرحمن بن محارب ثقات، وكان ابن فضيل من

الشيعة الأبدال، والوليد بن مسلم الدمشقي صنف سبعين كتاباً.

سنة ست وتسعين ومائة: فيها دعى الحسين بن ماهان إلى المأمون وخلع الأمين فقتله الجند، وفيها توفي معاذ بن معاذ العنتري وثقوه، وأبو نواس الشاعر.

سنة سبع وتسعين ومائة: فيها حوصر الأمين ببغداد وأحاطوا به وقاتلة الرعية مع الأمين ودام الحصار سنة، وفيها في شعبان توفي الحبر الحافظ عبد الله بن وهب العامري حدث بمائة الف حديث وثقوه، وبقية بن الوليد كذبوه قاضي صنعاء وعالمها هشام بن يونس الصنعاني وثقوه، والإمام الحافظ الزيدي وكيع بن الجراح في المحرم راجعاً من الحج عن سبع وستين سنة، كان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة، وقد وثق وكيع مطلقاً من الفريقين، وهو إمام في الجرح والتعديل وعده الحاكم وغيره من الزيدية.

سنة ثمان وتسعين ومائة: في المحرم ظفروا بالأمين وقتلوه وعمره سبع وعشرون سنة وخلافته ثلاث سنين وكان مبذراً كثير اللعب والفسق لكن القوم لعبوا بالإسلام، وفيها في أول رجب توفي الحافظ سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي الحافظ –رضي الله عنه–، وعبد الرحمن بن المسيب الذي قال: لو أن له سلطاناً لقتل كل من قال أن القرآن مخلوق، وفي صفر يحيى بن سعيد القطان الذي قال إن مجالداً أوثق من جعفر.

سنة تسع وتسعين ومائة: فيها ظهر الإمام الحجة محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن – عليهم السلام– بالكوفة، روى الشيخ أبو الفرج عن زيد بن علي وأخيه أبي جعفر، يبايع على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسعين، رجل يباهي الله به الملائكة[(١)] وسبب قيامه أن نصر بن شبيب وصل حاجاً وسأل عن أهل البيت فدل على محمد فدخل عليه والزمه الخروج ووعده أن يخرج إليه وينصره فخرج –عليه السلام– فلماوصل إلى نصر خوفه أتباعه وحفوه فاعتذر

---

(١): روى الشيخ أبوالفرج بسنده في مقاتل الطالبين قال:سمعت زيد بن علي يقول:يبايع لرجل منا عند قصر الضرتين بالكوفة سنة تسع وتسعين ومائةفي عشر جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة.

وروي أيضاً بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال:يخطب على أعوادكم ياأهل الكوفةسنة تسع وتسعين ومائة في جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة. إ.من الحدائق ج/١ص٣٦١بتصرف.

إلى محمد وأعطاه ما لاً مصعب بن محمد وترك المال وسار فاتفق بأبي السرايا شريك بن منصور وكان أبو السرايا قد خالف القوم وعاش معهم وكان شيعياً، فواعده الكوفة وبويع عند قصر الضربين يوم الخميس لعشر خلون من جماد ى الأولى، وتسارع إليه الناس -عليه السلام- وكثر جيشه وغلب على الكوفة ونواحيها، وتابعه من العلماء أبو بكر وعمر أبناء أبي شيبة، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن آدم، وعبد الله بن علقمة، ومن السادة كثير، ودعا الفضل بن العباس فامتنع محاربة أبو السرايا، ونهبه أهل الكوفة، ومضى الفضل إلى الحسن بن سهل، فبعث زهير بن المسيب في عشرة آلاف فالتقوا فهزم زهير واستبيح عسكره وذلك في سلخ جمادى الآخرة، وغنم أهل الكوفة غنائم عظيمة، ثم جهز الحسن جيشاً عليهم عيدوس ومعه ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل، فسار إلى الجامع ولقيه أبو السرايا وقتل عيدوس ومن عسكره خلق، وقوي أمر الإمام وكان -عليه السلام- مريضاً، فرجعوا بالأسلحة والخيل ودخل أبو السرايا على الإمام فلامه على قتل القوم قبل الدعاء ورأه أبو السرايا مريضاً، فقال: له أوص، فقال الخيرة من آل الرسول، فإن اختلفوا فالأمر إلى علي بن عبد الله، ومضى يحيى -عليه السلام- فدفنه أبو السرايا ليلاً، فلما كان من الغد جمعهم وخطبهم ونعى الإمام فارتفعت الأصوات بالبكاء ثم تراجعوا، وبايعوا الإمام محمد بن محمد بن زيد بن علي -عليه السلام- فبعث العمال، بعث إبراهيم اليمن واستولى عليها بعد حروب، وولي مكة الأفطس فأقام الحج تلك السنة، وقال الفقيه حميد: قتل إبراهيم في اليمن خمسة عشر ألفاً حتى سمي الجزار وولى غيرذلك من السادة، فلما قتل عيدوس اهتم الحسن وأرسل هرثمة بن أعين، فخرج في ثلاثين ألفاً فالتقوا فقتل خلق من أصحاب أبي السرايا ورجع إلى الكوفة، ثم قتل غلامه وأخوه وأقبل هرثمة فسد الفرات عليهم، فسقط في أيدي الكوفية، فخرج أبو السرايا يقاتلهم فانهزم أصحاب هرثمة وفتقه فقتل رزح بن الحجاج وقتل الحسن بن الحسن بن زيد بن علي -عليهم السلام-، ثم خرج يوم الإثنين لسبع خلون من ذي القعدة، وأقبل هرثمة فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم هزيمة شديدة وتبعهم أهل الكوفة يقتلونهم، وكان هرثمة قد أسر ولم يعلم أبو السرايا أسره عبد سندي، فأقبل بن الوضاح

وحمل على أهل الكوفة وقتل منهم كثيراً وتبعوهم فوجد هرثمة فقتلوا العبد وحلوا وثاقه ورجع إلى معسكره، ولم يزل الحرب مدة سجالاً، ثم إنهم حفروا خندقاً ثم عبأ أثقاله وأسرج خيله وخرج هو والإمام ونفر من أهل الكوفة، وفيها توفي جعفر بن عبد الرحمن البلخي، والحكم بن عبد الله البلخي، وعبد الله بن عمير، وزيد بن شعيب الدمشقي، ويونس بن بكير، وبكراً الشيباني ثقات حفاظ.

سنة مائتين: من الهجرة في ليلة الأحد لثمان عشرة خلت من المحرم خرج الإمام محمد وأبو السرايا من الكوفة فأقام بالقادسية حتى تنام أصحابه ثم مضى على حمار واسفل الفرات فأمن هرثمة أهل الكوفة وأقام بظاهرها حتى أمن الناس، ومضى أبو السرايا يريد البصرة فسأل فأعلم بغلبة السلطان وإخراج عماله منها وأن المسودة في خلق كثير لا يمكن مقاومتهم فأراد واسطاً فقال له كذلك، قال فأين ترى قال: أرى أن تعبروا دجلة، فسلك ذلك الطريق، ثم عمد إلى هواز وسار إلى السوس فأغلقوا فنادى ففتحوا فدخلها وكان على الأهواز الحسن بن علي المأمون فوجه إلى أبي السرايا يعلمه بكراهيته قتاله ويسأله الإنصراف إلى حيث أحب، فلم يقبل وأبى إلا قتاله، فخرج المأمون فقاتله قتالاً شديداً، فقتل من أصحاب الإمام عدة وانهزموا وتقطعت دوابهم ومضى أبو السرايا حتى دخل خراسان وتولوا قرته فبلغ حماد الكيدعوس فوجه إليهم خيلاً ثم ركب بنفسه وأمنهم على أن يحملهم إلى الحسن بن سهل، فقتل أبو السرايا وصلب –رحمة الله عليه– وحمل الإمام إلى خراسان إلى المأمون فكشفوا رأسه وتعجب المأمون من حداثة سنه ثم أمر له بدار فأسكنه فيها وجعل له فراشاً وخادماً وبقى نحو أربعين يوماً وتوفي.

قال الشيخ أبو الفرج: إنه دس إليه المأمون شربة فمات منها وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقتل أبو السرايا في ربيع الأول، وفيها طلب المأمون هر ثمة بن أعين فسبه وضربه وحبسه، فقتله الوزير الفضل بن سهل سراً لا إله إلا الله، وكانت مدة أبي السرايا نحو ستة أشهر، وفيها توفي أنس بن عياض الليثي، وقتيبة بن مسلم البصري، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك، والمغيرة بن سلمة المخزومي، والزاهد والموصوف معروف الكرخي صاحب

الكرامات روى لهم السادة، وفيها دعى الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- لما بلغه موت أخيه بمصر وهو مستتر، قال الفقيه حميد: فأجابه -عليه السلام- من الناس في بلدان مختلفة، وجاءته بيعة أهل مكة والمدينة، والكوفة، والري، وقزوين، وطبرستان، وتخوم الديلم، وكاتبه أهل العدل من البصرة والأهواز وحثوه على الظهور، وأقام -عليه السلام- بمصر مستتراً نحو عشر سنين، وفيها قام ودعى الإمام محمد بن جعفر الصادق -عليه السلام- قال السيد أبو طالب: إن رجلاً أيام أبي السرايا كتب كتاباً فيه شتم آل أبي طالب حتى فاطمة الزهراء، فلم يجبهم بل دخل تقلد سيفه وشهر نفسه وجرت بينه وبين المأمون حروب طويلة، ثم اعتزل وأمنه المأمون.

سنة إحدى ومائتين: فيها عهد المأمون إلى الإمام الرضي علي بن موسى وبايعه وكتب اسمه على الدينار وأمر بلبس الخضرة وترك السواد، فغضب بنو العباس، وأقاموا إبراهيم المغنى وجرت أمور وحروب عظيمة، وفيها توفي أبو أسامة حماد بن أسامة الحافظ مولى بني هاشم روى له أبو طالب، وعلي بن عاصم الواسطي وكان يحضر مجلسه ثلاثون ألفاً.

سنة اثنتين ومائتين: فيها توفي يحيى البريدي النحوي، وعلامة الشيعة أبو يحيى عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني روى له الأئمة.

سنة ثلاث ومائتين: فيها قدم المأمون بغداد في رمضان وسكنها، وفيها توفي أزهر بن سعد السماني، والحسين بن علي الجعفي الحافظ الحباب بن الحباب الكوفي، روى لهم المرشد بالله -عليه السلام- وفيها توفي الإمام الرضي علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق -عليهم السلام- وله خمسون سنة، ودفن بجنب هارون الرشيد في قبته،فنسي هارون وجعل قبره مطرحاً لنعال الزائرين، وفيها توفي أبو أحمد البصري محمد بن عبد الله بن الزبير، وفيها توفي الإمام محمد بن جعفر الصادق -عليهم السلام- على تاريخ الذهبي بجرجان ونزل المأمون في قبره، وقضى عنه خمسة وعشرين ألفاً، روي أنه افتصد وجامع ودخل الحمام فمات فجأة، وفيها توفي أبو زكريا يحيى بن آدم صاحب التصانيف وأحد من بايع محمد بن إبراهيم روى له

كل الأئمة.

سنة أربع ومائتين:فيها توفي الفقيه الحجة محمد بن إدريس الشافعي في سلخ رجب، وأشهب بن عبد العزيز العامري، وعلي بن الحسن اللؤلؤي، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي [(١)] الحافظ تصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفاً في التاريخ والأخبار، روى لهم السادة، وفيها توفي العلامة اللغوي إسماعيل(...ص٤٨). البصري من أصحاب الخليل من أئمة اللغة، سكن البصرة فضاقت عليه المعيشة فتحول خراسان فأفاد بها الأموال، توفي في ذي الحجة بمدينة مرو، وفيها ولد ونشأ في البصرة فلذا نسب إليها.

سنة خمس ومائتين: فيها توفي روح بن عبادة القيسي روى له الأخوان [(٢)]، وأبو سليمان الداراني الزاهد، وعبيد بن محمد الطنافسي، روى له المرشد بالله، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري.

سنة ست ومائتين: فيها كان المد في البحر الذي غرق منه السواد، وفيها في رجب توفي أبو حذيفة إسحاق بن بشر صاحب المسند، وفيها أبو علي محمد بن المستنير قطرب صاحب المثلثة أخذ عن سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب لمذاكرته له، وقال: ما أنت إلا قطروب والقطرب دويبة تستريح بالنهار وتسرح بالليل، وفيها توفي الحافظ الزاهد يزيد بن هارون، روى عنه المرشد بالله أنه قيل له: كم وردك في الليل؟ قال: أنام من الليل شيئاً لاأنام الله عيني، وكان يحفظ أربعة وعشرين ألف حديث باسانيدها -رحمه الله- وفيها قتل العلامة الزيدي عبد الملك بن عبد الرحمن الأبناوي الذماري صاحب المسند قاضي إبراهيم بن موسى بصنعاء، وداعي الإمام محمد بن إبراهيم باليمن قتله ابن ماهان يوم الجمعة في شهر رمضان وأقام

---

(١):في (أ-ج)زيادة: الزيدي.

(٢):المراد بالأخوين: السيد الإمام المؤيد بالله،والسيد الإمام أبي طالب عليهما السلام.

مطروحاً ثلاثة أيام.(ثم قبر رحمه الله[1])

سنة سبع ومائتين: فيها توفي أحد أوعية العلم الإمام الواقدي محمد بن واقد الأسلمي تحول مرة فكانت كتبه مائة وعشرين جملاً، والفراء يحيى ابن زياد الكوفي وكان رأساً في النحو واللغة، وأبو عبيدة معمر بن المثنى قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه وكان يخطئ إذا قرأ القرآن نظراً وولد سنة عشر ومائة وسيأتي تاريخ آخر.

سنة ثمان ومائتين: فيها توفي سعيد بن عامر الضبعي، والسيدة نفيسة بنت بن الحسن بن زيد بن الحسن صاحبة المشهد بمصر- في شهر رمضان وزوجها هو إسحاق بن جعفر الصادق، وفليح بن سليمان وغيرهم.

سنة تسع ومائتين: فيها توفي الحسن بن موسى الأشيب، ويعلى بن عبيد الطنافسي، وجماعة، وفيها قتل المأمون إبراهيم بن عائشة وهو في السجن بعد أن أسمعه كلاماً قبيحاً، وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير أحد أصحاب الكسائي من نحاة الكوفة.

سنة عشر ومائتين: فيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل وغرم الحسن خمسين ألف ألف درهم، وكان عرساً لم يسمع بمثله، وفيها توفي أبو عمرو الشيباني اللغوي صاحب التصانيف، وفيها توفي الإمام علي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسيني عالم روى عن أبيه وعن أخيه موسى، وعن سفيان الثوري، وفيها توفي أبو عبيدة معمر ابن المثنى اللغوي العلامة، وقيل توفي في سنة إحدى عشر- ومائتين، وفيها هذا الأيام بنى المأمون المقامات في الحرم وهي بدعة عظيمة، قال السيد الهادي بن إبراهيم عليه السلام شعراً:

حبرونا ماشأن هذا المقاما ... وما جاءكم بها من شريعة
ما دليل الإجماع فيها وما جاء ... به سنة النبي الرفيعة
أم هوى ثم بدعة أخبرونا ... ،، يا لها بدعة علمتم بديعه

(١):مابين المعكوفتين ساقط من (ب).

سنة إحدى عشرة ومائتين: فيها أمر المأمون بأن ينادي بريئة الذمة ممن ذكر معاوية بخير وأن أفضل الخلق بعد النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– علي –عليه السلام–، وفيها توفي أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم الشاعر المشهوروأشعاره جيدة، وكثيراً ما يذكر الموت والآخرة منها:

أنت معتبر بمن خربت ... عنه غلاة قضاة ساكره
وبمن أذل الدهر جانبه ... وفرقت عنه عساكره
وبمن خلت عنه أسرته ... وبمن خلت منه منابره
وبطالب الدنيا ولذتها ... والمستعد لمن يفاخره
نل مابدالك أن تنال من ... هذا الدنايا والموت آخره

ومنه قوله: نح على نفسك يامسكين إن كنت تنوح ... لتموتن وإن فيها عمر نوح ومنه:

لا تأمن الموت في ضيق ونفس ... وإن تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة ... لك مدرع منا ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

وفيها توفي العلامة المحدث عبد الرزاق بن همام الحافظ أبوبكر الصنعاني صاحب التصانيف الفائقة والشيعي المشهور برواية الفضائل،(روي عنه في قصة فدك كلاماًغليظاًفي عمر) وذكر معاوية عنده فقال: لا تقذر مجلسنا بذكر ابن أبي سفيان، وقبره حمراءغلب عدني صنعاء، وقدزرته –رحمه الله– قالوا: ولم يرحل إلى أحد بعد النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– ما رحل إليه، توفي في شوال من هذا السنة.

سنة اثنى عشرة ومائتين:وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وقدم دمشق وصام فيها رمضان ثم حج بالناس، وفيها توفي الحافظ أسد بن موسى الأموي، ويقال له: أسد السنة، وفيها توفي خلاد بن يحيى الكوفي، وأبو عاصم النبيل، والضحاك بن عمار، ومحمد بن يوسف الغرباني حافظ مصنف روى له المرشد بالله –عليه السلام–.

سنةثلاث عشرة ومائتين: فيها توفي الشيعي المحدث خالد بن مخلد القطراني أحد الحفاظ، وعلامة الزيدية الفاضل عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي الحافظ، قال الذهبي: كان إماماً في الحديث والفقه والقرآن موصوفاً بالعبادة لكنه من رؤوس الشيعة، وهذا عندنا من تأكيد المدح بما أشبه الذم.

سنة أربع عشرة ومائتين: وفيها توفي أحمد بن خالد الجعفي راويه المغازي عن ابن إسحاق، وفي حدودها اشتد الطلب على القاسم بن إبراهيم –عليهم السلام– بمصر، وهو مستتر بها فخرج إلى الحجاز وتهامة وبعث جماعة من دعاته إلى بلخ والطالقان، فبايعه أهلها وسألوه أن ينفذ إليهم فانتشر خبره قبل التمكن، فوجهت الجيوش في طلبه وانحاز في حي من البدو واستخفى فيهم.

سنة خمس عشرة ومائتين: فيها دخل المأمون إلى الروم وافتتح حصن قرة عنوة واستسلم ثلاثة حصون بالأمان، ثم قدم دمشق، وفيها توفي الحافظ إسحاق بن عيسى بن الطباع، والعلامة اللغوي أبو زيد سعيد بن أوس البصري قيل: كان الأصمعي يحفظ اللغة وأبو زيد يكتبها، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وفيها أو في حدودها قام ودعا الإمام محمد بن سليمان بن داود وجاهد وأبلى وتوفي وهو ابن ستين سنة.

سنة ست عشرة ومائتين:فيها غزا المأمون فدخل الروم وأقام فيها ثلاثة اشهر وافتتح عدة حصون، وفيها توفي حبان بن هلال البصري في رمضان، والعلامة اللغوي عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي عن ثمان وثمانين سنة، له مصنفات عديدة[(١)]، وهوذة بن خليفة الثقفي أحد الأعلام روى لهماالسيدان.

سنة سبع عشرة ومائتين: فيها دخل المأمون الروم فحاصر لولوة فلم يظفر بها، وفيها كان الحريق العظيم بالبصرة حتى أتى على أكثرها، وفيها توفي شريح بن النعمان البغدادي، وموسى بن دواد العبسي الحافظ شيعي، وفيها أو في حدودها قام ودعى الإمام محمد بن القاسم الطالقاني الحسني من الطالقان، وفيها توفي الشيخ أبو الحسن سعيد بن سعدة

(١):في (أ) عدة.

الأخفش تلميذ سيبويه وكان أكبر منه سناً وهو الأخفش الأوسط زاد في العروض بحر المتدارك، والأخفش الأكبر هو عبد الحميد بن عبد المجيد والأصغر سياتي.

سنة ثماني عشرة ومائتين: فيها امتحن المأمون العلماء بالقول بخلق القرآن، وكتب في ذلك إلى نائبه في بغداد، وبالغ في ذلك، وبعث إلى أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح فأرسلا إليه مقيدين، وفيها توفي المتكلم بشر بن غياث المريسي أحد مشائخ المعتزلة وكان من المرجئة وعبد الملك بن هشام البصري النحوي الذي هذب السيرة عن ابن إسحاق، وفيها في رجب مات المأمون عبد الله بن هارون وله ثمان وأربعون سنة، كان شيعياً عدلياً أحسن من ولي من العباسية في الإحسان إلى أهل البيت ورويت عنه حكايات باطلة، وكانت له طيبة وله شعر في مدح أمير المؤمنين، وكان خماراً يجتمع بالمغنيين على سلف أهله، وخلافته عشرون سنة، وفيها ثار محمد بن القاسم وجاهد جيش المعتصم، في وقعات طويلة، وكان كثير التورع، ولما قتل أصحابه رجلاً بكى واعتزلهم ولم يجاهد، وفيها قام المعتصم محمد بن هارون الرشيد بعد أخيه، وكان على طريقة آبائه في اللهو والتجبر.

سنة تسع عشرة ومائة: وفيها اسر الإمام محمد بن القاسم الطالقاني، وأرسل إليه ابن طاهر إلى الكوفة، وأدخل إلى المعتصم مكشوف الرأس فحبسه في بيته في بستانه[(١)] وجعل عليه حرساً حوله، فبقى مدة ثم انه طلب منهم عصا وأخذ اللباد التي يفترشها وقرضه وقتله حبلاً ورمى بالعصا إلى الكوة في أعلا القبة وصعد ليلاً وسقط إلى قرب الحرس ورقد جميعهم معهم إلى الفجر، وخرج ثم اختفى فيه بعد خروجه، فقيل: اعتل من تلك السقطة ،وقيل: اختفى عند عجوز، وقيل: غير ذلك، وكان مذهبه على ما قال أبو الفرج مذهب المعتزلة ولعله يعني القول في العدل والتوحيد فقط لاالإمامة، لكنها عبارتهم في كل من يقول بالعدل، وفيها امتحن المعتصم أحمد بن حنبل وناظره بن أبي دأٍد وامتنع من القول بخلق القرآن، فضربه بالسياط حتى غشي عليه فلما صمم أطلقه، وفيها توفي الحافظ عبد الرحمن بن الزبير الحميدي، والإمام العلامة مفخر الزيدية وإمامهم في الجرح والتعديل أبو نعيم الفضل

(١):في (أ) في قبة في بستان.

بن دكين الملائي الحافظ محدث الكوفة وأحد من با يع الإمام محمد بـن إبراهيم،وكـان أعلـم من وكيع في الجرح والتعديل ووكيع أحسن [(١)] منه في الفقـه، وكلاهمـا معـدودين في رجـال الزيدية عدهم الحاكم وغيره، وأبو غسان مالك بـن إسـماعيل النهـدي الحـافظ مـن الشـيعة الأبدال فقال أبو داود :وكان شديد التشيع.

سـنة عشرين ومائتين: فيها البيعة الجامعة للإمام القاسم بن إبراهيم –عليهم السـلام– في دار محمد بن منصور المرادي بالكوفة بايعه الأئمة الثلاثة أحمد بن عيسى بن زيـد بـن عـلي – عليه السلام– والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عـلي –عليـه السـلام– وعبـد الله بـن موسى بن عبد الله بن الحسن –عليهم السلام– بعـد أن تراجعـوا وتـراددوا القـول واجمعـوا عليه، ويفهم من كلامهم و محمد بن منصور عندهم وإتيانه بالحديث (مـن مـات ولم يعـرف إمام زمانه) أنه لم تتقدم له البيعة [(٢)] كما ذكر الفقيه حميد وغـيره، وفيهـا أمـر المعتصـم بإنشـاء مدينة سر من رأى، وفيها مات أدم بن أبي إياس الحافظ الزاهد روى لـه الأئمـة وخـلاد بـن خالد الصيرفي تلميذ الحسن بن صالح شيعي، وعفان مسلم الحافظ قالوا قارئ المدينة واسمه عيسى بن رمينا، وفيها توفي الإمام الجواد محمد بن علي الرضى بن موسـى الكـاظم –علـيهم السلام– أحد الأئمة الإثني عشر في بغداد في آخر السنة ودفن عند جده موسى.

سـنة إحدى وعشرين ومائة: وفيها توفي الحافظ القعنبي عبـد الله بـن مسـلمة بـن قعنـب الحارثي خرج له سائر الأئمة، وهشام بن عبد الله الذاري الحنفي، وفيها أسر جيش المعتصـم بابك الباطني وقد كان أفسد وعاث.

سـنة اثنين وعشرين ومائتين: فيها أسر بابك على تاريخ الذهبي، وفيهـا تـوفي أبـو الـيمان، والحاكم بن نافع النهرواني.

سـنة ثلاث وعشرين ومـائتين: فيها توفي محمد بن محمود البناني الحـافظ، ومعـاذ بـن أسـد

---

(١):في (أ):أفقه منه.

(٢):.....

المروزي، وعبد الله بن صالح الجهني كاتب الليث، ومحمد بن سنان العوفي.

سنةأربع وعشرين ومائتين: فيها توفي شيخ المغنين إبراهيم بن المهدي، والحافظ حيوة بن شريح الحمصي روى له الأئمة، وقاضي مكة سليمان بن حرب الأزدي الواشجي الحافظ أحد الشيعة حدث نحو عشرة آلاف حديث من حفظه، وأبو الحسن علي بن محمد المدايني الإمام صاحب التصانيف والمغازي والأنساب، والعلامة أبو عبيد بن القاسم سلام اللغوي صاحب غريب الحديث وغيره.

سنةخمس وعشرين ومائتين: فيها توفي أصبغ بن الفرج [1] الحمصي الحافظ، وأبو عمروصالح بن إسحاق البصري، قدم بغداد وأخذ النحو عن الأخفش ولقي يونس ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وكان من الورع على حد عظيم، وكان رأساً في النحو واللغة.

سنة ست وعشرين ومائتين: فيها توفي إسماعيل بن أبي أويس الحافظ أحد الشيعة، ويحي بن يحيى بن بكير التميمي.

سنة سبع وعشرين ومائتين:فيها توفي الزاهد الرباني بشر الحافي بن الحارث أبو النضر في ربيع الأول وله كرامات، وفيه كتب مؤلفات، وفيها المحدث صاحب المسند سعيد بن منصور صاحب السنن، ومحمد بن الصباح من أهل السنن، وأبو الوليد الطيالسي هشام بن عبد الملك الحافظ، صاحب السنن والهيثم بن خارجة، وفيها مات المعتصم محمد بن هارون وله سبع وأربعون سنة، وكان كثير اللهو وسفك الدماء، جباراً، واستفتح مدن كثيرة، وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر، وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الدراهم ثمانية عشر الف ألف درهم، ومن الخيل ثمانين الف فرس، ومن الجمال والبغال مثل ذلك، وثماني آلاف جارية، وثمانية آلاف مملوك، وقام بعده ابنه الواثق، وقال المنصور بالله –عليه السلام– :والواثق أمثل القوم طريقة في الإعتقاد والإحسان إلى أولاد الوصي، وحمل من قدر منهم إلى (سر من رأى) وأدر عليهم الأرزاق وأظهر القول بالعدل وشرد أهل الجبر.

---

(١):في (ب) الفزرة.

سنة ثمان وعشرين ومائتين:فيها توفي أبو نصر التمار عبد الملك بن عبد العزيز الزاهد، وعبد الله بن محمد بن عائشة أحد الفصحاء الأجواد ومسرهد بن الحافظ صاحب المسند، والعلامة الشيعي يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي أحد أركان الحديث.

سنة تسع وعشرين ومائتين: فيها توفي خلف بن هشام القارئ أحد العشرة، ونعيم بن حماد الخزاعي صاحب التصانيف.

سنة ثلاثين ومائتين: فيها توفي علي بن الجعد الهاشمي مولاهم الجوهري محدث بغداد، وفيها ولد الإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي -عليهم السلام- وفيها توفي محمد بن سعد الحافظ كاتب الواقدي وصاحب الطبقات.

سنة إحدى وثلاثين ومائتين: وفيها ورد كتاب الواثق على أمير البصرة فأمره إلزام الناس بالقول بخلق القرآن[1] وفيها قتل أحمد بن نصر الخزاعي قتله الواثق بالله على خلق القرآن لأنه اغلظ للواثق بالخطاب، وفيها توفي الأعرابي محمد بن زياد بسامرا وهو صاحب اللغة وإليه المنتهى في معرفتها، وفيها محمد بن المنهال البصري أحد الشيعة، ومحمد بن المنهال العطار أخو حجاج بن المنهال، ويحيى بن عبد الله بن بكيل صاحب التصانيف، والبويطي يوسف بن يحيى صاحب الشافعي في السجن على خلق القرآن، وأبو تمام حبيب بن أوس الشاعر.

سنة اثنين وثلاثين ومائتين:فيها توفي هارون [بن زيد] بن عبد الله الزهري الحافظ، وفي شهر القعدة توفي الواثق هارون بن المعتصم وكانت أيامه خمس سنين وقام بعده أخوه جعفر المتوكل وأظهر السنة بزعمه وأمر برواية أحاديث الرواية والصفات، ورفع القول بخلق القرآن.

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين: فيها كانت الزلزلة المهولة بدمشق دامت ثلاث ساعات، وخربت البيوت، وهلك منها خلق كثير، وامتدت إلى إنطاكية فهلك من أهلها عشرون ألفاً

---

(١):في (أ):بخلق القرآن بيده.

فامتدت إلى الموصل فهلك خمسون ألفاً، وفيها توفي محمد بن سماعة الفقيه، ويحيى بن أيوب المقابري، والحافظ يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل روي عنه أنه كتب بيده ستمائة ألف حديث، وبالغوا فيه حتى قال أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعلمه ابن معين فليس بحديث، وقد تحجر أحمد واسعاً.

سنة أربع وثلاثين ومائتين: فيها توفي أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي الحافظ، وهو والد صاحب التاريخ، والإمام علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المعروف بابن المديني الحافظ صاحب التصانيف وعده السيد صارم الدين بن محمد من الشيعة، ومحمد بن عبد الله بن نمير[(١)] الحافظ.

سنة خمس وثلاثين ومائتين: فيها توفي أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة الحافظ معدود من الشيعة، وهو صاحب التصانيف الكثيرة، وشيبان بن فروخ[(٢)] الإيلي، وعبد الله بن عمر[(٣)] القواريري الحافظ، وفيها على قول الشيخ المتكلم أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصرية صاحب المناظرات والجدل قيل: أسلم على يديه ستة آلاف نفس واستشهد في مجلس بستمائة بيت.

سنة ست وثلاثين ومائتين: فيها توفي مصعب [بن عبيد الله بن مصعب] الدبري، وهذبة بن خالد القيسي الحافظ.

سنة سبع وثلاثين ومائتين: فيها وثب بطارقة إرمينية على متوليها فقتله فجهز المتوكل لحربهم بغا فهزمهم وقتل منهم زهاء ثلثين وسبى وغنم، وفيها غضب المتوكل على [القاضي] أحمد دأد وآله وصادرهم وأخذ منهم ستة عشر ألف ألف درهم، وفيها توفي حاتم الأصم الزاهد وكان يقال له: لقمان هذه الأمة، وعبيد الله بن معاذ العنبري وكان يحفظ عشرة آلاف حديث.

---

(١): في (ب): نميرة.

(٢): في (ب): فرج.

(٣): في (أ): عبيد الله بن عمرو.

سنة ثمان وثلاثين ومائتين:فيها حاصر بغا تفلس وقد عصا بها إسحاق بن اسماعيل فخرج لمحاربته فأخذ وقتل وأحرقت تفلس فأحرق بها خلق كثير، وفيها أقبل الروم في مراكب بثلاثمائة فحاربوه واسروا ستمائة امرأة، وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهوية الحافظ، ومحمد بن أبي السدي العسقلاني في شعبان وكان من الشيعة.

سنة تسع وثلاثين ومائتين : فيها توفي العلامة أحد الشيعة الأبدال عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي أحد من بايع الإمام محمد بن إبراهيم هو وأخوه أبو بكر المتقدم والقاسم وصنف التفسير والمسند وحضر مجلسه ثلاثون ألف.

سنة أربعين ومائتين: فيها توفي القاضي أحمد بن أبي دأد وقاضي القضاة أبو عبيد الله[1] الإيادي أحد متكلمي العدلية، والذي ناظرعلى خلق القرآن، والعلامة أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي المتكلم المشهور، قال ابن بزاز: وله سبعون كتاباً في الكلام رباه جعفر بن حرب وأخذ عليه، وكان شيعياً يناظر على ذلك، وله كتاب في فضل علي –عليه السلام–، وأبو ثور الفقيه إبراهيم بن خالد الحنفي، وقتيبة بن سعيد الثقفي الحافظ.

سنة إحدى وأربعين ومائتين: فيها في ثاني عشر ربيع الأول توفي الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني في بغداد عن سبعة وسبعين سنة، والحسن بن حماد أبو علي الحضرمي سجاده، ويعقوب بن حميد بن كاسب، وفيها وقع في جبل طائر أبيض دون الرخمة فصاح يا معشر الناس اتقوا الله أربعين مرة وجاء من الغد ففعل مثل ذلك سمعه خمسمائة إنسان فشهدوا على صوته.

سنة اثنتين وأربعين ومائتين:فيها توفي أحمد بن أبي بكر الزهري قاضي المدينة، والحافظ الحسن بن علي الحلواني الجلال، ومحمد بن أسلم الطوسي الزاهد صاحب المسند والأربعين ، والقاضي يحيى بن أكثم القاضي للمأمون –واكتم بالمثناة والمثلث– وكان خليعاً في أول أمره، ودخل عليه غلام ورجل يقال هذا عدى علي وقتلني كرهاً فقال القاضي شعراً :

إذا كنت للتخميش والبؤس كارهاً فلا تدخل الأسواق إلا منقبا

---

١):في (أ):أبو عبدالله.

ولا تظهر الأصداع من تحت صدره وتظهر منها تحت خديك عقربا

فقال الغلام:

لقد كنت أرجو أن أرى العدل بينا فأزعجني بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا وتصلح أهلها إذا كان قاضي المسلمين يلوط

وقال له المأمون: من الذي يقول لي قاضي يرى الحد في الزنا ، ولا يرى على من يلوط من بأس. قال: هو الذي يقول: ما أرى الجورينقضي وعلى الأ مة وال بني العباس.

سنة ثلاث وأربعين ومائتين:فيها توفي الزاهد الحارث بن أسد المحاسبي صاحب المصنفات والأحوال، ومحمد بن يحيى بن عمر (١) العدني، وهناد بن السري صاحب كتاب الزهد.

سنة أربع وأربعين ومائتين: فيه توفي أحمد بن منيع الحافظ، والحسن بن شجاع البلخي، والإمام النحوي اللغوي أبو يوسف يعقوب بن السكت صاحب كتاب (إصلاح المنطق) وكان من الشيعة ومن شعره:

يصاب الفتى من عثرة بلسان وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته بالقول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

حكى انه أنشد ولدي المتوكل المعتز والمؤيد البيتين وكان يعلمهما ثم جلس بعد ذلك يسير مع المتوكل فأقبل ولداه فقال: يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟. فقال: والله إن خادم علي بن أبي طالب خيراً منك ومن ابنيك. فقال: المتوكل للأتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ليلة الإثنين لخمس خلون من رجب -رحمه الله-.

سنة خمس وأربعين ومائتين:فيها ولد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين -عليهم السلام- وفيها توفي العلامة مسند الزيدية إسماعيل بن موسى الفزاريي الشيعي، ابن بنت السدي، وذو النون المصري أحد مشائخ الطريقة، وعبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ونعيم الحافظ، وهشام بن عماد السلمي.

---

(١):في (أ):يحي بن أبي عمر.

سنة ست وأربعين ومائتين: فيها توفي الإمام الحجة مجدد القرن الثاني نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي، وكان بعد أن أيس من مناصريه اعتزل بجبل الرس، وبنا له ولأولاده حتى توفي -عليه السلام- به، وفيها توفي الشاعر المجيد الشيعي دعبل بن علي الخزاعي الذي له القصائد في مدح أهل البيت -عليهم السلام- منها القصيدة المشهورة مدارس آيات خلت من تلاوة .. الخ.[1]

وفيها مات لويس واسمه محمد بن سليمان الأسدي الحافظ، وفيها ولد الحافظ محدث الزيدية أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الهمداني.

سنة سبع وأربعين ومائتين:فيها توفي الإمام فقيه أهل البيت أحمد بن عيسى بن زيد بن علي -عليه السلام- قال محمد بن منصور: حج أحمد -عليه السلام- خمسة وعشرين حجة، وفضله مشهور، وبقي مختفياً ستين سنة، وفيها توفي الإمام عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن -عليه السلام- قال أبو العباس: وكان ممن يشار إليه ويفزع منه السلطان، مات بالبادية.

قال أبو الفرج: نعي عبد الله بن المتوكل بعد أربعة عشر ليلة من وفاة أحمد بن عيسى فاغتبط بوفاتهاوسر، وفيها ولد الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة، وفيها توفي أبو عثمان المازني واسمه بكر بن محمد صاحب التصانيف، وفيها في شوال قتل المتوكل جعفر بن المعتصم فتكوا به في مجلس لهوه بأمر ابنه المنتصر، وكان فيه نصب ظاهر، وأخاف الفاطميين، وكسر قبر الحسين وأجرى عليه الماء، وجرت في خلافته عجائب منها أن النجوم ماجت في السماء وتناثرت كالجراد، ورجمت قريتي السويداء بأحجار من السماء فوزن الحجر منها فكان عشرة أرطال، وصار جبل في اليمن عليه مزارع إلى جبل آخره، وحصلت زلازل وغارت عيون بمكة ذكره في اللآلئ.

سنة ثمان وأربعين ومائتين:فيها توفي الحافظ احمد بن صالح الطبري، والحسين بن علي

---

(١):في (أ):الزيدي.

الكرابيسي الفقيه المتكلم [ولعله [1]] الذي حكى عنه شيء من التشبيه، وفيها في ربيع الأخر مات المنتصر محمد بن جعفر، قال المنصور بالله: وكان محسناً إلى الفاطميين ولم يقتل منهم بسببه أحد، وخلافته سبعة عشر شهراً، وولي بعده ابن عمه أحمد المستعين بن محمد المعتصم، وفيها مات محمد بن زنبور المكي، وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي روى لهما المرشد بالله - عليه السلام-.

سنة تسع وأربعين ومائتين:فيها ولد الحافظ ابن عقدة على قول، وفيها توفي الحسن بن الصباح البزار، وعبد بن حميد الكسي بالمهملة الحافظ صاحب المسند والتفسير، والفلاس وعمر بن علي الباهلي.

سنة خمسين ومائتين: فيها توفي أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد النحوي، وفيها العلامة الزيدي الفاضل عباد بن يعقوب الأسدي الرواحني الكوفي الحافظ الحجة وثقه القوم، وزعموا أنه داعيه إلى الرفض على عادتهم، وتلك منقبة عندنا، وفيها توفي المتكلم عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان قال الذهبي: صاحب التصانيف الكثيرة، وكان بحراً من بحور العلوم عاش سبعين سنة، وقيل: توفي سنة خمسة وخمسين.

قال المسعودي: ولم يعلم أن أحداً خلف ما خلف الجاحظ من الكتب، وكتبه في غاية الحسن، وهو من واضعي علم البديع، وفيها في رمضان ظهر الإمام الداعي الحسن بن زيد - عليه السلام- بطبرستان وكان سبب ظهوره أن ابن طاهر أقطعه المستعين أرضاً من صوافي طبرستان وكان بعضها محتطب المدينتين فبعث نصرانياً فمنعهم منها، ففزعوا إلى ابني رستم وهما معروفان بالشجاعة عندهم فاستنهض من أطاعهما لمنع النصراني فهربا وتراسلوا هم وأهل الديلم على التعاون على حرب سليمان بن عبد الله بن طاهر وعلموا أنه لا يتم لهم أمر إلا برجل من أهل البيت، فبعثوا إلى الحسن بن زيد وهو بالري، فوصل فبايعوه وأتاه سائر رجال طبرستان، فلما توالت جيوشه زحف نحو آمل، وبلغ ابن أوس فجمع جمعه وبرز إليه فاقتتلوا قتالاً شديداً وصار بعض جيش الإمام فدخل المدينة فانهزم ابن أوس ولحقهم ابن

(١):ساقط من (ب).

طاهر فلما دخل آمل كثف جيشه وغلظ أمره، وفيها ظهر الإمام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي -عليه السلام- بالكوفة وكان فارساً شجاعاً [ورعاً]عابداً ناسكاً، وكان خرج أيام المتوكل ولم ينتظم له أمر، وأظهر العدل والإنصاف ودعا إلى الرضا من آل محمد -عليهم السلام- وجرى بينه وبين العباسية وقعات ظهر فيها ثم قتل -عليه السلام- في المعركة [وحمل رأسه إلى المستعين] ولم يقم إمام قبله أحبه أهل بغداد والكوفة مثله، ولم يرث أحد بما رثي به يحيى وهو عم الحسن بن يحيى الإمام فقيه الكوفة، وفيها وقع حرب بين الكوكبي داعي الحسن بن زيد وبين بغا وبعده دخل الكوكبي الديلم. ثم رجع إلى الإمام الحسن وتوفى عنده واسمه الحسين بن أحمد بن محمد من ذرية زين العابدين -عليه السلام-.

سنة إحدى وخمسين ومائتين:فيها توفي إسحاق بن منصور الكوسج الحافظ الثبت وأبو البقاء هشام بن عبد الملك البرني ، وفيها ظهر الإمام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي -عليهم السلام- ودعا إلى الرضى من آل محمد وحج بالناس قال الحاكم وله وقعات كثيرة ولكن أساء السيرة وكذا قال أبو الفرج وتوفي بمكة.

سنة اثنتين وخمسين ومائتين: فيها قتل المستعين أبوالعباس أحمد بن المعتصم وكان أمراء الأتراك قد استولوا على الأمر فبقى مقهور فتحول إلى بغداد غضبان، فاعتذروا إليه فامتنع فنصبوا المعتز محمد بن المتوكل ثم حوصر المستعين أشهراً، واشتد البلاء وكثرت القتلى حتى أكل أهل بغداد الجيف وقوى أمر المعتز، ثم خلع المستعين نفسه وغدروه فقتلوه، وفيها توفي إسحاق بن بهلول التنوخي الأنباري حدث بنحو خمسين ألف حديث من حفظه وبندار بن محمد بن بشار البصري الحافظ، ومحمد بن مثنى العنزي، ويعقوب بن إبراهيم [بالكوفة[(١)]] الدورقي الحافظ خرج لهم المرشد بالله -عليه السلام- وفيها ظهر الداعي علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي -عليه السلام- بالكوفة وبايعه من أهلها نفر قليل فلما ظهر الناجم قتله.

---

(١):في (أ) بدونها.

سنة ثلاث وخمسين ومائتين:فيها توفي أحمد بن صخر الفزاري واحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلي والزاهد السري المغلس [(١)] السقطي وله كرامات وحكايات عند المرشد بالله -عليه السلام-.

سنة أربع وخمسين ومائتين: فيها توفى الإمام علي بن الحسن بن محمد الجود بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق المعروف بالهادي -عليه السلام- بسامرا وله أربعون سنة، وكان فقيهاً إماماً متعبداً ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي الحافظ ومؤمل بن إهاب بن عبد الرحمن الحافظ.

سنة خمس وخمسين ومائتين: فيها ظهر علوي البصرة للنصف من شوال وهو علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي -عليه السلام- فبادر إليه عبيد أهل البصرة السودان وقوي أمره وهزم جنود العباسية، وفيها توفي الجاحظ في قول، وفيها توفي الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدرامي صاحب المسند، وفيها قتل المعتز محمد بن المتوكل ، بعد أن أشهد على نفسه [(٢)] مكرها [بأنه خلعها لأنهم قبضوه [(٣)]] ثم ادخلوه بعد خمسة أيام إلى حمام فعطش حتى عاين الموت وهم يمنعونه من الماء ثم أعطوه ماء بثلج فشربه فمات ثم بايعوا المهتدي محمد بن الواثق، وفيها ظهر بالكوفة الإمام عيسى بن جعفر -عليه السلام-، وفيها توفي الحافظ محمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة، وفيها توفي بن كرام محمد السجستاني شيخ الكرامية.

سنة ست وخمسين ومائتين: في محرمها استشهد الإمام موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن -عليه السلام- سمه سعيد الحاجب فقتله وأخذ رأسه [(٤)] إلى المهتدي، وفي رجب قتل المهتدي محمد بن الواثق وزعموا أنه كان صالحاً وسد باب الملاهي وكان يتشبه

---

(١):في (أ) بن المغلس.

(٢):في (أ):بزيادة:في رجب خلعوه.

(٣):في (أ):مابين المعقوفين ساقط.

(٤):في (أ):زيادة:وحمله.

بعمر بن عبد العزيز خرجت عليه الأتراك وأسروه وقتلوه وأقاموا بعده [المعتمد احمد بن المتوكل المعتصم [1]]، وفيها توفي الزبير بن بكار الزبيري الأسدي صاحب التصانيف، وفيها ليلة عيد الفطر الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح ويحي بن حكيم البصري أبو سعيد الحافظ، وفيها سمع رواية آمالي الإمام أحمد بن عيسى [2] على مؤلفها محمد بن منصور بن زيد المرادي.

سنة سبع وخمسين ومائتين:فيها وثب علوي البصرة على الإيلة فأحرقها وقتل بها نحو ثلاثين ألفاً، فسار لحربه سعيد الحاجب فانهزم وقتل كثير من أصحابه ودخل جيش العلوي البصرة وخربوا الجامع وقتلوا بها اثني عشر ألفاً، وفيها توفي الحسن بن عرفة العبدي وله مائة وسبع سنين، وزهر بن محمد بن قمير المروزي، وأبو داود سليمان بن معبد السنجي، وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكوفي الحافظ صاحب التصانيف في ربيع الأول [والرياشي [3] النحوي وأبو الفضل العباس أخذ عن المازني، وأخذ عنه المبرد وقتل بالبصرة وكان قائماً يصلي الضحى ومن شعره:

أنكرت من بصري ما كنت أعرفه ... واسترجع الدهر ما قد كان يعطينا

فيما بعد سبعين قد ولت ... وسابعة ابغي الذي كنت أبغيه بن عشرينا]

سنة ثمان وخمسين ومائتين:وفيها قتال عظيم بين العلوي والعباسية ثم وقع وباء في جيش الموفق وكثر بالعراق، وفيها توفي أحمد بن عديل اليامي وأحمد بن سنان القطان أبو جعفر الواسطي صاحب المسند، وأحمد بن الفرات أبو مسعود الرازي صاحب المسند والتفسير ومحمد بن سنجي أبو عبد الله الجرجاني صاحب المسند، ومحمد بن يحيى الذهلي الحافظ صاحب التصانيف، ويحيى بن معاذ الزاهد العارف.

سنة تسع وخمسين ومائتين:فيها نزل العلوي *الطنجة وتحصن بها فهجم عليه الموفق

(١):مابين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢):في (أ):زيادة (الأمالي المذكورة).

(٣):مابين المعقوفين إلى نهاية السنة ٢٥٧ ساقط من (أ).

وقتل من أصحابه خلق، فصار العلوي الأهواز فقتل* زعموا خمسين ألف وسبى مثلهم، فصار لحربه موسى بن بغا، وفيها استفحل يعقوب ابن الليث واستولى على إقليم خراسان، وأسر محمد بن طاهر، وفيها توفي أحمد بن إسماعيل أبو حذافة السهمي، وفيها إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق الجوزجاني صاحب التصانيف ومحمد بن يحيى الدمشقي صاحب الطبقات.

سنة ستين ومائتين:فيها صال يعقوب بن الليث وآذاء الناس ثم قصد الإمام الحسن بن زيد الداعي فانهزم الإمام وتبعه يعقوب فنزل من السماء كسرة من ثلج على أصحاب يعقوب حتى أهلكتهم (١) وفي هذه الوقعة قتل من السادة حمزة بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب –عليه السلام– ومحمد وإبراهيم أبنا الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي (٢) –عليه السلام– فرجع [محبوساً] بسجستان آلى بأسوء حال، وهلك من جيشه أربعين ألفاً واكثر خيله وأثقاله وهذه كرامة للإمام الحسن لا تنكر،قد ذكرها الذهبي (٣) وفيها توفي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني (٤) والإمام الحسن بن علي العسكري والد منتظر الإمامية وكان فاضلاً عالماً ولقى الناصر الأطروش، وفيها ولد الإمام العالم محدث أهل البيت الحسين بن محمد بن يحيى العقيقي وجده يحيى هو صاحب كتاب الأنساب من أصحاب القاسم الرسي.

سنة إحدى وستين ومائتين:فيها حرب بين يعقوب والإمام الحسن وغيره، وحرب بين العلوي وجيش بني العباس وملاحم وحروب عظيمة، وفيها توفي أحمد بن الحسين الزهاوي الحافظ، وأحمد بن عبد الله وصالح بن العجلي صاحب التاريخ والجرح والتعديل، ومسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح، وفيها توفي السيد الإمام أبو هاشم داود بن القاسم

---

(١):في (أ) أهلكتهم.

(٢):في (أ): زيادة: الأكبر بن ابي طالب.

(٣):في (أ): زيادة [حي].

(٤):في (أ):بزيادة:في رجب خلعوه.

الجعفري.

سنة اثنين وستين ومائتين:فيها اقبل يعقوب بن الليث في سبعين ألف فارس وسار إليه الموفق صنو المعتمد فوقع القتال فانهزم يعقوب واستبيح عسكره وغنموا منه غنائم عظيمة، وفيها توفي العلامة عمر بن شيبة النمري البصري وكان شيعياً صاحب تصانيف وأخبار ومحمد بن عاصم الثقفي ويعقوب بن شيبة السدوسي صاحب المسند الذي ما صنف أكبر منه، وفيها نزل بصنعاء سيل في ذي الحجة أخرب سورها واتلف من الأموال ما لا يحصيه إلا الله تعالى وأخرب من الدور ستة آلاف ومائتي دار ونيف.

سنة ثلاث وستين ومائتين: فيها توفي أحمد بن الأزهر بن منيع والحسن بن ربيع الجرجاني ومحمد بن علي بن ميمون الرقي.

سنة أربع وستين ومائتين:فيها توفي أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري الحافظ، وأحمد بن يوسف السلمي تلميذ الشيعي عبد الله بن موسى قال أخذت عن عبد الله ثلاثين ألف حديث وإسماعيل بن يحيى المزني الفقيه في ربيع الأول، وله الجامع الكبير والصغير، وأبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي، وروى الإمام المرشد بالله أنه حضره جماعة من أهل الحديث وهو في السوق ويريدون أن يلقنوه فتذاكروا حديث التلقين فاسنده الأول وسكت في بعضه، ثم الثاني وسكت ثم أسنده أبو زرعة إلى قوله قال –صلى الله عليه وآله وسلم- (من كان آخر قوله من الدنيا لا إله الله دخل الجنة) وخرجت روحه، وفيها يونس بن عبد الأعلى أبو موسى الصدفي الحافظ، وفيها بنى الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر الجامع بصنعاء السقوف المزخرفة، وجمع أخشاب الجناحين من السياج وتغيرت بعض سقوفه لما سد على ابن الفضل محاريب المسجد.

سنة خمس وستين ومائتين: فيها توفي أحمد بن منصور أبو بكر الرمادي، وإبراهيم بن هاني النيسابوري وسعد بن نصر الثقفي، وعلي بن حرب أبو الحسن الطائي، وفيها توفي الإمام محمد بن الحسن العسكري بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي الحسيني الذي تسميه الإمامية المنتظر ،قالت الإمامية اختفى في السرداب وهو ابن تسع سنين، ومن

العجائب أن أصحابنا تنكر وجوده وقد ذكره الذهبي وغيره، وفيها توفي يعقوب بن الليث المتغلب وقام بعده أخوه عمر بن الليث.

سنة ست وستين ومائتين:فيها أخذ علوي البصرة را مهرمز واستباحها، وفيها توفي محمد بن شجاع الثلجي أحد مشائخ العدل توفي ساجداً في صلاة العصر، وفي هذه الأيام أو بعدها أمر الإمام الحسن بن زيد بعمارة المشهد ين المقدسين مشهد أمير المؤمنين، ومشهد الحسين وأنفق فيها أموالاً عظيمة.

سنة سبع وستين ومائتين:فيها دخل جيش العلوي واسطاً وصار المعتضد لحربهم فوقعت حروب انكسر فيها جيش العلوي وجرت أمور يطول شرحها إلى أن برز علي بن محمد بنفسه في ثلاثمائة فارس وجيش المعتصم خمسين ألف فارس وأمن المعتضد الناس ففت ذلك في عضد العلوي، وقل جيشه، وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم الفارسي شادان في جمادى الآخرة وسموا به إسماعيل بن عبد الله الحافظ، وفيها توفي عبد العزيز بن منيب أبو الدرداء الحافظ، ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي الملقب حيكان ويونس ابن حبيب العجلي.

سنة ثمان وستين ومائتين:فيها حوصر علوي البصرة في مدينته المسماة بالمختارة، وفيها توفي محدث مرو أحمد بن سيار المروزي، وأحمد بن شيبان الرملي في صفر.

سنة تسع وستين ومائتين:فيها ظفروا بمدينة العلوي وحاصروه في قصره فأصاب الموفق سهم فرجع بالجيش فحصن العلوي مدينته، وبنا ما انهدم منها، وفيها جرى بين ابن طولون والموفق والمعتضد منافسات وحبس الموفق الخليفة المعتضد، وفيها خرج الإمام الحسين بن محمد الحسيني الملقب الحرنون[1] بسواد الكوفة فجاهد القوم فظفروا به في آخر السنة، فحمل إلى الموفق فحبسه بواسط فمكث سنة سبعين وإحدى وسبعين.

سنة سبعين ومائتين : فيها ظفروا بعلوي البصري وقتلوه وادخلوا رأسه بغداد كانت أيام العلوي خمسة عشر سنة، يروى عن المنصور بالله أنه قال: هو منّافي النسب وليس منّافي المذهب، قال الصولي: قتل العلوي ألف ألف وخمسمائة الف ،وفي ذو القعدة توفي ابن طولون

(١):في (أ):الحرون.

وقد قيل: قتل ثمانية عشر ألف، وفيها توفي بكار بن قتيبة الثقفي في ذي الحجة، والزاهد داود بن علي الأصبهاني الطاهري صاحب التصانيف في رمضان، وذكر المرشد بالله له زهد وورع عظيم ، وذكر الإمام المهدي –عليه السلام– أن داود عدلياً، والربيع ابن سليمان المرادي صاحب الشافعي وهو في عشر المائة، وزكريا بن يحيى بن أسد المروزي، والحافظ محمد بن إسحاق أبو بكر الصاغاني، ومحمد بن مسلم بن عثمان بن دارة الحافظ، وفيها توفى الإمام الداعي إلى الله الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي –عليه السلام– في رمضان ولم يعده السيد أبو طالب ولا حميد وغيرهما من الأئمة، وذكر الشيخ أبو الفرج قصصاًتدل على بعض جرأة فيه، وحكى أنه قتل نفراً من السادة والله أعلم وأثنى عليه غير واحد من أصحابنا وغيرهم وله –عليه السلام– قصص[1] كثيرة، وكان من أصحابه الشيخ أبو القاسم البلخي إمام البغدادية من المعتزلة، والشيخ العلامة المفسر أبي مسلم بن بحر الأصفهاني صاحب التفسير الكبير وكان أبو القاسم يكتب له ولأخيه وقال ما كتبت لأحد إلا استصغرت نفسي إلا ابن زيد فكأني أكتب مع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وفي غرة شوال بويع أخوه الإمام محمد بن زيد الداعي وهو الذي يضرب بعدله المثل فيقال عدل الداعي.

سنة إحدى وسبعين ومائتين: فيها وقعة الطواحين بين بن طولون خمارويه، وبين المعتضد بن الموفق حتى جرت الأرض من الدماء، وقتل في هذه الوقعة عبيد الله بن علي بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي –عليهم السلام– فانهزم خمارويه ابن طولون، وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي البصري، ويوسف بن سعيد بن مسلم الحافظ أبو يعقوب محدث المصيصة ويحيى بن عتيك القزويني محدث قزوين.

سنة اثنين وسبعين ومائتين: فيها توفى أحمد بن عبد الجبار العطاردي الكوفي ببغداد، وهو في عشر المائة وأحمد بن مهدي بن رستم صاحب المسند وأبو معين الحسين بن الحسن الرازي

---

(١):في (أ):أخبار طويلة.

ومحمد بن عبد الوهاب أبو أحمد العبدي الفراء، ومحمد بن عبد الله بن زيد[(١)] أبو جعفر المنادي.

سنة ثلاث وسبعين ومائتين: فيها توفى إسحاق بن سيار محدث نصيبين في ذي الحجة والحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير والتاريخ.

سنة أربع وسبعين ومائتين: فيها توفى خلف بن محمد الواسطي كردوس الحافظ، وعبد الملك بن عبد الحميد بن الفقيه أبو الحسين[(٢)] الميمون في ربيع الأول.

سنة خمس وسبعين ومائتين: فيها توفى أحمد بن ملاعب الحافظ المخرمي، وأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني الأزدي صاحب السنن والتصانيف المشهورة في شوال بالبصرة وله بضع وسبعون سنة، وأبو بكر المروردي أحمد بن محمد الحجاج في جماد الأولى وله تصانيف.

سنة ست وسبعين ومائتين: فيها فتن عظيمة بين صاحب مصر خمارويه وابن أبي الساج، ثم ضعف بن أبي الساج وهرب إلى بغداد، وفيها أو في حدودها كان الإمام محمد بن زيد الداعي يحمل في كل سنة ألف ألف درهم إلى العراق ومكة والمدينة يفرق بين ضعفاء بني هاشم، وفي أيامه عزت الذرية وقوى العدل والتوحيد وضعف الجبر والتشبيه،و للناصر –عليه السلام– من المدائح الكبار ولازم مجلسه بطبرستان، وفيها توفى يحيى بن أبي طالب جعفر بن عبد الله ابن الزيرقان في شوال والصحيح أنه في السنة التي قبلها، وهذا غلط، وفيها أحمد بن حازم بن أبي عزرة*الغفاري محدث الكوفة صاحب المسند في ذي الحجة وبقى بن مخلد الأندلسي- الحافظ، وله* مصنفات كثيرة قيل: لم يؤلف مثل تفسيره، وفيها عبد الله بن قتيبة صاحب [أدب الكاتب[(٣)]] فجأة، قيل: بلع لقمة حارة فصرخ صرخة عظيمة وهلل بعدها حتى مات وأبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاسي الحافظ ببغداد روى من حفظه ستين ألف حديث،

---

(١):في (أ):يزيد.

(٢):في (أ): أبو الحسن.

(٣):مابين المعقوفتين ساقط من(أ).

وكان يصلي في اليوم [1] أربعمائة ركعة ومحدث مكة محمد بن إسماعيل الصانع رحمه الله.

سنة سبع وسبعين ومائتين: وفيها توفى الحافظ أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي في شعبان عن سبعين سنة، ويعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ، وفسا بلدة مشهورة.

سنة ثمان وسبعين ومائتين: وفيها ولد الإمام المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- وفيها ظهرت القرامطة بسواد الكوفة، وفيها توفى الموفق صنو المعتمد في صفر، وفيها توفى العلامة المتكلم محمد بن شجاع الثلجي -مثلثة وجيم- من العدلية وقال المنصور بالله توفى ساجداً في صلاة العصر في سنة ست وستين كما تقدم، قال وهو المبرز على أقرانه فقهاً وعلماً وورعاً، وموسى بن سهل بن كثير الوشا ببغداد في ذي الحجة.

سنة تسع وسبعين ومائتين: فيها منع المعتضد من بيع كتب الفلاسفة والجدل ومنع المنجمين والقصاص، وفيها في رجب توفى المعتضد [2] وله خمسون سنة وخلافته ثلاث وعشرون سنة ما بين المغنيين والندماء وكان منهمكاً في اللذات والفجور واستولى أخوه الموفق بالله وابن أخيه على الأمر وحجروا عليه بعض الأشياء وقد عهد إلى ابن أخيه المعتضد أحمد بن الموفق، وفيها توفى أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ مصنف التاريخ الكبير.

وفيها توفى الإمام قاموس آل محمد العابد محمد بن الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- وكان في الورع آية قال والده الإمام طفت الشرق والغرب وصحبت الصوفية أربعين سنة فلم أجد أبين ورعاً من ابني محمد، وكان قد وقعت له بيعات وهم بالخروج مراراً ووصلت بيعته اليمن والري وغيرها، فخرج إلى مصر في جماعة من أهل بيته فلما كان في الطريق وصلته كتب أن الجنود قد ضبطت البلاد وأن من بايعه قد نكث فرجع وسكت حتى أقعد وخرج الهادي -عليه السلام- وقد سقط عنه فرض القيام وعمره نيف وثمانين سنة، وفيها [3] الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي في رجب صاحب

---

(١): في (أ): زيادة: والليلة.

(٢): في (أ): زيادة: وتوفي.

(٣): في (أ): أخبار طويلة.

الجامع وكان ضريراً قيل ولد أكمه.

سنة ثمانين ومائتين: فيها خرج الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم -عليه السلام-إلى اليمن وهذا ابتداء دعوته وقيامه وخرج معه الإمام العلامة علي بن العباس وكان ولي القضاء بطبرستان مع الإمام محمد بن زيد الداعي وأقام عليهم السلام باليمن مدة ورأى منهم جفوة فرجع، وفيها توفى أبو سعيد عثمان بن سعيد الداري صاحب المسند، والحافظ محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي وهلال بن العلي بن هلال الرقي محدثها في ذي الحجة.

سنة إحدى وثمانين ومائتين:فيها توفى الحافظ إبراهيم بن الحسين بن زيد بن ديرنل الهمداني المعروف بدابة عفال وسفينة وكان ثقة يصوم صوم داود، روى له المرشد بالله فأكثر، وفيها أبو بكر عبيد الله[1] بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي صاحب التصانيف في جمادى الأولى روى له السادة، وفيها أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري في جمادى الآخرة، وله تصانيف روى له المرشد بالله -عليه السلام-ومحمد بن إبراهيم بن المواز الاسكندري صاحب التصانيف، روى له المرشد بالله -عليه السلام-وعثمان بن عبد الله حرزاد الأنطاكي روى له المرشد بالله -عليه السلام-.

سنة اثنتين و ثمانين ومائتين: فيها اصطلح المعتضد وخمارويه وتزوج المعتضد ببنت خمارويه على ألف ألف درهم، وفيها توفى إبراهيم بن إسماعيل الطوسي صنف المسند الكبير في مائتين جزء، وفيها الحارث بن محمد بن أبي أسامة البغدادي صاحب المسند، روى له الأخوان والمرشد بالله يوم عرفة، وله ست وتسعون سنة، وفيها هلك خمارويه بن أحمد بن طولون فتك به غلمان له راودهم في ذي القعدة، وفيها توفى العلامة أبو العينا محمد بن القاسم بن خلاد البصري الضرير اللغوي الأخباري الشيعي وله إحدى وتسعون سنة وهو راوي خطبة فاطمة -عليها السلام- حين أخذ عليها أبو بكر فدك.

سنة ثلاث وثمانين ومائتين: فيها ظفر المعتضد بهارون الشاري رأس الخوارج وأدخل راكباً فيلاً وزينت بغداد، وفيها حرب عظيم بين عمرو بن الليث ورافع بن هرثمة وأدرك بن

---

(١):في (أ):عبد الله.

الليث رافعاً بخوارزم فقتله وكان المعتضد قد عزل رافع عن خراسان سنة تسع وسبعين فبقي بالري ودعا إلى الإمام محمد ابن زيد ورافع هو الذي لما غلب على طبرستان أخذ الناصر للحق وحبسه وضربه ألف سوط، فوقع سوط منها بأذنه فأصابه طرش وحبسه بنيسابور، وفيها توفى سهل بن عبد الله المشتري الزاهد في المحرم.

وفيها توفى العلامة الشيعي عبد الرحمن بن يوسف بن خراش المروزي الحافظ صاحب الجرح والتعديل وهو نظير بن عقدة قال له إبن عقدة إذا كتب شيء من التشيع هذا لا ينفق إلا عندي وعندك وسئل عن حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث فقال: باطل أتهم به مالك بن أوس وليس كما قال، وخرج في كتابه مثالب الشيخين فرموه بالرفض روى له محمد وأبو طالب والمرشد بالله، وفيها توفى بن همام الحافظ محمد بن غالب بن حرب الضبي، وفيها وصلت كتب أهل اليمن إلى[1] الهادي -عليه السلام-يسألونه الرجوع إليهم وذلك أنها أخلفت ثمارهم بعد رجوعه وتشفعوا بأهله فأجابهم ورجع.

سنة أربع وثمانين ومائتين: فيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر فخوفوه من ثورة العامة فلم ينجع فيه فاحتال عليه بعض الناصبة أن الناس إذا سمعوا فضل العلوية تبعوهم فترك، وفي شهر صفر منها لست خلون منه وصل الهادي إلى الحق -عليه السلام-مدينة صعدة واستقر بها، ثم خرج إلى نجران فأصلح بينهم ورجع في جمادى ثم خرج إلى ضاه وتردد ثم سار إلى وشحة ثم طلع جبل برط فقاتلوه فهزمهم، وفيها توفى محدث نيسابور إسحاق بن الحسن الحربي روى له المرشد بالله، وفيها الشاعر المفلق أبو عبادة الوليد بن عبادة الطائي البحتري ولما سمع أبو تمام شعره قال: نعت إلى[2] نفسي وفيها دعا الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش -عليهم السلام- في جهات الجيل والديلم وفيها ولد الشيخ العلامة علي بن الحسين الأصفهاني أبو الفرج الشيعي.

سنة خمس وثمانين ومائتين: وفيها في صفر رجع الهادي -عليه السلام-من برط ودخل

---

(١): في (أ): زيادة:الإمام.

(٢): في (أ):نعيت إلي.

صعدة وفيها توفى الحافظ إبراهيم بن إسحاق بن بشير الحربي روى له المرشد بالله والحافظ العلامة إسحاق بن إبراهيم الديري راوية عبد الرزاق وهو الذي شهر علم عبد الرزاق يروي[(١)] له السادة وأكثر عنه المرشد بالله وفيها توفى أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي صاحب التصانيف في النحو وغيره وكان عدلياً شيعياً توفى آخر السنة -رحمه الله-ومن شعره:

يقولوا أناس أن مصر بعيدة ... وما بعدت مصر وفيها بن طاهر
وأبعد من مصر رجال تعدهم ... بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى لا تبالي أزرتهم ... على طمع أم زرت أهل المقابر

سنة ست وثمانين ومائتين: فيها أسر عمرو بن الليث فأدخل[(٢)] إلى إسماعيل السامانى وبلغ المعتضد ففرح وخلع عليه وقلده خراسان وما وراء النهر وغير ذلك، وأرسل بن الليث إلى المعتضد فسجن وخنق عند موت المعتضد وتحرك إسماعيل السامانى لحرب الإمام محمد بن زيد الداعي، فثارت بينهما حروب طويلة، وفيها توفى أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ وعلي بن عبد العزيز البغوي الحافظ روى له السادة فأكثر عنه المرشد بالله ومحمد بن وضاح الحافظ روى له المرشد بالله.

سنة سبع وثمانين ومائتين: فيها اشتد الحرب بين الإمام محمد بن زيد وإسماعيل السامانى أمير المعتضد فلم يزل سجالاً إلى شهر رمضان ووقعت معركة فأصيب الإمام فيها بجراحات مثخنة فبقى على فرسه مغمىً عليه فأتاه رجل لم يعرفه أسقطه وأخذ الفرس فلما وصل القوم عرفوها فسألوه عن الإمام فقال تركته وبه رمق فرجعوا إليه وجروا رأسه وقتل بخراسان وقبره بجرجان مشهور مزور وقد نال من الخصوم منالاً عظيماً -رحمة الله عليه ورضوانه-.

وفيها جرت حروب بين الهادي إلى الحق -عليه السلام- وبين الدعام أربعة أشهر وأمده

---

(١): في (أ): روى.

(٢): في (أ): وحمل.

أبو العتاهية من صنعاء ثم صلح الدعام ولقي الهادي وحلف[1] ثم خالف على الهادي ابن بسطام وجمع وأفسد فقاتله الهادي –عليه السلام– في وقائع ثم خالف عليه الأكبليون فقاتلهم وقطع أعنابهم وأخرب منازلهم، وفيها توفى زكريا بن يحيى السجري الحافظ، وقد نيف على التسعين روى له المرشد بالله، وفيها يحيى بن سعيد[2] الهروي الحافظ في شعبان.

سنة ثمان وثمانين ومائتين: فيها غرة المحرم خرج الهادي –عليه السلام– إلى اليمن فسار والتقاه أبو العتاهية، فدخل صنعاء لسبع ليال بقين من المحرم وخالف اليوم الثاني الجفاتم وغوغاء صنعاء ووقع حرب داخل صنعاء وقاتل –عليه السلام– بيده وقتل جماعة ثم حبس المشائخ فسكنت الفتنة، وفيها وقع وباء مفرط بأذربيجان حتى عدمت الأكفان وكفنوا في البرد ثم طرح الموتى في الطرق ثم خرج الهادي عليه السلام إلى شبام وولى عليها ثم رجع ثم خرج إلى بير الخولاني ثم إلى يكلاثم إلى سمح فأقام بها إلى ربيع الأول ثم سار إلى ذمار وأصلحها وولى عليه ثم سار إلى الأحظوظ ثم إلى منكث وأصلحه وولى عليه ثم سار إلى حيسان وأرسل والياً إلى عدن ثم إلى ثاه، وولى عليها ورجع إلى صنعاء آخر ربيع الأول ثم أرسل الهادي –عليه السلام– أخاه العالم عبد الله بن الحسين إلى الحجاز ليأتي بأهله، وفي ربيع الآخر توفى العلامة المحدث بشر بن موسى بن علي الأسدي البغدادي عن ثمان وسبعين سنة روى له السيد أبو طالب والمرشد بالله فأكثر ثم خرج الهادي –عليه السلام– إلى شبام آخر ربيع الآخر وأقام بها نحو أربعين يوماً ثم ظهر في شبام جماعة من الخوارج وعاث رجل من ريدة وأخذ خيل الهادي وشرع الفساد في مواضع فجاهدهم وأصلح مواضع ودخل صنعاء يوم الجمعة من شهر رجب، ثم وقع حرب كثير في جبل نقم وغيمان وبيت بوس استشهد فيها العلامة علي بن الحسين بن سليمان وأبو العتاهية سلطان صنعاء –رحمة الله عليهما– وفي شوال توفى مفتي بغداد عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي والمحدث معاذ بن المثنى بن معاذ العنبري روى له المرشد بالله –عليه السلام–.

---

(١): وتاب.

(٢): في (أ): يحي بن منصور أبو سعيد الهروي.

سنة تسع وثمانين ومائتين: في تسع خلت من صفر وصلت إلى الهادي –عليه السلام– مادة من الطبر يين يوم الخميس ثم وقعت له حروب أصيب الهادي في بعضها وبقي أياماً مريضاً والمتولي للحروب ولده المرتضى ثم قلت نفقته –عليه السلام– فطلب من أهل صنعاء قرضاً فلم يسعد وا طوعاً، فلم يكرههم من ورعه فخرج منها إلى صعدة آخر جمادى الآخرة، وفيها في ربيع الآخرة توفى المعتضد أحمد بن الموفق وكان شجاعاً شيعياً ولايته أقل من عشر سنين، وقام ابنه المكتفي، وفيها توفى بكر بن سهل الدمياطي في ربيع الأولى روى له المرشد بالله والحسين بن فهم البغدادي روى له المرشد بالله، وفيها على تاريخ الشيخ أبو الفرج قتل محمد بن زيد الداعي صاحب طبرستان.

سنة تسعين ومائتين: فيها قتلة أتوة وهي وقعة هائلة ولما اشتد القتال أقسم الطبريون على الهادي أنه يتنحى وقالوا إن متنا فبنا يذل، وإن مت أنت مات الإسلام وقتل الطبريون – رحمهم الله– وأسر الإمام محمد بن المرتضى والعلامة محمد بن سعيد اليرسمي وأدخل محمد – عليه السلام– على بغلة صنعاء، وأقاما بصنعاء رجب وشعبان ورمضان وعشراً من شوال ثم أخرجا إلى بيت بوس، وفيها وقعة[1] بين القرامطة وجيش المكتفي وقتل من جيش المكتفي تسعة آلاف ووصل المكتفي إلى الرقة وجهز الجيوش فهزموا القرامطة، وفيها حروب بين المهدي عبيد الله وداعية أبي سعيد والعباسية وانتسب المهدي هذا إلى الحسين –عليه السلام– وهو الذي بنى المهدية بالمغرب ولم أقف له على خبر.

وفيها توفى الحافظ أحمد بن علي الأبار ببغداد روى له المرشد بالله والحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني ببغداد في جمادى الآخرة روى له السادة والمرشد بالله، وفيها أو بعدها توفى حافظ الشيعة ومحدثهم أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي العلامة صاحب التصانيف حدث عن أحمد بن عيسى وولده والحسن بن يحيى بن الإمام القاسم – عليه السلام– بن إبراهيم وعنه الناصر وخلق، ومصنفاته نيف وثلاثين روى له الناصر

---

(١):في (أ):زيادة :عظيم.

والسادة والمرشد بالله ووالده، ويسير [1] من بعده من أئمتنا -عليهم السلام- وشيعتهم، وفيها زكريا بن يحيى العلاني الإخباري روى له الأخوان والمرشد بالله، وفيها غزا ابن خليف [2] إلى المشرق ودخل صنعاء وكسر حبسها وأخرج من فيه من أصحاب الهادي -عليه السلام- من غير منة لأحد ثم غزا آل يعفر بيت بوس وأخرج الإمام المرتضى وصاحبه وأكرمهم ودخل -عليه السلام- صنعاء.

سنة إحدى وتسعين ومائتين: فيها خرجت الترك في جيش كثير فتلقاهم إسماعيل بن أحمد وقتل منهم مقتلة عظيمة وخرجت في مائة ألف فوصلوا إلى الحدبي *ففقتلوا وسبوا ورجعوا سالمين فتبعهم جيش بن طرسوس فدخلوا الروم وافتتحوا إنطاكية عنوة، وقتلوا من* الروم نحو خمسة آلاف وغنموا غنيمة لم يسمع بمثلها بلغ سهم الفارس ألف دينار، وفيها هوى القرمطي صاحب الشام ودخل دمشق وحمص وسار إلى حماه وقتل قتلاً ذريعاً وسبا، فجهز عليه المكتفي جيشاً هزمه ثم أسرو جماعة من أصحابه وحملوا إلى المكتفي فقتلهم وأحرقهم.

وفيها طلب الإمام المرتضى الإنصراف إلى الله فقال له لا يمكن حتى تنصرف إلى شبام وتقيم بها أياماً وتنصرف إلى أهلك سالماً، فسار إلى شبام بقي بها أياماً وارتحل إلى صعدة إلى والده الإمام الهادي إلى الحق -عليه السلام- والحمد لله تعالى، وفيها وقع القحط الشديد بصنعاء حتى بلغ المكوك مائة درهم وثمانية وأربعين درهماً، وفيها في جمادى الأولى توفى ثعلب العلامة أحمد بن يحيى النحوي ببغداد عن إحدى وتسعين سنة روى له السيدان أبو طالب والمرشد بالله.

وفيها توفى على بن الحسين بن الجنيد الرازي روى له المرشد بالله، ومحمد بن علي بن زيد الصانع في ذي القعدة روى له المرشد بالله فأكثر توفى وهو في عشر المائة، وفي ذي القعدة رجع الهادي إلى الحق -عليه السلام- من نجران ودخل صعدة.

سنة انتين وتسعين ومائتين: فيها حرب بين هارون بن خمارويه وجيش المكتفي قتل فيه

---

(١):في (أ):وسائر.

(٢):في (أ):ابن خلف.

هارون ودخل محمد بن سليمان البلد، فتملك الإقليم واحتوى على الخزائن وقتل من آل طولون وحبس، وفيها استدعى الحكمي الهادي إلى الحق إلى تهامة فأجابه ورحل إليه فانقلب على عقبيه وعاد لحرب الهادي أياماً طويلة، وفي ربيع الأول توفى الحافظ أبو بكر البزار أحمد بن عمر بن عبد الخالق صاحب المسند الكبير، روى له: المرشدبالله وأحمد بن محمد ابن الحجاج بن راشد الحافظ، روى له المرشد أيضاً وأبو مسلم الكيسي- إبراهيم بن عبد الله صاحب المسند وقد قارب المائة روى له السيلقي والمرشد بالله، وفيها توفى إدريس بن عبد الكريم الحداد الحافظ يوم الأضحى ببغداد روى له المرشد بالله.

سنة ثلاث وتسعين ومائتين: فيها حروب بين المكتفي والخلنجي صاحب مصر- وبين القرمطي والمكتفي طويلة، وفيها توفى عبدان بن محمد بن عيسى المروزي روى له المرشد بالله، وعيسى بن محمد أبو العباس المروزي اللغوي وهو الذي رأى لخوارزم المرأة التي بقيت نيفاً وعشرين سنة لا تأكل ولا تتكلم.

سنة أربع وتسعين ومائتين: فيها نهب القرمطي ركب العراق وأخذ أموالاً عظيمة وقتل قتلاً ذريعاً، وهلك من الحجيج عشرون ألفاً فوجه المكتفي لحربه جيوشاً آل أمرهم إلى أن أسروا القرمطي ومات في الطريق وقتلوا أصحابه، وفيها توفى صالح بن محمد بن عمر المعروف بجزرة صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن نصر المروزي الحافظ صاحب التصانيف روى له: أبو طالب والحافظ موسى بن هارون الجمال روى له: السادة والمرشد بالله.

وفيها ظهرت القرامطة بنجران وشرع الفساد، فخرج الإمام الهادي -عليه السلام- إليه[1] فقصد بني الحارث فقتلهم وظفر بعشر ين من القرامطة ودخل بهم صعدة في رمضان.

سنة خمس وتسعين ومائتين: فيها توفى الحافظ علي بن الحسن بن شبيب المعمري المحدث ببغداد في المحرم روى له: المرشد بالله والحكم بن معيد الخزاعي الفقيه مصنف كتاب السنة من الحنفية، روى له: المرشد بالله، وأبو شعيب الحراني عبد الله بن الحسن الأموي روى له: المرشد بالله عن تسعين سنة وفيها توفى إسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان قابل* الإمام

(١):في (أ):إلى نجران.

محمد بن زيد المتقدم، وفيها*توفي المكتفي علي بن المعتضد وله إحدى وثلاثون سنة، وكان وسيماً بديع الجمال وخلافته ست سنين في ذي القعدة وولي بعده أخوه المقتدر وعمره ثلاث عشرة سنة فانظروا عجب.

وفيها بلغ وصول المسودة وأرجفت بنو الحارث فنزل الهادي –عليه السلام– في جموع كثيفة فدمر بني الحارث وغنم منازلهم وأموالهم وقتل على بن الربيع المداني، فطلب بنو الحارث الأمان ورجع الهادي –عليه السلام– صعدة يوم السبت لخمس من ذي الحجة، وفيها توفى أبو بكر محمد بن إسماعيل الإسماعيلي الحافظ روى له: المرشد بالله.

سنة ست وتسعين ومائتين: لما قام المقتدر وهو صبي اتفق أكثر الناس على خلعه[(١)] وعلى قتله ووزيره، فلما كان عاش ربيع الأول ركب ابن حمدان وجماعة فقتلوا الوزير وآخر، وهرب المقتدر واستدعوا ابن المعتز وبايعوه ولقبوه الغالب فنفذت الكتب بخلافته إلى البلاد وأرسلوا إلى المقتدر يتحول من دار الخلافة ولم يكن معه إلا نحو ثلاثة فتحصنوا ثم نزلوا على ابن المعتز وثار الناس معهم، فانهزم من حوله وهرب هو ووزيره إلى سامراء وتبعه كثير ووقع النهب والقتل في بغداد واستقام الأمر للمقتدر وقتل ابن المعتز سراً، وهو الناصبي الذي له القصائد في الكلام على آل أبي طالب وعليه ردود من الشيعة ومن الإمام المنصور بالله –عليه السلام– وقام بالخلافة الوزير بن الفرات والمقتدر يلعب، وفيها هرب أمير مصر من المهدي عبيد الله وداعية أبي سعيد.

وفيها أجمعت بنو الحارث باليمن على مخالفة الهادي –عليه السلام– فوصل إليهم تسعة نفر من الهادي فقتلوهم غدراً، وفيها توفى أحمد بن يحيى الحلواني الصالح ببغداد روى له: المرشد بالله ومحمد بن داود الجراح الإخباري صاحب المصنفات في الأخبار.

سنة سبع وتسعين ومائتين: فيها أجمعت بنو الحارث على خلاف الهادي وأحدقوا بدار محمد بن عبد الله العباسي عامل الهادي وصاحبه فقاتل أصحابه حتى قتلوا ثم خرج إليهم في جماعة فقاتلهم قتالاً عظيماً وقتل منهم جماعة ثم أحرقوا بالدار فاستشهد محمد بن عبيد الله

(١):في (أ):وإقامة عبدالله بن المعتز واتفقواعلى قتل المقتدروزيره.

وأصحابه –رحمهم الله– وبلغ الهادي فأحزنه حزناً عظيماً ورثاه[(١)] بأبياته المشهورة، وفيها توفي عبيد بن غنام بن حفص بن غياث روى له: المرشد بالله ومحمد بن داود الظاهري الذي مات من الهوى ومطين الحافظ لعله ميمون بن عبد الله الحضرمي في ربيع الآخر بالكوفة وله خمس وتسعون سنة، روى له: السادة والمرشد بالله ووثَّقه المؤيد بالله –عليه السلام– ويوسف بن يعقوب القاضي صاحب السنن روى له: المرشد بالله.

سنة ثمان وتسعين ومائتين: فيها للهادي –عليه السلام– وقعة بنجران وهي آخر وقعاته واعتل –عليه السلام– منها، وفيها خالف على المهدي الحسين داعياه أبو عبد الله وأخوه العباس وجرت لهما معه وقعة هائلة في جماد الآخرة فقتل الداعيان وأعيان جنودهما وصفا الوقت للمهدي فعصى عليه أهل طرابلس، وفيها توفي البليغ أبو محمد بهلول بن إسحاق بن بهلول التنوخي روى له: المرشد بالله ولأبيه وجده، وفيها الزاهد القطب الجنيد[(٢)] القواريري روى له: المرشد[(٣)] بالله والموفق بالله وهو صاحب كرامات.

وفي ربيع الآخر زكريا بن يحيى النيسابوري الحافظ روى له: المرشد بالله وأبو طالب، وفي شوال توفي الحافظ محمد بن يحيى بن سليمان أبو بكر المروزي، وفيها يوم الأحد لعشر بقت من ذي الحجة توفي إمام اليمن ومطهره من الجبر والتشبيه والفتن الهادي إلى الحق إلى أقوم سنن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب –عليهم السلام– قدم اليمن وهم مجبرة فناظرهم فقطعهم وثبت ببركته العدل في اليمن إلى يومنا هذا، وكان له من الورع الحظ العظيم، وفي وصفه قد صنفت مجلدات وهو صاحب المذهب في اليمن والتصانيف المفيدة، وكان –عليه السلام– يقول: ما استنفقت منذ خرجت اليمن بشيء إلا مما جئت به من الحجاز وكان يخرج من صلاة الجمعة ويدور في السوق، ويدخل يده في الطعام ينظر فيه غش ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان يحيي

---

(١): ورثاه.

(٢): في (أ): الجنيد بن محمد القواري.

(٣): في (أ): المؤيد بالله.

الليل كله بالصلاة ويسمع وقع دموعه على الحصير، ولما توفى استوى في الحزن عليه عدوه وصديقه وجهزه ولد ه المرتضى وقبر يوم الثاني قبل الزوال بجامعه بصعدة، وقبره أشهر من أن يوصف تخرج منه رائحة عظيمة، وله ثلاث وخمسون سنة ومدة خلافته ثمانية عشرة سنة، وكان الناصر للحق قائماً بالإمامة في جهات الديلم، ولما بلغه موت الهادي قال الآن تمت دعوتي لأنه كان يرى جواز قيام إمامين يعني صارت مجمعاً عليها، وبويع في اليوم الذي دفن فيه لولده المرتضى محمد بن الهادي -عليهم السلام- على تاريخ بن أبي النجم عبد الله.

سنة تسع وتسعين ومائتين: فيها قبض المقتدر على وزيره بن الفرات ونهب دوره وانتهب بغداد، وفي أولها دخل علي بن الفضل القرمطي صنعاء، وكان زنديقاً ملحداً على ما قيل، وفيها توفى شيخ نيسابور أبو عمر الخفاف أحمد بن نصر الزاهد كان يذاكر بمائة ألف حديث وصام نيفاً وثلاثين سنة، وتصدق آخر عمره بأمواله جملتها خمسون ألفاً، وفيها توفى أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي صاحب التصانيف في شهر ذي القعدة كان يحفظ المذهبين الكوفي والبصري لأنه أخذ عن المبرد وثعلب وكان أنحى منهما، وله المهذب في النحو ومعاني القرآن وعلل النحو وغيرها وقيل وفاته سنة عشرين وثلاثمائة روى له: المرشد بالله.

وفيها لنصفها بويع الإمام المرتضى محمد بن الهادي -عليه السلام- على قول الأكثر وبقي نحو ستة أشهر إلى يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة من ذي القعدة جمع وجوه العشائر وعاب عليهم أشياء ذكرها، وكان زاهداً إلى غاية وتخلى من الأمر ولزم بيته وقيل: مرض وقام بصعدة بعض بني عمه يصلح بين* الناس وكان قاضي صعدة ومفتيها في أيام الهادي وولديه* العلامة المسند محمد بن سلميان الكوفي صاحب المناقب المسماة:(بالبراهين) وكان عالي الإسناد وله فيها ثلاثيات إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

سنة ثلاثمائة: فيها توفى خليفة الأندلس عبد الله بن محمد الأموي المرواني، وكانت دولته خمسة وعشرين سنة، وفيها توفى بخراسان الحافظ علي بن سعيد العسكري روى له: المرشد بالله ومحمد بن أحمد بن جعفر الكوفي الذهلي الوكيعي روى له: المرشد بالله، ومحمد بن الحسن

بن سماعة الحضرمي في جمادى الأولى روى له: المرشد بالله، وفي حدودها أحمد بن يحيى الراوندي الملحد وكان من المعتزلة، فلما ظهرت أقواله طردوه وله كتب عديدة واعتراضات على القرآن، وفي آخرذي الحجة قدم الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي -عليه السلام- من الحجاز وقيل: في التي بعدها وفي حدودها توفى الإمام العالم عبد الله بن الحسين بن القاسم صنو الهادي -عليه السلام- مؤلف الناسخ والمنسوخ، وكان يقال: إن الزيدية المهدية استدلت على إمامة الهادي بمتابعة أخيه قال ص بالله -عليه السلام- ولا يعرف إلا بالعالم، وفيها انتثرت النجوم ليلة الأربعاء من جمادى الآخرة وكثر ذلك حتى أشفق الناس.

سنة إحدى وثلاثمائة: فيها أدخل الحلاج بغداد على جمل وحبس وصلب وزعموا أنه كان يقول بألوهية نفسه، وله عجائب في الفلسفة قال الإمام يحيى بن حمزة -عليه السلام-: "إن الحلاج كانت له خزانة في عرض بيته، وكان يعد فيها السمك بين الماء فإذا طلب سمكة زعم أنه أخذها من البحر وما اقترح عليه[1] فاتفق دخول الشيخ أبي علي الجبائي عليه وهو لا يعرفه فطلب منه الحاضرون أشياء أوجدها فقال الشيخ: أنا أريد منك قليلاً من الشوك فعجز عن ذلك وبان عجزه"، وفيها سار عبيد الله المهدي الحسين في أربعين ألفاً ليأخذ مصر حتى بقي بينه وبينها أياماً، ففجروا النيل فحال بينهم وبين مصر وجرت بينه وبين المقتدر حروب، فرجع المهدي إلى برقة وبعد أن ملك الإسكندرية والفيوم، وفيها توفى جعفر بن محمد بن المستفاض الفرياني الحافظ روى له: الأخوان، والمرشد بالله، وعبد الله بن محمد بن ناجية الحافظ له مسند نيف وثلاثون جزءا روى له: المرشد بالله ومحمد بن حبان الأزهري المعمر روى له المرشد بالله ومحمد بن يحيى بن مندة العبدي الحافظ الأصبهاني أكثر عنه المرشد بالله.

وفيها يوم الأحد لثمان خلت من شهر صفر اجتمع الناس والقبائل وبايعوا الإمام الناصر أحمد بن الهادي -عليه السلام- وفيها دخل الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش طبرستان فملكها وكان قد أقام بالديلم أربعة عشرة سنة يدعوهم إلى الله تعالى، وأسلم على يديه ألف

(١): في (أ): زيادة: أتى به.

ألف من العبّاد للشجر والحجر وناصره أهل الديلم وبلغ فيهم من الصلاح ما لو وجد أحدهم ألف دينار لركزها على عصاة سنة، وكان أصحابه في الجهاد لا يوجد في أدبارهم الجراحات من عدم الفرار قال الناصر فلو لقيت ألف رجل لم يلق مجروحاً في دبره وقفاه، وكان يتقلد المصحف والسيف، ويقول: قال أبي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- "إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" فهذا كتاب الله وأنا عترته ومن أبى فالسيف.

سنة اثنتين وثلاثمائة: فيها وقعة عظيمة للمهدي الحسيني في الإسكندرية وقتل نائبه ورجع المهدي إلى القيروان، وفيها أخذ علي الركب العراقي وتفرق الوفد في البرية وأخذوا من النساء مائتين وثمانين، وفيها توفى إبراهيم بن شريك الكوفي وإبراهيم بن محمد بن الحسن بن متويه روى له: المرشد بالله.

سنة ثلاث وثلاثمائة: فيها توفى أحد الأعلام الحافظ أحمد بن سعيد[1] بن علي النسائي في ثالث عشر صفر وهو صاحب السنن المشهورة وله تآليف كبيرة منها كتاب الخصائص في فضل أمير المؤمنين -عليه السلام- وقيل له لم لا تخرج فضائل معاوية فقال: ما أخرج حديث لا أشبع الله بطنه، وقد قيل: إنه سبب موته وأنهم داسوه بالنعال خرَّج له: المرشد بالله وعده السيد صارم الدين في ثقات محدثي الشيعة، وقيل: توفى في شعبان بمكة، وفيها توفى الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي صاحب المسند في رمضان روى له: أبو طالب فأكثر والمرشد بالله، وفيها توفى الشيخ المتكلم مسهل علم الكلام أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن أبان بن حمران مولى عثمان الخبائي البصري وكان إماماً في علم الكلام والتفسير والحديث، وله شرح على مسندابن أبي شيبة وتفسير القرآن مائة جزء قال المهدي -عليه السلام- جملة مصنفات أبي علي ألف ورقة وخمسين ألف ورقة الورقة نصف كراس، وفيها أحمد بن الحسين الصيرفي وإسحاق بن إبراهيم النيسابوري وإبراهيم بن إسحاق النيسابوري صاحب التفسير، ومحمد بن المنذر الهروي محدثون روى لهم: بعض الأئمة.

---

(١): في (أ): شعيب.

وفيها ولد الإمام المهدي أبو عبد الله الداعي واسمه محمد بن الداعي الحسن بن القاسم المتكلم العلامة الهوسمي.

سنة أربع وثلاثمائة: فيها توفى يوسف بن الحسين الرازي من الصوفية، وفيها يموت بن المزرع البصري الأديب الإخباري، وفيها توفى الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب –عليهم السلام–] الأطروش في شهر شعبان وهو ساجد وأخبر الثقاة أنهم رأوا نوراً يصعد من داره إلى السماء، فكان ذلك وقت قبضه –سلام الله عليه– وله كرامات طويلة حكتها سيرته، وله مؤلفات كثيرة منها تفسير القرآن استشهد فيه بألف بيت من الشعر والحجج في الإمامة، والأمالي في الأخبار والبساط كتاب لطيف والمغني والمسفر والإبانة وغيرها، وكانت مدة خلافته عشرون سنة وعاش بعد الهادي نحو ست سنين واستخلف الداعي الحسن بن القاسم والد أبي عبد الله المهدي –عليهم السلام–.

سنة خمس وثلاثمائة: فيها قدم رسول ملك الروم يطلب الهدنة فأقام المقتدر جيوشه أمامه ستون ألفاً والغلمان سبعة آلاف والحجاب سبعمائة وثلاثمائة وثلاثون ألف أسترمن الديباج، وفيها وردت هدايا صاحب عمان وفيهاطير أسود يتكلم بالفارسية والهندية من الببغاء.

سنة ست وثلاثمائة: فيها توفى القاضي الإمام أبو العباس أحمد بن شريح من الشافعية قيل بلغت مصنفاته أربعمائة مصنف، وعاش سبعاً وخمسين سنة وستة أشهر، وفيها فتح مارستان أم *المقتدر فكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار، وفيها سار الأمر* والنهي لحرم المقتدر ولنسائه وآل الأمر إلى أن أمرت أم المقتدر القهرمانة أن تجلس للمظالم كل جمعة، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان وتوقع بخطها، وفيها توفى منصور بن إسماعيل التميمي وله مصنفات في مذهب الشافعي.

سنة سبع وثلاثمائة: فيها كانت وقعة نفاش للإمام الناصر بن الهادي مع القرامطة وكانت وقعة هائلة وأحصيت القتلة من القرامطة سبعة آلاف كما ذكره في الحدائق وغيرها، قال

صارم الدين:

وعد سبعة آلاف مضوا عجلاً حصائد بين مرمي ومحترز

وفيها الشيخ المحدث الحافظ أبو علي أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند روى له: أبو طالب والمرشد بالله كثيراً، وفيها توفى الحافظ أبو بكر الروناني صاحب المسند والتصانيف في الفقه روى له: المرشد بالله والحافظ زكريا بن يحيى الشامي روى له السيدان، وفيها انقض كوكب عظيم واشتد ضوءه وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السماء غيم.

سنة ثمان وثلاثمائة: فيها ظهر اختلاف الدولة العباسية ونهبت بغداد وجرت حروب بمصر، وفيها توفى الفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان الثوري وهو راوي صحيح مسلم عنه قيل: كان مجاب الدعوة وأبو الوليد بن أبان صاحب المسند والتفسير، وفيها غلت الأسعار ببغداد ووقعت فتن بها، وفيها ملكت جيوش القائم الجزيرة من الفسطاط وقلق أهل مصر وجرت أمور يطول شرحها.

سنة تسع وثلاثمائة: فيها استرد المقتدر الاسكندرية ورجع العبيدي إلى المغرب، وفيها قتل الحسين بن منصور الحلاج بعد أن اشتهر بالزندقة كما يروى ومن الناس من كفره، ومنهم من توقف فيه ومنهم من حمله على السلامة، فقتل وأحرق ونصب رأسه على الجسر، وفيها توفى شيخ الصوفية أحمد بن محمد بن سهل الزاهد.

سنة عشر وثلاثمائة: فيها توفى الإمام المرتضى محمد بن الهادي إلى الحق عليه السلام بصعدة وعمره اثنان وثلاثون سنة، وكان غاية في الزهد والعبادة وله مصنفات منها: كتاب الأصول لطيف وكتاب النبوة وكتاب الإرادة والإيضاح في الفقه وتفسير القرآن، وكتاب المناقب وغيرها، ودفن بجنب أبيه الهادي –عليه السلام–، وفيها ولد الإمام القاسم بن علي العياني –عليه السلام–.

وفيها مات الشيخ الحافظ أحمد بن يحيى القشيري روى له: أبو طالب والشيخ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، وكتاب طرق خبر

الغدير والمجتهد المطلق قال ابن خرثمة ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه عده السيد صارم الدين من الشيعة وكان زاهداً قال العامري تاريخه أصح التواريخ، وفيها أو في التي قبلها المحدث الحافظ محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري صنف في اختلاف العلماء كتباً لم تصنف مثلها، ومن أشهرها الإشراف على مراتب الخلاف.

وفيها أ و التي بعدها أبو إسحاق الزجاج بن محمد النحوي الزجاج كان على تبحر في الأدب من ذوي الدين المتين أخذ عن المبرد وثعلب وكان يخرط الزجاج فنسب إليه فإليه ينتسب عبد الرحمن الزجاجي أبو القاسم صاحب الجمل، وفيها النحوي اليزيدي محمد بن العباس له عدة تصانيف في الأدب والطبيب الماهر محمد بن زكريا الرازي، وفيها انقض كوكب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين ذكره في الكامل.

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة: فيها دخل القرمطي البصرة بالليل في ألف وسبعمائة فارس وقتلوا وأحرقوا الجامع وهرب خلق فغرقوا وسبوا النساء والذراري، وفيها الحافظ صاحب الصحيح محمد بن عبد الحق بن خرثمة وصحيحه على شرط مسلم قال الدارقطني كان معدوم النظير روى له: السادة والحافظ عبد الله بن محمود السعدي.

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة: فيها وقع حرب بين القرمطي وركب العراق فقتل منهم وأخذ الركب وهلك الناس جوعاً وعطشاً وأسر أمير الحاج وابتدأ خروج القرمطي هذا من ناحية البحرين، وفيها افتتح المسلمون مدينة فرغانة من مدائن الترك.

سنة ثلاثة عشرة وثلاثمائة: فيها سار ركب العراق إلى مكة في ألف فارس فاعترضهم القرمطي وظفر ببعضهم ورجع الباقون إلى الكوفة ومدينة السلام، ثم تسلم الكوفة بعد قتال عظيم ثم نزلوا بالخورنق فسار إليه ابن الساج في أكثر من ثلاثين ألف فارس وراجل، فلم يفعلوا شيئاً ثم سار القرمطي إلى الكوفة وسلم الأنبار وعاث وضر الناس، وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد وأضاءت له الدنيا، وفيها توفى الحافظ محمد بن إسحاق الثقفي صاحب التصانيف منها المستخرج على مسلم.

سنة أربع عشرة وثلاثمائة: فيها لم تحج أهل العراق خوفاً من القرمطي وخرج أهل مكة

بأموالهم وحريمهم إلى الطائف خوفاًمنه ، وفيها توفى الليث بن القاسم البغدادي والشيخ الفاضل محمد بن محمد الأشعث الكوفي الراوي عن الإمام إسماعيل بن موسى وعنه بن عدي الحافظ صحيفة من حديث أهل البيت روى له: السيدان فأكثر عنه أبو طالب، وفيها دخلت الروم ملطية بالسيف.

سنة خمس عشرة وثلاثمائة: فيها دخلت الروم دمياط وأخذ من فيها وما فيها وضربوا الناقوس في جامعها، وفيها ظهرت الديلم على الري والجبال فقتل خلق وذبحت الأطفال، وفيها جمع المقتدر جيشاً كثيفاً على القرمطي ولم يقتدر[1] عليه، وفيها مات الحافظ أحمد بن علي الرازي والأخفش الصغير علي بن سليمان بن الفضل البغدادي روى عن المبرد وثعلب، ولم يكن متسعاً في النحو ولا صنف فيه مات فجأة، وقيل أنه جاع جوعاً شديداً فأكل شحماً فمات منه.

سنة ست عشرة وثلاثمائة: فيها توفى الداعي إلى الله: الحسن بن القاسم الذي استخلفه الناصر الأطروش وبقي في الخلافة اثني عشر سنة، وفيها انقطع الحج خوفاً من القرمطي وأجلى أهل مكة عنها، وفيها توفى الشيخ الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني وله ستة وثمانين سنة، وكان ذا زهد ونسك وصلى عليه نحو ثلاثمائة ألف نفس، وحدث من حفظه بأصبهان بثلاثين ألف حديث، روى له: السادة والمرشد بالله، وفيها الحافظ الكبير يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني أبو عوانة صاحب المسند وبنان الحمال نزيل مصر وشيخها، ومحمد بن السري بن السراج النحوي أخذ الأ دب عن المبرد وغيره وأخذ عنه السيرافي والرماني وغيرهما، توفى في ذي الحجة، وفيها تحول القرمطي الكوفة وبنى بها داراً وسماها دار الهجرة.

سنة سبع عشرة وثلاثمائة: فيها تواطأ أمراء المقتدر عليه وأخرجوه من دار الخلافة هو وحريمه فأقاموا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر وورد له ابن مقلة وأشهد المقتدر على خلع نفسه، فوثب جماعة من الأمراء فقتلوا صاحب القاهر وأسروا القاهر ورد المقتدر وعفى عن

---

(١):في (أ):ولم يقدروا.

القاهر ثم أتى بالقضاة والأعيان وجددوا البيعةوحج بالناس منصور الديلمي فوافى القرمطي يوم التروية فقتل الحجاج وقتل أمير مكة وقلع باب الكعبة والحجر الأسود، وحمله إلى هجر بالجزيرة، وقيل: أنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكة إلى هجر فلما ردوه حمله قعود هزيل فسمن وقال بعضهم كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل بقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت: يا رب ما أ حلمك فسقط الرجل على دماغه فمات ولم يفلح القرمطي بعدها، فتقطع بالجدري وقتل في المسجد الحرام فضلاً عن غيره ألفاً وسبعمائة وقيل ثلاثة عشر ألفاً، وعمت فتنته وكان من دعاته باليمن علي بن الفضل ملك حصون اليمن وتهائمها وأسرف في القتل ووقع بينه وبين الإمام الناصر بن الهادي قتالاً شديداً، وكان قيامه من جبل مسور وكان الإمام قد استفتح اليمن جميعاً ودخل عدن في ثمانين ألفاً منها ألف وخمسمائة فارس وله –عليه السلام– وقعة المصانع وقعة هائلة قريبة من وقعة نفاش ولم يبق في اليمن إلا مسور ولم يقو القرمطي، وفيها قتل شيخ الحنفية أحمد بن علي البرذعي ومحمد بن الحسن الهروي، وفيها هاجت ببغداد فتنة بسبب قوله تعالى: {مَقَامًا مَّحْمُودًا} [الإسراء:٧٩] قالت الحنابلة [(١)] يقعده الله على عرشه وقال غيرهم بل الشفاعة حتى قتل جماعة كثيرة، وفيها انقض كوكب كبير جداً، وفيها هبت ريح شديدة حملت رملاً [(٢)] أحمراً فعم جانبي بغداد وامتلأت منه البيوت والدور.

سنة ثمان عشرة وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ الحافظ أبو عروبة الحسين بن مودود الحراني روى له المرشد بالله.

سنة تسع عشرة وثلاثمائة: فيها دخلت الديلم الدينور فسبوا وقتلوا، وفيها توفى الشيخ العلامة إمام بغداد أبو القاسم أبي عبيد الله بن أحمد بن محمود البلخي صاحب المقالة وهو شيخ الهادي [(٣)] إلى الحق –عليه السلام– في علم الكلام وقد تقدم أنه كتب لإبن زيد

---

(١):في(ب) لم يقعده.

(٢):كذا في الأصل رملا، ولعل الصواب رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز، كذافي بعض كتب التاريخ.

(٣):كذا قال، وفيه نظر إذلم يثبت ذلك علماء العترة النبوية عليهم السلام .

وصحب الناصر الأطروش وكان من الشيعة المفضلين لعلي –عليه السلام– وروى عنه أنه قال لو نازع على أبا بكر لفسقت أبا بكر وله مصنفات كثيرة منها: طبقات المعتزلة وكان يقول بأن للطبع تأثيراً، وفيها محمد بن أبي الفضل البلخي الواعظ والسيد أحمد الزبيري إمام البصرية والشافعية وأبوسعيد الحسن بن علي العدوي الحافظ.

سنة عشرين وثلاثمائة: فيها تجهز مونس الخادم في عسكره إلى بغداد فخرج المقتدر في لقائه فهزمه مونس وقتل المقتدر وبقي على الأرض مهتوك العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له حفرة ودفن فيها، وأخفى قبره، وقتل وله ثمان وثلاثون سنة، وكان مسرفاً في المال، ناقص الرأي، تولى أمره نسائه والقهرمانة فمقته الناس، وضعفت العباسية بسببه، ثم بايعوا القاهر فصادر خواص المقتدر وعذب أمه حتى ماتت معلقة، وبالغ في الظلم، واستوزر ابن مقلة، وفيها أو قبلها توفى الحافظ محمد بن يحيى العدني قاضي عدن نزيل مكة حج ستين حجة ماشياً، وفيها أبو عبد الله الفربري محمد بن يوسف راوي البخاري عنه، وقاضي القضاة محمد بن يوسف الأزدي، وابن خيران الشافعي، روى للقوبري المرشد بالله –عليه السلام–.

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة: فيها قبض القاهر على مونس الخادم والجماعة الذين ولوه، فذبحوا وطيف برؤوسهم، ونفى الخمر والمغنين والمنجمين وآلات الطرب، قيل: وكان يفعلها، وفيها توفى [العلامة] أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، روى له: الأخوان والمرشد بالله فأكثروا، وفيها توفى الشيخ المتكلم في مذهب الإعتزال أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب والده أبو علي الجبائي وجبا قرية من قرى البصرة قال الحاكم لم يبلغ أحد مبلغه في الكلام، وله مصنفات كثيرة، ورد على ابن الراوندي بكتاب سماه بعض التاج، وله غير ذلك أخذ على أبيه وأخذ عنه جماعة ولم يرو شيئاً من الحديث على ما قاله الذهبي، وصار أكثر المعتزلة من بعده وغيرهم على مذهبه، ودفن بغار البستان[1] ببغداد، وفيها الإمام اللغوي [العلامة]محمد بن الحسن بن زيد صاحب التصانيف البديعة، وأشعر الناس، قيل: قام مقام الخليل، وابتلى برياح الفالج آخر

(١):في (أ):ودفن في غار البستان.

عمره، ومات هو وأبو هاشم في يوم واحد، فقال الناس: مات اليوم علم الكلام وعلم اللغة.

سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: فيها قبض المماليك على القاهر وسملوا عينيه ولم يفعل ذلك بأحد قبله من ملوك الإسلام، ومدته نحو سنة ونصف، وله ست وثلاثون سنة، وكان ألثغ قبيح السيرة، سفاكاً للدماء وأقاموا بعده محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي، وفيها اشتهر محمد بن علي الشلمغاني وادعى الألوهية و إحياء الموتى ثم قتله الراضي وأحرقه، وفيها توفى أحمد بن خالد الأندلسي، وفيها المهدي والد الخلفاء العبيدين، وفيها توفى الحافظ محمد بن عمرو العقيلي إمامهم في الجرح والتعديل -رحمه الله- وفيها توفي شيخ المعتزلة أبو بكر محمد[1] بن علي الإخشيد المتكلم حفيد التكلم، وله ست وخمسون سنة، وفيها ارتحل السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني إلى شيخ العلوية أبي زيد عيسى بن محمد العلوي إلى الري لسماع الحديث.

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة : فيها هبت ريح عظيمة ببغداد واسودت الدنيا وأظلمت من العصر إلى المغرب، وفيها في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيماً ما رؤي مثله من أول الليل إلى آخره.

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة: فيها توفي أحمد بن محمد المكندي،والحافظ نفطويه أبو عبدالله إبراهيم بن محمد ابن عرفة الواسطي النحوي صاحب التصانيف الحسان والحافظ إبراهيم عبد الملك بن محمد الجرجاني، والقاسم بن إسماعيل المجاملي، ومحمد بن عبد الله النيسابوري، وفيها توفى عبد الله بن عامر الطائي راوي صحيفة علي بن موسى.

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة: فيها اختل أمر بني العباس وصار كل جهة مع متغلب فالبصرة وواسط مع اليزيدي، وفارس مع ابن بويه، والديلم على طبرستان، وهكذا، وفيها قبض على ابن مقلة الوزير وأخربت داره وضرب وعلق وبقي الراضي صورة لا غير، وفيها توفى مفتي العراق أبو بكر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن مجاهد، وفيها جحظة أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي روى له: المرشد بالله أشعاراً، وفيها توفى عبيد الله بن محمد بن

---

(١):في (أ):أحمد.

زياد النيسابوري وله التصانيف المفيدة ذكره العامري والأول [محمد بن عبد الله] ذكره الإمام المهدي وغالب ظني أنه واحد وأخذهما سبق قلم قيل: كان جحظة شوه المنظر، وفيه قال ابن الرومي شعراً:

يـــا رحمـــة لمنادميـــه تحملـــوا ألم العيـــــون للـــــذة الآذان

وفيها وثب صاحب الأندلس عبد الرحمن بن محمد الأموي وتسمى بأمير المؤمنين الناصر وملك أكثر الأندلس، وكانت له همة وجهاد وسيرة محمودة استأصل المتغلبين وفتح سبعين حصناً وصار المتسمون بالخلافة وبأمير المؤمنين في هذه المرة الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام-باليمن وهو الإمام حقاً، والعباسي ببغداد، والأموي بالأندلس، والمهدي بالقيروان، وفيها مات الإمام الحجة مجدد المائة الثالثة الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- بصعدة ودفن جنب أبيه وكانت له الفتوحات العظيمة وله في العلوم اليد الطولى وله مصنفات كثيرة.

سنة ست وعشرين وثلاثمائة: فيها توفى السيد الإمام شيخ العترة أبو زيد عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- وكان سيداً شريفاً روى عن محمد بن منصور حديث قدماء العترة، وروى عنه أبو العباس الحسين وغيره، وكان محدثاً فقيهاً متكلماً ولا عقب له ورثه ابن أخيه زيد بن الحسن بن أحمد، روى له الأخوان وأبو العباس والمرشد بالله، وفيها أو التي قبلها قام ودعا الإمام المنصور بالله يحيى بن أحمد بن الهادي وكان من أعلم الأئمة، ومن هداة هذه الأمة، وإليه يسند[1] المذهب الهدوي وعنه أخذ أبو العباس وعارضه أخوه القاسم المختار وأخوه الحسن وكان خراب صعدة القديمة على يدي الحسن والمختار، واستشهد المختار بريده أسره الضحاك الهمداني وحبسه ثم قتله، وقام بعده ولده المختار محمد بن المختار وجاهد وثاغر حتى قتل قاتل أبيه وهؤلاء لم يذكرهم في الأئمة إلا صاحب البسامة ، وفيها ولد الصاحب

(١):في (أ):سند المذهب الهدوي.

الكافي إسماعيل بن عباد.

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة: فيها مات ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحافظ صاحب التصانيف، والخرائطي محمد بن جعفر صاحب مكارم الأخلاق، وأبو الدنيالأشج الذي زعم أنه رأى أمير المؤمنين –عليه السلام–، وفيها مات الإمام الحسن بن الناصر أحمد بن الهادي في شوال، وفيها مات الشيخ أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي بن المنجم وروى له أبو طالب.

سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة: فيها مات أبو سعد الإصطخري الحسن بن أحمد شيخ الشافعية والشيخ محمد بن عبد الله النيسابوري والمقرئ محمد بن أحمد بن شنبوذ، وفيها الوزير علي بن محمد بن مقلة الكاتب المشهور بعد أن قطعت يده ولسانه وسجن دهراً روى له: المرشد بالله أبياتاً حسنة قيل: وهو أول من نقل الخط المعروف من خط الكوفيين، وفيها توفى الشيخ النحوي اللغوي صاحب التصانيف في علوم القرآن والحديث والغريب أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن سبع وخمسين سنة، وكان يحفظ من شواهد القرآن ثلاثمائة ألف بيت ويحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن بأسانيدها وغير ذلك، روى له: المرشد بالله وأبو طالب، وفيها أحمد بن محمد القرطبي مصنف كتاب العقد.

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة: فيها مات الراضي الخليفة أبو إسحاق محمد، وقتل أحمد بن المقتدر، واستخلف المتقي، وكان الراضي يحب الأدباء والعلماء حفظ[(١)] الحديث من البغوي وخلافته نحو سبع سنين وعمره اثنتان وثلاثين سنة، وفيها مات المعمر أبو طلحة منصور بن محمد بن علي النسفي آخر من حدث بالجامع عن البخاري، وذكره في الإكمال.

سنة ثلاثين وثلاثمائة: فيها وقع القحط العظيم[(٢)] ببغداد وبلغ الكر[(٣)] مائتين وعشره دنانير وأكلوا الجيف، وفيها أقبل البريدي بجيوشه يريد بغداد فتلقاه المتقي فهزمه، ودخلت

---

(١): في (أ): سمع الحديث.

(٢): في (أ): المفرط ببغداد.

(٣): الكر من الحنطة.

طائفة من الديلم وأسرفوا قتلاً ونهباً، وفر المتقي إلى الموصل، وزادت دجلة نحو عشرين ذراعاً وغرق خلق كثير، وفيها توفى أبو بكر الصيرفي محمد بن عبد الله من الشافعية، وأبو علي المحاملي عاش سبعاً وخمسين سنة، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل، وعبد الله بن محمد القرطبي، ومحمد بن يوسف الهروي من الشافعية عاش مائة سنة، وفيها وقيل قبلها إمام الأشعرية أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، قال العامري: وبلغت مصنفات الأشعري نيفاً وثلاثمائة وثمانين مصنفاً كل مصنف اشتمل على مجلدات قال: وتفسيره بلغ سورة الكهف[1] وهو مائة مجلد.

سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة: فيها الشيخ محمد بن إسماعيل الفرغاني والشيخ علي بن محمد الدنيوري، وفيها فتن عظيمة بين الملوك وبين الروم وأهل الإسلام.

سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة: فيها توفى المحدث الحافظ الحجة إمام الزيدية وحافظهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الكوفي الهمداني المعروف بابن عقدة أحد أركان الحديث، وأحفظ أهل زمانه بالإتفاق، وبلغت كتبه ستمائة جمل، ويروى عنه أنه قال: أحفظ أربعمائة ألف حديث من حديث أهل البيت ،وإذا كر بمثلها، قالوا: أجمع أهل الكوفة أنه لم يرمن زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه، حدث عن خلائق وحدث عنه الدارقطني وأبو العباس الحسيني إجازة قال الدارقطني:ابن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده، وعن ابن عقدة: أحفظ خمسين ومأتي ألف حديث بأسانيدها ومتونها، وقال الحلي ابن عقدة له كتب منها كتاب الذين رووا عن الصادق أربعة الآف رجل، وكان زيدياً وعليه مات، قال الحلبي: توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والأصح ما تقدم روى له من بعده من الأئمة المرشد بالله بواسطتين، وأبو العباس أجازه، وأبو طالب بواسطة وكذلك الموفق بالله، والمؤيد بالله -عليهم السلام-.

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة: فيها ولد الإمام الحجة فقيه بني الزهراء المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وفيها حلف ثورون التركي للمكتفي أيماناً مؤكدة فسار من الرقة واثقاً

---

(١):في (أ):بلغ إلى سورة الكهف.

بأيمانه فتلقاه فغدر به وقبض [على] الوزير وكحل المكتفي، ودخل به بغداد مكحولاً مخلوعاً وبويع عبد الله بن المكتفي ولقب بالمستكفي، وفيها فتن بين ابن حمدان والترك وأصاب بغداد قحط لم ير مثله وضج الخلق وكان النساء يخرجن عشرين عشرين، وعشراً عشر يصحن الجوع الجوع حتى يمتن، وفيها توفى أبو علي اللؤلؤي راوي سنن أبي داود.

سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة: فيها اصطلح سيف الدولة والأخشيد وصاهره وتقرر لسيف الدولة حلب وحمص وإنطاكية، وقصد معز الدولة بغداد وكان شيعياً فاختفى المستكفي، ثم إنه قبض عليه وكحله وخلعه ونهب دار الخلافة وقبض على القهرمانة التي كانت تأمر وتنهى وكان خلافة المستكفي سنة وأربعة أشهر ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله ورسم له كل يوم مائة دينار نفقة اشتد الغلاء ببغداد حتى أكلوا الميتات[والآدميين] وبيع العقار بالرغيفين وأخذ المطيع كر دقيق بعشرة الآف درهم، وفي أيامه كان بمصر زلازل عظيمة عاودت الناس أشهراً وخربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء وفي أيامه مطرت بغداد حصى وزن كل حصاة رطل وقتلت خلقاً كثيراً، ووقع بمصر حريق عظيم حرق مئة قنسارية وألف وسبعمائة دار.

وفيها توفى الشيخ العارف أبو بكر الشبلي الزاهد الصوفي له حكايات عند المرشد بالله سنة ٣٣٥: وفيها توفي العلامة الحسن بن القاسم الطبري الشافعي ذكره الإمام المهدي -عليه السلام-تفقه بابن سريج وله مصنفات مشهورة،روى له المرشد بالله ، وفيها العلامة الإخباري محمد بن يحيى الصولي والشطرنجي مستتراً بالبصرة والحافظ أبو سعيد الشاشي صاحب المسند، وفيها أوفي حدودها قام وادعى الإمام الثائر لدين الله جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي -عليه السلام- فبايعه أهل الجيل بعد معرفتهم لكماله وأزال عمال ركن الدولة بعد حروب عظيمة وملك طبرستان بأسرها، وفيها مات أبو العباس ابن أبي زحمة القاضي ذكره الإمام المهدي -عليه السلام-.

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ العلامة الفقيه محمد بن علي القفال من شيوخ العدلية -رحمه الله- ذكره الإمام المهدي -عليه السلام-.

سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة: فيها غرقت بغداد من زيادة دجلة وهلك خلق، وفيها توفى إبراهيم بن سفيان القرشي من الصوفية.

سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة: فيها توفى المستكفي وعماد الدولة على بن بوية وكان ملوك بني بويه من الزيدية في اعتقادهم، وفيها أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد النحوي له تصانيف نحو بضع عشر، وله شرح السبع المعلقات، والحافظ على المشاذ النيسابوري صاحب المسند والتفسير فجأة في حمام وكان فاضلاً.

سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة: فيها أعادت القرامطة الحجر الأسود وكان قد بذل فيه مال جسيم نحو خمسين ألفاً فأبو، وفيها مات الحافظ الطوسي خرج صحيحاً على وضع مسلم والحافظ محمد بن عبد الله الأصفهاني (١) وكان مجاب الدعوة، وفيها مات أبو نصر الفارابي أحمد ابن محمدالحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وهو أكبر فلاسفة المسلمين، وهو شيخ أبي علي بن سيناء وكان أبو نصر يعرف سبعين لغة.

سنة أربعين وثلاثمائة: فيها ولد إمامنا الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون أبو طالب -عليه السلام-، وفيها توفى السيد العلامة علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري الحسني صاحب التصانيف الذي يروي إجماعات أهل البيت -عليهم السلام- صحب الهادي ودخل معه اليمن وصحب الناصر للحق وتولى القضاء مع الإمام محمد بن زيد الداعي وسئل عن الهادي والناصر فقال: الهادي فقيه آل محمد والناصر عالم آل محمد، وعمره تقريباً مائة وعشرون سنة.

وفيها توفى الشيخ العلامة أبو الحسن عبد الله بن الحسن بن دلال الكوفي الحنفي وكان صواماً قواماً وهو شيخ الإمام أبي عبد الله بن الداعي وعده الأصحاب من العدلية، وفيها توفى الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق مؤلف الجمل الذي كثر النفع به كان إذا ألف باباً طاف بمكة أسبوعاً وقيل عليه مائة وعشرون شرحاً، وعليه أيضاً شرح كبير للإمام يحيى بن حمزة -عليه السلام- سماه المنهاج.

---

(١): في (أ): الوصفهاني.

سنةإحدى وأربعين وثلاثمائة: فيها مات المنصور العبيدي المعروف بالمغرب التي بناها، وقام بالأمر ولده ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بنى القاهرة.

سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة: فيها توفى الشاعر الأديب الشيعي علي بن عبد الله بن وصيف الشاعر متكلماً شيعياً له تصانيف عدة.

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:فيها خطب صاحب خراسان للمطيع ولم يكن خطب له قبل فبعث إليه بالخلع والتحف.

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: فيها توفى القاضي الإمام المحدث علي بن المحسن بن علي التنوخي وكان من الزيدية، وله قصيدة رد فيها علي ابن المعتز في قصيدته التي أولها:

أبى الله إلا ما تـرون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب.

وجعلها القاضي على لسن[1] بعض السادة فقال:

من ابن رسول الله وابن وصيه إلى مدغل في عقدة الدين ناصب

إلخ.... وهو أحد مشائخ الإمام المرشد بالله، وفيها الحافظ محمد[2] بن أحمد الدقاق روى له المرشد بالله، والعلامة محمد بن محمد بن الحداد شيخ الشافعية، وأبو نصر محمد بن محمد الطوسي الشافعي، والحافظ محمد بن بعقوب الشيباني مصنف المسند الكبير، وفيها تزلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع الناس إلى الله بالدعاء.

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة: فيها توفى الإمام الثائر لدين الله جعفر بن محمد -عليه السلام- وله جهاد طويل، وفيها غلب الروم على طرسوس وقتلوا وسبوا وأحرقوا قراها، وفيها مات الفقيه العلامة شيخ الشافعية في وقته وأبى الحسن بن الحسين بن أبي هريرة،

---

(١):في (أ):على لسان.

(٢):في (أ):عثمان بن محمد الدقاق.

والفقيه العلامة أبو الحسن القزويني، وأبو عمر وصاحب ثعلب محمد بن عبد الواحد البغدادي اللغوي وأبو الحسن المسعودي صاحب مروج الذهب، وعلي بن الحسن حقق من التاريخ ما لم يحققه غيره، وكان شيعياً منصفاً، وفيها توفى ابن الحداد المتقدم على تاريخ الإمام المهدي -عليه السلام-.

سنة ست وأربعين وثلاثمائة: فيها قل المطر ونقص البحر نحواً من ثمانين ذراعاً، وظهر فيه جبال وحرایر، وكان بالري زلازل عظيمة، وخسفت ببلاد الطالقان، وخسف بقرى كثيرة من الري، وارتفعت قرية في الجو بمن فيها نصف يوم وخسف بهم، وفيها توفى شيخ الحديث وإمام الجرح والتعديل علي بن عمر الدارقطني روى له المرشد بالله، والحافظ الكبير أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي، ومحمد بن محبوب محدث مرو، والفقيه وهب ابن ميسرة المالكي وكان زاهداً ورعاً، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ومولده سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل بعدها.

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة:غزت الروم بلاد الإسلام وقتلوا خلائق وأخذوا حصوناً، وفيها فتن بين معز الدولة ومناويه، وفيها الحافظ عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى، وفيها توفى الشيخ الإمام علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماتي-بفتح المثناة وكسرها- من الشيعة وهو راوية أمالي أحمد بن عيسى عن محمد بن منصور.

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة: فيها توفي الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة أحمد بن سليمان النجار، والشيخ جعفر بن نصرشيخ الصوفية ومرجعهم، وفيها أرسل معز الدولة للإمام أبي عبد الله بن الداعي وسأله أن يتقلد النقابة وألح عليه فأجاب فما توفرت على الطالبين أرزاقهم كأيام نقابته.

سنة تسع وأربعين وثلاثمائة: فيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والشيعة وقويت الشيعة ببني هاشم ومعز الدولة وعطلت الصلاة في الجوامع ثم رأى معز الدولة المصلحة في قبض جماعة من الهاشميين لتسكين الفتنة، وفيها أسلم من الترك عدد كثير، وفيها مات الفقيه العلامة أبو الوليد حسان بن محمد القرشي شيخ الشافعية بخراسان وصنف كتاباً

على صحيح مسلم، وكان زاهداً والشيخ أبو علي النيسابوري أحد جهابذة الحديث.

سنة خمسين وثلاثمائة: فيها مات الفقيه علي بن قاسم الطبري نسبة إلى طبرستان والنسبة إلى طبرية الشام طبراني، وفيها مات خليفة الأندلس الأموي.

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة: فيها قامت شوكة الإمامية ببغداد وكتبوا لعن معاوية والصحابة بالأبواب فمحاه أهل السنة بالليل فأمر معز الدولة بإعادته، فأشار عليه المهلبي أن يكتب لعنة الله على من ظلم آل محمد ولعن معاوية فقط، وفيها مات دعلج أبو محمد السنجزي، وفيها أبو بكر محمد بن الحسن البغدادي المقري النقاش، وفيها الشيخ عبد الباقي بن قانع روى له: المرشد بالله ولد علج.

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: فيها مات السيد الإمام حافظ المذهب الهدوي خادم العلم الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- صاحب التصانيف منها كتاب (النصوص) (وشرح الأحكام) (والمصابيح في سير الأئمة) وغيرها.

حدث عن أبي زيد العلوي وعبد الرحمن بن أبي حاتم ومحمد بن بلال وخلق، وعنه الأخوان وغيرهما، وكان أول أمره إمامياً ثم رجع إلى مذهب الزيدية، وفيها ألزم معز الدولة بعيد غد يرخم ثامن عشر ذي الحجة، وفيها مات الإمام الحافظ أحد أركان الحديث بالأندلس أبو القاسم خالد بن سعيد صاحب التصانيف والجرح والتعديل قال المنتصر: إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين فاخرناهم بابن سعيد، وفي هذه السنة بعث بعضهم إلى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما خمسة وعشرون والإلتصاق في الجنب، ولهما بطنان ومعدتان وفخذان وسائر الأعضاء وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى المرد، ومات أحدهما وبقي الآخر حياً واجتمعت الأطباء على أن يفصل الميت من الحي فلم يقدروا ثم مرض الحي من رائحة الميت ومات.

سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة: فيها خرج الإمام أبو عبد الله الداعي محمد بن الحسن من مكة لإجابة أهل الجيل والديلم ولم يخرج معه إلا ولده الأكبر وخلف جميع ثقله وعليه جبة

صوف ومصحف وسيف ولحق بهوسم ويلقب بالمهدي لدين الله وأقام يدعو إلى الله ويقيم الحدود بيده، وكان قيامه لليلتين بقيتا من شوال، وفيها توفى سعيد[(١)] بن أحمد بن محمد الجبري صنف التفسير الكبير، والصحيح على مسلم، وفيها توفى المحدث الحافظ عبد الله بن أحمد[(٢)] الفاكهي.

سنة أربع وخمسين وثلاثمائة: فيها ولد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العالم، وفيها مات أبو الطيب المثنى أحمد بن الحسين الجعفي واشتغل بعلوم الأدب ومهر فيها قال له أبو علي الفارسي: كم لنا من الجموع على فعلي قال سريعاً: حجلي وضرنا[(٣)] فتشت ثلاث ليال لم أجد لها ثالثاً، وديوانه مشهور وكبير، يرجحون المتنبي على أبي تمام والمشهور خلافه، وفيها العلامة الحافظ أبو حاتم محمد بن حيان التميمي صاحب التصانيف ببست، والمحدث محمد بن عبد الله البغدادي [الشافعي] صاحب التصانيف.

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة: فيها أو في حدودها جمع الإمام أبو عبد الله جيشاً لطرسوس فعاجله رجل بالإفساد من العلويين ووقع حرب أسر فيه الإمام أبو عبد الله وحبس في القلعة فغضب الديلم من ذلك حتى الحنابلة لما رأوا من فضله وإن كانوا لا يرون رأيه فساروالقتال العلوي فلما عرف أنه لا طاقة له أبرز أبا عبد الله واعتذر إليه وسأله أن يصاهره فزوجه العلوي بأخته ورجع هوسم.

سنة ست وخمسين وثلاثمائة: فيها توفى معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي ولي بغداد نيفاً وعشرين سنة وكان زيدي المذهب فأقيم ابنه [مقامه] بختيار ولقبه عز الدولة، وفيها توفى الشيخ العلامة المحدث الأديب الإخباري علي بن الحسين القرشي أبو الفرج الأصفهاني صاحب مقاتل الطالبيين، والأغاني صنف الأغاني وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه، عاش الشيخ أبو الفرج تسعاً وتسعين، وصنف في أخبار العترة كتابين كتاب

---

(١): في (أ): أبو سعيد أحمد بن محمد.

(٢): في (أ): عبد الله بن محمد الفاكهي.

(٣): في (أ): قال الفارسي: فتشت ثلاث ليال.

[كبير]ذكره في ديباجة كتاب مقاتل الطالبيين، والمقاتل روى له: السادة، وكان مولده سنة أربع وثمانين ومائتين وهو من رجال الشيعة، وفيها توفى سيف الدولة علي بن عبد الرحمن[1] بن حمدان.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة: فيها مات المتقي المخلوع المسمول لخلافته أربع سنين، وفيها مات الشاعر الأديب الشيعي الأريب أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة، وكان فريد الدهر أدباً وشعراً وشجاعة، وله القصيدة التي ذكر فيها مساوئ العباسية ومناقب العلوية التي مستهلها: الدين مخترم والحق مهتضم.

وقال في أثنائها:

أتفخرون عليهم لا أباً لكم حتى كأن رسول الله جدكم

قالوا: ولم يحج هذه السنة أحد الفساد الوقت.

سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة: فيها توفى السيد الإمام المحدث النسابة الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله[2] بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- البغدادي العقيقي أبو محمد ابن أخي أبي طاهر النسابة، روى عن جده وعن إسماعيل بن محمد، قال الذهبي: روى بأسانيد كالشمس عن إسحاق عن عبد الرزاق (على خير البشر) روى عنه ابن شاذان وابن رزقويه، مولده سنة ستين ومائتين، ومناقبه جليلة، روى له السيدان الأخوان، وفيها خرجت الروم من الثغور فأغاروا وقتلوا وسبوا وعظم المصاب وجاءت المغاربة وأخذوا مصر، وفيها توفي ناصر الدولة عبد الله بن حمدان صاحب الموصل،ومحدث دمشق محمد بن إبراهيم القرشي.

سنة تسع وخمسين وثلاثمائة: فيها توفى شيخ الشافعية أحمد بن محمد القطان له مصنفات، وفيها انقض كوكب عظيم أضاءت منه الدنيا حتى كأنه الشمس وسمع بعده صوت كالرعد الشديد، وفيها توفى السيد الإمام المحدث العلامة عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي المعتزلي

---

(١):في (أ):علي بن عبدالله.

(٢):في (أ):بن عبيد الله.

مفتي الكوفة على رأي الجاردوية، وفيها ولد الشريف محمد بن الحسين الرضى جامع نهج البلاغة، وفيها توفي الإمام المهدي أبو عبد الله ابن الداعي وهو الحجة بعد الثائر لما زوجه ميركا بن أبي الفضل بأخته كما مر، واعتل –عليه السلام– وتوفى واتهم أن ميركا أنفذ إليه سما إلى أخته –والله أعلم– وكان أبو عبد الله إماماً في الكلام والفقه، أخذ في الكلام على أبي عبد الله البصري وفي الفقه على الشيخ أبي الحسن الكوخي وقيل له:مالو مادت [الدنيا]بشيء لعظمته لمادت بعلم أبي عبد الله الداعي وإمامته –عليه السلام– من المجمع عليها بين القاسمية والناصرية.

سنة ستين وثلاثمائة: فيها مات الإمام المهدي ابن الداعي على تاريخ الإمام المهدي أحمد بن يحيى –عليهم السلام– وفيها مات الشيخ عالم الزيدية ومحدثهم ومسندهم أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر الكوفي المعروف بالبقال مرتب مجموع زيد بن علي الكبير، روى عن خلق، وروى عنه السيد أبو العباس والإمام علي بن العباس وغيرهما، له مصنفات منها (الفصول)مسلسل بالأسانيد، وله عناية بمذهب الإمام زيد –عليه السلام– عاش تسعين عاماً خرَّج له الأئمة الثلاثة.

وفيها مات الشيخ الإمام المعمر أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب التصانيف كالمعاجم الثلاثة مات بأصبهان وله مائة سنة إلا عشرة أشهر، وكان ثقة واسع الحفظ بصيراً بالعلل كثيراً ما يروي فضائل أهل البيت خرَّج له المرشد بالله بواسطة ابن زيدة فأكثر، وفيها مات المطيع برياح الفالج، وفيها في ثمان مضين من رمضان دخل المعز لدين الله مصر وهو أول الخلفاء بمصر الفاطمية.

سنة إحدى وستين وثلاثمائة: فيها في صفر انقض كوكب له نور وسمع عند انقضاضه صوت كالرعد.

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة:فيها مات إسماعيل بن عبد الله بن ميكال ممدوح ابن دريد في مقصورته، وفيها صادر السلطان الخليفةالمطيع، فقال المطيع: ليس لي إلا الخطبة فإن شئتم اعتزلت فشد عليه، فباع قماشه وعمل أربعمائة ألف درهم، فشاع في الألسنة أن الخليفة

صودر، وفيها مات الشاعر المفلق محمد بن هاني.

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة: فيها أقيمت الدعوة في الحرمين لصاحب مصر ـ وانقطعت دعوة العباسية ولم يحج ركب العراق، وفيها خلع المطيع نفسه لولده لما زاد به الفالج وتعذرت الحركة وعقد للطائع يوم الأربعاء ثلاث عشرة ذي الحجة.

سنة أربع وستين وثلاثمائة: فيها مات الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن السني الدينوري اختصر سنن النسائي وسماه (المجتبا) وله مصنف (عمل اليوم والليلة) رحل وكتب الكثير وبينما هو يكتب إذ وضع القلم من يده ورفعها يدعو الله فمات -رحمه الله-.

سنةخمس وستين وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ الحافظ إسماعيل النيسابوري الصوفي صاحب كرامات، والحافظ أبو علي الماسرجسي أحد أركان الحديث صنف المسند الكبير مهذباً معللاً، وصنف على البخاري ومسلم، وفيها النحرير الشاشي محمد بن إسماعيل شيخ الشافعية، وفيها مات المعز لدين الله محمد بن المنصور العبيدي، وكان مظهرالتشيع معظما لحرمة الإسلام، وقويت شوكة الشيعة أيامه، وكان من العدل والإنصاف على غاية لا تدرك، وفيها الشيخ الحافظ عبد الله بن عدي الناقد صاحب التصانيف كالكامل وغيره، أخذ عنه الإمام أبو طالب، وخرج له الكثير في آماليه.

سنة ست وستين وثلاثمائة: فيها توفى السيد الإمام العلامة الحافظ علوم آل محمد يحي بن أحمد الهادي إلى الحق -عليه السلام- وكان عالم الزيدية وارتحل إليه أبو العباس وسمع عليه مصنفات الهادي اتصلت طريق أبي العباس منه بحديث[1] الهادي وأهله، وفيها القاضي العلامة الأديب علي بن عبد العزيز الجرجاني، روى له المرشد بالله أشعاراً حسنة منها:

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

إلخ ...ومن شعره:

---

(١):ظهر في النسخ كأنها:بحرير والصواب ماذكرناه.

قـالوا توسـل بالخضـوع إلى الغنـى فقلـت لهـم :إن الخضـوع هـو الفقـر
وبينـي وبـين المـال شـيئان حرمـا عـلى الغنـي نفسي ـ الأبيـة والقهـر

وله أيضاً:

مـا انطبعـت لعـدة العـيش حتـى صرت للبيـت والكتـاب جليسـا
لـيس شـيء أعـز عنـدي مـن العلـم فـلا أبتغـي سـواه أنيسـاً
إنـما الـذل في مخالطـة النـاس فـدعهم وعـش عزيـزاً رئيسـا

وفيها ركن الدولة بن يويه الديلمي، وكان ابن العميد وزيره.

سـنة سبع وستين وثلاثمائة: فيها التقى عضد الدولة وعز الدولة فأسر عز الدولة وقتل بعد ذلك، وفيها مات ابن فريعة القاضي محمد بن عبد الرحمن البغدادي الأديب ابن القوطية محمد بن عمر الأندلسي حافظ الحديث والشعر والنوادر لا يجارى فيها، قال له بعض تلامذته على البديهة:

من أين أقبلت يا من لانظير له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

فتبسم وأجاب سريعاً:

مـن منـزل تعجـب النسـاك خلوتـه وفيـه شر عـلى الفتـاك إن فتكـوا

وفيها مات الشيخ الجليل المتكلم في الإعتزال أبو عبد الله الحسين بن علي البصري صاحب التصانيف والمقالة في علم الكلام وكان من الشيعة، وعنه أخذ أبو عبد الله بن الداعي وأبو طالب وغيرهما، وكان زاهداً عالماً[(١)] يفضل أمير المؤمنين على غيره ويقال له المرشد.

سـنة ثمان وستين وثلاثمائة: فيها توفى الحافظ النحوي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني السيرافي كان ورعاً يأكل من النساخة، ينسخ في يومه الكراسة بعشرة دراهم، وكان

(١):في (أ): عابداً.

عدلياً، فسكن بغداد وولي القضاء بها، قرأ اللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان أبوه مجوسياً فأسلم توفي في رجب، وفيها توفي الشيخ الحافظ الزاهد محمد بن محمد النيسابوري قال الحاكم صحبته نيفاً وعشرين سنة ما أعلم أن الملك كتب عليه خطية، وفيها قام ودعا الإمام الداعي إلى الله يوسف بن المنصور بالله يحيى بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- وكان ابتداء دعوته بريده، وله أخبار طويلة، وفيها مات الشيخ الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي خرج له المرشد بالله بواسطة رجل فأكثر.

سنة تسع وستين وثلاثمائة : فيها توفي أبو إسماعيل الصعلوكي محمد بن سليمان هو صاحب كرامات، وقاضي القضاة محمد بن صالح الهاشمي فجأة، وفيها مات الشيخ الحافظ صاحب التصانيف أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الحياني ويعرف بأبي الشيخ روى له المرشد بالله بواسطة فأكثر.

سنة سبعين وثلاثمائة: فيها توفي الفقيه العلامة أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي عده المنصور بالله من رجال العدلية، قال: كان أبو بكر طلب للقضاء فامتنع، وكان من أصحاب الحسن الكرخي، وفيها ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمداني النحوي بحلب وشيخه أبو سعد السيرافي ومن شعره:

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً ولا خير فيمن صدرته المجالس

وكم قائل مالي رأيتك راجلاً فقلت له من أجل أنك فارس

والزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادي سمع البغوي وابن صاعد توفي بالموصل، ومحمد بن جعفر بن الحسن أبو بكر المفيد المعروف بغندر الثقة في الحديث، وأبو محمد علي بن الحسن الأصبهاني، والحسن بن بشر الآمدي، وأبو منصور أحمد بن محمد الأزهري اللغوي صاحب التصانيف في اللغة كالتهذيب أكثر من عشرة مجلدات، وغريب الفقه، قال الذهبي: وفي حدود السبعين والثلاث المائة تصادف الرفض والإعتزال، يزعم أن

الشيعة من التاريخ عدلية، وإلى هذه السنة انتهت (الإفادة في تاريخ الأئمة السادة) لإمامنا الناطق بالحق يحيى بن الحسين أبي طالب -عليه السلام-.

سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة: فيها في رجب مات الشيخ محمد بن أحمد المروزي الشافعي وكان حافظاً محدثاً ومحمد بن حنيف الشيرازي الفقيه.

سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة:في شوال مات عضد الدولة بن ركن الدولة وكان عادلاً كريماً رد المظالم وفتح البلاد وهو الذي أظهر قبر أمير المؤمنين وبنى عليه وكان يقرأ في النحو على أبي علي الفارسي، وفي الكلام على أبي الحسين البصري، وكان يؤثر مجالسة العلماء على الندماء وكان من الزيدية في الإعتقاد شديد التشيع، ولما مرض كان يقول (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) يرددها حتى مات وله أبيات قيل اعتل بسببها وهي قوله:

ليس شرب الكأس إلا في المطر ... وغناء من جهار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناعمات في نصاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها ... ساقيات الكأس من فاق البشر
عضد الدولة له وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

والآخر هو الذي عوقب بسببه، وفيها محمد بن أحمد الفارسي المروزي الشافعي على قول.

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة: فيها توفي الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد المعروف بابن السقا روى له السيدان أبو طالب والمرشد بالله، وفي هذه الأيام استفتح الإمام الداعي يوسف بن المنصور –عليه السلام- صنعاء، وكان بها السلطان يحيى بن حاشد الضحاك، وكان إليه أمر صنعاء في ذلك [الوقت]وأخرب الإمام سور صنعاء بعد دخوله وصادر القاضي يحيى بن سلمة البغوي بمال عظيم وهو حاكم صنعاء يومئذ وكان جبرياً فروى أنه لما استقر معهم قيل له: عمل آل[(١)] لوط هل فعلوه باختيارهم أو فعله الله؟ فأطرق فأكثروا عليه فبكى، وفيها انقض نجم عظيم أضاءت له الدنيا وسمع له صوت عظيم.

---

(١):في (أ):ابن الحسين.

سنة أربع وسبعين وثلاثمائة: فيها مات العلامة المحدث أحمد بن الحسن[(١)] الأزدي الحافظ، وهو قالوا يجرح ويعدل بلا حجة، وفيها العلامة الخطيب عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل عرف بابن نباته صاحب الخطب المشهورة.

سنة خمس وسبعين وثلاثمائة: فيها مات شيخ الشافعية أبو القاسم الرازكي، وفيها السيد الإمام الحسين بن يحيى بن يوسف بن أحمد بن الهادي إلى الحق -عليه السلام- في شهر جمادى الأولى، وأبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الشافعي الفقيه قاله ابن الأثير، وفيها خرج من البحر طائر أكبر من الفيل بعمان، وصاح بصوت قد قرب ثلاث مرات لعل ذلك في ثلاث أوقات وغاب ولم يعد.

سنة ست وسبعين وثلاثمائة: فيها مات الشيخ الحافظ إبراهيم بن محمد البلخي سمع الصحيح على الفربري.

سنة سبع وسبعين وثلاثمائة: فيها مات الشيخ الإمام النحوي أبو علي الفارسي صاحب التصانيف منها الإيضاح، والتكملة، والحجة، وهي تنيف على العشرة وكان من العدلية، وقيل توفي في التي قبلها، وفيها مات علي بن محمد المعروف بابن لؤلؤ الحافظ روى له: المرشد بالله.

سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة: فيها الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري صاحب التصانيف في الحديث قال الحاكم هو إمام عصره له تصانيف عدة على الصحيحين، وجامع الترمذي، وعلوم الحديث، وفيها ولد الحسين بن القاسم العياني على تاريخ الإمام المهدي، وفيها وباء البصرة مات منه خلق كثير حتى امتلأت الأزقة، وفي شعبان ريح وقت العصر هدمت البيوت وأغرقت السفن في البحر واحتملت رجال ودواب إلى مسافة بعيدة، وفيها مات أبو بكر المفيد محمد بن أحمد أكثر عنه المرشد بالله.

سنة تسع وسبعين وثلاثمائة: فيها مات محمد بن الحسين أبو بكر الزبيدي له تصانيف عدة.

سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة: فيها كانت بيعة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون

---

(١): في (أ)قوم لوط.

–عليه السلام– أول بيعة أيام الصاحب الكافي، وكان المؤيد بالله مبرزاً في جميع العلوم حتى أن أهله يعدونه عدلة وأهل البيت عدلة، وأخذ في الكلام على أبي العباس الحسني طريقة البغدادية وعلى قاضي القضاة، وأبي عبد الله البصري طريقة البصرية، وعليها تصانيفه، وله التصانيف العجيبة، وفيها توفى محدث الأندلس محمد بن أحمد بن محمد الأموي مصنف فقه الحسن وفقه الزهري.

سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة: وفيها ألزم بها الدولةالطائع على خلع نفسه بعد هوان لحقه ففعل ونصب للناس القادر وهوابن لأربعين سنةة ولما خلعوه كان ممن حضرـالفتنة الشريف الرضي فقال أبياتاً من جملتها:

أمسيت من قدكنت أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر كان بالسرى يضحكني ... هيهات أعتز بالسلطان ثانية

قد ضل ولاج إيوان السلاطين.

وفيها مات صاحب كتاب الغاية في القرآت أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني.

وفيها دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي ويلقب بالمرشد بالله ثم ضعف أمره.

سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة: فيها منع ابن المعلم وأهل السنة ما يفعله الإمامية يوم عاشوراء وطلبوا إلى بهاء الدولة يسلمه إليهم ووقعت فتنة فقبض عليه وقتلوه هو وأصحابه قيل سقوه السم مرتين فلم يفعل شيئ فحلفوه، وذكر ابن الأثير أن سبب قتله أنه ظلم الناس وأساء إليهم، وفي أيام القادر أحضر إلى بغداد رجل من يأجوج ومأجوج القته الريح من فوق السد طوله ذراع ولحيته شبران وله أذنان عظيمتان، وفيها مات أحد أئمة الأدب أبو أحمد العسكري الحسن بن عبد الله بن سعيد له أخبار ونوادر وتصانيف مفيدة، وكان الصاحب يحب الإجتماع به فلم يقع وروى له السيد المؤيد بالله آخر آماليه مكاتبة بينه وبين الصاحب.

سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة: فيها توفي الزاهد أبو إسحاق بن حماد قال الحاكم كان من

المجتهدين، يقال: أسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف والشاعر المشهور محمد بن العباس الخوارزمي له أشعار وكان عالماً باللغة، وأبو الحسن علي بن محمد الماسرجسي الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري، وفيها بنى سابور بن أردشير داراً للعلم ببغداد ووقف عليها كتباً كثيرة، وفيها غلا شديد بالعراق بيعت الكارة الدقيق بمائتين وستين درهماً.

سنة أربع وثمانين وثلاثمائة: فيها مات الحافظ الكبير أبو الفضل التميمي أحد أركان الحديث له عدة مصنفات، والحافظ محمد بن عمر المرزباني صاحب التصانيف، والمرزبان عند العجم الكبير القدر، والمحسن بن علي التنوخي صاحب كتاب المستجاد في فعلات الأجواد، روى له: المر شد بالله –عليه السلام– وفيها شيخ نحاة الزيدية العدلية علي بن عيسى الرماني ببغداد وله قريب من مائة مصنف في علوم متعددة، وولادته سنة ست وتسعين ومائتين، روى له: الشريف السيلقي روى عنه أبو القاسم التنوخي، وفيها ولد الإمام الحسين بن القاسم العياني على قول، وفيها رجع الحاج من أهل العراق بسبب فتنة.

وفيها محمد بن عبد الله بن نافع بن مكرم الزاهد بقي سبعين سنة لايستند إلى جدار، ولاوساد، وأبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصائي الكاتب المشهور بالفصاحة، ومن شعره عند المرشد بالله:

خانت عهودي يدي ورجلي ... فليس خطو وليس خط
فللمنايا إلى فرسك ... وللأماني نوىً وبغط

وله ما يكبر ومن بليغ شعره:

تشابه دمعي في الإناء مدامتي ... فمن مثل ما بالكأس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني ... أم من عبرت كنت أشرب

سنة خمس وثمانين وثلاثمائة: فيها توفي كافي الكفاةالصاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني والأديب اللغوي المتكلم النحوي كان نادرة الدهر،وكان أعجوبة العصر علماً وحلماً وكرماً،ومحباًلأهل البيت حتى عزت الزيدية في أيامه وكان المؤيد بالله يغشى مجلسه، وقاضي

القضاة، وكان يقول للعلماء: نحن بالليل إخوان وبالنهار سلطان، وله التصانيف العجيبة منها كتاب المحيط في اللغة سبعة مجلدات، وكتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته، وله ديوان شعر وقد قيل: أفصح الناس، وله في مدح أمير المؤمنين اليد الطولى، وله أرجوزة في أصول الدين وقد شرحها، أولها: أحمد الرب جل عن نديد...

ومن شعره:

شفيع إسماعيل في القيامة العدل والتوحيد والإمامة

وله :

بحب الوصي تزول الشكوك وتسموا النفوس وتزكوا النجار
فإني رأيت محباً له فثمة الوفاء وثمة الوقار
وإني رأيت عدواً له ففي لأصله لست مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار أبيه قصار

وكان وفاته رابع وعشرين صفر، ويوم موته غلقت مدينة الري، واجتمع الناس على جنازته فلما خرج نعشه صاح الناس، ورثاه جماعة منهم الإمام المؤيد بالله بقصيدة بديعة مطلعها:

سقى عهدها صوب من المزن هاطل

وهي أربعون بيتاً وقد عدا الصاحب من المعتزلة والظاهر أنه زيدي لأنه مصرح في شعره نحو قوله:

قالت فمن بعده يصفوا الولاء له فقلت ذلك أمير المؤمنين على

قال قاضي القضاة: مولانا الصاحب زيدي الشعر، معتزلي التصنيف. ومن كلامه في وصف أصحاب الأشعري الثلاثة :الباقلاني نار محرق، وابن فورك صل مطرق، والأسفرائني بحر مغرق، ومن العجائب أن القاضي عبد الجبار المعتزلي قال بعد موت

الصاحب لا أرى الترحم عليه لأنه مات بغير توبة، ثم إن فخر الدولة قبض على أموال الصاحب ولم يفي له، ثم قبض على عبد الجبار وصادره فباع في حمله ما باع ألف طيلسان وألف ثوب صوف، وكان عبد الجبار [من أخذ شيئ منهم] وفيها الحافظ الإمام علي بن عمر الدارقطني البغدادي صاحب التصانيف في الحديث والجرح والتعديل أخذ عن أبي عقدة وغيره تقدم له تاريخ آخر روى له: المرشد بالله.

وفيها الحافظ الكبير أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي صنف ثلاث مائة وثلاثين مصنفاً التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ألف وثلاثمائة جزء، والتاريخ مائة وخمسون جزأً، وكان يقول: أنا محمدي، وفيها السيد أبو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي البغدادي الشاعر المعروف بابن سكره، وكان ابن سكرة من النواصب خبيث اللسان، ومن جيد شعره:

في وجه إنسانة كلفت بها ... أربعة ما اجتمعن في أحد
الوجه بدر والصدغ عالته ... والريق خمر والثغر من برد

سنة ست وثمانين وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ العلامةأبو طالب محمد بن علي المكي الحارثي صاحب قوت القلوب، وفيها المعز بن منصور نزار في معز العلوي سلطان مصر وقام بعده ولده الحاكم.

سنة سبع وثمانين وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ الحافظ محمد بن أحمد بن شمعون صاحب علم وحديث وكرامات، وفيها الحافظ علي بن محمد بن عمر الحارثي السكري في شهر شوال روى له: المرشد بالله، وفيها مات فخر الدولة.

سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة: فيها توفى العلامة أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي صاحب التصانيف منها معالم السنن وغيرها ومن شعره:

ما غربة الإنسان في شقه النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بست وأهلها ... وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وفيها الأديب اللغوي محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمي أحد الأعلام المطلعين، وفيها قام ودعا الإمام القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم العياني وابتدأ دعوته قبل التاريخ من خثعم والشام ووصلت رسله إلى اليمن في هذه السنة لأستنهاض الناس إليه، فقام بذلك رجال من البونين والخشب والصيد وجمعوا من الزكاة عشرة آلاف درهم واجتمعوا في البون وساروا إليه إلى وادي بيشة ثم خرج واستولى على صعدة وصنعاء وأعمالها وكثير من اليمن، وفيها توفي الحافظ المسند الحسن بن أحمد المعروف بابن [بكر]الصيرفي وله نيف وستون سنة، وفي هذه المدة الإمام المؤيد بالله في الجيل والديلم وعارضه أبو الفضل الناصر، وفي اليمن يوسف الداعي وعارضه القاسم العياني[1].

سنة تسع وثمان وثلاثمائة: فيها مات العلامة ابن أبي زيد عبد الله القيرواني المالكي، والحافظ القارئ طاهر بن غلبون الحلبي صاحب التصانيف في القرآت، وفيها عاشر ربيع الأول انقض كوكب عظيم نهاراً.

سنة تسعين وثلاثمائة: فيها توفى الحافظ اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي صاحب كتاب المجمل، وحلية الفقهاء وغيرهما، وفيها مات القاضي أبو الفرج المعافا بن زكريا بن طرازة الجريري نسبة إلى ابن جرير لأنه كان على مذهبه، روى له: المرشد بالله فأكثر وله شعر عند المرشد بالله منه:

اقتبس الضيا من الضباب ... وألتمس الشراب من الشراب
أريد من الزمان النذل بذلا ... وأربا من حنى سلع وصاب
أرجي أن ألاقي الإشتياقي ... سراة الناس في زمن الكلاب

وفيها الشريف أبو الحسن عمر بن محمد العلوي عن خمس وسبعين سنة ودفن بالكرخ وكان مشهوراً بكثرة المال والضياع.

سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة: فيها مات أبو الحسين المعروف بابن الحجاج له ديوان

---

(١):.

عشرة مجلدات، وفيها الفقيه الظاهري عبد العزيز بن الحسين الجزري.

سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة: فيها مات أبو الفتح عثمان بن جني النحوي اللغوي كان أبوه مملوكاً فنشأ عثمان [وتفقه] بأبي علي الفارسي وله تصانيف كثيرة وكان أعور ومن شعره في ذلك:

صدودك عني ولا ذنب لي ... يدل على نية فاسدة
فقد وا حياتك فيما بكيت ... خشيت على عيني الواحدة
ولولا مخافة أن لا أراك ... لما كان في تركها فائدة

وفيها مات محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعي المعروف بالدقاق، وفي حدودها انتقل المؤيد بالله إلى كدة قرية بقرب هوسم بعد أن وصل إليه جوى الديلمي معه زهاء سبعمائة رجل وأقام بها نحو سبعة أيام وكانوا لا ينزلون على أحد إلا بإذنه وطيبة نفس منه ولا يتناولون ثمار أحد إلا بإذنه، ثم خرج نحو هوسم بعسكره فاستقبله عاملها بعساكره فهزم عاملها إلى جيلان واستولى المؤيد بالله على هوسم وبقي بها.

سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة: فيها مات الشاعر ابن وكيع المتقدم على أقرانه ومن شعره:

لقد قنعت همتي بالخمول ... فصدت عن الرتب العالية
وما جهلت طيب طعم العلا ... ولكنها تؤثر العافية

وفيها قال ابن الأثير: توفى القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد تقدم تاريخ العامري، وفيها مات الإمام اللغوي أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري صاحب الصحاح المتلقاة بالقبول، وكان خطيب المنبر الصرفي وأحفظ أهل عصره وفي جودة الخط في طبقة ابن مقلة، وعده المنصور بالله من العدلية وكان موته متردياً من سطح داره لأنه زال عقله لمرض أصابه.

وفيها مات الطائع المخلوع وكان خلافته أربع وعشرين سنة وصلى عليه القادر، وفيها مات السلامي [الشاعر]المشهور محمد بن عبد الله المخزومي ومن شعره في الدرع:

يـــارب ســـابغة حبيبتـــي نعمـــة كافاتهـــا بالســـور غـــير مفنـــد
أصـبحت تصـون عـن المنايـا مهجتـي وظللـــت أبـــذلها لكـــل مهنـــد

وفيها أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمن أكثر عنه المرشد بالله وفي يوم الأحد لسبع خلون من رمضان توفي خليفة اليمن المنصور بالله القاسم بن علي العياني على أشهر التواريخ، وكان معارضاً ليوسف الداعي وبينهما كمال المصافات يكتب كل إلى صاحبه (جعلت فداك) كان قد حدث عليه خلاف بعض أهل نجران فجمع الجنود وسار إليهم في ألف فارس إلا ثلثين، وثلاثة آلاف راجل ومائتين وأربعين فدمرهم ورجع إلى صنعاء، ثم انقضت أطرافه حتى توفى بهجرة غيان ومشهده مشهور وأمر بعمارته المنصور بالله، وفيها بويع ولده الحسين بن القاسم وتكنى بالمهدي، وفيها ولد الشيخ المتكلم رئيس العدلية وعالم الزيدية صاحب التفسير الكبير الذي لم يرى أجمع منه عبد السلام القزويني، وفي حدودها قصد شوربل عامل هوسم المؤيد بالله وحاربه بباب هوسم، وانحاز عسكر المؤيد بالله، وقتل منهم ثمانون رجلاً لايرى الغرار مع عدة من غيرهم، وأسر المؤيد بالله وحمله إلى قرية في داخل جيلان فبقى في حبسه أياماً والمسلمون يسألونه إطلاقه وهو يأبى، وادعى أنه ضاع بسببه خمسة وعشرون ألف درهم فضمن دانكين التجني هذا المال فخلى سبيله، ورجع المؤيد بالله إلى برمجان وأقام بها.

سنة أربع وتسعين وثلاثمائة: فيها مات مسند الأندلس محمد بن عبد الملك بن صفوان القرطبي.

سنة خمس وتسعين وثلاثمائة: فبها مات السيد العلامة الجليل يحيى بن إبراهيم العلوي، وفيها توفى السيد العلامة القاسم بن الحسين المؤيدى والد الذي قتله الحسين العياني وقبره بجامع ذمار، وفيها قتل الحاكم جماعة بمصر من الأعيان وأمر بكتب سب الصحابة على أبواب المساجد والشوارع، وفيها السيد محمد بن علي الحسين العلوي الهمداني الشافعي الفقيه، وفيها مسند خراسان أبو الحسين أحمد بن محمد الجفاف صاحب السراج، وحافظ أصبهان أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده صاحب التصانيف سمع من ألف شيخ

وسبعمائة، وقيل: توفى سنة تسع وتسعين.

سنة ست وتسعين وثلاثمائة: فيها توفى الشيخ أبو سعد إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي شيخ الشافعية، وعبد الرحيم بن علي بن المرزبان الأصبهاني، وفيها في شعبان طلع نجم كبير يشبه الزهر له شعاع كالقمر، وبقي إلى نصف ذي القعدة وغاب.

سنة سبع وتسعين وثلاثمائة:في حدودها خالفت الجبل علا المؤيد بالله وأحوج إلى الرجوع إلى الري وجرت بينه وبين أبي زيد الثايري حروب.....أبا الفضل بن الناصر غزاهوسم وقتل أبي زيد الثايري وفيها خرج على الحاكم بأمر الله رجل يقاله أبو زكوة واستحفل أمره حتى غلب على مواضع كبيرة ورام محاضرة الحاكم فوقع فقال عظيم آل فيه الأمر إلى أن أسر الوركوة وقتل فيها هنت على الحجاج ريح سوداء أظلمت لها الأرض...فلم يحجوا من العراق وفيها مات، علي بن أحمد المالكي المعروف بابن القصاب.

سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة:فيها وقع بين الشيعة وأهل السنة قتال واختفى.....فبعث القادر جيشاً بعين أهل السنة فانهزمت الشيعة وأحرقت دورهم وأخرج من المعلم من بغداد وفيها زلزلت دينور وهلك من الخراب أكثر من عشرة آلاف وغرق عدة مراكب ووقع برد عظيم وزن الواحدة مائة وستون درهماً وفيها مات بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني الأديب العلامة وصاحب المقامات الفائقة وعليها نسج الحريري واعترف له ولبديع الزمان كل ملح نظماً ونثراً من شعره:

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً

لو كان طلق الحيا يثر الذهبا

والدهر لو لم .....الشمس لو نطقت

والليث لو لك يصد والبحر لو عذبا

وفيها وقع بلى عظيم بلغ في بغداد...وبقى في الطرق نحو عشرين يوماً وفيها أبو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا بموحدة بين أخرهما مشددة له ديوان شعر وهو نسخ أبي طالب والمرشد بالله وأبو بكر بن لال أحمد بن علي الشافعي وفيها قيل توفي الجوهري صاحب الصحاح.

سنة تسع وتسعين وثلاثمائة:وفيها توفي أحمد بن محمد الدارمي الشاعر وبعد قتل أبي زيد الثايري كاتب قرابته المؤيد بالله .....المؤيد بالله ديلمان وصالح .....على أن ينهض بهم ثم سار نحو آمل فدنى من أهلها ونزل في الساحل وهم عسكر آمل بالهزيمة وكان الأمير بها من جهة قابوس محمد بن الحسين الناصر فخرج المؤيد بالله إلى نحو آمل وكان الرأي أن لا يحارب مع لعب أصحابه فبادر المحاربة والهدم الأكراد من عسكر آمل وتفرق الجيل والديلم وأحسوا بالظفر وتلقوا الإمام مستبشرين فأنفق أن رجلاً من كبار أصحاب الإمام قال....عن رأسه فرماه .....فسقط قال الأمير إن انهزم عسكر المؤيد بالله حتى بقى وحده فقال لبعض .....من ما الرأي فقال أنج بنفسك فقال انظر من بقى قال الكيا أبو الفضل وشير أسفار فقال عليه السلام لا سبيل إلى الرجوع فإن الكيا معدود بخمس مئة ونشير أسفار كذلك فقال لا رجاله معها وهما منصرفان فانصرف الكيا فقال للإمام انصرف فلم يرض حتى انهزم شير أسعار فقال عليه السلام لولا أني أخاف أن أحمل إلى قابوس وهو حليث لم أخرج من هذا المكان فقالوا ولأن تعود سالماً أحب إلينا من استشهادك فسار ونجمونه فحصل تلك الليلة بساحل البحر ولحقه جماعة من المهرمين وقد تعبوا وجاعوا فاستقرض عليه السلام ديناراً واشتروا به طعاماً وأكل نصف رغيف وقام يصلي إلى الصبح وقبض عامل آمل على ثلاثين من أصحابه فأرسلهم إلى قابوس فقتلوا هنالك رحمهم الله فمضى أبو شجاع إلى الشيخ أبي عبد الله الخياطي واستعانه في القتل فقال يدفنون في ثيابهم فإنهم شهداء والمؤيد بالله إمام الزمان بعد الناصر خرج الناصر سنة ثلاثمائة والمؤيد بالله سنة أربعمائة وفي كل مائة عام إمام صالح من آل محمد فقال كنت أعلم هذا وسميت قبورهم بنور الشهداء ذكره المرشد بالله وذكر هنا فتنا في الجيل والديلم كثرة.

سنة أربعمائة:الإمام المجدد لها المؤيد بالله في جهات الجيل والديلم وفي اليمن الإمام يوسف الداعي والحسين بن القاسم العياني كلاهما داعيان وملك الحسين من الهان إلى صعدة إلى صنعاء وعارضه محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي وكان أبوه عاملاً للقاسم بن علي وهو الذي أخرج غيل آلاف بصنعاء فجرت بينه وبين الزيدي حروب حتى قتل الزيدي بقاع صنعاء وقيل أنه قتله غدراً بعد الأمان وفيها مات أبو نعيم عبد الملك بن الحسين الأسفراني وفيها أبو الفتح علي بن محمد الستي الشاعر الأديب وكان له طريقه مشهورة في التجنيس من شعره:

يأيها السائل عن مذهبي

ليقتدي بمنهاجي

منهاجي العدل وقمع الهوى

فهل المنهاجي من هاجي

والسيد الإمام أبو أحمد الحسين والد الشريفين الرضى والمرتضى بعد أن عمى وصلى عليه ابنه المرتضى ودفن بداره ثم نقل إلأى مشهد الحسين عليه السلام والحافظ جعفر بن عبد الرحيم اليمني من ناحية الجند له كرامات.

سنة إحدى وأربعمائة :فيها العلامة أحمد بن محمد الهروي صاحب كتاب العرنين وفيها أبو الحسين العلوي الحسني شيخ الأشراف وفيها أنقض كوكب كبير لم يرى أكبر منه وفيها زارت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً وغرق كثير من بغداد والعراق ولم يحج هذه السنة من العراق أحد وفيها إبراهيم بن محمد عبيد الدمشقي الحافظ وحلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي مصنف أطراف الصحيحين وفيها خطب للحاكم بأمر الله الفاطمي بالكوفة والموصل والأنبار والمدائن وغيرها.

سنة اثنتين وأربعمائة :فيها الشيخ أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد الأندلسي- صاحب التصانيف العديدة جمع مالم يجمع غيره وفيها أبو الحسين بن .....محمد بن عبد الله الفقيه

الفرضي وفيها الشيخ الحافظ المسند أبو نعيم أحمد بن عبد الله مصنف حلية الأولياء وغيرهاا روى عنه المرشد بالله إجازة.

سنة ثلاث وأربعمائة :فيها مات العلامة أبو عبد الله الحسن بن الحسين .....الشافعي صاحب التصانيف الحسنة وفيها مات استشهد محمد بن عبد الله بن يوسف الأزدي الأندلسي عرف بابن القرضي له كتاب المؤتلف والمختلف قتله البربرموم فتح قرطبة وفيها مات العلامة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباولاني مجدد القرن عند الأشعرية وله مصنفات كثيرة جلا هو الذي شيد مذهب الأشعرية وقواه وفيها قتل قابوس أبو الحسن ابن أبي طالب البجلي أمير جرجان والجيل وطبرستان وكان شديد الناس بعيد العفو جعله الناس وملكوا والده فرض قابوس وسلم إليه خاتمه ثم قتلوه وكان قتله عقوبة لما فعل بأصحاب الإمام المؤيد بالله وكذلك قتل الناصر أبو جعفر وسائر من حضر تلك الواقعة وأصاب أهل طبرستان قحط عظيم وصار الرطل الخبز بعشرة دراهم وذكر ذلك المرشد بالله في تاريخ (م) بالله وكان قابوس عزيز الأدب وافر العلم عالماً بالنحو ومن شعره:

قل للذي بضروف الدهر عينرنا

هل عاند الدهر إلا من له خطر

أما ترى البحر تطفوا فوقه جيف

وتستقر بأقصى قعره الدرر

فإن تكن نشبت أيدي الخطوب فينا

ومنا من يوالي أصرفها ضرر

ففي السماء نجوم غير ذي عدد

وليس يكشف إلا الشمس والقمر

قال المرشد بالله لم ورد بعد هذا جيش على المؤيد بالله من طبرستان فبرز إليهم ولده أبو القاسم فانهزموا وأسر جماعة من الأمراء والعسكر وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنموا من أموالهم وأسلحتهم شيئاً عظيماً قال المرشد بالله ثم حدث من بعده .....طبرستان وبعضت الأشراف وبقى أياماً حتى قدم الشيخ أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد اللسبي وأظهر التعصب للشيعة في مجالس التدريس وسئل عن الفضل بين علي وأبي بكر فقال .....

الإمام الداعي إلى الله يوسف بن المنصور بالله يحيى بن الناصر لدين الله أحمد الهادي إلى الحق عليه السلام ودفن إلى جنب أبيه وفي مطلع البدور محمد بن القاسم الزيدي جمع جمعاً عظيماً وملك صنعاء فجمع الحسين العيالي جمعاً عظيماً وتصادف الجمعان عند طلوع الشمس لثماني بقين من صفر سنة ثلاث وأربعمائة واشتد القتال ودخل الحسين صنعاء من ناحية القطيع فانهزم محمد بن القاسم الزيدي إلى جهة الفخ ويفرق قومه وقتل منهم ما لا يحصى ولحقت الخيل القاسم الزيدي وهو منهزم نحو الفي وقتلوه عند .....الظهر وأمر حسين أن تطاف الخيل وسائر القتلى حتى من فيهم في التراب كل ممزق ووصل حر من صعدة أن الإمام يوسف توفي ذلك اليوم بعينه ودانت البلاد للحسين سنة .....فيها نسخ الشافعية أبو الطيب سهل الصعلوك مفتي خراسان وفيها الفقيه الإمام يوسف بن أحمد يعرف بابن كج الدينوري والحافظ أبو محمد الاكعاني أنفق على أهل العلم مائة آلف دينار وفيها الشاعر عبد العزيز بن نباته وفيها لسبع بقين من صفر على قول قتل محمد بن القاسم بن الحسين الزيدي المعارض للحسين بقاع صنعاء بعد أن كان أظهر الإمام للناس أن ينظروا فيه هل يصلح ثم قتله قبل ذلك وفيها أنشد العلامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد الكلاعي الحميري من فقهاء الزيدية النبلاء وكان نسابة قصده تزيد على ثلاثمائة في أسباب حمير وأحوالهم وفيها توفي القاضي علي بن سعيد الأصطري المعتزلي وقد زاد على الثمانين وله تصانيف في الرد على الباطنية، وفيها قتل الإمام الحسين بن القاسم العياني في وادي النون قبله بنو حماد وعمرة نيف وعشرون سنة ودفن يريده ومشهده مشهور مزور.

سنة خمس وأربعمائة : في شعبان منها وتوفي أحمد بن علي البتي الكاتب الشاعر:

في .....لم لا آتيـــــــه ومضـــــــجعي

بـــــين الـــــروادن والحضـــــوري

وإذا نســـــــــجت فـــــــــإنني

بـــــين الترائـــــب والنحـــــور

ولقـــــد شـــــأت صـــــغيرة

بـــــأكف ربـــــات الخـــــدود

وفيها الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف السائرة منها المستدرك على البخاري ومسلم على شرطهما ومنها الكني والأنواع وغيرهما وكتب عن الفيء شيخ وقرا في الكلام على القاضي عبد الجبار بن أحمد والأمام الدار قطني وكان شيعياً وفي المستدرك أن الأمة أجمعت أن علياً عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجريت الكرامية موضع تدريسه.

سنة ست وأربعمائة :فيها توفي الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن أبي طاهر الأسفراني وكان يحضر مجلسه نحو من سبعمائة فقيه ودفن بداره ونقل منها بعد أربع سنين فوجدوه لم يتغير وفيها الشيخ العلامة محمد بن الحسين بن فورك الأصبهاني صاحب التصانيف العديدة وفيها الشريف العلامة الأديب أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي بقية الأشراف صاحب ديوان الشعر في أربعة مجلدات وجامع نهج البلاغة وهو أشر الطالبين وله تصانيف في معاني القرآن ومجارة وكتاب خصائص أمير المؤمنين وقد اشتهر أنه إمامي المذهب كأخيه الشريف المرتضى العالم وقيل أنه زيدي المذهب والله أعلم.

سنة سبع وأربعمائة :فيها سقطت القبة التي على صخرة بيت المقدس وهاجت فتنة بين الشيعة وأهل السنة وأحرقت دور الشيعة وهربوا وفيها أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي الضبي البغدادي وفيها فتح على المستعين السيد علي بن حمود الحسني من ذرية إدريس بن عبد

الله وأظهر لهم موت المؤيد وبأربعة جماعة وعارضه سيد آخر اسمه عبد الرحمن ولقبه المرتضى ثم قتله غلمانه ثم تتابع أئمة لم يعدهم الأصحاب وسيرتهم غير مرضية، وفيها احترقت قبة الحسين بن علي عليه السلام من الشمع.

سنة ثمان وأربعمائة : فيها ثارت فتنة عظيمة بين الشيعة وأهل السنة وتفاحشت حتى قتل من الفريقين طائفة، وكان ذلك بأمر تقية .....الشيعة في المنصورة ولما جاعوا خرجوا فقتلوا عن آخرهم وسبب ذلك سب الشيخين لأنهم إمامية وفيها استتاب القادر جماعة من العدلية وأخذ خطوطهم وقتل جماعة وأمر بلعنهم وهذا دأب الأشعرية نزل العدل ذنباً والخبر ديناً وكان مشهوراً بالسنة وفيها توفي أبو الفضل الخزاعي محمد بن جعفر الجرجاني مصنف كتاب الواضح في القراءة.

سنة تسع وأربعمائة :فيها توفي الحافظ الكبير النسابة عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري صاحب التصانيف النافعة منها المؤتلف والمختلف وعلة الاعتماد طال ما ذكره أئمتنا عليهم السلام واعتمدوا على ضبطه خصوصاً المرشد بالله وفيها توفي أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علاف قاضي الأهوار من مشائخ العدلية وله تصانيف حسنة ورجاء بن عيسى المحدث فقيه المالكية.

سنة عشر وأربعمائة : فيها افتتح السلطان محمود بن ناصر الدولة الهند وأسلم نحو من عشرين ألفاً وقتل من الكفار نحو خمسين ألفاً واستولى على عدة حصون وكان جيشه ثلاثين ألف فارس سواء الرجال، وفتح ما لم يبلغه في الإسلام وبنى المساجد وكسر الصنم المشهور وبعد تعب وإنفاق ممالك وكان في أذنه نيف وثلاثون حلقة فسألهم محمود عن تلك الحلق فقالوا آكل حلقة عبادة ألف سنة وكان محمود حنفياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وفيها توفي الشيخ الحافظ صاحب لتصانيف، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوية الحافظ الأصبهاني وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي قاضي البصرة.

سنة إحدى عشر وأربعمائة : فيها توفي الحاكم العلوي وكان سيء السيرة فقد الحاكم ولم يدر كيف قتل لأنه سار على حمار فلما فقد وجد الحمار وثيابه يجلوان وكانت خلافته خمسة

وعشرين سنة وتوبع ولده الظاهر وهو صغير جداً لكن .....الملك وعدلت وصار لها هيبة عظيمة بمصر ...وماتت بعد أربعة سنين وفيها في ربيع الأول نشأت سحابة بأفريقيا شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة .....الناس أكثر منها فأهلكت كل من أصابته وفيها الإمام المؤيد بالله مجدد الرابعة فقيه بني الزهراء أحمد بن الحسين بن هارون الهاروي في يوم عرفة في يوم الأضحى وصلى عليه السيد ما يكديم الأعرابي أحمد بن الحسين وسيأتي ذكره وأدعت الختمات على قبره من يوم دفنه إلى تمام شهر وبني عليه في لنجا ومشهده بها مزور مشهور وفيه يقول الشاعر:

عـــــرج عـــــلى قـــــبر بصـــــعدة

وإنـــــــك مرموســـــــاً بلخـــــــا

وعلـــــــم بـــــــأن المقتـــــــدي

بهـــــما ســـــيبلغ مـــــا ترجـــــا

وكان عمره تسعاً وتسعين سنة وخلف من الأولاد أبا القاسم وجده واسمه الحسين ووالد الحسين أحمد .....أبي طالب الصغير وعقبه كثير منهم الآتي ذكره في عشر السبعين وخمسمائة وكان المؤيد بالله في العلم آية لا يدرك ومن مؤلفاته شرح التجريد والبلغة والزيادات والإفادة في الفقه والحديث والأمالي الصغرى وله في الكلام التبصرة ودلائل النبوءة ومعاني القرآن وغير ذلك وأخباره طويلة والله أعلم وتوبع بعده لأخيه الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين بن الحسن ولم يتخلف عن بيعته أحد وفيه يقول الشاعر:

سر النبـــــــــوءة والنبيـــــــــا

وزهـــــــا الوصـــــــية والوصـــــــيا

إن الـــــــــــديالم بايعـــــــــــت

فيها ولد الإمام المحدث أمير المؤمنين المرشد بالله يحيى بن الحسن بن إسماعيل الشجري وفيها مات أبو عبد الرحمن السلمي من الصوفية وكان محدثاً ومحمد بن جعفر التميمي الغوي صاحب كتاب الحروف نحو ألف ورقة وله نظم فائق .

سنة اثني عشر وأربعمائة : فيها توفي الشيخ العلامة أحد مشائخ الشيعة وأستاذهم محمد بن النعمي المعروف بابن المعلم وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية انتهت إليه رئاسة الإمامية، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ومات ليلة الجمعة لثلاث خلون من رمضان ومولده في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وصلى عليه الشريف المرتضى بميدان الأسباب وشيع جنازته ثمانون ألفاً من الشيعة وكان ابن المعلم يناظر أهل العقائد كلهم ونقل من داره بعد أيام وسنين إلى مقابر قرش دفن حيث الإمام الجواد والسيد العلام أبو علي عمر بن محمد العلوي وأخذ السلطان ماله جميعه وفيها ضرب رجل من الباطنية الحجر الأسود بدبوس وقال إلى متى تعبد فضربه رجل ثلاث ضربات ووقعت فتنة ونهب الركب المصري.

سنة ثلاث عشر وأربعمائة :فيها ولد الحاكم الإمام المتكلم المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي وقبل ولادته في التي قبلها في شهر رمضان وفيها مات علي بن عبد الله بن جهضم من الصوفية رحمه الله.

سنة أربع عشرة وأربعمائة : فيها توفي العلامة إمام المعتزلة وشيخهم ومحدثهم قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الجليل الاسترانادي الشافعي شيخ المؤيد بالله والسيد .....وأبي عبد الله الحاكم وخلق انتهت إليه رئاسة المعتزلة وكان له شهرة وحسب عظيم ومؤلفات كثيرة منها كتاب متشابه القرآن وكتاب المغني وكتاب مختصر الحسني وله أمالي كثيرة سمع بعضها بالري وبعضها بقزوين، قال ابن كثير من أجل مصنفاته كتاب دلائل النبوءة في مجلدان أبان فيه عن علم وبصيرة قال الإمام المهدي عليه السلام انتهت مصنفاته إلى أربعمائة ألف ورقة وارتحل إليه الناس من الأقطار وكان فيه تشيع يفضل

أمير المؤمنين على غيره من الصحابة وفيها توفي الشيخ أبو الحسن المحاملي نسبه إلى المحاملي التي يركب فيها له مصنفات وفيها توفي السيد الإمام المطهر بن علي بن الناصر جد المتوكل أحمد بن سليمان وكان علماً مصنفاً على مذهب جده الهادي وله تخريجات على مذهب الهادي وله شعر حسن توفي بذي جبلة وذكر ذلك الفقيه حميد رحمه الله تعالى وأبو الفرج أحمد بن عمر أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد شيخ المرشد بالله وذكر ابن الأثير في هذه السنة فتح الهند وكسر أصنامها وقد مر تاريخ العامري وكان جملة الغنائم تزيد على عشرين ألف ألف دينار أكثرها من أصنام الذهب والفضة وقتل من الكفار أكثر من خمسين ألف قتيل وثبت الإسلام فيها إلى الآن.

سنة خمس عشرة وأربعمائة :فيها مات أبو عبد الله القرطبي مصنف كتاب تعبير الرؤيا عشرة أسفار وفيها مات التهامي الشاعر أبو الحسن علي بن محمد سجن في القاهرة ثم قتل بين سراً ورئي في المنام فقال غفر الله لي بقول:

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

وفيها بطل الحج من العراق وخراسان.

سنة سبع عشرة وأربعمائة :فيها قام ودعا السيد الإمام ما يكديم أحمد بن أبي هاشم الحسني بلنجا وتلقت بالمستظهر بالله وقدره في العلم مشهور وفيها مات الشيخ العلام عبد الله بن أحمد المروزي القفال شيخ الشافعية وله تسعون سنة وفيها أبو حازم المسعودي عمرو بن أحمد كتب عن عشرة أنفس عشرة آلاف حديث.

سنة ثمان عشرة وأربعمائة :فيها توفي الأسفراني إبراهيم بن محمد بن مهران الشافعي صنف الجامع في أصول الدين عشرة مجلدات، وفيها وقع في العراق جمعه برد كبار تكون الواحدة رطل أو رطلين والصغرى كالبيضة فأهلك أكثر الغلات وفيها أبو القاسم المغربي ودفن بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن شعره:

وما ظبية .....تخنوا على طلا

ترى الأنس وحشاً وهي تأنس بالوحش

غدت فارتعت لم انثنت لرضاعة

فلم تلف شيئاً من قوائمه الخمش

فطافت يداك القاع وهي فصادفت

سباع الفلاء تنهشنه أيما نهش

بأوجع مني يوم ظلت أنامل

تودعني بالدرر من شبك النقش

وأمماً لهم تجدي وقد خيل الهوى

كان مطاياهم على ناظري تمش

وأعجب ما في الأمر عشت بعدهم

على أنهم ما خلفوا إلي من بطش

سنة تسع عشرة وأربعمائة :فيها ولد العلامة الأشعري عبد الملك الجويني إمام الحرمين وفيها مات محمد بن محمد بن مخلد أبو الحسن التاجر المحدث الحافظ.

سنة عشرين وأربعمائة : فيها أخرج القادر كتاباً فيه رد على من قال بخلق القرآن وغير ذلك وجمع له العلماء وأخاف الشيعة وطلب الشريف المرتضى وطلب جماعة من الشيعة وفيها ببغداد برد عظيم وزن الواحد قنطار بالبغدادي ودخلت في الأرض نحو من أزرع وحدث بعده ريح شديدة سوداء فقلعت أشجار عظيمة وسقف مسجد وفيها أنقض كوكب عظيم أضاءت له الدنيا وسمع له صوت عظيم وانقطع أربع قطع وثالث ليلة أنقض كوكب دونه وبعدهما واحد أكبر منهما وأكثر ضوء وفيها مات عبد الجبار الطبرسوسي وفيها أوفي حدودها

توفي الإمام المحدث المتكلم أبو عبد الله الحسني الشجري الجرجاني والد المرشد بالله المعروف بالموفق بالله فكان من أصحاب المؤيد بالله وسئل أبو عتاب السندي عنه فقال هو أفقه من القاسم بن إبراهيم وله رواية واسعة وله كتاب سلوة العارفين في الزهد والمواعظ وفي علم الكلام كتاب الإحاطة وأخذ عن قاضي القضاة وغيره وعنه ولده المرشد بالله وفي حدودها توفي الشيخ العلامة المعتزلي الزيدي الأستاذ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستي صاحب المؤيد بالله والمتكلم المشهور له المؤلفات الفائقة في علم الكلام ونحو كتاب التحقيق في الإكفار والتفسق وكتاب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومن مشايخه قاضي القضاة وأبو رشيد ويطلق في شرح الأزهار عليه الأستاذ وفيها العلامة علي بن عيسى أبو الفرج بن صالح الربعي نسبه إلى ربيعة البغدادي المنزل الشيرازي الأصل اشتغل ببغداد على .....ثم خرج إلى شيراز إلى أبي علي الفارسي فقداً عليه عشرين سنة توفي ببغداد.

سنة إحدى وعشرين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ أحمد بن الفتوح الشافعي ومنه انتشر مذهب الشافعي باليمن وفيها توفي السلطان محمود بن ناصر الدولة وكان قد استولى على خراسان وكان فرض على نفسه غزو الهند كل عام وأسلم خلق كما تقدم وفيها توفي أحمد بن محمد الأندلسي ابن دارج وأبو عبد الله محمد بن مسعود بن أحمد المسعودي له تصانيف.

سنة اثنين وعشرين وأربعمائة :فيها مات القادر العباسي واستخلف الله القائم في ذي القعدة أو ذي الحجة وبايعه الشريف المرتضى وغيره واشتهرت ديانته وقال الشريف:

فأمـــا مضى ـــ جبـــل وانقضى ـــ

فمنـــك لنـــا جبـــل قـــد رســـى

وأمـــا فجعنـــا ببـــدر الـــتمام

وفقـــد بقيـــت منـــه شـــمس الضـــحى

لنـــا حـــزن في محـــل السرـــور

وكلـــم ضـــحك في خـــلال البكـــى

فيـــــا صـــــارماً أعمـــــد.....

لنـــا بعـــدك الصـــارم المـــن.....

وفيها توفي السيد الإمام المتكلم المنتظر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم الأعرابي القزويني صاحب شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة وأحد أصحاب المؤيد بالله ويعرف.....وهو بلغة العجم وجه القمر لقب به لحسن وجهه وهو من ذرية عمر الأشراف بن علي بن الحسين بن علي لا من ذرية زيد بن الحسن كما حكي عن النجري وقد غلطه الإمام المهدي وكذا ذكره الفقيه حميد وغيره وفيها القاضي عبد الوهاب المالكي وله تصانيف في كل فن.

سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة :فيها الإمام .....على الأشهر وبعضهم أرخه نيف وعشرين وفيها توفي الحافظ علي بن أحمد بن نعيم النعمي وفيها ابن هلال الكاتب على بن البواب الواحدي الكاتب المشهور مهذب الخط بعد ابن مقله وفيها قحط عظيم وتبعه وباد كثير الموت فدفن في أصبهان أربعون ألف ميت وكثر الجدري ومات به أربعة آلاف صبي وفيها أبو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب.

سنة أربع وعشرين وأربعمائة : فيها توفي إمامنا الحجة حافظ المذهب الهروي وإمام المنصب العلوي الناطق بالحق الظافر .....أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون بن محمد بن الحسين بن هارون الحسني البطحاني صاحب التصانيف العجيبة والتقريرات الغريبة وهو صنوا المؤيد بالله والقائم بعده بأمر الله وكان الصاحب يقول ما تحت الفرقدين مثل الأخوين من مصنفاته في الكلام كتاب الدعامة في الإمامة لم يؤلف مثله وله شرح يسمى المحيط بالإمامة لمحمد بن علي الزيدي، ومنها زيادة الأصول والمنادى وفي أصول الفقه كتاب المجزي كتاب جليل معتمد وفي الفقه كشرح التجريد متصل الأسانيد انتزعه القاضي زيد وله التذكرة وغير ذلك وفي الحديث أمالي أبي طالب المعروفة وفي علم الرجال كتاب المصعبي

ومشايخه قاضي القضاة وأبو عبد الله البصري وغيرهما وفي الفقه والحديث أبو العباس الحسني ووالده الحسين وعدة وكان في الزهد والورع والعبادة على غاية عظيمة وله شعر حسن وقد ذكر الحاكم في تاريخ الأخوين تخليطاً والصحيح ما ذكره الفقيه حميد.

سنة خمس وعشرين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن أحمد اليرقاني الخوارزمي صاحب المسند وفيها هبت ريح سوداء بنصبين قلعت من بساتينها كثيراً وقلعت حصناً مبنياً بحصن واجر وفيها كثر الموت بالخوا....حتى كانت الدار تسد بابها لموت أهلها كلهم وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وأفزعهم وبعده .....انقض نجم آخر عظيم منه كأنه البرق ملاصق الأرض وفيها عبد الوهاب بن عبد العزيز الفقيه.

سنة ست وعشرين وأربعمائة :فيها قام دعا بجهات اليمن الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام ودخل صنعاء في يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وصاح صائحه ثاني دخوله صنعاء يوم الجمعة بالصلاة في الجامع فاجتمع الناس وصعد المنبر وخطب وصلى بالناس وانصرف إلى منزله وأقام في صنعاء إلى نصف شهر رمضان ثم خرج لفساد من عارضة وهو الحسين بن مروان وفيها أحمد عبد الملك بن أحمد الأديب الأندلسي ومن شعره:

أن الكريم إذا نالته مخمصة

بدا إلى الناس شبعاً وهو طيان

يخني الطلوع عليّ مثل الظبي حرقاً

والوجه غمر بماء البشر ملأن

وله ....كتبت لها أني عاشق

على مهرق اللثم بالناظري

فـــــردت عـــــليّ جـــــواب الهـــــواء

بـــــأجور عنـــــي مايـــــد جـــــائر

منعمـــــــة نطقـــــــت بـــــــالجفون

فـــــدلت عـــــلى دقـــــة الخـــــاطر

كـــــأن فـــــؤادي إذا أعرضـــــت

تعلـــــــق في مخلبـــــــي طـــــــائر

وفيها الحسين بن أحمد بن شاذان الأشعري.

سنة سبع وعشرين وأربعمائة : فيها رجع الإمام أبو هاشم صنعاء يوم الأربعاء لثمان عشرة من شهر المحرم فأقام بها ثمانية أشهر وولي فيها والياً وخرج إلى ريدة وفيها توفي الشيخ الإمام المحدث المفسر أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الشيعي ويقال النيسابوري كان حافظاً صحيح النقل كثير الحديث والشيوخ وله التفسير الكبير وشيخه بفضائل أهل البيت وله العراش في التاريخ والثعالبي لقب لا نسب وفيها أبو علي أحمد بن محمد الجياني الغساني صاحب كتاب تقييد المهمل من أجل الكتب وكان الحفاظ في الغريب والشعر والنسب وفيها في رجل انقض كوكب عظيم غلب نوره على أنوار الشمس وشوهد في آخره مثل التنين يضرب إلى سواد وبقي ساعة وذهب وفيها وقعت ظلمة عظيمة حتى أن الإنسان لا ينظر جليسه وأخذت بالأنفاس حتى كادت تهلك الناس ثم كشفها الله تعالى ذكره ابن الأثير وفيها رافع بن الحسين بن معن كان رئيساً وخلف أموالاً عظيمة ومن بديع شعره قوله:

لهـــــا رقـــــة واســـــتغفر الله أنهـــــا

ألـــذ وأشـــهى في النفـــوس مـــن الخمـــر

صـــارم طـــرف لا يـــرى بـــل خفـــه

ولم أرى ســـــيفاً قـــــط في خفـــــه .....

فقلـــت لهـــا والعـــيش تجـــدح بالضـــحى

أعـدي لفقـري مـا تسـتطعت مـن الصـبير

ســـــأنفق ربعـــــان الشـــــبية أنفـــــاً

عـــلى طلـــب العليـــا واطلـــب الأجـــر

ألـــــيس مـــــن الخسر ـــــان أن ليالي ـــــاً

تمـــر بـــلا نفـــع وتحســـب مـــن عمـــري

وفيها توفي الإمام الظاهر بن الحاكم وله سيرة حسنة توبع ولده ولقب المنتصر بالله.

سنة ثمان وعشرين وأربعمائة : فيها توفي شيخ الحنفية أحمد بن محمد القدوري الحنفي عن ست وستين سنة نسب إلى عمل القدور ورحل وسمع فصنف وفيها مـات الظـاهر العلـوي صاحب مصر وأقيم ابنه وهو في سبع ستين فأقام في الخلافة ستين سنة واشتهر قـال الـذهبي ولا أعلم أحد من الخلفاء أُأم هذه المدة وفيها وقع غلا عظيم وعم أكثـر الأرض وفيهـا تـوفي الحكم الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن سينا إمام الطب والمنطـق والهندسـة والعلوم العقلية بلغ فيها مالم يبلغ غيره وأخذ على ....وكان ابن سينا آية أتقن العلوم كالقرآن والحساب والجبر والمقابلة وأصول الدين وهو في عشر من عمره ثم قرأ المنطق وفاق شـيوخه ثم الفقه لم الطبيعة والأهلي والأحكام والنجوم ونظر في النفوس والشروح ثم رغب في الطب حتى فاق الأوائل والأواخر وقصد من كل أرض وهو في ست عشر سـنة قـال العـامري ولم يبلغ ثماني عشرة إلا وقد حصل العلوم كلها وتصانيفه نحو مائة مصنف وهـو أحـد فلاسـفة الإسلام ويقول بالاختراع وأن الله أوجد العالم من العدم والناس .....ومتوقف والله أعلم بحاله.

سنة تسع وعشرين وأربعمائة : فيها أقبل علي بن محمد الصليحي ارتقى جبل مسور ومعه

ستون رجلاً حالفهم من مكة على الموت فلما صعدة لم ينصف إليها النهار حتى أحاط به عشرون ألفاً وقالوا إن نزلت وإلا.....بالجوع فقال لم أفعل هذا إلا خشية أن يملك فإن تركتموني وإلا نزلت فيتركوه طوى البلاد وافتح حصوناً سريعاً وقتل الأئمة ونازع الحق أهله وفيها توفي الشيخ الحافظ، أبو منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي قرأ سبعة عشر فناً وصنف كثيراً وفيها ولد السيد المحدث حمزة بن هبة أبو الغنائم رحمه الله تعالى.

سنة ثلاثين وأربعمائة : فيها وفي أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله صاحب الحلية الصوفي وقد تقدم له تاريخ روى عنه المرشد بالله أجازه وهذا تاريخ العامري وابن الأثير وفيها أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري صاحب التصانيف الفائقة منها كتاب فقه اللغة ومؤنس الوحيد و.....وهو منسوب إلى خياطة جلود الثعالب وفيها توفي السيد الداعي أمير مكة أبو البركات الحسن بن جعفر الحسني دعى إلى نفسه سنة إحدى وأربعمائة وتلقب المرشد بالله واضمحل أمره وفيها قام ودعا الإمام أبو الفتح الناصر لدين الله ناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في أرض اليمن بعد وصوله من الديلم وانتشر ذكره وعلا أمره وملك صعدة والظاهر.....ظفار روحاً رب الصليحي في بلاد مذحج وفيها توفي والد مصنف الإكمال ابن مأكولا وفيها سقط الثلج ببغداد فارتفع شبراً وجمد الماء ستة أيام وفيها أبو الرضى الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الشاعر ومن شعره:

ومخطف الخصر مطبوع على صلق ... عشقته ودواعي التين تعشقه

وكيف أطمع منه في مواصلة ... وكل يوم لنا شمل يفرقه

وقد تسامح قلبي في مواصلته ... على السلو ولكن من يصدقه

أهابه وهو طلق الوجه مبتسم ... وكيف يطمعني في السيف رونقة

سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة : فيها حروب بين الإمام أبي الفتح والصليحي وقتل من خولان مقتله عظيمة وفيها فتح السلطان محمود قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقتل فيها

جماعة وفيها أبو نصر بن .....كاتب النشاد وكان من الفصاحة بمحل لا يدرك.

سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة : فيها وقعت زلازل عظيمة بالقيروان وأفريقيا وخسف ببعض بلدان القيروان وطلع من الخسف دخان عظيم سقط منه الحوامل فأخذها السلطان وأراد أن يعمل منها سيفاً فكانت الآلات لا تعمل فيها وتنكسر وفيها توفي السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين، قتله ابن أخيه وكان كثير الصدقات تصدق مره في رمضان بألف ألف درهم وأحسن إلى العلماء وملك بعده ولده مودود وقتل قاتل أبيه وبليت دولته وفيها نصب الإمام الناصر الصغير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام الناصر للحق....سم باسم الاحتساب لصوره في العلم واشتغلوا بتدريسه في الليل وبإشاعة اسمه في النهار حتى .....العلم فبايعوه على الطاعة وأخذ وأحدق به من علماء هوسم ثمانية عشر من المجتهدين ورائها مائتين من أوساط الفقهاء والمتدريسين، وسبعون ألفاً من الشيعة والأتباع.

سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة :فيها توفي الإمام النفس الزكية أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن عليهم السلام بناعط من بلاد أرحب ومشهده به مشهور مزور وفيها مات الفقيه سالم بن عبد الله الهروي المعروف بعويلة تصغير عوله وعالم همدان عبد الله بن عبدان وفيها توفي الشيخ العلامة أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق شيخ الحاكم إلى سعد حدث عنه الحاكم في جلاء الأنصار فأكثر وفيها صاعد بن محمد النيسابوري شيخ الحنفية وفيها قويت الدولة .....ز

سنة أربع وثلاثين وأربعمائة : فيها قال المقريزي ظهر شيء بالقرافة يقال له القطربة ينزل من جبل يختطف الأولاد حتى رحلوا خوفاً منها ويخرج الأموات من القبور ويأكل أجوافهم فامتنع الناس من الدفن فسار رجل على حمار عشاء فرأى امرأة جالسة فشكت إليه الضعف فجعلها خلفه فسقط الحمار،وإذا قد أخرجت بطون الحمار بمجالسها ففر وأخبر جماعة فأتوا ورأوا الحمار وقد أخذت خوفه وفيها افتتح.....السلجوقي جرجان وطبرستان وفيها اضطربت الروم وأجمعوا على السلطان قسطنطين وملكوه وتزوجته الملكة التي كانت قبله،

وفيها ملك .....مدينة خوارزم ثم الري ثم الجيل حاصر قزوين وقتل من أهلها ثلاثمائة وتتابعت له الفتوحات، وفيها عمر بن إبراهيم سعيد الزهري الفقيه الشافعي وفيها كانت زلزلة عظيمة أهلكت دوراً ومات تحت الروم مائة ألف إنسان وذكر في الخميس وقال العامري أربعون ألفاً وفيها توفي أبو ذر الهروي الأنصاري المالكي له معجم في الحديث عن ثمان وسبعين سنة .

سنة خمس وثلاثين وأربعمائة : فيها توفي السيد الإمام المعمر المحدث النسابة شيخ الشرف محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الحسني عليه السلام قال ابن عنبه له مصنفات كثيرة في علم النسب مختصرة ومطولة بلغ تسع وسبعين سنة وهو صحيح الأعضاء ويسمى العبيدلي روى له السيد أبو طالب وفيها افتتح السلطان مودود بن مسعود عدة حصون من الهند الكفرة وقتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل ثم أذعن له سائر بلاد الهند وملكوها وفي صفر ألسم من الترك الذي كانوا يطرقون بلاد الإسلام جمع كثيف وضحوا يوم الأضحى بعشرين ألف كبش فأمنهم المسلمون بعدها وفيها وصل سلطان الروم عدد كبير من الكفار فقتلوهم وأحرقوا مراكبهم وأسلم منهم سير وكانت ملوك الإسلام في هذه السنة مودود من خراسان إلى أقاصي الهند طغرلبك كرمان وجرجان وطبرستان والديالم والري ونحوها والمنتصر الفاطمي بلاد مصر وقسطنطين بلاد الروم كلها والعالم بأمر الله العباسي أكثر بلاد الإسلام وغيرهم وفيها عبد الله بن أحمد أبو القاسم الأزهري شيخ الخطيب يعرف بابن السواري.

سنة ست وثلاثين وأربعمائة :فيها توفي الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسمي عالم الشيعة الإمامية في ربيع عن أربع وثمانين سنة أسلمت خزائنه على ثمانين ألف مجلد وكان إماماً في علم الكلام والشعر والأدب ورد على المخالفين للشيعة وله كتاب الغرر والدرر أجاد فيه كل الإجادة وفيه ما يدل على فضل واطلاع وله رد على عبد الجبار وغيره وملجمة و....كثيرة بينه وبين أخيه الرضى يلبون سنة، وفيها توفي الشيخ المتكلم في مذهب الاعتزال المجرد سيف الجدال محمد بن علي أبو الحسين البصري صاحب التصانيف الفائقة في الأصوليين منها المعتمد كأسمه في أصول الفقه، وشرح الأصول ومن تلامذته محمود بن

الملاحمي وكان أبو الحسين كثير الاعتراض على الشخين أبي علي وأبي هاشم وعلى مذهبه جماعة من الأئمة وله كتاب في الإمامة وغير ذلك.

سنة سبع وثلاثين وأربعمائة :فيها توفي شيخ الأندلس وفاز بها مكي بن أبي طالب صاحب التصانيف في علوم القرآن وله تصانيف نحو أربعين مصنفاً وكان مجاب الدعوة ذكره العامري.

سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :فيها الشيخ المتكلم عبد السلام بن يوسف القزويني صاحب كتاب التفسير الكبير الذي لم يرى جمع منه وكان عدلياً زيدياً وكان يقول ما بقى من مجادل في هذا المذهب عيري ويعرف بابن .....عن عبد الجبار قال ابن السمعاني هو أحد الفضلاء المشهورين جمع التفسير الكبير سجنه بالعدل والتوحيد وكان ثلاثمائة مجلد على أقل ما قيل قال ابن عقيل رأيت منه مجلداً في آية واحدة: {وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ} [البقرة: ١٠٢]وكانت كتبه عسرة إجمال وملك تسعين تفسيراً وتوفي في ذي القعدة وفيها توفي الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله يوسف والد الجويني إمام الحرمين له تصانيف عدة وقرأ على أبيه.

سنة تسع وثلاثين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ الحافظ المسند الحسن بن محمد الخلال وفيها مات محمد بن جعفر الوزير ذي السعادات محبوساً ومن شعره:

أودعكم وأني ذواكتأب ... وأرحل عنكم والقلب آبي

وإن فراقكم في كل حال ... لأوجع من مفارقة الشباب

أسير وما زمت لكم جواراً ... ولأملت منازلكم ركابي

وأشكر كلما أوطيت داراً ... لياليا القصار بلا اجتناب

وأذكركم إذا هب حنوب ... فتذكرني غراراة النصابي

وأنتم ألف نفسي في اقترابي ... لكم مني المودة في اغترابي

وفيها أبو القاسم عبد الواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر ومن شعره:

يـــا عبـــد كريـــب ومعصـــية إن كنـت ناسـيها فـالله أحصـاها

لا بـد يـا عبـد مـن يـوم تقـوم بـه ووقعة لـك يـدمي القلـب ذكراهـا

إذا عرضـــت عـــلى قلبـــي يـــذكرها وســاء ظنـي فقلـت اسـتغفر الله

سنة أربعين وأربعمائة :فيها توفي الشيخ الواعظ الحافظ عبد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين ومولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أخذ عنه المرشد بالله فأكثر وفيها حاصرت عساكر مصر ـ حلب فقاتلوهم ثلاثة أيام فدخلوا عليهم وفيها محمد بن الحسن بن عيسى بن المقدر المحدث الهاشمي وفيها وقع غلاء ووباء وعم البلاد بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها وفيها مات السلطان المرزبان بن سلطان الدولة، بهاء الدولة بن .....ناحية كرمان وتسلطن بعده الله عبد الرحمن وفيها الشيخ المحدث محمد بن محمد بن غيلان صاحب الأحاديث والغيلانيات أخذ عنه المرشد بالله فأكثر.

سنة إحدى وأربعين وأربعمائة :فيها في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً فزادت ظلمتها على ظلمت الليل وظهرت في جوانب الليل كالنار المضطربة وهبت معها ريح شديدة فانزعج الناس وحاروا بالدعاء فانكشفت وفيها قال المهدي عليه السلام ادعى الإمام عاشورا ففعلوا فجرت بينهم فتنة عظيمة أدت إلى القتال وتعطيل الأسواق أياماً وفيها الشيخ محمد بن علي الصور كان إماماً صحب عبد المغني وتخرج به واحد على الإمام أبي عبد الله مؤلف الجامع ومن تلامذته أبو بكر الخطيب وفيها أحمد بن محمد بن أحمد العقيقي نسب إلى جد له يسمى عتيقاً وهو شيخ المرشد بالله وفيها أبو القاسم عبد الوهاب بن قاضي القضاة الماوردي.

سنة اثنين وأربعين وأربعمائة :فيها توفي شيخ العراق أبو الحسن علي بن عمر القزويني كان يقري ويحدق ولا يخرج إلا للصلاة وأغلقت بغداد يوم موته، وفيها استولت الخوارج على مدينة عمان وتسلطن فيها بن راشد ويلقب المرشد بالله وأظهر العدل، وفيها حرب عظيم بين العرب وصنهاجه قتل فيه ما لا يحصى، وفيها عمر بن ثابت النحوي

سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة :فيها فتنة بين الشيعة وأهل السنة وحرب انهزمت فيه الشيعة ثم أحرقوا وقتلوا رئيس الحنفية أبا سعيد السرخسي- وتفصيل ذلك أن أصل الكرخ من الإمامية كتبوا على الجدار محمد وعلي خير البشر وأذنوا بحي على خير العمل وثارت السنية ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول وقتل رجل فاستحدوا الناس على الشيعة ورحلوا مشهد موسى الكاظم وولده علي وأحرقوا المشهدين والقبب وأرادوا أحد جد موسى وابنه لينقلوهما إلى موضع آخر فلم يتميز لتهدم المواضع وقصد أهل الكرخ خان الحنفية فنهبوه وقتلوا السرخسي وأحرقوا الخان ودور الحنفية ووقع ما لم يجر مثله بينهم، وفيها ظهر ببغداد يوم الأربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب نوره على نور الشمس له دوابه نحو ذراعين ثم انقض والناس يشاهدونه ، وفيها محمد بن محمد ال.....الشاعر ومن شعره:

نرى الدنيا وزينتها فنصبوا وما يخلوا من الشهوات قلب
وصول العيش أكثرها هموم وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخارف ما تراه وعيش لين الأعطاف رطب
إذا بغلتــــه جائــــك عفــــواً فخذها فالغني مرعى وشر ب
إذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب

وفيها على الصحيح توفي الشيخ الحافظ المتكلم المحدث أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسين بن.....المعروف بالسمان الحافظ الكبير والإمام .....صاحب التصانيف منها الأمالي والمجالس المتصل بسندهما بالقاضي شمس الدين أخذ عن ثلاثة آلاف شيخ وسماية شيخ وصنف الكثير ولم يتأهل قط قال الذهبي كان إماماً بلا مدافعة وكان يذهب مذهب أبي هاشم ...وهو صدوق قلت ذكره غير واحد من مشايخ الزيدية وكان عابداً، زاهداً، وهو شيخ المرشد بالله ولم نقل حدثنا شيخا لغير السمان رحمه الله، وفيها مات المحدث الفاضل إسماعيل بن صاعد.

سنة أربع وأربعين وأربعمائة :فيها مات الحافظ المسند عبد العزيز علي بن أحمد الأرجي

أحد مشائخ المرشد بالله وفيها فتنة بين الشيعة والسنة وفيها توفي أبو عمر والد أبي سعيد المقري صاحب التصانيف منها التفسير في القرآن وفيها الحافظ أبو علي الحسن بن علي المذهب الواعظ المعمري أحد مشائخ المرشد بالله.

سنة خمس وأربعين وأربعمائة :فيها قال العامري مات الشيخ أبو سعد السمان وقد قدمت الصحيح في تاريخ موته وقال ابن عساكر سألت أبا منصور عبد الرحيم بن المظفر عن وفاة أبي سعد السمان فقال سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وفيها الإمام المحدث الحافظ محمد بن علي بن الحسن الحسني البطحاني مؤلف الجامع الكافي وغيره كالمقنع في فقه زيدية الكوفة كان من الحفاظ المتفنين حدث عنه الصوري وكان يفخر به وترجم له الذهبي وغيره وقال آخر من روى عنه بالإجازة عمر بن إبراهيم عنه السيد أبو طالب والمرشد بالله في أماليهما وفيها السيد أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي وإبراهيم بن محمد البرمكي من مشائخ وفيها المرشد بالله.

سنة ست وأربعين وأربعمائة :فيها توفي قاضي القضاة ابن موكولا صاحب التصانيف في علم الرجال الحسين بن علي الحراني الحافظ فيها توفي الأديب العلامة أحمد بن روح بن الحسن النهرواني وله شعر جيد منه أنه سمع رجلاً ينشد:

وما طلبوا سوا قتلي فهان على ما طبلوا

على قلب الأحبة ..... بالتهادي في الهوا غلبوا

وبالهجران من عيني طيب النوم قد سلبوا

وما طلبوا سوى قتلي فهان على مطلبوا

وفيها قسطنطين ملك الروم ومحمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان والعلامة المفسر سليم بن أيوب بن سليم الرازي، أبو الفتح شهيداً مات غرقاً في رجوعه من الحج بساحل جده وله تصانيف في غريب الحديث وغيره وفيها استشهاد الإمام الناصر لدين الله أبو الفتح الديلمي عليه السلام قبل بردمان سوقي ذمار عند نجد الحاج قتله الصليحي علي

بن محمد لعنه الله وقبره بردمان من بلاد عيش مشهور مزور وله من التصانيف كتاب البرهان تفسير القرآن وهو كتاب جليل وله رسائل في الرد على المطرفية قال الفقيه حميد رحمه الله في كتبه ما يدل على بلوغه في العلم الدرجة العليا وفيها الحافظ الخليل بن عبد الله بن إبراهيم أحد مشايخ المرشد بالله وفيها الحافظ عبد الواحد بن هبيرة أحد مشايخ المرشد بالله.

سنة سبع وأربعين وأربعمائة :فيها قال في الخميس توفي قاضي القضاة بن .....موكولا قال مولده سنة ثماني وستين وثلاثمائة وفيها توفي القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي أحد مشايخ المرشد بالله وخلف ولداً صغيراً وكان ينشد:

أرى ولد الفتى نحلاً عليه لقد سعد الذي أمسي عقيماً

فإما أن تربيه عدواً وإما أن تخلفه يتيماً

ذكره ابن الأثير وقد تقدم وفيها فتنة عظيمة ببغداد لما دخلها .....وبهت بهتاً عظيماً وأسر الملك الرحيم وفيها فتنة بين الحنابلة والشافعية طويلة.

سنة ثمان وأربعين وأربعمائة :فيها توفي الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الخلعي نسبه إلى بيع الخلع وله تصانيف وفيها في جماد ظهر وقت السحر في السماء ذاوبة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع في رأي العين وعرضها ذراع وبقت إلى نصف رجب وفيها علي بن أحمد الغالي روى الحديث والأدب وله شعر حسن فمنه:

يصدر للبدر ين كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ثبت قدم شاع في مجلس

لقد هزلت حتى بدأ من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

سنة تسع وأربعين وأربعمائة : فيها توفي أبو العلى المعري أحمد بن عبد الله التنوخي الشاعر المشهور صاحب التصانيف المشهورة منها سقط الزند وشرح المتنبي وله الغرائب نظماً ونثراً ومن شعره.

وإني وإن كنت الأحر زمانه لآت عالم سيطعه الأوائل

ومن شعره.

أبـــا العلـــلى يـــا ابـــن ســـلمانا إن العمـــــل ....حســـــانا

لـــو أبصرـــت عينـــاك هـــذا الـــورى مـــا أبصرـــت عينـــاك إنســـاناً

ونظم الشعر وهو في أحد عشر سنة قيل مكث نيفاً وأربعين سنة ولا يأكل اللحم وذلك لأنه اتهم بالفلسفة وتروى عنه أشعار تدل على سوء اعتقاده وكان شيعياً والله أعلم ورأيت هذه الستين قال المنجم والحكيم كلاها:

قـــال المـــنجم والحكـــم كلاهمـــا لا تعـــث الأرواح قتـــل إلـــيكما

إن صـح قـولكما فلسـت بخـاسر أو صـح قـولي فالخسـار علـيكما

ويروى أن السلطان أرسل إلى المعري الوزير في جماعة ليأخذوه فجاء إليه عمه فقال إن تركناك افتضحنا وإن منعناك لم تقدر فقال هون عليك وقال لخادمه أرصد المريخ فإذا توسط أعلمتني فأعلمه فقال زنه ثم ضرب مسماراً في الأرض وقال يا علة العلل ويا قديم الأزمل ...إلخ فانشقت من المريخ نار فصاح الوزير الحمام فوقع عليهم فأهلكهم وقال يوماً ما هجوت أحداً فقال القزويني هجوت الأنبياء فقال ما أخاف غيرك،وفيها السيد أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين، وفيها توفي أبو عثمان الصابوني الواعظ المفسر شيخ خراسان وفيها كان الوباء المفرط بما وراء النهر حتى قيل أنه مات ألف ألف وستمائة ألف نفس وفيها أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرضي شارح البخاري.

سنة خمسين وأربعين وأربعمائة :فيها توفي القاضي طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري إمام الشافعية بلغ في العلم والديانة مبلغاً عظيماً وهو أحد مشايخ المرشد بالله وبلغ من العمر مائة وستين في صحته من سمعه وبصره وعقله قال يوماً شعراً:

ومـــاذات در لا تحـــل لحالـــب تناولهـــا واللحـــم منهـــا محلـــل

فأجاب المعري على البديهة جوابان عن هذا السؤال كلاهما صواب وبعض القائلين:

مظلـل فمـن ظنـه كرمـاً فلـيس ومـا ظنـه نحـلاً فلـيس يجهـل

وفيها قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي البصري مصنف الحادي والإقناع والبلغة في أدب الدنيا والدين وتفسير القرآن وغير ذلك كثير ولم تظهر مصنفاته في حياته وجعلها في موضع وقال لبعض أصحابه قبل وفاته هذه تصنيفي ولم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله فإذا عانيت موتي فاجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنها لم تقبل فألقها في البحر وإن بسطت يدي ولم أقبض فاعلم أنها قد قبلت فبسطها ولم يقبض فأظهرها بعد ذلك ذكر ذلك العامري وفيها خرج السلطان .....من بغداد غازياً فدخلها أرسلان ونهبها وقتل رئيس الرؤساء وسبا النساء وأخذت أموال لا تحصى وأخرج الخليفة العباسي العالم وخزيمة ونهبت دار الخلافة وخطب في بغداد للمستبصر صاحب مصر الفاطمي وسار الخليفة عنها وبعد هذا بلغ السلطان ما وقع فجد في الرجوع فوصل أولاً إلى الخليفة ورده إلى بغداد واسترجع بعض ما ذهب وجهز جيشاً في طلب أرسلان فقاتلوه حتى قتلوه وأتوا برأسه إلى عبد الخليفة وفيها في صفر توفي أبو الفتح بن شيطا القاري الشاهد أحد مشايخ المرشد بالله وفيها كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل إلى همدان وبقت ساعة فأهلكت أمماً وخربت دوراً وفيها ابن أبي عقيل عبد الله بن علي بن عياض محدث وفيها السيد العلامة جعفر بن القاسم بن علي والد السيد الفاضل رحمه الله وفيها ولد السيد الإمام هبة الله بن علي بن محمد الشجري النحوي في رمضان.

سنة إحدى وخمسين وأربعمائة :فيها حرب عظيم بين السلطان إبراهيم.....وفيها اصطلحا ومات خضري لك في السنة وأقيم ابنه مقامه.

سنة اثنين وخمسين وأربعمائة :فيها في جهات هوسم الناصر الصغير وفي اليمن محتسباً الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن وجاهد الصليحي ووقعت له معارك عظيمة كان جيشه ألف فارس غيره الرجالة.

سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة :فيها توفي نصير الدولة صاحب ديار بكر أحمد بن مروان وكان له من السراي بعدد أيام السنة وقيل خمسمائة سرية وخمسمائة خادم وقيمة آلات مجلسه

يزيد على مائتي ألف دينار ومنها أمير مكة السيد شكر الحسني ومن شعره:

قوض حيامك عن أرض يصام وجانب الذل إن الذل ....

وارحل إذا كان في الأوطان فالمبذل الرطب في أوطانه حطب

وفيها زوج الخليفة العباسي .....السلطان.

سنة أربع وخمسين وأربعمائة :فيها زادت رجله أحد وعشرون ذراعاً وغرقت بغداد وانتصر المسلمون على الروم وستوى كثيراً حتى بلغت السرية الحسنى مائة درهم وفيها توفي الزاهد أبو الفضل الرازي والقاضي محمد بن سلامة الشافعي القضاعي مصنف كتاب الشبهات ومناقب الشافعي، وكتاب الأنباء وغيرها والشيخ الحافظ الحسن بن علي بن محمد الجوهري أحد مشائخ المرشد بالله.

سنة خمس وخمسين وأربعمائة :فيها دخل .....بغداد وبنى على زوجته ثم يسار عن بغداد ما حصل على أهلها أدبته من عسكره فلما وصل الري مرض ومات يوم الجمعة ثامن رمضان وعمر نحو تسعين وتسلطن ابن أخيه أرسلان وفيها توفي أبو طالب بن ميكال أحد ملوك ما وراء النهر وكانوا عدداً كثير لا يدينون لأحد وكان عادلاً.

سنة ست وخمسين وأربعمائة :فيها توفي العلامة النحوي عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن برهان بفتح الباء سمع حديثاً كثيراً ومرافقه أبي حنيفة وكان حنفي المذهب وفيها أبو علي الحسن بن رشيق صاحب التصانيف الرائعة والنظم البديع وفيها العلامة أبو محمد بن حزم الظاهري علي بن محمد بن سعيد الأندلسي صاحب المصنفات النافعة وكان فيما يقال كثير الوقوع في العلماء حتى قيل لسان بن حزم وسف الحجاج شقيقان وفيها غريبه وهو أن جماعة خرجوا للصيد فرموا في البرية خيماً سوداء وسمعوا فيها لطماً شديداً وعويلاً طويلاً وقائلا يقول قدمان سيدوك ملك الجن وأي بلد لم يلطم أهله قلع أصله فخرج من الغوغا ولسنا جماعة فلطموا قال ابن الأثير وفي سنة ستمائة مثل هذا وهو أنه أصاب الناس وجع الحلق فشاع أن امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها وكل من لم يعزها أصيب فجعل

الغوغاء يلطمون ويقولون أيا أم عنقود أعذرينا مات عنقود وما درينا.

سنة سبع وخمسين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ العلامة علي بن عبد الله البيهقي شيخ الحاكم أبي سعيد ولقى السيد أبي طالب وأخذ عنه وفيها توفي أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن الكرماني الحكم.

سنة ثمان وخمسين وأربعمائة :فيها توفي الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي صاحب التصانيف في الحديث من كبار أصحاب الحاكم أبي البيع وبلغت تصانيفه ألف جزء منها السنى الكبرى والصغرى وشعب الإيمان والأسماء والصفات وغير ذلك، قيل أنه سرد الصوم ثلاثين سنة، قال الجويني: ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا البيهقي فإن له المنة على الشافعي لنصره مذهبه وفيها الفاضل محمد بن أحمد الهروي له تصانيف منها طبقات الفقهاء وفيها أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده صنف المحكم في اللغة وشرح الخماسية كان ضرير أو أبوه ضرير فراء على والده وعمره ستون سنة وفيها كان سماع الأربعين السيلقية على مؤلفها السيد الإمام زيد بن عبد الله بن مسعود السيلقي وقد زعم الذهبي أنها موضوعة وهي متلقاه عند أئمتنا بالقبول ذكره الإمام المهدي مع ن إفرادها موجودة في كتب الحديث وخصوصاً كتب الأئمة وسئل السيد محمد بن إبراهيم عنها قال فيها ما ليس بحديث بل من كلام لعمر عليه السلام وفيها إسرائيليات موجودة قبل وجود المؤلف وفيها ما هو حديث وفيها كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياماً تشققت منها البلاد وخسف بعده.....وفيها ولدت بنت بغداد لهاراسان على يدي واحد ذكره في الخميس وفيها ظهر كوكب كأنه دارة القمر ليلة البدر له شعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشرة أيام ثم تناقض ضوئه وغاب.

سنة تسع وخمسين وأربعمائة :فيها كان استشهاد الإمام حمزة أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن في موضع الخسف وكان الحرب بينه وبيه الصليحي ودامت أياماً إلى أن قتل في المعركة وهو جد المنصور بالله وكان مجاب الدعوة.....بعد موته وحمل في شمله وصدع منه نور عظيم وفيها تم عمارة النظامية مدرسة بغداد وجعل مدرسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي فلما

اجتمع الفقهاء تأخر إسحاق لأنه بلغه أن أرضها مغصوبة فدرس ابن الصياغ عشرين يوماً حتى رضي الشيرازي.

سنة ستين وأربعمائة :فيها كان قحط عظيم عصر وزلزلة عظيمة بالرملة وغيرها هلك بالرملة خمسة وعشرون ألفاً وانشقت صخرة بيت المقدس وعادت بإذن الله تعالى وبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس يلقطون السمك منه فرجع عليهم فهلكوا جميعاً وفيها قتل علي بن محمد الصليحي على ما ذكره الفقيه حميد لسبع خلون من ذي القعدة وذكر العامري تاريخاً خراسان.

سنة إحدى وستين وأربعمائة :فيها توفي العلامة عبد الرحمن بن محمد المروزي صاحب التصانيف الكبيرة في الخلاف والجدل والملل والنحل وفيها احترق جامع دمشق وزالت محاسنه.

سنة اثنين وستين وأربعمائة :فيها قحط عظيم حتى كانت المرأة تخرج بمد جوهر من.....طعاماً فلم تجد وفي مصر أكل بعضهم بعضاً من الجوع وأنفق خليفة مصر الإمام العلوي ثمانين ألف قطعة بلوز مثلها ديباجاً وعشرين ألف سيف وفيها توفي القاضي حسين المروزي شيخ الشافعية قال العامري متى أطلق القاضي في أصول الشافعية فهو هذا وفي أصول أهل السنة الباقلاني والقاضيان هو عبد الجبار وفيها أبو عبد الله بن عتاب المكي مفتي قرطبة وعليها.

سنة ثلاث وستين وأربعمائة :فيها توفي الشيخ الحافظ المحدث رحلة عصره أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب صاحب التواليف النافعة حتى قال ابن حجر كل من جاء بعد الخطيب فهو عيال عليه ومصنفاته قريباً من مائة و.....بشر الحافي وهو أحد مشائخ المرشد بالله وفيها الحافظ الكبير أبو عمر بن عبد البر القرطبي عن خمسة وسبعين سنة وصنف كثيراً كالتمهيل والاستيعاب وغيرها مع عبادة وزهد وعفة رحمه الله وفيها خطب بصعدة للصليحين على منبر الهادي فنهض الفاضل القاسم بن جعفر حتى رحل صعدة فقبض على الخطيب فرجع به إلى شهارة وبقي محبوساً إلى سنة سبعين وأربعمائة ومعه جماعة من تجار

صعدة وفيها أخذ السلطان آلب.....بكر وحلب وكانت لصاحب مصر العلوي وفيها مات أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون الأندلسي وزير المعتضدة صاحب أشبيله وله الأدب الباهر والأشعار الفائقة فمن شعره:

بيني وسك وما لو شئت لم يضع بشيء إذا ذاعت الأسرار ولم يدع

باباً .....حطة مني ولو بذلت لي الحياة لحظى منه لم أبع

بكعبك أنك لو حملت قلبي ما لم تستطعه قلوب الناس ستطعاته

احتمل واستظل أصبر وعزاهن وول قبل وقل اسمع ومراطع

ومن قصائده المشهورة وما شهدت له البلغاء ما كتبه بالسجن إلى أولاده:

أضحى التنائي بديلاً من تلاقينا ولا عن طيب لقانا تجافينا

إلي وقد كان صبح البين صبحنا جئنا وقام للخير ناعينا

....فما ابتلت جوانحنا شوقاً لكم ولا جفت أماقينا

يكاد خير بنا حيكم ضمائرنا يقضي علينا الأساء لو لا باسينا

جالب لفقدكم أيامنا وغدت سوداً وكانت بكم .....ليالينا

إذا جانب العيش طلق من تألفنا ومورد الهوى صاف من تصافينا

وجنة الخلد بالأزهار دانية فطوفها فجنينا منه ما شئنا

.....عهدكم عهد الغمام فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

من مبلغ الملبس..... ثوب من الحزن لا يبلى ويبلينا

إن الزمان الذي قد كان يضحكنا .....قد صار يبكينا

غيضاً الغدى من تساقينا الهوا فإن نغص قال الدهر آمينا

فانحل ما كان معقوداً بأنفسنا وأثبت ما كان موصولاً بأيدينا

بالأمس كنا وما نخشى يفرقنا واليوم نحن ولا يرخي تلاقينا

لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إذ طال ما غير النائ المحينا

والله ما طلبت أواجنا بدلاً عليكم ولا انصرفت عنكم أمانينا

ومنها.

كأننا لم نبت والوصل ثانينا والدهر قد عض من أجفان

سر بن في خاطر الظلماء تكتمنا حتى تكاد لسان الصبح تنعشنا

أنا قرآن الأسى يوم النوى سوراً متلوة وأخذنا الصبر تلاقينا

ومنها:

إذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف والصا.....

وهي طويلة وكانت والدته من بنات الملوك فأنزلت بعد انقراض أهلها ولها أدب ومن شعرها ما كتبه على خمارها.

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي و.....

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

وكتب إلى ابن زيدون

لحظنا تحرجكم في الحشا ولحظكم تحرجنا في الخدود

جرح بجرح فافعلوا ذا ندا فما الذي أوجب حرج الصدور

سنة أربع وستين وأربعمائة :فيها وقع في الغنم وباء مفرط إلى غاية لم تعرف عادة.

سنة خمس وستين وأربعمائة :فيها أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري شيخ خراسان صاحب تصانيف منها تفسير عظيم وغيره كان شافعياً قبل السلطان محمد آلب رسلان وذلك أنه غصب على بعض عماله فأمر بقتله ويمثل به فقال للسلطان يا فاعل مثلي تقتل هذه القتلة فأخذ السلطان القوس والشباب فرماه فأخطأه فوثب على السلطان بسكين كانت معه فقام عن السرير مذعوراً فسقط فضربه بالسكين وجرح آخر وقتل آخر وقتل قطعاً ومات السلطان من جرحه بعد أربعة أيام.

سنة ست وستين وأربعمائة :فيها عرفت بغداد وطلع .....زراعاً وفيها أبو سهل محمد بن أحمد المروزي العلام الجعفي وفيها حاضر ناصر الدولة ابن حمدان مصر وأخذها ثم قتل ثم حكم بمصر أمير الجيوش وعدل بها وقرر أمورها وأصلح أحوال المنتصر العلوي ثم رجع إلى سواحل الشام مكانه.

سنة سبع وستين وأربعمائة :فيها توفي خليفة العباسية القائم بن القادر ومدته أربعون سنة يوم الخميس الثالث عشر من شعبان وبويع حفيده المقتدي في رمضان وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن المظفر أبو الحسن الداووي شيخ خراسان ومن شعره.

كان في الاجتماعمن نور فمضى النور وادلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان السلام

وفيها في رجب لأربع بقين منه ولد الشيخ العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري بزمخشر قرية من قرى خوارزم.

سنة ثمان وستين وأربعمائة :فيها توفي الإمام المفسر الحافظ علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن النيسابوري أستاذ عصره في النحو والتفسير وهو تلميذ الثعالبي رزق السعادة في التفسير فبسط ووسط وأوجز وله أسباب النزول ، وفيها قتل السيد الفاضل القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني في صفر قتله أهل الجوف على .....بعناية الصليحي ثم أتوا الصليحي للجائزة فقال يقتلون ابن رسول الله وتزيدون عليه جائزة فرجعوا وقد ندموا

وأخوه بقي بشهارة .....القاسم بوادعة وفيها توفي الشريف أبو جعرف مسعود بن عبد العزيز العباسي البياضي وله شعر جيد فمن شعره:

كيف يذقا عشب أسواقي ولي أن يكن في العشق حر

فأبا العبد الأسير أو على الحسن زكوه

فأنا ذاك الفقير

ومنها:

يا من لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد

وانست بالسهر الطويل فأنسيت أجفال عيني كيف كان رقادي

إن كان يوسف بالجمال مقطع الأيدي فأنت مقطع الأكباد

سنة تسع وستين وأربعمائة :فيها توفي إمام النحاة في عصره أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بانشاذ المصري ومعين باشاذ كلمة أعجمية بمعنى الفرح والسرور صحاب المقدمة وشرحها وشرح الجمل وللمقدمة بشرح للإمام يحيى بن حمزة اسمه الحاضر وله شرح آخر للإمام المهدي اسمه الكوكب الزاهر مات ابن باشاد متردياً من غرفة وكان لزم بيته مدة والله أعلم.

سنة سبعين وأربعمائة :فيها توفي الحافظ المحدث أبو الحسن محمد بن محمد البغدادي ابن النقور بالنون وتشديد القاف أحد مشائخ المرشد بالله عن إحدى وتسعين سنة وفيها أو بعدها توفي الحاكم الإمام أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن حكان العامري النيسابوري صاحب التصنيف منها شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ومنها طيب الفطرة في حب العترة وإثبات النفاق لأهل النصب والشقاق وكتاب علم أمير المؤمنين وكتاب مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله كتاب الخصائص وغيرها وفيها الحافظ أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الحدادي بن مندة صاحب التصانيف أتهم بالتجسيم قال الذهبي لا يقول به ولكن يقول بالجملة وهي تستلزم التجسيم والله أعلم.

سنة إحدى وسبعين وأربعمائة :فيها توفي العلامة أحمد بن الحسين البغدادي الحنبلي صابح التصانيف والتواريخ ويقال له البنا والحافظ الزاهد أسعد بن علي ال.....ومحمد بن عثمان بن زيدك القرقساني.

سنة اثنين وسبعين وأربعمائة :فيها توفي إمام الزيدية وخليفة الناصرية للحث أبو عبد الله الحسين بن أبي أحمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن الناصر الأطروش الحسن بن علي المنصورب بهوسم ولم يكن له مبارع في جميع خيلان وديلمان مع كثرة الملوك هنالك وكان للفقراء كالوالد وللأرامل كالزوج العطوف وللمتعلمين كالغيث الهامع وعلى الظلمة كالسيف القاطع قال الفقيه حسام الدين ولم يسمع أحد من الأئمة أشد شغلاً بمرافق الفقراء منه ومراعاة ومراعاة لحملة القرآن وكان يحفظه غيباً ويعظم من حفظه ويرزقه حتى صار أهل الجبل أكثر الناس حفظاً للقرآن وكان مدة قيامه من انتصابه إلى كماله إلى وفاته أربعين سنة ومشهده بهوسم مشهور مزور.....عبد الله عليه السلام وفيها الزاهد العابد أبو محمد هياج بن عبيد وقد نيف على الثمانين وفيها على الصحيح. قام ودعا الإمام الهادي لدين الله علي بن جعفر الحقيني عليه السلام أجمع أهل عصره أن سبع علمه آلة للإمامة قام بالإمامة في بلد الاستندارية من أرض الموصل إلى حلب وملكها بعد حصارها سنة واستنزل من قلعتها ولدي محمود بن نصر وأقره السلطان مشكاة على ذلك.

سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة : فيها عزم على بن محمد الصليحي على الحج في الفي فارس فمنهم من آل الصليحي مائة وستون شخصاً فنزل بقرب المهجم فهم عليه سعيد الأحول ابن نجاح في سبعين رجلاً رجاله بيد كل منهم رمح وتولوا الجادة ومسكوا الساحل فوصلوا في ثلاثة أيام وكان الصليحي قد يسمع بهم وأرصد لهم نحو خمسة آلاف فاختلفت طريقيهم فلما رأهم الصليحي مع ما بهم من التعب والجوع فقال له أخوه أركب فهذا والله الأحول فلم ينزح الصليحي مكانه حتى وصل إليه إلى زبيد سالماً وفيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن محمد المشهور بالأخباري راوي صحيفة زين العابدين وهو من رجال المؤيد بالله والمرشد بالله.

سنة أربع وسبعين وأربعمائة :فيها توفي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المالكي

الأندلسي صنف في الجرح والتعديل وغيره وباحبه مدينة بأفريقيا وباحة أصفهان أخرى وفيها أبو بكر بن الزكي النيسابوري المحدث كتب عن خمسمائة.

سنة خمس وسبعين وأربعمائة :فيها توفي مفتي الحرمين عبد الرحمن بن محمد أبو القاسم الخرقي.

سنة ست وسبعين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي له تصانيف كثيرة كالتنبيه والمهذب وللمع والنكت وغيرها وكان له صيت وجلالة من أهل عصره لم يكن لغيره وله مرائي.

سنة سبع وسبعين وأربعمائة : على تؤده وفيها مات أبو سعيد عبد الله بن عبد الكريم القشيري والشيخ أبو نصر عبد السيدين محمد بن عبد الواحد البغدادي فقيه العراق المعروف بابن الصناع مؤلف كتاب الشامل وغيره وفيها استفتح سليمان السلجوقي أنطاكية فأرسل شرف الدولة بطلب ....فأجابه أن الذي كان يحمل إليك كافراً وأنا مسلم فركب إليه واقتتلا فقتل شرف الدولة ومعه أربعمائة من حلب وأرسل سليمان بطلبها فمنعوها فركب إليها وقاتل وانهزم عسكره عنه فقتل نفسه فسار السلطان م.....إلى حلب وسلك خراسان وأحد .....ز

سنة ثمان وسبعين وأربعمائة :فيها توفي المحدث أحمد بن عمر الأندلسي صنف دلائل النبؤة والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد النيسابوري المعروف بالمتولي شيخ الشافعية له تصانيف كثيرة وفيها أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني الحنفي ودفن إلى جنب أبي حنيفة وفيها توفي شيخ الأشعرية ومتكلمهم المشار إليه بإمام الحريم عبد الملك بن عبد الله الجويني جاوز بمكة أربع سنين وانتقل واشتهر له صيت عظيم وله مصنفات كثيرة مشهورة.

سنة تسع وسبعين وأربعمائة : فيها سلطن المقتدر يوسف صاحب سبته وبعث إليه بالخلع وفي حدودها كان الناصر الكيسمي باقياً على ولايته من جهة الناصر الحسين في جهة الديلم والحنفي في الاستنداراية فسرى الوشاة سهماً فيراسلا في موعد يوم بالاجتماع فاجتمعا في موضع سهما البحر وبادر بعض الناس فجرب القنطرة خوفاً من الفتنة فلما رأى كل مهماً

صاحبه قال الهادي الحقيني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتواصل والتوازر والتبادل وإياكم والتدابر والتقاطع والتحاسد وكونوا عباد الله إخوانا.

وقال أبو الرضا قال صلى الله عليه وآله وسلم: «المؤمن أخو المؤمن لا يحزنه ولا يظلمه ولا يستحقره ولا يقبل عليه قول النمام رأس التقوى ها هنا وأشار بيده إلى صدره فحسب امرأ من الشر أن يحقر المؤمن دمه حرام وعرضه حرام وماله حرام وحرام أن يظن به ظن السوء» ثم انصرف الفريقان.

سنة ثمانين وأربعمائة :فيها ملك يوسف بن ت.....من الأندلس وافترضت دولة الصناهجة واجتمع إليه أهل الأندلس وكثر الأفرنج وقيل منهم كثيرا وعمل من رؤوسهم تلاً عالياً وأذن عليه وتسمى بأمير المؤمنين وملك غالب الغرب وفيها توفي الشريف المحدث المرتضى ذو الشرفين محمد بن محمد وزير العلوي الحسيني حدث عن الخطيب وغيره وكان زكاة ماله في العام عشرة آلاف وفيها أو حدودها توفي الشيخ الإمام المحدث أبو المظفر بن علي بن عبد الرحيم الحمدوني رواية أمالي المرشد بالله الخميسية عنه وأصحابه.

سنة إحدى وثمانين وأربعمائة : فيها توفي الشيخ الحافظ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الحنبلي رمى بشيء من التشبه ونزهه الذهبي وفيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن أحمد بن ناجية الأصفهاني عن خمس وتسعين سنة وفيها ارتحل الشيخ إسحاق بن عبد الباعث إمام محراب الهادي بصعدة للقاء الحاكم أبي سعيد الجسمي وأخذ عليه علماء كثيراً.

سنة اثنين وثمانين وأربعمائة : فيها سار السلطان ملشكاه بجيوش لا تحصى- إلى ما وراء النهر فملك نجاراً وسمرقند وفيها توفي الشيخ أبو نصر- أحمد بن محمد بن صاعد عالم نيسابوري وأبو عبد الله الحسني بن أحمد بن عبد الواحد السلمي، في ذي الحجة.

سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة :فيها مات شيخ الحنفية بما وراء النهر أبو بكر .....البخاري ويفها قبل نظام الملك الطوسي وفيها الشيخ العلامة أبو بكر بن محمد بن علي الشاسي من الشافعية وأبو الفضل الأصبهاني والحسن بن علي الهكاوي.

سنة أربع وثمانين وأربعمائة : فيها استولت الفرنج على جميع جزيرة سقلية وأول ما فتحها

المسلمون بعد المائتين وفيها جاء السلطان .....إلى بغداد وغالب.....عمر جامع السلطان ببغداد.

سنة خمس وثمانين وأربعمائة :فيها حصلت وحشة بين .....ووزيره نظام الملك فانصرف نظام الملك عاشر رمضان إلى .....فقتله .....السلطان فتبعه أصحاب نظام الملك فقتلوه وعاش السلطان نحو شهر ومات ببغداد وكان حسن السيرة وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام ومن أقاصي بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن وكانت أيامه عدل وأمن عمرت البلاد وكثرت الأرزاق وبنى المصانع بطريق مكة وتصدق في بعض الأيام بعشرة آلاف دينار ذكر ذلك في روضة المناظر.

سنة ست وثمانين وأربعمائة : فها مات المقتدي على الأصح وله سبع عشرة سنة ومات فجأة وتوبع ولده المستظهر أبو العباس أحمد بن عبد الله وفيها توفي الحافظ الكبير أبو نصر علي بن هبة الله العجلي المعروف بابن ما كولا صاحب التصانيف النافعة وله الإكمال في مشبه أسماء الرجال من أجل الكتب وأعظمها فائدة .....ابن قتله علمائه من الترك وأخذوا ماله .....بواد فيها المنتظر العبيدي أقام في السلطنة ستين سنة وهو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله وكان طويل الروح قليل الشر تقي.....حتى لم يبق له إلا ما يجلس وقام بعده أبو القاسم بالله وأعلم أن هؤلاء الخلفاء بمصر انتسبوا إلى أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء وقدح فيهم جماعة من الناس وقالوا لليسوا بهاشميين بل ادعوا والله أعلم وفيها جمع قيس بن محمد على صاحب حلب واقتتلا، وقيل صاحب حلب وملك تتش حلب وحران والرها وبلاد الجزيرة .....

سنة ثمان وثمانين وأربعمائة : فيها صاحب الأندلس المعتمد بن المعتضد صاحب .....مسجوناً بأغمات وله أشعار بديعة وأخبار ظريفة فصاحبة باهرة ذكر منها شطراً حامل لواء البلاغة أبو الفتح بن خاقان ومن شعره حين جاءه بناته يوم عيد وهو في السجن:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً

فحـــاني العيـــد في عـــمات مأســـوراً

تـــرى بناتـــك في الأمصـــار جائعـــة

يعـــزلن للنـــاس مـــا يملكـــن قطمـــيراً

يطـــأن في الطـــير والأقـــدام حافيـــة

كأنهـــا لم تطـــأ مســـكاً وكـــافورا

وقـــد كـــان دهـــرك أن تـــأمره ممتـــثلاً

فـــردك الأمـــر منهيـــاً ومـــأمورا

وكان ملك نيفاً وعشرين وفيها قاضي القضاة أبو بكر بن محمد مؤلف الجمع بين الصحيحين وكان أحد حفاظ الدنيا وصنف كثيراً وفيها قتل السلطان .....قتله ابن أخيه وفيها قتل أحمد خان صاحب سمرقند قتله علماؤها .....زندقته وملك ابن عمه مسعود وفيها ترك الغزالي وفيها ترك التدريس ولبس الصوف ويوهب.

سنة تسع وثمانين وأربعمائة : فيها توفي أبو أحمد القاسم بن مظفر الشهروردي القاضي والحافظ محمد بن أحمد عرف بابن الحاضنة روي عن الخطيب والحافظ أبو المظفر السمعاني منصور بن محمد التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي جمع في الحديث .....جزء عن مائة شيخ وله غيرها في فقه الشافعي وفيها اجتمعت ستة كواكب غير رجل في برج الحوت فقال المنجمون ستغرق الأرض لأنها اجتمعت السبعة فيه في طوفان نوح عليه السلام فوقع سيل عظيم أغرق كثير من الناس، وفيها ظهرت صبية عميا يجبر بالمغيبات حتى أنها كانت تخبر عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص وما داخل البنادق من الشمع والطين نحوها ذكره في الخميس.

سنة تسعين وأربعمائة : فيها في يوم الاثنين في رجب استشهد الإمام الهادي لدين الله علي بن جعفر بن الحسن بن علي بن أحمد الحنفي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه

السلام فقيه العترة والحجة في عصره ببلد كجومن من أرض الاستندارية وثب عليه بغتة رجل حشيشي من الملاحدة الباطنية ثم نقل إلى كلار ودفن في في قرية هشكين وتردم تابوته بعد ستين فجعلوا يردونه فظهر جثته وكان لم يبق رجل ممن أدركه إلا رجل شيخ فأتى به لينظر فيه هل تغير فقال لم يتغير شيء إلا أن دوايته إلا أن أطول منها في حياة وكان الحقيني فقيهاً متكلماً زاهداً عابداً متشدداً على الباطنية روي أن القاضي مروان من علماء .....وكان يتعذر على الحقيني أخذه فقال اللهم إن كان هذا صدقاً فأحضره عندي ها هنا لأصلبه فيك فلم يمضي إلا مقدار المسافة حتى حضر القاضي فقتله في الحال وقام وادعى الإمام أبو الرضى الكيسمي الحسيني واستولى على جميع أقطار جيلان وديلمان إلى حدود طبرستان وكانت الدولة في الديلم لآل حوي فنابذهم أبو الرضا عليه السلام منابذة علوية حتى طال عليهم الأمد وفيها توفي الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي بدمشق يوم عاشورا.

سنة إحدى وتسعين وأربعمائة :فيها انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار طويل وقتلوا أكثر من تسعين ألفاً وأخذوا ذهباً وفضة من عند الصخرة كثيراً وفي روضة المناظر وفيها خرجت الفرنج وحاصروا أنطاكية سبعة أشهر فأخذوها عنوة وخرج إليهم المسلمون.....واتبعهم الفرنج إلى المعرة فقتلوا فيها مائة ألف مسلم وبعد أربعين يوماً صاروا إلى حمص وصالحهم أهلها ثم توجهوا إلى القدس وحاصروها نيفاً وأربعين يوماً فأخذوها وقتلوا فيها ما يزيد على سبعين ألف في المسجد الأقصى وغنموا ما لا يقع عليه أحصى قال (ص) بالله وفي حدودها كانت دعوة السيد الإمام المحدث النسابة، أمير المؤمنين المرشد بالله يحيى بن الحسين ابن إسماعيل الشجري قال (ص) بالله كان المرشد بالله يعرف في الري بالإمام قال الإمام الحسن كان دعوته في الجبل والري وجرجان وفي حدودها توفي الإمام أبو الرضا الكيسمي قال الشيخ محيي الدين الجيلاني ولم يعش بعد الهادي إلا قليلاً.

سنة اثنين وتسعين وأربعمائة : فيها نقل المصحف عثمان من طبرية إلى دمشق وخرج الناس لتلقيه وجعلوه في آخر مقصورة الجامع وفي هذا العام كان ملك صنعاء حاتم بن قاسم

الهمداني وهو الذي قتل ولده قصاصاً وكان كريم الصفات.

سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة : فيها أنفق المسلمون والفرنج بقرب ملطية وهزم الفرنج وأسر ملكهم ولم .....ثلاثة آلاف وهم ثلاثمائة ألف.

سنة أربع وتسعين وأربعمائة :فيها في ربيع الأول توفي الشيخ محمد بن علي بن عبد الله أبو نصر القاضي الموصلي المعروف باب ودعان وهو صاحب الأربعين الوادعية سرقها وهي تأليف السيد الإمام زيد بن عبد الله السيلقي المعروف برفاعة والشيخ عبد الملك بن محمد اليمني اليافعي نسبه إلى يافع بطني من حمير وفيها كان استشهاد الحاكم الإمام المتكلم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجسمي البيهقي قتل بمكة يقال قتله المجبرة لما صنف رسالة الشيخ .....وكان الحاكم هذا معتزلياً ومؤلفاته القديمة على ذلك لم تزيد آخر عمره وله المؤلفات المشهورة العظيمة النفع بلغت نيفاً وأربعين منها التهذيب في التفسير لم يصنف مثله والزمخشري في كشافه يعرف منه وسلك فيه الأسلوب العجيب بأن نورد الآية ثم نقول القراءة ونذكر القرآن ومن رجح من النحاة أحد القراءة ثم يقول اللغة ثم يقول النظم ثم يقول الإعراب ثم يقول النزول ثم يقول المعنى ثم يقول الأحكام واستنبط من كل آية حكماً ومنها كتاب السفينة في التاريخ ذكر فيه تواريخ الأنبياء ممن بعدهم إلى زمانه أربعة مجلدات ومنها في الحديث كتاب جلا الأبصار بالأسانيد مجلد ومنها في علم الكلام العيون وشرحه وفي اللطيف كتاب المؤثرات ومنها تنبيه الغافلين في الآيات الواردة في أمير المؤمنين وغير ذلك فما يطول تعداده عاصر المرشد بالله وشهد له بالتقدم في الفنون وهو أستاذ الزمخشري وفيها يوم الجمعة سابع عشر صفر القاضي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك شيد له الشافعي له تصانيف في أصول الفقه وأصول الدين.

سنة خمس وتسعين وأربعمائة : فيها توفي السيد الإمام المستعلي بالله وكانت خلافته سبع سنين توبع بالخلافة ولده أبو علي منصور ولقب الآمر بأحكام الله واستمرت الفرنج .....في بلاد الإسلام يحاصرون بعضنا ويقتلون بعضنا وفيها توفي العلامة أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم النحوي الشنتمري رحلة عصره ارتحل إليه الناس من كل جهة

وشرح حمل الزجاجي وسمى الأعلم لكونه مشقوق الشفة العليا ويقال مشقوق الشفة السفلى أفلح وفيها حاصرت الأفرنج طرابلس ووقع حرب انهزم فيها المسلمون.

سنة ست وتسعين وأربعمائة :فيها دام الحصار على طرابلس وتراخت ملوك الإسلام واستغلت بقتال بعضها بعضاً واستمر القتال بينهم خمس سنين.

سنة سبع وتسعين وأربعمائة : فيها أنزلت الأفرنج .....وحصروها من جميع جهاتها وملكوها بالسيف وكانت لصاحب مثر فخرج عامله منها وانهزم في دمشق.

سنة ثمان وتسعين وأربعمائة : فيها توفي أبو عبد الله الطبري الحسين بن علي محمد مكة راوي صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسي وفيها الحسين بن محمد أبو علي الجباي الغساني أحد حفاظ الدنيا.

سنة تسع وتسعين وأربعمائة : فيها الإمام الصوام القوام محدث العترة الكرام ومسند الزيدية الأعلام أمير المؤمنين في الحديث والكلام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني عليه السلام رحل وطاف الأقطار في طلب الحديث ودخل أربعمائة بلد وأخذ عن أربعمائة شيخ فصاعداً حتى ترجمت له الحنفية وقالوا هو من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله الأمالي الكبرى الخميسية حدث فيها عن الخطيب وأبي نعيم وابن زبدة عن الطبراني وابن غيلان والعقيقي والجوزداني والمقنعي وأبي الطيب الطبري وأبي سعيد السمان والخليل بن عبد الله ومن أئمتنا السيد أيب طالب الإمام محمد صاحب الجامع الكافي وغيرهم وله وله الأمالي الاثنينية في مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وأعمامه وغير ذلك وله تاريخ المؤيد بالله قال الحاكمي وممن تقي في زماننا السيد المرشد بالله جمع بين كلام المعتزلة وفقه الزيدية والأحاديث والأنساب وإليه تشد الرحال في فنونه وهو الغاية في الزهد وعليه سيما النبوة وقد اعتزل واختار العبادة والعلم وله كتب جمة قتل لأصحابنا تختلط في تاريخ موته وقد أرخ موته في تسع وسبعين وأرخه الذهبي أيضاً وهون مشكل لأنه قام وادعى أيام المستظهر العباسي كما ذكره (ص) بالله ومثلما هنا في طبقات الزيدية والمستطاب فليحقق وفيها ظهر.....رجل ادعى النبوة وكان ساحراً ثم قتل.

سنة خمسمائة: فيها ولد الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام وكان والده رأى في مده حمل امرأته قائلاً يقول:

بشراك يا ابن الصيد من هاشم

بما حد دولته بحمد

بأحمد المنصور من مثله

بورك فيمن اسمه أحمد

وفيها توفي الشيخ أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الطيوري وكان مكثراً صدوقاً وفيها علامة عصره جعفر بن أحمد المعروف بابن السراج صاحب التصانيف العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وفيها السلطان العادل يوسف العزيزي ولي تسعاً وثلاثين وفيها توفي الأمير يوسف بن تاس.....ملك الغرب والأندلس وهو باني مدينة مراكش وملك بعده ابنه علي وفيها ولد السيد الإمام العارف أحمد بن يحيى بن حازم أبو العباس الرافعي.

سنة إحدى وخمسمائة: فيها وصل اليمن من جهة الجيل والديلم، القاضي العلامة عبد الله بن علي العبسي بعلوم أهل البيت عليهم السلام وأخذ عليه جماعة منهم المتوكل عليه السلام وفيها توفي أبو علي الصنهاجي ملك إفريقيا وخلف مائة ابن وستين بنت عاش تسعاً وتسعين سنة.

سنة اثنين وخمسمائة: فيها قام وادعى الإمام المؤيد بالله أبو طالب الصغير يحيى بن أحمد بن أبي القاسم بن المؤيد الهاروني قال الفقيه حميد وكان حافظاً لمذاهب أهل البيت غزير العلم وافر الفهم جامعاً لخصال الإمامة كان خروجه بجيلان قد آن له الأكثر من بلاد الجيل واتصل أمره إلى هوسم وجبال ديلمان وعارضه شريف حسيني فطرده من هوسم إلى إليا هجان ثم تقوى أبو طالب حتى طرد الشريف من جيلان وديلمان وفيها قتلت الباطنية جماعة من العلماء منهم أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني صاحب التصانيف نيف العديدة وكان يقول لو أحرقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي وفيها مات أبو زكريا

ال.....يحيى بن علي بن محمد الشيباني اللغوي ومن مصنفاته شرح الخماسية والمعلقات وعدة.

سنة ثلاث وخمسمائة: فيها توفي الشيخ أبو الحسين علي بن محمد بن علي المعروف بال.....النهراويني والكيا بلغة العجم الكبير القدر شيخ الشافعية وفيها أخذت الفرنج طرابلس بعد الحصار الشديد وخاف المسلمون على تاريخ صاحب روضة المناظر.

سنة أربع وخمسمائة: فيها سملت الأفرنج صيداً بعد حصار شديد وقبلها أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سبع سنين وفني فيها خلق كثير وكانت بلداً عظيماً مملوء من المسلمين والعلماء وبعد تسليم صيداً صالحهم صاحب حلب على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها مع محيل وثياب وصالحهم أهل صور على سبعة آلاف وصالحهم صاحب شيراز على أربعة آلاف وصاحب حماة على ألفي دينار.

سنة خمس وخمسمائة: فيها توفي الشيخ العلامة حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الأشعري قبل ثم الزيدي صاحب التصانيف العجيبة كالمستصنع في الأصول والأحياء والمنخول وغيرها وهي كثيرة وآخر مؤلفاته سير العاليمن في أحكام الدارين وفيها رجع إلى مذاهب الزيدية روى ذلك الشيخ محي الدين الجيلاني وترجم عليه وذكر ذلك السيد أحمد الشرفي وغيرهما كان الغزالي ممن لا ينكر علمه في الفنون وأخذ عليه من أئمتنا الناصر الرضا ولما أراد الناصر الحج كتب له أبو حامد الغزالي كتاباً إلى الخليفة ليعينه على مرادة والأشعرية ينكرون رجوعه ويغلون فيها وقد ترجم له غير واحد في الزيدية.

سنة ست وخمسمائة: فيها توفي العلامة محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي المستظهري الشافعي له تصانيف وفيها الحافظ محمد بن طاهر المقدسي له مصنفات منها أطراف الكتب الستة وغيرها وأبو المظفر محمد بن العباس الأخباري صاحب المؤتلف والمختلف بأصبهان مسموماً.

سنة سبع وخمسمائة:منها حصل بين الفرنج والمسلمين قتال عظيم بالقرب من طبرية ونصر الله المسلمين فقتلوا من الفرنج كثيراً وعادوا إلى دمشق منصورين وفيها مات بصوان

صاحب حلب وملكها بعده ولده الأخرس وفيها إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي وفيها الشاعر محمد بن أحمد الأبيوردي ومن شعره.

تنكـــر لي دهـــري ولم يـــدر أنـــى

أعـــز وأحـــوال الزمـــان تهـــون

وظـل يريبنـي الخطـب كيـف أعيـدا وهـــ

ويـــت رايـــة الصـــبر كيـــف يكـــون

سنة ثمان وخمسمائة:فيها توفي الشريف العلامة أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني الدمشقي المحدث صاحب العشرين الجزء التي خرجها له الخطيب وكان من أهل السنة رحمه الله.

سنة تسع وخمسمائة: فيها توفي السلطان يحيى بن تميم الحميري أبو طاهر صاحب إفريقيا وملك بعده ابنه علي.

سنة عشر وخمسمائة: في حدودها وصل إلى صعدة الشيخ نصر بن أبي طالب بن أبي جعفر من جهة الإمام أبي طالب الديلمي وكان فقيه الزيدية وعالمها اجتمع في جرابته من الكتب في فنون العلم اثني عشر ألف كتاب.

سنة إحدى عشرة مائة: فيها وصلت دعوة أبي طالب الصغير إلى اليمن إلى الأمير المحسن بن الحسن بن الناصر بن الهادي فقام بها أحسن قيام وبعدت أوامره في صعدة ونجران .....والظاهر ومصانع حمير وخطب للإمام أبي طالب في اليمن ولم تتصل دعوة إمام من أئمة الجيل إلى النمر غيره وفيها الحافظ صاحب التاريخ عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة ومسند العراق محمد بن سعد الكرخي أبو علي بن نبهان عاش مائة سنة وبقى في آخر عمهر سنة ملقى على ظهره لا يعقل وكان علامة شيعياً وفيها مات السلطان محمد بن ملك شاه وكان قد قارب ملك أبيه ولقي مثاق وكان حسن السيرة ترك المكوس وغيرها وعهد إلى ولده محمود وخاف أهل حلب الفرنج فسلموها.

سنة اثني عشرة وخمسمائة:فيها توفي الخليفة العباسي المستظهر بالله وله ابنتان وأربعون سنة وخلافته خمس وعشرين سنة وفيها أبو طالب الحسين بن محمد الملقب بنور الهدى وأبو القاسم الأنصاري النيسابوري الشافعي وفيها كان سماع السيد الإمام الحسن بن عبد الله المهول لأمالي أحمد بن عيسى على الشيخ العلامة قطب الزيدية أحمد بن أبي الحسن الكني رحمه الله.

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة:وفيها وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج وانتصر المسلمون وأمير المسلمين.....الذي تسلم حلب من أهلها فقيل فيها:

قل ما تشاء فقولك المقبول

وعليك بعد الخالق التعويل

استبشر القرآن حين بصرته

وبكى لفقد رجاله الإنجيل

قال العامري ظهر بين إبراهيم الخليل وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم بالقرب من بيت المقدس داخل المعارة ثم ورائهم جماعة لم تبل إحسادهم وعندهم قناديل من ذهب وفضة وفيها مات قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد .....الحنفي وله أربع وتسعون سنة وفيها شيخ الحنابلة ابن عقيل البغدادي المظفري له كتاب الفنون يزيد على أربعمائة مجلد وفيها أبو بكر محمد بن طرحان البغدادي المحدث وفيها قال الفقيه حميد قتل السيد الإمام المحسن بن الحسن نائب أبي طالب على اليمن قتله أهل صعدة هو وولده غدراً فقام بثأره السيد الواصل من جهة أبي طالب وأضرب صعدة وعاونه على ذلك شيخ الشيعة في وقته محمد بن عليان وأمدهم الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السليماني بمال كثير.

سنة أربع عشرة وخمسمائة:فيها توفي بالجند الفقيه زيد بن عبد الله الي.....من الشافعية وفيها قال في الخميس ظهر بين إبراهيم الخليل عليه السلام ومات الحافظ بن سكرة حسن بن محمد الأندلسي المحدث والشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري، وفيها كان

ابتداء قيام السيد محمد بن عبد الله بن تومرت الحسني وصاحبه عبد المؤمن بالمغرب كان محمد من الصامدة من جبل السوس رحل إلى المشرق وأتقن العلوم وعاد مرشداً لقومه ومنكراً عليهم ترك الصلاة ولما وصل إلى قرية اسمها ملالة اتصل به عبد المؤمن وسار معه تلقب محمد بالمهدي ووصل إلى مراكش وشدد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحضره علي بن يوسف الأمير وجمع الفقهاء فناظرهم وقطهم فأخرجه من مراكش فسار إلى أغمات وتبعه الناس وقوي أمره وبايعه عبد المؤمن في جماعة من الناس فأرسل إليه الأمير جيشاً فكسره المهدي فعظم أمره وأقبلت إليه القبائل من كل فج على أنه المنتظر وسمي التابعين له الموحدين وقيل أنه زعم أنه يعرف أهل الجنة من أهل النار وخرج إلى جبل فكان يقول هذا من أهل الجنة وهذا من أهل النار فتلقى من أعلا جبل حتى قيل سبعين ألف وبلغ حبشة أربعين ألفاً ومقدمهم عبد المؤمن.

سنة خمس عشرة وخمسمائة: فيها توفي الشيخ العلامة البغوي جمال الدين علي بن جعفر بن القطاع الصقلي له حاشية على صحاح الجوهري يقال أنه لم يكملها بل بنى عليها ابن بري حاشية وفيها قيل الأفضل أمير مصر وخلف من الأموال ما لم يسمع بمثلها ستمائة ألف ألف دينار .....ومائتين وخمسين أردبا دراهم وسبعين ألف ثوب ديباج.....ومن كل نوع ما يستحيا من وصفها ذكره بن حلكان وثب عليه بثلاثة وهو راكب فقتلوه ثم قعطعوه بالسيوف وحمل إلى الآمر خليفة الكعبة وفيها قيل توفي الحريري وسيأتي وفيها مولد الدين الحسين بن محمد ا.....قتلاً وهو صاحب القصيدة المشهورة بلامية العجم أولها:

أصالة الرأي صابتني عن الخطل

وحيلة الفضل رايتني لدى العطل

سنة ست عشرة وخمسمائة: فيها توفي الشيخ العلامة محمد بن الحسين بن مسعود البغوي الفراء صاحب التصانيف منها المصابيح وغيرها وفيها الشيخ الأديب الحرير أبو محمد القاسم بن علي الحريري حامل لواء البراعة وفارس النظم والنثر بشهادة مقاماته المسلمين علي

العجائب الغرائب وكان الحريري يقول أنه من ربيعة وكان مسكنه بلبدة قرب البصرة كثيرة النخل شديدة الوخم وكان له ثمانية عشرة ألف نخلة وله تاريخ يسما صدور زمان القبور وقبور زمان الصدور وله درة الغواص في أوهام الخواص وملحة الإعراب وشرحها وكان مع .....فتح المنظر وله ديوان ورسائل بديعة.

سنة سبع عشرة وخمسمائة: فيها مات العلامة أبو نعيم عبد الله بن أبي علي الحداد مؤلف أطراف الصحيحين وأبو بكر غالب بن عبد الرحمن الغرناطي المحدث وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري الأديب صاحب التصانيف منها الأمثال لم يعمل مثله.

سنة ثمان عشرة وخمسمائة: فيها في شهر رجب كان سماع الشيخ العلامة صدر الزيدية زيد بن الحسن بن علي البيهقي هو والشيخ الإمام مجد الدين عبد المجيد بن عبد الغفار الأسترانادي الزيدي لأمالي السيد الإمام أبي طالب على السيد العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب باستراياد من أولها إلى آخرها قبل ترتيبها وفيها حوصر صح وقتل الأمير ملك بهرام ثم أن الفرنج حاصرت مدينة صور وملكوها وخرج المسلمون منها بأموالهم.

سنة تسع عشرة وخمسمائة: فيها اجتمعت الفرنج وحاصروا حلب وضعف عنهم صاحب حلب فأرسلوا إلى سلطان الموصل فأقبل فلما قرر هربت الفرنج فدخلها وصارت حلب مع الموصل ثم سار إلى كغرطاب وأخذها من الفرنج ثم سار إلى عران ليأخذها فاجتمعت عليه الفرنج وكسروه وتوجه إلى الموصل وجعل ولده عز الدين في حلب.

سنة عشرين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ أحمد بن محمد الغزالي صنو حجة الإسلام المتقدم له تصانيف وفيها أبو الفتح بن برهان بفتح الموحدة أحمد بن علي الشافعي والشيخ أبو بكر الوليد الطرسوسي له تصانيف وفيها توفي مجدد المائة الإمام المؤيد بالله أبو طالب يحيى بن أحمد الهاروني الحسني بقرية فيتوك من قرى بتهجان من أرض الديلم وكان علامة عصره أديباً كلامه أرق من ماء الغمام وبشعر ببلوغه في الأدب الغاية القصوى وأكثر حروبه مع الباطنية قتل في يوم واحد منهم ألفاً وأربعمائة واحد من قلاعهم ثماني وثلاثين قلعة وافتتح من البلاد مسيرة اثني عشر ليلة وكان حاشيته وعلمائه ومن أجابه اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي وأوصافه بطول وأوصى أن يخفوا قبره من الباطنية وأخفوه ولما توفي رجل الشريف الحسيني وأساء السيرة فاستغنى أهل الجيل العلماء في قتله وقتلوه ودفنوه فدخلت الباطنية وقصدوا قبر أبي طالب وربعوا على قبر الشريف وأخرجوه وأحرقوه بالنار فلم تؤثر فيه فرجعوا

كاهنهم فقال يباشر إحراقه .....فحرقت بعضه فقط وفيها وثبت الباطنية على صاحب الموصل وهو في صلاة الجمعة واجتمعت الفرنج وقصدت دمشق وحرج إليهم .....صاحب دمشق وكان معه جباله ورجاله كثيرون فانهزم والخيالة وتبعهم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه ونهبوا أموالهم ثم تبعتهم الفرنج فانهزموا أيضاً وابتلى أهل الإسلام بهم ما عدى اليمن.

سنة إحدى وعشرين وخمسمائة: فيها حرب بين السلطان محمود وبين المسترشد العباسي وفيها أبو الحسن علي بن عبد الله والدينوري والعلامة النحوي عبد الله بن محمد البط.....المعروف بابن السيد له مؤلفات كثيرة منها شرح أبيات الجمل وغيره وله المثلث في مجلدين والسيد بكسر السين وسكون الياء ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس من جزيرة الأندلس وتوفي بمدينة طنسة من الأندلس أيضاً ومن شعره قصيدة التوحيد منها.

وفي كل معبود سواك ذلائل

من الصنع تثني أنه لك عابد

وهل في التي طاعوا لها ويعبدوا

لأمرك عاص ولحقك جاحد

وله من النثر ما يشنف الأسماع لفصاحته ذكره في قلائد العقيان.

سنة اثنين وعشرين وخمسمائة: فيها اجتمعت حلب على ولاية سليمان بن عبد الجبار وبقي بعضهم عاصياً فبلغ الفرنج فقصدوها وبلغ السلطان محمود فسار بنفسه ودخلها وملك فعليها وفيها مات .....صاحب دمشق.

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة: فيها دخل بهرام الإسماعيلي الشام وقتل خلقاً كثيراً وملك عدة حصون ثم قتل هو وأصحابه وفيها في شهر محرم السيد العلامة محدث نيسابور محمد بن الحسين بن داود الحسني الزيدي عن ست وتسعين سنة سمع جماعة من المحدثين كعبد الغافر

الفارسي وغيره وفيها توفي السيد العلامة المحدث الحافظ حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسين الحسني أبو الغنائم ابن أبي البركات في شهر المحرم هكذا في مطلع البدور وفيها ملك عماد الدين زنكي حماة وتوجه إلى الموصل وجمع عساكره وعاد إلى الشام وقصد الفرنج والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين وقتل من الفرنج وأسر جمع كثير وفيها توفي إبراهيم ابن يحيى الكلبي على ما في الروضة.

سنة أربع وعشرين وخمسمائة: فيها مات العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى الكلبي الغري وغزة من بلاد الشام وله شعر حسن منه قوله:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجي

منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب أنه لأنثري

ومع الكساد يحان فيه وتصرق

ومنه:

إشارة منك تكفيني وأحسنها

رد السلام عداة البين بالنغم

إنا تران وقد ضمت يدي ليد

عند العناق وقد لاقاء فم لفم

حتى إذا طلع منها المرط من دهش

وانحـل بالضـم سـلك العقـد في الظلـم

وتبســمت فأضــاء الليــل فالتقطــت

حبــات منتشــر في ضــوء منــتظم

وفيها جهز عبد المؤمن صاحب المهدي جيشاً عظيماً وحاصر مـراكش عشرين يومـاً ثـم انهزم سالماً فبلغ المهدي فأمرهم الناس بنصرته ووعدهم فتح البلاد فساروا وفي خلالها مرض المهدي ومات وعمره إحدى وخمسين سـنة ومـدة خلافتـه عشر سـنين وعـاد عبـد المـؤمن .....الناس ثم يقاتل هو وتاشفين بن علي فوقع تاشفين عن فريسة فمات فملك عبد المؤمن سائر بلاده وفيها وثبت الباطنية على الآمر أبي المستعلي خليفة مصر فقتلوه و وكانت خلافتـه تسع وعشرين سنة وعمره أربع وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهـدي عبـد الله العلـوي وقام بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد.

سنة خمس وعشرين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ الولي حماد بن مسلم شيح عبـد القـادر الجيلاني من الصوفية وفيها الشيخ محمد بن عبد ربه المدفون بجزيرة كمران كان يسكن عـدن ثم انتقل إلى زبيد.

سنة ست وعشرين وخمسمائة: فيها العلامة محمد بن عبد الله العكبري أخذ عن الجوهري والماوردي وفيها توفي المنصور وظافر الحداد وهو مـن الشـعراء المجيـدين ولـه ديـوان ومـن شعره:

لــو كــان بالصــبر الجميــل مــلاذه

مــا ســح وابــل دمعــه ورذاذه

مــا زال جــيش الحــب يغــزو قلبــه

حتــى وهــى وانقطعــت أفــلاذه

لم يبـــق فيـــه مـــن الغـــرام بقيـــة

إلا رســـــيس يحتويـــــه حـــــذاذه

مـــن كـــان يرغـــب في الســـلامة فلـــيكن

أبـــداً مـــن الحـــدق المـــراض عيـــاذه

لا يخـــــدعنك بـــــالفتور فإنـــــه

نظـــــر يضرـــــ بقلبـــــك اســـــتلذاذه

يأيهـــا الرشـــا الـــذي مـــن طرفـــه

ســـهم إلى حـــب القلـــوب نفـــاذه

.....بفيـــــك مـــــن نظامـــــه

خمـــر يجـــول عليـــه مـــن نبـــاذه

وقنـــاة ذاك القـــد كيـــف بقومـــت

وســـنان ذاك اللحـــظ مـــا قولائـــه

رفقـــاً بجســـمك لا يـــذوب فـــإنني

أخشـــى بـــأن يجنـــو عليـــه لأذه

هـــارون يعجـــز عـــن مواقـــع ســـحره

وهـــو الإمـــام فمـــن يـــرا أســـتاذه

تـــالله مـــا علقـــت محاســـنك امـــرء

إلا وغـــز عـــلى الـــورى اســـتنقاذه

أغربـــت حبـــك في القلـــوب فأذعنـــت

طوعـــاً وقـــد أودى بهـــا اســـتحواذه

إلى آخرها وسبب تلقيه الحداد أنه ضاق الخاتم بأصبع نائب الإسكندرية فورم فقيل لـه تقطع حلقته فقطعها ظافر وأشد.

قصر ـــــ عـــــر أوصـــــافك العـــــالم

وكثـــــــر النـــــــاثر والنـــــــاظم

مـــــن يكـــــن البحـــــر لـــــه راحـــــة

يضـــــيق عـــــن خنصر ـــــه الخـــــاتم

سنة سبع وعشرين وخمسمائة: فيها كان تمام كتاب الكشاف لجـار الله محمـود بـن عمـر الزمخشري بمكة المشرفة ومقدار تأليفه في سنتين ونصف وكان صاحباً للإمام علي بن عيسـى بن حمزة بن وهاس ولأجله صنف الكشاف.

سنة ثمان وعشرين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ أحمد بن علي الشيرازي والعلامة الحسـن بن إبراهيم القاري له كتاب الفوائد على المهدي.

سنة تسع وعشرين وخمسمائة: فيها التقي المسترشـد العبـاسي ومحمـود صـاحب همـدان فانهزم العباسي وأسر ثم اعترضه جماعة من الباطنية فقتلوه ومـدة خلافتـه سـبع عشـرة سـنة ونصف وبويع بعده لولده الراشد وفيها الحافظ عبد الغافر بـن إسـماعيل الفـارسي صـاحب تاريخ نيسابور والشيخ محمد بن أحمد التجيني المالكي قتل مظلوماً والحافظ أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري يقال الفراوي ألف راوي، وفيها أبو الصلت أمية الأنـدلس الفاضل في العلوم والشاعر المشهور فص شعره.

وقائلـــة مـــا نـــال مثلـــك حـــاملاً

أأنـت ضـعيف والـرأي أم أنـت عـاجز

تغلـــب لهـــا ذنبـــي إلى القـــوم أننـــي

لمـــا لم يجـــوزوه مـــن المجـــد جـــائز

ومـــا فـــاتني شيء ســـوا الحـــظ وحـــده

وأمـــــا المعـــــاني فهـــــي عنـــــدي

غرائـــز ولـــه جـــد بقلبـــي وغيـــث

ثـــــم مضى ـــــ ومـــــا أكـــــترث

وأحربـــــــا مـــــــن شـــــــادن

في عقـــــــد الصـــــــبر نفـــــــث

بقتـل مـن شـاء بعينـه ومـن شـاء عبـث

فـأي ود لم يحـن وأي عهـد مـا نكـث

سنة ثلاثين وخمسمائة: فيها في حدودها قام الإمام علي بن زيد من أولاد الهادي عليه السلام محتسباً ولباه أهل اليمن وعضده الإمام أحمد بن سليمان وفيها سارت عسكر حلب وحماه إلى الفرنج وأوقعوا بهم وكسبوا منهم ما ملأ الشام قماشاً ورقيقاً وفيها خلع الراشد من الخلافة وبويع للمقتفي محمد بن المستظهر وكانت مدة خلافة الراشد سنة إلا أياماً وخلعه السلطان محمود.

سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة: فيها ظهر بالشام سحاب أظلمت من شدة سواده الدنيا ثم سحاب أحمر كأنه نار أضاء ت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة ثم وقع مطر عظيم وسقط

برد كبار وفيها قال في الرجيف قتل الإمام علي بن زيد في شطب .....زز

سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة: فيها قتل الخلفية الراشد بن المسترشد بأصبهان وكان قد خلعه السلطان محمود وسار الراشد إلى قبر ابنه فقتله جماعة من الباطنية وفيها توفي الفقيه سالم بن عبد الله اليمني وفيها قيل أقيم المقتفي أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله في ذي الحجة.

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة: فيها زلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة ووقعت زلازل بمصر والشام وعاودت الشام أياماً كثيرة حتى خربت أكثر البلاد حكي أنها جاءت في يوم وليلة إحدى وتسعين وكانت الزلزلة العظمى التي دكت مدينة خيرة وما تحت الردم أكثر من مائة ألف وقيل خسف بها وبقى مكانها ماء أسود وفيها حاصر عماد الدين بعلبك ونصب عليها أربعة عشر .....وقد تسلمها بالأمان فلما نزلوا غدر بهم وكان عادته الغدر وصلبهم عن آخرهم وفيها استشهد السيد المحتسب في الله علي بن زيد من أولاد الهادي عليه السلام خرج بجيش عظيم وأشار عليه أحمد بن سليمان بأن يسلك طريق صنعاء فلم سعد وسلك طريق شطب وقتل معه جماعة وفيها قام وادعى الإمام المتوكل أحمد بن سليمان عليه السلام وفي الحدائق قام وادعى سنة ...وثلاثين وكان قيامه في شدة من البلاد ونفور من الناس فأقام على تلك الحالة مديدة يدعوا الناس إلى الرشاد وتابعهم حتى انتظم له الأمر أولاً صعدة وأعمالها ونجران ثم في الجوف والظاهر وانتشر حسن سيرته في اليمن واستاقت قلوب الناس إليه فوصلت إليه المكاتبة من صنعاء ....عونه إليها فأجاب رضي الله عنه والله دره.

انشرد شداً ينسي من الروض أفناناً

ومسكاً وكافوراً وروحاً وريحانا

أم الجوهر الشفاف أم تلك لؤلؤ

يضمن ياقوتاً ثمينا وعقيانا

أم العنبر الشجري أم طرس ما جد

حســـناه لمـــا أن فضضـــناه بســـتناناً

أرق مـــن المـــاء المعـــين معانيـــاً

وأبهـــر مـــن نـــور الغزالـــة برهانـــاً

ومنها؟

فعـــما قليـــل نمـــلاء الأرض كلهـــا

بتوفيـــق رب العـــرش عـــدلاً وإحســـناناً

ونجمـــع شـــمل العـــدل بعـــد افتراقـــه

وننفـــي مـــن البلـــدان جـــوراً وعـــدواناً

سنة أربع وثلاثين وخمسمائة: فيها مات الشيخ عبيد الله بن الحسين بن الشاعر في علـوم العقل وعمل الاضطراب وفيها عبد الجبار بن محمد الجواري وكان إماماً سمع من الواحدي وغيره.

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ الحافظ أبو القاسـم إسـماعيل بـن محمـد التميمي الطلحي صنف التفسير في ثلاثين مجلداً وفيها صاحب الجمع بين الصحاح رزين بن معاوية العيدري وفيها أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن.....القبي صاحب كتاب قلائد العقيان وكلامه كالبحر الحلال مات قتلاً قيل في خندق مراكش وفيه من الفصاحة في كتـاب القلائد ما يبهر العقول نظماً ونثراً.

سنة ست وثلاثين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ العلامة محمـد بـن عـلي التميمـي المـارزي المالكي له كتاب المعلم بفوائد مسلم وهو شيخ القاضي عياض وأبو الحكم عبـد السـلام بـن عبد الرحمن اللخمي الأشبلي.

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة: فيها عبد الله بن محمد البيضاوي وأبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني الشافعي وفيها الإمام والأحد والعلم المفرد جار الله العلامة الأول أبو

القاسم محمود الزمخشري الخوارزمي قال سعد الدين أجمع على فضله الموالف والمخالف وهو صاحب التصانيف البديعة منها الكشاف وأساس البلاغة والفائق والمفصل وشافي العي من كلام الشافعي وشقائق النعمان في حقائق النعمان والأمالي والمناج في أصول الدين وربيع الأبرار ونوابغ الكلم والمقامات وغير ذلك وكان حنفي المذهب معتزلي الاعتقاد ووفاته....قرية من بلاد خوارزم.

سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة: فيها توفي أبو منصور موهوب بن طاهر ....البغدادي شرح أدب الكاتب وتمم درة الغواص وفيها أصطلح عماد الدين زنكي السلطان مسعود فتح ديار بكر وحصونها وكل مكان بيد الفرنج وفيها قتل داود بن السلطان محمود ولم يعرفوا من قتله.

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة: فيها تقوى مذهب المطرفية باليمن وعم أكثرهما وقويت شوكتهم وكان إمامهم مطرف بن شهاب الشهابي فكتب للإمام علي بن عيسى إلى خراسان إلى أئمة الزيدية هنالك وفيها أحد عماد الدين الرهاين الفرنج بالسيف وسروج وسائر الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرفي الفرات وحاصر الفرنج بالبيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل فلما رحل عنها خافت الفرنج عودة فسلموها لنجم الدين وهربوا ليلاً إلى بلادهم.

سنة أربعين وخمسمائة: فيها خرج من خراسان الشيخ القاضي ميحي علوم الآل الطاهرين أبو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي البروقني ووصل لزيارة قبر الهادي عليه السلام ووقف ستين يملي في فضائل أهل البيت الخميس والجمعة ما أعاد حديث قط وعنه أخذ الإمام أحمد بن سليمان والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد علامة عصره وفي حدودها توفي الشيخ الفاضل أحمد بن الحسن .....السبعي راويه أمالي المرشد بالله.

سنة إحدى وأربعين وخمسمائة: فيها ولد الأمير الكبير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليه السلام وفيها حاصر عماد الدين جعفر فوثب عليه من ممالكه وهو نائم فقتلوه وكان حسن الصورة أسمر اللون ملك الموصل وما حولها والشام كله إلا دمشق وأخذ محمود ولده خاتمه وساد إلى حلب فملكها وسار ولده عاري إلى الموصل فملكها ثم سار معاً إلى

دمشق والفرنج محاصرون لها فرحل الفرنج عنها قبل وصولهما.

سنة اثنين وأربعين وخمسمائة:فيها بسادس رمضان السيد الإمام أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني المعروف بالشريف بن الشجري النحوي البغدادي الأديب درس النحو سبعين سنة وله تصانيف في النحو وصنف حماسة كحماسة أبي تمام وكان نقيب الطالبين بالكرخ ينابه عن والده واتفق الزمخشري عند وروده بغداد وفيها تقريباً توفي العلامة الزيدي زيد بن الحسن بن علي البيهقي قافلاً من اليمن إلى بلاده بموضع من تهامة يقال له القياس ودفن هنالك وكان يرى في قبره نور بعد دفنه وفيها يقول من قال:

يا سائراً حيث القياس مسافراً

حتماً عليك تزور قبر البيهقي

عرج عليه فما يضرك ساعة

لله تجعلها على قبر التقي

وتجاهه فاسئل إلاهك راغباً

فما تروم من الأمور ويتقي

شهد العدول لنا بنور ظاهر

من قبره كالبارق المتألق

وفيها وقع في رجب ثلج عظيم بصنعاء وألبس الأرض بياضاً سهولها وجبالها وحوازها وما والاها إلى حضور وأقام على جبل النبي شعيب مقدار شهر وكان نزوله كالجراد والقطن المنفوش.

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة: فيها نزلت الفرنج دمشق واستشهد من المسلمين طائفة وعظم الخطب ونتضرع المسلمون ثم أعانهم الله تعالى فقتلوا أمير النصارى وانهزمت الفرنج

وأصيب منهم خلق وفيها أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الأندلس صاحب المصنفات، منها عارضة الأحوذي شرح الترمذي ويقال إن فيه نصباً وانحراف عن أهل البيت وليس بابن عربي الصوفي المرمي بالأقوال.

سنة أربع وأربعين وخمسمائة: فيها أقام ودي في أرض الديلم الإمام أشرف بن زيد الحسني عده الإمام المهدي من الأئمة وقال الشيخ محي الدين هو أشرف بن الحسين قام في جيلان وعلى شأنه ثم قدح في إمامته بعض علماء جيلان فصعف أمره ومات لبضع سنين من قيامه وأما المهدي فأرخ وفاته هذه السنة وفيها مات القاضي أبو بكر الأرجاني أحمد بن محمد الأديب الشاعر المعلق ومن شعره:

أحب المرء ظاهره جميل

لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لكل هول

وهل كل مودته تدوم

ومن شعره ما قاله هنا:

يا سائلي عنه لما حيث أمدحه

هذا الرجل العاري عن العار

لقيته فرأيت الناس في رجل

والدهر في ساعة والأرض في دار

وله:

شـــاور ســـواك إذا نابتـــك نائبـــة

يومـــاً وإن كنـــت مـــن أهـــل المشـــورات

فـــالعين تنظـــر منهـــا م.....ونـــاء

ولا تـــــرى نفســـــها إلا بمـــــرآت

وله:

مـــا جبـــت أفـــاق الـــبلاد مطوفـــاً

إلا وأنـــتم في الـــورى مـــت.....

ســـعيي إلـــيكم في الحقيقـــة والـــذي

تجـــدون عـــنكم فهـــو ســـعي الـــدهر بي

وله:

ولمـــا بلـــوت النـــاس أطلـــب عنـــدهم

أخـــاً ثقـــة في حـــالي رخـــاء وشـــدة

وناديـــت في الحـــالين هـــل مـــن مســـاعد

تمتعـــــتما يـــــا نـــــاظري بنظـــــرة

وأوردتمـــــا قلبـــــي أمـــــر المـــــوار

أعينـــي كفـــاء عـــن فـــؤادي فإنـــه

مـــن البغـــي ســـعي اثنـــين في قتـــل واحـــد

وأرجان من بلدة من أعمال تستر وفيها زلزلة عظيمة ببغداد نحو عشر مرات ويقطع منها

جبل وفيها القاضي العلامة المحدث أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي أحد الحفاظ الأعلام له تصانيف عجيبة من أحسنها الشفاء في أحوال المصطفى.

سنة خمس وأربعين وخمسمائة:فيها سار الإمام أحمد بن سليمان الجوف وعمر موضعاً يقال له المقيلة من مآثر الجاهلية فوصل إليه خلق كثير مقدار ألف وأربعمائة فأقاموا ثلاثة أيام يسألونه عن مشكلات ويتصفحون أحواله ثم بايعوه وطلبوا منه النهوض إلى اليمن فنهض عليه السلام حتى انتهى إلى بيت بوس وأقام به مدة أيام ثم بعث رسله إلى اليمن فدعوا الناس إلى طاعته فبايع الناس من بلاد مذحج وبكيل ومقر وواعدهم النهوض في شهر ذي الحجة فوقف حتى وصل إليه قبائل ضخمة يقودها رؤسائها وأكابرها من عنس وزبيد فقصدوا صنعاء وفيها عساكر من همدان قد جمعهم السلطان حاتم بن أحمد فدخلوا قهراً بعد قتال شديد وتبعهم الإمام يوم ثاني فدخلها فنظم أمورها وأصلح جمهورها وأُأم الحدود فيها وشرب رجل الخمر فأراد حده فبذل ألافاً ولا يحده فلم يجب وأقام عليه الحد وفيها توفي العلامة الزاهد عبد الملك بن أبي نصر الجيلاني ثم البغدادي الشافعي وفيها وقع في اليمن مطر أحمر كالدم وصارت الأرض حمراء وبقى أثره في ثياب الناس ذكره السيوطي والله أعلم.

سنة ست وأربعين وخمسمائة: فيها العلامة عبد الرحمن بن عبد الواحد القشيري مسند نيسابور وخطيبها.

سنة سبع وأربعين وخمسمائة: فيها توفي المقرئ أبو عبد الله محمد بن الحسن الداني الخطيب فيها مات السلطان مسعود بن محمد وبه انقضت دولة السلجوقية وفيها انقضت دولة آل سبكتكين حين حبس.....وولده حبسها ابن سام ومدة ملكهم مائتي سنة وثلاث عشرة وكانوا من أحسن الملوك سيرة وملك بعدهم الغودية أولهم علا الدين الحسين واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم وملكوا أكثر الهند.

سنة ثمان وأربعين وخمسمائة: فيها أخذت الأفرنج عنوة وفيها مات أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم الأشعري صاحب التصانيف منها نهاية الإقدام في علم الكلام وغيرها من شعره في الكلام:

تجـــاوزت حـــد الأكثـــرين إلى العـــلا

وسرت وأســـــــتفيتهم في المعـــــــالم

فلـــم أر إلا واضـــعاً كـــف جـــابر

عـــلى ذقـــن أوقارعـــاً ســـن نـــادم

وفيها العلامة أحمد بن منير الطبرايلسي الشاعر المشهور الذي كتب إلى الشريف المرتضى القصيدة المشهورة أولها:

عذبت قلبي .....وفيها محمد بن يحيى النيسابوري شيخ الشافعية ومن تصانيفه المحيط شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وفيها استولى العز على بلاد المسلمين إلى خراسان وغيره وقتلوا القضاة والعلماء والصلحاء الذين بتلك البلاد فأمر المسلمون أميراً وسموه المؤيد فأزال الغر عن غالب بلاد المسلمين وأظهر العدل.

سنة تسع وأربعين وخمسمائة: فيها وقعة غيل حلاحل للإمام المتوكل على الله وذلك أن قوماً من الباطنية أظهروا المنكرات والفواحش وكانت لهم ليلة تعرف بليلة الإفاضة تجتمع فيها الرجال والنساء ويفضي بعضهم إلى بعض وجاءت الإمام امرأة وأخبرت أو ولدها غشيها في هذه الليلة فغضب الإمام وتجهز للمخرج فنهض إلى الشام فوصل إلى بلاد بني شريف وسنحان وداعهم إلى جهاد أيام واتعدوا للخروج في جمادي الأولى ثم جاءت خثعم ومن إليهم فقصدوا وادعة ويأم وقد لزموا جنبي الوادي بغيل حلاحل في كل قابل مائة فارس وألف راجل فوقع القتال الشديد فانهزمت عسكر الباطنية وقتل منهم جماعة كثيرة وعاد العسكر المنصور إلى محطتهم بالغنائم فباتوا ليلتهم وكانوا من الغد يقصدون الدروب ويحربون ويحملون ما يجدون من الطعام فيها والأثاث فأقاموا ثلاثة أيام يخربون دروب الغيل وأجلى أهل الغرين والحانق وهداه عنها وأهل الجند وانهزموا إلى نجران وخلت ديارهم وهي مسير ثلاث مراحل وكانت وقعة غيل حلاحل أول رجب من السنة وفيها يقول الإمام من قصيدة مستهلها.

الله أكـــــبر أي نصر ـــــ عاجـــــل

مــن ذي الحــلال يفــتح غيــل حلاحــل

وفيها أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل النيسابوري كان رئيساً في معرفة الشرقط مات جوعاً في فتنة القر وفيها قتل الطاهر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ العلوي قتله وزيره وفيها طمع الأفرنج أن يأخذوا دمشق فسار إليها محمود زنكي فدخلها.

سنة خمسين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد التجيبي الأندلسي صاحب كتاب النجم ومحدث العراق أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي البغدادي ولم يعقب وكان زاهداً خلف ثلاثة دنانير وكتباً وفقهاً وفيها قال الخزرجي في تاريخه أرسل الله سحابة سوداء على قرية بين المهجم والكدر فيها نزف ورجف شديد فارتهب فاحتملت الريح القرية من تحت الثرى بمساكنهم وما فيها من الدواب والكلاب وألقتهم بموضع على خمسة أميال فوجدوا صرعى وقيل أن ذلك في نسة أربع وستين وخمسمائة.

سنة إحدى وخمسين وخمسمائة: فيها كان السلطان حاتم بن أحمد بصنعاء وعسكره الباطنية وكان عمر فيها درب عمر غمدان وبذل فيه الأموال العظيمة والإمام عليه السلام يدعوا الناس إلى قتاله وفيها ولد السيد الإمام الولي علي بن عبد الله العلوي الحسني الشاذلي بأفريقيا.

سنة اثنين وخمسين وخمسمائة: فيها في رجب جاءت زلازل عظيمة بالشام خربت بها شيراز وحماة وحصن الأكراد وحمص وطرابلس وأنطاكية وسقطت القالع والأسواق وهلك تحت الهدم ما لا يحصى من الخلق قبل كان من مكتب سقط على جميع الصبيان وكان الفقيه غائباً فلما حضر لم يحضر أحد يسأل عن صبي وكان رجل قد ختن ولداً له وجمع أناساً في داره فوقع البيت فأهلكهم إلا واحداً نسأله الله السلامة وفيها وقعت الشرزه وذلك إن الإمام عليه السلام جمع الفاً وثماني مائة فارس من قبائل يعرب ومذحج وعنس وزبيد في شهر شعبان ونهض حاتم بن أحمد من صنعاء بمن معه من همدان وسنحان في تسعمائة فارس وعشرة

آلاف راجل فيها ثلاثة آلاف قابس فرتب الإمام عسكره اليمنية والميسرة وكان في القلب ومن معه من الأشراف والشعية فتنازل الناس وقاتل الإمام قتالاً شديداً وصار يقصده جماعة من العدو فقال عليه السلام اللهم لم يبق إلا نصرك وقال إن ظفر القوم بنا ظهر مذهب الباطنية وهدم الإسلام فأرسل الله تعالى ريحاً عاصفاً من الشرق فقاتلت وجوه أعدائه فاستبشر وقال إنها ريحهم فأحملوا فانهزم القوم وأعطى الله النصر فانجلت المعركة عن خمسمائة قتيل وخمسمائة أسير أو قريباً وأنصت الهزيمة بصنعاء ثم انهزموا منها إلى الحصون وعاد الإمام إلى محطتهم فأقاموا بها ليلتين ثم يقدم صنعاء وكان قد أمن أهلها فحط بالقرب منها ولم يدخلها خوف المعرة بأهلها ثم أمر نجران قصر غمدان فخرب وبعد هذه الوقعة خضعت له الملوك الأكابر وأقام في ناحية بيت بوس وفيها حرب ببغداد بين المكتفي والسلطان محمد شاة وفيها توفي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله اليافعي وكان عالماً شاعر وفيها كان سماع السيد الإمام الحسن بن عبد الله المهول الهدوي لأمالي المرشد بالله على الشيخ قطب الشيعة أحمد بن أبي الحسن الكني رحمه الله تعالى.

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة: فيها قصد الإمام المتوكل على الله زبيد فلما وصلها أُأم فيها ثمانية أيام وكان أميرها فإنك بن محمد وكان فاسقاً خبيثاً يمكن من نفسه فأراد عليه السلام قتله فبذلوا مالاً جزيلاً فأقسم بالله لو أعطى ملك زبيد فقتله وولي على زبيد والياً من جهته وعاد منصور وقد نعش الإسلام وشرد الكفرة الطعام فصديقاً .....عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي الخبر وفيها توفي المحدث المسند أبو الوقت عبد الأول الهروي الصوفي الزاهد كان حافظاً عالي الإسناد وفيها يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكي فقيه مدرس شاعر لا يسبق من الإمامية من شعره.

عـــلى الجفـــون رحلـــوا وفي الحشـــــاء انتقلـــــوا

ومـــــا عينـــــي وردوا فـــــادمعي مســـــفوحة

وكبـــــدي مقروحـــــة وعلتـــــي لا تـــــبرد

وصـــــــبوتي دائمـــــــة ومقلتـــــــي داميـــــــة

ونومهـــــــا مشرـــــــد تلـك بـذور في خـدور.....

لا بل يسموس فالظلام سرمـد تيمنـي مـنهم غـزال أغيـد

يـا حبـذا ذاك الغـزال الأغيـد حســـــــامة مجـــــــرد

وصرحـــــــة ممـــــــرد وخـــــــذه مـــــــورد

وصـدعة فوقـت احمـرار خـده معقـــرب مبلبـــل مجعـــد

كـــأنها نهكتـــة وريقـــة مســك وخمـر والثنايـا بـرد

وهي قصيدة كثيرة تخلص فيها بمدح الأئمة الاثنى عشر ومنهما:

أقـــول وربـــما نفـــع المقـــال

إليـــك ســـهيل إذا بلـــغ الهـــلال

تكـــاثرني بـــآلات المعـــالي

وكيـــف يكـــابر القمـــر الهـــلال

أتطمـــع أن تنـــال المجـــد قـــبلي

وإني بســـبق البخـــت الهـــلال

وتكـــتم حـــين تبصرـــني نفاقـــاً

وشخصي ـــ في حوائجـــك الهـــلال

وتـــبطن سرة في لـــبن .....

كـــما لانـــت مـــع اللمـــس الهـــلال

وشـــــطر الـــــدواهي بي ولكنـــــي

عليـــــك تـــــدور بالشر ـــــ الهـــــلال

كـــــان وجـــــوههم في ذل مثـــــوا

وفـــــرط صـــــيانة فيهـــــا الهـــــلال

وأعراضـــــاً أديلـــــت للأهـــــاجي

كـــــما يبـــــدوا عـــــلى القـــــدم الهـــــلال

ومـــــا يغنـــــي الكثـــــايف عـــــن صـــــدود

بهـــــا أن بـــــرأب الصـــــدع الهـــــلال

وأعجـــــب كيـــــف يكـــــرمكم كتـــــاب

وأعقـــــل مـــــن لبـــــيكم الهـــــلال

سنة أربع وخمسين وخمسمائة:فيها وقعت فتنة بنيسابور بين الحنفية والعلوية معاً وبين الشافعية وقتل خلق من الشافعية وأحرقت مدارس الفريقين.

سنة خمس وخمسين وخمسمائة:فيها توفي المقتفي العباسي وخلافته خمس وعشرون سنة وبويع بعده لولده المستنجد بالله وفيها توفي الفائز العلوي المصري وقام بعده العاضد لدين الله أبو محمد بن عبد الله وفيها توفي القاضي العلامة صدر علماء الزيدية إسحاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الباعث وكان علامة متفننا له تصانيف وكان تلو القاضي جعفر في العلم والعمل وكان خطيب جامع الهادي بصعدة ومن مؤلفاته شرح البالغ المدرك وله تعليق على الإفادة وأخذ عن الحاكم كما مر وقبر بجامع المنصور بصعدة واشتهر إن الدعاء عن قبره مستجاب وفيها في الليلة الثالثة من جماد ولد العلامة أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي.

سنة ست وخمسين وخمسمائة: فيها كان وفاة السيد المطهر بن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان وهو المطهر الأكبر وكان من العباد وفيها توفي السيد الإمام كمال الزيدية علي بن عيسى بن حمزة بن هاوس السليماني العلوي وكان عالماً فصيحاً ذكره الزمخشري في ديباجه كشافه حيث قال .....الشيعة السنة والدوحة الحسنة الأمير شرف آل رسول الله وهو النكتة والشامة في بني حسن قرأ على الزمخشري ولأجله صنف الكشاف رحمه الله وفيها توفي السلطان علا الدين الحسين الغوري وكان عادلاً حسن السيرة سمحاً في العطاء وقام بعده ابن أخيه غياث الدين بن محمد وفيها قتل الملك الصالح وزير الإمام العلوي العاضد المصري كان فاضلاً من شعره:

.....ثمـــــل القـــــوام سرت إلى

أعطافـــه النشـــوات مـــن عينيـــه

مـــاضي اللحـــاظ كـــأنما ســـلت يـــداً

ســـيفي غـــداة الـــروع مـــن حفينـــة

قـــد قلـــت إذ خـــط الغـــداد بمســـكة

في خـــــده ألفيـــــه لا لاميـــــه

مـــا الشـــعر دب بعارضـــيه وإنـــما

.....نقضـــــت عـــــلى خديـــــه

النـــاس طـــوع يـــدي وأمـــري نافـــذ

فـــيهم وقلبـــي الآن طـــوع يديـــه

فأعجـــب ســـلطان نعـــد لـــه

ويجـــوز ســـلطان الغـــرام عليـــه

سنة سبع وخمسين وخمسمائة: فيها توفي السيد علي بن عيسى على قول آخر وفيها تـوفي الشيخ عدي بن مسافر الشامي الهكاري له كرامات والشيخ الحافظ علي بن أبي بكر بن حمـير التميمي شيخ بن أبي الخير.

سنة ثمان وخمسين وخمسمائة: فيها توفي سلطان المغرب عبد المؤمن بن علي قالوا وكـان في غاية العدل والصلاح كذا قال العامري وفي الروضة وكانت مدة ولادته ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً سفك الدماء ويقبل على الذنب اليسير وجمع الناس في الغـرب عـلى مـذهب مالـك وعلى مذهب الأشعري في الأصول وكان من وجده وقت الصلاة غير مصلي قتله وفيها توفي الشيخ العلامة مؤلف البيان وغيره يحيى بن أبي الخير العمـراني اليمنـي وكـان وكـان حنـبلي العقيدة شافعي الفروع وله تصانيف كثيرة وقبره بذي السفال.

سنة تسع وخمسين وخمسمائة:فيها توفي وزير صـاحب الموصـل محمـد بـن عـلي عـرف بالجواد وكان يتصدق كل يوم في بابه بمائة دينار ويفتدي من الأسرى في كل سنة بعشرين ألف ووصفوا من كرمه ما يكثر وقيل في الجواد محمد بن علي لما مات.

سرى نعشي ــ فــوق الرقــاب وطــال مــا

سرى جـــوده فـــوق الركـــاب ونائلـــه

يمـــر عـــلى الـــوادي فتثنـــي رمالـــه

عليـــه وباتنـــادي فتبكـــي أراملـــه

تـــراه إذا مـــا جئتـــه مـــتهللاً

كأنـــك تعطيـــه الـــذي أنـــت ســـائله

هـــو البحـــر مـــن أي النـــواحي أتيتـــه

فتح تور الدين قلعة جازم بعد قتال عظيم مع الفرنج وأسروا وغنموا منهم شيئاً كثيراً وفتح بالناس وكانت مع الفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

سنة ستين وخمسمائة: فيها توفي المحدث أبو المعمر حذيفة بن سعد الأرجي فقيه الجزيرة وفيها السيد الإمام محمد بن محمد بن محمد العلوي الحسني نقيب الطالبين روى الحديث عن التستري وفيها ولدت امرأة ببغداد أربع بنات رفعه وفيها الشيخ الولي المشهور عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلاني العلوي الحسني من ذرية موسى الجون هكذا ذكره العامري وذكر السيد الإمام أحمد بن عنبه أن الجيلاني ليس من آل أبي طالب إنما هي دعوى عليه والله أعلم.

اشتهر هذا الولي بالكرامات الخارقة والعبادة والزهادة وفيها الشيخ الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد المروزي صاحب الرحلة والتصانيف منها معجم شيوخه عشرة مجلدات وفيها قام محتسب في بلاد جيلان السيد العلامة علي بن محمد ال.....وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وساد العدل ودفن الجور وسار سيرة حسنة وكان في أصوله وفروعه على مذهب زيد بن علي لم يدع الإمامة فلما تواترت له دعوة الإمام المتوكل على الله أخذ الولاية منه وأتم به أهل الديلم وفيها توفي الشيخ العلامة المحدث الفقيه ممطر العلوم وفارسها قطب الشيعة وأستاذ الشريعة قال في الطبقات كان من أساطين الملة وسلاطين الأدلة أحمد بن أبي الحسن الكني القاضي انتهت إليه علوم الآل وأسانيدهم وعنه أخذت كتبهم وبراهينهم حدث عن البيهقي بأمالي أبي طالب ومجموع زبد وغيرهما وعن الحمدوني بأمالي المرشد بالله وعن الشيخ محمد بن أبي الفوارس شرح التجريد وكتب الهادي وله في العلوم المؤلفات النافعة والتقريرات الصادعة، وأخذ عنه القاضي شمس الدين كتب الأئمة وعلومهم.

سنة إحدى وستين وخمسمائة: ولد الإمام المجد المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام وكان أول كرامته أن صعدت .....المصباح إلى سقف المنزل وكان ولادته لإحدى وعشرين ليلة بقيت من ربيع الأول.

سنة اثنين وستين وخمسمائة: فيها توفي العلامة الحافظ أبو سعد السمعاني وهم بيت علم وهذا أعلمهم بلغت شيوخه أربعة آلاف وقال الذهبي سبعة آلاف له تصانيف منها ذيل تاريخ الخطيب وغيره وفيها جهز نور الدين على مصر وأخرج الفرنج منها ثم سار إلى الاسكندرية فتبعته الفرنج ثم اصطلحوا على مال يحملونه إليه.

سنة ثلاث وستين وخمسمائة: فيها الشيخ أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله الشهرزوري القريشي البكري نسبه إلى أبي بكر كان مفتي العراقين صاحب كرامات،

سنة أربع وستين وخمسمائة:فيها توفي محمد بن علي بن الحسن أبو المعالي القرشي العثماني صاحب الفنون في العلم وفيها تمكنت الفرنج من الديار المصرية وملكوا بلبيس قهراً ونبهوها وقتلوا أهلها وأسروهم فأحرقت مصر وانتقل أهلها إلى القاهرة وبقيت النار فيها أربعة وخمسين يوماً وأرسل العاضد خليفة مصر إلى نور الدين يستغيث به وأرسل في الكتاب من شعر النساء فجهز نور الدين عساكره وأنفق عليهم أموالاً عظيمة فلما قاربوا مصر هربت الفرنج إلى بلادهم وكفى الله الإمام العاضد شرهم.

سنة خمس وستين وخمسمائة:فيها وقعت زلزلة عظيمة بالشام فهلك بالخراب ثمانون ألفاً.

سنة ست وستين وخمسمائة:فيها في شهر ربيع توفي الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم نجم آل الرسول عليه السلام وكان قد ملك صعدة ونجران ووادعة وسنحان وشريف خولان والجوف والظاهر وصنعاء وأعمالها وبلاد مذحج ونواحيها وخطب له بتسع السيد الشهيد الحسن بن عبد الكريم الحسني وأصابه العمى في آخر عمره وأسره .....بن القاسم القاسمي وغضب القبائل وقاموا حتى أخرجوه وكان مدة خلافته ثلاثاً وثلاثين سنة ودفن بحيدان وقبره بها مشهور مزور وله كرامات لم يكن مثلها لغيره حكتها سيرته حتى قال الشاعر:

ظهرت فيك معجزات كبارد

لم يحلهـــــا أن تكـــــن في إنســـــان

تـــبرئ الأكمـــه والضرـــير وتشـــفي

بشـــــفى الله أعـــــين العميـــــان

وتسوق الحياء إلى حيثما شئت وتجري الأنهار في .....وله من التصانيف في علم الكلام حقائق المعرفة وغيرها ورسالة في الرد على المطرفية، وفي علم الحديث كتاب أصول الأحكام وحديثه ثلاثة آلاف وثلاثمائة ونيف وكان عليه السلام من أشعر العترة وأفصحهم ومكاتباته ورسائله أكثرها شعر في غاية البلاغة والسهولة ومن معاصريه علماء الزيدية السيد ظفر بن داعي العلوي الاسترانادي له الأمالي المعروفة بأمالي السيد ظفر وكان هذا السيد الحفاظ المحققين وهو المذكور في كتب الفروع ومن مشائخه السيد الإمام الفاضل الحسن بن محمد من ولد المرتضى عليه السلام وفيها في ربيع الآخر الخليفة العباسي المستنجد ابن المقتفي وقام بعده المستظي بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف يوم مات والده.

سنة سبع وستين وخمسمائة: فيها توفي الشيخ يحيى بن سعيد القرطبي المحدث اللغوي ومن شعره:

جـــرى قلـــم القضـــاء بـــما يكـــون

فســـــيان التحـــــرك والســـــكون

جنـــون منـــك أن يســـعى لـــرزق

أمـــا في الـــبطن قـــد رزق الجنـــين

وفيها العلامة المحدث أبو محمد الخشاب عبد الله بن أحمد البغدادي النحوي كان عالماً في الأدب والتفسير والحديث والفرائض توفي ببغداد فيها أرسل نور الدين إلى صلاح وإلى مصر يقطع خطة العلوية ويخطب للعباسية فقطعت ثاني جمعة من المحرم واشتد مرض العاضد ومات يوم عاشورا وسلم صلاح ذخائره النفيسة وثبوت الأموال وانقطعت الدولة العلوية

بمصر وهم أربعة عشر خليفة أولهم المهدي وآخرهم العاضد وليس فيهم من عده أصحابنا إماماً تشكيك بعض العلماء في نسبهم ومدتهم مائتان واثنتان وسبعون سنة ومما ثبت له الدولة العلوية قول عمار بن علي التميمي الشاعر:

رميت يا دهر كف المجد باله شلل

وجيده بعد حسن الجلى بالعطل

واعاذلي في هوى أبناء فاطمة

لك الملامة إن قصرت في عذلي

جدعت مأذنك الأقنى فأيقنك لا

ينعك بين الشك والخجل

لهفي ولهف بني الآمال قاطبة

على فجيعتها في أكرم الدول

بالله زر ساحة القصرين وأنك لمن

عليهما لأعلى صفين والجمل

ماذا ترى كانت الأفرنج فاعلة

في نسل آل أمير المؤمنين علي

مررت بالقصر والأركان خالية

من الوفود وكانت قبلة القبلي

وله رحمة الله تعالى:

غصـــــبت أميـــــة إرث آل محمـــــد

ســـــفهاً وشـــــبت عـــــارة الشـــــنآن

وغـــــدة تخـــــالف في الخلافـــــة أهلهـــــا

وتقابـــــــل البرهـــــــان بالبهتـــــــان

وأتـــــى زيـــــاد في القبـــــيح زيـــــادة

تركـــــت يزيـــــد يزيـــــد في الطغيـــــان

وتســـــــــــلقوا في .....نبوتـــــــــه

لم يبقهـــــا لهـــــم أبـــــو ســـــفيان

وفيها مات محمود زنكي على ما في الروضة وسيأتي غيره وفيها العلامة علي بن عبد الله الأنصاري شرح سنن النسائي شرحاً طويلاً جداً.

سنة ثمان وستين وخمسمائة: فيها خرج شمس الدين توزان شاة بن أيوب إلى اليمن باستدعاء الشريف منصور بن أحمد بن غانم وسببه أن الشريف كان قد استقطع من الجيش ملوك وتهامة اليمن من وادي .....فلما زال ملك الجيش توزع الأشراف .....حروب إلى أن قتل الشريف وهاس بن غانم في أعمال حرض فبعث أخوة قائم إلى مصر إلى بني أيوب فخرجوا وفيها أبو توار الحسن البغدادي الفقيه الأصولي يقال أنه لقب نفسه ملك النحاة ويغضب على من لم يدعه بذلك له تصانيف.

سنة تسع وستين وخمسمائة: فيها وقع برد عظيم وربت واحدة فكانت سبعة أرطال فقتل جماعة ومواشي وزادت دجلة زيادة عظيمة حتى غرقت بغداد وفيها الملك نور الدين محمود زنكي قالوا كان عادلاً محمود السيرة وله القضية المشهورة لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنقذني من رجلين فرجل ووصل المدينة وبحث عن الرجلين

وقتلها وكان .....جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد مكثا زماناً وحفراً حتى قرباً من جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما قتلها جعل على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوراً من حديد من الأرض إلى الماء وفي الروضة مولده سنة إحدى عشرة وخمسمائة وطبق الأرض ذكره بحسن السيرة والعدل والشجاعة وكان من الزهد والعبادة على حد عظيم يقوم الليل حنفي المذهب وبنى أسوار دمشق وحلب وحماه وحمص وشيراز وبعلبك لما هدمت بالزلازل وبنى المدارس وفيها أنشد:

جمع الشجاعة والخشوع لربه

ما أحسن المحراب في المحراب

وفيها الشيخ العطار الحسن بن المقري شيخ همدان له تصانيف في القراءات والحديث وغيرهما وفيها النحوي سعيد بن المبارك البغدادي المعروف بابن الدهان صاحب التصانيف الكثيرة منها شرح الإيضاح في ثلاثة وأربعين مجلداً ومن شعره:

بادر إلى العيش فالأيام واحدة

ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكأس يبدوا في أوائله

صفو وآخره في صفوه كدر

وفيها عبد .....بن علي بن مهدي الحميري المتغلب على اليمن وكان هو وأبوه قد تغلبا ونفيا الجيش وكان من دعاة الباطنية قتله شمس الدولة ابن أيوب وكان قام بعد أبيه وتزيدت وبنى على قبر ابيه قبة مزخرفة وسترها بالحرير ومناديل الذهب وأمر بالحج إليها ومن ترك زيارتها قتله ومنعهم من عزم حج بيت الله وكان يملك زبيد وعدن وصنعاء وفيها الحافظ العلامة محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن

عساكر جمع ماا لم يسبق لغيره وله تاريخ مصر في ثمانين مجلداً أتى فيه بالعجائب قال ابن خلكان قال سجي أظن هذا الرجل شرع في هذا التاريخ من يوم عقل وإلا فالعمر تقصر عن جمع مثله وله مؤ.....حسنة ومن شعره:

ألا إن الحديث أجل علم

وأشرفه الحواديث العوالي

وأنفع كل شيء منه عندي

وأحسنه الفوائد والأمالي

وإنك لن ترى العلم شيئاً

يحققه كأفواه الرجالي

فكن يا صاح ذا حرص عليه

وخذه من الرجال بلا ملالي

ولا تأخذه من صحف فترمي

من التصحيف بالداء العضالي

وكان ابن عساكر ملازماً لطريق واحدة نحو أربعين سنة من الصلاة الخمس في جماعة في الصف الأول واعتكاف رمضان وعشر ذي الحجة وكان معرضاً عن الملوك والسلاطين رحمه الله وفيها الزاهد الورع أبو بكر بن سالم من جبال اليمن وفيها حفيده العطاردي منصور بن أسعد الطوسي تلميذ البغوي.

سنة سبعين وخمسمائة:فيها توفى السيد الإمام علامة الزيدية الكرام الحسن بن عبد الله المعروف بالمهول الهادوي رواية أمالي أحمد بن عيسى وغيرها، أخذ عن الكنى وغيره، روى

أمالي المرشد بالله عن الكنى.

وفيها كان إتمام القاضي العلامة النحوي اللغوي الأصولي إمام الفنون كلها نشوان بن سعيد الحميري اليمني تأليف كتابه الذي لم يسبق إليه المسمى(شمس العلوم) في اللغة ثمانية مجلدات،وقال فيه:

كتاب يمان يجمع العلم كله ... ويعجز عن مثل له الثقلان
وفي السنة السبعين والخمس تم ما ... جمعت من التصنيف في رمضان
وأكملت في هذا الكتاب فصوله ... ولم أنفصل عن بلدتي ومكاني
ولا درت للألقاب مستوهباً لها ... من العجم في مصر ولا همدان
وقد صح من قول النبي محمد ... حديث هدى يروى بكل لسان
وقال رسول الله في العلم إنه ... يمان جميعاً والرسول يماني
فهل بعد هذا من مقال لقائل ... يعارض قول الحق بالهذيان

وقال فيه:

هذا الكتاب لكل علم جامع ... وله محل في العلوم منيف
النقط والحركات والشيخ الذي ... يقرأ عليه فصوله التصنيف
فإذا هديت به هداك فإنه ... ميزان عدل ليس عنه محيف
وإذا اكتفيت به كفاك فلم يجد ... سبباً إليك اللحن والتصحيف

وللقاضي نشوان المؤلفات الفائقة والأشعار الرائقة، وله قصيدة في استنهاض الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-.

وفيها كان قيام الإمام الأفضل محمد بن الإمام أبي طالب الأخير في بلاد جيلان العجم ذكره الفقيه حميد في ذكر عقب المؤيد بالله أحمد بن الحسين، ولم يذكره أصحابنا من الأئمة،وفيها أرسل ابن الداية المقيم بحلب إلى إسماعيل بن نور الدين ليكون مقامه بحلب فأجابه،ولما استقر بها قبض على ابن الداية واستقل بالملك، وكان عمره اثنتي عشرة سنة،وبلغ ذلك إلى أهل دمشق فكاتبوا صلاح الدين صاحب مصر وصار إليهم ولقيه الناس وفرحوا

به ونزل دار أبيه وسلمت له القلعة واستخلف عليها أخاه طغتكين بن أيوب وصار إلى حمص وملكها ثم إلى حماه ثم إلى حلب وحاصر إسماعيل ولم يقدر عليه ثم بلغه أن الفرنج قصدوا حمص فعاد إليها وصار إلى بعلبك واستنجد إسماعيل ابن عمه صاحب الموصل، وجمع وقصد صلاح الدين واقتتلوا قتالاً عظيماً وانكسر إسماعيل وتبعهم صلاح إلى حلب وحاصرهم ثم صالحهم.

وفيها توفى السيد الإمام الصوام القوام العارف بالله أحمد بن يحيى الرفاعي الصوفي التي اشتهرت كراماته وجمعت بركاته،قال السبكي في طبقاته: نسب إليه هذه الأبيات:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناقي
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكا والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... بقلمي لا لقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طرباً لحل عويصتي ... في الدر أشهى من مدامة ساقي
وأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوماً وتبغي بعد ذاك لحاق

سنة إحدى وسبعين وخمسمائة: فيها زالت دولة بني المهدي الباطنية، وافتتح شمس الدين اليمن سهلها وجبالها، وأقر الأشراف على أعمالهم.

وفيها فتح صلاح منيخ وأخذ عزان وهرب منه سيف الدين ونهب أمواله، ونزل حلب وحاصر إسماعيل ثم رحل عنه.

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة: فيها رحل صلاح عن حلب في المحرم وصار إلى مصر، وقتل في طريقه أهل مصياف وخربها وأفنى الإسماعيلية فلما وصل مصر أمر ببناء السور الكبير المحيطة بمصر والقاهرة وطوله تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ألف ذراع والله أعلم وأحكم.

سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة: فيها كان وفاة القاضي شمس الدين علامة الزيدية وإمام العدلية أبي الفضل جعفر بن أحمد بن عبد السلام اليمني الأنباوي البهلولي إمام الزيدية المخترعة والراد على المطرفية المبتدعة حتى قيل: إن على أهل اليمن نعمتين لرجلين:

الأولى: للإمام الهادي فإنه طهر اليمن من الجبر والتشبيه.

والثانية: للقاضي جعفر فإنه طهره عن مذهب المطرفية، وكان فشا في جميع اليمن حتى والد القاضي وأخيه وأمره المتوكل على الله بالرد عليهم،وقال -عليه السلام-: أنا أطلب اليمن وآمر الناس بمتابعتك ومصنفات القاضي كثيرة منها في الحديث (الأربعين العلوية) شرحها وفي الحديث والفقه (النكت) (وشرحها) ومن مصنفاته في الرد على المطرفية عشرة كتب واثنين وثلاثين رسالة.

ومنها (أوضح المناهج في نصيحة الخوارج) ورتب أمالي أبي طالب ، وأمالي قاضي القضاة، وأسند كتب العترة كلها من طريقه، وارتحل إلى العراق فقرأ فيه سنين ورجع وهو أعلم من شيوخه،وقرأ على الكني كثيراً وخرج إلى اليمن وأخرج من حديث العترة ومصنفاتهم وشيعتهم نحو خمسة وعشرين ألف حديث، وكان مقره بسناع حده عدني صنعاء، ومن تلامذته المتوكل على الله أحمد بن سليمان والسيد حمزة بن سليمان والد المنصور بالله، والسيد إبراهيم بن محمد والسيد عبد الله بن الحسين والأميران الكبيران بدر الدين محمد وشمس الدين يحيى أبناء أحمد بن يحيى بن يحيى، والسيد عيسى بن عمار وغيرهم من السادة،ومن تلامذته شيخ الإسلام، ومفخر اليمن المتكلم أبو علي الحسن بن محمد الرصاص، وسليمان بن ناصر السحامي، وبنو الأكوع وغيرهم، وكان المنصور بالله يقول في مؤلفاته قال العالم يعني قال القاضي شمس الدين، وأثنى عليه المتوكل على الله، وقبره بسناع حدة مشهور مزور، وفيه القبة وبجنبه الشيخ الحسن، وفيها حرب بين السلطان صلاح وبين الإفرنج وانهزم أصحاب السلطان واحتوت الفرنج على العسكر بما فيه، ونزلت الفرنج حماه وحاصرتها أربعة أشهر ورجع صلاح إلى مصر هارباً بمن معه ولقوا شدة من العطش وهلك كثيرمن الدواب،وأخذت الفرنج العساكر المتفرقة أسراً ثم حاصرت الفرنج حماه وساروا عنها بعد أن كادوا يأخذونها،وساروا إلى حازم وحاصروها فأرسل إليهم صلاح الدين مالاً ورحلوا عنها.

وفيها توفى أبو محمد ابن المأمون هارون بن العباس العباسي صاحب التاريخ، وتاريخ

مقامات الحريري.

سنة أربع وسبعين وخمسمائة : فيها الشيخ نصر بن يحيى مجلي الذي رأى أمير المؤمنين علياً-عليه السلام- فقال له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبا سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك ما تم.

ثم قال -عليه السلام-: أما سمعت أبيات الصيفي في هذا قلت لا: قال فاستمعها منه، ثم استيقضت فبادرت إلى دار ابن الصيفي فقلت له فأجهش بالبكاء وحلف بالله ما خرج من فمي ولا خطي ولا نظمتها إلا في ليلتي هذه،ثم أنشد:

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما ... غدونا على الأسرى فنعفوا ونصفح

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه يرشح

وفيها توفى ابن الصيفي صاحب الأبيات وهو الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ومن شعره:

لا تلمني في شقائي بالعلا ... رغد العيش لربات الحجال

سيف عز زانه رونقه ... هو بالطبع عني عن سقال

وفيها الشيخ السد يد محمد بن هبة بن عبد الله السلماسي الشافعي.

سنة خمس وسبعين وخمسمائة: فيها توفى المستظئ الخليفة العباسي، قال ابن الجوزاء: أظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمالنا وفرق أموالاً عظيمة في الهاشميين وبويع ولده الناصر،وفيها اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي المقري.

سنة ست وسبعين وخمسمائة: فيها قدم السلطان طغتكين سيف الإسلام بن أيوب اليمن بدلاً عن أخيه شمس الدين،وفيها توفى العلامة الزاهد محمد بن سعيد اليمني له مصنفات منها المستقصى في سنن المصطفى ومختصر الإحياء.

وفيها الشيخ طاهر بن يحيى العمراني صاحب البيان، وفيها الشيخ المحدث مسند الدنيا أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد الأصبهاني حدث وجمع ومات بالإسكندرية يوم الجمعة وقد

جاوز المائة،وفيها الشيخ يونس بن محمد الموصلي الشافعي والد العماد والكمال،وفيها العلامة عبد الله بن بري صاحب حاشية الصحاح،وفيها مات صاحب الموصل يوسف بالسل وأوصى بالملك لابن أخيه عز الدين.

سنة سبع وسبعين وخمسمائة: فيها توفى السلطان إسماعيل بن السلطان نور الدين بن محمود زنكي بدمشق وعمره تسعة عشرة سنة،وفيها أبو البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد النحوي الأديم له كتاب أسرار العربية، وكتاب الميزان في النحو، وطبقات الأدباء، وكان زاهداً عابداً،وفيها أحمد بن علي الرفاعي الصوفي صاحب أحوال وكرامات.

وفيها حافظ الأندلس ومحدثها ومؤرخها أبوالقاسم بن نشكوال خلف بن عبد الملك الخزرجي الأنصاري له تصانيف منها كتاب الصلة وكتاب الغواص وغيرها،وفيها الشيخ مسعود بن محمد النيسابوري الشافعي.

وفيها عزم الفرنج صاحب الكرك على المسير إلى مدينة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- والإستيلاء على تلك البقاع الشريفة، فجمع جموعه لذلك فبلغ عز الدين شاهين بن شاه فخرج إليه بعساكره إلى بلاده وخرق جموعه وقطع عزمه على الحركة، وفيها توفي السلطان إسماعيل صاحب حلب، وأوصى بحلب لعز الدين، بن عمه فاستقر مكانه.

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة: فيها سار صلاح، وفيها سير صلاح أخاه طغتكين إلى اليمن على ما في الروضة فعصى عليه صاحب زبيد وصاحب عدن فقبض حطان وأخذ أمواله منها سبعون كيساً ذهباً عيناً وكان آخر العهد بحطان، فلما بلغ صاحب عدن قصد الشام وسير أمواله في البحر فأخذها أصحاب طغتكين وصفت اليمن له.

وفيها صار صلاح من دمشق واسترد بلاد كثيرة من الفرنج وسيان وجنين والنور وبيروت وعاد إلى دمشق ثم خرج إلى بلاد الجزيرة وملك الرها والرقة والخابور ونصيبين وسنجار،وفيها مات عز الدين شاهين شاه بدمشق قالوا: وكان تقياً.

سنة تسع وسبعين وخمسمائة: فيها توفى قاضي زبيد علي بن الحسين السري- بفتح السين والراء المهملتين- وكان علامة محققاً أجاب عن ألف مسألة امتحنه بها أهل زبيد.

سنة ثمانين وخمسمائة: فيها جعل الخليفة مشهد موسى الكاظم أمناً لمن لاذ به فالتجأ إليه خلق،وفيها حاصر صلاح الدين الكرخ وجاءت الفرنج فأوقع بهم،وفيها توفي عالم اليمن النحوي اللغوي الأصولي نشوان بن سعيد الحميري،وفيها الخضر بن ثروان الثعلبي الضرير ومن شعره:

سلوا صدغة المسك كيف نباته ... على جمر خديه وكيف يكون

أنشرب من ماء الرضاب[1] معلقاً ... على لهب إن الجنون فنون

وفيها مات سلطان العرب مغازياً في بلاد الإفرنج يوسف بن عبد المؤمن قتله الفرنج وحمل في تابوت إلى إشبيلية ومدة ملكه اثنتان وعشرون سنة وبويع ولده يعقوب.

سنة إحدى وثمانين وخمسمائة: فيها حاصر صلاح الدين الموصل ثم أخذها بالأمان، وفيها الشيخ حيوة بن قيس الولي الحراني له كرامات وأحوال،وفيها الحافظ عبد الحق بن عبد المؤمن الأزدي الإشبيلي مؤلف الأحكام الصغرى والكبرى وغيرهما.

وفيها السهيلي أبو زيد، وقيل: أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الخثعمي المالقي[2] مؤلف كتاب الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، ومبهمات القرآن وغيرهما، وكان مكفوفاً ومن شعره الأبيات المشهورة في استجابة الدعوة أولها:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعد لكل ما يتوقع

وخمسها الإمام شرف الدين.

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة : فيها ولد الأمير الكبير الحسين بن بدر الدين بن محمد بن أحمد -عليه السلام- على تاريخ البعض.

وفيها أجمع المنجمون في جميع البلاد على خراب العالم في شعبان بالريح عند إجتماع الكواكب الستة في الميزان، وحفر الناس مغارات فلما كان الليلة الموعود بها لم يرى ليلة أحسن منها ولا أركد ريحاً.

---

(١):في (ب) الزلال.

(٢):السهيلي نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة اسمها سهيل.

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة: فيها جمع السلطان صلاح عساكره وتوجه للغزو ونزل على الكرك وأرسل ولده الأفضل مغيراً على عكا فغنم شيئاً كثيراً، ثم صار صلاح إلى طبرية وفتحها بالسيف، وكانت لصاحب طرابلس فجمع سائر الفرنج وخرج لقتال صلاح والتقى الجمعان وكانت وقعة مشهورة(١)، ونصر الله المسلمين وفتحت سائر البلاد الساحلية والجبلية وأباد المسلمون الفرنج قتلاً وأسراً وجلس صلاح في خيمة عظيمة وأحضر ملك الفرنج، وكان عطشاناً وكان معه البرنس صاحب الكرك وأحضر صلاح ماء سقا منه ملك الفرنج بعدما شرب منه البرنس فقال صلاح لم يشرب هذا الملعون باذني ليكون له أماناً ثم التفت إليه وقال يا برنس: لم غدرت المسلمين وقصدت الحرمين الشريفين؟، وفعلت ما فعلت؟ ونهض إليه فضرب عنقه بيده فخاف ملك الفرنج فسكن جأشه وأمره بالرحيل عن بلاد المسلمين، ثم ركب صلاح وعاد إلى طبرية،وفتح قلعتها، وفتح عكا، وسائر القلاع التي تليها.

وفيها الشيخ الورع المصنف حسن بن أبي بكر الزاهد الشيباني سكن بساحل حيس من اليمن،وفيها استفتح السلطان صلاح كثيراً من البلاد الشامية التي بيد الفرنج، ومن ذلك بيت المقدس وكان بقي في يد الفرنج إحدى وسبعين سنة(٢) وهدم ما أحدثوه من الكنائس وذلك أنه لما فتح عكا فتح قلعة نابلس وصيدا، وبيروت وعسقلان والرملة وما تليها إلى القدس وبه من النصارى ما لا يعلمه إلا الله وضايقهم واشتد القتال وتعلق السور وطلب الفرنج الأمان مراراً فلم يجبهم وقال لا آخذها إلا بالسيف كما أخذوها من المسلمين، ثم طلبوا الأمان فشرط عليهم أن يعطي كل رجل بها عشرة دنانير، وكل امرأة خمسة دنانير، وعن كل طفل دينارين، ومن عجز عن الأداء يكون أسيراً فوقع الصلح على ذلك، وتسلم المسلمون القدس الشريف يوم الجمعة سابع عشر رجب فرفعت أعلام الإسلام على الأسوار ورتب السلطان على الأبواب من يقبض الأموال.

---

(١):هي معروفة بو قعة حطين.

(٢):في البداية والنهاية:استحوذواعليه مدة ثنتين وتسعين سنة.

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير ذهب ولما قلعه المسلمون كانت منهم ضجة لم يسمع بمثلها، وكانوا قد عملوا بالجامع الأقصى مستراحاً فأزاله وأعاد الجامع إلى ما كان وأحضر من حلب منبراً وكان صنعه نور الدين محمود لبيت المقدس وأقام صلاح وأمر ببناء الرباط ومدارس العلماء، ورحل في خامس شعبان واستمر صلاح يفتح في البلاد وينهب الفرنج، وفيها شيخ الحنفية بما وراء النهر عمر الجابري -رحمه الله-.

سنة أربع وثمانين وخمسمائة: فيها توفى أبو المظفر أسامة بن المرشد الشيرازي له تصانيف في الأدب والأخبار، وفيها العلامة المسعودي شارح المقامات محمد بن عبد الرحمن الخراساني عن اثنين وثمانين سنة.

وفيها الشيخ العلامة أبو بكر بن محمد الحازمي الملقب زين الدين أحد الحفاظ المتقنين وله (الإعتبار) أجاد فيه كل الإجادة، وفيها الشيخ الحسن بن محمد الرصاص علامة اليمن ومتكلمه وسيأتي ذكر ترجمته عند موت المنصور بالله عن ثمان وثلاثين سنة -رحمه الله- تعالى.

وفيها رحل صلاح إلى بلاد الإفرنج فطافها وغنم كل ما وجده من الدواب، وأقام تحت حصن الأكراد إلى آخر ربيع الآخر ثم فتح جبلة بحرب شديد، وصعد إليها ثامن عشر من جمادى الأولى وانحاز الفرنج إلى القلعة ثم نزلوا بالأمان، ثم سار عنها إلى اللاذقية فوصل أربعة وعشرين جماعة ففر الفرنج إلى حصنين فحصروهما واشتد القتال فنزلوا بالأمان وكانت اللاذقية من أعجب المدن مزخرفة مبنية بالرخام الملون، ثم وصل ملك صقلية إلى صلاح بمنجد عظيم وطلب الأمان ليكلمه فقال: إنك سلطان رحيم، وقد قتلت الفرنج فذلوا فاتركهم يكونون مماليكك وإلا جاءك من البحر مالا طاقة لك به فأجاب بأنه من خرج البحر ذاق ما ذاق أصحابهم من القتل والأسر فرجع إلى أصحابه ثم فتح صهيون وعدة من الحصون وهرب عنها الفرنج ثم فتح حصن (وبكاس) والشغر وكان حصناً مأيوساً من وصوله لولا ألقى الله في قلوبهم الرعب فنادوا بالأمان ثم فتح سرمينية ثالث وعشرين جمادى الآخرة، ثم فتح قلعة طبرية بدرية وكان أهلها أضر شيء على المسلمين يقطعون الطريق فقاتلهم أشد قتال، وقسم المسلمين ثلاثة أقسام لئلا يكلوا فوقع قتال شيب منه الطفل ثم

خالطهم المسلمون ودخلوا فانحازوا إلى القلعة[1] وجعلوا أسارى المسلمين في سطح القلعة، فلما دخلها المسلمون كبروا فأجابهم الأسارى من السطح فظن الفرنج ان قد صعدوا السطح فاستأسروا فسبوا منهم وأخذوا صاحبها، ثم فتح درب ساك، ثم فتح بغراس، ثم فتح الكرك، ثم فتح قلعة صفد، ثم فتح كوكب في قصص طوال، وكان العلامة ابن الأثير حاضراً في هذه الفتوحات لكن في وصفها طول وعجب عجيب.

سنة خمس وثمانين وخمسمائة: فيها في ربيع الأول سار صلاح الدين إلى شعيف أرنوم وهو من أمنع الحصون ونزل صاحبه وهو أرناط صاحب صيدا وكان ذا دهاء ومكر ودخل وأظهر له الطاعة والمودة وأنه مسلم غير أن أولادي وأهلي عند السلطان فدعا حتى استخرجهم وأسلم الحصن ويكون في خدمتك فصدقه ووعد إلى جمادى الآخرة فأقام السلطان صلاح ينظر وهو خائف من صاحب إنطاكية أن يدخل بلاد الإسلام وأرسل أخاه مقابله وهم آخر بلغة اجتماع الفرنج بمدينة صور في عدد لا يحصى وصاحب الحصن شيراي الأقوات وصلاح محسن به الظن، فلما قربت المدة طالبه بالخروج فاعتذر فعلم مكره فأخذه وحبسه وأمره بالتسليم فامتنعوا فسيره إلى دمشق وحاصر الحصن وضيق عليه بموردت كتب أن الفرنج سيعبرون الجسر لمحاصرة صيدا فوصل في شعبان أصحابه وقد قالوا فتقتهم ريبة صلاح في مضيق فقاتلوهم قتالاً شديداً وأسروا من الفرنج جماعة، وقتلوا جماعة وقتل من المسلمين كذلك فلم تقدر الفرنج على وصول صيدا، فعادوا مكانهم ولما وصل صلاح بعد الوقعة أقام ينتظر عود الفرنج ليأخذ بثأر من قتلوه فسار في بعض الأيام ينظر إليهم من الجبل وظن الناس أنه قاصد للحرب، وصاروا مجدين وابتعدوا وقاربوا فأرسل من يردهم ولم يقبلوا فحملت عليهم الفرنج وقتلوا منهم جماعة فشق ذلك على المسلمين وأكثرهم فضلا أمطوعة من بلادن شتى، وذلك في تاسع جمادى الأولى ثم حمل عليهم صلاح ومن معه فألقوهم إلى الجسر ومنعوا الطرق وألقوا أنفسهم في الماء فغرق منهم نحو مائة دارع غير من

---

(١):في بعض كتب التأ ريخ:قسمهم ثلاث فرق،كل فريق يقاتل فإذا كلوا وتعبوا خلفهم الفريق الآخر حتى لايزال القتال مستمراً ليلانهاراً.

قتل، وعزم السلطان صلاح على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسامع المسلمون وقصدوه من كل أوب واجتمع له خلق كثير، فلما راء الفرنج ذلك رجعوا الصور ثم عاد صلاح إلى عكا ينظر حالها ثم عاد إلى المخيم فأتاه الخبرأن الفرنج يخرجون للاحتطاب متفرقين فكتب إلى من بعثهم من العسكر واوعدهم يوم الإثنين ثامن جمادى ورتب كميناً في الأودية واختار جماعة للقاهم وقال إذا احملوا عليهم ينكسروا إلى أقرب الكمين فلما التقت الفئتان أنفوا من إظهار الهزيمة فاقتتلوا واشتد القتال وعظم الأمر وطال على الكمين الإنتظار ولحقوا بهم وكان جماعة سلكوا وادياً غلطاً فتبعتهم الفرنج فأهلكتهم ثم إن الفرنج ما زال يخرج منهم من البحر خوارج إلى صور وكانوا كلما تسلم منهم صلاح مدينة أمنهم فيسيرون إلى صور فاجتمع فيها ما لا يعد ولا يحصى، ومن الأموال كذلك وأرسلوا القسيسين والرهبان وألبسوهم السواد حزناً على بيت المقدس وصور والمسيح -عليه السلام- وصور وا صورة رجل عربي يضربه وقالوا [لأطفالهم] وطغاتهم: هذا محمد نبي المسلمين يضرب المسيح وهذه الدماء على المسيح فعظم على الفرنج حتى خرجت النساء على الخيل ومن لم يستطع الخروج استأجر فاجتمع من الرجال والأموال ما لا يدخل تحت حصر وكانت النساء تبيع البيت وترسل ثمنه لاستنقاذ بيت المقدس فخرجوا على الصعب والذلول براً وبحراً ولولا لطف الله بإهلاك ملك الألمان كما سيأتي لهلكت بلاد الإسلام خصوصاً الشام ومصرفاجتمعوا بصور يموجون كالجبال والبحر يمدهم كل وقت، وضاقت بهم صور، فاتفقوا على قصد عكا، وفيها رتبة السلطان صلاح الدين وأهلها فصاروا إليها ولزموا البحر في مسيرهم ومراكبهم تسير مقابلهم في البحر مملوءة من الذخائر وللهرب إليها،وكان مسيرهم ثامن رجب فوصلوا نصفه وحال سيرهم والحرب عليهم من المسلمين سائر ومن انفرد أخذوه فوصل الخبر صلاح برحيلهم فسار حتى قاربهم ثم جمع أمرائه واستشارهم ومرامه أن يسايروهم ويضايقوهم فأشاروا أن يسلك طريقاً أخرى إلى عكا وكان الرأي ما قال ليمنعهم قبل الوصول فخالفوه فسبقت الفرنج وأحاطت بها من البحر إلى البحر ولم يبق طريق فأحاط بهم المسلمون مقابلهم ونفذت الرسل من السلطان بالمسلمين فاتاه عسكر

الموصل وديار بكر وسنجار والجزيرة، فأقبل تقي الدين ومظفر الدين صاحب حران والرها وأتت الإمداد من بلاد الإسلام في البر وإمداد الفرنج من البحر، وكان بينهم حروب أنواع وضروب ولم يقدر السلطان على الوصول إليهم ولا إلى عكا حتى خرج رجب ثم قابلهم شعبان، فلم ينل ما يريد وباكرهم بالغد وشمر ساق الجد واستدار عليهم من بكرة إلى الظهر وصبر الفريقان صبراً عظيماً ثم حمل تقي الدين حملة منكرة من الميمنة فهاجم عن مواضعهم فأخلوا نصف البلد وملك تقي الدين مكانه والتصق بعكا ودخل المسلمون البلد وخرجوا وزال الحصر عمن فيه وأدخل صلاح الدين من الرجال والأموال والسلاح ولو لزموا قتالهم إلى أخر اليوم لبلغوا ما أرادوا ولكنهم بعد هااستراحوا وقتل من الفرنج في هذا اليوم جماعة وافرة، ثم إن المسلمين نهضوا من الغد إليهم فرأوهم جندين قد شرعوا في حفر خندق يمنع الوصول إليهم فألحوا عليهم في القتال فما برحوا مكانهم فرجعوا عنه ثم إن جماعة بلغهم أن جماعة من الفرنج تخرج من الجانب الآخر تخرج للإختطاف وكمنوا لهم في النهر سادس عشر شعبان فقتلوهم عن آخرهم وأتوا برؤوسهم فكساهم السلطان، ثم إن الفرنج خافوا وصول عسكر مصر وقد رأوا فعل أولئك وقد رأوا تفرق ولم تقابلهم إلا القليل وتفرق الأكثر في حاجاتهم بظنهم ألا يبرحوا فلم يرعهم إلا خروجهم قد سدوا وجه الأرض طولها والعرض، فحملوا على تقي الدين بالميسرة فأمده صلاح الدين من القلب فرأوا خلوا القلب فحملوا عليه وقتلوا كل من وجدوه حتى وصلوا خيمة صلاح فاستشهد من المسلمين طائفة ومن العلماء ابن رواحة وغيره، وانهزم المسلمون فصاح بهم السلطان صلاح وتبعهم حتى اجتمع معه جماعة وافرة فحمل بهم على الفرنج وهم في قتال تقي الدين فنصره الله فأخذ تهم سيوف الله من كل جانب ولم يفلت من أهل الحملة أحد قتل أكثرهم وأسر الباقون ووجد فيهم ثلاث نساء على الخيل وأسر سلطان الداوية، وكان صلاح قد مرعليه مرة فقتله، فأحصاقتل الفرنج غير من في جانب البحر عشرة آلاف ورجع المنهزمون، وقد وصل بعضهم دمشق، وبعضهم طبرية، فأمر صلاح بإلقاء القتلى في النهر الذي تشرب منه الفرنج ثم إنها جافت الأرض بالقتلى ومرض صلاح الدين بقولح وأشاروا

بالإنتقال وكان فيه محنة على الإسلام لولا الضرورة فأمر السلطان من بعكا من المسلمين بحفظها وإغلاق أبوابها، وأبان لهم العذر فلما رحلوا من الفرنج وعادوا لحصار عكا من البحر إلى البحر والمراكب من وسط البحر وحفروا الخندق وقد جعل السلطان من يناوشهم الحرب كل يوم وهم لا يلتفتون بل يحفرون الخندق ويعملون تراباً فوراً عليهم، وكان الرسل تخبر صلاح بفعلهم وهو لا يقدر على الحركة فقيل: له أرسل عسكراً فقال: لا يصنعون إذا لم أحضر بل ربما يقع الشر أكثر من الخير ولله أبوه فلقد صدق دلو بنوه وكان من بعكا يخرجون كل يوم إليهم وينالون منهم فتم الخندق وتمكنوا وعملوا عليهم سوراً.

وفي نصف شوال وصلت عسكر مصر تقدمها العادل أخو صلاح، ولما وصل اشتدت قلوب الناس وأحضر معه من الآلات والقسي، ورحل كثير وجمع صلاح حين عوفي جيشاً ضخماً ثم وصل الأسطول المصري، وعند وصوله ألقى حمولة الفرنج فغنمها وأخذ أموالاً كثيرة وأزاداً وأرجتها عكا فسكنت نفوس من بها،وفيها فقيه الشام ابن أبي عصرون عبد الله بن محمد التميمي له تصانيف عدة ومن شعره:

أأمل أن أحيا وفي كل ساعة ... تمر بي الموتى تهر نعوشها
وما أنا إلا منهم غير أن لي ... بقايا ليال في الزمان أعيشها

وفيها الفقيه أبو طالب محمود بن علي اليمني الأصبهاني،وفيها في صفر أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن أفضل الزمان شيخ ابن الأثير كان متبحراً في فنون الحكيم الفيلسوف أمر بخلعه السلطان صلاح وأفتى الفقها بإباحة دمه بما ظهر من عقيدته ومن شعره:

أبداً تحن إليكم الأرواح ... ووصى بها ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم ... وإلى لذيذ لقاكم ترتاح
وا رحمة للعاشقين تكلفوا ... ستر المحبة والهوى فضاح (١)

سنة ست وثمانين وخمسمائة: في صفر علم الفرنج أن صلاح صار للصيد والعسكر قليل فخرجوا من الخندق وقت العصر قاتلهم المسلمون بالنشاب وأحجب الفرنج عنه حتى

(١):في(أ) لم يذكر من الحوادث إلاالقليل.

فنيت النشاب فحملوا عليهم حملة رجل واحد فاشتد القتال إلى الليل فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ورجع الفرنج إلى خندقهم ثم أقبلت العساكر من دمشق وحمص وحماه فأقبل صلاح ونزل قريباً منهم ليشغلهم عن قتال أهل عكا، فكانوا يقاتلون الفريقين ولا يسأمون ثم عمل الفرنج ثلاثة أبراج من الخشب التي لا يوجد طولها ستون ذرعاً كل برج منها خمس طبقات وغشوها بجلود وطلوها بالطين والخل لئلا تحرق بالنار وقد بنوها نحو مدينة عكا من ثلاث جهات وملأوها من المقاتلة وزحفوا بها في عشرين من ربيع الأول فانتشرت على السور وقاتل من بها أهل البلد وأشرف البلد أن يؤخذ فأرسل من بعكا إنسانا سبح في البحر إلى صلاح وأخبره بما هم فيه من الضيق وأنهم مأخوذون فركب هو ومن معه وقاتلهم من جميع جهاتهم فافترق الملاعين فرقتين فرقة تقاتل صلاح وفرقة تقاتل أهل البلد ودام القتال ثمانية أيام متتابعة وسئم الفريقان القتال وتيقن الناس أن البلد مأخوذ لعجز من فيه عن دفع الأبراج وقد فعلوا كل حيلة ورموها بالنفط فلم تحترق وكان من اللطيف أن حكيما مصريا خبيرا بما يقوي فعل النار عمل عقاقير من ذلك وأمر المنجنيق يرمي بها فرمى فاشتعل البرج فاحترق هو ومن فيه فهلكوا، ثم رمى الثاني وقد هرب من فيه فاحرقه ثم الثالث وحمل الرجل الحكيم إلى صلاح فأغناه وأقطعه فلم يقبل فقال: عملته لله والجزاء منه ثم وصلت العساكر من كل أوب ووصل العسكر المصري فالتقاه بعض الفرنج فتبعهم صلاح الدين في العساكر جميعها ليشغلهم ليدخل العسكر المدينة فاشتد القتال براً وبحراً، وكان يوماً لم يؤرخ مثله، والقتل في الفرنج أكثر وسلمت الحمولة.

وفيها خرج ملك الألمان من بلادهم وهم نوع من الفرنج من أكثرهم عدداً وأشدهم بأساً وكان قد أزعجه ملك المسلمين ببيت المقدس فسلك طريق القسطنطينية فكتب ملك الروم إلى صلاح بالخبر ووعده أنه لا يمكنه من العبور، فلما وصلوا عجز عنهم لكثرتهم لكنه منعهم من الميرة فضاقت بهم الأقوات، فلما دخلوا بلاد الإسلام ثار بهم التركمان فسايروهم وقتلوا من انفرد ونهبوا ما قدروا عليهم، وذلك في الشتاء مع شدة البرد وأهلكهم الجوع والبرد والتركمان فقل عددهم فلما قاربوا قونية خرج إليهم الملك قطب الدين ليمنعهم فلم يقدر،

فلما رجع عنهم تبعوه ونازلوا قونية وأرسلوا إلى ابنه هدية وقالوا ما قصدناك إنما قصدنا البيت المقدس وطلبوا منه أن يأذن لرعيته لإخراج الأقوات فأذن لهم فترددوا فسار حتى أتى بلاد الأرمن فمدوه بالأقوات ثم ساروا إلى إنطاكية، وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل ملكهم ليغتسل فغرق في مكان لا يبلغ الماء وسط الرجل وكفا الله شره، وكان معه ولده فملكوه وسار إلى إنطاكية فاختلفوا واضطربوا وكانوا نيف وأربعين ألفاً، فتبرم بهم صاحب إنطاكية وحسن لهم المسير إلى عكا فخرج عليهم أهل حلب، وفيها فأخذوهم وكثر فيهم الموت ولم يركب إلى عكا إلا ألف رجل، فلما اختلفوا رجعوا بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وبلغ حال المسلمين كما قال الله تعالى:

[إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم] الآية الشريفة.

وفي العشرين من جمادى خرجت الفرنج فارسها وراجلها وتقدموا وقصدوا عسكر مصر والملك الغال فاقتتلوا قتالاً شديداً وانحاز المصريون ودخل الفرنج خيامهم ونهبوهم فعطف المصريون عليهم وقاتلوهم فأخرجوهم،وطائفة فبعثت عليهم المدد وأحاطوا بهم وأخذتهم السيوف من كل جانب فقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف قتيل.

ثم حملت عليهم عساكر الموصل فنالوا منالاً كبيراً، ووصل خبر ملك الألمان فظنوا أن الفرنج هاربون بعد يومين وصلت لهم مواد من البحر وأموال عظيمة مع الكند هري فاطمأنت نفوسهم ثم إن الكند هري نصب منجنيقين وغرادات فخرج من بعكا فأخذوها وقتلوا عندها كثيراً من الفرنج فعملوا تلاً من التراب بالبعد من البلد وما زالوا يريدون فيه ويشترون به فلما قرب نصبوا منجنيقين وقلت الميرة على المجاهدين فأرسل صلاح إلى الإسكندرية باستعجال الأقوات فتأخرت فأرسل إلى بيروت فوصلت حمولة عظيمة وعجزوا عن إدخالها فلبسوا ملبس الفرنج ولم يتعرضوا لها ضناً أنها لهم فأدخلت عكا فخرج المسلمون بها حتى أتتهم الميرة من الإسكندرية وخرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر في نحو ألف مقاتل فأخذت بنواح الإسكندرية وأخذ من معها جانباً ثم وصل إلى الكفرة من بابا كبيرهم وهو عندهم كالنبي لا يخالف بحرمتهم وبعده حشروا القوم إليهم وإلى موالي

فاطمأنوا، فلما تتابعت لهم الإمداد وعزموا على قصد المسلمين وتركوا من يحاصر عكا وخرجوا حادي عشر شوال في عدد كالرمل فلقيهم صلاح وأولاده على القلب وأخوه على الميمنة وعلى الميسرة عماد الدين وتقي الدين صاحب حماه ومعز الدين صاحب الجزيرة وشاهد الفرنج عسكر الإسلام وكثرتها فارتاعوا فقاتلهم ناس وقد تقدموا على مفارقة خنادقهم فلزموا مكانهم وباتوا، فلما كان الغد رجعوا نحو عكا والناس في أكتافهم تارة بالسيوف وتارة بالرماح والسهام، وبعدها لم يخرجوا من خنادقهم.

وفي بعض الأيام ناوشهم القتال جماعة وكمن آخرون فخرج عليهم أربعمائة فارس فأحاطوا بهم وقتلوا كلهم، وكان الفرنج يشترون غرارة الحنطة بأكثر من مائة دينار، وأهل الطمع يحملون إليهم ولولاهم لهلكوا ولما دخل الشتاء سير الفرنج مراكبهم فانفتحت طريق عكا من البحر فأرسل أهلها يشكون على صلاح الدين ما هم فيه فأمر صلاح بإبدالهم وإخراج من فيها، فدخل عشرون وكانوا ستين وفرطوا حيث لم يوفوا بالعدد، وعادت المراكب فانقطعت بالطريق إلا من سامح يأتي بكتاب.

وفيها توفي قاضي القضاة أبو حامد بن حامد بن قاضي القضاة الشهرزودي[(١)]، وفيهاالفقيه [نجم الدين] محمد بن الموفق الصوفي له تصانيف،وفيها ولد العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد.

سنة سبع وثمانين وخمسمائة: لما دخل البدل عكا وكان قد أشير إلى صلاح أن يرد ما خرج ويوسع عليهم في النفقات لأنهم أخبر وقد جربوا، فلم يفعل.

وفيها ملك الفرنج مدينة شلب من أكبر مدن الإسلام فسار إليها السلطان يعقوب بن يوسف فأخذها وأخذ أربع مدن كان قد أخذها الفرنج.

وفي ربيع الأول وصل ملك الفرنسيين إلى عكا في البحر بجيش وأموال وأزواد فألحوا على من فيها بالقتال وصلاح يركب كل يوم لقتالهم وشغلهم وكتب إلى بيروت بوصول جيوش في البحر فصادف بوصول خمسة مراكب لملك الكلتار فاقتتلوا في البحر فاستظهر

(١):في(أ) الشهزودي.

المسلمون فأخذوهم وما معهم ثم نصب الفرنج على المدينة سبعة منجنيقات فقرب منهم صلاح لئلا يبعثوا العسكر وكلما تحركوا قاتلهم من ورائهم،ثم وصل ملك الكلتار ذلك ثالث جمادى الأولى، وقد استولى في طريقه على جزيرة قبرص فوصل إليهم في خمسة وعشرين مملوءة رجالاً وأموالاً فعظم شرهم وازدادت مكانتهم ثم وصلت من بيروت بسطة مملوءة أزواداً فتلقاها ملك الكلتار واقتتلوا ثم خافوا ألا يأخذوها فحرقوها فغرقت ثم عملت الفرنج دبابات وزحفوا عليها، فخرج المسلمون عليهم فأخذوها وقتلوهم، ثم عملوا تلاً كبيراً من التراب وما زالوا يقربونه ويقاتلون من ورائه فلم ينفع فيه حيلة فأرسلوا إلى صلاح فلم يقدر على نفع ولا دفع وبلغت القلوب الحناجر.

وفي سابع جمادى الآخرة استولت الفرنج -لعنهم الله- على عكا فخرج بعض الأمراء إلى ملك الفرنسيين وبذل سليم البلد وما فيه على أن يطلق المسلمين فلم يرض، ثم إن أميرين خرجا ليلاً في شيء صغير سراً من أصحابهم وأيقن من بقى بالعطب ثم تراسل صلاح وهم أن يطلقوا من بعكا ويطلق من أسراهم بعددهم ويطلق الصليب الكبير، فلم يقنعوا فأرسل إليهم يخرجوا دفعة وهو يأتي يقاتلهم حتى أن يخلصوا فاشتغلوا حتى أصبح الصبح وظهرت أعلام الكفر على الأسوار فضج المسلمون بالبكاء وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم ليشتغلوا عن أهل المدينة، فلم ينفع فلما رأوا ذلك أخرجوا إليهم وبذلوا مائتي ألف دينار وخمسمائة أسير والصليب وأربعة عشر ألف دينار لصاحب صور، وحلفوا له، ويسلم فغدروا وحبسوا من فيه اعتذاراً بأنهم ينفونهم حتى يسلم المال والرجال فجمع صلاح مائة ألف وقال لهم يرسلوا أصحابه ويضمر الداوية لأنهم لا يغدرون فلم يرض الداوية فعلموا عزمهم على الغدر،ثم وقعت معركة بينهم انكشفت الفرنج عن مواقعهم فرأوا أكثر المسلمين قتلى واستبقوا الأمراء أهل الأموال فلما رأى صلاح رد الأسرى والصليب إلى دمشق ثم خرج الفرنج آخر رجب ناحية عسقلان فوصلوا إلى قيسارية والمسلمون يتبعونهم وأمر السلطان ألا ينفقوا على أحد ممن وجدوه فأنفقت معارك عظيمة فخرب صلاح عسقلان خشية أن يملكوها وسار صلاح القدس فزينها وعمرسورها وقواها بالرجال والأموال وكان أيضاً

ينقل الحجارة إلى العمارين بنفسه حتى أكملوها.

وفيها توفي السيد الإمام صاحب مكة داود بن عيسى بن فليتة العلوي الحسيني [(١)]،وفيها رجعت الفرنج الرملة.

سنة ثمان وثمانين وخمسمائة: فيها عمرت الفرنج عسقلان وصلاح بالقدس وبذل لمن يقتل أحد سلاطينهم ملكاً عظيماً فقتلوه،وفيها نهبت بنوا عامر البصرة، وفيها هدنة بين المسلمين والنصارى، وفيها أو في حدودها كان قيام الأمير المنتصر محمد بن المفضل العفيف بن الحجاج محتسباً باليمن لقتال الغزو تابعه وشائعه كثيرمن العلماء مثل الفقيه علي بن يحيى البحتري والعلامة ناصر بن علي القرشي، ومحمد بن علي السهماني، وجرت أمور يطول شرحها.

سنة تسع وثمانين وخمسمائة: فيه توفى سلطان المسلمين الناصر للحق الظافر بالفتح المبين صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان موته عظيماً فرح به الكفار واغتم به المسلمون وتوفى –رحمه الله– بدمشق [(٢)].

سنة تسعين وخمسمائة: فيها توفى الشيخ العلامة المقري أبو القاسم بن قسيرة بن خلف [(٣)] بن أحمد الشاطبي الرعيني [(٤)] صاحب القصيدة في القرآت المعروفة بالشاطبية المسماة جزرالأماني،وفيها أبو شجاع محمد بن علي عرف بابن الدهان صاحب غريب الحديث،وفيها ولد ابن تيمية مؤلف المنتقى.

سنة إحدى وتسعين وخمسمائة: فيها وقع بين المسلمين والفرنج وقتل من الفرنج مائة ألف وغنائم كثيرة.

---

(١):في(أ):وفيها أول ملوك بني أيوب الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان معتنياً في جهاد الإفرنج إلى غاية.

(٢):هذه السنة ساقطة من(أ-ج).

(٣):في(أ):زيادة:الضرير.

(٤): في بعض كتب التأريخ بن قسيرة بن أبي القاسم خلف.

سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة: فيها توفى العلامة أبو القاسم محمود بن المبارك الواسطي، وفيها هبت ريح سوداء بمكة ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة.

سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة: فيه ملك العادل مدينة بافا من يد الفرنج وأخذوا جميع ما بها غنيمة واجتمع الإفرنج ليمنعوها فبلغهم الخبر ثم وصل العادل إلى الفرنج على قصد بيروت فعزم العادل ليخربها فمنعه أسامةوتكفل بحفظها وارتحل الفرنج فوقعة معركة صيدا ثم وصلوا بيروت فهرب عنها أسامة وجميع من معه فملكوها صفواً عفواً،ثم عزمت الفرنج إلى تبيين، وفيها العلامة يعيش بن صدقة بن علي الضرير الشافعي كان إماماً في الفقه فأخذ عليه ابن الأثير ووصفه بالدين المتين.

وفيهاسلطان اليمن طغتكين بن أيوب بالمنصورة مد ينة اختطها هو باليمن وتولى بعده ولده المعز الظالم الغشوم،وكان به نبقا علي الرعية ظلماً يشتري أموال التجارة ويبيعها كيف شاء وجمع من الذهب شيئاً كثيراً، ولما مات ملك ولده إسماعيل وادعى الخلافة وانتسب إلى قريش فوثب عليه أجناده فقتلوه وولوا مملوكاً لأبيه.

وفيها انقض كوكب عظيم سمع لانقضا ضه صوت هائل واهتزت الدور والجبال،وفيها كان سماع الشيخ محي الدين محمد بن أحمد ابن الوليد لأمالي الإمام المرشد بالله على السيد الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بصعدة في جامع الهادي، وفيها كانت دعوة الإمام المنصوربالله عبد الله بن حمزة – عليهم السلام – العامة، وقد تقدم من الجوف إلى الحقل في شهر ذي القعدة وسار إلى هجرة دار معين وأقام نحو أربعة أشهر، وكان في هذه المدة اجتماع العلما ومناظرتهم له حتى وجدوه بحراً لا ينزح، وكانت الأسئلة في أصول الدين وفروعه، ومشكل الآيات والأحاديث.

سنة أربع وتسعين وخمسمائة: فيها يوم الجمعة لعشر من ربيع الأول تقدم المنصور بالله ومن معه إلى المسجد الجامع لمبايعة الناس وكان أول من بايعه من السادة الأميران شيخا آل رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– شمس الدين يحيى وبدر الدين محمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، ثم السادة ثم ساير العلماء من الشيعة واستقر عليهم بصعدة وفرق الولاة

والدعاة في النواحي والأقطار، وكان للأمير شمس الدين الغاية[(١)] العظماء في ذلك وتحمل مشقة السفر على كبره وضعفه حتى ورمت قدماه من كثرة السفر والتعب في بلاد عذر والأهنوم ووصلت الدعوة إلى تهامة فقام بأمرها السيد [العالم] نظام الدين يحيى بن علي السليماني وانتشرت في الأقطار، وتقدم الإمام بعد مدة إلى جهة الجوف فأقام في براقش والناس يفدون إليه من كل ناحية ويرجعون مبايعين، وتقدم [الإمام] أيضاً إلى جهة اليمن كلما مر بناحية أصلح فسادها[(٢)] حتى انتهى إلى المصانع واجتمع معه خلق كثير من كل ناحية، فحضر أكابر المطرفية فبايعوه ثم نهض -عليه السلام- إلى كوكبان فأقام فيه مدة، وفي خلال ذلك أقبل إلى طاعته حكوبن محمد من العجم وانضاف إليه من خيل العجم قدر مائتي فارس وبايعوه كلهم، فصلى -عليه السلام- صلاة الفجر في شبام كوكبان ونحر، وتقدم إلى صنعاء واثقاً بالله فدخلها في سبعة أفراس لا غير وهم إخوته ومن يختص به وتأخر حكو ومن معه خارج المدينة وتوجه -عليه السلام- نحو الجامع فاجتمع جند العجم فأحاطوا بالجامع إحاطة الهالة بالقمر فوقف -عليه السلام- فيه حتى حضر وقت الصلاة للمغرب وأذن المؤذن بحي على خير العمل وقضى صلاته ووقف ينتظر الفرج وانتهى الحال إلى أن أهل صنعاء الذين معه صوبوا خروجه من المسجد وألبسوه شيئاً من ثيابهم ثم خرجوا به فيما بينهم فأقام في بعض دور المولين له بعض الليل ثم صوبوا خروجه من المدينة فوجدوها محرسة فاتفق رأي الشيعة على أن يقف في بيت رجل غير مشهور ، وتفرق أصحابه وباتت الزيدية مجتهدين في إفساد عسكر العجم حتى أفسدوا من الرجل قدر ثلاثة آلاف راجل حتى أصبح الصباح وقد انتظم لهم ما أرادوا و فتحت أبواب المدينة ودخل حكوا وأصحابه إلى الإمام وأقبل العجم الذين في صنعاء فبايعوه وإن بعضهم لترتعد يده هيبة وأذن لهم بالإنصراف فنزلوا نحوا اليمن الأسفل واستقر الإمام بصنعاء وجرت الأمور[(٣)] على أحسن

---

(١): في(أ-ج):العناية.

(٢): في(أ) فاسدها.

(٣): في(أ-ج):الأحكام.

حال وقال في دخوله ثناءً على أهلها وفي عنايتهم له قصيدة طويلة منها:

فجـــاءت آزال جمـــع الله شـــملها وأســـدى إليهـــا الصـــالحات وأنعـــما
فجاد وا بفتح البـاب وابتهجـوا بنـا وقـــالوا لنـــا أهـــلاً وســـهلاً ومغـــنما
وقـــالوا جهـــاد الظـــالمين فريضـــة فقـــد طـــال مـــا كنـــا نهـــاب تقســـما
ســـتفديك أمـــوال عظـــام وأنفـــس كـــرام وإن أضـــحى ذوو الفســـق لومـــا
فقلنـــا لهـــم خـــيراً ثنـــاءً علـــيهم لكـــونهم فـــيما رجونـــاهم ســـلما

وفيها في المحرم توفى السلطان عماد الدين صاحب سنجار، وكـان عـادلاً حسـن السـيرة وقام ولده قطب الدين محمد، وفيها ملكت سلاطين الإسلام مدينة بلخ ورجعت مـن بـلاد الإسلام.

وفيها خرجت الحظا وهم كفار إلى ناحية خراسان فعاثوا في البلاد فلقيهم عسكر غيـاث الدين الغوري فانهزموا وذلك أنهم أتـوهم لـيلاً ومـن عـادة الحظـا ألا يخرجـوا لـيلاً فـأكثر المسلمون فيهم القتل وانهزم من انهزم ظناً أنه غياث الدين،فلما أصبحوا وعلموا أنهم عسكره ثبتوا عامة نهارهم فقتل من الفريقين خلق عظيم، ولحقت المطوعة من المسـلمين بهـم وجـاء مدد فحملوا عليهم إلى جيحون فمن صبر قتل ،ومن فر غر ق، وكانت القتلى اثني عشر ألفـاً ثم جهز ملك الحظا جيشاً عظيماً إلى خوارزم فحصرها فصارت المطوعة إلى السلطان فكانوا يغزونهم ليلاً حتى قتلوا أكثرهم ، ورجع الباقون وتبعهم السلطان وحاصر بخـارى فمنعهـا أهلها مع الحظا الكفار، فدام الحصار عليهم فدخلها وعفا عن أهلها.

وفيها توفى الحسن بن مسلم القادسي الزاهد ، وأبو المجد علي بن علي بـن النـاصر الفقيـه الحنفي من ذرية محمد بن الحنفية مدرس الحنفية ببغداد.

سـنة خمس وتسعين وخمسـمائة: فيها فتنة الفخر الرازي وجماعة على المذهب، وفيها فتنة بدمشق بين الحنابلة والأشعرية،وفيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المعـروف بـابن رشيد له تصانيف كثيرة، وفيها نهض الإمام يريد ذمار في ربيع الأول، وفيها من العجم خلق كثير فوقع القتال وكان –عليه السلام– يتقدم الجنود بنفسه فقتل من العجم ثلاثـون فطلبـوا

الأمان فأمنهم على تسليم الأموال والكراع والسلاح واستقرت الأوامر في ذمار وأعمالها، ثم نهض إلى صنعاء لأن العجم الذين في ذمار قصدوها وحطو عليها، فرجع من ذمار يوم الثلاثاء لعشرين ليلة خلت من ربيع الأول، فلما أيقنوا بالإمام لاذوا بحصن براش، ودخل – عليه السلام– صنعا ثم كان بعد ذلك طلوع إسماعيل، وقيل: حكو بن محمد والإمام في ناحية خيرة ثم نهض إلى جهران، ثم إلى بلاد بكيل، ثم لما وصل إسماعيل صنعاء تقدم الإمام إلى ناحية شبام ثم إلى ثلاء.

سنة ست وتسعين وخمسمائة: فيها توفى العلامة أبو إسحاق العراقي إبراهيم بن منصور المصري الخطيب شارح المهذب في عشرة أجزاء، وفيها المعروف بالقاضي فضل عبد الرحيم بن علي القاضي صاحب السلطان صلاح الدين وله شعر رائق منه:

وإذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن أمان

فأصطد بها العنقاء في حبالـه[1] ... واقتد بها الجوزا فهي عنان

قيل: إن كتبه بلغت ألف ألف مجلد، وكان يختم القرآن في كل ليلة،وفيها ولد الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد –عليه السلام–.

وفيها في شهر المحرم حدث دخان غطا الأرض حتى لا يكاد أحد يرى صاحبه إذا تعدى قليلاً، وأقام إلى شهر رجب من السنة الداخلة بعدها، ثم حدث من الصواعق في جهة المغارب ومخلاف صنعاء وحدث الطاعون في بلدان حتى خلا بعضها من السكان، وأخبر بعض السادة أنه وقعت صواعق وسمع حزيراً فرأى مثل الجبل الأسود منقضاً إلى جهة لاعة، فلما وصل سمعت الصاعقة.

سنة سبع وتسعين وخمسمائة : فيها وقع قحط عظيم بجهة مصر إلى غاية حتى أحصي من مات في مدة اثنين وعشرين شهراً مائتا ألف واثنى[2] عشر ألفاً بالقاهرة فقط غير من مات من غيرها واشتهر أكل الأوادم، وفي شعبان منها كانت الزلزلة التي عمت أكثر الدنيا في

---

(١): في(أ-ج):حبائله

(٢): في (أ):إحدى .

ساعة واحدة ومنشأها أولاً من صعيد مصر ومات تحت الهدم خلق كثير، وخسفت قرية، وأحصى من مات في هذه السنة فكان ألف ألف ومائة ألف.

وفيها توفي الشيخ العلامة الحافظ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي التيمي البكري كان علامة عصره وإمام وقته وعظ من صغره، وكان يحضر مجلسه مائة ألف وحضر بالمستضيئ من وراء ستر مراراً، وكان مولده سنة ثمان أو عشر وخمسمائة، وتوفي ليلة الجمعة ثاني رمضان له تصانيف مشهورة كالموضوع من الحديث، وفيه العماد الكاتب الوزير أبو عبد الله محمد بن محمد الأصبهاني وكان أديباً ظريفاً وكان بينه وبين القاضي الأفضل محاورات فمن ذلك أنه لقيه وهو راكب فرساً فقال العماد: سرفلا كبا بك الفرس، فقال: القاضي دام على العماد، وهذا ما يقرئ طرداً وعكساً وأنشد العماد لما رأى الغبار:

أمـــا الغبـــار فإنـــه ... ممـــا أثارتـــه الســـنابك

والجـــو منـــه مظلـــم ... لكـــن أنارتـــه الســـنابك

يـــا دهـــر لي عبـــد الـــرحيم ... فلســـت أخشـــى مـــس نابـــك

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة : فيها تغلب السيد قتادة بن إدريس على مكة وزال دولة بني فليتة،وفيها توفى إسماعيل بن طغتكين بن أيوب وثب عليه رجلان من أمرائه فقتلاه وكان قبيح السيرة، وقام بعده أخوه الناصر.

سنة تسع وتسعين وخمسمائة: فيها تساقطت النجوم وماجت وتطايرت ودام ذلك إلى الفجر وانزعج الخلق وقالوا ولم نعهد هذا إلا عند ظهور نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، قال بعضهم في صنعاء وعدن وزبيد ومخالفها، وتبع ذلك برق عظيم وقت المطر فقتل من ذلك خلق كثير وما كان يقع مطر إلا وتلف منه ناس.

وفيها تقدم المنصور بالله حتى انتهى إلى أثافت ولم يزل يرحض أدران الفساد حتى جرت الأحكام على موافقة الدين والسداد، وانتظمت الأمور في الجوف وصعدة وأعمالها، ونجران ونواحيها والجهات الغربية ونفذت دعوته إلى الحجاز، فبويع له، وأقيمت الجمع في ينبع وخيبر ووصلت الواجبات من تلك الجهات، ووصلت جماعة من الشرفاء الحسينين

للجهاد في سبيل الله فعز بهم الدين واشتدت شوكة المسلمين، وكانت غزاته تغزوا إلى تهامة.

وفيها توفي السيد الجليل أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهاشمي وكان من الأولياء أجمع على جلالته العلماء.

وفيها في ذي القعدة خرجت الفرنج مغيرة على بيت المقدس فلما قاربوا القسطنطينية خرج سلطانها محارباً لهم فاقتتلوا فانهزمت الروم ودخلت البلد، فدخلت الفرنج معهم وهرب السلطان على أنهم أخذوا أموال أهلها وأخذوا من الأموال ما وجدوا.

سنة ستمائة : فيها قتل السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن حمزة صنوالإمام المنصور بالله في وقعة شبام، ورثاه الإمام بقصيدة،وفيها توفى السيد الإمام سيف الإسلام الأمير مجد الدين يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى وكانت وفاته في شهر صفر ورثاه المنصور بالله بقصيدة.

وفيها خامس عشر صفر تراكم السحاب في الهوى حتى كأنه سحاب مطير فوقع من السماء تراب أبيض فيه غبرة قليل وثقل في صنعاء ونواحيها وأعمالها حتى غطى الأشجار بأصبع أو أصبعين وعم أكثر اليمن، وفي جهات زبيد قدر شبر مع ظلمة عظيمة لا تفرق بين الليل والنهار ، وقيل: إنه نزل بعده تراب أسود مثل الكحل،وفي بعض الجبال وإلى مارب وحضرموت وإلى البحر وتبع ذلك أصواتاً تخيل أنها زلازل كضرب الحجر الكبير إذا طرح في البئر... أقام ذلك في جميع اليمن شهراً وتاب من ذلك خلق كثير.

وفيها في شوال بنى الإمام المنصور بالله حصن ظفار ، وكان سبباً لإنتظام أمره وأحواله وعلت كلمة الدين وهو في خلال ذلك يغزوا جيشه إلى أرض الأعادي ويقتل رجالهم ويسلب أموالهم ثم وجه عليه السلام دعاته إلى جيلان وديلمان وبايع جميع من فيها من الزيدية وعلا ذكره فيها،وخطب له في مساجدها، وصليت الجمع وقضيت الحقوق باسمه ، وجاهدوا من يليهم من الجبرية والمجسمة والباطنية وأصابهم خصب بعد إجابته وكانوا مجدبين فتيمنوا بإجابته، وتوقف رجل من علمائهم في إمامته عليه السلام فطرده العلماء وخذل آخر فصلبوه وأخذ الآخر فصلبوه،قال الفقيه حسام الدين: ولم يعلم أنه اجتمع لأحد

من أئمتنا ما اجتمع له من انتظام أمور الحجاز واليمن وجيلان وديلمان قبله، وكذلك كل من كان من الزيدية في جهات الري اعتقدوا إمامته وعلا صيته في الأقطار.

وفيها توفي الشيخ أبو الفضائل محمد بن محمد العراقي القزويني ركن الدين[(١)] المعروف بالطاووسي الحنفي له تصانيف ونسبه إلى طاووس بن كيسان اليماني -رحمه الله-،وفيها أبو الفتح العجلي أسعد بن أبي الفضائل الأصبهاني -رحمه الله- له تصانيف.

وفيها الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي كان محدثاً له تصانيف مشهورة في المؤتلف والمختلف،وفيها توفي في صفر السيد العلامة المحتسب قبل المنصور بالله محمد بن المفضل بن الحجاج بن علي المنتصر[(٢)] العفيف وكان فاضلاً صحب المنصور بالله وسلم له الأمر لما دعا وله عقب، منهم السيد صارم الدين -عليه السلام-.

وفيها لما ضاقت الروم من الفرنج بجمادى الأولى أخرجوهم وأغلقوا الأبواب وأعادوا الملك وبقيت الفرنج محاصرين لها يقاتلونهم ليلاً ونهاراً وكان الروم قد ضعفوا وكان في المدينة جماعة كبيرة من الفرنج، فأحرقوا بعض البلد ليشغلوهم وفتحوا الباب فدخلوها ووضعوا السيف ثلاثة أيام ونهبوهم وأصبحوا كلهم ما بين قتيل وفقير لا يملك شيئاً،وفيها خرج كثير من الفرنج وسهل عليهم الأمر بعد القسطنطينية وعزموا على قصد البيت المقدس ونهبوا المسلمين وقتلوا من وجد فسار الملك العادل إلى قرب عكا لمنعهم فأغارت على (كفر كنا) فأخذوا من فيها وأموالهم واصطلح هو والفرنج وحط لهم بعض البلاد وساروا نحو مصر فقصدوا حماة فخرج إليهم ناصر الدين وكان في قلة فهزموه وقتلوا من العامة جماعة.

سنةإحدى وستمائة : فيها وصلت إلى الإمام كتب من السلطان غازي بن صلاح بن أيوب وأخذها العجم، وفيها تغلبت الفرنج على قسطنطينية وأخرجوا الروم عنها بعد حصار طويل وحروب عظيمة واستمرت بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمائة واستعادها

---

(١): في (أ):زكي الدين.

(٢)::ينظر.

الروم، وفيها بنى ورد سار الجبانة بصنعاء بعد أن هدمت وصلى في غيرها.

وفيها نزل بصنعاء سيل في ذي الحجة أول الليل فهدم الخندق الأعلى والأسفل ونزل السايلة وأخرب نحو أربعمائة دار وثمانية مساجد وحمامين ودار الإمارة التي بناها ورد سار وأهلك من الناس قدر عشرين نفساً، وفيها أغارت الكرخ من الفرنج على بلاد الإسلام فاكثروا القتل والنهب وساروا إلى أرمينية ولم يهزمهم أحد من ملوك الإسلام، وكلما تقدموا تأخرت عساكر الإسلام ورجعوا ثم أغاروا على بلاد خلاط فخربوا وسبوا ونهبوا فجمع صاحب خلاط عسكره وسار إلى طغل شاه فاستنجدوه فسيرعسكره جميعه معه فاقتتلوا فانهزمت عسكر الكرخ وقتل كبيرهم وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والسلاح وقتلوا منهم كثيراً وأسروا.

وفيها كانت الحروب بين أمير مكة قتادة وبين أمير المدينة الشريف سالم[1] فاقتتلوا بذي الحليفة وكان قتادة أراد حصر المدينة فلقيه سالم بعد أن دخل حجرة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وصلى عندها وسار فانهزم قتادة وتبعه سالم إلى مكة فحصره بها، ثم أفسد قتادة عسكر سالم فرجع المدينة، وفيها توفى الحكيم العلامة عبد الله بن أبي بكر الحصين، وفيها ولدت امرأة ببغداد طفلة لها رأسان وأربع أرجل ويدان وماتت من يومه.

سنة اثنتين وستمائة : فيها توفى الشيخ العلامة أبو عمر وعثمان بن عيسى الماغاني صاحب المهذب المسمى ب(الاستقصاء لمذاهب الفقهاء)، وفيها أنشأ المنصور بالله القصيدة التي رد فيها على ابن المعتز في قصيدته التي أولها :

بني عمنا أرجعوا لودنا ...الخ.

فقال -عليه السلام- :

بنوا عمنا إن يوم الغدير ليشهد للفارس المعلم أبونا علي وصى الرسول

ومن خصه باللوا الأعظم .....الخ الأبيات .

وفيها قتل صبي صبياً آخر ببغداد وهما قريب العشرين، فقال أحدهما للآخر: أضربك

---

(١): في (أ-ج):سالم بن قاسم الحسيني.

بهذه السكين وأهوى نحوه بها فدخلت في جوفه فمات فأخذ ليقتل فطلب أباه ، وكتب:

قـدمت عـلى الكـريم بغـير زاد ... مـن الأعـمال بـل قلـب سـليم

وسـوء الظـن أن يعتـد زاداً ... إذا كـان القـدوم عـلى الكـريم

سـنة ثلاث وستمائة : فيها حج شيخ الحنفية برهان الدين وصحبه ثلاثمائة فقيه،وفيها مات شيخ أصبهان أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني، وفيها السيد العلامة أبو الحسن يحيى بن محمد المعروف بالأهدل وهو شريف حسيني، وفيها قيل: كتب المنصور بالله دعوته إلى الجيل والديلم وأجابوه واستدعوه إلى أرضهم، وفي كلام الفقيه حسام الدين أن ذلك قبل هذه المدة كما تقدم، وفيها ولد الشيخ العلامة عطية بن محمد بن أحمد النجراني،وفيها ولد السيد الإمام أحمد الحسيني المعروف بالبدوي.

سـنةأربع وستمائة : فيها مات الشيخ أبو المعمر أبو حنبل بن عبد الله الرصافي راوي المسند وله ثلاث وتسعون سنة، وفيها غزا الجند المنصوري بلاد المهجم فغنموا أموالهم وقتلوا رجالهم في ذي الحجة، وفي صفته قال –عليه السلام– قصيدة طويلة قيمة، وفيها كتب سلطان الحظا إلى سلطان خوارزم شاه يستعين به على التتار وأعلمه أنهم إن يأخذونا فلا دافع لهم عن بلادك، وكتب إليه ملك التتارفأجاب كلاً منهما وسار فوقف حتى تصافوا فانهزمت الحظا فتبعهم مع التتار يقتل ويأسر فأفنوا الحظا وكانت مفسدة على الإسلام عظيمة، فكتب التتار إليه تقا سمهم بلاد الحظا فأجابه خوارزم ليس لك عندي إلا السيف فإن قنعت وإلا سرت إليك وصار حتى نزل قريباً منهم وعلم خوارزم أنه لا طاقة له بهم، وكان يراوغهم فإذا سار وانهب أموالهم وإذا سارت طائفة أوقع بهم فكتب إليه ملك القيرة إن هذا فعل لصوص فإن كنت سلطاناً فنلتقي فإما أن تهزمني فتملك بلادي أو العكس فغالطه لكنه أمر أهل الساس وفرغانة ونحوها التي هي إبرة البلاد في اللحاق ببلاد الإسلام ثم خربها جميعاً.

سـنة خمس وستمائة : فيها لم يزل الإمام –عليه السلام– منفذاً للبعوث والسرايا إلى المشرق والمغرب واليمن والشام، وقيل ما كان يقف عسكره من الغزو، وفيها سارت الكرخ الكفرة إلى مدينة إرخيس فحصروها وملكوها عنوة، ونهبوا ما بها وأحرقوها وسبوا ولم يقم

لهم قائم.

سنة ست وستمائة : فيها توفى الشيخ العلامة متكلم الأشاعرة وفض تاجهم فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين العرسي التيمي المعروف بالإمام عند القوم ولادته بالري سنة أربع وأربعين، وله المصنفات الكبيرة كمفاتيح الغيب والتفسير الكبير فسر الفاتحة في مجلد، وله في الكلام المطالب والنهاية، ورد على النهاية مولانا المهدي أحمد بن يحيى بكتاب الهداية (مجلد) وللرازي الأربعين والمحصل والبيان والبرهان، وفي أصول الفقه المحصول، وله غيرها، وكان من الأغنياء ودخل بسببه من الكرامية كثيرون في مذهب الأشعرية قال الإمام المهدي: سار الرازي فض تاج الأشعرية ومتكلمهم، ومن شعره:

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من حشومها ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم يستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادروا جميعاً مسرعين وزالوا

وفيها توفى المجد المطرزي النحوي كان إماماً في النحو، له التصانيف الحسنة، وفيها الشيخ أبو السعادات محمد بن محمد الشيباني الحرري ثم الموصلي المعروف بابن الأثير له تصانيف منها النهاية في غريب الحديث، وهو كتاب لم يسبق إليه، قال ابن حجر: لخص ما قبله من الكتب، ومنها جامع الأصول في جمع الأمهات الست، وله غيرهما[1] تآليف كثيرة، ولي ديوان الإنشاء لصاحب الموصل وعرض له فالج أبطل نصفه، وكان تصنيفه أيام تعطيله وكان عمره ثلاث وستين إلا شهراً.

وفيها مات السيد الإمام شيخ العترة الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الهادوي -عليه السلام- عم الأمير الحسين، وكان -عليه السلام- هو وأخوه الأمير بدر الدين شمس علماء العترة، وكان الإمام المنصور بالله يحب أن يقوم أحدهما وشهد له المنصور بالله أنه يصلح للإمامة، أخذ على القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد -رضي الله عنه -

(١): في (أ): غيرها.

وينتهي إليها أسانيد كتب الزيدية، وكان وفاته في شهر صفر، وفي تاريخه قيل: والله أعلم:

ألا إن شمس الدين يحيى بن أحمد تقضت لياليه عقيب المحرم
لست مائين قد تقضت عديدها وست وستين بعد ذلك فاعلم
وعاش من الدنيا ثمانين حجة سوى حجة والمرء غير مسلم

وفيها كان الشيخ سري بن إبراهيم العرشاني حاكماً بصنعاء ونواحيها، وعمر في هذه السنة المطاهر والبركة وأظنهن الخارجيات وكان يعترض الإمام المنصور بالله في معاملته المطرفية والآمر له ورد سار في شعبان وحفر البير التي في الجامع وكان قليل الماء جداً ففي بعض الأيام لا يصلى فيه إلا الجمعة فيغلق إليها، وكان بئره الأول سقاية ينزرع منها إلى الآنية، وفيها غزا جيش المنصور بالله الجنات وقتلوا أرتبتها واستولوا عليها وكان فيها جماعة من الشرفاء آل القاسم.

سنة سبع وستمائة : فيها قتل الأمير مجد الدين يحيى بن بدر الدين وهذا السيد قد كان بلغ من العلم النهاية وقال المنصور بالله يصلح للإمامة، واستشهد معه رضوان الله عليه في رابع عشر رجب وقد تقدم تاريخ الفقيه حميد، وهذا ذكره في المستطاب، وقيل: في صفر.

وفيها وصل جواب الشيخ محي الدين الجيلاني عن كتاب الشيخ عمران بن الحسن بن ناصر العذري، وكان طلب منه تاريخ من قام بعد الناصر من أئمة الجيل والديلم فعاد جواب حسن وهو عمدة الأصحاب في تاريخ الجيل وذكر فيه توبة الغزالي وقد تناقله الناس، وفيها توفى الشيخ الزاهد محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي.

وفيها حج السيد الإمام علي بن إبراهيم من فارس هو وأولاده ونساءه، وفيهم الولي السيد أحمد البدوي وسمي بذلك لكثرة تلثمه وصمته وبقى بمكة إلى سنة ثلاث وستين وانتقل.

سنة ثمان وستمائة : فيها توفي القاضي الرئيس هبة الله بن جعفر بن سنا الملك وله الأشعار الحسنة منها:

لا الغض يحكيك ولا الجؤذر حسبك لما كثر واكثر

يـــا باســـماً أهـــدى لنـــا ثغـــره عقـــداً ولكـــن محلـــه جـــوهر
قـــال لي اللاحـــي أمـــا تســـتمع فقلـــت للاحـــي أمـــا تبصـــر

وفيهاوصلت الرسالة الخارقة إلى المنصور بالله مضمونها أن الفقيه بن أبي القبائل اطلع على رسالة للإمام فاعترض على أشياء منها زعم أنها لحن، واعترض إرسال الأحاديث، وزعم أن الحق مع الأشعرية، وفيها عدا السيد قتادة أمير مكة على الركب العراقي ونهبه وقتل جماعة، وهذا السيد هو الذي عمر مشهد النفس الزكية بأمر المنصور بالله وعمر غيره من مشاهد الأئمة، وفيها الشيخ عماد الدين محمد بن يونس له تصانيف عديدة.

وفيها وقعة العقاب الملحمة العظيمة بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين الإفرنج بناحية الأندلس، وكان النصر آخراً لطائفة الإسلام واستشهد فيها خلق، وفيها الشيخ أبو نزار ربيعة بن الحسن الحضرمي اليمني الصنعاني.

سنة تسع وستمائة : فيها شرع الإمام المنصور بالله في الرد على صاحب الخارقة بكتاب (الشافي) وهو كتاب جليل أربعة مجلدات ضمنه أولاً في الألغاز والمسائل النحوية ما عجز عن حلها من بعده، ثم أورد الأسانيد بكتب القوم (الأمهات) وغيرها، كمسند أحمد وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازلي والجمع بين الصحاح وغيرها، كل كتاب إلى مؤلفه، ثم أسند كتب أهل البيت، ثم ذكر خلفاء[(١)] العباسية ومن عاصرهم من أهل البيت لأن الفقيه زعم أن الإمامة في بني العباس إلى زمن المتوكل على الله، وباقيه مسائل كلامية في مراكز الخلاف بين المعتزلة والأشعرية، وضمن أحاديث كثيرة ناقلاً لها من المسانيد بأسانيدها، وبالجملة فهو من أجل الكتب.

وفيها مات العلامة ابن الصيفي اليمني نزيل مكة، وفيها في شهر ربيع الآخر عدت مساجد صنعاء فكانت بالجامع المقدس أربعة وتسعين مسجداً بمسجد وهب، ومسجد فروة، وقيل: مائة ومسجدان.

سنة عشر وستمائة : فيها العلامة النحوي أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي نسبة

(١): وذكر تأريخ خلفاء بني أمية ثم العباسية،وفيها أرخ لأئمة الزيدية وفضلاء العترة النبوية.

إلى جزولة بطن من البربر كان محققاً في النحو إلى الغاية، ومقدمته لم يسبق إليها واعتنى بشرحها العلماء وقصروا عن إدراكها.

وفيها الشيخ العلامة مفخر العدلية أبو الفتح ناصر ابن أبي المكارم المطرزي الحنفي الخوارزمي صاحب التصانيف منها شرح المقامات، وغريب الفقه سماه (المعرب) وهو للحنفية كالأزهري للشافعية، ومن شعره ما قاله [(١)] هنا:

وإني لأستحيي من المجد أن أرى حليف عوان أو أليف غوان

يقال: إنه كان بخوارزم خليفة الزمخشري لأنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وهي سنة وفاة الزمخشري.

وفيها أبو الحسن علي بن محمد الحضرمي عرف بابن خروف النحوي الأندلسي- إمام العربية شهدت تصانيفه بفضله شرح كتاب سيبويه وشرح المجمل، وهو غير ابن خروف الشاعر، ومن شعره أيضاً:

أنا جسم للحمى والحمى لي روح
بين أهل الطرف أغدوا كل يوم وأروح

اختل آخر عمره حتى مشى في الأسواق عرياناً، وفيها قدم الشيخ العلامة رئيس الزيدية تاج الدين أحمد بن الحسين البيهقي اليمن ووصل إلى مدينة حوث [(٢)]، وأجاز الفقيه حسام الدين حميد بن أحمد، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد مسندات الأئمة وغيرهم، وكثيراً ما يحدث حميد عنه بالإجازة.

سنة إحدى عشرة وستمائة : فيها في صفر دخل المنصور بالله صنعاء فأقام بها مدة ثم تقدم ذمار وانحازت جنود العجم إلى خولان فقصدهم بنفسه فأوقع بهم وظفره الله واستولى على الخيل والسلاح واعتق الرقاب، وفيها توفى الحافظ علي بن المفضل اللخمي المقدسي المالكي ومن شعره ما قال:

---

(١): في (ب):ما قاله هنا.

(٢): مد ينة حوث.

يـا نفـس بالمـأثور مـن خـير مرسـل وأصـــحابه والتـــابعين تمســـكي
عســاك إذا بالغــت في نشر ــ دينــه بــما طـاب مــن نشر ـ لــه أن تمسـكي
وخـافي غـدا يـوم الحسـاب جهـنما إذا لفحـــت نارهـــا أن تمســـكي

وفيها الشيخ تفعل من المس، وفيها الشيخ أبوالحسن علي بن بكر الهروي صاحب كتـاب الإشارات في معرفة الرايات وغيره، وفيها كتب ابن النساخ قصيدة ورسالة إلى بني العبـاس يستنهضهم على المنصور بالله -عليه السلام- وذكر قوته وفضله منها:

نيــام يــا بنــي العبــاس أنــتم وهــذا ثــوب آمــركم تــردى

سـنة اثنتي عشرة وستمائة : فيها ولد الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن القاسـم المقبور بذيبين،وفيها وصلت العجم من الشام إلى اليمن وكان الجيش جهزه الكامل بن الملك العادل أميره المسعود يوسف، فلما قربوا من صنعاء انتقل الإمام -عليه السلام- يـوم الأحـد لإحدى عشرة خلت من ربيع الآخر وأنشأ يقول أبياتاً وأمر بكتابتها على باب القصر:

تركنـا ديـار الفسـق والظلـم خاليـة فكم من فتـى بـاك عليهـا وباكيـة

فأمسى -عليه السلام- في بيت نعم، ثم تقدم إلى كوكبان، ووصل الغزإلي أعمال صنعاء في جنود يضيق بها الفضاء، فعمدوا إلى بيت نعم، فحطموا ثاني عشر جمادى الأولى وكان -عليـه السلام- قد شحنه بالرجال ومحتاجاتهم، فأقام الحرب عليهم مدة وتسلموه يوم الثلاثاء ثاني رجب، ونهضوا إلى بلاد حمير فحطوا أعلا المصنعة وعزان يوم الجمعة سادس رمضان وأقـام -عليه السلام- في قتالهم بجبل الصلع مدة ثلاثة أشهر ونصف والحروب متواترة عليهم فلما طالت المدة كثر خاذلوه بطول المدة على الناس حتى لم يبق إلا جماعة قليـل مـن شـيعته وكثـر الخذلان من أهل اليمن كما خذل الحسين عليه السلام فصـبر -عليـه السـلام- وبنـى الـدار الواسعة فخيمة المنصور بالله وبنى الناس معه الدور واستقرت دار الضرب في المخيم وكثـر النفاق حتى أخبر صاحب دار الضرب أنه ضرب بعض الأيام خمسة وعشرين ألـف درهـم، وكان ابتدأ الحرب في الغالب من جهته، وصلى -عليه السلام- عيدي الفطـر والنحـر وأقـام هنالك من رمضان إلى المحرم وهـو لا يسـأم ولا يفـتر مـن القـراءة ، وقـرأ في خـلال ذلـك

المجلدات حتى وقع الصلح يوم الأربعاء غرة المحرم، وفيها مات الحافظ المحدث سليمان بن عبد الله الأندلسي المتقن لأسماء الرجال له كتاب في أسماء الصحيحين وأبي داود والترمذي.

وفيهامات الحافظ عبدالقادر الرهاوي العلامة كان مملوكاً فأعتق وهو مصنف الأربعين المتباينة الإسناد والبلاد وهي شيئ لم يسبق إليه ولا يلحق وكان عابداً زاهداً.

وفيها الوجيه الدهان المبارك بن سعيد النحوي الضرير -رحمه الله- وكان حنبلياً فصار حنفياً ثم صار شافعياً، فقيل فيه:

ألا مبلغاً عني الوجيه رسالة ... وإن كان لا تجدي لديه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد بن حنبل ... وفارقته إذ عورتك المآكل

وما اخترت دين الشافعي تديناً ... ولكنما تهوى الذي هو حاصل

وعما قليل أنت لا شك صائر ... إلا مالك فا فطن لما أنا قائل

سنة ثلاث عشرة وستمائة : وفيها بعد وقوع الصلح في غرة المحرم انصرف العجم مكبوتين وقد قتل منهم خلق وتلف نحو ألف من الخيل والبغال، ومن الناس سبعة آلاف، ثم انتقل -عليه السلام- كوكبان فأقام فيه مدة ثم انتقل آخر ربيع الأول إلى ظفار فأقام فيه مدة، حتى انقضت مدة الصلح فانتقل إلى كوكبان لأربع ليال بقين من ذي الحجة، ثم جهز ولده الناصر إلى الجند بجماعة من الخيل والرجال وكان -عليه السلام- قد ابتداءه المرض في محطة البون وطلع كوكبان وهو يزاد وكان من التجلد والصبر على حد عظيم،وفيها وقع في البصرة برد أصفر كالسفرجلة.

وفيها العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي البغدادي المولد والمنشأ، وكان في القرآن والنحو واللغة علامة متقناً،وفيها عبد الصمد الدمشقي شيخ ابن عبد السلام،وفيها معين الدين محمد بن إبراهيم السهيلي مؤلف الكفاية، والإيضاح، وهو المعروف بالجاجرمي أبي حامد -رحمه الله-

سنة أربع عشرة وستمائة : فيها أول المحرم اشتد مرض الإمام المنصور بالله -عليه

السلام- أوكان في حالة النزع وهو محتب بثوبه حتى فاضت نفسه، وهو كذلك واختار الله له الإنتقال إلى دار كرامته يوم الخميس لاثني عشر يوماً من المحرم من السنة، ثم نقل إلى بكر ثم نقل إلى ظفار ودفن فيه وقبره مشهور مزور.

وقد كان عليه السلام نعش الإسلام وأحيا ما اندرس من الأعلام وقمع المطرفية الطغام ووقع في أيامه أن السيد يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان لم يجب دعوته فأسره المنصور بالله ثم غدر به أصحابه وقتلوه خنقاً بالعمائم فنفر بنو الهادي فأقسم الإمام لا أمر ولا علم ونقم على الإمام بعض معاصريه ذلك(١) وكان من أكبر مشائخه الشيخ النحرير متكلم الزيدية أبو علي الحسن بن محمد بن أبي بكر الرصاص، أخذ على القاضي جعفر وهو ابن سبع سنين، وصنف وهو ابن خمس عشر سنة وله تحصيلات في علم الكلام، وله المصنفات الكثيرة منها الكيفية والمؤثرات والتحصيل في علم الكلام والفائق * والقاطع للوتين* والهادم للأصل المهين،وهو كبير جداً، والرسالة الصامتة والهاشمة لأنوف الضلال، والرسالة القاطعة، والرسالة الغراء، وكتاب الأخذ باليمين، وكتاب كبيرردا على الغزالي، والثلاثين المسألة(٢) التي شرحها ابن حابس، وكان الإمام المنصور بالله يقول هوأعلم من على الأرض في الأصولين وقبره بسناع حدة قبلي قبة القاضي جعفر -رحمه الله-،ولما مات الشيخ قيل: مات علم الكلام، وقيل لمن سمت بموته: إنكم تشمتون بموت رجل كان يرد على اثنين وسبعين فرقة.

وكان في اليوم الذي توفي فيه الإمام وقعت قتلة بين ولد الإمام والعجم قصدوه إلى محطة ووقع بينهم قتال عظيم وطلع ابن الإمام جبل كنن وقتل من الفريقين كثير ثم قدم الأمير وهاس بن أبي هاشم في عسكر عظيم فكان لهم أعظم قوة فبايعوا ولد الإمام وتكنى بالناصر لدين الله، ثم نكث طائفة وأظهروا الخلاف وقطعوا مزارع [الإمام] وخربوا المساكن، فنزل إليهم أصحاب الإمام فقتلوا واسروا وإلى هنا انتهت الحدائق الوردية في مناقب أئمة

---

(١):

(٢):هي لولده العلامة أحمد بن الحسين الرصاص.

الزيدية، للفقيه حسام الدين، ولسان الموحدين حميد بن أحمد المحلي –رحمه الله–.

وفيها قام ودعا الإمام المعتضد يحيى بن المحسن ابن محفوظ وكان كاملاً، قال المنصورالله: –عليه السلام– مع الداعي علم أربعة أئمة واستولى على صعدة وجهاتها ونجران، ولما تقوت العجم صالح الأمير الناصر العجم ونزل من كنن ورجع إلى بكر ثم إلى صعدة ويلوم على مبايعة الداعي.

ثم وقع حرب بين الناصر والدعي، وكان الغلبة للناصر فأخذ عسكره ما في محطة الداعي وربما أن الناصروصل جهات صعدة ومعه من العلماء الفقيه حميد وعلي الأكوع، والشيخ أحمد الرصاص وغيرهم وطلبوا الداعي المناظرة قالوا: فما أسعد.

وفيها اجتمعت الفرنج وسارت نحو مدينة دمياط وتلقاهم الملك العادل، وذلك في صفر وكان قد بنى المسلمون برجاً كبيراً وجعلوا فيه سلاسل غلاظ إلى سور دمياط ليمنع السلوك، فتقاتلوا على البرج وهو مشحون بالرجال فلم يقدروا عليه أربعة أشهر والقتال مستمر حتى ملكوه وقطعوا السلاسل فنصب الكامل جسراً منعهم فقاتلوا عليه حتى قطعوه، ولما قطع أخذ الكامل مراكب وفرقها فمنعت فحفروا موضعاً وعبرت مراكبهم إلى النيل وقابلوا الملك العادل فقاتلوه فلم يظفروا.

سنة خمس عشرة وستمائة : فيه توفى السلطان العادل سيف الدين محمد بن أيوب في جمادى الآخرة فلما توفى ضعفت نفوس المسلمين وهم في مقابلة العدو وهزمت عساكر المسلمين، وتركوا أكثر أثقالهم فأخذتها الفرنج ثم عادوا إلى محاصرة دمياط وليس بها إلا أهلها فقاتلوهم قتالاً شديداً ثم سلموها كما يأتي ،وفيها كثر الفار من ناحية بغداد وكان لا يمكن البقاء إلا بعضاً لطرد الفار.

وفيها ابتداء ظهور التتار وهم نوع من الترك مساكنهم الصين يعبدون الشمس ولا يحرمون شيئاً ولا يحصون كثرة أخذوا كيسان، وكاشغ ما وراء النهر وسمرقند وبخارى والري وهمذان والجيل والعراق وخربوا جميعها في أقل من سنة وهذا لم يسمع بمثله.

وفيها نهض الأمير الناصر إلى صعدة أول صفر وتنقل وعاد إلى ظفار ثم تقدم ملك الغر

الملك المسعودي إلى ظفار وقد أعدوا له العدة، فرجع عنها إلى حوث فأخذها وأخرب الجامع ثم رجع خيوان والجوف، ورعى الزرائع وأفسد ثم تبعهم جماعة فقتلوا منهم كثيراً وغنموا منهم بغالاً وخيلاً وأموالاً، ثم أصاب الناس برد شديد وغيم فمات من الغز كثير، ثم وقعت معركة في شوابة عظيمة ويوم ثاني مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها ثم رجعت الغز إلى ريدة ثم إلى صنعاء.

سنة ست عشرة وستمائة : فيها أخذت الفرنج دمياط بعد حروب ومحاصرات وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم فعاثوا فيها وجعلوا المسجد كنيسة فابتنى الكامل مدينة عند مفرق البحرين سماها المنصورة ولما ملكوها بثوا سراياهم ينهبون ويقتلون، وعمروها وحصنوها ولما وصل الخبر بلاد الفرنج اقبلوا يهرعون من كل فج، وعاد الملك المعظم إلى بيت المقدس في ذي القعدة فخربه لأن التتار ثارت من المشرق والفرنج من المغرب، واشتد الكرب وهم المصريون بالجلاء لولا سكنهم الكامل فكاتب الكامل أخويه المعظم والكامل واستنجدهم وبقى يقاتل الفرنج قيل ولم يفجع الإسلام بمثلها منذ ظهر.

وفيها مات أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري الضرير النحو ي الفرضي، لم يكن في عصره مثله في فنونه، وله تصانيف منها إعراب القرآن، وشرح المفصل، وشرح المقامات وغيرها،وفيها شيخ الحنفية عبد المطلب بن المفضل الهاشمي ثم البلخي ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع الكبير.

وفيها العلامة عبد الله بن ساس المالكي شيخهم له كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة حج في آخر عمره وامتنع من القضاء وتوجه للجهاد لما أخذت الفرنج دمياط وتوفي هنالك،وفيها قدم البيهقي أحمد بن الحسين إلى مدينة حوث على ما في مطلع البدور،وفيها قتل الأمير المؤيد بن القاسم بن غانم قتله الغز، وفيها هادن الناصر العجم سنة وشهرين.

سنة سبع عشرة وستمائة : فيها كانت وقعة السوس بين الكامل والفرنج، وكان فتحاً عظيماً وقتل من الملاعين عشرة آلاف، وفيها أخذت التتار خراسان وقتلوا أهلها وانتهبوا إلى حدود العراق بعد أن هزموا جيش خوارزم شاه ومزقوهم ثم عطفوا على قزوين واستباحوها

واستباحوا أذربيجان وحاصروا بيرين.

وفيها البهلوان فبذل لهم أموالاً وطرفاً فرحلوا عنه نحو أربل واجتمع لحربهم عسكر العراق والموصل فهابوهم وعدلوا إلى همذان وأخذوها ثم حاربوا الكرخ وقتلوا منهم ثلاثين ألف ثم سلكوا منهم وعرة في الحال حتى وصلوا بلاد إيلان، وفيها طوائف من المسلمين فقتلوهم ولم يزالوا يضربون في البلاد ويضربون بسيوفهم حتى كلت وتكلكلت أيديهم من القتل كل مدينة يدخلونها يأمنوهم ثم يغدرون بهم ويقتلون الأطفال وينكحون النساء مجاهرة، وبعد ذلك يقتلونهن ومن شاهد ذلك من أهل الدين قاتل وقتل وأعظم شيء هلك مدينة خوارزم فإنهم بعد قتلهم لجوا عليهم البحر فأغرقوا من بقى ومن اختفى، وبلغ من ذل المسلمين أن الرجل من التتار يدخل على الجماعة فيقتلهم واحداً واحداً فلا يمد يده أحد إليه وأعظم من ذلك أن تتري أراد أن يقتل مسلم ولم يجادله فقال ضع رأسك على الأرض فو ضع رأسه حتى أتي بالسيف فقتله،وفيها[الشيخ المشهور] محمد بن أبي بكر الحكمي اليمني نفع الله به الناس وله رواية وكرامات.

وفيها حرب لأولاد المنصور بالله كثيرة منها غزو حرض ووقع [فيه]قتال كثير وغنموا منه أموالاً كثيرة وحط العجم على حصن بكر،وفيها توفي أمير مكة الشريف قتادة ابن إدريس ومن شعره:

ولي كف ضرغام أذل ببطشها ... وأشري بها بين الورى وأبيع

تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجد بين ربيع

أأجعلها تحت الذهاب وأبتغي ... خلاصاً لها إني إذاً لرفيع

وما أنا إلا المسك في كل بلدة ... يضوع وأما عندكم فيضيع

سنة ثمان عشرة وستمائة : فيها ولد السيد العلامة الحسن بن أحمد بن المهدي، وفيها توفى الشيخ الكبير نجم الدين الكبري[(١)] رحل الأقطار وأكثر السماع حتى بلغ الغاية في علم السنة،وفيها أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب المشهور بالخط ومما قيل في مدح

(١): في (أ):المكبري.

ياقوت:

جـــامع شـــارد العلـــوم ولـــولاه لكانـــت أم الفضـــائل وعـــيلا
ذو يـــراع تخـــاف ســـطوته الأســـد وتعنـــو لـــه الكتائـــب ذلاً
وإذا افـــتر ثغـــره عـــن ســـواد في بيـاض فـالبيض والسـمر خجـلا
أنـــت بـــدر الكاتـــب بـــن هـــلال كأبيـــه لا خـــير فـــيمن تـــولى
إن تكـــن أولاً فإنـــك بالتفضـــيل أولى لقـــد ســـبقت وصـــلى

وفيها وقعة نصر الله المسلمين فيهاعلى الفرنج بسبب طمع الفرنج في أخذ ديار مصر بعد دمياط فطلب الكامل صاحب مصر المعظم صاحب دمشق والأشرف والناصر والأمجد والمجاهد، فاجتمعت سلاطين الإسلام إلى الكامل فقوى المسلمون وضعف الفرنج، واشتد القتال حتى بعث المسلمون للصلح على أن يسلموا بيت المقدس، وكل مدينة فتحها صلاح فأبوا إلا ومعها ثلاثمائة ألف دينار وكانوا قد فارقوا دمياط ولم يأخذوا لهم قوتاً فغير جماعة من المسلمين إلى الأرض التي عليها الفرنج وفجروا النيل فملأ الماء تلك الأرض وحال بينهم وبين دمياط وبعدت أقواتهم فهلكوا جوعاً وطلب الصلح على أن يتركوا ويسلمون دمياط فأجابهم الكامل بان يرهنوا عشرين ملكاً من ملوكهم، فقيدهم وأمرهم أن يكتبوا إلى دمياط بتسليمها فكتبوا وسلموها تاسع رجب.

وفيها وقعة بين الغزوالأميرالناصر وطعن فيها وأبلى بلاءً عظيماً وقوى أمرهم ثم وقع الصلح على تسليم حصن بكر للعجم وكان الصلح عشر سنين.

سنة تسع عشرة وستمائة : فيها مات أبو العباس خضر الأربلي الشافعي له تصانيف وله كتاب فيه خطب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- بأسانيدها،وفيها محدث دمشق تقي الدين إسماعيل بن عبد الله الأنماطي المصري.

وفيها لما علم السلطان [يوسف] بوفاة الشريف قتادة واختلاف أولاده اغتنم الفرصة وسار ولقي راجح بن قتادة فسار معه لأخذ مكة من أخيه، فوقعت فتنة عظيمة وأخذوا أموالاً جسيمة، كان جمعها.

وفيها غزا الأمير فأخذ جيشه إبل المراسي وبقرهم ونهب زرائع أهل الجوف،وفيها أخذ حصن براقش [وأخربها] واستولى على محطة سليمان بن موسى أسر حريمه، وفي رمضان نهبت الكرخ مدينة بعلقان.

وفيها ظهر في الشرق كوكب كبير له ذؤابة طويلة غليظة فبقى كذلك عشرة أيام، ثم ظهر أول الليل في الغرب كل ليلة يتقدم بنحو عشرة أذرع إلى آخر رمضان ثم غاب.

سنة عشرين وستمائة : فيها فخر الدين بن عساكر شيخ الشافعية،وفيها الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي صاحب التصانيف قال بن الصلاح: ما رأيت مثله.

وفيها خرجت الغز فحطوا بقاع البون وأمر الأمير الناصر بالمحطة في عجيب، وبقيت الحرب سجالاً ثم اصطلحوا فرجع كل إلى موضعه،وفيها خالفت قبيلة من حجة فغزاهم وغنم أموالهم الأمير الناصر.

سنة إحدى وعشرين وستمائة : فيها رجع التتار إلى الري وقد تراجع أهلها فأحاطوا بهم وقتلوهم ثم ساروا إلى سادة ففعلوا كذلك ثم قاسان ثم همدان ووقع بينهم وبين الخوارزمية مصاف.

وفيها[(١)] الشيخ السند المجتهد والشهاب المتقد بهاء الدين أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص الزيدي صاحب التصانيف منها الخلاصة، والواسطة، ومصباح العلوم في معرفة الحي القيوم، وكتاب الشهاب الثاقب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وجوابات القدرية والرسالة الشافعية، وله رسالة في أبيات المزية في مذهب الزيدية، وأخذ العلم عن والده وعن المنصور بالله، وأخذ عنه جماعة منهم الفقيه [الشهيد] حميد، وكان الشيخ أحمد

(١):وفيها توفي العلامة المسند المحقق محي الدين حميد[محمد]بن أحمدبن الوليدالقرشي،وقبره في مقبرة العشرة بحوث مشهور مزور،راجع كتابنا(روائع البحوث في تا ريخ مدينة حوث)

جارودي المذهب محترق جداً[1].

سنة اثنتين وعشرين وستمائة : فيها توفى الخليفة الناصر العباسي ببغداد، وخلافته سبع وأربعون سنة فهو أطول بني العباس خلافة.

وفيها كمال الدين بن كمال الدين بن يونس الموصلي قال بن خلكان كان من محاسن الوجود، وفيها وقعت معركة بين العجم وجيش الأمير الناصر وأخيه المتوكل في جهات شبام وأحاط العرب بهم وقتلوا منهم كثيراً وغنموا وانهزم الباقون إلى كوكبان، ثم تجمعت العجم من الجند وتهامة وصنعاء وذمار ونهضوا إلى حوشان، وبقت بينهم مناوشة حرب ثم منعوا عليهم الطرق فانتقلوا إلى سهمان وتقدم جيش الناصر إلى حضورفأطاعه أهلها، ثم غزا رتبة العجم فقتل منهم سبعين وأسر جماعة، وفي اليوم الثاني أمر بجماعة نحو صنعاء فوصلوا إلى شعوب وقتلوا ونهبوا، وفي هذه السنة من صفر زلزلت الأرض بالموصل وديار الجزيرة زلزلة متوسطة وأشتد الغلاء، وأكل الناس الميتة، وفيها توفى الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وكان حسن الفضائل والأخلاق ومن شعره في سوء حظه:

يا من يسود شعره بخضابه ... فعساه من أصل الشبيبة يحصل

ها فاختضب بسواد حظي مرة ... ولك الأمان بأنه لايفصل

وله:

أي صديق سألت عنه ففي ... الذل وتحت الجول في الوطن

حقاً سألت حالته ... سمعت ما لا تحبه أذني*

سنة ثلاث وعشرين وستمائة : فيها زلزلة بالموصل في شهرزاد تكررت عليهم الزلزلة ثلاثين يوماً، فخربت القرى ووقع خسف.

وفيها الشيخ العلامة الشهير عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزويني المشهور بالرافعي صاحب شرح الوجيز قال العامري ولم يصنف مثله في مذهبهم، وكتاب المحرر له

---

(١): في هذه العبارة تحامل على العلامة أحمد الرصاص،ومن اطلع على مؤلفاته لم يجدإلاعالماً زيدياًمنصفاً وقد أطلت أكثر على كلام الجنداري في كتابي:(روائع البحوث في تأريخ مدينة حوث) نفع الله به وكتب لي أجره آمين.

كرامات، وفيها في رجب توفى بن منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزودي كان فاضلاً.

وفيها زلازل في مواضع، وبها ظهر في اليمن رجل [صوفي] يقال له [مرغم] بن يوسف ودعا إلى طاعة الله وطاعة أهل البيت، وظهرت له كرامات منها أنه يدخل بين النار ولا يحترق، وتبعه الناس وجاهد العجم حتى انه مرة احتوى على محطهم فأخذ خمسمائة جمل وألف وثلاثمائة دابة وغير ذلك مما يطول، وفيها شيخ الإسلام محي الدين محمد (١) بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي في رمضان وكان الشيخ محي الدين من أئمة الدين والزهد الورع أخذ عن القاضي شمس الدين وغيره، وعنه المنصورو بالله، والفقيه حميد وخلق، له التصانيف العجيبة قال في مطلع البدور: هو العالم الرباني لم يكن له نظير في فضله وعنايته، توفي وقت صلاة العشاء ليلة الثلاثاء بهجرة حوث، من مؤلفاته منهاج السلامة في مسائل الإمامة في الرد على الحاكم قبل رجوعه، ومنها مختصر تهذيب الحاكم ومنها الرد على صاحب الخارقة، وهو جامع أمالي المرشد بالله ومرتبها، ويقال له: حميد بن أحمد، وولده العلامة علي بن (٢) محمد كان من الحفاظ ومن مؤلفاته كتاب شمس الأخبار، وجعله المنصور بالله نصيبه من الجهاد وأمره بتحصيل نسخة له -عليه السلام- وهو كتاب جليل منقول من كتب الأئمة وغيرهم وفيه أحاديث متكلم فيها والله أعلم.

وحديثه خمسة وعشرون مائة، وفيها اجتمع للناصر عساكر جمة فأزمع هو وأعوانه على قصد صنعاء، وبها المنصور عمر بن علي بن رسول، وكان الأمير في أربعمائة فارس وأربعة آلاف راجل فأناع برأس نقيل عصر فالتقى بالغز من غير ميعاد قريب صنعاء فلم يتقدم أحد منهم حتى ذهب اكثر اليوم وأجمعوا على الرجوع فرجعوا من غير تعبة، فلما رآهم الغز لحقوهم فوقعت مقتلة عظيمة صبر فيها أولاد الإمام وقتل من الفريقين فيها كثير ووقع على أولاد الإمام جراحات وأبلوا بلاءً عظيماً ووقع الفرار وتراجعوا بحصن ثلا وقد شرع في ولد

---

(١): الصواب أن وفاته سنة ٦٢١هـ كما هو موجود على ضريحه،وقد نبهت على ذلك سابقاً.

(٢): ووفاته في سنة ٦٤٠هـ كما هو موجود على ضريحه في مقبرة العشرة بحوث،راجع كتابنا (روائع البحوث في تأريخ مدينة حوث) نفع الله به وكتب لي أجره آمين.

الإمام المرض ثم عاد إلى ظفار في رمضان وتوفى في ذي الحجة وكتم أمره شهراً ودفن بظفار وكان أديباً شريفاً وجرى له عند موته ما يدل على حسن الخاتمة إن شاء الله.

وفيها توفى الظاهر بن الناصر العباسي ومدته تسعة أشهر قالوا وكان فاضلاً حسن السيرة وقام ولده المستنصر بالله أبو جعفر.

سنة أربع وعشرين وستمائة : فيها توفى السيد الإمام شيخ العترة بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الهدوي القطابري العلامة، أخذ عن القاضي جعفر وحدث بأمالي المرشد بالله في جامع صعدة والشيخ محي الدين يرويها عنه، وجميع كتب الزيدية تروى من طريقه وطريق أخيه عن القاضي جعفر، وكان وفاته منتصف شهر رجب وعمره خمس وثلاثون سنة وقبره بهجرة قطابر، وفيها توفى المعظم صاحب دمشق ودخلت الكرخ مدينة تقليس* وأحرقتها.

سنة خمس وعشرين وستمائة : فيها مات طاغية التتار وسلطانهم الأعظم الذي جيش الجيوش وأخرب البلاد وللتتاربعد موته خرجات.

وفيها المعظم سلطان الشام عيسى بن الملك العادل له شرح الجامع الكبير في مجلدات، وكان حنفياً، وكان يبذل لمن حفظ المفصل مائة دينار وخلعة فحفظه كثير، كذا قال العامري.

وفيها خرجت الفرنج من بلادهم وكثر جمعهم لما مات المعظم طمعوا فظهروا من عكا وصور وبيروت إلى صيدا، فعمروا سورها واستولوا عليها وأزالوا عنها اسم المسلمين وتهدم بسبب تهديم* الحصون، وفيها خرج الكامل إلى بيت المقدس وجعله* دار إسلام أبداً[1].

سنة ست وعشرين وستمائة : فيها توفى السلطان المسعود ابن الكامل، وفيها توفى العلامة الزيدي حاكم صنعاء سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي العرشاني ولي قضاء صنعاء لبني

---

(١): فيها توفي القاضي العلامة محمد بن الحسن الرصاص- والد الحفيد- وقبره بحوث مشهور مزور،راجع كتابنا (روائع البحوث في تأريخ مدينة حوث)

أيوب إلى أن افتتحها المنصور بالله قال علي بن نشوان: كان يرجع إلى مذهب الزيدية.

وفيها توفي العلامة [الإمام] في علم البيان والأدب أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي صاحب التصانيف منها مفتاح العلوم قيل: أن فن البيان أسسه عبد القاهر، وكمله الزمخشري، وهذبه السكاكي -رحمه الله-.

وفيها لم يزل الفرنج تغير على بلاد الإسلام وتحوم حول بيت المقدس فلم يجدالكامل بداً من الصلح معهم على أن يسلم القدس ولا يعمرون سوره ولا يتعرضون إلى الجامع ولا قبة الصخرة والحكم في الرسابيق* إلى والي المسلمين فسلموه في ربيع* الآخر، وكان ذلك فادحاً عظيماً على المسلمين ووهن على أمة محمد أجمعين.

سنة سبع وعشرين وستمائة : فيها توفى أبو البركات ابن عساكر، وفيها توفى السيد علي بن إبراهيم والد السيد أحمد البدوي بمكة.

وفيها الشيخ أبو محمد عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي حامل لواء اللغة بالأندلس، وفيها قتل الملك الأمجد قتله مملوك له حبسه فخرج عليه فقتله ثم أسقط نفسه من السطح ومات.

سنة ثمان وعشرين وستمائة : فيها مات أبو الحسن القطان صاحب كتاب الوهم والإفهام، وفيها النحوي يحيى بن عبد المعطي تفرد بعلم العربية وصنف الألفية المعروفة بألفية ابن معطي.

وفيها أخذت التتار سائر بلاد العجم وفعلوا أعظم من فعلتهم الأولى وأسروا جلال الدين ثم هرب منهم فقتله كردي كان قد قتل أخاه حين عرفه وأنشد بعضهم:

مساؤهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم عطاب

وكذلك خوارزم شاه ملك الأرض والذهب والجواهر وغير ذلك ما يضيق منه الفضاء ولما خرجت التتار تبعوه من موضع إلى موضع ومات في الهرب وليس معه كفن غير ثوب، وبها قصد الفرنج مدينة جبلة من حلب ودخلوا إليها ونهبوها وأسروا منها وتبعهم شهاب

الدين فقتل منهم كثيراً واسترد الأسرى وانتهب.

وفيها توفي القاضي بن عياض* الحلبي أعبد أهل عصره قرأ عليه ابن الأثير ووصفه بالفضل ومن أعظم العجائب أن جيل* التتار أدركت جلال الدين هارباً هو وحريمه وكان عادة التتار يفخرون بالنساء إذا ظفروا بهن جهاراًثم يقتلوهن فلما أدركوا سألته حريمه أن يقتلهن خوف الفاحشة فغرقهن جميعاً في البحر.

سنة تسع وعشرين وستمائة : فيها توفي الحافظ الرحال محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي كان من المكثرين في الحديث له ذيل الإكمال لابن ماكولا وله مؤلفات غيره وكان ينشد لغيره:

لا تظهرن لعاذل أو عاذر حاليك في السراء والضراء
[فلرحمة المتوجعين مرارة] في القلب مثل شماتة الأعداء

سنة ثلاثين وستمائة : فيها توفي الشيخ إبراهيم بن شاكر الصولي القاضي، وفيها [الشيخ] الحافظ [العلامة] المؤرخ أبو الحسن علي بن محمد الجرزي المعروف بابن الأثير صاحب التأريخ ومعرفة الصحابة وغيرها واختصر كتاب الأنساب للسمعاني واستدرك عليه أشياء وهو مفيد جداً في ثلاثة مجلدات والأصل في ثمان، ومختصره هو الموجود في أيدي الناس وله كتاب الصحابة في ستة مجلدات، وكان فاضلاً وتاريخه يسمى الكامل إبتداؤه من هبوط آدم وانتهاؤه إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة وليس أكمل منه في تواريخ الملوك والفتن لكنه مقصر في تأريخ اليمن لبعده فلم يعلم ما فيه،وله اطلاع باهر ونظر غير قاصر -رحمه الله-.

وفيها الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر المعروف بابن عينين وزير المعظم، ومما جرى بينهم أن ابن عينين حصل له مرض وكتب إليه هذه:

انظر إلي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلاف
أنا كالذي يحتاج ما يحتاجه فاغنم نوالي والثناء الوافي

[فجاء إليه بنفسه ومعه ثلاثمائة دينار وقال:هذه الصلة وأنا العابد].

سنة إحدى وثلاثين وستمائة : فيها تكامل بناء المستنصرية ببغداد ، قال السيوطي: ما بني

على وجه الأرض أحسن منها، وجعل فيها أربعة مدرسين في المذاهب الأربعة وعمل فيها بتمارستان ومطبخاً للفقها وموضعاً للماء البارد، ورتب فيها لبيوت الفقهاء البسط والحصر والزيت والورق والخبز وفعل فيه حماماً قال الذهبي بلغ غلتها في العام مائة وسبعين ألف مثقال ذهباًونقل إليها الكتب، وهي مائة وستون حملاً من الكتب النفيسة وكان عدة فقهائها مائة وأربعون فقيها وشيخ حديث وشيخ نحو وشيخ طب وشيخ فرائض، ورتب فيها الخبز والطبخ والحلاوى والفواكه ووقف عليها مالاً كثيراً وعدد القرى والرياع الكثيرة.

وفيها مات العلامة علي بن علي بن محمد بن سيف الدين الأمدي الثعلبي صاحب التصانيف العديدة قيل نسب إلى الفلسفة لما بلغ في المعقول مرتبة عظيمة وفي الروضة على بن علي بن أحمد سيف الدين الأمدي وشعب عليه أهل عصره وكتبوا عليه إختلال عقيدته وطلبوا من بعضهم أن يكتب فكتب:

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً أنه لذميم

وله كتاب الأحكام في الأصول، وفيها عبد الله بن يونس من الفضلاء له أحوال.

سنة اثنتين وثلاثين وستمائة : فيها توفى الشيخ العارف عمر بن علي الحموي العالم الصوفي المشهور بابن الفارض صاحب الديوان قدح فيه جماعة ونسبوه إلى الخلافة ووحدة الوجود ونحوها وأثنى عليه آخرون.

وفيها شهاب الدين [أبو حفص] عمر بن محمد التيمي البكري الشهرزودي صاحب التصانيف الفائقة منها عوارف المعارف، وفيها قاضي القضاة بن شداد أبو العريف يوسف بن رافع الحلبي [الأسدي] له تصانيف.

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة : فيها توفى بن دحية أبو الخطاب عمر بن الحسن الكلبي كان محدثاً،وفيها الشيخ نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني القاضي كان فقيهاً.

وفيها صنف مولانا الأمير الحسين بن بدر الدين كتابه المسمى ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، وفيها بروق وصواعق لم يعرف مثلها، وكانت الصواعق تأتي من السماء إلى

الأرض كالنجم الذي ينقض.

سنة أربع وثلاثين وستمائة : فيها توفى الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي- الكلاعي فاق في علم الرجال والجرح والتعديل،وفيها أبو الحسن المؤرخ أحمد بن محمد البغدادي المحدث.

وفيها توفى الملك الأشرف صاحب دمشق، وفيها توفى الملك الكامل أخو الأشرف ووالد المسعود صاحب اليمن وصفوهما بالعدل وحسن السيرة.

وفيها توفى الإمام الداعي إلى الله المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى من ذرية الهادي، وكان علامة له تصانيف في العربية وغيرها، ومن مؤلفاته المقنع في أصول الفقه من أجل الكتب لكنه لم يكمل بل إلى نصفه كمله السيد العلامة محمد بن الهادي مصنف الروضة، وكان الإمام الداعي قام ودعا وأجابه أهل صعدة وعاداه أهل الظاهر ومالوا إلى محمد بن المنصور وتوفى الداعي بأرض ساقين وقبره بها مشهور مزور.

سنة خمس وثلاثين وستمائة : فيها أقام الإمام المهدي قبل دعوته في آل يحيى بن حمزة بن أبي هاشم وبقى إحدى عشر سنة إلى سنة دعوة،وفيها توفى الملك الأشرف على ما في روضة المناظر وعهد لأخيه الصالح.

سنة ست وثلاثين وستمائة : فيها توفي الشيخ العارف أبو العباس أحمد بن علي القسطلاني المالكي كان فقيها محدثاً مدرساً،وفيها توفى الإمام الداعي يحيى بن المحسن على ما في الزحف [في شهر رجب] ولعله أصح من التاريخ الأول.

سنة سبع وثلاثين وستمائة : فيها توفى الحافظ المؤرخ أبو عبد الله الواسطي له ذيل تاريخ السمعاني الذي ذيل به تاريخ الخطيب، وفيهاأبو البركات ابن أبي الفتح المعروف بابن المستوفي أحد الحفاظ واسع الكرم له المحصل في بيان المفصل وله تصانيف غيره.

وفيها العلامة الحافظ أبو الفتح نصر بن محمد الملقب ضياء الدين الجزري العلامة ولد بجزيرة ابن عمر ونشأبها وانتقل مع والده إلى الموصل وحصل العلوم والأحاديث وانتهت إليه رئاسة الإنشاء وله تصانيف دلت على فضله منها المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،

والوشي المرقوم في حل المنظوم، كان هو وأخوه نجيباً وقد أشار إليهم من قال:

بنـوا الأثـير الـذين كـانوا ثلاثـة ضـمهم إخـاء
محـدث مـؤرخ وزيـر المجـد والفخـر الضـياء

وفيها توجه الصالح إلى القدس فحاصرها وفتحها وخرب قلعتها التي كان قد عمرها الفرنج،وفيها مات المجاهد صاحب حمص وملكها ستة وخمسين سنة.

سنة ثمان وثلاثين وستمائة : فيها [توفي] الشيخ محي الدين أبو بكر محمد بن علي الطائي الصوفي المعروف بابن عربي نزيل دمشق صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود كفره جماعة من العلماء وتأول آخرون وتوقف آخرون وله كتاب الفصوص الذي قال فيه أحمد بن إسحاق شعراً:

ألا قـل لمجـد الـدين لا در دره ولا بـل مـن فـيض اليعاليـل راقمـه
فصوصك شانت كف دينك إذ غدت تمـانع منـا كلنـا و تسـالمه
فمـن عقـدت يومـاً خنـاصره عـلى فصوصك قـد والله سـأت خواتمـه

فيها تسلم الصالح صفد والشقيق للفرنج وشق ذلك على المسلمين وصار الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام قاضياً بمصر وعزم الشيخ بن الحاجب إلى الكرك فصنف الكافية للناصر داود.

سنة تسع وثلاثين وستمائة : فيها توفى الشيخ أبو الفتح الملقب بالكمال موسى بن يونس الموصلي له تصانيف عجيبة.

سنة أربعين وستمائة : فيها [مات] المستنصر بالله في العشرين من جمادى الآخرة وقام بعده ولده المستعصم، وفيها ولد السيد الأجل محمد بن الحسن بن المهدي -عليهم السلام-.

وفيها غرة جمادى توفى العلامة يحيى بن علي بن أحمد المالقي -بفتح اللام- نسبة لمالقة من مدن الأندلس، وله شعر حسن هكذا قيل. وقيل: اسمه أحمد بن عبد النور بن رشيد قاله السيوطي.

سنة إحدى وأربعين وستمائة : فيها توفى السلطان البعلي لي قالوا كان له أحوال

وكرامات،وفيها استولت التتار على غالب بلاد الروم وأخذوا خلاط وآمد ودخل تحت طاعتهم غياث الدين،وفيها قويت الفرنج بأرض الشام لضعف الصالح وأعطاهم عسقلان وطبرية ومكنهم من القدس حتى وضعوا القوارير الخمر على الصخرة نكاية للمسلمين.

سنةاثنتين وأربعين وستمائة : فيها تقريباً توفى القاضي [(١)] العلامة أحمد بن محمد الأكوع المعروف بشعله شيخ الزيدية أخذ عن الإمام المنصور بالله ومحي الدين بن الوليد، وأخذ عنه المهدي أحمد بن الحسين وتوفي بحوث.

سنة ثلاث وأربعين وستمائة : فيها توفى الشيخ بن الصلاح على ما في طبقات السبكي.

سنة أربع وأربعين وستمائة : فيها توفى العلامة النحوي موفق الدين محمد بن علي بن أحمد المعروف بابن يعيش قال في المستطاب: كان من الزيدية له كتاب إعراب القرآن قال صنفته لعلمي أنه لم يصنف في فنه لأحد من أصحابنا العدلية، وكتاب (التهذيب في النحو) و(شرح المفصل) عاصر الإمام المهدي أحمد بن الحسين وشهد بإمامته.

قلت: الظاهر أن هذا ليس من الزيدية وأنه اختلط بابن يعيش الزيدي الآتي ذكره لابن العامري ذكر هذا من أهل البلاد المصرية.

وفيها توفى السيد الإمام [الإمام] تاج الدين أحمد بن بدر الدين والد الإمام إبراهيم بن تاج الدين في شهر رمضان، وكان علامة مصنفاً في الأصولين وتولى مع المنصور بالله بصعدة، وقبره بمشهد الهادي -عليه السلام-.

وفيها توفى الشيخ الحافظ أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الكردي والشهرزودي المعروف بابن الصلاح المتقن في المتأخر ين صاحب التصانيف في مصطلح الأثر، حتى قال بن حجر أنه لخص ما قبله من الكتب، وله طبقات الشافعية أثنى عليه الكافة [(٢)] ولما مات ارتجت البلد لموته.

---

(١): في (أ):الشيخ.

(٢): في (أ):زيادة[ومولده سنة سبع تسبعين وخمسمائة].

وفيها بدمشق [1] مات علم الدين علي بن محمد السخاوي المقري الهمداني صاحب التصانيف في القرءات، له شرح على الشاطبية والمفصل،وفيها الحافظ فخر الدين بن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد.

سنة خمس وأربعين وستمائة : فيها توفى العلامة إبراهيم بن عثمان الكاشوري ببغداد، وفيها أبو علي عمر بن محمد الرازي الأزدي الأندلسي الشلوبين بفتح الشين واللام معناه الأبيض صاحب التصانيف في النحو الدال على سعة علمه،وفيها استعاد المسلمون قلعتي عسقلان وطبرية فتحاً من الفرنج، وفيها مات العادل محبوساً.

سنة ست وأربعين وستمائة : فيها الشيخ العلامة أبو عمر عثمان بن عمر الكردي الأشناني ثم المصري الأصولي النحوي الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، صاحب التصانيف المستجادة وكان والده صاحباً للأمير عز الدين الصلاحي، ومولده سنة تسعين وخمسمائة صنف في الأصولين والنحو والصرف ومصنفاته تسمع [2] بها من أيامه إلى آخر الدهر، كالشافية والكافية، وشرح المفصل، ومختصر المنتهى وغيرها، تنقل في البلدان وتوفى بالإسكندرية ودفن بها.

وفيها توفى القاضي العلامة محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم قاضي المنصور بالله، له مؤلفات واستقر ولده عبد الله على القضاء أيام المهدي أحمد بن الحسين، وتوفى في نصف شهر رجب، وفيها قام ودعا المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله ابن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إبراهيم -عليه السلام- وبايعه الناس طوعاً وكرهاً، وأجابه الأمير المتوكل على الله أحمد بن المنصور بالله والشيخ أحمد الرصاص وغيرهم، وأرسل الإمام إلى أحمد بن المنصور بالله [3] هو وأهله ومن في ركابه من

---

(١): ساقط في(أ).

(٢): في (أ):تشفع.

(٣): في (أ) بزيادة[أن ينهض إليه].

الأجناد وليكن من مقدمة عساكره لفتح صنعا فامتثل ونهض في عصابة من الفرسان[١] وأولاده وضربت الطبول والرايات وعزم[٢] في زي حسن، ولما وصل إلى موضع يسمى الأبرق في أسفل وادي ظهر وافاهم عسكر أسد الدين بن رسول ومماليكه وهم وجوه عساكر اليمن، وكان بينهم ملحمة حطمت فيها الرماح واستظهر الأمير على القوم وكتب الأمير إلى القوم[٣] كتاباً يعلمه بما كان من هذا الفتح الذي هو أول الفتوح.

وفيها مات السيد العلامة الحسن بن أحمد بن المهدي بن علي بن المحسن له تمام العقد الذي ألفه السيد إبراهيم بن قاسم.

وفيها رام سلطان اليمن أخذ حصن سيف الدين النواش فجهز عساكره وجهز الإمام عليه كتيبتة[٤] فدام القتال إلى نصف النهار، ثم انهزم أصحاب السلطان وقتلوا وانتهبوا وذلك لليال خلون من جمادى الأخرى،وفيها تم شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وكان مدة تأليفه مدة خلافة أمير المؤمنين علي -عليه السلام-.

سنة سبع وأربعين وستمائة : فيها نازلت الفرنج دمياط بحراً وبراً، وكان بها فخر الدين بن مهذب الدين ووقعت حروب انهزم فيها المسلمون، ثم وقع النصر فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة،وفيها يوسف[٥] بن عمر فخر الدين الجويني كان غنياً في الدنيا رئيساً عالماً ومن شعره:

إذا تحققتم ما عند عبدكم ... من الغرام فذاك القدر يكفيه

أنتم سكنتم فؤادي وهو بيتكم[٦] ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

قتلته الفرنج في وقعة المنصورة، وفيها استولت الفرنج على دمياط لما خرج عنها الموكلون

(١): في (أ) بزيادة[من أهله].

(٢): في (أ) وسار.

(٣): في (أ) إلى الإمام.

(٤): في (أ) كتيبة بعد كتيبة.

(٥): في (أ) يوسف بن محمد.

(٦): في (أ) وهومنزلكم.

بها بنو كنانة فعاقبهم الصالح.

سنة ثمان وأربعين وستمائة : فيها استردت دمياط من الفرنج وأخذ أسطوان المسلمين أسطوان الفرنج أجمع وقتل منهم خلق وطلب ملكهم الأمان ثم أسر ملك الفرنج مع نيف وعشرين، وقتل منهم سبعة آلاف ومن المسلمين نحو مائة وسلطان المسلمين الملك المعظم، وفي الروضة وبلغت عدة القتلى من الفرنج ثلاثين ألفاً ثم سار المعظم من المنصورة منصوراً ونزل بفارس ثم تهدد مماليك أبيه فقتلوه، واسم ملك الإفرنج رند فرنس وقال ابن مطروح في ذلك شعراً:

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق عن قول صحيح
أتيت مصراً تبتغي ملكه ... يحسب أن الزمن يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم ... بخس تدبيرك بطن الضريح
خمسون ألفاً لا يرى منهم ... غير قتيل وأسير جريح
وقل لهم إن أظمروا عودة ... لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها ... والقيد باق والطواس الصحيح

سنة تسع وأربعين وستمائة : فيها مات أبو الحسن على بن هبة الله اللخمي عرف بابن الجميري،وفيها الشيخ جمال الدين بن مطروح له ديوان شعر ومن شعر ابن مطروح:

عانقته فسكرت من طيب الشذى ... غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وإنما ... أضحى بخمر رضابه متنبذا
جاء العذول يلومني من بعد ما ... أخذ الغرام علي فيه مأخذا
لا أرعوي لا انثني لا انتهي ... عن حبه فليهذ فيه من هذى
إن عشت عشت على الغرام وإن أمت ... وجداً به وصبابة يا حبذا

وفيها جهز الإمام المهدي جيشاً لحفظ حسن الزيلة عليهم الفقيه العلامة أحمد بن يحيى بن أسعد الصعدي فلما حط بسيان ومعه بعض المشائخ يريدون الغدربه فاسندعونه[1] إلى سفح

(١): في (أ) فاستدعوه.

الجبل للمشورة فقتله وقبره هنالك -رحمه الله تعالى-.

سنة خمسين وستمائة : فيها مات العلامة المحدث أبو الفضائل الحسن بن محمد الصنعاني العدوي العمري اللغوي نزيل بغداد، له تصانيف في اللغة والحديث والموضوعات، وفيها الفقيه المحدث محمد بن إسماعيل الحضرمي اختصر شعب الإيمان للبيهقي وزاد عليه وبها ولد الفقيه محمد بن يحيى حنش، وبها توفى الحافظ العلامة علي بن مسعود بن علي السباعي أبو الحسن جمال الدين قرأوأقرأببلدة المخلاف وكان يحضر حلقته مائتا فقيه، وكان فقيهاً فاضلاً لم يقبض ديناراً ولا درهما، انتقل تهامة عند قيام الإمام [1] أحمد بن الحسين وروى كتباً وأسانيداً كثيرة.

سنةإحدى وخمسين وستمائة : فيها توفى الشيخ اليمني أبو الغيث بن جميل كان من مشهوري عصره له كرامات جمة، وكتب إليه الإمام المهدي -عليه السلام- فأجاب بجواب من جملته سمعنا قوله تعالى: (له دعوة الحق) ولم نبق لإجابة الخلق فينا متسع الخ.

وفيها [ابن الزمكاني]كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن ملكاعرف بابن الخطيب الزملكاني اشتهر بعلم المعاني والبيان.

قلت: هو مصنف كتاب "التبيان في علم البيان"، فرغ منه سنة سبع وثلاثين وستمائة، وذكر أنه صنفه في عشرين يوماً من رمضان، وقد طالعته وهو مختصر حسن، قال في آخره: ولقد انتهينا إلى كل غاية من التحقيق، وأدرنا من التحقيق كأسات الرحيق، إلى كلام طويل يتوهم منه أنه أول مؤلف في الفن، وليس بذاك، وفي التلخيص فوق ما هنالك.

وفيها أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج الأسدي في حاشيته على الصحاح، وفيها السيد العلامة محمد بن الهادي بن تاج الدين مؤلف الروضة والغدير،وفيها ظهر في عدن نار، وبقيت مدة ترتفع بالليل ويظهر لها دخان بالنهار، وقيل: بعدها،كما مات فيها إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة جمال الدين ابن النجار الدمشقي حدث وكتب وله نظم بديع منه ما قاله في أسود شائب:

---

(١): في (أ) قيام المهدي.

يـا رب أسـود شـائب أبصرتـه وكـأن عينيـه لضىً وقـاد
فحسبته لحماً بدت في بعضه نـار وباقيـه عليـه رمـاد

ومنه:

مـا لهـذي العيـون قاتلهـا الله تسمى لـواحظ وهـي نبـل
ولهـذا الـذي يسـمونه العشـق مجـازاً وفي الحقيقـة قتـل
ولقلبـي يقـول أسـلو فـإن قلـت نعـم قـال لسـت والله أسـلو

سـنة اثنتين وخمسين وستمائة : فيها وقع حرب للإمام المهد ي مع البغاة، وحضر في ذلك الحرب جم عظيم، واستشهد من الفضلاء الشريف العالم سليمان بـن هيجـان الحمـوي ثـاني شهر رمضان، وله من المؤلفات (المذاكرة) جزآن واستشهد أيضاً الفقيه حسام الدين، ولسان المتكلمين، وإمام المؤرخين، حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحـد المحـلي التميمـي الوادعي الزيدي، وكان إمام عصره يصلح من العلـوم منطوقهـا والمفهـوم، وألـف التـأليف النافعة في علم الكلام شرح عقيدة المنصور بالله مجلدين والوسيط، والحسام ، وكتاب عقيـدة الآل، وكتاب النصيحة مجلد، وكتاب الرد على الباطنية، وردود كثيرة ورسائل، وله في التاريخ (الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية) [قال الإمام عز الـدين] ولـيس في تـواريخ الأئمـة أحسن منه، وله في الحديث كتاب (محاسن الأزهار في تفصيل مناقب الأئمة الأطهار) ويسند أحاديثه إلى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-. بإسناد طويل، وهـذا الكتـاب شرح بـه قصيدة المنصور بالله التي أولها:

أنشـدك الله بألآئـه وبـالنبي المصـطفى والـوصي

قال في المستطاب: وبالجملة كان من المتبحرين في العلم، ترجم له الجزري من الشافعية، استشهد قريباً من قرية الهجر، وقد كان السادة الحمزيون أمنوه مع جماعة وأركبـوه فرسـاً ثـم قتلوه غدراً، وجرت له كرامات تدل على علو منـزلته عند الله منها أنه قطع رأسـه، فلـما أذن المؤذن أذن معه وشهد الناس تلك الآية.

وفيها أن طائراً كان يزور قبره أبيض لم يعرف، ولما دخل الإمام شرف الدين إلى قبة الفقيه

حميد الشهيد قال ما لفظه:

وقفت بمشهد الشهم الشهيد ... حميد نجل أحمد الحميد
فتاً شاد الهدى وبنا المعالي ... وأسس سامي الشرف المشيد
وظفر بالشهادة يوم حانت ... مدينته فقدس من شهيد
أما حذر الذي لقى حميداً ... كؤوس الموت من نار الوقود
لقى من قاتليه بغير جرم ... كما لقى ابن حيدر من يزيد
وشابهه ابن ملجم في مراد ... وظاهاه قدار من ثمود
وما نقم الخوارج من حميد ... سوى الإيمان بالله الحميد
بنشر العلم في يمن وشام ... وطمس رسوم إبليس المريد
وتعظيم الأئمة من علي ... ونشر علومهم نشر البنود
أقام قنات مذهبهم وجلى ... وحي شبه من الأقوال سود
وبعد القتل قد شهدت عداؤه ... بأن الرأس أذن في الجنود
فبل الله تربته بعفو ... وكافأه الله بجنات الخلود

وفيها ظهرت نار في عدن وكان يطير شررها في الليل إلى البحر ويصعد منها دخان عظيم في النهار، وفيها مات الشيخ عبد الحميد بن عيسى الخروشاهي[1] -بضم المعجمة وفتح الراء- شمس الدين تلميذ الرازي اختصر المهذب، وكان له معرفة بالأصلين والحكمة توفي بدمشق في شوال، وفيها الشيخ الحافظ عبد السلام بن عبد الله بن تيمية مؤلف المنتقى في الأخبار يوم عيد الفطر.

سنة ثلاث وخمسين وستمائة : فيها توفي الشهاب القرطبي[2] أبو المحامد إسماعيل بن حامد الأنصاري خرج لنفسه معجماً في أربعة مجلدات كبار.

وفيها أبو الحجاج يوسف بن محمد الأنصاري أحد فضلاء الأندلس كان آية في التاريخ،

---

(١): في (أ) الخسروشاهي.

(٢): في (أ) القرظي.

وفيها في شهر ربيع الآخر وصل رجلان حشيشيان يريدان قتل الإمام المهدي فوصلا إليه وأكرمهما وأظهرا أنهما يريدان الصلح بينه وبين السلطان، فحذره جماعة منهما ولم يصدقهم كعادة أهل الصلاح فلم يزالا يترقبان الفرصة إلى ذات يوم ودخلا عليه وعنده ثلاثة من العلماء منهم القاسم الشاكري فوقفا وحدثاه فاضطرب الكلام ففهم المرام وأشار إلى أحد الحاضرين بإخراجهما وأراد أن يسده في أذنه فأخذ الرجل السكين وطعنه طعنة لم تؤثر ونهض الإمام وقد أصيب [يسير في الهجدوة] وقطع[1] فوثب العلامة الشاكري فقبض السكين بيده ودخل الناس وقد شده إلى الجدار ما يقدر على الحركة ثم قتل والآخر معه والحمد لله.

سنة أربع وخمسين وستمائة : فيها ظهرت النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قيل:بقيت ثلاثة أيام وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها ظهرت بالحرة الشرقية ودبت إلى جهة الشمال تأكل ما أتت عليه من الأحجار ولا تأكل الأشجارفأرسلوا من يأتي بخبرها فلم يجد لها حراً فأخذ سهماً فمد به إليها وأ كلت النصل دون العود، فبالجملة أنها مخالفة للنار المعتادة، واشتهرخبر النارفيها حتى بلغ التواتر.

وفيها وقعت زلازل عظيمة وكان ابتداؤها من المدينة مستهل جمادى الأولى حتى سقط بعض قناديل الحرم، وتمايلت الجدران وظنوا أنها القيامة فلاذوا بالقبر الشريف، ثم حدث دخان عظيم إلى الحرة ودامت النار أياماً كثيرة أكلت الأحجار ثم طلعت من النار أعمدة صاعدة في الهوى وكان لها قصف ولهب ورئي ضوءها من أربعة عشر مرحلة وأذابت الأحجار فسد ت بسطاه بالحجر المسبوك بالنار سداً عظيماً واحتبس الماء فصار بحراً مد البصر طولاً وعرضاً كأنه نيل مصر عند زيادته ثم خرقه الماء سنة تسعين فجرى الماء من الخرق سنة كاملة ملأ الوادي ثم انسد ثم انخرق [بعد أربعمائة ثم انسد بعد ثم انخرق].

وفيها ليلة الجمعة احترق المسجد النبوي أول ليلة من رمضان وسببه أن أبا بكر المراعي سقطت ذبالة من يده فاحترق هو وفراش المسجد والسقوف واجتمع الناس فلم يقدروا على إطفائها ولم يبق إلا السواري قائمة ثم سقفه المعتصم، وقيل: ولم يتم، ووصلت آلات من

---

(١): في (أ) وقطع العمامة.

صاحب مصر ووصلت أيضاً آلات من المظفر صاحب اليمن، وأرسل صاحب مصر أيضاً عنبر عوض الذي احترق عمله من الصندل، وبها غرقت بغداد بزيادة دجلة زيادة لم تقع مثلها، وأشرف الناس على الهلاك وسارت المراكب في أزقتها وزال عنهم بعدا أن غرق أكثر الدور، وفيها ملكت التتار الروم ، وبها مات الشيخ أحمد بن عيسى الجويني، وفيها الكمال أبو البركات المبارك بن أحمد (١) الموصلي مؤلف عقود الجمان في شعر الزمان.

وفيها المؤرخ الواعظ يوسف التركي ثم البغدادي المعروف بابن الجوزي سبط أبي الفرج ابن الجوزي شرح الجامع الكبير، وألف في مناقب أبي حنفية، وله تاريخ سماه: "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" وكان من الشيعة.

وفيها أرسل الإمام الفقيه العلامة عبد الله بن زيد [العنسي] إلى صعدة وأمر عماله أن يقفوا على رأيه فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وفي يوم الأحد نصف جمادى الآخرة قدم الإمام المهدي أحمد بن الحسين إلى حوث ثم حدث في يوم دخوله دخان غشى الأبصار فأوحش الناس وتغيرت الشمس والقمر كأنها عند طلوعها قطعتا دم لا ضوء فيها، ثم وقع من البرق والصواعق ما لم يعرف مثله حتى هرب الناس من الجبال وكثر في الجهات المغربية وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك.

سنة خمس وحمسين وستمائة : فيها فتنة بين السنية والشيعة أدت إلى نهب وخراب وقتل عدة من الشيعة، وفيها العلامة شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل الأندلسي المفسر،وفيها وقع قحط عظيم في اليمن حتى بلغ الصاع عشرة دراهم قفلة، وأكل الناس بعضهم بعضا بعد أن أكلوا الدواب والحمير والأشجار ويبست المناهل وعدم الطعام، ومات الناس في الأزقة، واستمر إلى سنة ثماني.

وفيها توفي الشيخ إسماعيل أبي البركات عماد الدين بن باطيش صاحب كتاب (طبقات فقهاء الشافعية) وله شرح غريب للمهذب، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي في جمادى الآخرة وقد نيف على الثمانين.

---

(١):في (أ) بن حمدان.

وفيها عبد الله بن أبي الوفي محمد بن الحسن نجم الدين البغدادي الشافعي قاضي القضاة ببغداد توفي بذي القعدة.

سنة ست وخمسين وستمائة : فيها الرزية العظماء وهي قتل الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن القاسم وذلك أن الشيخ العلامة أحمد بن محمد الرصاص كان ممن قال بإمامة المهدي ، وحث الناس على طاعته وأطنب في ذلك، وكتب كتاباً إلى الجيل والديلم يحثهم على متابعة الإمام، قيل: ثم سأل الإمام أن يوليه بلاد الظاهر فأبى الإمام، ثم إن الإمام أرسل إلى حوث في ...سن السبعين فلما دخل على الرصاص هتكوه وضربوه حتى أدموه فخرج السيد إلى الإمام فأخبره فغضب، وكتب إلى العلماء ذلك، وقال: أما يستحي الشيخ من أبيه علي بن أبي طالب، ولو جرى منا لأحد عبيد الرصاص شيئاً لفعل الأفاعيل، فلماوصل الرصاص الكتاب أرعد وأبرق وعزم على المخالفة، وخرج من حوث هو وجماعة وأوهم الشيخ الأمير الحسين –عليه السلام– أنه مطلوب من الإمام فخرج معهم إلى بطنة عذر ثم وفقه الله فرجع إلى الإمام عليه السلام وبقى عنده أياماً فتلقاه الإمام تلقيا يليق بمثله واعتذر الأمير إلى الإمام، ثم كاتبه الإمام واستعطفهم فلم ينجمع فيهم فأرسل إليهم الحسن بن وهاس بإرضائهم من كل ما نقموا به، فمال الحسن إليهم وكتبوا إلى صنعاء إلى أحمد بن المنصور بالله، فلما رجعت رسل الإمام بلا جوابات[1] عزم على حربهم ولما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر أمر الإمام بالنهوض فانكسرت إحدى رايتي الإمام فوقع في قلوب الناس من ذلك وقالوا: لو ترك الإمام الحركة في هذا اليوم، فكره التطير وقال: امضوا على اسم الله [**قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا**] ثم شرع الحرب وسعرت وبعد مدة انهزم أصحاب الإمام وثبت معه جماعة ثم انهزموا لم يبق معه إلا الفقيه الطاهر المعلا بن عبد الله العنسي، فلما قتل الفقيه أحاطوا بالإمام من كل جانب وهو يضرب فيهم يميناً وشمالاً فضرب رجل رجل فرسه ولزم آخر شكيمة الفرس فعثر به فناهض الإمام ولم يمكنه النهوض فطعنه رجل من تحت الدرع على سرته وأجهز عليه آخرون، ثم انتهبوا جميع النفل وروى أنهم مثلوا به مثلة شنيعة،

(١): في (أ) بلا جواب.

ثم إن الأمراء والرصاص بايعوا للحسن بن وهاس في ربيع من السنة ولم يبايع طائعاً إلامن يريد الدنيا، وعاش الشيخ أحمد بعد هذه الفعلة من إلى الشهر الكريم رمضان وتوفي بحوث، وروى أنها بلغت لسانه إلى صدره، وأهل حوث يزعمون أنه تاب، وكان الرصاص من المحققين في ...، له تصانيف عجيبة منها: (الجوهرة) في أصول الفقه، (والكاشف) أربعة أجزاء في الرد على صاحب الخارقة، وفيها الكاينة العجيبة، وقتل الخليفة العباسي أبو أحمد المستعصم سببها أن الوزير ابن العلقمي كاتب التتار سراً وحرضهم على قصد بغداد، فلما جاؤا أشار الوزير بأن يخرج إليهم في تدبير الصلح فخرج الوزير وتوثق لنفسه منهم فلما رجع قال للخليفة أن ملكهم قد رغب أن يزوج ابنته بابنك ويطيع له ويرحل عنكم فخرج الخليفة في أعيان دولته فأنزلهم التتار في خيمة وسار ابن العلقمي ليحضر العلماء والشهود بزعمه فقتل الجميع وأما الخليفة فطلبه ليلاً وسأله عن أشياء ثم قتله وأولاده وبقى القتل نيفاً وثلاثين يوماً ثم نودي بالأمان وبلغ القتلى ألف ألف وثمانمائة ألف.

قال العامري: وكان المستعصم آخر العباسيين ببغداد وكانت دولتهم خمسمائة وأربع وعشرين سنة،وعن المستعصم انتصب سلطان اليمن عمر بن علي بن رسول وبقيت دولتهم في اليمن إلى حدود خمسين وثمانمائة .

قال الزحيف: وروي أن قتل المستعصم في اليوم الذي قتل فيه الإمام المهدي وفي حدودها مات الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الله الأرموي تاج الدين أبو الفضائل صاحب مختصر المحصول، وأحد تلامذة الفخر الرازي، وفيها يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضي أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون مدرس القاهرة له مؤلف على المهدب، وفيها توفي البهاء زهير أبو الفضل زهير بن محمد المهلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان، ومن شعره ملغزاً في القفل :

وأسود عار أنحل البرد جسمه ... وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شيئ أنه الدهر حارساً ... وليس له عين وليس له سمع

ومن قصيدة له:

يـــا ليـــل مالـــك آخـــر ... يرجـــى ولا للشـــوق آخـــر
يـــا ليـــل طـــل يـــا شـــوق دم ... إني عـــلى الحـــالين صـــابر
لي فيـــك أجـــر مجاهـــد ... إن صـــح أن الليـــل كـــافر
ففيـــك بـــدرك حـــاضر ... يـــا ليـــت بـــدري كـــان حـــاضر
حتـــى يبـــين لنـــاظري ... مـــن مـــنهما زاه وزاهـــر
لبـــدري أرق محاســـناً ... والفـــرق مثـــل الصـــبح ظـــاهر

وفيها الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل بن أيوب وله أشعار فائقة منها:

عيـون عـن السـحر المبـين تبـين ... لهـا عنـد تحريـك القلـوب سـكون
تقـول بـيض وهـو سـود تزينهـا ... ذبـول فتـور والجفـون جفـون
إذا مـا رأت قلنـا خليـاً مـن الهـوى ... يقـول لـه كـن مغرمـاً فيكـون

ومنه:

طـرفي وقلبـي قاتـل وشـهيد ... ودمـي عـلى خـديك منـه شـهود
وأنـا وحبـك لسـت أظمـر سـلوة ... عـن سـلوتي ودع الفـؤاد يحيـد
مـن لي بطيفـك بعـدما منـع الكـرى ... عـن نـاظري البعـد والتشـهيد
ومـن العجائـب أن قلبـك لم يلـن ... لي والحديـد ألانـه داود

وفيها توفي سيف الدين علي بن سابق الدين من أمرآء الناصر، ومن شعره الحسن ما قاله:

بـاكر كـؤوس المـدام واطـرب ... واسـتجل وجـه الحبيـب واشرب
ولا تخـف للهمـوم داء ... فهـو دواء لـه مجـدب
مـن كـف سـاق لـه رضـاب ... كالشـهد لكـن جنـاه أطيـب
يعجبنـي خـال وجنتيـه ... والمسـك في الجـل نـار أعجـب
أمـا تـرى الـروض في مـلاء ... طرازهـا بـالعنبر مـذهب
والليـل دب الصـباح فيـه ... كأنـه عنـبر يشـعب
والبـدر بـين النجـوم سـار ... مـن جانبيـه البـروق خلـب

وفيها الحافظ أبو العباس القرطبي أحمد بن عمر الأنصاري المالكي المحدث، نزيل

الأسكندرية، اختصر الصحيحين والحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد التيمي البكري الصوفي ، وفيها الحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشافعي صاحب التصانيف ، وله معجم كبير ، واختصر مسلم والترمذي، وله كتاب (الترغيب والترهيب) المشهور وحاشية السنن أجاد فيها كل الإجادة ، وفيها السيد الإمام العارف بالله أبو الحسن الشاذلي واسمه السيد علي بن عبد الله بن عبد الجبار العلوي الحسني كان موصوفاً بالعبادة والكرامات والخوارق، وكان يحضر مجلسه الشيخ ابن الحاجب، وابن عبد السلام، وابن دقيق العيد، وعبد العظيم المنذري ، وابن الصلاح، وابن عصفور وقال الشاذلي عليه السلام: قيل لي: ما على وجه الأرض في الفقه أبهى من مجلس عبد السلام وما على وجه الأرض في الحديث أبهى من مجلس المنذري، وما على وجه الأرض في الطريقة أبهى من مجلسي، وكان – عليه السلام– يحج كل سنة، فلما كان سنة وفاته قال لخادمه : استصحب كفناً وحنوطاً إلى صعيد مصر، فلما وصل اغتسل وصلى ركعتين وقبض في آخر سجدة –رضى الله عنه– وفيها الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن المغربي المقري شارح الشاطبية، وفيها الشيخ أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الأصل البغدادي الضرير كان إليه المنتهى في علم اللغة وله ديوان مشهور، وفيها خرج الفقيه عبد الله بن زيد العنسي إلى خولان فاستوطن فلله ونشر العلم بها، وفيها العلامة عبد الحميد بن أبي الحديد المتكلم المعتزلي الشيعي صاحب التصانيف منها (شرح النهج) وشهرته تغني.

سنةسبع وخمسين وستمائة : فيها قام ودعا الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحي بن يحي في شهر رمضان، وقيل: إنه دعا في السنة الأولى بعد قتل المهدي بشهر فقط وكان الحسن قد بايع لابن وهاس، وبايعه كثير من الناس كما تقدم، وكان مآل ابن وهاس أن أسره أولاد المنصور بالله حتى مات في السجن، وكان ابن وهاس علامة، محققاً له مقالات في الفروع، وفيها قام ودعا الإمام الحجة المحدث يحي بن محمد بن أحمد من ذرية زيد بن الحسن المعروف بالسراجي دعا بعد قتل المهدي في بني فاهم من حضور وأجابه خلق كثير.

قال الجندي: كان السراجي إماماً كبيراً في مذهب الزيدية، وعكفوا مدة يأخذون عليه، وكان في حفظ السند آية باهرة، كان يحفظ ستين ألف حديث، وفيها قبض قطز أحد غلمان المعز على ابن أستاذه على المنصور وتسلطن بدلاً منه حيث لم ينهض بما تولاه وعلى يده جرت وقعة (عين جالوت) التي فيها أعز الله الإسلام وذلك أن التتار نزلت على حلب ولم يصبح الصباح إلا وقد حفرت عليهم خندقاً عمق قامة وعرض أربعة أذرع ونصبوا حائط قدرخمسة أذرع ونصبوا عشرين منجنيقاً ورموا، ثم نقبو الأسوار ووضعوا السيف فقتل كثير وأسر كثير ثم حاصرت التتار دمشق ورموه بالمجانيق وطلب أهله الأمان وأمنوهم وسلموا مواضع وقلاع ثم وصل جيش الإسلام من المصريين وغيرهم وعليهم الملك المظفر قطز الصالحي فالتقى الجمعان على عين جالوت ونصر الله دينه، وقتل مقدم التتار كتيع، ووقع في دمشق القتل في النصارى.

سنة ثمان وخمسين وستمائة : فيها قتلت النصارى وأحرقت كنيستهم بدمشق فلما رجع المظفر رمي وهو داخل إلى مصر بسهم وتسلطن بدله الملك الظاهر وكرت التتار آخر السنة على حلب فأخذوه، وفيها قتل الملك ناصر الدين ابن غادي بن العادل بن أيوب وكان أفضل أهل بيته حاصرته التتار عشرين شهراً حتى فني أهل البلد، ثم دخلوا عليه وضربت عنقه وطيف برأسه، ومن شعر ناصر الدين:

فوالله لو قطعت قلبي تأسفاً ... وجرعتني كآسات دمعي دماً صرفا

لما زادني إلا هوىً وصبابةً ... ولا اتخذت روحي سواك لها الفا

سنة تسع وخمسين وستمائة : فيها أغار التتار على حلب ثم على حمص لما بلغهم قتل قطز، فانتدب لحربهم الأشرف صاحب حمص والمنصور صاحب حماه وحسام الدين في ألف وأربعمائة والتتار ستة آلاف فنصر الله المسلمين حتى أبادوا الكفار وهرب مقدمهم ولم يقتل من المسليمن سوى رجل واحد ، وفيها مات العلامة الحافظ: محمد بن أحمد الأشقيلي المعروف : بابن سيد الناس كان محدثاً وهو آخر الحفاظ بالمغرب، توفي بتونس، وفيها قدم المستنصر العباسي مصر وعقد له مجلس أثبت نسبه ثم بايعوه وهو أول العباسية بمصر، وفيها

مات شيخ الحديث وسلطانه: عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي صاحب التصانيف العديدة كان إمام عصره في مصطلح الأثر ووقع بينه وبين ابن الصلاح منازعة في صلاة الرغائب، وصلاة الشعبانية فابن الصلاح يقويها ، وابن عبد السلام يضعفها ولكل منهما تصنيف في الرد على الآخر ، وصنف ابن مطير في تحسينها ورد على الأهدل وزعم ابن عبد السلام أن الحديث فيهما موضوع (١) والمتهم بوضعه علي ابن عبد الله جهضم.

قلت: حديث الشعبانية ثابت عند أئمتنا رواه السيد أبو طالب من طريق أحمد بن بديل عن المحاربي عن عمرو بن المقدم عن محمد بن مروان عن كميل بن زياد عن علي -عليه السلام- وفي إسناده مقال ، وعند محمد ابن منصور من طريقين: فيهما محمد بن مروان السدي وليس فيه توثيق لمعتبر اتفقوا على ضعفه، وأشف طريقة عندالمؤيد بالله والمرشد بالله من طريق الحسين بن علوان عن الصادق والحسين وإن قد تلكم فيه لكنه مقبول عند أصحابنا، فالخبر لا يخرج عن الضعف على أن سند غير أبي طالب موقوف ولكن الضعيف يحتج به في فضائل كما نص عليه المنصور بالله وغيره ولا نسلم دعوى الوضع فيه، وفيها كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي الحنبلي كان محدثاً حافظاً ، وفيها خرج عبد الله بن زيد العنسي- إلى السلطان المظفر لديون لزمته فوصل إلى زبيد وجرت بينه وبين علمائها كالعلامة: ابن حنكاس مراجعات فلح عليهم فيها، ثم تقدم إلى تعز فأمر بإكرامه، ولم يتصل به ولا قضى- له حاجة هكذا في مطلع البدور، وفي المستطاب أن عبد الله بن زيد اتصل بالسلطان المظفر وقبل عطاياه، وفيها ورد خبر عن فرج عكا أنهم في حزن عظيم ولبس سواد ونوح لما بلغهم أن خمس حزائن في البحر خسف بها وما فيها والله أعلم.

سنة ستين وستمائة : فيها أخذت التتار الموصل بعد حصار سبعة أشهر فأخذوها خديعة خربوا السور ووضعوا السيف تسعة أيام وقتل صاحبها إسماعيل بن لو لو، وفيها كان كحل الإمام السراجي على ما ذكر العلامة الزحيف، وفيها ولد الإمام: محمد بن المطهر بهجرة

(١): في (أ) وتبعه جماعة.

الكريش من أعمال الأهنوم .

سنة إحدى وستين وستمائة : فيها وصل أحد أمرآء التتار إلى الظاهر في طائفة فأسلموا، وفيها محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية الحنبلي [(١)] .

سنة اثنتين وستين وستمائة : فيها توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري الدمشقي،وفيها ابن سراقة أبو بكرمحمد بن محمد الأنصاري، وفيها السيد محدث العترة وحافظ الأسرة الناصر للحق شرف الدين وإمام المتكلمين الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الهدوي الأمير صاحب التصانيف النافعة والمقالات القاطعة منها (الشفاء في حديث المصطفى) ولم يسبق إليه، وله تتمتان يسيرتان وهومعتمد أهل الزمان وله كم المسندات لأنه مأخوذ من المسندات وهوفي نصرة مذهب الهادي، ومنها (التقرير شرح التحرير) أربعة مجلدات ، ومنها في علم الكلام (الإرشاد إلى سوي الإعتقاد) و(ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة) و(العقد الثمين في معرفة رب العالمين) وكتاب (درر الأقوال النبوية) وكتاب (ثمرة الأفكار في أحكام الكفار) و(الرسالة المفصحة في البراهين الموضحة) و(الضياء البادي) و(المدخل)و(الذريعة) .

قال ابن مظفر: وله كرامات مشهورة، وقد وقع في حواشي الأزهار أن ابن وهاس عارض المهدي وكان من جملة من بايعه الأمير الحسين وأخوه الإمام وهذا غلط محض لأن ابن وهاس لم يقم إلا بعد قتل المهدي كما تقدم، ولما طلب الأمير للبيعة بعد اعتذر بأن ابن وهاس قتل الإمام المهدي فلا عدالة له وكتب في ذلك رسالة، وروى أنه مرض [بمسلت] فمر به جيش ابن وهاس فأكرهوه على البيعة، وقبرعليه السلام بهجرة رغافة وعمره ثمانون سنة، وقيل: غير ذلك والله أعلم، وبها ولد الفقيه المذاكر علي بن يحيى الوشلي.

سنة ثلاث وستين وستمائة : فيها ملحمة عظيمة في الأندلس بين الإفرنج وسلطان الإسلام، وانهزم الملاعين وأسر ملكهم ثم أفلت وحشد ونازل في غرناطة فهزمه ابن الأحمر مرة أخرى وقتل منهم نحو عشرة آلاف وأسر نحو أربعين واستعاد منهم نحو اثنين وثلاثين

---

(١): في (أ) وفيها شيخ القراء صاحب الشاطبي وزوج ابنته علي بن شجاع الهاشمي المصري.

مدينة، وفيها حريق بمصر كبير، وفيها مات الحافظ ابن مسندي محمد بن يوسف الأزدي، وفيها مات الأمير الحسين على تاريخ آخر، وفي شهر القعدة مات الشيخ النحوي أبو الحسن علي بن مؤمن بن [عصفور] النحوي الحضرمي الإشبيلي أخذ عن الشولبين ، وفيها مات سلطان التتار هولاكو وقام مقامه ولده بغا وكان قد ملك من بلاد الإسلام خراسان وكرسيها نيسابور وعراق العجم وكرسيها أصفهان، وعراق العرب وكرسيها بغداد، وأذربيجان وكرسيها يستر، وفارس وكرسها شيراز، وديار بكر وكرسيها الموصل، وبلاد الروم وكرسيها قونية، وما بين هذه الممالك من البلاد.

سنة أربع وستين وستمائة : فيها مات بهآء الدين بن سالم الثعلبي الدمشقي، وفيها حرب للظاهر، وفتح مدينة صفد، واستباح المسلمون قارة وسبى منها ألف نفس، وجعلت كنيستها مسجداً ، وفيها في ربيع الآخر توفي العلامة الحافظ ابن خنكاس أبو بكر بن عيسى بن عثمان مولده سنة تسعة وخمسين[1] كان علامة تقدم له ذكر وهو من علماء زبيد.

سنة خمس وستين وستمائة : فيها توفي الشيخ العلامة مفخر الزيدية عطية بن محمد بن أحمد النجراني، ووالده الشيخ محي الدين محمد بن أحمد كان من العلماء المشهورين عاصر المهدي أحمد بن الحسين ونقد عليه من المعونة التي يأخذها، وكتب الفروع مشحونة بأقوالهما، والشيخ عطية من مفتي الزيدية ومدرسيهم ، ومن نفيس مؤلفاته كتاب (البيان الكاشف عن معاني القرآن) في سبعة مجلدات، والمذاكرة، توفي بعد الضحى الآخرة، لتسع خلون من جمادى الآخرة، وعمره اثنتان وستون سنة، ووالدة الشيخ محي الدين توفي في السنة التي ولد فيها ولده كما تقدم، وفيها توفي العلامة المقري عبد الرحمن بن إسماعيل النحوي المؤرخ المعروف بأبي شامة كني بشامة كبيرة فوق حاجبه، وله مصنفات كثيرة منها كتاب(السلمة) وله (شرح الشاطبية) وهو أحسن شروحها، ونظم مفصل الزمخشري، وله كتاب (الروضتين)في التاريخ، وفيها ابن بنت الأعز قاضي القضاة عبد الله بن خلف المصري، وفيها صاحب المغرب المرتضى المؤمني قتله ابن عمه الواثق وبقى بعده ثلاثة وانقرضت دولة بني

(١): في (أ) تسعين وخمسمائة.

عبد المؤمن.

سنة ست وستين وستمائة : فيها كان كحل الإمام السراجي وأسره، وسببه أنه لما كثر مجيبوه من الناس لفضله وعلمه حسده الأشراف، وكان الشعبي بصنعاء من جهة المظفر فبذل لبني فاهم مالاً عظيماً حتى قبضوه وسلموه إليه فحبسه مدة ثم كحله.

قال الجندي: فأنزل الله بالذين باعوه الجذام حتى كان الرجل يعتزل بالكهف لئلا يجذم أصحابه إلى وقتنا انتهى. وبقى بعد كحله يقري من حفظه مدة ثلاثين سنة، وفيها مات [الضياء الطاووسي] شارح الحاوي، وفيها وهب بن على القشيري المالكي والد ابن دقيق العيد -رحمه الله.

سنة سبع وستين وستمائة : فيها القاضي العلامة متكلم الزيدية وحافظهم فخر الدين : عبد الله بن زيد العنسي المذحجي صاحب التصانيف منها (الإرشاد إلى نجاة العباد)، ومنها (اللفظة البديعة في الرد على السباب للشيعة) و(المحجة البيضاء) أربعة أجزاء وكتاب (السراج الوهاج)، وكتاب (الشهاب الثاقب) وله في أصول الفقه (التحرير) وكان متقناً[1] وفي كلامه أنه رد على جميع الفرق المخالفة للزيدية، وقيل: إنه اشتغل بعلم النجوم، ونظر في الإسطرلاب، أدرك المهدي وعاصر الحسن بن بدر الدين، وفي المستطاب: أنه اتصل بالسلطان المظفر وأخذ عطائه، وفي يوم الخميس شهر شعبان كانت وفاته وقبره بكحلان ، وفيها محمد بن أبي بكر الفارسي شمس الدين[الأيلي] كان عارفاً بالأصولين وغيرهما توفي بدمشق.

سنة ثمان وستين وستمائة : فيها، وقيل: سنة خمس العلامة نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني مؤلف (الحاوي) وقاضي القضاة [منتخب] الدين الأموي الدمشقي الشيعي، والشيخ إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المصري كان عارفاً بالحديث واللغة والنحو والفقه.

---

(١): في (أ) متقناً.

قال النووي: لم تر عيناي مثله توفي بمصر، وفيها أخذ أحمد بن عبد الدائم زين الدين المقدسي الحنبلي الناسخ كتب بخطه البديع ما لا يوصف، حتى كان يكتب إذا تفرغ في اليوم تسع كراريس، وكان ينظر في الصفحة الواحدة مرة ثم يكتبها، ومن شعره:

عجزنا عن حمل قرطاس وعن قلم ... من بعد إلفي بالقرطاس والقلم
كتبت ألفاً وألفاً من مجلدة ... فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخر امرءٍ إلا لعامله ... إن لم يكن عمل فالعلم كالعدم

سنة تسع وستين وستمائة : فيها سيل عظيم غرق فيه ثلث دمشق، وفيها مات ابن قرمول، صاحب مطالع الأنوار إبراهيم بن يوسف الحموي، وفيها أحمد بن محسن بن علي كان علامة قرأ النحو على ابن الحاجب وسمع الحديث وأفتى وناظر، توفي بجمادى الآخرة، وفيها ولد إمام العلوم وقمطر منطوقها والمفهوم المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني الموسوي بمدينة صنعاء في صفر ، وفيها توجه الملك الظاهر من مصر ونازل حصن الأكراد وفتحها بالأمان، ثم حصن عكا فأخذه بالأمان، وله مع الكفرة مدة .

سنة سبعين وستمائة : فيها توفي الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى – عليه السلام– كان من العلماء المجيدين، وله من التصانيف في العربية، ومن مؤلفاته كتاب (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين) ودفن في هجرة تاج الدين برغافه، وقبره الشامي من القبور الثلاثة، وله شعر حسن إلى غاية، قيل: إنه أشعر الفاطميين، وفيها في المحرم عقب موت الحسن المنصور بويع للإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين ابن أخي الأول، وكان الإمام إبراهيم قال للإمام المطهر بن يحيى :قم أنت، أنت اكبر سناً. قال: بلى قم أنت، أنت أنفع للمسلمين، وكان من أكبر أصحابه وفضلائه الأمير المفضل بن [منصوربن محمد العفيف والد آل المفضل بايع الإمام وكان قد احتسب قبل قيام الإمام] وجاهد،وفيها ابن يونس تاج الدين عبد الرحيم بن الإمام رضى الدين محمد الموصلي مصنف كتاب(التعجيز في مختصر الوجيز)، وفيها توفي الشيخ العلامة الحافظ الحسن بن علي بن صالح القيسي التهامي الزيدي المفسر له (التفسير) و(الكامل) في الفقه ، وكتاب (الوافي

)في الفرائض، وتولى القضاء للمهدي أحمد بن الحسين، فيها توفي العلامة أحمد بن حنش بن عبد الله بن سلامة الكندي الزيدي هاجر إلى المنصور بالله وأخذ على القاضي جعفر، وقرأ على عمران بن الحسن مجموع زيد بن علي، وقبره بظفار جنب قبر أولاد الإمام، وفيها توفي الشيخ حمزة بن يوسف بن سعيد الحموي التنوخي الشيخ موفق الدين الشافعي [أبوالعلا] له تصانيف توفي بدمشق، وفيها الشيخ سلار-بالسين المهملة- ابن الحسن بن عمر أبو الفضائل الأربلي تلميذ ابن الصلاح وكان من حفاظ مذهب الشافعية، توفي جمادى الآخرة.

سنة إحدى وسبعين وستمائة : فيها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي صاحب (التذكرة) و(التفسير)، وفيها حاصرت التتار البيرة فتوجه إليها الظاهر وهزم التتار عنها، وصارت للمسلمين وعاد إلى مصر في جمادى الآخرة .

سنة اثنتين وسبعين وستمائة : فيها بدمشق ثاني عشر شعبان إمام العربية أبو عبد الله محمد بن عبد الله عرف بابن مالك الطائي النحوي اللغوي صاحب الألفية، والكافية، والشافية وشرحها، والتسهيل، روى عنه ولده بدر الدين ، وفيها نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي صاحب التصانيف.

سنة ثلاث وسبعين وستمائة : فيها توفي العلامة الزاهد الورع إبراهيم بن أحمد السهيلي كان فاضلاً صاحب كرامات، وفيها ولد الحافظ أبو عبد الله الذهبي المؤرخ.

سنة أربع وسبعين وستمائة : فيها توفي الخضر بن تاج الدين الجويني ثم الدمشقي، وفيها جهز الظاهر عساكره إلى النوبة فنهبوا وقتلوا وعادوا بالغنائم، وفيها سديد الدين عثمان بن عبد الكريم بن أحمد الصنهاجي ولد سنة خمس وستمائة ودرس بالقاهرة وتوفي شهر ذي القعدة، وفيها خرج الإمام المهدي إبراهيم لجهاد السلطان المظفر واستدان ديوناً كثيرة، وكفل فيها السيد مفضل بن منصور السابق ذكره ووقع الحرب قريباً من ذمار فانهزم عسكر الإمام، وثبت هو والأشراف، وقيل: باعه أخواله فأحاطوا به وأسروحمل إلى تعز وحبس فيه، وأكرمه السلطان غاية الإكرام حتى وصلت من الإمام القصائد يمدح فيها السلطان ويثني عليه، فلما أسر عظم المصاب على الشيعة عموماً وعلى السيد مفضل خصوصاً فعمد السيد -رحمه الله-

إلى أمواله فباعها، وقضى دين الإمام أجمع، وكان أسره -عليه السلام- يوم الجمعة في جمادى الأولى في قرية يقال لها أفق بقرب ذمار، وفيها عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى عماد الدين الشافعي مدرس المدرسة الصالحية بالقاهرة توفي برمضان .

سنة خمس وسبعين وستمائة : فيها جاءت كتب أمراء الروم إلى الظاهر يستدعونه إلى بلادهم فسار سريعاً وأشرف الجيش من الجبال فإذا التتار في أحد عشر ألف فارس، فلما التقا الجمعان انكشف المسلمون فحمل الظاهر بنفسه فهزمهم وأخذ فيهم السيوف حتى قتل أكثرهم وقتل من أمراء المسلمين جماعة ثم سار الظاهر يخترق مملكة الروم وملوكها قد أذلتهم التتار فتلقاه أعيانها ودخلها وجلس على سرير ملكها وصلى الجمعة بجامعها ثم بلغه أن التتار يطلبونه فرحل عنهم وخلفه قائد التتار فوضع في الروم السيف فقتل ما يزيد على مائتي ألف ،وفيها أحمد بن عبد السلام بن مطهر الشافعي، كان عالماً محدثاً فاضلاً توفي بجمادى الآخرة، وفيها محمد بن علي بن الحسين الحلاطي القاضي له كتاب (قواعد الشرع وضوابط الأصل والفرع على الوجيز) توفي بالقاهرة، وفيها عبد الوهاب بن الحسن المهلبي القاضي قاضي ديار مصر، وفيها علي بن محمود بن علي الشهرزوري شمس الدين الكردي كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعي توفي بشوال، وفيها السيد الولي العارف أحمد بن علي بن إبراهيم العلوي الحسيني الموسوي المشهور بالسيد أحمد البدوي كان من أهل الكرامات والخوارق والعبادة، وأطنب فيه من ترجم، واتهم بشيء من حواذب الصوفية فنهاه الشيخ ابن دقيق العيد فدفعه في صدره فلم يشعر إلا وهو في جزيرة في البحر فبقى الشيخ في حيرة فجاءه رجل فسأله عن حاله فاخبره الخبر فقال له: إن السيد أحمد يأتي يصلي العصر في تلك القبة بجماعة فإذا وصل سلمت عليه واعتذرت، فلما كان وقت العصر إذ بجماعة وصلوا والسيد إمامهم فقام وسلم عليه واعتذر فقال: ارجع بيتك ودفعه فلم يشعر إلا وهو في بيته ذكر ذلك الشيخ ابن دقيق العيد في كتابه .

سنة ست وسبعين وستمائة : فيها توفي الظاهر بدمشق في المحرم ، وخلف ولده السعيد وكان فيه بعض غشم وظلم،وفيها الشيخ العلامة الصوفي صاحب الكرامات إسماعيل بن

محمد الحضرمي الصبحي [1] من أعمال المهجم وقبره فيها، وفيها الشيخ محي الدين أبو بكر يحيى بن شرف الدين النووي صاحب الروضة، والمنهاج، وشرح مسلم، وشرح المهذب، والأربعين، والأذكار،وغيرها مؤلفاته كثيرة، وكان معظماً عند الشافعية، وترجمته كبيرة جداً، وزهده مشهور، ومولده في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي ببلدة النوى وقد حكى عنه بعض أصحابنا أنه لا يجوز الإمامة فيمن قهر وغلب وليس كذلك، بل يقول: إن كان الإمام ظالماً وأمكن عزله بلا قتال وجب، وإن لم يكن إلا بقتال وسفك دماء ترك للضرورة ، وفيها قام ودعا الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن علي بن الناصر بن الهادي -عليه السلام- وكان المطهر من الدين والورع والتواضع بمحل عظيم وفي سيرته عن ولده الواثق أن دولة المطهر أربعون سنة عشرون محتسباً وعشرون إماماً وينظر في هذا فإنه دعا بعد أسر الإمام إبراهيم بسنتين بعد يأسه منه، وفيها السيد الإمام الصوام القوام المضئي بشبابه وبشيبه في العبادة الناشىء على فرط الزهادة إبراهيم بن أبي المجد من ذريةالإمام موسى الكاظم الحسيني الدسوقي ودسوق بلدة بساحل البحر كان من أهل الكرامات والفضل الباهر سار بعض تلامذته إلى الاسكندرية [2] نشياً فتشاجر هو والبائع إلى ظالم فحبسه فأرسل شيخه السيد إلى الظالم شعراً :

سهام الليل صائبة المرامي ... إذا وترت بأوتار الخشوع
يقومها إلى المرمى رجال ... يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهمهم في دعاء ... بأجفان تفيض من الدموع

فلما وصلت الأبيات قرأها عند أصحابه وهو يحتقره ويسبه إلى قوله : إذا وترت فخرج من الورقة سهم دخل في صدره ومات لحينه فأطلقوا المحبوس وعظموه ذكر ذلك في (روضة الناظر) تفقه السيد على مذهب الشافعي ثم لزم العبادة والخلوة إلى أن توفي.

---

(١): في (أ) صاحب بأعمال المهجم.

(٢): لعل الصواب:عاشترى شيئاً فتشاجر...إلخ.والله أعلم.

سنة سبع وسبعين وستمائة : فيها ولد العلامة الأديب شاعر الشيعة عبد العزيز بن سرايا المعروف بالصوفي الحلبي مؤلف (البديعة) يوم الخميس [(١)] خامس ربيع الآخرة، وفيها لما توفي السلطان باليمن وهو الأشرف وخلفه المؤيد وكان السيد علي الحمزي قد تملك حصنين خرج السلطان المؤيد وحاصره فيها أربعة أشهر ولم يتم إلا بعد وفاة السيد علي سلم الحصنين ولده إدريس وفيها علي بن أبي الحرم القرشي علا الدين بن النفيس إمام الأطباء ذو التصانيف الفائقة أجمعوا على أن الأعين لم تر مثله في الطب، وصنف في الفقه وأصوله والعربية وكان شافعياً مات في ذي القعدة.

سنة ثمان وسبعين وستمائة : فيها اختلف خواص الملك السعيد وآل الأمر إلى خلعه وإقامة أخيه وهو في سبع سنين ثم خلعوه، وقام سيف الدين قلاوون الصالحي وتسمى بالمنصور وجعل نيابة دمشق لسنقر الأشقر فخلعه سنقر وتسلطن بدمشق ولقب بالكامل وجرت حروب وغلب الكامل.

سنة تسع وسبعين وستمائة : فيها وصلت التتار حلب فقتلوا وغنموا وأخربوا، وفيها يوم عرفة وقع بديار مصر برد عظيم وصواعق .

سنة ثمانين وستمائة : فيها مات الإمام إبراهيم بن تاج الدين المهدي لدين الله في شهر صفر على تاريخ الإمام المهدي، ومشهده بتعزمشهور مزور، وفيها توفي العلامة النحوي الزيدي، محمد بن علي بن أحمد بن أسعد بن أبي السعود وأخذ من كل فن بنصيب، وله تصانيف كثيرة في النحو وغيره كالتهذيب، والياقوتة، والمحيط، وله كتاب (البيان في إعراب القرآن) سمع تفسير الحاكم على المنصور بالله وأخذ عن ابن الوليد وله ثلاثة أولاد مصنفون، وفيها مولد السيد العلامة علم التحقيق يحيى بن قاسم العلوي صاحب حاشية الكشاف، وفيها عمر بن عبد الوهاب بن خلف قاضي القضاة صدر الدين الشافعي، ولد سنة خمسة وعشرين وستمائة وسمع المنذري والرشيد العطاء ودرس في الصالحية توفي يوم عاشورا ، وفيها يحيى بن عبد المنعم المصري المعروف بالجمال كان فقيهاً عارفاً بمذهب الشافعية مدرساً

---

(١): في (أ) يووم الجمعة.

بالقاهرة ، وفيها وقعة حمص أقبل سلطان التتار وسار إليه المنصور فالتقوا بحمص شمالي تربة خالد بن الوليد والتتار مائة ألف والمسلمون خمسون ألفاً فانكسر ميسرة المسلمين مع بعض القلب فثبت السلطان مع فوارس من أعيان الأمراء وحملوا على التتار حملات فأنكسروا فركب المسلمون أقفيتهم وأصيب ملكهم بطعنة من بعض الشهداء ، وكان سبب الهزيمة، وفيها قاضي القضاة محمد بن الحسين العامري الحموي تقي الدين ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة وهو المعروف بابن رزين وكان محدثاً حافظاً ، وفيها توفي الشيخ المفسر أحمد بن يوسف بن حسن أبو العباس الموصلي الكواشي ولد بكواشة قلعة من أعمال الموصل كان زاهداً لا يقبل من السلاطين له التفسير الكبير والصغير مات في جمادى الآخرة، وفيها ابن الضائع -بالضاء المعجمة والعين المهملة- علي بن محمد بن علي النحوي الإشبيلي سمع الكتاب على الشلوبين، وله شرح على الجمل بديع ولم يتأهل قط مواظباً على الجماعة حسن الأخلاق توفي بربيع الأول.

سنةإحدى وثمانين وستمائة : فيها القاضي العلامة المؤرخ شمس الدين ابن خلكان، وهو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الأربلي قاضي القضاة صاحب التاريخ المشهور، وكان أديباً وانقطع نقل الناس عنه إلى هنا، فبينا هو مؤرخاً إذ صار مؤرخاً ولله القائل:

وإنما المرء حديث بعده ... فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وكان ابن خلكان في الأدب آية باهرة، لو لم يكن له من البديع إلا ما في قصيدته المشهورة منها ما قاله:

يا من كلفت به فعذب مهجتي ... رفقاً على كلف الفؤاد معذب
إن فاته منك اللقاء فإنه ... يرضى بلقيا طيفك المتأوب
قسماً بوجدي في الهوى وتحرقي ... وتحسري وتلهفي وتلهبي
لو قلت لي جد لي بروحك لم أقف ... فيما أمرت وإن شككت فجرب
مولاي هل من خطفة تصبي إلى ... قصصي وطول شكايتي وتعتبي

وفيها الشيخ زين الدين عبد السلام بن علي المالكي شيخ القراء العابد، الزاهد، وفيها

الشيخ العلامة المعروف بالخبيصي مؤلف الشرح المعروف على الكافية اختلف في اسمه قيل اسمه: محمد بن أبي بكر الكرماني النحوي.

سنة اثنتين وثمانين وستمائة : فيها توفي السيد الإمام العلامة المفضل بن منصور بن محمد العفيف صاحب الإمام إبراهيم بن تاج الدين المتقدم ذكره، وكان في الورع والكرم والعلم والعمل على حد عظيم ، وفيها مات الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي.

وفيها توفي الشيخ محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي-صاحب التحصيل في أصول الفقه- مختصر المحصول وله(اللبان) و(البيان) و(المطالع).

وفيها أسلم سلطان التتارأحمد وأمر قومه بالإسلام، وخرج عليه أرغون فأسره أحمد المسلم ، ثم اجتمعت التتار وقتلوا أحمد وملكوا الكافر أرغون، وفي شعبان وقع سيل عظيم في دمشق خرب عمائر كثيرة، واقتلع أشجاراً، وأخذ من الجمال والخيل ما لا يحصى.

سنة ثلاث وثمانين وستمائة : فيها توفي الإمام إبراهيم بن تاج الدين على أكثر التواريخ، وفيها توفي الشيخ ناصر دين الأشعرية أحمد بن محمد الجذامي الأسكندري صاحب (الانتصاف على الكشاف) وفيه تجار على أئمة العدلية مع سوء أدب، وفيها المنصور صاحب حماه محمد بن المظفر الأيوبي، وفيها الشيخ محمد بن موسى بن النعمان التلمساني الأشعري، وفيها محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق أبو المفاخر المعروف بابن الصانع، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، توفي بربيع الأول[1] .

سنةأربع وثمانين وستمائة : فيها مات العلامة بركان الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي المتكلم المشهور بالنسفي صاحب التصانيف السنية التي منها (العقائد في مذهب الأشعرية) .

وفيها رضا الدين محمد بن علي الشاطبي له حاشية على (الصحاح)، وفي جمادى الآخرة توفي العلامة أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن شهاب الدين القرافي المصري بديرالطين، ودفن بالقرافة، وهو صاحب التصانيف في الأصول.

---

(١): في (أ) بربيع الآخر.

سنة خمس وثمانين وستمائة : فيها قاضي القضاة محي الدين محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي المعروف بابن الزكي.

وفيها موسى بن علي بن وهب أخو تقي الدين بن دقيق العيد تصدى لنشر العلم، وصنف في الفقه كتاباً سماه (المغني) ومن شعره:

حقك ما أعرضت عنك ملالةً ولا أنا مما تعلمين معيق
ولكن خشيت الكاشحين لأنني على سرنا من أن يذاع شفيق
فأصبحت كالظمآن شاهد مشرباً قريباً ولكن ما إليه طريق

سنة ست وثمانين وستمائة : فيها توفي أبو أليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر، وفيها قطب الدين القسطلاني محمد بن أحمد بن علي المالكي، وفيها البدر ابن مالك ابن العلامة جمال الدين ابن مالك الطائي، والده صاحب (الألفية) تقدم، وفيها تم العلامة الرضي كتابه(شرح الكافية)، وفيها مات الخضر بن الحسن بن علي برهان الدين السنجاري الشافعي.

سنة سبع وثمانين وستمائة : فيها الشيخ الزاهد أبو إسحاق إبراهيم الجعبري الواعظ سكن القاهرة.

سنة ثمان وثمانين وستمائة : فيها تقريباً في اليمن حروب بين الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى وبين السلطان المظفر، وأمور يطول شرحها، والإمام السراجي بصنعاء مكفوفاً ينشر العلم من حفظه، وفيها توفي الشيخ العلامة الأصولي محمد بن محمود بن محمد أبو عبد الله – القاضي شمس الدين الأصبهاني– شارح المحصول، مولده بأصبهان سنة عشرة وستمائة، وله القواعد في الأصلين والمنطق توفي برجب بالقاهرة.

وفيها حاصر المنصور طرابلس، وأخذها بالسيف وغنم المسلمون ما لا يوصف وأخربها وكانت من أحسن المدن، وكان لها مع الفرنج نحو مائة وخمسة وثمانين سنة، وفيها الفخر البعلبكي عبد الرحمن بن يونس.

سنة تسع وثمانين وستمائة : فيها توفي السلطان المنصور قلاوون التركي الصالحي،

وتسلطن ابنه الملك الأشرف.

سنة تسعين وستمائة : فيها دخل السلطان الأشرف الشام، وفتح عكا بالسيف، وخربها المسلمون ثم أخذوا مدينة صور بلا قتال، وخربت صيدا وغيرها، ولم يبق للنصارى بأرض الشام معقل.

وفيها كان الإمام المطهر مرابطاً بجبال الشاعم، وكانت بينه وبين الغز وقعة تنعم في شهر المحرم من السنة، وهي قصة مشهورة، وكان -عليه السلام- في حال رباطه مخيفاً للظالمين، وفيها العلامة عبد الواسع بن عبد الكافي شمس الدين الأبهري نزيل دمشق كان وافر الديانة، عالي الرواية ، كثير الورع، توفي بدمشق في شوال؛ وفيها العلامة فقيه اليمن أبو العباس أحمدبن موسى بن علي بن عجيل، كان مشهوراً بالفضل والعلم والكرامات، واستفاد عليه خلق، وهو من مشائخ السيد ابن رعسين، وفي هامش طبقات السبكي أنه توفي سنة أربع وثمانين وستمائة، وفيها عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري فقيه أهل الشام وتخرج في أهل دمشق صنف كتاب (الإقليد في ترك التقليد)،(وشرح ورقات الجويني).

توفي بجمادى الآخرة، وفيها التلمساني الشاعر سليمان بن علي، قال الذهبي: هو أحد زنا دفة الصوفية وشعره في الطبقة العلياء.

سنة إحدى وتسعين وستمائة : فيها حاصر السلطان الأشرف قلعة الروم، ونصب عليها المجانيق ففتحها بالسيف وقلعها بالأمان على أرواحهم وأسرهم، وأخذ أموالهم بعد خمسة وعشرين يوماً وأهلها نصارى.

سنة اثنتين وتسعين وستمائة : فيها القاضي العلامة عبد الله بن عمر بن علي الشافعي البيضاوي صاحب التصانيف كا(المنهاج) في أصول الفقه، و(الطالع في الكلام والتفسير)، و(الغاية القصوى)،(وشرح المصابيح) وغيرها، وفيها عمر بن محمد أبو الفتح ابن الأستاذ الشافعي، كان فقيهاً ديناً روى سنن ابن ماجة كاملاً، وهو آخر من رواها، توفي بربيع الأول، وفيها الشيخ إبراهيم الأرموي الأديب من شعره:

قهري عليك ألذ من سنة الكرى ويلذ فيك تهتكي بين الورى

وســوى جمالــك لا يــروق لنــاظري وعــلى لسـانك غـير ذكـرك مـا جـرى
وحيـاة وجهـك لـو نزلـت حشاشـتي لمبشـــري برضـــاك كنـــت منصـــرا
أنـا عنـد حبـك لا أحـول عـن الهـوى يومـــاً وإن لام العـــذول وأكثـــرا

سـنة ثلاث وتسعين وستمائة : فيها قتل الأشرف خليل بن قلاوون ولي العهد بعـد والـده سنة تسع وثمانين ، قتله بندر غلام أبيه، وقتل بندر وملكوا السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

سـنة أربع وتسعين وستمائة : فيها مات العلامة أحمد بن إبراهيم الواسطي الصـوفي شـيخ العراق، وفيها المحدث العلامة الشيعي أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري المعروف بالمحب الطبري المكي شيخ الحرم، صاحب التصانيف، ولد سنة خمس عشرة، ومن مصنفاته الفائقـة (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)، وهو كتاب جليل جمع فيه من فضائل أهل البيت شئاً كثيراً، ودل على تشيعه وفضله، وله تصانيف غيره.

وفيها صاحب اليمن السلطان المظفر بن يوسف بن المنصور خلافته نيف وأربعون سنة، وكان له مشاركة في العلوم، وكان يحب العلماء ويقربهم، وصحبه في حجته خمسـمائة فـارس، وللإمام إبراهيم بن تاج الدين مأسورة، فيه مدح عظيم وثناء لأنه أكرمه ولم ينله بسوء.

سـنة خمس وتسعين وستمائة : فيها حصل بمصر قحط عظيم شديد ووباء مفرط، يقـال: خرج في يوم واحد ألف وخمسمائة جنازة، وفيها حط محمد بن المطهر على قرية ظفار فوق بيت محفد وهو للسلطان المجاهد، وفيه نحو مائتي رجل، فلما طال الحصار وقـع في بعـض الأيـام قتال كثيرة، فعجز الناس وكان على باب الحصن رجل شديد البأس فرماه السـيد محمـد بـن المرتضى، وحصل الفتح، وقتل ذلك اليوم نحو مائة رجل.

وفيها الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف-قاضي القضاة- ابن تاج الـدين بـن بنت الأعز، كان إماماً رئساً أديباً مات في جمادى الآخرة ومن شعره:

ومـــن رام في الـــدنيا حيـــاة نقيـــة مـــن الهـــم والأكـــدار رام محـــالا
وهاتيـك دعـوى قـد تركـت دليلهـا عـــلى كـــل أبنـــاء الزمـــان محـــالا

سـنة ست وتسعين وستمائة : فيها الإمام المحدث الحافظ الحجة عماد الزيدية يحيى بن محمد

بن أحمد السراجي، الذي كحله الشعبي وحبسه وبقى بعدها يحدث من حفظه بصنعاء، والزيدية عاكفون على حلقته مقدار ثلاثين سنة، وكان يحفظ ستين ألف حديث، وقبر في مسجد الأجذم، وهو الآن معروف بمسجد الوشلي بصنعاء ومشهده مشهور مزور.

وفيها توفي السيد الإمام: جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الشريف الحسيني أبو الفضل المعروف بابن عبد الرحيم، كان إماماً عارفاً، ولي قضا حوض، ووكالة بيت المال بالقاهرة، ودرس بالمشهد الحسيني بها، واشتهر بمعرفة مذهب الشافعي ذكره السبكي في طبقات الشافعية، حدث عنه أبو حيان الكثيري وغيره.

سنة سبع وتسعين وستمائة : فيها توفي الإمام، الصوام، القوام حجة الله على الأنام المظلل بالغمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى –عليه السلام– يوم الإثنين بعد العصر ثاني عشر في رمضان على ما في سيرته، وسيأتي ما أرخه غير واحد، وفيها مات السيد العلامة علي بن عبد الله الحمزي والد المؤرخ إدريس صاحب (كنز الأخبار) في جمادى الآخرة، وفيها مات الفقيه العلامة يحيى بن أحمد حنش المذاكرمؤلف (أسرار الفكر في الرد على الكني وأبي مضر) مولده في صفرسنة أربعين وستمائة وهو والد محمد الآتي، وله (الجامع في الفقه) بلغ فيه إلى ا لجنائز وأتمه ولده محمد وتوفي ثالث شوال ودفن بالطفة من ظفار، وفيها توفي الشيخ العلامة الشاعر المجيد أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم البوصيري الصنهاجي مداح رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– ولم يمدحه أحد مثله، هو صاحب (البردة ، والهمزية) –رحمه الله.

سنة ثمان وتسعين وستمائة : فيها قتل المنصور لاجنين[1] هجم سبعة أنفس عليه بعد العشاء وهو يلعب بالشطرنج، و عنده قاضي القضاة الحنفي، وكانت سلطنته سنتين قالوا: وكان ديناً، عاقلاً.

سنة تسع وتسعين وستمائة : فيها صار التتار الشام وتلقاهم الناصر محمد بن قلاوون، فالتقى الجيشان بين حمص وسلمه فغلب المسلمون، وقتل من التتار نحو عشرة آلاف، وثبت ملكهم، وحصل تخاذل،وقلت الميمنة إلى الغروب، وانصرف السلطان نحو بعلبك صار أهل

(١): في (أ) لاجون.

دمشق إلى ملك التتار فآمنهم، وحصل من النهب والسبي ما لا يعلمه إلا الله، وقطعت خطبة الناصر مائة يوم خيفة[1] من التتار، وفيها توفي من شيوخ الحديث في دمشق أكثر من مائة نفس، ومات في الجبل جوعاً وبرداً أربعمائة.

وفيها الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحي -عليه السلام- على ما ذكره الإمام المهدي ، والقاضي إسماعيل في العقد، وقبره -عليه السلام- بدروان حجة مشهور، ويعرف الإمام بالمظلل بالغمام لكرامة وقعت في حربه للسلطان المؤيد في جبل اللوز، قيل: إن أهل الجبل باعوه فما ظهر[2] له إلا بالسلطان أتى، فتنحى عن الجبل، وأحدث الله سحابة حالت بينه وبينهم وسترته فلم يروه ولا من معه حتى نجو، وكان -عليه السلام- علامة محدثاً، وإليه ينتهي كتب الأصحاب في أسانيدها.

سنة سبعمائة: فيها توفي الشيخ: محمود بن أبي بكر البخاري الصوفي، وفيها: عبد الرحيم بن عمر بن عثمان جمال الدين الموصلي.

قال الذهبي شيخ محقق: فقيه، توفي في شوال، وفيها: علي بن أحمد الأصبحي اليمني صاحب معين أهل التقوى على التدريس والفتوى جمع فيه فأوعى، وفيها: غارت التتار، وقطعوا الفرات وعاثوا في بلاد حلب، وهرب أهل حلب وحماه الشام، وخرج عسكر مصر والسلطان فردوا التتار وأخذوا أموالاً من الأغنياء كثيرة للمقاتلين.

سنة إحدى وسبعمائة: فيها توفي الشيخ العلامة المتكلم الزيدي: أحمد بن حميد الشهيد المحلي، كان من أعيان أهل وقته فضلاً وعلماً وهو من آكابر شيعة الإمام المطهر بن يحيى، وأطنب الإمام في وصفه في كتابه إلى جيلان، وقد تقدم ذكر والده وولده: قاسم بن أحمد متكلم شهير له كتاب(الغرر والحجول على شرح الأصول)، وفيها توفي الخليفة الحاكم العباسي، وقبر عند السيدة نفيسة وكانت خلافته أربعين سنة، وفي حدودها وصل الفقيه العلامة: محمد بن الحسن الديلمي من جهة الجيل والديلم بعلوم أهل البيت، وهو مصنف

---

(١): في (أ) خوفاً.

(٢): في (أ) شعر له.

قواعد عقائد أهل البيت.

وفيها خنق شيخ الحنفية زكي الدين: عبد الله بن محمد السمرقندي مدرس الطاهرية، وألقى في بركتها، وأخذ ماله، ثم ظهر أن قاتله هو قيم الظاهرية فقتل، وفيها: ظهر جراد لم يسمع بمثله ترك غوطة دمشق حطباً، ويبست أشجاراً لا تنحصر .

وفيها: قام ودعا الإمام مجدد السابعة المهدي لدين الله: محمد بن المطهر بن يحيى -عليهم السلام- وبايعه العلماء من الزيدية ولم يرض به شيعة الظاهر ، وكان من أعظم الناس بتشييد إمامته السيد العلامة: المرتضى بن المفضل، وهذا الإمام ممن تمكنت بسطته في اليمن وملك صنعاء عدن.

سنة اثنتين وسبعمائة: فيها ولد الإمام الواثق: المطهر بن محمد بن المطهر ليلة السادس والعشرين من ذي القعدة، وفيها: رجع التتار إلى الشام فالتقاهم ترك المسلين، وقتلوا منهم خلقاً، ثم تجهزوا مرة أخرى وتلقاهم السلطان وتصافوا فانهزم التتار ومزقوا كل ممزق، وفي القعدة زلزلة بمصر وتساقطت الدور، ومات في الأسكندرية تحت الهدم نحو المائتين، وفيها: مات في القاهرة الشيخ العلامة، الحافظ تقي الدين: أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري، الشافعي صاحب الإمام، وشرح العمدة والإقتراح، وغيرها، وكان من المحققين سيما في علم الحديث، وكان نظير النووي، وكان يثني كل واحد على صاحبه وكتب إليه النووي:

لكل زمان واحد نقتدي به وهذا زمان أنت لا شك واحد

ومن شعر ابن دقيق العيد:

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي وقرب مني في صباي مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه وآخذ من عصر المشيب وقاره

ومنه:

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزيل من شكواهم أو يريح

فقيـــل تعـــر لســـهم ســـاعة* وقلت بـل ذكـراك وهـو الصـحيح*

ومنه:

قـــالوا فـــلان عـــالم فاضـــل فـــأكرموه مـــثلما يرتضى

فقلـــت لمـــا لم يكـــن ذا تقـــى تعـــارض المـــانع والمقتضي

ومنه:

أتعبـــت نفســـك بـــين ذلـــة كـــادح طلـــب الحيـــاة وبـــين حـــرص مؤمـــل

وأضـعت نفسـك لا خلاعـة مـاجن حصـــلت فيـــه ولا وقـــار مبجـــل

وتركـت حـظ الـنفس في الـدنيا وفي الأخـرى وسرت عـن الجميـع بمعـزل

وفيها مات القاضي العارف: منصور بن الحسن بن نصر الزيدي، وكان عابداً، زاهداً - رحمه الله.

سـنة ثلاث وسبعمائة: فيها توفي الشيخ: إبراهيم الوافي الحنبلي شيخ الحديث: عبـد الله بـن مروان القارمي، وفيها: دخل الإمام: محمد بن المطهر صعدة لخمس خلون من شعبان، وكان في صعدة حسن بن بهرام في عشرة آلاف راجل من مذحج، وخمسمائة فارس، فاتفقوا في درب الناصر، وكانت وقعة عظيمة استولى فيها الإمام -عليه السلام.

سـنة أربع وسبعمائة: فيها الشيخ المعمر، ركن الدين: أحمـد بـن عبـد المـنعم الطـاووسي، والسيد العالم عالم الإسكندرية، ومحدثها: علي بـن أحمـد الحسـني العراقـي [عليـه السـلام]، وفيها: ولد السيد العلامة ذي الكرامات: على بن المرتضى بن مفضل-عليه السلام.

سـنة خمس وسبعمائة: فيها فتنة ابن تيمية وسجنه وحل دم مـن قـال بقولـه، وروي أنـه يقول: الرحمن على العرش استوى حقيقـة، وأنـه يـتكلم بحـرف وصـوت وهـو إنـما أنكـر التأويل[1].

وفيها: مات الحافظ شرف الدين: عبد المؤمن بن خلـف الـدمياطي لـه تصـانيف كثـيرة، وفيها ولد الإمام المهدي: علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن مفضل بن الحجاج بن

(١):وصرح بالتجسيم والتشبيه في منهاجه.

علي بن يحي بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن أحمد بن الهادي -عليهم السلام- في شهر ربيع الآخر.

سنةست وسبعمائة: فيها الشيخ عبد العزيز بن محمد الطوسي شارح (الحاوي) والمختصر في الأصول، وفيها:طلع السلطان المؤيد، وبقى في الظهرين وحجة [وقاتله] لله الإمام في محطة في كوكبان، وبقيت الحرب سجالاً، وقوى السلطان، ثم وقع صلح، وفيها: أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب الهمداني الشافعي، كان فاضلاً، توفي بالقاهرة.

سنة سبع وسبعمائة: فيها مات الشيخ العارف: أبو محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي المعروف: بابن مطرف الأندلسي في رمضان، وفيها ألف الفقيه العلامة: محمد بن الحسن الديلمي كتابه المعروف بـ(قواعد عقائد أهل البيت) في مدينة صنعاء، وكان هذا الكتاب من أصول الزيدية.

قال في (المستطاب) : اشتمل هذا الكتاب على فضل الآل، وذكر مذهب الإمامية وإبطاله ، وتكفير الباطنية، وأن مذهب أهل البيت في جانب الصحابة [الترضية] والتوقف لا غير، وأن المعتزلة تشملهم عقيدة الزيدية،*[1] وأن كل مجتهد مصيب، ونحو ذلك ويؤيد ما روى عن (المؤيد) بالله أنه قال:أنا إلى وقتي هذا ما سمعت عن أحد من الآل أنه يفسق، ومن روى عن أحد منهم فقد كذب،والظاهر أنه ألفه في السنة التي قبلها، وفيها: يحيى بن هبة الله بن أحمد نور الدين بن الشهاب الشافعي، الفقيه ،المحدث، سمع الحديث على: ابن دقيق العيد وغيره ومات بقوض.

سنة ثمان وسبعمائة: فيها في شهر القعدة ولد الشيخ العلامة النحوي: عبد الله بن يوسف الأنصاري مؤلف (المغنى) وغيره.

وفيها: مات شيخ الحرم ظهير الدين: محمد بن عبد الله بن منعة البغدادي بالمهجم من اليمن ، ،وفيها: غزا الإمام المهدي قرن عنتر، وفيه رتبة السلطان فقتل منهم فوق المائة،

---

(١):الكلام هنا غير صحيح على إطلاقه ومن أراد معرفة الفوارق الجلية بين الزيدية والمعتزلة فليرجع إلى مجموع السيد حميدان -رضي الله عنه- ففيه كفاية.

وفيها: حط الإمام على صنعاء المرة الأولى، ومعه أشراف الخضراء، والغز أكراد ذمار ثمانمائة فارس فحاصرها ودخل بعض العسكر إلى بستان السلطان، فسمع الإمام من العسكر ما يوهم نهب المدينة، فرجع والناس في حال القتال،وأمر بخروج من قد دخل، وأقبل السلطان المؤيد في مائة فارس وإحدى عشر ألف راجل فتبع الإمام وسلمه الله، ثم رجع الإمام وأخذ براشا ولزم واليه.

سنة تسع وسبعمائة: فيها توفي العلامة بن عطاء الله الشاذلي: أحمد بن محمد مصنف (الإسعاف في أبيات الكشاف)، وله غير تصوف آخر عمره، وفيها الشيخ المعمرأبو العباس أحمد بن أبي طالب البغدادي، وفيها: محمد بن عبد الغفار بن عبد الكريم الشيخ جلال الدين بن صاحب الحاوي،وفيها رجع الإمام حجة وله فيها مواطن مشهورة، وفيها: توجه الأمير السيد إدريس بن علي من جهة السلطان لافتتاح الشرفين، فاستولى على جبل أسعد ببلد الجبر، وحصون آخرة كثيرة، ورجع إلى الشرف الأعلى بعد أن صفى له الأسفل، وفيها: وثب الأكراد على مدينة ذمار فأخذوها وقتلوا أميرها من جهة السلطان فنهض الإمام إلى بلد بني شهاب، فأجابوه وعزم إلى قرن عنتر فأخذوه واجتمع إليه الأكراد وغيرهم ثم أخذ بيت ردم وجبل النبي شعيب وردمان، ونهض إلى صنعاء آخر رمضان كذا قال في اللطائف.

سنة عشر وسبعمائة: فيها توفي قاضي القضاة: أحمد بن إبراهيم السلوجي الحنفي صاحب التصانيف، وفيها نجم الدين: أحمد بن محمد المعروف: بابن الرفعة، له التصانيف، وفي طبقات السبكي أنه مات سنة ستة عشرة، وفيها السيد الإمام العلامة فخر الدين: إسماعيل بن نصر الله، كان محدثاً حافظاً شيوخه نحو السبعين، وفيها ولد السيد العلامة: الجلال بن صلاح والد متمم(الشفاء)،وفيها: أخذ الإمام المهدي الجاهلي (١)* والقفل والقاهرة، وفيها قتلة عكاش، وقتل من عسكر السلطان كثير فأغار السلطان في أربعين ألفاً، فوقع الحرب، وانهزم أصحاب السلطان، ومات السلطان بتعز بعد رجوعه في السنة ،وفي اللطائف: نزل السلطان تهامة، وبعث السيد إدريس بن علي، فاستظهر عليه الإمام، واستمد قبائل حجة

(١):*حصن الجاهلي من حصون اليمن من مخلاف جهران.

وشطب والأهنوم والشام، وقصد محطة السيد إدريس في شعبان، فانهزم عسكر السلطان قبل وصول الإمام فلم يبق إلا الشريف فأسر وبقى نصف شهر، وأفلت ثم اصطلح السلطان والإمام.

سنة إحدى عشرة وسبعمائة: فيها توفي الفقيه العلامة، الحافظ، الزاهد، قطب الشيعة، وأستاذ الشريعة عز الدين:محمد بن الحسن الديلمي مؤلف (قواعد عقائد أهل البيت) ومن مؤلفاته (الصراط المستقيم) ،وكتاب (المشكاة والتصفية من الموانع المردية) في الزهد، وكان خرج من الديلم إلى اليمن بعلوم أهل البيت، وبقى في اليمن إلى التاريخ، وصنف العقائد بصنعاء، وتوفي قافلاً إلى بلاد ه بوادي مر-رحمه الله- ،وفيها: اصطلح الإمام والسلطان وأخذ الإمام حصن عزان، وفيها: عيسى بن عمر بن خالد المخزومي القاضي مجد الدين شيخ السبكي،توفي في ربيع الأول، وفيها: محمد بن يوسف الجزري ثم المصري أبو عبد الله الخطيب له تصانيف (شرح منهاج البيضاوي) وغيره، مولده سنه سبع وثلاثين وستمائة وتوفي بمصر في ذي القعدة.

سنة اثنتى عشرة وسبعمائة: فيها حج السلطان الناصر: محمد بن قلاوون وجاءه علماء مكة بعد ركعتي الطواف ،وكان قد تزهد قبلها وترك الملك، ثم رجع إلى المملكة، وقتل الذي استابه أيام تزهده.

سنة ثلاث عشرة وسبعمائة: فيها مات بمكة الحافظ الكبير: عثمان بن محمد بن عثمان التوزي المجاور بمكة ،وفيها: فرغ تأليف (كنز الأخبار) للسيد إدريس بن علي الآتي ذكره، وهو أربع مجلدة جليل، وفيها: ولد العلامة محدث اليمن: إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي.

سنة أربع عشرة وسبعمائة: فيها توفي السيد العلامة النسابة المؤرخ: إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي مؤلف التاريخ المشهور (بكنز الأخبار) في الأخبارعلى السنة يذكر الحوادث كل سنة مع عناية في تراجم الزيدية وأئمتهم، وكان هذا السيد علامة متفنناً، وتولى مع السلطان المظفر ثم ترك، وله غير الكنز مؤلفات نحو كتاب (فضائل فاطمة الزهراء) بنت

الرسول، وفيها: السيد الفاضل العلامة: محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن الحسني الهدوي،كان من أهل العلم والفضل والورع.

سنة خمس عشرة وسبعمائة: فيها مات بالموصل السيد: ركن الدين الحسن بن محمد العلوي الحسيني (١) الإسترباذي ،وكان صاحب تصانيف منها (شرح الشافية)،(والمتوسط) قيل: وكان لا يحفظ القرآن ،وفيها ولد العلامة صدر علماء الزيدية: عبد الله بن الحسن الدواري بصعدة، وفيها مات: علي بن إبراهيم البجلي الشافعي، تفقه عليه خلائق من أهل اليمن، وكانت له كرامات مشهورة.

سنة ست عشرة وسبعمائة: فيها انتقض الصلح فجهز الإمام جيشاً أخذ به الشرف وقد تقدم الإمام فحط على صنعاء، فلما علم السلطان جهز جيشاً عظيماً فاقتتلوا في جبل نقم عمرو، وانكسر جيش السلطان وقتل منهم طائفة، وطلب صاحب صنعاء المهادنة فهادنوه، وفيها أقطع الإمام بني القاسم البلاد والحصون فخالفوه فحاربهم واستردها، وفيها: استفتح المرخام وأخذ آل المنصور تهامة، وأخربوا قراها، وفيها مات النجم: سليمان بن عبد القوي الحنبلي الشيعي الشاعر صاحب (شرح الروضة)، وفيها: قطب الدين الشيرازي: محمد بن مسعود بن مصلح الفارسي ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة، وله مؤلفات منها (شرح مختصر ابن الحاجب)، (ومفتاح السكاكي)، مات بتبريز في رمضان ورثاه ابن الوردي بقوله:

لقد عدم الإسلام حبراً مبرزاً ... كريم السجايا فيه مع بعده قرب
عجبت وقد دارت رحى العلم بعده ... وهل للرحى دور وقد عدم القطب

وفيها:محمد بن عمربن مكي بن عبد الصمد صدر الدين ابن رحل -بالحاء المهملة- الشافعي علامة الأدب ومن شعره:

يا رب جفني قد جفاه دموعه ... والوجد يعصي مهجتي وتطيعه
يا ربي قلبي تصدع بالهوى ... فإلي متى هذا البعاد تروعه
يا رب بدر الحي غاب عن الحمى ... فمتى يكون على الخيام طلوعه

(١):في (أ) الحسن.

يـــا رب لا أدع البكـــا في حـــبهم مـــن بعـــدهم جهـــد المقـــل دموعـــه

سنة سبع عشرة وسبعمائة: فيها توفي نجم الدين البغدادي في رجب لـه مصـنفات منهـا (شرح الأربعين النووية)، وفيها توفي العلامة الزيدي صالح بن أسعد بـن نـوف في رجـب، وفيها: مات السيد الفاضل المهدي بن الإمام إبراهيم بهجرة تاج الدين، وفيها خربت الربادة العظماء ببعلبك فغرق في البلاد مائة وبضع وأربعون نسمه، وانهدم مـن البيـوت والحوانيـت نحو ستمائة، وفيها: ظهر رجل ادعى تارة أنه المهدي، وتارة أنه نبي، وتارة أنه الوصي، وتبعـه من العوام فوق ثلاثة آلاف، وعاثوا فسار إليهم عسكر طرابلس، فقتلوا مهديهم ومات شره ، وفيها بخامس ذي القعدة توفي الفقيه العلامة محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش الفقيه المتكلم، شرف العصابة، وسهم التوفيق والإصابة، والمحرز من الإجتهاد نصابه، قد تقدم مولده سنة عشرة وستمائة.

كان فقيهاً، مجتهدًا، مصنفاً، ووالده فقيه حفظ له التصانيف البديعة كا(الغياصه) و(شرح الخلاصة)، و(التمهيد) ، و(القاطعة في الرد على الباطنية) ولـه تعليقـه عـلى (اللمـع) وغـيره وأشار إليه السيد الهادي فقال :

وحـبر ظفـار مـن بـه شرف الهـدى وراح بـــه معـــذور ياكـــل منهـــل

وقبره جنب أبيه في الطفة من جهة اليمن بظفار.

سنة ثمان عشرة وسبعمائة: فيها كان القحط المفرط بالجزيرة وديار بكر حتى بيع الأولاد، وفيها: مات مسند الوقت أبو بكر المسند بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وفيهـا: قتـل وزيـر السلطان رشيد الدين كان من الوزراء الكملاء، وفيها: عبد الله بن محمـد بـن عـلي العـاقولي الواسطي البغدادي، ولد ببغداد سنة ثمان وعشرين وستمائه أقام مدرساً بالمستنصرية خمسـين سنه.

سـنة تسع عشرة وسبعمائة: فيها كانت الملحمة العظمى في الأندلس قتل من الفرنج أكثر من ستين ألفاً ،وقتل مـن المسـلمين نحوثلاثـة عشرنفسـاً والحمـد لله، وفيهـا: تـوفي الشـيخ العلامة: عبد الله بن الحسن بن عطية أبو محمد الشغدري الشـاوري نسـباً، الشـافعي مـذهباً

قاضي المخلاف أخذ عنه من أئمتنا: محمد بن المطهر، وفيها: عبد الرحمن بن محمد بن أبي خالد التبريزي الأفضلي تاج الدين ولد سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي ببغداد في صفر، وفيها: عثمان بن علي بن هبة الله الأنصاري المعروف:[سب] بن أبي سعد، ولد سنة تسع وعشرين وستمائة ناب في الحكم في القاهرة، وكان شافعياً ذكره السبكي.

سنة عشرين وسبعمائة: فيها وقع برد كبار وزن الواحدة ثمانية عشر درهما، وضج الخلق إلى الله، وفيها: قتل صاحب مكة حميضة بن أبي نمي الحسيني، وكان قد خرج عن طاعة السلطان قتل في السرية غيلة وهو نائم، وفيها: توفي السيد العلامة: محمد بن الهادي المقتدر بالله بن الأمير تاج الدين مؤلف (الروضة والغدير) وقيل: إنه قام محتسباً ببلد بني جماعه، وفيها: مات العلامة شمس الدين: محمد بن الحسين بن سباع المعروف: بابن الصائغ الدمشقي له (مختصر الصحاح)، وفيها: على ما قال الخزرجي: توفي صاحب (الكنز) السيد إدريس بن علي المتقدم، والأول أشهر عند الأصحاب، وفيها ولد السيد الإمام: داود بن يحيى بن الحسين الهدوي بن مؤلف (الياقوتة) السيد يحيى بن الحسين.

سنة إحدى وعشرين وسبعمائة: فيها توفي بمكة الشيخ العارف نجم الدين الأصبهاني: عبد الله بن محمد بن محمد من الصوفية ، وفيها توفي القاضي العلامة: إبراهيم بن سليمان بن أحمد بن أبي الرجال صنو الفقيه محمد المذاكر وذلك في أول يوم من ربيع الأول، وقبره في الطفة، وفيها حط الإمام على صنعاء في حدين ثلاثة أشهر، ووقعت حروب قتل فيها الأمير عبد الله بن محمد وطلب الأمير الصلح فوقع، وفيها مات [داود بن يوسف الملك المؤيد] في ذي الحجة وقبره في تعز، وقام بعده ولده المجاهد علي بن داوود بن يوسف وكان عقد له والده في حياته.

سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة: فيها توفي الإمام المقام بقية المحدثين: إبراهيم بن محمد الطبري المكي -رحمه الله-.

سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة: فيها توفي الفقيه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة له تصانيف، وفيها: أحمد بن محمد بن سالم الحافظ أبو المواهب بن المصري -قاضي القضاة-

الأديب الكاتب في نصف ربيع الأول ومن شعره :

ومذ خفيت عني بدور جمالهم غدا سقمي في حبهم وهو ظاهر
وقد بت مالي في الغرام مسامرٌ سوى ذكرهم يا حبذاك المسامر
وإني على قرب الديار وبعدها مقيم على عهد المحبة صابر
ودمع سريع والتشوق كامل ووجدي مديد والتأسف وافر
ومالي أنصاري سوى فيض أدمعي إذا بان من أهواه وهو مهاجر

سنة أربع وعشرين وسبعمائة: فيها مات بمصر الشيخ الجليل: علي بن يعقوب البكري الشافعي الشيخ نور الدين العالم الزاهد ومن شعره :

كن يا علي على الطريق الأقوم أذعن لخلاق العبادوسلم
ودع الهوى والنفس عنك بمعزل و الوجه منك أقم لدين قيم

وفيها: علاء الدين بن العطار علي بن إبراهيم الزاهد، وفيها استفتح الإمام: محمد بن المطهرصنعاء لما مات عامل صنعاء دخلتها الغزفجمع الإمام الناس من الأقطاروحط عليها، وهرب ابن الآنف ودخلها.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة: فيها غرقت بغداد ودام خمس ليال، والمدينة كالسفينة وساوى الماء الأسوار ، وفيها: حاصرالظاهر ابن عمه المجاهد في حصن تعز وسار من مصر نحو ألف فارس، ورجعوا وقد ماتت خيولهم ولم يفنوا شيئاً لعسرجبال اليمن، وخرج المجاهد من الحصن في نفر يسير فسار إلى عدن وأخذها عنوة بمساعدة يافع، وفيها تقي الدين: محمد بن أحمد الصانع شيخ عصره من الشافعية، توفي بمصر عن أربع وتسعين، وفيها: يحيى بن علي بن تمام ابن السبكي أبو زكرياء القاضي صدر الدين كان عارفاً بالفقه وأصوله ودرس بالقاهر إلى حين وفاته، وفيها: توفي قاضي القضاة باليمن كلها أبو بكر بن أحمد بن عمر اللحجي ثم العدني القاضي رضى الدين ابن العتيق.

قال السبكي: كان أعلم أهل زمانه بمذهب الشافعي مع جودة ذهنه وفصاحته ويزيد على أهل اليمن المشاركة في الأصليين والعربية والمعقول، وتفرد برئاسة العلم، وتوفي بجمادى

ولحج من أعمال عدن .

سنة ست وعشرين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ عمر بن أحمد الخضر الأنصاري الخزرجي خطيب المدينة وفيها توفي بالحلة شيخ الشيعة حسن بن المطهر صاحب التصانيف العجيبة، وفيها توفي السلطان: عثمان بن سلطان خان التركماني، وهو أول سلاطين العثمانية، وفيها حاصر الملك المجاهد الظاهر فاستغاث الظاهر بالإمام فأغاثه، وهرب المجاهد وانتهت محطته ودخل الإمام عدن بقى بها جمادين ورجب وشعبان، ورجع، وفيها: توفي الشيخ العلامة النحوي الصوفي اللغوي: نجم الدين الرضي اختلف الناس في اسمه قيل: سعد بن محمد الإسترابادي، وقيل: محمد بن الحسن كان إماماً في فنونه لا ينازع وعلماً في العلوم لا يدافع شرح الكافية بالشرح المشهور وشرح الشافية ويقال: إنه إمامي المذهب والله اعلم.

سنة سبع وعشرين وسبعمائة: فيها مات السيد الإمام العلامة إبراهيم بن المفضل بن العفيف كان عالماً عاملاًماجداً، ملازماً للإمام محمد بن المطهروقرأ عليه، ومن ورعه أنه ما أخذ من الإمام ماله قيمة وخرج لزيارة قبر أخيه فتوفي وقبر إلى جنب أخيه بجزع عناش في السودة، وفيها توفي أحمد بن محمد بن أبي الحرم الشافعي صاحب البحر المحيط وكتاب (الجواهر)وله شرح على (الكافية)، وفيها محمد بن محمد فخر الدين الصقلي مصنف (التنجيز) مختصر (التعجيز [1]) ولي القضاء بالقاهرة وتوفي لعشر ذي القعدة، وفيها: محمد بن علي بن عبيد الواحد بن عبد الكريم كمال الدين الزملكاني العلامة والمناظر ولد سنة سبع وستين وستمائة له تصانيف منها كتاب (تفضيل البشر على الملك) ومن شعره إلى البادري يطلب منه (تيسيرالفتاوي في توضيح الحاوي) وله:

يا واحد العصر ثاني البدر في شرف ... وثالث القمرين السالفين هدى

تيسيرك الشامل الحاوي الوجيز له ... نهاية لم تعلها غاية أبدا

محررخص بالفتح العزيزففي ... نهاية المقصد أصل من قصدا

وقد سمت همتي أن أصطفيه لها ... وأن أعلمه الأهلين والولدا

---

(١):في الدرر الكامنة٢/١٤٤ التنجيز على التعجيز.

فانعم بها نسخة صحت مقابلة ولاح نورك في أبنائها وبدى
لازلت بحر علوم طاب مورده وكل ظمآن علم منه قد وردا.

سنة ثمان وعشرين وسبعمائة : فيها مات الامام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام في يوم الخميس شهر ذي الحجة وأغرب ابن حابس فقال سنة أربع وعشرين بحصن ذي مرمر قبلي صنعاء ونقل إلى صنعاء ودفن بجامعها في موضع يقال له: العوسجة، وإليه قبر السيد يحيى وقد كان تمكنت بسطته واستفتح صنعاء وعدن وله في العلوم التأليف العديدة التصانيف المفيدة منها (المنهاج الجلي في شرح مجموع زيد بن علي)، وكان –عليه السلام– يرجح كلام زيد بن علي في الغالب ويقويه بالأدلة، ومنها: كتاب (عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن) مبسوط ومقبوض اختصره ولم يصنف مثله في كتب الأصحاب، وكتاب (الكواكب) والمجموعات المهدية [كتابان]، وكتاب في الفروع وصل فيه إلى محظورات الإحرام والبغية في الفرائض، (والسراج الوهاج) وغيرها، ومولده بهجرة الكريش ببلاد الأهنوم، وفيها: توفي الحافظ الكبير ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي محبوساً بدمشق.

سنة تسع وعشرين وسبعمائة: فيها قام ودعا الإمام الحجة المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي الحسيني الموسوي، وعارضه، وقيل: قام قبله الإمام علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين المتقدم، وقال بإمامته السيد: يحيى بن الحسين الهادوي صاحب (الياقوتة) ،والفقيه العلامة: يحيى البحيج، وروى السيد الهادي بن يحيى عن والده أنه لم يقل بإمامته، وإنما عضده لعل أمور المسلمين تصلح به ثم دعا أيضاً السيد الواثق: المطهر بن يحيى المطهر،ثم دعا السيد أحمد بن علي بن أبي الفتح، وكان السيد المرتضى متوقفاً مع ميله إلى علي بن صلاح بن إبراهيم قال القاضي إسماعيل بن جعمان: وعلى منهاج الشرع لم تستقر إلا دعوة الإمام يحيى، لأن السيد علي لم يقل بإمامته السيد يحيى وهو آسن من بايعه والباقون متأخرون، ورجع الواثق على فرض الأهلية، وذكرالزحيف الفتحي آخرهم، وفي هذه السنة قيل: مات السيد إبراهيم

بن مفضل المتقدم وهو الذي في (مطلع البدور)وفي(النفحات المسكية) ، وفيها: توفي السيد العلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي صاحب (اللمع) بن الحسين صاحب (الياقوتة)، (وجوهرة آل محمد)، (واللباب) وغيرها من المؤلفات وكان علامة ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم ولم يقل بإمامة الإمام يحيى [بن حمزة] فيما يروى، وله تحصيلات وتقريرات في مذهب الهادي -عليه السلام- عاش نيفاً وستين سنة ودفن بجامع صنعاء بجنب الإمام محمد بن المطهر ، وفيها: توفي الشيخ برهان الدين: إبراهيم الفزاري المصري، وفيها: توفي بدمش الشيخ: علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي القونوي له شرح الحاوي، وفيها: الشيخ أحمد بن أبي الخير منصور الشماحي السعدي الحضرمي شهاب الدين أبو العباس الفقيه له [أربعون] استخرجها من مسموعاته سباعيات.

قال الأسنوي: كان إماماً في الفقه والتفسير والحديث يرحل إليه من الآفاق، توفي -رحمه الله- بزبيد، وفيها: مات ببغداد في صفر الفضل بن محمد بن الفضل أبو القاسم، الطبري الشافعي.

سنة ثلاثين وسبعمائة : فيها مات الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الزبيدي، وفيها في المحرم مات الشيخ: محمد بن جمال الدين ابن المحب الطبري ومن شعره :

أشبهت البدر التمام إذا بدا ... حسناً وليس البدر من أشباهك

ما سور حسنك إن يكن متشفعاً ... فإليك في الحسن االبديع بجاهك

أشقى أساً أعي الإساة دوى ... وشفاه يحصيل بإرتشاف شفاهك

فصليه واغتنمي بقاء حياته ... لاتقطعيه جفاً بحق إلهك

إن أنت واصلتيه زال سقامه ... والوصل يحيى كل عظم ناهك

وفي (النفحات) أجاز الشيخ للإمام يحيى بن حمزة الصحيحين، والترمذي، والنسائي، ومسند أبي حاتم، والنجم، وشرح السة للبغوي، والناسخ والمنسوخ للحازمي، والوسيط للواحدي، وفيها توفي العلامة المذاكر: محمد بن أحمد بن محمد[1] بن علي بن الحسن المعروف

(١):في (أ) زيادة:بن أحمد.

بأبي الرجال الفقيه العلامة بدر الدين، كان من أفاضل العلماء وصلحائهم.

قرأ على الإمام المهدي: أحمد بن الحسين، وقرأ عليه المطهر بن يحيى، وكان يقول أنا تلميذ إمام وشيخ إمام، وتوفي بجمادي الآخرة، وقبره عند جبانة صنعاء هكذا في (النفحات المسكية)، وهو غلط محض، بل المتوفي بهذه السنة هو حفيد هذا العلامة المذاكر الزاهد[الفقيه] محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد وسماه السيد صارم الدين: إمام المذاكرين سكن قملا، وتوفي بصعدة، وقبره عند جبانة العيد، وفيها: ولد السيد: محمد بن سليمان والد المطهر بن محمد[1].

سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة: فيها توفي أقضا القضاة جمال الدين: محمد بن أحمد القلانسي الشافعي اليمني ، وفيها: وصل نهر الساجور إلى حلب بساقية بناها الأمير أرعون، وخرج الناس للقائه مكبرين مهللين وقيل في ذلك :

لما أتى نهر الساجور قلت له كم ذا التأخر من حين إلى حين

فقال أخرني ربي ليجعلني من بعض معروف سيف الدين أرغوني

سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة: فيها توفي السيد الإمام العلامة شيخ العترة في وقته المرتضى بن المفضل بن العفيف، وكان مجتهداً، عابداً، زاهداً، وكان ملازماً للإمام: محمد بن المطهر، وكان الإمام يعظمه ويقول: أنا إمامكم وهذا إمامي، وكان يكتب إليه من صنوه: محمد بن المطهرولا يقول الإمام، وكان يقرأ هو والإمام في خلافته، وأقام بعد الإمام أربع سنين وقبره ببلاد السودة، وكان قد شاخ ولا يستطيع القيام ومر الإمام علي بن صلاح فدخل لزيارته فقام ساعة بتكلف حتى قضوا الزيارة، وفيها: توفي ولده السيد العلامة: محمد بن المرتضى، وكان أكبر أولاده سناً، وكان يؤهل للإمامة، وله مصنفات وعاش نحو من ستين سنة، وفيها: توفي الشيخ الجليل: برهان الدين إبراهيم بن عمر [الحضرمي] الشافعي له نيف ومائة

---

(١):فيها مات القاضي العلامة الزاهد المحقق أحمد بن محمد بن أحمد[الحفيد] بن محمد بن الحسن الرصاص وقبره بحوث مشهور مزور،وهو الذي زوج السيد العلامةمحمدبن الإمام يحي بن حمزةبابنته.

مصنف، وفيها: إبراهيم [بن عمر الجعبري]أبو إسحاق إمام في القرآن مشهور له تصانيف كبيرة ذكره السبكي، وفيها الإمام الملك المؤيد [ابن اسماعيل] بن الأفضل: علي بن المطهر ،وكان مع الرئاسة علامة أديباً أخذ في الهندسة والهيئة على أثير الدين الأبهري، وامتدحه الشعراء منهم الصفي الحلي ومن شعر المؤيد :

سوابقنا والنفع والسمر والقنا فأصيب بنا والحلم والناس والبر
هبوب الصبا والليل والبرق والفضا وشمس الضحى والطور والنار والبحر

ومنه:

وضبي تقفز فوق طرف مفوق بقوس رمى في النقع وحشاً بأسهم
كبدر يأفق فوق برق بكفه هلال رمى في الليل حقاً بأنجم

وله عدة مؤلفات كنظم الحاوي ونوادر العلم في مجلدين وتاريخ وغيرها ومن شعره أيضاً :

أقرأ على طيب الحياة سلام صب ذاب حزنا
واعلم بذك أحبة بخل الزمان لهم وضنا
لو كان يشري قربهم بالمال وإلا رواح حدنا
متجرعاً كأس الفراق يبت للأشجان رهنا

ومنه :

أكرم به طرفاً يفوت به القضا إن رمته في مطلب أو مهرب
مثل الغزال ما بدت في مشرق إلا بدت انوارها في المغرب

وقام مقامه ولده الأفضل محمد وقال فيه ابن نباتة المصري:

أهلاً بمقعدك السعيد وحبذا عيش على رغم الأعادي مقبل

طلع الهلال ويمن وجهك للورى يتفاضلاني فكنت أنت الأفضل (١)

سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة : فيها مات بالقاهرة الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي قاضي القضاة وله تصانيف سائرة أخذ عنه الذهبي والسبكي وفيها ورد لؤلؤ القندمي وظلم وقتل فقال : ابن الوردي فيه شعراً:

قلبي لعمر الله مقتول بما جرى للناس مع لولو
يا رب قد شرد عني الكرى سيف على العالم مسلول
وما لهذا السيف من مغمد سواك يا من لطفه السول

وفيها توفي السيد الولي عبد العالي وصي السيد أحمد الحسيني البدوي، وكان من الأولياء.

سنةأربع وثلاثين وسبعمائة: فيها قال القرطبي: جاء سيل في المدينة النبوية أخذ الجمال وعشرين فرساً ،وخرب أماكن كثيرة، وفيها توفي الحافظ المتقي: أبو الفتح بن سيد الناس له رحلة وتصانيف.

سنة خمس وثلاثين وسبعمائة: فيها الشيخ الحافظ: عبد الكريم بن عبد النور الحلبي له تصانيف منها (شرح البخاري) في عشرة مجلدات، وفيها: عبد الكافي بن علي زين الدين السبكي جد صاحب الطبقات في شهر رجب.

(١):وفيها وقعت بين الإمام يحي بن حمزة-عليه السلام-والباطنية حروب ووقعات وفي أحدها في وقعة الشرف استشهد من أصحاب الإمام (ع) الشيخ العلامة الشهيد علي بن محمد السجاد بن أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص-رحمه الله تعالى-

سنة ست وثلاثين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني صاحب(تلخيص المفتاح) وغيره من المصنفات، وفيها: توفي [الوزير بن] الوزير غياث الدين: محمد بن رشيد الدين، وهو الذي صنف (للعضد)-الفوائد الغياثية- باسمه.

سنة سبع وثلاثين وسبعمائة: فيها الشيخ الكبير صاحب الكرامات أبو عبد الله: محمد المرشدي بقرية مرشد بكهلان روي له خوارق وعجائب تحير منها العقول، وفيها توفي العلامة الزيدي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن حنش، كان عالماً كبيراً تغيب(اللمع)، توفي في المحرم وقبره جنب والده.

سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة: فيها الشيخ الجليل: عبد الرحمن بن إبراهيم البازري الجهني الشافعي، وفيها جمال الدين: يوسف بن إبراهيم[الأنصاري] بن جماعة، وفيها ابن المرجل: محمد بن عبد الله القرشي العثماني، وفيها: عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن بن يونس الفقيه الأصولي، شيخ الشافعية، ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة، رحل وطوف ودرس بالمدرسة المنصورية، توفي بمسكنه على شاطئ النيل في رمضان، وفيها توفي بحماه الشيخ: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني قاضي حماه الرحلة صاحب المصنفات منها: (شرح الحاوي)، و(مختصر جامع الأصول)، أخذ عنه: السبكي، وذكره ولده في طبقاته من الشافعية.

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة: فيها ولد الإمام: صلاح الدين محمد بن علي بن محمد وقت العشاء ليلة الجمعة لثلاث عشر مضت[(١)] من صفر، وفيها: في طرابلس الشام هلك ستون نفساً من الزلزلة، وفيها قال العامري: توفي صاحب التلخيص الخطيب، وقد تقدم في سنة ست، وفيها مات الشيخ محمد بن محمد الأنصاري، الدمشقي المعروف: بإبن الصانع – بالمهملة- وفيها: محمد بن منير الزيلعي في ربيع الأول، وأخذ عنه: أحمد بن سليمان الأوزري، وفيها: إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري الشيخ برهان الدين بن الفركاح شيخ الشافعية بالشام ولي خطابة دمشق وله تعليقه على مختصر بن الحاجب، توفي بدمشق في جمادى الأولى، وفيها

(١):في (أ):ليلة بقيت.

شهاب الدين: أحمد بن محمد بن سليمان بن حمايل الزينبي الجعفري الكاتب الأخباري، ولد سنة خمسين وستمائة ومن شعره:

والله ما أدعوا على هاجري ... إلا بأن يمحن بالعشق

حتى يرى مقدار ما قد جرى ... منه وما قد تم في حق

ومنه :

يا حسنها من رياض مثل النضار نضاب ... كالزهر زهواً وعنها حسن العبير غياب

وله في صانع:

بأبي صانع مليح الثناء ... بقوام يزري غصون البان

مسك الكليتين يا صاح فاعجب ... لغزال بكفه كليتان

ومنه :

طرفك هذا به فتور ... أضحى كلقبي به فتون

قد كنت لولاه في أمان ... لله ماتفعل العيون

سنة أربعين وسبعمائة : فيها هبت ريح فيها عواصف وسموم على جبلي عكا وطرابلس وسقط نجم اتصل نوره بالأرض برعد (١) عظيم، وعلقت منه نار في أرض الحوراء أحرقت كثيراً، ونزلت نار أحرقت بيوتاً وإلى هذا انتهى تاريخ الذهبي المسمي تاريخ وهو إمام التواريخ،ومؤلفه فارس ميدانها لولا تجار فيه على الأرض العدل والتوحيد، وفيها ولد السيد الشريف: علي بن محمد الجرجاني بجرجان، وفيها أبو بكر إسماعيل بن عبد العزيز مجد الدين السبكي –بالسين ثم النون–، وهو من ديار مصر قال السبكي في طبقاته: كان شيخنا مجد الدين من كبار الفقهاء المتصدرين لإقراء الطلبة، ومن كبار الصالحين ولجلب الحديث ، ورحل له(شرح التنبيه)، (ومنهاج البيضاوي)، وله مصنفات غيرها توفي في ربيع الأول بالقاهرة، وفيها مات الأمير بيكر الناصر باني جامع دمشق قال الصعدي في أيامه:

ألا هل ليلات تقضت على الحمى ... تعود بوعد للسرور مجر

(١):في (ب):يدخل.

ليـــــال إذا رام المبـــــالغ وصـــــفها يشـــــبهها حســـــناً بأيـــــام تنكـــــر

سنة إحدى وأربعين وسبعمائة: وفيها ولد السيد العلامة: إبراهيم بن علي بن المرتضى بن مفضل عليه السلام، وفيها: توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد المقدسي البكري محدث حافظ، وفيها أبو الحجاج المزي يوسف بن الزكي القضاعي الحلبي مؤلف (تهذيب الكمال) ،وله كتاب (الأطراف[1]) إمام الكتب بلا خلاف، ومن شعر المزي :

إن عـــاد يومـــاً رجـــل مســـلم أخـــــاً لـــــه فيـــــالله وزراه

فهـــو جـــدير عنـــد أهـــل النهـــى بـــــــأن يحـــــــط الله أوزاره

سـنة اثنتين وأربعين وسبعمائة : فيها ولد شيخ الزيدية العلامة: محمد بن الحسن عيسى المعروف: بالعليف بجلي ،وفيها مات الشيخ: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الكندي الشافعي تاج الدين أبو الفتح فقيه محدث أديب ومن شعره:

ليـت يـداً صـدت حبيبـاً أتـى للوصـل يشـفي علتـي علـت

قضـيت قـد مـا معـه عيشـة يـا ليـت فيهـا مـدتي مـدت

لـو لم أرض نفسي بصـبر غـدا سـاعة ضـد جنتـي جنتـي

سـنة ثلاث وأربعين وسبعمائة : فيها توفي قاضي القضاة: عبد الله بن محمد العبيدلي الحنفي له تصانيف وشرح كتاب البيضاوي، وتفرد في الأصول، وفيها توفي الشيخ العلامة: حميد بن قائد الزيدي كان فاضلاً كاملاً.

وفيها: توفي الشيخ الفاضل: علي بن سعد لأربع بقين من جمادى الآخرة وهو من الزيدية رحمه الله.

سـنةأربع وأربعين وسبعمائة: فيها ولد السيد الإمام صلاح بن الجلال مكمل كتاب (الرضاع من شفاء الأوام)، وفيها توفي الشيخ تقي الدين أبو الفتح: محمد بن عبد اللطيف الأنصاري السبكي صاحب التصانيف مولده سنة أربع وستمائة ومن شعره في عد الخلفاء:

---

(١):في (أ)زيادة[مولده بحلب سنة ٦٥٤ واستوطن دمشق إلى توفي].

إذا رمت تعداد الخلائف عدهم ... كما قلته يدعو اللبيب المحصلا

عتيق وفاروق وعثمان بعده ... علي الوصي من بعده خمس تلى

معاوية ثم ابنه وحفيده ... معاوية وابن الزبير وأخو العلا

ومروان يتلوه ابنه ووليده ... سليمان وافى بعده عمراً ولى

يزيد هشام والوليد يزيدهم ... سفاه بإبراهيم مروان قد علا

بسفاح المنصور مهدي ابتدى ... وهارون رشيد للأمين تكفلا

وأعقب بالمأمون معتصماً غدا ... يوافقه من بعده المتوكلا

ومنتصر والمستعين وبعده ... بمعتز المتلو بالمهتدي انقلا

ومعتمد يقفوه معتضد وعن ... سن المقتفي يتلوه مقتدراً سلى

وبالقاهر الراضي تعوض مسبق ... وبالله مستكف مطيع تفضلا

وطائعه لله بالله قادر ... فإنهم بالمقتدي استنصر العلا

ومسترشد والراشد والمتعق له ... ومستنجد والمستضي ناصر حلا

وطاهرهم مستنصر قد يكمل ... بمستعصم في وقته ظهر البلا

ومستنصر قل حاكم وابنه ولم ... يقم واثق حتى أتى حاكم الولا

قد ولكن مني بدئها نظمتها ... فإن آن تقصير فكن متطولا[1]

وفيها زلزلة عظيمة بمصر والشام، وخرج الناس إلى الصحاري وتواترت بعدها زلازل عظيمة وأنشد:

(١):صح جملة الخلفاء على العدد الصحيح[٥١] تمت حاشية من (ب).

زلزلـــة الأرض بنـــا زلزالهـــا وقـــال كـــل مـــن عليهـــا مـــا لهـــا
فقلـــت إذا فـــروا إلى صـــحرائها قـــد أخرجـــت أرضـــكم أثقالهـــا

سـنة خمس وأربعين وسبعمائة : فيها مـات العلامـة شـمس الـدين: محمـد بـن أبي بكـر المعروف: بابن النقيب، وفيها ولد العلامة سليمان بن إبـراهيم المعـروف: بـالنفيس العلـوي الحافظ، وفيها توفي السيد العارف الفاضل الزاهد: المهدي بن إبراهيم بن مفضل قتل شهيداً مع الإمام علي بن محمد في جهاد الباطنية.

وفيها محمد بن يوسف بن علي الأندلسي أمير الدين أبو حيان إمـام النحـاة المجمـع عليـه الذي يرحل إليه من الأقطار، وكان له معرفة تامة بـالقرآن والحـديث ولـه التصـانيف التـي سارت بها الركبان مثل (البحر المحيط) في التفسير،(وشرح التسهيل في النحو) (والإرشاف) فيه، ولد في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي عشاء يوم السبت ثامن عشر صـفر مـن شعره :

عـــداتي لهـــم فضـــل عـــلي ومنـــة فلا أذهـب الـرحمن منـي الأعاديـا
هـــم بحثـوا عـن زلتـي فاجتنبتهـا وهـــم نافســوني فاكتســبت المعاليـا

سـنة ست وأربعين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ العلامة النحوي الصرفي المحقق: أحمـد بـن الحسن بن علي الجاربردي صاحب التصانيف منها(شرح الشافية) قال في طبقات الأسنوي: كان عالماً ديناً وقوراً مواضباً على الإشتغال بالتصنيف، قـال في حواشـيه لـه تصـانيف منهـا (شرح منهاج البيضاوي) ،(والحاوي الصغير) ولـه حـواشي عـلى (الكشـاف) مفيـدة تـوفي بتبريز، وفيها ولد الحافظ: علي بن أحمد بن محمد بن سلامة المحدث بمكة.

وفيها الشريف رمينة بن أبي يحيى الزيدي أمير مكة وتقدم للصلاة عليه أبو القاسم محمـد الشقيفي الزيدي فمنعه قاضي مكة وقال أبو القاسم الشريف على مذهبي، وكادت تكون فتنة فترك ابن الشقيف، وفيها توفي الملك الصالح: إسماعيل فاسـتقر في السـلطنة أخـوه شـعبان، ولقبه: الكامل قال ابن نباتة:

جنـــين ســـلطاننا المرجـــى مبـــارك قـــي الطـــالع البـــديع

يـــا بهجـــة الـــدهر إذا تثنـــى هـــلال شـــعبان في ربيـــع

سنة سبع وأربعين وسبعمائة: فيها الشيخ أبو عبد الله محمد بن الصاحب من ذريةالوزير الشهير بن حنا.

سنة ثمان وأربعين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ بركة اليمن أبو عبد الله: محمد بن أحمد الذهيبي، والشيخ علي بن أبيه الطواشي [(١)] الأزدي نسباً، الشافعي مذهباً، وهذان الشيخان من الصوفية تروى لهما كرامات وأحوال، وإلى هنا انتهى تاريخ اليافعي عبد الله ابن أسعد _رحمه الله.

وفيها الشيخ الحافظ بلا منازعه، وملك علم التاريخ والحديث بلا مدافعه شمس الدين: محمد بن أحمد التركماني ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمائة وتوفي ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة وله التصانيف البديعة أكثرها في علم الرجال، منها(الميزان)،(والكاشف)، (والمغنى)، (وتاريخ الإسلام والنبلاء) ،(والعبر في خير من عبر) له استدراك على مستدرك الحاكم، وله كتاب (مناقب علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين، ومناقب أبي بكر الصديق ومصنفاته قريب المائة سارت لها الركبان في أقطار البلدان لولا ميله مع أهل السنية وتحامله على أهل العدل وهم أهل الجنة ومن شعر الذهبي:

تـــولى شـــبابي كـــأن لم يكـــن وأقبـــل شـــيب علينـــا تـــولى

ومـــن عـــاين المنحنـــى والنقـــا فـــما بعـــد هـــاذين إلا المصـــلى

وفيها توفي السيد الإمام شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين يحيى بن حمزة -عليهم السلام- كان عالماً، صالحاً، فاضلاً، توفي بهران ثاني ربيع الأول في حياة والده -عليهم السلام-، وفيها العلامة :المطهر بن محمد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك مصغر ترك اليمني الصعدي الزيدي مولده قبل سبعمائة كان فقيهاً، عالماً أصولياً، نحوياً مفسراً، محدثاً

(١):في (أ):علي بن عبيد الله الطوشي.

أحد مذاكري المذهب قرأ على قاسم بن أحمد حميد، وعلى الإمام: يحيى، ومن تلامذته: الإمام محمد بن المطهر، ومن شعره يستعير من الإمام محمد بن المطهر الكشاف قوله هذا:

هل يسمحن لنا الإمام المرتضى ... هو الجواد بعارة الكشاف

[فلنا إليه تطلع وتشوق ... [شوق العطاش إلى المعين الصافي

بل شوق مولنا إلى بذل النهى ... وإغاثة الملهوف والإنصافي

وله شعر جيد ورسائل وجوابات، وله رسالة إلى السيد أحمد بن أبي[الفتح] أورد عليه في كل فن عشر مسائل وقبر بأعلى القرضين[1] شرقي صعدة وقبره بها مشهور مزور.

سنة تسع وأربعين وسبعمائة: فيها توفي العلامة: محمد بن أحمد عدلان المقدسي المصري، وفيها كان الطاعون الذي لم يسمع مثله، وفيها شمس الدين بن الأصبهاني له تصانيف مفيده، وفيها ابن اللبان أبو عبد الله: محمد بن أحمد المصري، وكان علامة له تصانيف عديدة، وفيها توفي الإمام عماد الإسلام وحافظ الزيدية الكرام المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي من ذرية علي بن موسى الرضى الحسيني وكان هذا الإمام من الآيات في حفظه وورعه وعلومه ومصنفاته، وأجمع على فضله الموالف والمخالف، وقيلت فيه القصائد من مصر وغيرها وباعه في العلم بحر لا يساجل من مؤلفاته(الانتصار) في فروع الفقه ثمانية عشر مجلد، ومنها(العمدة) في أربعة مجلدة، وفي الكلام(الشامل) ثمانية أجزاء، وكتاب (التحقيق) في الإكفار والتفسيق والرد على الفلاسفة وغيرها وفي أصول الفقه (الحاوي)، (والمعيار) وغيرهما وفي النحو(الأزهار الصافية شرح الكافية) مجلدين، (والمنهاج شرح جمل الزجاج)، (والحاصر شرح مقدمة طاهر) مجلد، (والمحصل شرح المفصل) وفي المعاني والبيان (الطراز في علم الإعجاز)، وكتاب(الإيجاز) سلك فيه مسلك[2] التلخيص، ومن مؤلفاته في الأصول (المعالم الدينية) ، و(النهاية)، و(القسطاس) و(الاقتصاد) في النحو، و(التصفية في الزهد)،

(١):في (أ):القريضين.

(٢):في (أ):ترتيب.

(وشرح الأربعين السيلقية) في الحديث ،(والأربعين في فضل أمير المؤمنين)، (وعقد اللآلي في الرد على الغزالي) في السماع و(الجواب القاطع) للتمويه عما يرد على الحكمة والتترية،(والجواب الرائق في تنزيه الخالق)، والرسالة الكاشفة ،(والرسالة الوافية) ،(والديباج الوضي في شرح كلام الوصي)، شرح على نهج البلاغة في مجلدين وله غير ذلك.

قيل بلغت مائة كما قال ابن الإمام شرف الدين:

لو عد تصنيفه والعمر منه أتى ... لكل يوم لها[1] قالو بكراسي

وكان _عليه السلام_ صاحب كرامات جمة منها أن من شتمه لم يمهل، وفيها أن علماء ذمار رووا أنهم أطفؤا القبة واجتهدوا في إطفائها ثم رأوا السراج متقداً وروى أنه دعاء على بعض الفقهاء فسقطت كتبه عليه فهلك واشتهر أنه دفن بذمار وامتنعت الحياة منها فإذا دخلها شيئ مات وتربة قبره تمنع ذلك المشاهدة والتجربة وسمع يوم موته ثلاث ليال قائلاً يقول : يحي بن حمزة إمام علم وهدي وآخر يقول لا إمام حرب ولقاء وهو كما قال[2] ومن شعر الواثق المطهر في الإمام :

نور النبوة والهدى المتهلل ... أرسى كلا كله ولم يتحول

في قبة ضربت على خير الورى ... قدراً وأشرف في الفخار وأفضل

وعلى الإمامة والزعامة والندى ... والجود والمجد الأثيل الأكمل

ومنها :

والعالم المتوجد المترهب ... المتعبد المتنفل المتبذل

يحيى بن حمزة نور آل محمد ... لب اللباب من النبي المرسل

والأبيات هي طويلة مكتوبة على قبته -رحمه الله- وممن أخذ عن الإمام الفقيه حسن

---

(١):في (أ):كما.

(٢):لأن أصحابه قتلوا مرة رجلاً فبكى حتى هطلت لحيته وكا ن وفاته بحصن هران قبلي ذمار فنقل إلي ذمار.

النحوي الآتي ذكره، ومن مشائخه: العلامة محمد بن عبد الله بن خليفة[(١)] صاحب حوث، وكان علامة مجيداً ومن تصنيفه شرح على (الجوهرة) في أصول الفقه في غاية التحقيق، ومن مشائخه: الفقيه المحدث أحمد بن سليمان الأوزري الآتي وغيرهم ممن لا يعد، وفيها ولد السيد العلامة المهدي بن علي بن المرتضى، وفيها ولد السيد علي بن علي المرتضى، وفيه قدم السيد يحيى بن قاسم بن عمر العلوي دمشق لأخذ العلم ومن كلام الصفدي أن السيد المذكور قدم إلى دمشق وقرأ بها وتنقل في البلاد للقراءة على المشائخ ، وفيها توفي العلامة: بدر الدين بن قاسم بن عبد الله المرادي صاحب التصانيف منها(شرح التسهيل) ،(وشرح المفصل) وشرح (الألفية)، و(الجنى الوافي[(٢)]) وغيرها، وفيها دعا الإمام الواثق المطهر واستفتح صنعاء طوعاً في صفر.

وفيها عمر بن محمد بن عبد الحاكم بن عبد الرزاق زين الدين الشافعي قال في طبقات السبكي: كان فقيهاً قليل الحديث، وهو شيخنا توفي بالطاعون في ربيع الأول ودفن بصعدة، وفيها كان الفناء الكبير بمصر والشام وغالب البلاد إلا المعرة فقال بن الوردي :

راى المعرة عين زانها حور ... لكن حاجبها بالحور مقرون

ماذا الذي يصنع الطاعون في بلدي ... في كل حين له بالحور طاعون

وفيها تاج الدين أبو محمد: عبد القادر بن مكتوم الحنفي له شرح على الشافية.

سنة خمسين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ نجم الدين الأصفوني الأسنوي عبد الرحمن بن يوسف اختصر الروضة في مجلدين، وله غيرها في الأصول هكذا في العامري وفي طبقات السبكي.

وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم نجم الدين الأصفوني أبو القاسم صاحب مختصر (الروضة) مولده سنة سبع وسبعين وستمائة، جاور بمكة وهو من مشائخي

(١): هوالقاضي العلامة المجتهد محمد بن خليفة بن سالم الهمداني،توفي رحمه الله تعالى بحوث سنة٦٢٥هـ وقبر بها مشهور مزور وأطلنا ترجمته في (رواع البحوث).

(٢): في (أ) الدواني.

توفي بذي الحجة وكان عابداً زاهداً، وفيها قام ودعا الإمام المهدي لدين الله: علي بن محمد بن علي [الخميس] في شهر جمادى الآخرة في ثلا، وفي الزحيف آخر ربيع الآخر وعارضه السيد الواثق والسيد أحمد الفتحي أما الواثق فوصل إلى الإمام وصلى بالناس وخطب وخلع نفسه على رؤس الأشهاد، وأما الفتحي فبقى على دعوته تجبى إليه زكاة بلاده حتى توفي، وفيها مات العلامة الأديب الشاعر البليغ: عبد العزيز بن سرايا المعروف: بالصفي الحلي، وكان شيعياً، وله البديعة في البديع وشرحها، وله غيرها، وقد ترجم له في المستطاب من الزيدية وله رد على بن المعتز أجاد فيه كل الإجادة وله:

ألاقل لشرعبيد ألاله ... وطاغي قريش وكذابها
أأنت تفاخر آل النبي ... وتجحدها فضل أنسابها

ومن شعره :

إن تغشك الغربة في معشر ... تعاقدوا[1] فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم

ومات ببغداد، وفيها حج السلطان المجاهد فلما كان يوم عرفة قبض عليه أشراف مكة وساقوه أسيراً إلى مصر، وبقى في الأسر سنتين.

سنة إحدى وخمسين وسبعمائة: فيها قال الزحيف: كان الإمام بصعدة وفترت عليه المؤنة حتى لم يجد ما يقيم به العسكر وانقطع عليهم بعض حاجاتهم فعول على القاضي: علي بن محمد الدواري أن ينشئ قصيدة يحرض الناس على الجهاد فأنشأها بحضرة رؤساء صعدة فبكوا عند سماعها، ثم تعاقدوا وتعاهدوا على بذل الأموال والأرواح بين يدي إمامهم، وفرقوا معونات كثيرة مثمرة طالت المدة أم قصرت واستقامت أمور الإمامة وتقوت، وفيها الفقيه العلامة على بن أحمد بن داعس بن محمد بن أبي الميمون الأنصاري الصعدي قال في النفحات: ويقال علي بن محمد سكن ينبع ونشر العدلية وروى كثيراً من كتب الأئمة، وفيها

(١): في (أ):تبايعوا.

ولد الحافظ شيخ السنة: محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي المكي الشافعي، وفيها خرج الإمام المهدي من ثلاء وحط على صنعاء يوم الثلاثاء في آخر شعبان وهذا فيه مخالفة لكلام الزحيف السابق، وفيها محمد بن علي بن عبد الكريم القاضي فخر الدين المصري بن تاج الدين الكاتب ولد سنة اثنتين وتسعين وستمائة وتوفي آخر ذي القعدة بدمشق.

وفيها الشيخ الحافظ والفقيه الجامع لما تفرق من العلوم: محمد بن أبي بكر المعروف: بابن قيم الجوزية الحنبلي صاحب التصانيف المستجادة الذي منها (زاد المعالي [1]) الذي نظمه السيد الحسن بن إسحاق قال آنذاك:

في كتابه [زاد المعاد] وإنه حقاً لزاد أي زاد

وله تصانيف غيرها وقد وصف الجمهور كتابه ووصفوا المترجم له بغاية من الإنصاف [2].

سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة: فيها استمر الخطاط على صنعاء إلى صفر سنة ثلاثة وخمسين وكان مع الإمام جميع الأشراف أولاد المنصور بالله، وأولاد يحيى بن إبراهيم وإخوته وعيال سليمان بن حمزة، وأهل ثلاء ،وكان في صنعاء أبناء داود بن عبد الله: محمد، وعبد الله وفي جمادى الآخرة توفي الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد تاج الدين المراكشي الشافعي ولد بعد سبعمائة ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ليلاً ونهاراً، وسمع من الحافظ المزي توفي فجأة.

وفيها أطلق السلطان المجاهد من مصر فرجع إلى اليمن في آخر شهر الحجة.

سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة: فيها توفي عضد الدين العلامة المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإنجي *الشافعي كان* إماماً في علوم متعددة محققاً، مدققاً

---

(١): الصواب: زاد المعاد.

(٢): وفيها توفي السيد العالم المجاهد شرف الإسلام الحسين حمزة –رضوان الله عليه– وهو صنو الإمام المؤيد بالله يحي بن حمزة، وقبر السيد الحسين في مسجد الصومعة بحوث (روائع البحوث).

وفيها توفي العلامة الفاضل أحمد بن إبراهيم بن يحي القرشي (روائع البحوث).

أجاد في التصانيف النافعة منها شرح(مختصر المنتهى) المشهور بالدقة، والمواقف، و(الجواهر) و(الفوائد الغياثية) في المعاني والبيان، وله غير ذلك قيل: إنه توفي سنة خمس وخمسين وهو تلميذ البيضاوي، وشيخ السعد،وفي العواصم أن اسمه: عبد الرحمن بن أحمد، وفي صفر خرج المهدي إلى صعدة من صنعاء ولزم داود بن الهادي في القصيرة ووقف بصعدة.

سنة أربع وخمسين وسبعمائة: فيها طالب الإمام أهل الفتن وحاربهم واستقامت أحواله، وفيها استمع الشيخ العفيف بن الحسن المذحجي كتاب (الجامع الكافي) على محمد بن الحسين[(١)] بمكة برباط ابن الحاجب.

سنة خمس وخمسين وسبعمائة: فيها توفي عضد الدين على بعض الأقوال، وفيها خلع الملك الصالح صالح واستقر عوضه الملك الناصر حسن نائباً وعاد إلى السلطنة، فاستقر عوضه و طار في نيابة حلب عوضاً عن أرغون الكاملي والله سبحانه أعلم.

سنة ست وخمسين وسبعمائة: فيها في عاشر ذي الحجة ولد السيد العلامة الزاهد: عبد الله بن إبراهيم الديلمي المعروف: بأبي شملة، وفيها توفي الشيخ: أحمد بن محمد بن يوسف الحلبي النحوي المعروف: بالسمين له تصانيف منها شرح (التسهيل) و(إعراب القرآن) و(شرح الشاطبية) ذكره في هامش طبقات السبكي[(٢)].

سنة سبع وخمسين وسبعمائة : فيها ولد العلامة: علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة الحفيد[(٣)]، وفيها توفي الشيخ العلامة: أحمد بن محمد[(٤)] بن أحمد بن مهدي كمال الدين

---

(١):في (أ)زيادة:العفيف.

(٢):وفيها توفي السيد العلامة الليث الضرغام المجاهد، مبيد الظلمة الطغام الحسين بن الإمام يحي بن حمزة،وقبره بمدينة حوث (روائع البحوث).

. وفيها توفي القاضي العلامة فخر الدين عبد الله بن محمد [السجاد] بن أحمد بن محمد الرصاص وقبره بحوث مشهور معروف (روائع البحوث).

(٣):في (أ):محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عقبة الحفيد .

(٤):في (أ):أحمد بن عمر ابن أحمد بن أحمد بن مهدي كمال الدين.

الشافعي كان، عالماً، حافظاً، وله تصانيف مات في عاشر صفر .

سنة ثمان وخمسين وسبعمائة : فيها ولد السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن علي بن مفضل [(١)] المرتضى بن المفضل لسبع بقين من المحرم وفيها أسر الأشراف بنو حمزة السيد الهادي بن يحيى بن الحسين وكان من أعوان الإمام علي بن محمد ثم خلص منهم بعد مدة ، وفيها توفي أرغون الكاملي ببيت المقدس ودفن فيه، وفيها الشيخ: قوام الدين أمير كاتب بن عمر الفارابي الحنفي مصنف (غاية البيان في شرح الهداية) ولي تدريس مشهد أبي حنيفة وقدم مصر ودرس، وبها توفي.

سنة تسع وخمسين وسبعمائة: فيها توفي السيد العلامة الزاهد الورع المهدي بن القاسم بن المطهر بن أحمد الحسيني إماماً ولياً عالماً كبيراً [(٢)] تؤهل للإمامة، وطولب لها بعد موت الإمام: يحيى بن حمزة فامتنع تورعاً منه وسكن في هجرة صوف من بلاد حضور، ثم رحل إلى صنعاء، وقرأ على العلامة: أحمد بن سعيد الحارثي في الأصولين، وتوفي بصنعاء وبني عليه مشهد قد تقدم، وقبره ما بين مسجد السعدي وباب اليمن جنب حاتم بن منصور.

سنة ستين وسبعمائة: فيها توفي السيد العالم الذي أذعن له أهل التحقيق أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم توفي [(٣)] بصعدة صغيراً، وقد حاز كل علم، وله شرح على المفصل، وهو صنو الإمام علي بن محمد صاحب التجريد.

سنة إحدى وستين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ العلامة النحوي التصريفي خاتمة المحققين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري صاحب التصانيف البديعة منها (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) و(قواعد الإعراب) و(القطر) وشرحه ،و(الشذور) وغيرها، ومن شعره:

من يصطبر للعلم يظفر بنيله ... ومن يخطب الحسنا يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا ... يسيراً يعيش دهراً طويلاً أخاذل

---

(١): في (أ):ساقط بن مفضل.

(٢): في (أ):الإمام الولي كان عالماً كبيراً.

(٣): ودفن بمدينة حوث وقبره بها مشهور مزور (روائع البحوث).

ورثاه ابن نباتة بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى ....رحمة تجر على مثواه وبل غمام
سأروي له من سائر المدح سيرة فما زلت أروي سيرة ابن هشام

وأول من قدم بمغني اللبيب اليمن القاضي عبد الله بن محمد النجري-رحمه الله- ، وفيها توفي سلطان الإسلام أورخان بن أرد بن علي بن عثمان خان وهؤلاء السلاطين العثمانية بلغوا من القوة مبلغاً عظيماً، ومركز خلافتهم القسطنطينية، وانتصبوا لحرب الفرنج وعبروا بذلك عن غيرهم من السلاطين.

وفيها توجه الأمير الخوارزمي بعساكر حلب إلى غزو الأرمن وفتح أذنة، وطرسوس، والمصيصة، وعدة قلاع، وعاد مؤيداً منصوراً.

سنة اثنتين وستين وسبعمائة: فيها قتل السلطان الملك الناصر حسن قتله مملوكه واستقر في السلطنة ابن أخيه الملك المنصور محمد[(١)].

سنة ثلاث وستين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ: محمد بن أحمد بن عبد القوي نجم الدين الأسنوي الشافعي كان عالماً زاهداً له تصانيف جاور بمكة، وتوفي بمنى بذي القعدة[(٢)]، ونقل إلى المعلا، وفيها توفي خليفة مصر المعتضد بالله أبو الفتح ابن بكر بن المستكفي بالله سليمان، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبد الله محمد[(٣)].

سنة أربع وستين وسبعمائة: فيها ولد الإمام مجدد الإسلام في التاسعة المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى يوم الإثنين لسبع خلت من شهر رجب، وقيل: سنة خمس وسبعين وسبعمائة وهذا في تكميل الإفادة، وأظنه غلطاً والأولى ما في الزحيف والمقصد وغيرهما.

وفيها توفي بن الكتبي صاحب (الوفيات) تتمة بن خلكان، وفيها توفي السيد العارف:

---

(١): وفيها توفي القاضي العلامة الكبير محمد بن قاسم بن محمد بن علي العنسي وقبره بحوث، وفيها توفي العلامة الشهير معوضة بن محمد بن عبد الأعلى اليمني،وهو عالم مصنف،قبره بحوث مشهور، والترجمتان في (روائع البحوث).

(٢): في (أ) بذي الحجة.

(٣): فيها توفي الفقيه العلامة محمد بن حسن بن علي العوفي الهمداني، وقبره بحوث (وائع البحوث).

يحيى بن محمد بن أبي القاسم صنو جمال الدين الآتي كان من [1] تولى مع الإمام ظفار، وبها توفي وفيها توفيت الشريفة الفاضلة فاطمة بنت المرتضى بن المفضل كانت من العبادة بمحل ولها مسموعات،وفيها توفي القاضي الأفضل: صلاح الدين جليل القدرجامع أشتات المنظوم والمنثورومن شعره:

بسهم إلحاظه رماني وذبت من هجره وبينه

إن مت مالي سواه خصم فإنه قاتلي بعينيه

وفيها مات المجاهد في جمادى الأولى، وقام بعده ولد الأفضل العباس بن علي وقبره بتعز.

سنة خمس وستين وسبعمائة: فيها العلامة اليافعي: عبد الله بن [أسعد]اليمني صاحب التاريخ الذي لخصه الأهدل، واختصره العامري في الغربال، وهذا اليافعي رحل وطوف ولقى علماء عصره وبقى بمكة مدة، وكان يميل إلى مذهب الصوفية، وفي ليلة الأحد ثامن وعشرين من ربيع الآخر توفي العلامة الزاهد العابد: حاتم بن منصور الحملاني.

كان رئيساً في العبادة والزهادة والورع، وكان زميل الإمام: يحيى بن حمزة في الدرس وهو شيخ الكينعي، وكان علامة زاهداً سكن صنعاء، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يدخر شيئاً لغده، وفي العبادة نظير الكينعي، وفيها ولد: علي بن صلاح الدين، وفيها خالف بن ميكال على السلطان وخرج من المهجم إلى حرض فتبعه جيش السلطان فخرج إلى صعدة لإنذار الإمام المهدي علي بن محمد فأعطاه الإمام حصن المفتاح من بلاد الشرف وبقى فيه إلى أن توفي سنة تسع وسبعين.

سنة ست وستين وسبعمائة: فيها قلت نكاية التتار ببلاد الإسلام، وأسلم منهم كثير وملكواكثيراًمن بلاد الإسلام وتوفي الأمير جورجي نيابة حلب للمسلمين.

سنة سبع وستين وسبعمائة: فيها استقرت السلطنة للمظفر صاحب اليمن وباقي السلاطين تحت يده.

---

(١):في (أ)لعلها: من الفضلاء.

سنة ثمان وستين وسبعمائة: فيها خرج المهدي -عليه السلام- من صعدة إلى ذمار ولقيه ولده صلاح بعساكر المذحجية، ولزم الأكراد وطهر البلاد واستدرك العباد من أيدى أهل الفساد وكان لولده وقعات متعددة منها: خراب صبر نزار، وفيها الشيخ جمال الدين بن محمد بن نباتة المصري الفارقي بالقاهرة ومن شعره:

يا غائبين تعللنا لغيبتهم ... بطيب لهو ولا والله لم يطب

ذكرت والكأس في كفي لياليكم ... والكاس في راحة والقلب في تعب

وله :

لما تبددا في حنين ... تحار يا قلبي وعيني

فاعجب لها من وقعة ... جاءت ببدر في حنين

سنة تسع وستين وسبعمائة: فيها ولد السيد الحافظ: علي بن محمد بن أبي القاسم المفسر- صاحب التصانيف(كتجريد الكشاف) وغيرها، وفيها استفتح صلاح الدين ولد الإمام عمران، ووقعت حروب انتصر فيها وظهر صيته وهيبته -عليه السلام-، وفيها زاد نهر حلب زيادة عظيمة حتى خربت بيوتاً وقلعت كثيراً من الأشجار وقيل فيه:

لما طما نهر فوثق ولم ... يأت بسيب بل يسيل غزير

قالت له الأشجار من حوله ... مهلاً فقد زدت علينا كثير

سنة سبعين وسبعمائة:فيها ولد الإمام علي بن المؤيد بن جبريل الملقب:بالهادي من ذؤية يحي بن الحسين -عليهم السلام- وفيها حط صلاح الدين ولد الإمام على صنعاء قدر أربعين يوماً، وقتل السيد علي بن مطهر بن محمد بن المطهر في شوال وارتفعت المحطة.

سنة إحدى وسبعين وسبعمائة: فيها توفيت الشريفة [العالمة] الفاضلة: صفية بنت المرتضى بن مفضل وقبرت بجزع عناش من بلاد السودة لها مؤلفات، وتزوجت السيد: محمد بن يحيى القاسمي، لأنه كان عالماً في علم الكلام فقط فرغبت فيه لقصورها في ذلك الفن، وهذا السيد

كان قاصراً في علم العربية فانتفع بها وانتفعت به، وله تصانيف في علم الكلام أشفها (شرح أبيات الواثق الفخرية) سلك فيها مسلك السيد حميدان في ذم المعتزلة والأغلاط في المقال عليهم وعلى من قال بمقالة البصرية منهم لكنه كان غير راسخ القدم في الفن فكان يعيب نصف مقالات كثيرة وهي مذهبة فينتصر لمقاله يظن أنها موافقة لمقاله، وقد حالفها وهو جارودي المذهب أكثر فيه المنازعة للإمام يحيى-عليه السلام-لأجل صيانة السلف رحمهما الله جميعاً.

وفيها توفي العلامة اللغوي: محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي [(١)]، ومولده سنة تسعين وستمائة وهو شيخ السبكي والذهبي وغيرهما، وفيها الشيخ: تاج الدين السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر الأنصاري الخزرجي صاحب التصانيف منها جمع الجوامع والطبقات الثلاث، وغيرهما ولد بالقاهرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة فأخذ عن مشائخ منهم الذهبي ووالده توفي بالطاعون في ذي الحجة عن أربع وأربعين سنة، وفيها نزل السيد إبراهيم بن يحيى تهامة فحط على زبيد ودخلها، وفيها قال الخزرجي: خرج الأشراف إلى حرض، وفيها الظفاري من قبل الأفضل ووصل إليهم السيد إبراهيم بن يحيى وابن ميكال في عسكر كثير فحصروه في حرض حتى خرج مؤمناً ودخلت الأشراف حرض ثم توجهوا إلى المهجم، وهرب عامل السلطان إلى الكدر ثم اجتمعوا إلى الفحمة ثم إلى زبيد ودخلوها.

وفيها في شعبان استولى تمرلنك على مجدومة السلطان حسين فقتله، وذلك أن تمر لما عاث في البلاد خرج إليه السلطان في جيش عظيم وهو في ثلاثمائة فاستولى تمر عليه فهرب السلطان بلخ فحاصره تمر حتى أخذه ثم سار به إلى سمرقند وقتله.

سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة : فيها ظهر في السماء نور اتضحت به الطرقات، وقارب ضوء النهار إلى ثلث الليل وفيها ابتدأ الإلم في الإمام المهدي: علي بن محمد برياح الفالج بمدينة ذمار وكان ولده الإمام صلاح الدين قائماً بالأمور محتاطاً في ذلك بأخذ الولاية من العلماء الأعلام فأصاب الإمام -عليه السلام- بعض إختلال في العقل وصداع في الرأس.

---

(١): في (أ)زيادة:له تصانيف في اللغة منها (لسان العرب) جمع فيه ثمانين ألفا وزاد على مجد الدين بعشرين ألفا.

وفيها توفي العلامة المحقق: محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة الزيدي سكن هجرة معين فحقق ودقق وهو من المجتهدين ذكره في مطلع البدور توفي في ربيع الآخر [1].

سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة: فيها تزايد الآلم في الإمام المهدي ولم يستطع الحركة فنهض القاضي العلامة عبد الله بن الحسن الدواري في جماعة من العلماء في المحرم فأجمعوا على بيعة ولد الإمام المهدي صلاح [الدين بن محمد] بن علي فبايعوه يوم السبت من شهر صفر، وأول من صعد المنبر السيد الواثق، وخطب الناس وحثهم على معاضدة الإمام ومناصرته، ثم العلماء على مراتبهم ،قيل: وابتداء دعوته من ظفار وهذا الإمام امتدت شوكته واستفتح اليمن وقهر سلاطينه.

وفيها في شعبان ولد الشيخ العلامة المحدث: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المعروف: بابن حجر العسقلاني، وفي ذي القعدة منها ليوم منه توفي الإمام المهدي لدين لله: علي بن محمد بن علي -عليهم السلام- بذمار وأوصى ولده بنقله إلى صعدة فنقله ومشهده فيها مشهور مزور في قبته المشهورة بمسجد جده الهادي، وهذا تاريخ الهادي بن إبراهيم، وهو أعرف به، وكذلك في الزحيف وقد قيل: في جمادى سنة أربع وسبعين.

وفيها توفي بهاء الدين السبكي: أحمد بن علي بن عبد الكافي في رجب وفي تلك الليلة توفي الحافظ عمر بن إسحاق العزيزي سراج الدين الهندي، وفيها الشريفة الفاضلة العالمة: فاطمة بنت المرتضى كذا في مطلع البدور وقد تقدم خلافه.

وفيها أمر السلطان الملك الأشرف أن يكون للسادة الأشراف علامة خضراء في رؤوسهم تعظيماً لهم واحتراماً وقيل في ذلك:

شرفت الأشراف من سلطانها الأشرف بالخضر من[.....]

---

(١):وفيها توفي السيد العلامة الإمام عبد الله بن محمد بن الإمام يحي بن حمزة -عليهم السلام- وقبره بجوار جامع الشجرة بحوث (روائع البحوث).

وفيها توفي القاضي العلامة الزاهد محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد الرصاص وقبره بحوث مشهور(روائع البحوث).

عــزاً وبــدالاً لابــا قــد ألبســت أســـلا فهـــم في عـــالي الجنـــان

وقال الأندلسي:

جعلــوا لأبنــاء الرســول علامــة إن العلامــة شــأن مــن لم يشــهر

نــور النبــوة في كــريم وجــوههم يغني الشريف عن الطـراز الأخضر

وفيها استولى تيمور لنك على خراسان من غير قتال وعلى هراة حبس سلطانها وقتله جوعاً وظماءً، وفيها نزل الأمير: محمد بن إدريس الحمزي في طائفة من الأشراف إلى حرض ففر أميرها إلى السلطان فأمده بعسكر كثير، فعزم إلى حرض فوقعت بينه وبين الأشراف وقعة قتل فيها الأمير: محمد بن إدريس وانهزم بن ميكائيل ومن معه.

سنة أربع وسبعين وسبعمائة: فيها انتقل الإمام صلاح إلى ذمار وسار يجهز الجيوش إلى كل جهة مصلتاً سيفه مهيباً سلس القياد ومحترماً للسلف الصالح، وفيها بدمشق وباء بقي ستة أشهر كل يوم تموت مائة نفر ،وفيها توفي الحافظ: إبراهيم بن محمد بن مطير الحكمي اليمني، وفيها فخر الدين بن دقيق العيد :عثمان بن محمد بن عيسى، وفيها تقي الدين بن رافع الحافظ.

قال ابن حجر: وكان أحفظ من ابن كثير، وفيها توفي العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني الزيدي كان إماماً، محققاً، مرجعاً لأهل عصره، وفيها توفي العلامة: علي بن عبد الله المروزي في حياة والده –رحمه الله.

سنة خمس وسبعين وسبعمائة: فيها ولد الإمام المهدي أحمد بن يحي على قول ساقط وبها ولد الإمام المنصور علي بن صلاح الدين في شهر رجب، وفيها ولد السيد العلامة المحدث: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل مؤلف العواصم وغيرها في قول.

وفيها وقع غرق ببغداد من زيادة دجلة حتى انهدم ستون ألف دار، وفيها الشيخ: عبد القادر بن محمد بن محمد القرشي الحنفي صاحب التصانيف: ك:شرح(الهداية)، و(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية)، وغيرها.

سنة ست وسبعين وسبعمائة: فيها توفي السيد العلامة الفقيه المتكلم داود بن السيد العلامة: يحيى بن الحسين بن علي الهروي كان علامة في فنون شتى وهو من مشائخ السيد الهادي بن إبراهيم وهو أيضاً ممن بايع الإمام: علي بن محمد وقبر بصعدة، وله مصنفات ومقالات، وكان هو وأخوه يحيى أحد مشائخ الزيدية في العصر المشهورين، وهذا ذكره في المستطاب، ووجدت في الزحيف ما يدل على تأخر موته، وأنه كان ممن عاضد: علي بن صلاح كما سيأتي، وفيها قال ابن حجر: أحضر رجل بنتاً له عمرها خمس عشر سنة وذكر أنها لم تزل بنتاً إلى هذه الغاية، فاشتد الفرج وظهر لها ذكر وأنثيان، واحتملت[1] فشاهدوها، وأمر بإلباسها لبس الرجال، وسماها محمداً، قال: وقال ابن كثير: وقع نحوذلك بدمشق وأنه كلمهابعد أن صارت رجلاً، ووجد في كلامها أنوثه قال: ووقع في عصرنا مثله في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وفيها مات الشيخ: محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن اللبان الدمشقي صاحب المؤلفات.

وفيها محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الصانع النحوي شارح الألفية والمغني.

وفيها توفي السيد العلامة النحوي الصرفي: عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بنقرة كار،له تصانيف منها شرح على (الشافية) حسن، وله شرح على منار الوصول، وله غير ذلك وكان بجهات مصر ومذهبه كأهل السنة، والله أعلم.

وفيها جهز الإمام الناصر محطته في ربيع الآخر إلى ضلع، وأمسى بالعسكر بغربي صنعاء ووقع حرب، وفيها: حمزة بن إدريس بن عبد الله، واصطلح الإمام هو وأمير صنعاء في رجب ومعه الأمير داود بن محمد صاحب صنعاء، وفيها استقر جلال الدين بن الحسين بن السلطان: أحمد بن إدريس مكان والده وأفاض على رعيته إحسانه كان كريم الشمائل، جسيم الفضائل، وافر الشهامة، ظاهر الكرامة.

سنة سبع وسبعين وسبعمائة: فيها جهز الإمام إلى تهامة وزبيد في جمادى الآخرة جيشاً، ومعه الأمير محمد بن داود، فطلع إبن خناجر من اليمن في هذه السنة فأفسد وطال وقوفه في

(١): في (أ):واحتلمت.

خاو.

وفيها توفي الفقيه العلامة المذاكرعلي بن يحيى بن حسن بن راشد الوشلي الزيدي من ذرية سلمان الفارسي -رضي الله عنه- كان علامة حجة في المذهب له تصانيف منها(الزهرة على اللمع)، وقيل: إن له (اللمعة) غير لمعة الجلال، وقال: إنه لم يضع شيئاً في كتبه إلا ما كان مذهباً للهادي -عليه السلام- توفي بصعدة رحمه الله تعالى.

سنة ثمان وسبعين وسبعمائة: فيها جهز الإمام على ابن خناجر الجيوش ، وقصدوه ولزموه وقتلوا عسكره وانتهبوه في أول رجب.

وفيها توفي السلطان الأفضل في شعبان وبقي إبن خناجر في السجن حتى مات فيه.

سنة تسع وسبعين وسبعمائة: فيها أن راعياً يرعى في مذحج غربي صنعاء، فنزل بعض الغنم في حيد هنالك فتبعه فوجد كهفاً فيه ميت ففزع وأخبر به فجاؤوا إليه فوجدوا عليه سبعة أكفان، وتحته نحو أربعين ثوباً، وعلى رأسه عمامة نحو خمسة وثلاثين ذراعاً في عرض ذراع، وكأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم له وجه أبيض، وأنف مستقيم، وكأنه نائم مستقبل القبلة، وساعده الأيمن تحت خده، قعير الظهر عريض الحقو، وطول ساعده ذراع، وكل أصبع نحو من شبر، وساقه ذراع، وأصابع رجليه نحو من كف وبه جراحات بعضها في وجهه وفي ظهره زعم الجهال أنه أمير المؤمنين علي -عليه السلام- وذكروا أن أعمى زاره فأبصر من حينه ذكره الخزرجي في تاريخه[(١)].

سنة ثمانين وسبعمائة: فيها توفي أمير صنعاء السيد عبد الله بن داود في شهر صفر وبقي أخوه الكبير محمد بن داود والصلح باق، وفيها نزل الإفرنج طرابلس فثار عليهم المسلمون وقتلوهم وأسروا فهربوا، وفيها ظهر كوكب له ذؤابة، وبقي مدة وفي جمادى الآخرة مرض رجل ومات ولما أدخل القبر عطس وأخرج وعاش وحدث بما عاين من أمر الموت وكانت

(١): فيها توفي السيد العلامة عماد الدين يحي بن محمد بن الإمام يحي بن حمزة وقبره بحوث مشهور مزور(روائع البحوث).

هذه القصة بدمشق[1].

سنة إحدى وثمانين وسبعمائة: فيها مات الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني قرأ على ابن سيد الناس وأبي حيان وله مصنفات منها (شرح العمدة) في خمس مجلدة، وشرح (الشفاء) لعله شفاء عياض، وولي المدارس بالقاهرة، وتوفي بربيع الأول – رحمه الله–، وفيها الشيخ الحافظ محمد الطيب الناشري، وفيها السيد العلامة محمد بن إبراهيم بن مفضل بن منصور،كان عالماً، فاضلاً، وكان له اختصاص بالناصر صلاح وهو ابن خالته توفي رحمه الله بوقش.

سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة: فيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن علي بن المرتضى- بن مفضل، وكان ضارباً في كل فن بنصيب، وقرأ على السيد العلامة محمد بن باقي والقاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفر، وعلى شيخ الحديث في عصره أحمد بن سليمان الأوزري، قال بعضهم: ما رأيت عالماً إلا يحب أن ينسب إليه أكثر مالديه إلا السيد إبراهيم، وقال شيخه ابن مظفر: مارأيت مثله وكان يرى رأي أبي الحسين في مسائل الخلاف، في الكلام قال ولده السيد الهادي ابن إبراهيم ومن شعره:

وجدنا هذه الأجسام تملى ... بالأدلة للعقول على الحدوث
تعاوزها اجتماع وافتراق ... ونيطت بالتحرك واللبوث
أتعقل أنها من غير شيء ... أقامت في الأماكن والحيوث

وكان من الزهد بمحل عظيم، وله كرامات فاضلة ظاهرة، وفضائل باهرة، وتوفي بشهر رجب منها، وكان القاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفر من المحققين المدققين له التصانيف البديعة من أجلها كتاب (البرهان الكافي) وهو محتوي على عشرين علماً، وله شرح على مقدمة طاهر، ومنها المنهاج جمع بين الحديقة والأنوار شرحي السيلقية للإمام المنصور بالله والإمام

---

(١):فيهاتوفي القاضي العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الرصاص، وفيها توفي الفقيه العالم العارف عمرو بن علي التحيف،(روائع البحوث).

يحيى، قال السيد الهادي مشيراً:

أنظـــــــر إلى سر عظـــــــيم ... صـــــار في أبنـــــاء حمـــــزة
شرحـــوا الحـــديث الأربعـــين ... والكـــل اســـم الله حمـــزة
هـــذا ابـــن حمـــزة[1] يـــا فتـــى ... ثـــم ابـــن حمـــزة[2] وابـــن حمـــزة[3]

وفيها استقر الإمام المهدي في ثلا، ونشر العلم فيها، وبقي فيها إلى سنة ست عشرة وثمانمائة وصنف البحر الزخار هنالك، وفيها توفي أمير صنعاء محمد بن داود والصلح بينهم وبين الإمام مستمر وملك صنعاء ولد الأميرين والله أعلم.

سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة: فيها تم لمولانا المهدي الإمام الناصر تأليف كتابه (الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر) وعمره دون العشرين، وفيها تأهل الإمام الناصر إمرأة الأميرعبد الله بن داود وبنا بها في دار يوسف قبلي صنعاء، ولما ملك صنعاء ولد الأميرين داود بن محمد، وإدريس بن عبد الله جهز الإمام الجيوش إليها، وفيها توفي السلطان المنصورعلي بن شعبان، واستتر في السلطنة أخوه حاجي بن شعبان ، وفيها في جمادى الآخرة وثب السلطان أحمد بن أويس على أخيه فقتله، واستولى على العراق ،وظلم، وبالغ في الفسق والشقاق، فاستغاث أهل بغداد بتمرلنك، فلم يشعر إلا وقد أحاطت به عسكر تمر، فانهزم السلطان إلى الحلة، ثم قطع الجسر ونجا ولم يدركوه[4] .

سنة أربع وثمانين وسبعمائة : فيها افتتح الإمام صلاح الدين صنعاء في رجب، وقهر أهل اليمن الأقصى وعاداهم وراوحهم بالمغازي، فوصل إلى زبيد المهجم، وعدن وحرض، وقام على تلك الجهات اليمنية السلطان الأشرف بن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر يوسف الرسولي.

---

(١):المراد الإمام عبد الله بن حمزة.

(٢):المراد الإمام يحي بن حمزة.

(٣):المراد السيد محمد بن حمزة.

(٤):فيها توفي السيد العلامة صفي الملة أحمد بن محمد بن الإمام يحي بن حمزة، وقبره بحوث مشهور مزور(روائع البحوث).

وفيها توفي العلامة يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حنش الفقيه المتفنن له سماعات وإجازات.

توفي ثالث عشر رمضان، ورثاه الواثق بقصيدة منها:

وفاة عماد الدين يحيى بن أحمد أبلت عروش الدين في كل مشهد

وفيها خلع السلطان حاجي، واستقرعوضه السلطان برقوق، ولقب بالملك الطاهر أبو سعيد وهذا ابتداء الدولة الغورية، وبقيت إلى سنةثلاث وعشرين وتسعمائة.

وفيها في شعبان توفي السيد العلامة العالم ذوالكرامات المعروف بمؤ....بآل الهادي علي بن المرتضى بن المفضل رحمه الله، وكان زاهداً، ورعاً، وله كرامات ومكاشفة، وكتب على قبره حفيده السيد الهادي عليه السلام:

يا زائراً قبر الإمام المرتضى سبط الكرام علي بن المرتضى

الثم ثراه وقل له يا ذا النهى ذهب التعبد بعدموتك وانقضى

وفيها في رمضان توفي العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن عقبة بلغ درجة الإجتهاد في نيف وعشرين، وله نظم بديع وهو من الزيدية ذكره القاضي أحمد بن صالح، وفيها في شوال توفي السيد العلامة الجلال بن صلاح بن محمد من آل يحيى بن يحيى، وكان من العلماء الفضلاء عاصر المهدي، وإلي السنة، .....خلافة ولده، وإليه ينسب بنو الجلال.

وفيها في يوم الأربعاء من شهر صفر توفي السيد العلامة المتكلم الهادي بن يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة عاصر الإمام يحيى بن حمزة، ثم المهدي، وله تعليق على اللمع، وتسمى الشرفية ، وكان وفاته بصعدة وقبره بمشهد الهادي.

وفيها كان الحج بمكة كثيراً بحيث مات من الزحام، باب السلام أربعون نفساً، وإن أهل مكة ذكروا أنهم لم يروا الحج أكثر منه في تلك السنة.

سنة خمس وثمانين وسبعمائة: فيها أكثر الإمام المغازي لبلاد اليمن وبلاد بني رسول وأخربها ودوخ بلادهم، وحمل من أبواب زبيد إلى صنعاء، وسائر بلاد الزيدية، وبلغ سيفه

الآقاصي من اليمن والأدانى وأظهر مذهب الزيدية في أكثر المواضع .

وفيها توفي السيد العلامة المرتضى بن علي بن المرتضى بن المفضل، وكان علامة في فنون سيما علم الكلام، وقرأ منه الخلاصة، وشرحها والواسطة، والوسيط، وشرح الأصول الخمسة، والتذكرة لابن مستويه، وكيفية الشيخ الحسن علي بن سليمان بن إبراهيم النحوي، وكان هذا الفقيه شيخ مشائخ الكلام في اليمن، واشتهر بأصول الدين، وغيره، وفي جمادى الآخرة نازل الإفرنج بيروت في عشرين مركباً فراسلوا نائب الشام فلم يجبهم فقام أنيال اليوسفي فنادى الغزاة في سبيل الله فحال بين الفرنج وبين البحر، وقتل بينهم، ونزل إليه باقي الإفرنج، وأخذ ستة عشر مركباً وسر المسلمون بذلك.

سنة ست وثمانين وسبعمائة : فيها مات الشيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومي كان فقيهاً عارفاً بالعربية، والأصول، وصنف مشارق الأنوار، وشرح الهداية، وله تفسير حسن، وشرح مختصر ابن الحاجب، والمنار، والتلخيص.

وفيها مات الشيخ محمد بن يوسف الكرماني شمس الدين نزيل بغداد له شرح حافل على المختصر، وشرح على البخاري، وجاور بمكة، وتوفي راجعاً من مكة والله أعلم.

سنةسبع وثمانين وسبعمائة: فيها افتتح السلطان تمرلنك شيراز عنوة، واتفق بالسيد علي الشريف الجرجاني[1]، وأخذه معه إلى سمرقند، فاجتمع بسعد الدين التفتازاني، ووقع بينهما الأبحاث المشهورة المذكورة في حواشي المطول، وكان الشريف في أكثر المباحث ظافراً وصحبه تمرلنك، وانتقل إلى شيراز، وأقام بها إلى أن توفي، وفيها كان طاعون بحلب فزادت عدة الموتى في كل يوم على ألف نفس، وفيها الشريف عبد الله بن أحمد التنوخي توفي بصعيد مصر له شعر حسن منه قوله:

عذار كظل الغصن في صفحة النهر ... ووجه يريك البدر منتصف الشهر

قضى بفؤاد الصب وقد كمنت به ... عيون المها بين الرصافة والجسر

وفيها محمد بن عبد الله العنسي القاهري الأديب، ومن شعره :

(١): في (أ): واتفق بالسيد شريف الجرجاني.

لي من بني الترك رشيق أهيف مثل الغزال مقبلاً ومعرضا
ما جاءني قط بليل زائر إلا كبرق في الظلام أو مضى

سنة ثمان وثمانين وسبعمائة : فيها توفي السيد العلامة عبد الله بن الإمام يحيى بن حمزة الحسيني أخذ عن والده، وسكن حوث، ثم انتقل إلى صنعاء، ولم يزل بها حتى توفي ودفن في مسجد الفليحي وعليه قبة معروفة مشهورة[1].

وفيها مولد الشيخ العلامة المعروف:بالكفنجي، وهومحمد بن سليمان بن معروف الروقي صاحب التصانيف منها شرح قواعد الإعراب ذكره السيوطي تلميذه فقال: كان إماماً في المعقول والكلام، وأصول الفقه، والتفسير، والحديث، وله مصنفات فيه وفي التفسير والنحو وغيرها.

توفي ليلة الجمعة رابع جمادى الآخرة وستأتي وفاته، وفيها قال ابن حجر: استفتح اللنك شيراز وقد تقدم في الأولى، وقال: ثم نازل أصفهان، فأخرج أهله أطفالهم على طريق اللنك يسترحمونه ومر بهم وعطف عليهم بالخيل وتبعته العسكر فقتلهم لا رحمهم الله، وسار، وأطعمه لسنابك الخيل ثم هجم البلد فأخربها.

سنة تسع وثمانين وسبعمائة: فيها في ليلة الثلاثاء من عاشر جماد ظهر كوكب من جهة الشمال، ثم امتد وشعب منه ثلاث شعب لأحدهما ذنب طويل مثل الرمح وله نور عظيم، وفيها فتنة بحلب بين نائبها الناصري ومنطاش،وأعين بسبقاس التتر كانوا عشرين ألفاً فثبت الناصري معه، وكانوا دون الألف فقتل منهم نحو الألف، وأسر مثل ذلك وانهزموا.

سنة تسعين وسبعمائة: فيها استولت الفرنج على جزيرة خربة، وفيها نازلت الفرنج طرابلس فثار عليهم المسلمون وقتلوهم.

---

(١):فيها توفي أخوه السيد العلامة الزاهد عزالإسلام محمد بن الإمام يحي بن حمزة، وسكن حوثاً حتى توفي بها ودفن بجوار جامع الشجرة بحوث وقبره مشهور مزور (روائع البحوث).

وفيها توفي الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن علي القاصح، وكان أديباً شاعراً من أهل النوادر،وفيها قال ابن حجر: توفي سعد الدين التفتازاني، وفيها تقريباً العلامة أحمد بن علي بن مرغم كان عالماً كبيراً، أخذ عليه: الإمام المهدي، والفقيه يوسف بن أحمد.

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة: فيها عالم الزيدية، وفقيهها بصنعاء اليمن الحسن بن محمد النحوي الهدوي صاحب التصانيف الفائقة منها: (التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة)، وكتاب (التيسير) في التفسير، وكان إليه المنتهى في الفتاوى لجميع المذاهب، وترد إليه الأسئلة من الشافعية، وغيرها، تفقه بالإمام يحيى بن حمزة واستمع عليه(الانتصار) قالوا: ولم يسمعه كاملاًغيره، وأخذ عنه علماء عصره، وممن أخذ عنه: الإمام المهدي، والفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان، وقبره عدني صنعاء حذا مسجد السعدي، ، وفيها توفي الفقيه سعيد بن منصور الحجي، كان فاضلاً، جواداً، زيدياً.

وفيها توفي سلطان الإسلام مراد كذا وجدته وأضنه غلطاً وسيأتي، وفيها عزم الناصري نحو مصر، واجتمع إليه العساكر، وأخذ دمشق، واضطرب الأمر على برقوق، ودخل الناصري وأمسك ببرقوق وجهزه إلى الكرك محبوساً.

سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة: فيها توفي الشيخ العلامة الثاني الأصولي البياني سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني صاحب التصانيف الفائقة ،(كالمطول) والشرح الصغير على التلخيص وشرح الزنجاني ، وشرح التوضيح، وشرح الرسالة، وشرح العقائد، والتهذيب، وحاشية المختصر، وحاشية الكشاف، وكان وفاته يوم الإثنين ثاني وعشرين محرم، ونقل إلى السرخس، ودفن بها في جمادى الأولى من السنة.

وفيها حروب بين برقوق الظاهر وبين منطاش آل الكلام إلى استيلا الطاهر على مصر، وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن المفضل، كان فاضلاً واجتهد في الطلب، وتوفي صغيراً.

وفيها توفي الشيخ المحدث الحافظ محمد بن موسى بن محمد بن سند اللخمي رحل وكتب العالي والنازل وله معجم، وهو القائل في نفسه :

الحـــافظ الفـــذ إن أحببـــت رؤيتـــه فـــــانظر إليَّ تجـــــدني ذاك منفـــــردا
كفـــى بهـــذا دليـــل أننـــي رجـــل لولا ي أضحى الورى لم يعرفوا سندا

سـنة ثلاث وتسعين وسبعمائة: فيها توفي السيد العلامة، الإمام، النحوي، المتكلم، الهادي بن يحيى بن المرتضى صنو الإمام المهدي وشيخه وهو أكبر من الإمام سناً وله مقالات وترجيحات في النحو يذكرها الإمام وكان متكلماً يميل إلى مذهب أبي الحسين البصري ولا يرى التكفير باللازم ، توفي قبل الإمام صلاح الدين بأيام قليلة رحمه الله .

وفيها غضب الإمام على أحمد بن زيد الفقيه اليمني فأمر بقتله وزعم أناس أن الإمام عوقب[1] وفيها في ذي القعدة توفي الإمام سلطان اليمن الناصر صلاح الدين محمد بن علي المهدي فلما توفي كتم موته إلى آخر الحجة، وجصصوا عليه في تابوت وكان شرع به المرض ببعض غزاته وكاد يصح ثم عاوده فكتب خواصه إلى صعدة إلى القاضي عبد الله الدواري بأن قالوا: أما بعد فقد فكيف وما ويا فلما وصل الكتاب خرج إلى صنعاء في جماعة من الأعيان منهم السيد صلاح بن الجلال فأمر بدفن الإمام فدفن بقبته المعروفة في مسجده وكان الإمام قد أشار إلى السيد العلامة علي بن أبي الفضائل فطالب الوزراء بالقيام وقال: إن ثمة منه أكمل مني وأعلم يشير إلى الإمام المهدي أحمد بن يحيى فلما فهموا مراده توقفوا وكانوا غير طامعين في الإجابة إلى أحد أولاد الإمام لظهور قصورهم ثم إن الدواري راود العلماء في نصب ولد الإمام فانزعجوا وفرعوا إلى من يصلح للإمامة، وكان المشار إليهم من السادة ثلاثة السيد العلامة ناصر بن أحمد، والسيد علي بن أبي الفضائل، والإمام المهدي، فاجتمع العلماء في مسجد الإمام جمال الدين فتراجعو ا وكان الإمام أصغر القوم سناً قيل: في ثماني عشرة، وهذا يؤيد التاريخ المتأخر والظاهر خلافه فاعتذر السيدان واعتذرالإمام بصغر سنه فلم يقبلوا عذره وبايعه السيدان ثم

---

(١):هذا زعم غير صحيح وذلك أن أحمد بن زيد كتب رسالة فيها تناول الزيدية وأئمتهم ونال مذهبهم بكلام سخيف وبذي وفعل الأفاعيل وقد رد عليه كثير من العلماء ومن ذلك كتاب(الإعتساف).

العلماء وأقسم بعظهم أني لا أفرق بين بيعتي لك وبين بيعة زيد بن علي، فلما أبرموا أمرهم علم الوزراء فعجلوا البيعة في جوف الليل وأظهروا التنصير في قصر صنعاء والندى باسم الخلافة فخرج الإمام وشيعته إلى بيت بوس مجتمعين ثم تقدم عليهم جيش المنصور علي ووقع حرب ثم كاتبوهم بالدخول إلى صنعاء وتحكيم العلماء ودخل الإمام وأصحابه صنعاء وانتظروا أياماً فلم يبدوا كلاماً، وخرج الإمام ومن معه إلى جهة القبلة، وكاتب الناس فاجتمع له جيش عظيم ثم تنقل وهو يزداد قوة ثم سار إلى بلاد البستان ثم إلى معبر والمنصور بصنعاء فانتقل إلى ذمار فأعمل الحيلة وبذل المال لشيخ معبر فأظهر الشيخ عند ذلك ضيق البلد وأشار بتفريق الجيش على القرى فلما لاح للشيخ الفرصة بتفرق الجيش كتب إلى ذمار فسرى جيش المنصور ليلاً وكان الإمام قد واعد قوماً من عنس فلما ظهر الجيش ظنوهم أهل عنس والإمام يتوضى لصلاة الظهر ثم صلى فسمع صوت المدفع فقال بعد التسليم: ما هذا؟ فأخبر الخبر فدعى على الرامي فأخذه الله، ثم وقع حرب ثم سعوا بينهم وأصلحوا أن يخرجوا آمنين فلما خرجوا قتلوا منهم ستة أو سبعة منهم الفقيه العلامة يحيى الرجامي ثم قيدوا الإمام والسيد علي بن أبي الفضائل، والسيد علي بن الهادي بن المهدي، وجماعة.

وفيها توفي الشيخ الحافظ محدث اليمن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي الإمام الشافعي، سكن أبيات حسين من نواحي سردد، وكان فقيها نبيهاً عالماً زاهداً ورعاً حسن المذاكرة محبوباً عند الناس وقد تقدم له تأريخ ابن حجر.

وفيها في سابع وعشرين ربيع الأول توفي العلامة الزاهد والراكع الساجد مفخر اليمن وخلافة الفضلا صارم الدين إبراهيم بن علي الكينعي عابد العصر والمجمع على فضله وزهده وعبادته وكراماته، وله سيرة معروفة، وحج مراراً وجاور بمكة أعواماً، ووفاته بصعدة، ومشهده مشهور، وفيها احترقت دمشق حريقاً عظيماً وذهب من الأموال ما لا يحصى وسقطت المنارة.

سنة أربع وتسعين وسبعمائة : فلما أسر الإمام وتمت حيلة الغادرين به أدخل صنعاء

فكان غوغاء صنعاء يتصايحون بالخلاعة فقال السيد علي: يا مولانا أدع عليهم فكشف الإمام وجهه وسلم عليهم فسكتوا ولم ينطقوا بعدها، وحبس بقصر صنعاء وقيد قيداً عظيماً ثقيلاً لا يقدر منه على الصلاة[1] ومنعوا الداخل والخارج وبقي القيد الثقيل مدة فكتب السيد الهادي بن إبراهيم وهو من أعوان المنصور قصيدة طويلة منها:

وإن السيد المهدي منكم ... بمنزلة يحق لها الفخامة
ألم يك جدك المهدي خالاً ... له وكفاك في هذا رحامه

ومنها:

فإني والحديث له شجون ... وليس يليق بالدين الحشامة
أخاف إذا استمر القيد فيه ... يجيء مقيداً يوم القيامة
فيسألك الإله بأي ذنب ... تقيده وتجلسه ظلامه

إلى آخرها.

وفيها توفي الشيخ أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين القاهري الأديب وله تصانيف منها نزهة الناصر في المثل السائر وله شرح قصائد سماها (فتوح مكة) وله شعر حسن منه:

أيا بعد الصبا شيبي وظهري ... رمي بعد اعتدال باعوجاج
كفا إن كان لي نظر جديد ... وقد صارت عيوني من زجاج

وفيها الشاعر البليغ عبد الرحمن بن مكانس له النظم الرائق والبديع منه:

علابها معشوقه خالها ... قد عمها بالحسن بل خصصا
يا وصلها الغاني ويا جسمها ... لله ما أغلى وما أرخصا

سنة خمس وتسعين وسبعمائة: فيها لما رأى أهل الحبس والرسم الذي على مولانا -له -عليه السلام- الكرامات- سرى الصلاح فيهم وتغيبوا القرآن، وحفظوا مسائل العلم

(١): قال في غاية الأماني:

ثم إن الإمام –عليه السلام– ابتداء يصنف الأزهار، ولم يجد ما يكتبه فيه فكان يحت الجص من الجدار، ويكتب به في الباب حتى يمليه، فإذا اطلع ولد السيد علي بن الهادي تغيب ما كتبه مولانا طول يومه، فإذا نزل كتبه وهكذا حتى أتمه، فا نتشر الكتاب في الأقطار، وسار مسير الشمس في الفلك الدوار، وفيها في تاسع وعشرين من ربيع الأول توفي الفقيه الزاهد الفاضل راشد بن محمد نسيب، وكان يسمع قراءة القرآن من قبره رحمه الله تعالى، وفيها في ربيع الآخر حصل سيل عظيم بحلب فساق من الوحوش والأفاعي كثيراً فوجد فيها حنشاً يسع فمه آدمي إذا ابتلعه وأشياء غيره عجيبة، وفيها كمل (تجريد الكشاف) للسيد علي بن محمد بصنعاء.

وفيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هارباً من تيمور لنك وخرج السلطان إليه وتلقاه وأكرمه وأخبر السلطان أحمد أن ممرلنك أخذ بلاد العجم والعراق، وأنه أرسل قصارة إلى السلطان وكتب السلطان في قبل قصاره عن أخذهم، وبلغ تيمورلنك، فتوجه نحو الشام ووصل الرهى وأخذها بالسيف وسبى ونهب وعاد.

سنة ست وتسعين وسبعمائة: فيها فرع طائفة من أهل الحل والعقد كالقاضي محمد بن حمزة بن مظفر ، والسيد أحمد بن داود بن يحيى، والفقيه جبل العلم الأطول يوسف بن أحمد بن عثمان وغيرهم فبايعوا الإمام الهادي أبا الحسن علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى شمس الدين عليهم السلام– بهجرة قطابر من عزلة خولان وبعد دعوته قصد صعدة فحط عليها وكاد أن يدخلها فوقع حيلة من بعض أهل صعدة، تفرق معها الجلة، وعاد إلى فلله.

قال الإمام عز الدين –عليه السلام: ولم يزل يشن الغارات على صعدة حتى سلموا إليه الواجبات رغبة ورهبة، وفيها ألف مولانا المهدي كتابه (الغيث المدرار) أو في التي بعدها.

وفيها في رجب توفي السيد العلامة داود بن يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، وكان عالماً حافظاً، وهو الذي صلى على الكينعي يوم موته، وهذا في (مطلع البدور) وهو

صحيح، وقد تقدم خلافه، وفي ذي القعدة منها توفي السلطان مراد بن أردخان بن أردن علي بن عثمان التركماني صاحب الروم أصلهم من عرب الحجاز، وكان أول من نبذ منهم سليمان، وكان يغزواو معه نفر من المطوعة فاشتهر وكثر أتباعه، ثم ابنه عثمان، ثم ابنه أردن علي فأربا على أبيه قرب العلماء، ثم ابنه أردخان، ثم مراد هذا فركب البحر، ونازل من وراء خليج القسطنطينية، وآذاهم حتى بذلوا له الجزية ونشر العدل في بلاده، ولم يزل مجاهداً في الكفرة حتى اتسعت مملكته ومات في حروب وقعت بينه وبين الكفار وعهد لابنه أبي يزيد، ومدة ملكه عشرون سنة، وفيها استفتح تمورلنك ديار بكر وقتل الرجال والأطفال وسبى النساء، ثم عزم الموصل في صفر فأخربها وكسرها ثم أتى رأس عين فنهبها وأسرها ثم عزم إلى الرهى ودخلها عاشر ربيع الأول فعاث وأفسد، ولم يزل عسكره في ديار بكر عابثين ثم قصد قلعة ماردين، وكانت تحت الملك الطاهر عيسى فخرج إليه وأطاعه فاستخلف ابن أخيه على القلعة، فلما وصل إليه أراد قتله ثم طلب منه مالاً عظيماً ثم أرسل عسكره إلى ماردين فدخلوا من فوق السور فقتلوا من ظفروا به ذكراً وأنثى صغيراً كان أم كبيراً، واقتتلوا مع أهلها حتى امتلأت بالجرحى والقتلى إلى أن هجم الليل وباليوم الثاني هدموا المدينة إلى العصر وقد انحازوا إلى القلعة ثم أراد خدعهم بالصلح فلم ينخدعوا فارتحل إلى البشترية، وأرسل جنوده إلى آمد فاستباحها وأهلك كل أهلها والتجأ بعضهم إلى الجامع فقتل منهم نحو ألفي راكع، ثم حرق الجامع، ورحل وتركها بلا قع، ثم قصدوا قلعة أوبيك، وأخذها بالأمان، ثم قتل كل من كان بها، ثم فتح الدست وعاملهم بذلك الدست[1].

سنة سبع وتسعين وسبعمائة: فيها العلامة إبراهيم بن أبي القاسم جعمان العالم الصالح في صفر، وفيها أو التي تليها احتال الإمام الهادي في أخذ حصن نعمان وأخذوه وهو في يد

---

(١): وفيها توفي السيد العلامة الزاهد التقي الهادي بن الإمام يحي بن حمزة سكن حوثاً مدة وكان إمام مسجدها، ثم انتقل إلى المحطور من بلاد الشرف وبها توفي رحمه الله، وتوفي فيها الشيخ العلامة الزاهد عبد الله بن صالح بن منصور الحملاني، وترجمتهما في (روائع البحوث).

المنصور علي بن صلاح ، وفيها وقع ببغداد وباء أجلى أكثر أهلها، وفيها وقع بين الفرنج وصاحب غرناطة وقتل منهم مقتلة عظيمة انتصر المسلمون.

وفيها لما مات السلطان مراد وملك أبا يزيد وقتل أخاه لأن أمه نصرانية تجمعت ملوك الروم وهم ستة عليه فحاربوه فغلب الجميع وأسرهم وبعد صيته وهادنه الملك الطاهر برقوق وكان أقوى سلاطين الإسلام وهم: الطاهر وكان خماراً، وتمرلنك ظالم غشوم، وأبا يزيد أحسنهم عدلاً وصيتاً وأقواهم عدداً ، وفيها عاد الظاهر إلى مصر ووصل إليه رسل السلطان بايزيد بهدايا وتحف في طلب بشريف من الخليفة له بأن يكون سلطان الروم فأخذ له ذلك، وفيها توفي الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الواسطي المعروف بابن العاقولي كان عالماً فاضلاً أديباً، ومن شعره:

لا يقدح الوحدة في عاقل ... صان بها في موطن النفس

فالليث يستأنس في غابة ... بنفسه وأصبح وأمسي

آنست بالوحدة في منزلي ... فصارت الوحشة لي أنسي

سيان عندي بعد ترك الورى ... وذكرهم أذكر أم أنسى

سنة ثمان وتسعين وسبعمائة : فيها فتنة بين الشريف حسين بن عجلان أمير مكة ، وبني حسن وحصلت وقعة هائلة كسرهم فيها، وشتت شملهم، وعظم شأنه وأصلح بلاد الحجاز، وفي جمادى كان الشيخ محمد بن محمد الجرزي بالقاهرة بتدريس الصالحية فجرى بينه وبين السلطان شيئ فهرب إلى السلطان بايزيد، فأكرمه غاية الإكرام، ورسم له في كل يوم مائتي درهم، وأعطاه عدة خيول ومماليك ، وفيها رجع تمر من الدشت إلى سلطانيه ثم عزم همذان، ومكث بها إلى رمضان.

سنة تسع وتسعين وسبعمائة: فيها وقعة بين السلطان بايزيد خان والفرنج، وكسرهم كسرة عظيمة ، وفيها في ربيع الأول ولدت لظاهر القاهرة أربعة ذكور أحياء، ذكره ابن حجر.

سنة ثمانمائة: فيها احترقت مدينة دمشق حريقاً عظيماً وبعده حريق بالقاهرة، وفيها

مات الحافظ علي بن محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الصانع -شيخ الحافظ ابن حجر.

وفيها مات الشيخ محمد بن محمد بن علي الأنصاري الدمشقي الحنفي، كان متقدماً في الأدب والفقه، ومن شعره:

كلما قلت قد نصرت عليه ... لاح من عسكر اللحاظ كمينا

خنت فيه مع المعشي صبري ... ليت شعري فكيف أدعي أمينا

سنة إحدى وثمانمائة: فيها هياء الله أسباب خروج الإمام المهدي -عليه السلام- من الحبس من فوق السور، فلما خرج سلك طريق ثلاء إلى الفقيه العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان، فلما رآه الفقيه يوسف اندهش فسجد حتى جرح جبهته، وبقى بها أياماً، وتوجه الإمام طريق فلله إلى الإمام الهادي ، وكانت للهادي عناية عظيمة في خروج المهدي من الحبس.

قال ابن حجر: دخلت سنة إحدى وثمانمائة وسلطان مصر والشام والحجاز برقوق، والروم بايزيد، واليمن من نواحي تهامة الملك الأشرف بن الأفضل، ومن نواحي الجبال الإمام علي بن صلاح الزيدي الحسني، والمغرب الأدنى أبو فارس الحفني، والأوسط المريني، والأقصى ابن الأحمر، والبلاد الشرقية تمر لنك، وبغداد أحمد بن أويس، والخليفة العباسي محمد بن المعتضد يسمى أمير المؤمنين، ونازعه في الإسم ابن الإمام صلاح انتهى كلامه بتصرف، وفيها مات السلطان الظاهر برقوق وعهد إلى ولده مرح ولقبه الناصر.

سنة اثنتين وثمانمائة: فيها وصل الإمام فلله حال نهوض الهادي -عليه السلام- لدخول صعدة فاتفق وخطب كل منهما خطبة، وكانت خطبة الهادي متظمنة للتهنئة للإمام بالخروج، وضمنها البيت المشهور.

وما جئت حتى أيس الناس أن تجيء ... وسميت منظور وجئت على قدر

وكان له موقف شهده العلماء والفضلاء بدار القاضي يحيى بن عبد الله البدواري في

أول يوم جمعة.

قال الإمام عز الدين: وجرى في ذلك اليوم التسليم من المهدي للهادي، وشهد على نفسه جماعة من الفضلاء، وبنوا على أنه يتولى خطبة الجمعة ويذكر ذلك ويصرح به، فلما فشا الأمر ساء كثيراً ممن له نفور عن الهادي وكراهة لقوة شوكته كالقضاة آل الدواري فشوش رجل قلب المهدي ونبظه من ذلك، فانتظروا الوعد، فتأخر الإمام في المطاهر حتى خطب الهادي وصلى وخرج المهدي وصلى معهم، ولم يزل الهادي والمهدي مصطحبين متواصلين يدور بينهما الكتب والمهدي بعد ذلك كالمتنجي، وإن لم يظهر ذلك و دفع يده عن التصرفات ومحا نفسه عن التلقيب بأمير المؤمنين، وإذا أصلح بين أحد ، وصعب عليه صرفهم إلى الهادي، وإذا طعن أحد على الهادي ذب عنه، وكان الفقيه أحمد بن قاسم الشامي قد لفق مناقشات في السيرة ومر على المهدي_ عليه السلام- كالمتحف له بذلك فأجاب عن اعتراضاته وأبطلها واحداً واحداً، وسار الشامي خائباً، وكان المهدي إذا ذكره بعد موته قال: قدس الله روحه، وعز أولاده وترحم عليه -رحمة الله عليهما جميعاً.

قال الإمام عز الدين: فلما توفي الهادي قدم والدي على المهدي فسلم له ما تركه من الخصوم بناحية اليمن واستشاره في الديون التي مات وهي عليه استدانها لبيت المال فأمر -عليه السلام- قبائل خولان بتسليم واجباتهم لقضا ئها ، وفي رواية أنه لزم المهدي دين وكتب إلى الهادي ليعاونه فأمر عماله أن يوفوها ما قد اجتمع عندهم بدين المهدي رضى الله عنهما.

وفيها عاد الإمام إلى ثلاء وسكنها إلى سنة ست عشرة كما سيأتي، وفيه صنف (البحر الزخار) كما في سيرته، وفي هذه السنة توفي السيد الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى -عليهم السلام- وله مائة سنة، وأشار السيد الهادي بقوله:

خرجوا به مائة تعد سنينه قد كان يبلغها تماماً

وقد كان هذا السيد بديع الزمان في نظمه ونثره، وأفصح أبناء عصره، وقام بالإمامة

كما تقدم وسلمها للمهدي، وله الأبيات الفخرية في أصول الدين ضمنها الإنحراف عن مذهب البصرية من المعتزلة، وألحت على مذهب البغدادية منهم وشرحها محمد بن يحيى القاسمي المار ذكره وكان الواثق يحيل إلى مذهب أبي الحسين والبغدادية، وكان به من السماحة وحسن الأخلاق ما لا يوصف وله رسالة إلى الناصرباهرة الفصاحة ظمنها كثير من العلوم.

وفيها حصل بمكة مطر عظيم كأفواه القرب، وهجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ القناديل ودخل الكعبة وخرب منازل كثيرة ، وفيها احترق الحرم الشريف وبلغ الحريق ثلثه واحترق مائة وثلاثون عموداً، وفيها بربيع الآخر توفي العلامة أحمد بن حميد بن أحمد بن حميد نسبة وقبره ببيت النجار، وفيها وقعت زلازل في بلاد السودان فهدمت عدت مواضع، وجبال وحصل في ناحية نار عظيمة وهرب الناس منها وأقامت أياماً والدخان يتراكم حتى صار جبلاً في ذلك الموضع لم يعهد.

وفيها جراد عظيم أكل الثمار، ومن عجائبه أن ديكاً أكل منه شيئاً فتراكم عليه الجراد فعجز عن الهرب وأكلته حتى لم يبق منه إلا ريشه ذكره الخزرجي، وفيها[1] قال في (مطلع البدور): توفي تقريباً الناصر بن أحمد بن المتوكل على الله المطهر بن يحيى -عليهم السلام- وكان إماماً صواماً قوماً جمع بين العلم والعمل والورع والزهد قرأ على الواثق وأجاز له وترجم له أيضاً السيد عبد الله الوزيررحمه الله وفيها نازل السلطان بايزيد مدينة ملطية وأخذها.

سنة ثلاث وثمانمائة : فيها توفي السيد الإمام العلامة عماد الدين إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور -عليهم السلام- كان ممن يؤهل للإمامة عالماً عاملاً

---

(١):وفيها توفي السيد العلامة الزاهد عماد الإسلام يحي بن أحمد بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة، وقبره بجامع الشجرة بحوث (روائع البحوث).

وفيها توفي الشيخ العلامة معيض بن سليمان بن علي الصنعاني، وقبره بحوث مشهور مزور(روائع البحوث).

اشتغل بالجهاد مع الإمام علي، ومن أعظم وقعاته وقعة حتارش المشهورة.

وفيها مات سلطان اليمن الأشرف ودفن بالمدرسة الأشرفية بتعز، وفيها قتل السيد *هذا السيد علي بن القاسم -عليه السلام-* [1] ووفاته بذمار وقبره بحربة سنبر بالقرب من قبر السيد الهادي، وفيها شاعت الأخبار أن تمرلنك عاد من أخذ الهند، وبلغه وفاة الظاهر استبشر وأجاز من أخبره فقصد بلاد الشام ومعه من الجيش ثمانمائة ألف فوصل سيواس فحاصرها وأخذها وأمن أهلها وحلف لهم أنه لا يقتلهم، فلما أمن منها حفر لهم حفائر ودفنهم فيها أحياء وهم ثلاثة آلاف، ثم حرقها وخربها وتوجه نحو البساتين فوجد أهلها قد هربوا فأحرقها، وفي تاسع رجب نازل حلب وزحف تمرلنك بجيشه وقبيلته فهرب أهل حلب نحو المدينة وازدحموا في الأبواب، ومات خلق وهو ورائهم يقتل ويأسر وأخذ حلب بالسيف، فصعد الخواص إلى القلعة وقد جعلوا فيها غالب أموالهم ثم أخذ القلعة بالأمان والأيمان التي ليس معها إيمان وصعد إليها وآخر اليوم طلب العلماء وقال: إني سائلكم عن مسألة لم أجد جوابها وقال مترجمه: إنه بالأمس قتل منا ومنكم فمن الشهيد فأحجم الجميع وأجاب صاحب (الروضة) محمد بن الشحنة أن هذا سئل عنه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأجاب فقال:" من قاتل لتكون كلمة الله هي العلياء فهو شهيد" فقال: ما أحسن الجواب فقال تمر: إني نصف آدمي وقد أخذت وعدد فقالوا: أشكر هذه النعمة أن لا تقتل أحداً فقال والله لا أقتل منكم أحداً وأنتم آمنون على أنفسكم وأهليكم وأموالكم، وفي اليوم الثاني غدر بأهل القلعة وأخذ كل ما فيها، وأحرق حلب ورحل عنها، ثم أقبل نحو دمشق وأقبل سلطان مصر خرج بجيش عظيم ثم وقع القتال وتفرق المصريون والسلطان وخرج أعيانها إليه ودخلها.

سنة أربع وثمانمائة: فيها ولد السيد الإمام الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل -عليه السلام- وفيها تم تأليف (القاموس) لمجد الدين الفيروزآبادي، وفيها ظهر كوكب كبير في حجم الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جداً فاستمر يطلع ويغيب ونوره مع نور القمر

(١):كذا في الأصل والله أعلم.

حتى رأي في النهار أوائل شعبان ،وفيها غلب تمرلنك على بغداد، وقتل منهم تسعين ألفاً وأخربها، وفيها توفي الشيخ الحافظ عمر بن علي بن أحمد المعروف ابن الملقن، وبابن النحوي سراج الدين صاحب التصانيف بلغت إلى ثلاثمائة مجلد منها (شرح المنهاج)، (والحاوي)، (والتنبيه) وتخريج أحاديث الرافعي، وشرح البخاري، ثم زوائد مسلم عليه، ثم أبي داود عليهما إلى آخر الستة، وغير ذلك، وله (البدر المنير) المشهور، وفيها توفي السيد العلامة محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى الحمزي الحسني والد المطهر بن محمد بن سليمان كان إماماً محققاً قالالزريقي: وأخذ المذكور عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى ، وأخذ عن الواثق توفي رحمه الله بصنعاء، وفيها مشى تمرلنك لقتال السلطان بايزيد سيراً طويلاً، فلما وصل إليه وأصحابه على حال من التعب والنصب وقع الحرب فانهزم جيش با يزيد وأسره تمرلنك واحترمه، وبقى معه وقال له: إني موص لك لا تخرب حصون المسلمين فإنك تقوي الكفار عليهم ولا تعسكر الأراذل فإنهم ضرر على الإسلام، فامتثل وعمل بوصيته وواقع بذلك العسكر وكان سبب موته أن تمر دعاه يوماً والمجلس حافل وسكن روعته وأدار كأس الخمر بين الجماعة، وقد جعل السقاة جوارى بايزيد وحرمه وسراريه فأغتاض غيضاً عظيماً وكان سببه.

سنة خمس وثمانمائة: فيها توفي سلطان الإسلام بالقسطنطينية السلطان بايزيد بن مراد خان، وهو أحسن سلاطين الإسلام غزواً في الكفار وعدلاً، وكان أسره تمرلنك وأسر معه جماعة وأفسد جيش تمر بلاد الروم وقام بعده ولده سليمان على طريقة أبيه ثم ثار عليه أخوه عيسى ثم قتل عيسى ، وثار أخوه موسى فغلب، وقتل سليمان، ثم ثار أخوه محمد فقتل موسى، واستقل محمد بالملك إلى أن مات، وفيها استشهد ملك الحبشة محمد بن أحمد سعد الدين كان قاهراً للكفار منذ زمان، وفي السنة اجتمعوا لقتاله وانهزم عسكره وانحصر في زيلع، وقتلوه وأخذوا بلاده، وجعلوا المساجد كنائس، وفر أولاده إلى زبيد ورجعوا فاستفتحوها، وخربوا الكنائس، وفيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن رسلان بن نصر البلقيني نزيل القاهرة ، له تصانيف، ولد سنة أربع وعشرين وسبعمائة وطلب العلم

كثيراً فاشتهر له من الصيت ما ليس لغيره وانتهت إليه رئاسة فقه الشافعية، وكان لا يجتمع بأحد إلا وشهد بفضله وصنف كثيراً ولم يكمل منها إلا القليل وكان لسعة علمه تطول حتى شرح نحو عشرين حديثاً من حديث البخاري في مجلدين، وكتب على الروضة عدة مجلدات، وخرج له تلميذه ابن حجر أربعين حديثاً، عاش إحدى وثمانين، ورثاه ابن حجر وغيره رحمه الله، وفيها انعقد الصلح بين سلطان مصر وتمرلنك، وأرسل تمرلنك إليه هدية وفيلاً وفيها استفتح تمرقلعة أزمير وهي حصينة جداً وسط البحر ونهب كل ما فيها وقتل صغارها وكبارها لا رحمه الله.

سنة ست وثمانمائة: فيها ولد الفقيه صارم الدين إبراهيم بن محمد بن يحيي بن أحمد حنش –رحمه الله–، وفيها نازل الفرنج طرابلس، فأقاموا عليها ثلاثة أيام فنهض إليهم نائب الشام أوقع بهم فانهزموا ثم توجهوا إلى بيروت، وكانوا في نحوأربعين مركباً، فثار عليهم المسلمون وأغار نائب الشام وقد نهبوا وأحرقوها وهرب أهلها الجبال إلا المقاتلة منهم فوقع بين الفريقين مقتلة عظيمة فأحرق النائب قتلى الفرنج ثم تبعهم إلى صيدا فحمل عليهم فكسرهم وفروا إلى مراكبهم، وفي جمادى الثاني وقع بالقاهرة سعال وحما فكثر الموت بالجوع والبرد، ففي اليوم الواحد من فوق ألف ميت وعلى أهل المروة يكفنونهم حتى كفن سعد الدين بن غراب وحده أثني عشر ألف وسبعمائة، وفي رجب قحط عظيم ، وفي شعبان زلزلت حلب زلازال عظيمة أخربت أماكن كثيرة وتتابعت الزلازل إلى آخر السنة وعلى الجهات المغربية أكثر.

وفيها الشيخ الحافظ حافظ العصرعبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي الأصل الكردي الشيخ زين الدين ولد سنة خمس وعشرين ورحل وطوف حتى أفاق أهل عصره، وانتهت إليه رئاسة الحديث، وله مصنفات منها تخريج أحاديث الإحياء وشرع في إكمال شرح الترمذي لابن سيد الناس، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وشرحها، وصنف أشياء أخرصغاراً وكباراً.

قال ابن حجر: لم ير في هذا الفن أتقن منه، وقرأ عليه العبشمي وابن حجر العسقلاني

ولازمه عشر سنين، ولي الشيخ قضاء المدينة ثلاث سنين، ثم سكن القاهرة، وسئل عند موته عن أحفظ من بقي؟ قال: ابن حجر، ثم ولدي، ثم الهنجي، ووفاته في ثامن شعبان، وله إحدى وثمانون سنة، وكان نظير عمرو بن الملقن سواءً، وقال في ذلك ابن حجر:

لا ينقظي عجبي من وفق عمرهما ... العام كالعام حتى الشهر كالشهر

عاشا ثمانين عاماً بعدها سنة ... وربع عام سوى نقص لمعتبر

وفيها عمر بن عبد الرحمن الزهاوي كاتب الإنشاء بحلب أديباً عالماً بليغاً ومن شعره:

يا غائبين وفي سرى محلهم ... دم الفؤاد بسهم البين مسفوك

أسيافكم ودموع العين جارية ... والقلب في ربقة الأشواق مملوك

ومنه:

وجاء بك بخلقه بدر الدجى ... وجهاً وتحكيه القنا قدا

ينسج أكفان لعاشقه ... من غزل جفنيه وقد سدا[1]

سنة سبع وثمانمائة: في أولها رجع تمرلنك من الروم وقد صفاها وعفاها، وتلقته الولاة والعلماء والقضاة وأظافوه ، ودخل سمرقند، وفيها ظهر في مصر على شاطئ النيل بالليل في المزارع شبيه الفيران يشتعل ناراً مثل المشاعل.

وفيها زلزلة حلب زلزلة عظيمة، وفيها مات السلطان الغشوم الظلوم تمرلنك الذي أخرب البلاد وقهر العباد فعجل الله بانتقامه في شعبان، وحمل إلى سمرقند، وله تسع وسبعون سنة، وكان نصفه بطا لاًوهو الذي ذكره السعد في خطبة الشرح الصغير في بعض نسخه، وفيها توفي الشيخ العلامة الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي له تصانيف ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، ولازم زين الدين العراقي وتزوج ابنته، وصنف (مجمع الزوائد) زوائد الكتب الستة مسند أحمد، والبزار، وأبي يعلى، ومعاجم الطبراني، وجمعها في كتاب قرأ عليه ابن حجر العسقلاني وأثنى عليه وله غيره في

(١):فيها توفي القاضي العلامة يحي بن أحمد الحملاني (روائع البحوث).

المصنفات، وتوفي برمضان، وفيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات صاحب التاريخ الكبير جمع فأوعى، وفيها استجاز السيد محمد بن إبراهيم بن الشيخ علي بن مسعود الأنصاري نسباً، المكي بلداً، المالكي مذهباً، وكان عالماً محدثاً.

سنة ثمان وثمانمائة: فيها توفي القاضي العلامة أحمد بن عبد الله بن الحسن الدواري محرماً ملبياً ليلة الخميس من ذي الحجة الحرام ودفن بالمعلاة، وله من المصنفات كتاب (التلفيق بين الجمع والتعليق[1]) ،وله (الجرار المصقول شرح وازعة العقول)، وفيها ظهر المرض المعروف بنار فارس وهو مرض لا يعرف إلا بمدينة افرنجة، وفي التاريخ انتشر وكثر، وفيها حاصر العرب المعروفون بالجحافلة مدينة عدن حتى عز الماء بها، وبلغت القربة خمسين درهماً، فخرج إليهم العفيف عبد الله بن الوجيه العلوي في العسكر فقتل، وكان شاباً فاضلاً، وفيها ظاهر بن حسن الحلبي زين الدين الغرناطي العلامة الأديب، ومن نظمه:

قلت له إذ ماس في أخضر ... وطرفه الفاتن يسحر

لحظك ذا أم صارم مرهف ... فقال لي ذا موتك الأحمر

وفيها عبد الرحمن بن محمد عمر المعروف بابن خلدون العلامة الأديب صنف (التاريخ الكبير) في مجلده ظهر فيه علمه وفضله، وفيها توفي المتوكل العباسي أحمد بن أبي بكر، وكان له من الخلافة اسمها والسلطان الطاهر وولده إذا غضبا غزلان، وفيها توفي العلامة محمد بن موسى بن عيسى الدميري صاحب (حياة الحيوان)، وهو أهل العبادة والكرامة، وله شرح (المنهل) في أربعة مجلدة وشرع في شرح ابن ماجة، وتوفي بجمادى، وفيها ظهر في اليمن محمد بن أبي القاسم بن نجاح الأشعري، جمع أموالاً كثيرة قصد زبيد فتطا ول للملك فقتل في ذلك اليوم من ربيع الأول في هذه السنة، وقالت العامة: ملك نجاح ساعة وراح، وفيها في رمضان التقى السلطان خليل وبير محمد ومع كل منهما جيش كبير واقتتلوا قتالاً شديداً، وانجلت المعركة عن هزيمة بير محمد ونهب خليل أثقاله، ونهب حريمه وعبيده وسلبه طارفه

(١):في(أ):التلفيق بين اللمع والتعليق.

وتليدة، ورجع خليل إلى سمرقند منصوراً.

وفيها حج السيد محمد بن إبراهيم واتفق بالعلامة علي بن أحمد بن سلامة، وأجازه إجازة عامة في كتب الحديث وغيرها[1].

سنة تسع وثمانمائة: فيها في ذي القعدة زلزلت إنطاكية زلزلة عظيمة فمات تحت الردم مائة إنسان، وفيها خسف بنيسابور وراح من أهلها خلق كثير، وفيها جمع السلطان بير محمد جيوشاً قندهار وكتب إلى خليل سلطان وأغلظ في الكلام وخرج بأصحابه وأقبل خليل بركابه فشرع الحرب فانهزم جند قندهار وانحاز بير إلى قلعة فحاصره جند خليل ثم عفى عنه ولان وتحالفا أن لا يتخالفا وكل واحد في بلاده.

سنة عشر وثمانمائة: فيها توفي السيد العلامة النسابة صلاح بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي -عليهم السلام- مولده بهجرة رغافة عاصر آخر مدة الإمام المهدي علي بن محمد، وعاش إلى التاريخ، وهو ممن قام مع المنصور علي بن صلاح مع الدواري ومن مؤلفاته (تتمة الشفاء) كتاب الرضاع لا غير، وله مشجر في أنساب أهل البيت، ودفن بصعدة بمسجد الهادي وعمره إحدى وستون سنة وإليه أشارالسيد الهادي بقوله:

وبابن الجلال السيد الحبر إنما صلاح صلاح للهدى المتهلل

وفيها ولد السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بصعدة في شهر شعبان، وفيها ولد الشيخ العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن يحيى الصيرافي الحنفي بالقاهرة، وفيها توفي الشيخ عبد الله بن أبي بكر التعزي الشافعي من أهل تعز أفتى ودرس بالمظفرية وهو مشهور.

وفيها توفي الشيخ محمد بن أحمد بن سلمان الأنصاري الدمشقي عني بالأدب ومهر في

---

(١):توفي القاضي العلامة الزاهد محمد بن علي بن محمد أحمد الرصاص وقبره بحوث مشهور (روائع البحوث).

اللغة ونظم الشعر وهو من مشائخ ابن حجر أقام بالقاهرة ثم رجع بيسان، ومات بها في ربيع الأول وفيها محمد بن محمد الجعبري الدمشقي اشتغل بالعلم ومال إلى مذهب الظاهرية مات في شوال، وفيها تقريباً شيخ الشيوخ في اليمن وأستاذ الأئمة أحمد بن سليمان بن محمد الأوزري الحافظ المحدث فاق على أقرانه بالضبط كان معدوداً في الزيدية، ويميل إلى السنة، أخذ عن شيخه إبراهيم مطير الكتب الستة، وروى عن الإمام يحيى (الإنتصار)، وأخذ عنه كثير من الأئمة وبالجملة كان حافظ اليمن توفي بصعدة على ما في النفحات ويقال: إن قبره في حمري علب وصحح السيد إبراهيم الحافظ الأول .

سنةإحدى عشرة وثمانمائة: فيها في شعبان وقعت زلزلة عظيمة في نواحي حلب وطرابلس وخربت أماكن عديدة وسقطت قلعة بلاد طيس، ومات تحت الردم خمسة عشر نفساً وخربت مدينة وهلك أهلها إلا قليلاً وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير إذا سلقوهم وهي بلد فوق جبل فانتقلت عنه قدر ميل بأشجارها وأعينها وأهلها ليلاً ولم يشعروا بذلك، وكانت الزلزلة بقبرص خربت فيها أماكن كثيرة، وكانت بالجبال والمناهل، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع وقد نزل البحر وطاح، وبينه وبين البحرعشرة فراسخ وذكر أهل البحرأن المراكب وصلت على الأرض لما انحسر البحر ثم عادت ولم يتضرر أحد ذكره ابن حجر، وفيها توفي الشيخ العلامة أبو بكر بن محمد بن صالح الجبلي بجبلة بلاد اليمن الأسفل مهر في الفقه ودرس بالأشرفية وغيرها من مدارس تعز، وتوفي برمضان، وفيها توفي علي بن أحمد المعروف بابن العطار كان أديباً، ومن شعره:

قولوا لكل المنى عقد الجفاخلي ... وسكر الوصل في دست الوفاحلي
قالت جمالي بأنواع البهاء حلي ... والغير قد حاز حسني وأنت في حلي

وفيها توفي محمد بن إبراهيم االعبدلي المزين الشاعر المشهور، من شعره في الشافعي:

للشافعي عذرا ... يقول قولاً زكيا
لا خير في شافعي ... إن لم يكن أشعريا

سنة اثنتي عشرة وثمانمائة: فيها تم كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) للسيد العلامة جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا المعروف: بابن عنبة النسابة وهي العمدة الصغرى والكبرى، ذكر فيها أنه سافر فيها سنة سبعين وسبعمائة وهما كإ سمهما [١] والناس في الأنساب عيال عليهما وهذا السيد ممن له اليد الطولى والقدح المعلى في ذلك، ويظهر من كلامه أنه ليس بزيدي المذهب والله أعلم، وفيها توفي علامة اليمن والإمام في علم العربية بلا منازع جمال الدين علي بن محمد بن محمد بن هطيل كان علامة النحاة وصدراً في الفضلاء أتقن النحو إتقاناً عجيباً، وبرز فيه وألحق الأصاغر بالأكابر وله مصنفات منها شرح على (الكافية)، وشرح على المفصل وشرح على مقدمة طاهر بن باشاد [٢]. قرأ على إبراهيم بن عطية، وقرأ عليه جماعة منهم: المرتضى بن قاسم، والإمام علي بن صلاح وخلق سكن عيان، وقبره بجهات السودة في موضع يقال له مرقص، ومن شعره:

هل النحو إلا بحر علم يخوضه ... صبور على درس الدفاتر مقبل
له فطنة وقادة لا مكسل ... عن البحث والتدقق إن عن مشكل
أديب لبيب لوذعي مهذب ... قليل التواني ظاهر الفهم فيصل
له سيما الفضل لا متكلف ... فيعزى إلى خرق ولا هو يعجل
إذا بدرت من فيه شذرة حكمة ... فعن نظر حق إذا قيل يقبل
فإن سئل التبيين عن مبهم ... جلا غياهبه عنه ولا يتقول
تراه بأقوال المحقق آخذاً ... ولا يزدري قول الأخير ويذهل
ويرعى لجار الله..... وبفضله ... وهل مثل جار الله لا يفضل
الم تر أن الناس في كل مشكل ... بأقواله في كل جله يتوصل
وكم صنفو في كل فن لير تقوا ... إلى ما ارتقى لم ينزلوا حيث ينزل
على فضله الكشاف أكبر شاهد ... ولم يغص النظار إلا المفضل

---

(١):في (أ):عمند تان.

(٢):في (أ):وله أيضاً شرح على مقدمة طاهر بن بان شاد.

فيـــا طالـــب الفـــن الشريـــف موفقـــاً ... إلى كـــل خـــير بالتصـــبر توصـــل
عليـك بإقبـال المجـد ولا تكـن ملـولاً ... إذا جـــاء العويصـــة تكســـل
وواضـب عـلى حفـظ الأصـول وضـبطها ... فلـم ينـل التحقيـق مـن لـيس ينقـل
وقسـم أوقـات النهـار ولا تـدع ... مـن الليـل إلا قـدر مـا تتنفـل
وكـن قاصـداً في كـل أمـر رضى الـذي ... عليـك عطـا المـن منـه مرسـل
وصـلي إلهـي كـل حـين وسـاعة ... عـلى أحمـد والآل مـا هـب شـمئل

-----رحمه الله تعالى:

أخـا العلـم لاتعجـل بعيـب مصـنف ... ولم تتبـين زلـة منـه تعـرف
فكـم أفسـد الـراوي كلامـاً برأئـه ... وكـم حـرف المنقـول قومـاً وصـحفوا
وكـم ناصـح أضـحى لمعنـىً مغـيراً ... وجـاء بشيء لم يـرده المصـنف

سـنة ثلاث عشرة وثمانمائة : فيها صنف السيد العلامة محمد بن إبـراهيم كتـاب (تنقـيح الأنظار في علوم الآثار) هذا على ما في ترجمته له وهوكتـاب عـز نظـيره أورد فيـه مـن فنـون الحديث المهم وما يلحق بالأصول، وذكر في مذاهب أهل البيت -عليهم السلام- مع أهـل الحديث.

وفيها حروب عظيمة بين عدة من الملوك وبين السـلطان أنـذ كروقرينـة وقرينـه سـلطان الدشت فوقع بينهما خمسة عشر معركة في آخرها غرق أنـذكروا شـتد سـلطان الدشـت بـلا منازع فيها.

سـنة خمس عشرة وثمانمائة[1] : فيها توفي الفقيه العلامة وحيد المفرعين ولسان المحصلين سليمان بن يحيى بن محمد بن يحيى الصعيتري ابن بنت الفقيه الحسـن النحـوي وهـو مؤلـف البراهين وله شرح على تذكرة جده توفي ليلة الثلاثاء ثـاني عشرـ مـن جمـادى الآخـرة، دفـن بجربةالروض في حوطه جده الفقيه حسن رحمهم الله تعالى.

---

(١):كذا في الأم،ولعله وهم في سنة ٨١٤ هـ فينظر.

سنة ست عشرة وثمانمائة : فيها توفي الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي مؤلف القاموس وغيره، وله كتاب في جمع الأحاديث الموضوعة، رحل وطوف وجمع في قاموسه ستين ألف مادة ووفاته بشوال.

وفيها توفي السيد العلامة المحقق المدقق علي بن محمد الجرجاني المعروف بالشريف صاحب التصانيف السائرة والحواشي الباهرة وله التفريعات[(١)] وشرح المواقف وغيرها،وفيها ارتحل الإمام المهدي –عليه السلام– من ثلاء إلى مسور وصنف فيه شرح القلائد ثم المدامع[(٢)] .

سنة سبع عشرة وثمانمائة: فيها توفي الشيخ الحافظ العلامة شيخ السنة محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي المكي الشافعي شيخ السيد محمد بن إبراهيم وغيره توفي بمكة في شهر رمضان ودفن بالمعلا بقبر[(٣)] جده العفيف،وفيها ولد العلامة يحيى بن أبي بكر العامري الحرضي.

سنة ثماني عشرة وثمانمائة: فيها توفي السيد العلامة المهدي بن علي بن المرتضى عم السيد الهادي كان عالماً فاضلاً زاهداً شاعراً له أبيات إلى علي بن صلاح ورغب عن التأهيل ثم رغبه صنوه فتأهل وحدث له ولد سماه محمداً عقب وفي آخر السنة ألف السيد محمد بن إبراهيم الوزير كتاب (تنقيح الأنظار في علوم الآثار) وهو أحسن ما ألف في فنه لأصحابنا، وفيها أسر خليل سلطان خدعه صاحبه ووزيره زكتب إلى عدوه أن يبادره فأقبل إليه بالليل فأسره وقتل من قتل و يسمى هذا الأسر خداويداً ثم ملك سمرقند واحتوى على ما فيها[(٤)] .

---

(١):في (أ): التعريفات.

(٢):فيها توفي القاضي العلامة الفخري عبد الله بن مسعود العنسي، وفيها توفي العالم الزاهد سليمان بن أحمد بن محمد الرصاص (روائع البحوث).

(٣):في (أ):بقفرجده.

(٤):فيها توفي السيد العلامة الزاهد جمال الدين والدنيا علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام يحي بن حمزة وقبره بجامع الشجرة بحوث مشهور مزور. وفيها توفي العلامة الزاهد محمد بن عبد الله بن صالح بن منصور الحملاني، عالم فاضل، وقبره بحوث (روائع البحوث).

سنة تسع عشرة وثمانمائة: فيها توفي الفقيه العالم الزاهد شمس الدين أحمد بن راشد الينبعي كان قاضياً بينبع بولاية من إمام اليمن الناصر[1] صلاح بن علي وكان يتوقف في شهادة كثير من المخالفين لمذهب الزيدية حج هذه السنة وتوفي بمكة ودفن بالمعلا.

وفيها محمد بن أحمد المعروف بابن جماعة له حاشية على شرح الحاربردي وحاشية أخرى عليه، وفي شهر رجب قدم السيد الحافظ محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي تقي الدين المالكي قاضي القضاة بالحرم الشريف ودرس بصنعاء كتب الحديث وممن أخذ عليه واستجاز منه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي وصنوه عبد الله وحسن بن عبد الله الشظبي وذلك بمسجد الفليحي وهذا الشيخ قرأ بالقاهرة ودمشق وطوف ووصل صنعاء مرتين هذه آخرهما.

وفيها قصد الإمام علي بن صلاح بلاد بني طاهر فقصده الناصر فاجتمعا في محل يقال له الصرام فانهزم عسكر الإمام.

سنة إحدى وعشرين وثمانمائة: فيها ظفر الأمير ناصر الدين محمد بن بيطار أمير التراكمة محمد بن علاء الدين وقتل ولده مصطفى، وجهزه مقيداً إلى الملك المؤيد في شهر رجب، وهذا علا الدين قتله السلطان با يزيد وأسر ولديه محمداً هذا وعلياً ولما أسر تمرلنك با يزيد خرجهما وأحسن إليهما[2].

سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة: فيها توفي السيد الإمام جمال الدين الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن مفضل ووفاته بحمام ذمار وقبره بجربة صنبر مشهورمزور، وكان هذا السيد أديباً شاعراً و شعره في الطبقة العليا من البلاغة، وله المصنفات الكثيرة منها (نهاية التنويه في إزهاق التموية)، (وكفاية القانع في معرفة الصانع)،(وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر)، ومنظومة الخلاصة وسماها (لباب المصاصة) وشرحها في مجلد لطيف وله نظم الخلاصة وسماها (درة الغواص) ولم أقف له على شرح والأولى على قافية الراء من

---

(١):في (أ):المنصور.

(٢):في (أ):هذه السنة بتمامها ساقطة.

بحر الطويل والثانية على قافية الميم بحر البسيط وكتاب (كاشفة الأمة) وكتاب (التفصل في التفضيل) في الرد على ابن العربي[1] وكتاب (الطراز بالمفاخرة بين الحرمين) وكان إبراهيم الكينعي يعظمه وكان بينه وبين المقري الشاعر مكاتبات، وللمقري فيه مدائح وترجم له ابن حجر العسقلاني، قرأ في الأصولين على القاضي عبد الله الدواري، وكان مذهبه مذهب البصرية من المعتزلة لأنه جوز الشفاعة للمذنب[2] وهو ممن أعان المنصور علي بن صلاح بن علي ورثاه المراح بقصيدة أولها:

مات الذي وثوى لسان النادي ... ونعى إلينا ريمة الرواد[3]

ومن شعره عليه السلام:

إن الذي آتى الزكاة ... مصلياً في الراكعينا

أولى الخليقة بالخلافة ... بنص رب العالمينا

هذا مقال بني البتو ... ل الطيبين الطاهرينا

نصوا بتخطية الذين ... تقدموا متفخمينا

وتوقفوا في أمرهم ... فعليك بالمتوقفينا

لا في القلاة الرافضينا ... ولا البغاة الناصبينا

إني من المتوسطين ... فعليك بالمتوسطينا

الخ آخر الأبيات.

---

(١):في (ب):المغربي.

(٢): هذا رد عليه سيدي الإمام مجد الدين بن محمد المؤيدي في (مجمع الفوائد) وأورد كلام السيد الهادي بن إبراهيم الذي نص فيه على تحريم الشفاعة للمجرمين والمذ نبين لاكما قال الجنداري ومن ذلك يقول الهادي بن ابراهيم رضوان الله عليه شعراً.

ومذهبنا أن الشفاعة في غد ... لها يتلقى المؤمنون ضحى الحشر

وليست لذي فسق وإن قال قائل ... به فهو مردود بنص من الذكر

وقد استوفى البحث في مجمع الفوائد [١/١٣٩-١٤٠] فراجعه.

(٣):في (أ):وهي طويلة.

قلت: هذا رأيه أولاً، وجزم بالترضية في شرحه على المنظومة فليراجع، وفيها توفي الحافظ المحدث المفسر محمد الزاهد البخاري فسَّر القرآن في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

سنة أربع وعشرين وثمانمائة(١) : فيها توفي سلطان الإسلام محمد بن با يزيد خان بالقسطنطينية وخلافته تسع عشر سنة وهو الذي غلب وقتل أخاه كما تقدم، وكان أولاد با يزيد تفرقوا بعد دخول تمر وقام بعده ولده مراد.

سنة خمس وعشرين وثمانمائة: فيها ولد القاضي الصدر المحقق عبد الله بن محمد بن ثامر النجري بمدينة حوث ونشأ بها، وفيها توفي السيد الإمام الحافظ الثبت الضابط سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي الحنفي مذهباً العدناني نسبة إلى جد له شيخ الشيوخ المعروف: بنفيس الدين محدث الديار اليمنية وابن محدثها ابن الربيع انتقل من ريفه إلى تعز واستفاد منه خلق كثير من الزيدية والشافعية وحج سنة اثنتين وثمانين فأخذ عن علماء مكة وحدث في صلاحية زبيد، ثم نقل إلى المجاهدية والأفضلية بتغرواستوطنها وقصده من الطلبة خلق لا يحصون منهم السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الصنعاني وجمع من الكتب النفائس وكان جيد الضبط حسن القراءة ثم دخل عدن فقرأ فيه واستجاز منه الإمام المهدي أحمد بن يحي، فقال –عليه السلام–: هذه إجازة صدرت لنا من إمام المحدثين في اليمن الأسفل والأعلى الفائز من قدح السبق بالمعلى إلى قوله: وصل إلينا خطه بعد أن سألناه أن يجيز لنا ما تجوز روايته من الأحاديث النبوية وعدد من ذلك الأمهات الست وكتب الحنفية وغيرهم.

سنة ست وعشرين وثمانمائة: فيها قدم صنعاء الشيخ الحافظ الإمام محمد بن أحمد بن علي أبو الطيب الحسني الفاسي في رجب فقرأ عليه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان وأخوه عبد الله منظومة العراقي في علم الأثر وأجاز لهما إجازة عامة وكان ذلك بمسجد الفليحي،وهي رحلته الثانية إلى صنعاء(٢)

---

(١):كذا في الأم، ولعل الكاتب أوالمصنف غلط في سنة ٨٢٣ فينظر تمت من حاشية في نسخة (ب).

(٢):سنة [٨٢٦ هـ] ثابتة في (أ) فقط.

سنة ثمان وعشرين وثمانمائة: فيها توفي الشيخ الحافظ علي بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السلمي المكي أبو الحسن المعروف بابن سلامة يوم السبت رابع عشر شهر شوال بمكة عن أربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة، وهو يروي كثيراً من كتب السنة ذكره في طبقات الزيدية وهو شيخ السيد محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله- وفي آخر شوال ابتدأ الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الخطاط على الباطنية الذين في حصن ذي مرمر.

سنة تسع وعشرين وثمانمائة: فيها قوي حصار المنصور بالله علي بن صلاح الدين وهو حصار شديد[(١)] وأعانه الإمام المهدي أحمد بن يحي -عليه السلام- من بلاد حجة، والإمام علي بن المؤيد بن جبريل من بلاد صعدة، فلما طال الخطاط خاف ابن الأنف الإستئصال كتب إلى المنصور شعراً استعطفة ويطلب الصلح والخروج من الحصن.

وفيها توفي السيد العلامة عبد الله بن علي بن محمد بن أبي القاسم وكان فاضلاً عابداً توفي حياة والده بصنعاء، وفيها مات الملك الناصر بن الأشرف فحمل إلى تعز ودفن جنب أبيه وقام بعده ولده المنصور عبد الله بن الناصر وصادر جماعة.

سنة ثلاثين وثمانمائة: فيها صادر المنصور جماعة من أعيان أبيه وكان ملكه ضعيفاً، وكان حظه منكوساً ومات فيها وحمل إلى تعز ودفن عند أبيه وجده وقام بعده الأشرف إسماعيل بن الناصر وكان صغيراً لم يختن فدبروه وكثر الفساد فاجتمعوا على خلعه ونصب عمه الظاهر يحيى بن إسماعيل الأشرف كما سيأتي .

سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة: فيها تم كتاب (سلوة الأولياء في معرفة سيرة الأنبياء) للإمام المهدي أحمد بن يحيى عليه السلام، وفيها رأى بعض الثقات أنه أخبر في المنام أنك تعيش كذا عاماً فبقي[(٢)] يترقب ولم يخبر أحداً فلما انقضت المدة حدث الناس فقيل له: أما غلطت في الحساب أو أضغاث أحلام؟ فتوجه إلى منزله فتوفي بتلك الليلة.

وفيها توفي جمال الدين أحمد الخوارزمي أحد القراء المشهورين خطيب [بروسا] وبها توفي،

---

(١):في (أ):وكان حصاراً عظيماً.

(٢):في [أ]فجلس.

وفيها في رجب أخرجوا الطاهر من حبس أخيه وتسلطن.

سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة: فيها توفي الفقيه العلامة قطر العلوم وعيبة منطوقها والمفهوم الفقيه المتفنن يوسف بن أحمد بن عثمان أحد المذاكرين كان من التحقيق بمحل عظيم وارتحل إليه من الأقطار، وكان يقرأ بثلاً حتى يمتلي جامعه ويبقى بعض الطلبة بكتبهم في طاقات المسجد من خارج وله تصانيف تفيئ عن علو قدره منها (الثمرات) وهي أحلى[(١)] ما صنف في [آيات] الأحكام (والزهور) (والنفحات) (والرياض) وغيرها، ووفاته بشهر جمادى الآخرة وقبره بهجرة العين بحصن ثلأ، وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن أحمد بن المرتضى[(٢)] عليهم السلام وهو من أساطين العلم وممن يفرع إليه في العلميات والعمليات توفي في سادس وعشرين المحرم الحرام وقبره بصنعاء المحروسة.

وفيها مات السلطان الظاهر يحيى بن إسماعيل في رجب بزبيد، ونقل إلى تعز بمدرسته الطاهرية وولى بعده ولده الأشرف.

سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة: فيها مات الشيخ محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي الجزري الشافعي شيخ القراء رحل وطوف وجمع ومات[بشيراز]ودفن بدار القران، التي أنشاها، وروى من المستندات كثيراً، وفي حدودها اتفقت مبارات ومسامحة بين السيد الإمام محمد بن إبراهيم وبين شيخه السيد جمال الدين وذلك أنه قرأ عليه مختصر المنتهى فبهره ما رأى من فطنته وذكاؤه فأطنب في الثناء عليه وأرشد، طلبة العلم إليه، ثم إن السيد جمال الدين ترسل إليه برسالة نسبه فيها إلى القول بالروية ويقدم القرآن وبمخالفة أهل البيت، وميله إلى السنة فكتب إليه السيد عز الدين:

عرفت قدري ثم انكرته ... فما عدا بالله مما بدا

في كل يوم لك بي موقف ... أسرفت بالقول بسؤ البدا

أمس الثنا واليوم سوء الأذى ... يا ليت شعري كيف نضحي غدا

---

(١):في [أ] أجل.

(٢):في [أ]إبراهيم ابن محمد بن أحمد بن محمد المرتضى.

يـــا شـــيبة العـــترة في وقتـــه ... ومنصـــب[1] التعلـــيم والإقتـــدا
قـــد خلـــع العلـــم ردا الهـــدى ... عليـــك والشـــيب ردا الـــرى
فصـــن ردائيـــك وطهرهمـــا ... مـــن دنـــس الإسراف والإعتـــداء

وقال لما عاب السيد جمال الدين عليه الإجتهاد والعمل بالراجح شعراً:

إن كـان حبـي حـديث المصـطفى زلـلاً ... منـي فـما الـذنب إلا مـن مصـنفه
وإن يكـــن حبـــه ذنبـــاً لمعـــترف ... فـــذاك ذنبـــي وهمـــي في تعرفـــه
ومـذهبي مـذهب الحـق المبـين فـما ... تحـول الحـال إلا مـن تسـوفه
وذاك مـــذهب أهـــل البيـــت إنهـــم ... نصبوانتصويب التعويذ كل في تصرفه
نصـو بتصـويب كـل في الفـروع فـما ... لـوم الـذي لام إلا مـن تعسـفه
فـما قفـوت سـوى آثـار[2] منهجـه ... ولا تلـوت سـوى آيـات مصـحفه
إمـا الأصـول فقـولي فيـه قـولهم ... لا يبتغـي القلـب حيفـاً عـن تحيفـه
ففـي المجـارات أمضي ـ نحـو معلمـه ... وفي المحـارات أبقـى وسـط موقفـه
وإن سـعيت فسـعيي حـول كعبتـه ... وإن وقفـت ففـي وادي معرفـه
وحـق حبـي لـه أني بـه كلـف ... يغنينـي الطبـع فيـه عـن تكلفـه
هـذا الـذي كثّـر العـذال فيـه فـما ... يعجـب القلـب إلا مـن معنفـه
مـا الـذنب إلا وقـوفي بـين أظهـرهم ... كالمـاء مـا الأجـن إلا مـن توقفـه
والمنـدل الرطـب في أوطانـه حطـب ... واسـتقر صرف الليـالي في تصرـفه
يسـتاهل القلـب مـا يلقـاه مـا بقيـت ... لـه عـلا قـة توليـع بمألفـه

وفي السنة حصلت المباراة بينهما وأمر السيد علي ابنه أن يقرأ على السيد محمد.

سـنة أربع وثلاثين وثمانمائة: فيها ولد السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بـن محمـد بـن

---

(١):في [أ] معدن.
(٢):في [أ] أعلام.

عبد الله بن الهادي بن إبراهيم عليهم السلام في رمضان، وفيها مات الشيخ العلامة تاج الدين أحمد النعمان الحنفي الحاكم بدمشق.

وفيها خرج عبيد من المحالب نحو أربعمائة فأفسدوا بلاد الواعظات، وغيرها من تهامة، ووقع غارات من الغز إلى الواعظات فحرقت قرية الأطراف بني الرديني، وهلك فيها مائة نفس نساء وأطفال واشتد الخلاف على الظاهر من العرب والعبيد.

سنة خمس وثلاثين وثمانمائة: فيها قصد الواعظات المحالب وأخرجوا الغز منها وأحرقوها.

سنة ست وثلاثين وثمانمائة: فيها توفي الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن جبريل في يوم عاشورا من المحرم، ويقال: إن مولده وقيامه في مثل ذلك الوقت الذي توفي فيه ودفن يماني مسجده الذي تولى تأسيسه بأعلى فلله، وهو مشهور مزور، وخلف عشرة أولاد أكثرهم لا عقب له، وأكثر عقبه من ذرية الحسن والد الإمام عز الدين، وكان الإمام المهدي كما تقدم وصل إليه وسلم له الأمر على الظاهر، وكان الهادي من عيون العترة وعلمائها وفضلائها وقبره يستسقى به، وفيها ولد العلامة محمد بن أحمد بن مرغم، وفيها توفي العلامة الزاهد الورع التقي الأديب عبد الله بن إبراهيم الديلمي الفتحي المعروف بأبي شملة وكان عابداً زاهداً صاحب كرامات سكن صنعاء وتوفي في شهر محرم وقبره في البرعند مسجد الأبهر ومن كراماته أن الإمام علي بن صلاح لما حاصر الباطنية في حصن ذي مرمر كان هذا السيد ممن حضر في الحصار، ولما خرج القوم منه أخبروا أن السيد عبد الله كان يضرب لهم شملته حتى يؤلمهم ويعمي أبصارهم وبعضهم يموت وقيل: إنه لا يحدث بصنعاء حدث إلا سمع من قبره همهمة فكان يسمى حافظ صنعاء لرؤيا رآها الإمام علي بن صلاح في منامه أن حجارة تسقط على صنعاء وأن رجل يلتقي الحجارة فسأل عنه فقيل: فلان وهو لا يعرفه، وله كرامات غير ذلك.

سنة سبع وثلاثين وثمانمائة: فيها توفي السيد العلامة الرباني الحافظ جمال الإسلام علي بن محمد بن أبي القاسم صاحب التصانيف البديعة كان هذا السيد طوداً شامخاً في اليمن وعلماً في

أبناء الحسين والحسن، ومؤلفاته تنبئ عن فضله منها (تجريد الكشاف)، و(الدر الشفاف) وهما تفسيران، وله التفسير الكبير ثمانية مجلدات.

قال السيد الهادي: ولم يؤلف مثله قبله ولا بعده جمع كل غريبة وحل كل مشكلة، فمقدار فتاويه مجلد، وله في النحو شرح على كافية ابن الحاجب موسوم بالبرود الصافية انتزع منه ولده صلاح المهدي النجم الثاقب سكن صنعاء ورثاه الفقيه يحيى بن قاسم الشامي بأبيات منها:

والأرض ترجف لما مات عالمها ... يكاد يسطوا عليها بعده القدر

يروي جميع أحاديث النبي ولم ... يرو الجميع أبو بكر ولا عمر

ومنها:

وفي المحرم أمر الله صادفه ... لبيت المحرم يمحوا رسمه صفر

وفيها توفيت الشريفة الفاضلة العالمة دهما بنت يحيى بن المرتضى أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى -رحمهم الله تعالى- كانت من العلماء المحققين من مؤلفاتها (الأنوار شرح الأزهار) أربعة مجلدات، وغُلط من نسب إليها [الزنين]، والظاهر أنه لأخيها الإمام، ومنها شرح منظومة الكوفي في الفقه والفرائض، ومختصر المنتهى في أصول الفقه، والجواهر في علم الكلام، وأقامت للتدريس[1] بثلاء وقصدت من الأقاصي وأرسل إليها مولانا المهدي وهو في حراز للوصول إليه مع أهل الإمام فارتاع لخروجها أهل ثلاء وقصدوا الفقيه يوسف وكتب إلى الإمام يستشفعه في بقاء الشريفة بثلاء فأجابه وتوفيت هنالك يوم السبت مستهل القعدة، وعليها قبة وسعها الإمام شرف الدين وضم إليها جامع عظيم قبلي مسجد سعيد المعروف بثلاء، وكانت قرأتها على أخويها وتروي للإمام المهدي كرامات ، وفيها ألف السيد محمد بن ابراهيم كتاب (إيثار الحق على الخلق) وفي شوال منها وقع كسوف الشمس ما قد عهد مثله الإعصار حتى رؤيت النجوم معه نهاراً ثم تعقبه برد عظيم.

---

(١):في(ب):وتولت للتد ريس.

سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة: فيها رجع المهدي -عليه السلام- من مسور إلى الظفير وأقام بها إلى سنة وفاته، وفيها حارب جورين تمرلنك اسكندر بن قدى يوسف وشتت شمله.

سنة تسع وثلاثين وثمانمائة: في سنة الفناء سعى الفقيه العابد محمد بن علي بن إسماعيل بين الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وبين السيد الإمام الحجة محمد بن إبراهيم في المسامحة فيما جرى بينهم من المسائل والرسائل والقصائد والمخالفة في العقائد، وكان ذلك ...وتم واجتمع شمل أهل البيت وانتظم وسبب التواحش القصيدة التي أنشأها السيد في أخذ الأدلة من القرآن وذم علم الكلام وأجاب عليه الإمام وأول أبيات السيد:

أصول ديني كتاب الله لا العرض ... وليس لي في أصول غيره غرض

وهما موجودتان مشهورتان، وفيها حروب بين العباس بن الأشرف وأخيه الظاهر وأغاروا على المحالب في صفر فهزموا وقتلوا منهم كثيراً ثم اصطلح الظاهر وأخوه على يد بعض المتصوفة ثم غدر الطاهر بأخيه فحبسة حتى مات والله أعلم.

سنة أربعين وثمانمائة: فيها الفناء الأعظم الذي أهلك من الخلق أمماً وفي يوم الثلاثاء رابع وعشرين المحرم توفي الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين محمد بن علي بن محمد وكان في جهاد الباطنية والجبرية ركناً مشيداً، ورزق من الكمال والإقبال ما قربه من الزيدية البال وحسن من معاصريه الأحمال والإحتمال لما رأوا تصلبه وتسلطه على من رام لمذهبهم النقض والإبطال فإنه فتح ثلاء وحصن ذي مرمر وأحياء المذهب الشريف وأمن السبل وفعل خيراً كثيراً وقرر جماعة من العلماء أنه ليس بإمام لما جرى منه في حبس المهدي والغدر به وقال بإمامته آخرون والله أعلم.

وفي هذا اليوم توفي السيد الإمام المحدث الحجة يحيى عز الإسلام محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الهدوي الحسني صاحب التصانيف السائرة في الأقطار منها (تنقيح الأنظار في علوم الآثار) ومنها [إيثار الحق على الخلق] في علم الكلام على طريقة السلف و[

العواصم والقواصم[(١)] و[تلخيص النخبة] و[كفاية القانع في معرفة الصانع] و[الحسام المشهور في الذب عن سيرة المنصور]، و[آيات الأحكام]، و[ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان] وغير ذلك وهي كثيرة، وهو ممن لا يجار في فنونه، ووقع منه اعتراضات على أهل علم الكلام، وانتصار لأهل الحديث نظماً ونثراً ونقم عليه أهل عصره مخالفتهم ثم حسنت أحواله واعترفوا له بالتقدم، ومن شعره في ذلك:

منطق الأولياء والأديان ... منطق الأنبياء والقرآن
ولأهل اللجاج عقد التمادي ... منطق الأذكياء واليونان
فإذا ما جمعت علم الفريقين ... فكن مائلاً مع الفرقان
وإذا ما اكتفيت يوماً بعلم ... كان علم المحدث الرباني
إن علم الحديث علم رجال ... ورثوا هدي ناسخ الأديان
فحضوا عن حديثه ورأوه ... بعيون القلوب رأي العيان
جمعوا طرق ما تواتر منه ... ورووا بعده صحيح المباني
ورووا بعده حسان الأحاديث ... ووهو ما دون شرط الحسان
فانظروا في مصنف ابن عدي ... وكتاب التكميل والميزان
تعرفوا أنهم قد اتبعوا الحق ... وصحوا من علمه الأديان[(٢)]

ووقعت بينه وبين الإمام المهدي اعتراضات ومواحشات ثم زالت تلك المواحشة وقرأ السيد محمد في مكة وغيرها وكان لا يقلد أحداً ودفن رحمه الله خارج مسجد مسيك قبلي صنعاء، وفيها في صفر توفي القاضي العارف موسى بن أحمد بن سليمان[(٣)] بن أبي الرجال فقيه فاضل عابد سكن ذيبين رحمه الله.

وفيها في ثالث عشر خلت من صفر توفي السيد العلامة عبد الله بن الهادي بن إبراهيم ولد

---

(١):في [أ]في سبعة مجلدة وانتزعه في(الروضالباسم)مجلد ومنها [قبول البشرى].

(٢):في [أ]تعلموا أنهم قد اتبعوا الحق وصحة من علة الأذهان.

(٣):في [ب]:موسى بن أحمد بن موسى.

بصعدة وقرأ على الدواري وصلاح بن الجلال وقرأ تجريد الكشاف على مؤلفه، وصحب علي بن صلاح وكان موالياً للإمام[(١)] ويكاتبه ووفاته بصنعاء، وفيها مات الفقيه العلامة الثبت إبراهيم ين محمد بن يحيى بن أحمد حنش وكان علامة محققاً فقيهاً.

وفيها في شهر شعبان توفي الإمام المجدد مولانا المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى -عليهم السلام- وكان وفاته بالطاعون الكبير وهذا الإمام علم الأئمة الأعلام، والسابق في جميع علوم الإسلام، عهد حاز الفنون وأقر العيون، وألف المختصرات والبسائط ورزق الحظوة في مؤلفاته والإنصاف في أنظاره، وألف في كل فن حتى قيل: إن تآليفه يكفي أهل اليمن وقد تقدم بعض أحواله وأما تصانيفه فمنها في الفقه (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار) ولا تحصي نسخه وشرحه بـ (الغيث المدرار) والثالث (الزنين) والرابع (البحر الزخار الجامع لمذهب علماء الأمصار) وهو فقه الغايات والغابات اشتمل على كتب عديدة مختصرات ثم شرحها الإمام أولها كتاب (الملل والنحل) وشرحه (المنية والأمل) ثم كتاب (القلائد) وشرحه (الدرر الفرائد) مجلدين ثم (الجواهر والدرر) وشرحه (يواقيت السير في سيرة خير البشر وأصحابه العشرة الغرر وعترته المنتجبين الزهر) ثم (رياضة الإفهام في لطيف الكلام)، فشرحه (دامغ الأوهام) مجلد ثم كتاب (الإنتقاءالأ يات المعتبرة في الإجتهاد) وشرحه (المستجاد) وكتاب (معيار العقول) وشرحه (منهاج الأصول) ثم كتاب (الأحكام المتضمن لفقه أئمة الإسلام) ويقال: شرع في شرحه وهو المعروف الآن بالبحر، ثم كتاب (الدرة المنيرة في الغريب من فقه السيرة) وشرحه (الروضة النظيرة) ثم كتاب (تكلمة الأحكام)، ومن مؤلفاته كتاب (فائقة الفصول) في أصول الفقه وكتاب(سلوة الأولياء في معرفة سيرة الأنبياء) وكتاب (عجائب الملكوت) وله في علم الكلام كتاب (نكت الفرائد) وشرحه (غرر الفوائد) من آخر تآليفه ورجع فيه عن كثير من مسائل الكلام، وجوز فيه الشفاعة، وله في النحو كتاب (تاج علوم الأدب) وشرحه، وكتاب (الملل على المفصل) مجلدين، و(الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر) و(الشافية شرح الكافية)، وله في علم

(١):في [أ]:موالياً للإمام المهدي.

الحديث (الأنوار في أدلة الأزهار) و(القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والأمزار) وفي الفرائض (القاموس الفائض) و(الفائض) وله في المنطق (القسطاس) وله في النوادر (تزيين المجالس) وكتاب (جلاء قلوب العارفين) وله (الرسالة الناصحة في المتذكر والفاضحة للمتدبر) وله غيرها، ولعبد الله بن الإمام شرف الدين موريا بمصنفات الإمام المهدي :

قبلته في فيه وهو نائم ... فقال قوموا طالبوا بالحد
قلت له أفديك إني غاصب ... وما على الغاصب غير الرد
قال نعم لو كنت غير نائم ... لكان غصباً يا قليل الرشد
قلت: أفي الفقه قرأت قال لي ... أما ترى الأزهار فوق خد
قلت: وهذا الغيث فيض أدمعي ... والغيث للأزهار معني يبد
والبحر أيضاً من دموعي حاضر ... إن شئت أن تقرأه فعند
فقال شوقي قد غدى تذكره ... لمن يجيء في الزمان بعد
لي في هواك ملل ونحل ... أشرحها يوم اللقاء لوجدي
غدا بدا في حبكم قلائد ... في عنقي نظمتها في عقدي
جعلت تعريضي لكم رياضة ... لإفهام من عواذلي في قصدي
وجهك معيار العقول إنه ... لضعف عقل فاشتد تبد
أما ووجدي[1] والنفاذ مذهبي ... خمس مائين للرشاد تهدي
مسيرتي في حبكم جواهر ... ودرر يشهدن لي بالمرشد
وتاج علم أدلى إكليله ... كتمي هواكم عن أناس لدِّ

ونادى عليها القاضي علي بن الحسين المسوري فقال وزاد:

وإن ترد فرائد الدمع على ... قلائد فضمها في الغد

---

(١):في [أ]:وحدي.

وأدمغاً بها الأوهام واعلم أنها أنوار سهل الأرض بعد النجد
والحق إن رمت الهدى منهاجه فالزمه يضفر بالمنى والمجد
ورض سواد العين فيا مكلاً وتحفة تطير زهر الورد
الكوكب المزهار قد جلَّ لنا منظومه فائقه في السرد
وخذ يواقيت بها عجائب في حصر تصنيف الإمام المهدي
وتنكر من أحيا القلوب ذكره أردفه تعظيماً له بالحمد

وله شعر جيد وخطب كثيرة ومواعظ شافية وقصائد اشتملت على علوم كثيرة وترجمته طويلة ومناقبه وكراماته كثيرة وفي الزحف قال إن موته عليه السلام في صفر وخلف ولدين شمس الدين والحسن وإليهما أشار بعضهم وقد طلب منه الإمام كتاباً عنده:

يا من غدا للهدي كالروح في البدن لا ترد كتاباً أنت عليه غني
أليس في بحرك الزخار ما جمعوا في الشرق والغرب والشامات واليمن
زدني كميعاد موسى استفيد به بحق سبطيك شمس الدين والحسن

وفاطمة وكانت من العلماء الكبار تزوجها المطهربن محمد[1] وكان يرجع إليها في المشكلات وتزوج بعد وفاتها بأختها، وفيها قيل قام ودعى الإمام المتوكل على الله المطهر محمد بن سليمان الحمزي، وفيها قام ودعى السيد داود بن يحيى بن داود بن يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة ومات بعدها والدعاه في هذه السنة والتي بعدها سبعة، وفيها توفي الفقيه العلامة: علي بن أحمد بن محمد بن عقبة إمام العلوم وشاطرها أفنى عمره في الطاعة وقبره شرقي جامع ساقين .

سنة إحدى وأربعين وثمانمائة:وفيها على الأشهرقام ودعا الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، ثم عارضه المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم وعارضهما الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد وهو أصغر منهما سناً وأقل علماً ولكنه أقبلت إليه الدنيا وكان على

(١):في [ب]:محمد بن المطهر.

صنعاء بعد موت علي بن صلاح مملوكه سنقر، وكان خلفه علي بن صلاح بعد موته وموت ولده محمد بعده بأربعين يوماً فأرسل سنقر لصلاح بن علي المهدي وأقامه في صنعاءا أنه أزمع مع جماعة على حبس سنقر وعزله والإستبداد بالأمر ففشى الخبر وقتل سنقر الجماعة وحبس صلاح بن علي ثم كتب إلى الإمام المطهر بالدخول وهمّ بالنا صر فخرج من صنعاء ليلاً إلى هران حصن قريب من ذمار وفر إليه بقية عبيد علي بن صلاح أنفوا من خدمة صنقر وهو مملوك مثلهم فاستقوى الناصر بهم فأهم صنقر الأمر وأزمع هو والمطهر على نزول اليمن فظفر بهم الناصر في قرنش فلزم المطهر وحبسه وقتل سنقر وكان سنقر خلف ولده زيد على صنعاء وبعد ماملك الناصر هران جاء إليه يهودي قال له قم اقبض صنعاء فهي في يدك فقد اقتضى الحساب إنك تصلي الفجر بمسجد وهب والظهر والعصر بجامع صنعاء والمغرب بقصر غمدان من غير ضربة ولا طعنة فقال كيف هذا والمدينة في يد زيد بن سنقر، فقال الذمي: أنا معك وإن لم يتم فرأسي هدر فعزم من ساعته فوصل مسجد وهب آخر الليل فصلى به الفجر فارتاع أهل المدينة ففتحوا له الأبواب وصلى الصلاتين في الجامع وخرج متوجهاً نحو القصر وفيه زيد في عسكر أكثر من عسكر الناصر فراسل الناصر أن يؤمنه وحاشيته ففعل فما صلى المغرب إلا بالقصر فاستولى في تلك الحال على بلاد علي بن صلاح جده أب أمه هذا ابتداء قوته .

سنةاثنتين وأربعين وثمانمائة: فيها ظهر أنباك الحكمي خارجاً من الشام ثم قبض عليه وقتل، وفيها قال ابن حجر في أنباء العمر وجدت ابنة لهما مدة أنثى ثم انتقلت ذكراً فظهر لها ذكر وأنثيان وأما المهدي صلاح بن علي فإنه أخرج من الحبس بحيلة من زوجته فاطمة بنت الحسين وانتقلت هي وهو إلى صعدة ثم استفحل أمره وملك صعدة وأخذ من أهلها دراهم وعاقب جماعة قيل: وأخذ أموال من بعض أملاك المساجد ملأ الجيوش وقصد صنعاء بجيش عظيم فوصل إلى علب يماني نقم فخرج عليه أهل صنعاء والناصر ووقع بعض قتال أسر فيه صلاح وتقوى الناصر من تلك الساعة وبقى الناصر في حبسه إلى تاريخ وفاته.

سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة : فيها توفي الشيخ الحافظ المحدث الفاضل: محمد بن أحمد بن

أبي بكر الطيب الناشري الإمام شيخ الإسلام قد تقدم مولده روى عن ابنه أحمد بن أبي بكر الناشري من كتب الفقه وغيرها ذكره السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله في النفحات المسكية، وفيها مات السلطان أسعد مارين بن با يزيد خان وكان متغلباً على جهات من البلاد بعد أبيه فلما سمع ما وقع بأبيه وبالتتار من تمر أقبل إليه فأكرمه وأقره على تلك الجهات واستولى بعده ومماليكه ولده إبراهيم بك والله أعلم .

سنة أربع وأربعين وثمانمائة: فيها حروب في اليمن بين الأشرف والمغاربة وقعات له وعليه يوم العذيب ووقعت القاهرة وكانت عليه قتل من عسكره كثير ووقعة المسالة لم ينج فيها إلا بنفسه.

سنة خمس وأربعين وثمانمائة : فيها لعشر بقين من شوال ولد الإمام المؤتمن عز الدين بن الحسن بن الهادي بن علي بن المؤيد، وفيها أيضاً وولد الإمام: محمد بن علي بن محمد السراجي الوشلي، وفيها أخذ الناصر صعدة وكانت للشريفة فاطمة بنت الحسن فأخذها عليها وبقيت الحصون بيدها ووقف الناصر بصعدة قدر شهرين، وفيها جعل الأشرف سماطاً ببيت الفقيه ودعا إليه مشائخ المغاربة ورؤوسهم فلما قعدوا يأكلون أمر العسكر بضرب رقابهم فلم ينج منهم أحد، وفيها مات الأشرف في سلخ رمضان بدار السرور من تعز وهو آخر ملوك بني رسول الذي لهم الإقدام والإحجام فقام بعده المظفر بن يوسف في تعز وخرج جماعة من الترك عن طاعته ومن العبيد وأقاموا الأفضل.

سنة ست وأربعين وثمانمائة: فيها رجع الناصر صنعاء وبقى بها وكانت مستقر ملكه وأحبه أهل صنعاء كثيراً وملك ذماراً وأكثر بلاد خبان وهبوه وصباح ورداع وجُلَّ بلاد الزيدية يمناً وما بين صنعاء إلى ذمار ومابين صنعاء إلى ظفار الظاهر ثم من ظفار إلى صعدة واستولى على جميع حصون صعدة وملك نجران [وجبا بلاد عذر] وملك ذي مرمر والقصين وأطاعه أكثر أهل الجوفين وأسر الأئمة والملوك والفقيه المعافى بن عمرو، والمهدي بن عز الدين الحمزي، ولم يبق من بلاد علي بن صلاح إلا اليسير، وأما المطهر فإنه بقا في السجن

وعلم ولد صاحب السجن القرآن فلما أكمله قال ما أجازيك به؟ قال بإخراجي فحمله على ظهره وأخرجه وانتبه الحرس وقد دخل بلاد الغر ونجى ثم تملك كحلان الشرف وذمار ورجع اسمه، وفيها دخل الأفضل مدينة زبيد وصرف أموالاً كثيرة وأدخل العرب زبيد وأعطاهم جملة من الخيل والسلاح وقويت شوكتهم، وأخذوا سفل الوادي واقتسموه ومنعوا منه أهله ووقعت بزبيد وقعات ثم أقاموا سلطاناً آخر وجرت فتن قتل فيها أهل زبيد غير جماعة من الكبرى وأصبحت زبيد كأن لم تغن بالأمس وقبضوا عليه آخر السنة وأخرج منها سالماً ثم قام الملك المسعودي أبو القاسم بن الأشرف ودخل عدن في ذي القعدة .

سنة سبع وأربعين وثمانمائة: فيها توفي العلامة: علي بن محمد بن الحسن اليمني ثم المكي من آل العليف كان شاعراً خدم السيد بركات بن حسن بن عجلان ثم هرب منه ومدح الإمام صلاح الدين ومن شعره لما هرب من مكة :

ولما رأيت العُرب خانوا عن الوفاء ومالوا عن المعروف صاحب فارس

سنة ثمان وأربعين وثمانمائة : في رجب منها توفي السيد العلامة يحيى بن علي بن المرتضى بن المفضل كان إماماً في علم الحديث ورجاله وعلله وهو شيخ العامري، وفيها حج القاضي عبد الله النجري ودخل القاهرة يطلب العلم ومما قاله فيها:

بشاطيء حوث من ديار بني حرب لقلبي أشجان معذبة قلبي

فهل لي إلى تلك المنازل عودة فيُفرج عن همي وتفرج عن كربي

وفيها رجع الناصر صعدة ووقف بها رمضان وشوال وذي القعدة وتزوج الشريفة بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح واصطلح هو وأمها فاطمة بنت الحسن ثم خرج إلى صنعاء، وفيها دخل السلطان مسعود لحج وبقى بها.

سنة تسع وأربعين وثمانمائة : فيها توفي الإمام المهدي: صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم عليهم السلام في حبس الناصر وقبر بمسجد موسى من مدينة صنعاء فمدت قيامه

ثماني سنين[1] وأمرت الشريفة من صعدة لقبره بلوح كبير، فلما رآه عبد للناصر اسمه ريحان بن سعيد كسر ذلك اللوح بدبوسة فأخذه الله حتى عرفت هذه الكرامة للإمام، وكان عليه السلام من أكابر العلماء ومن مؤلفاته النجم الثاقب على كافية بن الحاجب شرح بديع ملحوظ عند الطلبة وقد تقدم ذكر والده، وله ولد توفي صغيراً ووفاته شهر ربيع -رحمه الله تعالى-، وفيها ولد الشيخ العلامة حامل لواء الفنون بلا منازع حافظ الأسانيد والمتون بلا مدافع جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب الفرد، وفيها الشيخ أبو النحاة ابن خلف له نظم الشافية وكان عالماً أديباً، وفيها جهز المسعود أميراً على زبيد فاصطلح هو والمغاربة وغزى وخرب.

سنة خمسين وثمانمائة : فيها غزى أمير زبيد القرشيين فحمل عليه القرشيون في شهر ربيع فانهزم وهرب العبيد الذين معه وقتل من كبرائهم كثير وكانت وقعة كبيرة ثم إن المسعود قصد تعز وضائق حصنها بالحصار فضاق المضفر من ذلك والله أعلم.

سنة إحدى وخمسين وثمانمائة: فيها توفي السيد النحوي علم الدين القاسم بن إبراهيم بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن المؤيد -عليهم السلام- كان عالماً سيما في العربية فصيحاً توفي بأعلى فلله ودفن بالمسجد المبارك حول قبة الإمام علي بن المؤيد -رحمه الله تعالى-.

سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة: فيها توفي الشيخ الحافظ الرحلة خاتمة أهل الأثر أحمد بن علي بن أحمد المعروف: بابن حجر كان أبوه من الأعيان البارعين في العربية والفقه والقرآن والأدب أثنى عليه ابن القطان وابن عقيل والعراقي، وأما صاحب الترجمة فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ العمدة والحاوي وقرأ بمكة على ابن ظهيرة ولازم بن القطان، وأخذ اللغة عن مصنف القاموس ولازم العراقي عشرة أعوام ورحل إلى الشام والعراق واليمن وانتفع به الناس وبلغت مصنفاته مائة وخمسين مصنفاً منها (فتح الباري شرح البخاري) اشتهر في حياته وطلبته وبيعت نسخة بثلاثمائة دينار وأولم عند تمامه وليمة أنفق فيها خمسمائة دينار وأملى ما يزيد على ألف مجلس من حفظه واشتهر ذكره وبعد صيته وشهد له علماء وقته

(١):في [أ]:ونصف.

بالكمال في كل الخصال ومن مصنفاته (التقريب)، (واللسان)، (والميزان)، (وتعجيل المنتفع)، و(النكت الطراف) و(الإتحاف)، و(أطراف مسند أحمد) و(الإصابه) و(المشتبه) و(تخريج أحاديث الكشاف) و(البدور الكامنة في أعلام المائة الثامنة)، و(معجم شيوخه)، و(بلوغ المرام)، و(النخبة وشرحها وتوضيحها)، و(تلخيص تخريج أحاديث الرافعي)، وليس له نظير، وله (أنباء الغمر في أبناء القمر) مجلدين توفي آخر القعدة وشهد موته السلطان فمن دونه وقدم للصلاة عليه الخليفة ودفن بالعرفة ومن شعره:

وقائل هل عمل صالح ... أعددته دفع عنك الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ... وحبه فالمرء مع من أحب

وله:

يا رب أعضا السجود عتقها ... من فضلك الوافي وأنت الوافي
والعتق سرى بالغنى يا ذا الغنى ... فامنن على الفاني بعتق الباقي

وفيها قام علي المسعود المشائخ بنو ظاهر، وأخرجوه من تعز سالماً بجميع ما معه في رمضان وخيم إلى عدن ثم نزل بنو طاهر والمظفر إلى لحج في ذي القعدة والمسعود بعدن ووقع بينهم حرب قتل فيه من عسكر المسعودي جماعة.

سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة: وفيها تم تأليف شرح الأزهار المسمى بالمنتزع المختار من الغيث المدرار للفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن أبي القاسم مفتاح الحجي.

سنةأربع وخمسين وثمانمائة: فيها ولد السيد الهادي بن محمد بن إبراهيم صارم الدين في شهر شوال، وفيها قبض السلطان المسعود حصن تعز وكان مع السلطان المظفر.

سنة خمس وخمسين وثمانمائة: فيها توفي الفقيه العلامة إدريس بن عبد الله بن أحمد بن ساعد الصنعاني قاضي صنعاء وحاكمها ومفتيها هو من بيت رفيع موصوف بالعلم، وفيها توفي سلطان الإسلام مراد خان الثاني وخلافته ستة وعشرون سنه، وقام بعده السلطان با يزيد، وفيها بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي له مصنفات .

سنة ست وخمسين وثمانمائة: فيها توفي ابن قديد عمر بن قديد أبو حفص القاهري الحنفي جاور بالحرم وأقرأ الطلبة هنالك حتى أدركه أجله في رمضان ودفن في المعلاة، ذكره في الطبقات، وفيها توفي حسن بن أحمد بن محمد عقبه الزيدي بصعدة ، وفيها توفي العلامة حسين بن محمد بن حسن بن علي الشراحيلي الحكمي ويعرف بالعليف تصغير علف،كان عالماً شاعراً ذكره السيد الهادي في الزيدية ، وفيها فتح السلطان محمد بن مراد القسطنطنية، وكانت في أيدي الظلمة الكفار.

سنة سبع وخمسين وثمانمائة: فيها أمرت الشريفة فاطمة بصعدة خدمها بقتل محمد بن علي بن مداعس خلف باب سويدان فقتلوه وهو يريد الخروج إلى صنعاء فبعد ذلك قام أخوه عبد الله بثأره واستعان بالناصر (١) وسيأتي خبره.

سنة ثمان وخمسين وثمانمائة: فيها نزل الشيخ عامر بن طاهر إلى جهة لحج في عسكر كثير وقابلته عسكر المسعود [ونالو ا منه والحرب بين بني طاهر والمسعود حتى خلع نفسه، وخرج من عدن ودخلها المؤيد حسين بن الطاهر، وبقي بها إلى أن دخلها علي وعامر ابنا طاهر وإلى هنا انقضت دولة بني رسول وكان مدة دولتهم مائتي سنة وأربع وثلاثين سنة، ولما ضعفت الدولة الرسولية عظم شأن بني طاهر فتلقب علي بن طاهر بالملك المجاهد، وتلقب أخوه عامر بالملك الظافر ثم نزل عدن ودخلها المجاهد من فوق السور بالحبال في جماعة قليلة، ثم دخل الظافر من الباب يوم الجمعة في رجب فاستوليا عليها وعلى حصونها وأحسنا إلى المؤيد بن الظاهر الرسولي.

سنة تسع وخمسين وثمانمائة: فيها توفي السيد الإمام بركات بن الحسن بن عجلان الحسني يوم الإثنين تاسع شعبان بأرض خالد من وادي مر حمله الرجال إلى مكة وطاف به الكعبة سبعة أشواط ثم دفن رحمه الله، وفيها خرج المجاهد من عدن ثالث شوال إلى جين، ثم إلى تعز ثم إلى موزع ثم إلى حيس ففر العبيد من زبيد فنودي فيها بأنها للمجاهد وخطب الخطيب يوم الأضحى يوم الخميس للظاهر الرسولي، ويوم الجمعة للظافر

(١):في [ب]:مع أنه قام بعده أخيه بالثأر واستعان بالناصر.

الطاهري ودخل المجاهد زبيد ثالث الأضحى بلا قتال ووقع النهب من عسكره لبيوت العبيد فقتل منهم خمسة عشر ثم سكنت الفتنة.

سنة ستين وثمانمائة: فيها استعان [١] عبد الله مداعس على الشريفة قا تلة أخيه بالناصر فأقبل الناصر بجيش عظيم وأخذ صعدة في شوال واستولى على الشريفة ووزرائها وقيدهم الناصر وأخرجهم إلى صنعاء وخرجت بنتها بدرة وولدها يحي بن صلاح إلى الحظايرمن بلاد الربيعة، ثم وصل الناصر إلى صعدة مرة أخرى.

سنة إحدى وستين وثمانمائة : فيها خرج الناصر من صعدة على فلله فأخرب الحرة التي على فللة وفي هذه السنة [٢] لم تزل الحرب بين النا صر وبين بني ظاهر سجالاً حينا لهم وحينا له، وفي آخرها تقووا عليه ففر منهم إلى هران فغدر به بعض حاشيته فكاتبوا بني ظاهر.

سنة اثنتين وستين وثمانمائة: فيها ولد السيد أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير ذكره في النفحات المسكية، وفيها نزل الناصر من صنعاء فتلقاه الملك الظافر، ووقع بينهما صلح، وفي ذي القعدة أخذ الشيخ عبد الوهاب بن داود عدة حصون لبني الحد ش.

سنة ثلاث وستين وثمانمائة: في محرمها توفي الشيخ العلامة المطهر بن كثير الملقب الجمل العلامة المحقق له تصانيف في الكلام، وله مسألة الوسوسة، وتم جامع الخلاف لشيخه السيد أحمد بن محمد الأزرقي وأخذ عليه جماعة منهم السيد صارم الدين، ودخل رجل إلى صنعاء من أهل الشام [٣] فرأى الناس حافين به للأخذ عنه فقال:

إني رأيت عجيبة في ذا الزمن ... شاهدتها في وسط صنعاء اليمن.

إن سالوني ما الذي شاهدته ... جملاً بها يقري الورى في كل فن

سنة أربع وستين وثمانمائة: وفيها توفي العلامة أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري أحد مشائخ ابن هشام الذي حكى عنه في المغني المنظومة البديعة التي منها:

---

(١):في [ب]:استغاث.

(٢):في [أ]:السنين.

(٣):في [أ]:ودخل من أهل الشام صنعآء.

لـذاك أعيـت عـلى الأفهـام مسـألة ... أهـدت إلى سـيبويه الحتـف والغمـما
قـد كانـت العقـرب العوجـاء أحسـبها ... قـدماً أشـد مـن الزنبـور وقـع حمـا
هـل إذا هـو هـو ... أو هـل إذا هـو إياهـا قـد اختصـما

هكذا أرخه الأمير في حاشية المغنى، وفيه إشكال لتأخره عن ابن هشام، وفيها استمر ت الخطبة وضربت السكة للمجاهد بعد أن كانت للظافر، وفيها وصل الإمام الناصر بن محمد من صنعاء بعساكر كثيرة إلى جهة بني طاهر فلقيه الظافر في موقع يسمى رماع، فاستظهر الناصر ووقع بالظاهر ية هزيمة كبيرة قتل فيها الشيخ: محمد بن طاهر، وقتل من أهل صنعاء جماعة.

سنة خمس وستين وثمانمائة: فيها توفي القاضي العلامة: يحيى بن أحمد بن علي بن مرغم وكان علامة فاضلاً وله شرح مشهور على البحر الزخار وهو شيخ الإمام الوشلي، وفيها في رجب استولى الإمام المجاهد على ذمار وخرج الناصر منها إلى هران ثم توجه إلى صنعاء فأسره أهل عرقب كذا قيل.

سنة ست وستين وثمانمائة: خرج الناصر من هران ثم توجه إلى صنعاء من طريق عرقب والحرتين وهداد وقبض عليه أهل تلك البلاد، ورجح لهم ذلك فقيه مشهور عندهم بالبركة من شيعة المطهر وحسن لهم تسليمه إلى المطهر في آخر رجب، وفيها استمر عامر بن طاهر يغادي صنعاء الغوائر حتى زاد الخوف فاسترجح ولد الناصر يبعها من عامر في شوال فباعها فملكها سنتين ونصف.

وفيها تجهز الظافر إلى الشحر في عسكر كثير فملكها ودخلها أولاً الشيخ عبد الملك بن داود فنهبها نهباً شديداً ثم دخل الظافر، وأمر بكف النهب وولى فيها والياً من جهته وتوجه إلى عدن.

سنة سبع وستين وثمانمائة: في ابتداءها توفي الناصر في الحبس بكوكبان، ونقل إلى صنعاء فقبر بمسجد القبة من صنعاء، وكان مشهور بالبسالة والنجدة قاد الصفوف،

وأرغم الأنوف، وأروى السيوف وله همة عالية وآثار راضية -رحمه الله تعالى .

وفيها ولد العلامة عبد الله بن مسعود الحوالي في جمادى الآخرة ، وفيها استولى الظافر على صنعاء طوعاً ودخلها وابن الناصر في داره .

سنة ثمان وستين وثمانمائة: فيها أحس ابن الناصر بصنعاء أن عامل صنعاء يريد لزومه وإنزاله إلى اليمن إلى عامر فكتب إلى محمد بن عيسى الملقب شايم بن زيد وهو وال على ذمرمر أن يغير عليه خفية ويخرجه قبل أن يقبض وتجرد له في بعض الليالي والوالي قد خرج إلى سنحان فدخل صنعاء سراً وأراد إخراجه فقيل لهم إن المدينة بأيديكم هذه الساعة فانتهزوا الفرصة ودخلوا على الكرار بيته فانتهبوا واجتمع أهل صنعاء إلى القصر وبه والي العامر وترفق منهم فرفقوه من معه وقبضوا المدينة[1] من تلك الحال وبلغ الخبر عامر فأصابه من الغم ما لا يوصف وعاودوا الغارات على صنعاء.

سنة تسع وستين وثمانمائة: في حدودها غزى الظافر عامر بن طاهر من عدن فوصل صنعاء يوم سادس خروجه من عدن ووصل وشارب غائب على حين الغفلة في نحو عشرين فارساً، فأرسل إليه ابن الناصر بالغارة فأغاره في تلك الساع بمن معه وهم لا يعلمون بخطاط عامر فاقبلوا من حضور فأشرفوا على قاع صنعاء من عصر فرأوا جيش عامر كالجراد فأحجم بعد وقدم شارب في سبع عشر فارساً فعدوا في العسكر وراحوا ولم يقتل منهم أحداً وكان باب صنعاء مغلقاً، ولما تنجى عند ابن الناصر وطلبوا الفتح منه للغارة على شارب، ومن معه فخرج أهل صنعاء فأخذوا أكثر جمالهم وأدخلوها صنعاء وأخبر عامر أن الجمال دخلت منهوبة فسقط من على فرشة ومات وقيل رمي ولم يدر أحد ما سببه وانهزم عسكره، وقتلوا وسلبوا، وما بقى إلا من حماه أجله وقبر عامر بقبة خواجة على باب اليمن وأقبلت الدنيا لولد الناصر وشارب، وهو محمد بن عيسى بن زيد المتقدم ولقبه شارب وبعد قتل الظافر عامر بن طاهر تفرد بالملك أخوه: علي بن الطاهر وأعرض عن الفتن واقتصر على بلاده وبلاد أخيه، وترك بلاد الزيدية، وقتالهم وأحسن السياسة

(١):في [أ]:وقبضواصنعآء.

وتدبير المملكة وبناء المساجد والربط وعود العوائد وأعطى العطايا المستكثرة .

سنة سبعين وثمانمائة : فيها توفي السيد الإمام العارف بالله أبوعبد الله محمد بن سلمة الجزو لي الحسني كان ببلاد البربربالسوس وطلب العلم بفاس وظهرت له كراما ت خار قه حتى رجع الناس إليه وصار بين يديه من الطلبة مقدار ثلاثة عشر ألف توفي بافوغال مسموماً في صلاة الصبح ساجداً سادس عشرربيع الأول وهو مصنف دلائل الخيرات. وكان صوفياً وسبب تصنيفه دلائل الخيرات أنه سافر يوماً وضاق عليه وقت الظهر فوجد بيراً ولم يجد ما يطلع عليه الماء فتحير فاتت إليه امرأة فقالت ما تريد؟ قال: ضاق علي وقت صلاة الظهر وأنا محمد بن سليمان الجز و لي وأظهر شهرته لحاجته وقالت شهرتك لا تقتضي هذا لاصبر ثم تفلت في البئر فنبع الماء وفاض من جوانبه ودخلت البيت فصلى ثم تبعها ودعاها وسألها بالله ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم نالت ذلك وقالت لولا قسمك وسؤالك ما أخبرتك نلته بالصلوات على محمد وآله .

وكان سبب تأليفه وسيأتي أنه أخرج بعد سبع سنين من موته من قبره وهو كما هو ببركة الصلوات على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيها طلب السلطان محمد بن مراد العلماء من كل قطر إلى القسطنطينية وقرر لهم الجز ا يه النافية مع النعم السابغة وبنى المدارس حتى كانت قاعدة بلاد الإسلام ومقصودة للطلبة لكافة الأعلام.

سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة[1] : فيها توفي الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي المعروف بالشميني شين معجمه مضمومة ونون مشددة نسبة لمزرعة أو قرية في بلاد المغرب ولد سنة إحدى وثماني مائة باسكندريه وأخذ عليه عبد الله ا لنجر ي في رحلته توفي بذي الحجة ودفن بحفا ش داخل البر في القلعة .

وفيها توفي السيد العلامة حافظ العلوم منطو قها والمفهوم وإمام الأسانيد ومرجعها وفقيه العترة و مصقعها أبو العطايا عبد الله بن يحيى المهدي الحسيني الزيدي لم يكن له نظير في عصره أخذ عليه جم غفير وارتحل الفقيه علي بن زيد لطلب العلم فرأى في منامه

(١):لعل المصنف أوالكاتب ترك سنة إحدى وسبعين وثمان مائة وهو سهو تمت من حاشية في(ب).

قائلاً يقول ارتحلت وعندك أبو العطايا ورجع وقرأ عليه وأكثر طرق أسانيد الدفاتر ترجع إليه عن والد ه عن الإمام المطهر رحمه الله.

سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة: فيها قتل الشريف الهادي بن الحسين بن علي بن قاسم الحمزي صنو محمد بن الحسين كان والياً على صعدة بعد أبيه تملك والده صعده من سنة ستة وستين ومائة وثمانمائة وفيها توفي أبو العطايا على ما أرخه السيد محمد بن إسماعيل الكبسي .

سنة خمس وسبعين وثمانمائة[1] : فيها توفي القاضي العلامة الفقيه عماد الدين يحيى بن أحمد بن مظفر علامة الزيدية أخذ عن الفقيه يوسف وله تصانيف مفيدة منها البيان الشافي والكواكب النيرة على التذكرة والتبيان .

سنة ست وسبعين وثمانمائة: فيها توفي الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان على ما أرخه صاحب الترجمان والأصح غيره .

سنة سبع وسبعين وثمانمائة: فيها توفي القاضي الإمام الرحال الرحلة المتكلم المحقق المدقق سلطان العلماء فخر الدين عبد الله بن محمد ا لنجري نسبة إلى نجرة في عبس حجة في شهر القعدة بقرية القابل من وادي ظهر غربي صنعاء وقبره بها مشهور مزور وهذا القاضي من أهل التحقيق في جميع الفنون دخل القاهرة ومصر وطوف وألف المؤلفات الفائقة المشتملة على التحقيق الباهر منها كتاب (شافي العليل شرح الخمس المائة من التنزيل) و(كتاب معيار أغوار الإفهام في الكشف عن مناسبة[2] الأحكام) و(مرقاة الأنظار المنتزع من غايات الأفكار) وله مختصر في المنطق فائق شرحه شيخنا السيد العلامة احمد بن محمد الكبسي رحمه الله وله غير ذلك وما ألفه مشتهر ومتداول مع أن الحنفية ترجمت له في طبقاتهم وهو من الزيدية وله تعاليق وتقريرات ورد ود ا ت في علم المعقول، فيها في رمضان ولد الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين

---

(١):قال في حاشية في (ب):غلط من الكاتب أوالمصنف.

(٢):في [أ]:مناسبات.

بن احمد بن يحيى عليهم السلام في حصن حضور الشيخ .

وفي سابع ربيع آخر توفي الفقيه العلامة عبد الله بن أبي القاسم بن مفتاح الحجى أبو الحسن من موالي بني الحجى سكن غضران وبنى فيه مسجداً وله تصانيف منها شرح الأزهار الذي عم النفع به ولا تحصى نسخه انتزعه من الغيث وله تعليقة مفيدة على التذكرة وهو من العباد الزهاد وقبره بمقربة صنعاء خارج باب اليمن رحمه الله.

سنة ثمان وسبعين وثمانمائة: فيها ولد السيد الزاهد العلامة أحمد بن علي الأهنومي رحمه الله.

سنة تسع وسبعين وثمانمائة: فيها في شهر صفر توفي الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي بذمار ودفن بمسجد فيها وكان هذا الإمام علامة متكلماً اخذ عن المهدي أحمد بن يحيى وغيره وهو زوج ابنته وله الإرشاد حافل وله رسالة في أحوال الأئمة وغير ذلك وهو أعلم ممن عارضه وأسبقهم دعوة وله شعركالنسيم في الرقة وكان السيد محمد بن يوسف بن صلاح من أولاد المفضل عند وفاة المطهر بصنعاء طاهراً لولد الناصر فلما علم بوفاة المطهر بن محمد خرج من صنعاء سراً إلى ثلاء في ثلاثة أو أربعة منهم أخو ه صلاح والفقيه محمد بن علي حنش فأظهروا في ثلاء أن هذا الرجل قد دعا في صنعاء في ربيع الأول وأشهد على ذلك وبث دعوته في بلاد الزيدية وكان الإمام عز الدين بن الحسن قد دعاه قرابته إلى القيام فلم يسعدهم حتى ورد كتاب محمد بن يوسف يحذرهم من المعارضة فاجتمعوا على الإمام فقالوا إن ابن يوسف وإن كان علامة لكنه قد خالط الملوك وقبض جوائزهم ونحو هذا وصرح بالدعوة فأجابته الزيدية إلا الأمراء الحمزيه بصعدة فصوبوا دعوة بن يوسف وثبتوا عليها وكانت دعوته تاسع شوال من السنة وفيها توفي العلامة الكافنجي [1] النحوي الذي تقدم ذكره وفيها توفي الفقيه الفاضل العلامة أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة هو من الزيدية كان مبرزاً في علوم كثيرة وله شرح على التذكرة لم تتم ومما اتفق في أيام المتوكل على

(١):الكافنجي.

الله المطهر من العجائب أنه وصل إليه كتاب من بعض الفقهاء أنه ثمة رجل له مزرعة وأولاد يتعمد الخروج للمسجد بكل ليلة بالمصباح بعشائه فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه بالزاد وإلا أكله وصلى واستمر على هذا برهة ثم إن الماء نضب في بعض السنين فنزل بيراً هو وأولاده لحفر التراب في نزعه فخربت تلك البير خراباً عظيماً وهو في أسفلها في كهف منها فوقع على بابه خشبه منعت الحجارة فأقام في ظلمة عظيمة فلما قرب وقت الليل جاءه السراج الذي كان يخرجه والزاد الذي يحمله كل ليلة وكان يفرق بين الليل والنهار بمجئ السراج فاستمر له ذلك مدة ست سنين ثم أنه بداء الأولاد حفرا لبير لإعادة عمارتها فحفروا فقربوا منه فسمع تكلمهم ثم سألوه عن حاله فأخبرهم بالسراج والطعام وهذه عبرة وموعظة في إسراج المساجد وإطعام الطعام ورأى هذا الرجل السيد جمال الدين علي بن صالح صاحب الإمام والفقيه بدر الدين بن الأصم وهو كاتب الكتاب إلى الإمام.

سنة ثمانين وثمانمائة : فيها خطب الأمراء لابن يوسف بصعده آخر السنة واستلم الإمام عزالدين السودة وكحلان الشرف واستولى على الشرفين والجهات الشامية إلا صعدة، والظواهر، والمغارب، وصنعاء، وذمار، و خبان، ولم يتخلف عن متابعته أحد وكان صاحب صنعاء وهو محمد بن الناصر يعلم بدخول ولاته وقبض الواجبات له ولا يعترض وعلى الجملة فواجبات بلاد الزيدية من ينبع والصفراء وتلك النواحي وأشراف مكة وغيرهم إليه.

وفيها توفي الأقصر أبي يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا قرأ عليه النجري في رحلته توفي بالقاهرة ودفن بتربته خارج باب الوزير وفيها توفي الشيخ عبد الرحمن بن يحيى بن يوسف بن عيسى عضد الدين القاهري الحنفي فجاءة يوم الجمعة نصف ربيع الثاني .

وفيها توفي الفقيه العلامة أحمد بن محمد الخالدي صاحب التأليف من الفرائض وهو من المحققين قال في النفحات: إنه قتل هذه السنة فلم يبين كيف قصته.

سنة إحدى وثمانين وثمانمائة: فيها في المحرم لما رأى الإمام كثرة أتباعه دعى وله ساد الأشراف إلى طاعته ومتابعته وتسليم الحقوق إليه وأقامت الجمعة في بلادهم فلم يسعدوا فجمع الإمام نحو خمسة عشر ألف راجل ومن خيل القبيلة وغيرهم مائة فارس فقصدوا صعدة في سفر فاستقام بهم الأشراف حتى أقبلوا كالجراد ولما تراءت الفئتان انهزمت خولان وأهل القبلة ولم يبق غير الإمام وإخوته وأولاده ولم يقتل من دولة صعدة أحد فضعفت من تلك الحال شوكة الإمام وجنده وبقى الإمام واقفاً بفلله.

وفيها توفي القاضي العلامة علي بن موسى الدواري قرأ على علي بن محمد بن أبي القاسم وغيره ، وقرأ عليه جماعة منهم: السيد صارم الدين والإمام عز الدين، وعبد الله النجري سكن صعدة وتوفي بشهر صفر .

سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة : فيها ناوشهم القتال من فلله والظواهر فأما قبة فلله فلم تؤثر بل رتب عليهم الأمير رتباً حصرت من دخل ومن خرج قتل وصلب وأمافتنة الظواهر فأثرت قليلاً وفي خلاله أخذ الإمام عليهم حصن الميقاع فانبسطت يده في بلاد الأشراف كبلاد بني صر يم ووادعه وقاعه واضطر الأمير إلى مخرج بعد مخرج لاسترجاع شيئ من هذه النواحي فلم يقدر بل يقتل من عسكره من قتل مراراً.

وفيها توفي الشيخ العلامة جمال الدين وشحاك الملحدين علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يحى البكري في شهر رمضان هو من أهل التحقيق والنظر الدقيق وهو من أتباع الإمام المطهر وله مؤلفات مهذبة منها شرح المؤثرات للشيخ الحسن ويدل على أنه بلغ في علم اللطيف الغاية وله شرح على منهاج القرشي سماه السراج الوهاج وشرح على مقدمة الأزهار وله رد على الرسالة التي ألفها الإمام عز الدين في أن الإمامة ظنية وتعجب الإمام من تحقيق الرجل ولها جواب آخر للنجري وجواب ثالث للسيد صارم الدين على الرسالة وعلى جواب البكري وقال فيه: إن الإمامة التي يجب طاعة الإمام فيها إلى الثلاث المائة من الهجرة، وأما من بعدهم ففتحوا باب المصالح ولبسوا الحرير حتى قال المنصور

بالله لا فرق بيننا وبين الظلمة إلا النية[1].

وفيها توفي الفقيه العلامة علي بن زيد بن الحسن الشطي الصريمي الزيدي الصنعاني قرأ على أبي العطايا كما مر واستوطن صنعاء وكف بصره في آخر عمره، وقرأ عليه علي بن أحمد الشطبي وغيره كالسيد الناصر بن يحيى توفي بربيع الآخر ودفن بجربة الروض من خزيمة رحمه الله كذا في النفحات وسيأتي تاريخ غيره.

وفيها وقعة جازان بين الشريف محمد بن بركات والشريف أحمد بن دريب فتجهز صاحب مكة في عسكر عظيم ومعه أهله فوصل إلى وادي جازان فتردد الرسل بينهما فلم ينتظم الحال فوقعت بينهما وقعة عظيمة انهزم فيها صاحب صبيا واستباح صاحب مكة جازان وأحرقها وجرى على أهلها ما لا يؤمله أحد.

سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة: فيها ولد السيد عز الدين ابن الإمام الحسن بن عز الدين عليهم السلام بقرية المجمعة.

وفيها طلع المجاهد من عدن إلى بلده وقد ابتداه المرض ثم توفي ببلدته عاشر ربيع الأول ومدة دولته خمس وعشرون سنة، وله في اليمن مآثر لم يكن لغيره وأوقات طويلة تولى بعده ابن أخيه عبد الوهاب بن داود فخرج مبادراً حتى دخل عدن قبل أن يعلم وفاة عمه أحد ثم عزم إلى زبيد فأراد ابن عمه يوسف مخالفته فلم يقدر ثم عزم إلى مكة فأكرمه صاحبها وطلب منه المعاونة على ابن عمه فلم يسعده فرجع تهامة فقبض عليه عبد الوهاب وحبسه.

---

(١):في هذا الكلام نظر، إذ تولى الإمام المنصور بالله الرد على هذه الدعوى التي ادعاها صاحب الخارقة وغيره من الشا نئين للعترة الطاهرين بأنهم أي أي آل البيت خالفوا طريقة آبائهم، وأنهم سلكوا غير طريقهم فرد الإمام المنصور رداً شافياً وأن أئمة أهل البيت على نفس الطريقة النبوية والصفات العلوية المباركة وأسند ذلك عن أبائه الكرام إلى الأئمة الأعلام وإلى أمير المؤمنين علي وأخيه سيد النبيين والمرسلين محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وهذه شنشنة من الباغضين لأهل البيت يبررون بأنهم أتباع للأوائل وهو باغض لمن عاصر من آل النبي وهو في الحقيقة باغض للمتقدم واللاحق.

وراجع (الشافي) ففيه شفاء للقلب الصادي وإزالة لغليل صدر الغاوي والحمد لله رب العالمين.

سنةخمس وثمانين وثمانمائة: فيها توفي الشيخ العلامة نور الدين بن علي بن الصباغ المالكي المكي له تصانيف منها الفصول المهمة في فضل أهل البيت وفيها مات يوسف بن عامر في حبس ابن عمه عبد الوهاب بمدينة رداع .

سنة ست وثمانين وثمانمائة: فيها يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم ولد الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين عليهم السلام.

وفيها قال الديبع في تاريخه في ثالث رمضان احترق الحرم النبوي بعد مضي ثلاث ساعات من الليل بسبب صاعقة وقعت بعد مطر خفيف فاحترقت المنارة التي تلي الضريح الشريف واحترق جميع الحرم حتى القبة الشريفة واحترقت حواصل الحرم وخزائن الكتب وهلك قدر ثلاث عشر نفساً ولما وصل الخبر إلى سلطان مصر الأشرف أرسل بمال واسع فجدد ما احترق في أقرب مدة.

وفيها مات السطان الغازي محمد بن مراد خان وهو الذي أشاد العلم وأهله وبنى المدارس وقرر للعلماء ورغبهم وجلبهم رحمه الله وولي بعده السلطان با يزيد بن محمد وافتتح القلاع العظيمة وأذل الكفار.

سنة سبع وثمانين وثمانمائة: فيها ولد السيد العلامة المحقق علم العلماء عبد الله بن قاسم العلوي على ما في النفحات المسكية.

وفيها تم الشيخ العلامة خالد بن عبد الله الأزهري كتابه شرح الجزرية، وله مؤلفات غيره كالقواعد وإعراب الألفية، وكان محققاً متقن العبادة شافعي الفروع، وفيها توفي الشيخ العلامة علا الدين علي الطوسي صاحب كتاب (الذخيرة في الرد على الفلاسفة).

سنة ثمان وثمانين وثمانمائة: فيها توفي القاضي العلامة يحيى بن صالح العلفي في شعبان وهو من علماء صعدة وممن خرج للقاء الإمام عز الدين وبايعه.

سنة تسع وثمانين وثمانمائة: فيها ولد السيد إمام أهل التحقيق عبد الله بن قاسم بن الهادي العلوي رحمه الله على قول.

سنة تسعين وثمانمائة: فيها ولد العلامة: أحمد بن محمد الجزار مؤلف أنوار المباني

وصاحب السلطان عامر.

سنة إحدى وتسعين وثمانمائة: فيها توفي العلامة الحسن بن علي الهادي بن المؤيد بن جبريل كان فاضلاً علامة له مؤلفات، وهو والد الإمام عز الدين ورثاه الإمام عليه السلام بمرثية حسنة أولها :

مصابك هدّ الشامخات الرواسيا ...إلخ.

توفي برابع وعشرين من المحرم- رحمه الله- وهو أكبر أولا دالإمام علي بن المؤيد، وفيها الفقيه الحافظ المعمر: عبد الله بن عمر بن جغمان[1] من خط بن حجيل، كان فقيهاً عالماً إماماً صالحاً توفي بربيع رحمه الله.

سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة: فيها توفي الشيخ العلامة الفقيه النحرير[2] علي بن زيد صاحب التذكرة في الفروع ثالث عشر من ربيع الأول وقرأ على السيد أبي العطايا، وقد كان خرج للعلم فرأى في منامه قائلاً يقول خرجت لطلب العلم، وعندك السيد أبو العطايا، ورجع بلده وقرأ عليه رحمه الله.

سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة: فيها توفي العلامة الحافظ شخ السنة: يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي بلداً الشافعي مذهباً صاحب التصانيف منها البهجة والغربال والرياض المستطابة وغيرها وأخذ عليه الإمام عز الدين وتوفي بعاشر جمادى الآخرة وفيها في آخر شعبان توفي الإمام الداعي بثلا الناصر محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى- وكان علامة عارض الإمام عز الدين ودعوته قبله وفيها توفي السيد العلامة أبو العطايا يحيى بن عبد الله بن المهدي على ما في مطلع البدور.

سنة أربع وتسعين وثمانمائة: فيها توفي السيد المجتهد والعلامة المقتصد شمس الدين بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى،كان عالماً فصيحاً شاعراً جمع من المختصرات غيباً ما لا يجمعه غيره، ومن الجملة مقدمات البحر جميعها، وكان للإمام

---

(١):في [أ]:جمعان.

(٢):في [ب]:النجري.

المهدي ولدان أحدهما: الحسن مصنف سيرة أبيه توفي بعد والده بفوق شهر، والآخر[1] شمس الدين رحمهما الله تعالى.

وفيها توفي السلطان عبد الوهاب الطاهري في جمادى الأولى فاضطرب اليمن على ولده من زبيد إلى بيت الفقيه وغيرها وابن الناصر على صنعاء فعارض عامراً خاله عبد الله بن طاهر، وكره ابن الناصر تقوي خاله وخشى منه فعاون عامراً وسكنا من يريد منا واته من الزيدية، وقد راودوه في استرجاع بلادهم فلم يرض بذلك، وطلع إليه أهل ذمار وقالوا قد أخرجنا عامل عامر بن عبد الوهاب من المدينة فأرسل من يقبضها لك ونحن نسير بين يديك نطوي جهات بني طاهر، فقال لبعض خواصه: اعزم معه واقبض قصر ذمار ولا تحدث شيئاً حتى يأتيك أمري ثم أرسل إليه ابن الناصر انك تسلم ما في يديك إلى السلطان عامر فإنها بلاده وبلاد أبيه وما لنا إليها رغبة وأما عامر فظهر منه سكر ابن الناصر وتحدث به وابتدأ قيام عامر لتسع من جمادى الأولى وجعل عامر لولد الناصر جربة عدن وهي أموال عظيمة تحمل إليه.

سنة ست وتسعين وثمانمائة: فيها توفي العلامة الفاضل عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق القبطي الأصل الظاهري الشاذلي ويعرف: بابن عجين ترجم له في المستطاب قال فيه: إنه زيدي[2] والله أعلم.

وفيها ولد العلامة الحسن بن محمد الرزيقي الحاشدي الريدي -تلميذ الإمام شرف الدين- أثنى عليه الإمام وتوفي بالظفير بعد، وفيها ولد السيد عبد الله بن أحمد الوزير.

سنة سبع وتسعين وثمانمائة: فيها توفي السيد العلامة عز الدين محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى[3] بن مفضل وهو من الأعيان كان عالماً بفنون كثيرة، قرأ على عدة مشائخ، منهم الشيخ محمد المذحجي، والقاضي حسين الجيلاني في

---

(١):في [أ]:والثاني.

(٢):في [أ]:قال:قيل:إنه زيدي.

(٣):في (أ):المرتضى أحمد بن مفضل.

الأصولين بمسجد التقوى من صنعاء، وقرأ في علم السنة على السيد العلامة محمد بن إبراهيم وغيرهم من المشايخ، وله في العبادة غاية الرغوب والإنقطاع إلى الله تعالى، وختم الله له بالإنقطاع ثمان سنين في بيته بسبب إقعاد عرض له ووفاته بنجدة بني شهاب رابع شعبان، وهو والد العلامة صارم الدين -رحمهم الله تعالى- وعمره سبع وثمانون سنة وقبره بجنب قرية المخاريق عدني صنعاء.

سنة ثمان وتسعين وثمانمائة : فيها توفي الشيخ العلامة النحوي عبد الرحمن الجامي له تصانيف منها (شرح كافية ابن الحاجب)، وتفسير القرآن، وكتاب (شواهد النبوة) و(رسالة المعمي) و(العروض والقافية) مولده بخراسان وتوفي بمدينة هراه، ترجم له في الشقائق النعمانية، وتاريخ وفاته (ومن دخله كان آمناً) ونقل من قبره بعد سنين والله أعلم.

سنة تسع وتسعين وثمانمائة: فيها ولد العلامة النحوي عبد الله بن أحمد الفاكهي شارح الملحة، وفيها لم يزل عامر يزيل الشواغل بينه وبين صنعاء ويظهر الصداقة لولد الناصر والفتن في اليمن كثيرة.

سنة تسعمائة: فيها ابتداء مرض الإمام عز الدين من أول يوم من رجب إلى ثاني وعشرين منه، وتوفي بثالث وعشرين إلى رحمة ا لله ورضوانه وهذا الإمام من أئمة الإسلام بلغ في العلم مرتبة عظيمة، وقرأ في فنون عديدة ورحل إلى حرض، وقرأ بها على شيخ السنة يحيى بن أبي بكر العامري سنن أبي داود وغيرها، واستجاز مسموعاته، وأكثر قرأته على الشيخ علي بن موسى الدواري فصنف وما تم له عشرون سنة مصنفاته[(١)] نافعة منها (المعراج شرح المنهاج) مجلدين، و(كنز الرشاد) و(الفتاوى) مجلد وله مختصر في علوم النجوم نظماً ونثراً وغير ذلك ووفاته بهجر ة فلله، وكان ولده الإمام الحسن غائباً فكتبوا إليه وقيل: إنه يوم دفنه سمع هاتف بصنعاء بموته ولم يصل خبره إلا بعد ثلاث واجتمع أهل صنعاء للتدريس عليه سبعة أيام بأمر محمد بن الناصر وفي صعدة كذلك وعمَّ الحزن

(١):في [أ]:وله التصانيف النافعة.

عليه بلاد الزيدية: وبويع ولده الناصر الحسن يوم تاسع موت أبيه وخطب له بصعدة ولم يخطب لوالده فيها قال الزحيف: وخالفه القاضي محمد بن أحمد مظفر وجماعة من آل المؤيد، وعارضه عمه صلاح وأولاده في بلاد خولان وآذوه وآذاهم، وفي سادس ذي القعدة دعى الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي بوادي ظهر من أعمال صنعاء ومال إليه أكثر الزيدية باليمن إلا من قد بايع الحسن وانقسمت الشيعة فريقين وقلَّت على الإمام الحسن المواد فأفنى ما كان جمعه والده ولما ظهرالوشلي أقطع الناس ما كان تحت أيديهم وكان الحسن -عليه السلام- يتقدم من كحلان إلى فلله ورجع في العشر الأواخر من شوال ثم وصل السودة وبقي فيها، وفيها توفي الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل بن ابي النجم الزيدي حاجاً بينبع ذكره في مطلع البدور -رحمه الله-.

سنة إحدى وتسعمائة: فيها أرسل الإمام الحسن إلى شيعته للوصول إلى السودة ووقع في إجتماعهم أمور تسر المحب وتوغر المجانب ثم وصل القاضي جمال الدين محمد بن أحمد مرغم من صنعاء في عصابة قريب الأربعين فوقف الجميع لديه قد ر شهر ينصون أن المعارض مبطل وأن من اتبعه غاو لسبق غيره بالدعوة وكتبوا ذلك للجهات فما أثرت تلك العظات وفي خلال ذلك وقعت من القبائل أفعال وهنت جانب الإمام الحسن لأن الوشلي أقطعهم البلاد فأحبوه.

وفيها أخذ الوشلي حصن حجر سعيد وأحرقه وقتل صاحب الحصن وفي أوائل رجب وقع اتفاق بين الناصر والمنصور في بلاد الشرف ووقفا يتراجعان وافترقا ولم يسلم أحد لأحد ووقف الوشلي حاطاً على كحلان ثلاثة أشهر وعجز عنه ثم اشتراه بعد مدة من الإمام الناصر بمال واسع .

وفيها توفي السيد العلامة صلاح بن يوسف بن صلاح بن المرتضى كان عالماً فاضلاً متكلماً في شهر شوال وهو صنو الإمام محمد بن يوسف صاحب ثلا المتقدم ذكره .

وفيها كانت تعز واليمن وعدن ولحج وأبين تحت يد عامر بن عبد الوهاب

وصنعاء ومخاليفها في يد محمد بن الناصر وبقية اليمن بين الأشراف والإمامين المذكورين .

سنة اثنتين وتسعمائة: فيها اتفاق الناصر والمنصور على قول، وفيها أزمع الوشلي على قتال عامر ومال معه جهات ذمار وفي خلال ذلك حالف أهل المصنعة فوجه إليهم عامر في ربيع الأول عسكراً فأخذوهم واستولوا عليهم .

وفيها أوقع البعداني وزير عامر في أهل تعز فقتل منهم سبعين نفراً وأسر أربعين وأغار اليوم الثاني فهزمهم وقتل منهم نحو المائة وانتهب بلادهم وفي صفر قدم رجل بكتاب فتح الباري إلى زبيد وهو أول ظهوره في اليمن وفيها وقع بزبيد حريق عظيم وتلفت فيه بيوت وأموال جليلة .

سنة ثلاث وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة إدريس بن علي الوشلي صنو الإمام

الوشلي وقبره في الرجاء بتوسان بالشرف وفيها توفي السيد العلامة علي بن أحمد بن الحسن بن الهادي علي بن المؤيد عليهم السلام في ربيع وقبره بتوسان وهما في قبة واحدة، ومنها في شعبان وقع مطر في وصاب عظيم وبرد شديد مستطيل قدر الحبة من ذلك سبعة مذارع طولاً وفيها في جمادي الأولى توجه عامر بلاد يافع ففتح ديارهم وتتبع آثارهم واستولى عليهم .

وفيها توفي السيد العلامة حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل بمدينة عدن ودفن بها .

سنة أربع وتسعمائة: فيها في نصف ربيع الأول قتل سلطان الديار المصرية الناصر محمد قاساني، وفيها أغار الإمام الوشلي على البعداني إلى قرب هداد وحط في طريقه وضيق عليهم فعزم البعداني في ألف حين هجموا محطة الإمام وحملوا عليهم وانهزم الإمام وقتل وقتلوا من أصحابه عدة وأرسلت رؤسهم إلى عامر وانتهبت المحطة، ونجا الإمام عليه السلام .

سنة خمس وتسعمائة: فيها ظهر ببيحان يهودي تغلب وانظمت إليه يهود بني عبد وكان اليهودي تركب الخيل ويخرج في العدة وتبعه كل يهودي وكانت حادثاً عظيماً فدبر عامر في أخذه فتابع العساكر وخرج بنفسه وقبض عليه واستباح ما لديه وفي ربيع الأول أنقض كوكب عظيم قبلي بيت بن عجيل فخر على قرية بيت الأكسح وتقطع كالجمر الكبار فوقعت قطعة على بيت فاحرقته .

سنة ست وتسعمائة: فيها ملك شاه إسماعيل المشرق وملك الفرنج جزيرة الأندلس وفي سلخ ذي القعدة وقعت الشريف هزاع بن محمد بن بركات مع أخيه بركات صاحب الحجاز انكسر فيها الشريف بركات وهزم هزيمة عظيمة واستولى الركب المصري وهزاع على خزائنه ونسائه وأمواله وقتل ولده وانهزم إلى جدة فنهبها ثم دخل هزاع مع الركب المصري واضطرب الحجاج ورجع حجاج البحر من الطريق .

سنة سبع وتسعمائة: فيها أقبل السلطان عامر بجيش عظيم وافر فدخل ذمار وأقام

أياماً ثم رحل فحط على صنعاء في شهر شعبان ورماها بمنجنيق وممن استشهد السيد العلامة محمد بن إبراهيم صارم الدين أصابته حجر من حجار المنجنيق .

وفيها محمد بن الناصر قد فرق معينه وفر الناصر وأغار الوشلي والأمير محمد بن الحسين وابن الناصر كان يظن أن عامراً لا يريد صنعاء ولا يسيئ إليهم (١) بل يغزوا ثلا ثم اشتد حاله وما أظن عامراً صديقاً فضرب عامر محطته وبنا الدور وأوهم طول الإقامة وسارت المحطة سوقاً عظيماً وفيه حوانيت التجار ومساجد للصلاة وبقيت المحطة من أول شعبان إلى أول المحرم من حدة إلى نقم .

وفيها ولد العلامة يحيى بن محمد حميد صاحب الفتح وفيها توفي الشيخ الحافظ محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الجزري الفقيه الإمام المحدث المقري الشافعي قال الحافظ الدبيع توفي في رجب عن تسعين سنة ممتعاً ببصره وسمعه وعقله وكان إليه النهاية في القراءآت وفيها احترقت مدينةزبيد احتراقاً عظيماً وتلفت من البيوت والأموال ما لا يحصى .

سنة ثمان وتسعمائة: في سادس محرمها وقعة كبيرة بين الإمام الوشلي والأمير محمد بن الحسين بقاع صنعاء فأيهما أغارا على عسكر عامر ووقع الظفر فيها للزيدية وانتهت محطة عامر حتى استغنى المفلس من الغنائم ولما انهزموا انحاز عامر ومن معه إلى جبل نقم وتنفس أهل المدينة وخرجوا وازدحموا على يدي الأمير والإمام يقبلونها لقطعهم أنه ما حصل الفرج إلا بغارتها وارتفعت كلمةالزيدية وابن الناصر في تلك الحال مريض قد أصابه الفالج ودخل الإمام والأمير في أعيان من معهما على ابن الناصر يهنؤنه بالظفر فشكر صنيعهم واستقر الإمام والأمير بصنعاء أياماً على عز وإنصاف ولم يزل عامر يراسل ويطلب الامان ويرجع إلى بلاده وقد ضاقت بهم الحال وغلت عليهم الأسعار حتى بلغ القرص قفلة فضة وشربه الماء نحو ثلاثين قفلة فبقوا قدر أسبوع وكان رأي الإمام وأهل صنعاء محاصرته وأما الأمير وولده فرى التغافل عنه وأخذ الدراهم منه ورهائن عرضها وتعطيل حصون وقيل: إنه عرض أن يرد جميع ما قد استولى عليه من

(١):في [أ]:إليهم صنعاء.

بلاد الزيدية كذمار وما يليها ووقع النزاع بين دولة صنعاء ودولة صعدة فغنم عامر اشتغالهم بالخوض فأزمع هو ومن معه على الفرار فاخذوا ما خف وأحرقوا ما ثقل كالغرار ير والمنجنيقات والخيام وأحمال القوة والبر الكثير كانو نهبوه على تجار صنعاء وكان هربهم عند طلوع الشمس وقد باتت نيرانهم تتوقد طول تلك الليلة فلحقهم بعض عسكر الإمام وأهل صنعاء ةفنهبوهم وقتلوا جماعة منهم وكانت الغارات تتابع لولا مطر حير بعض التابعين اللاحقين ولم يدركوا وذلك عند قرية الجردا من سنحان ولما وصل عامر ذمار بعد انكساره أمر بهدم ذمار ما خلا مساجدها وبعض سماسرها وأتعب الزيدية الذين حول ذمار ومن ذلك اليوم انتقلت العمارة في الجراجيش وأما الإمام والأمير فالأمير رجع إلى الزاهر فاقام الخطبة هنالك للوشلي وأمر بها إلى صعدة وخطب له أيضاً بصنعاء ونصب قضاه الوشلي بها وبصعدة وعزل قاضي ابن الناصر من صنعاء وفي شعبان نزل الإمام الوشلي إلى الجوف في عسكر منهم أحمد بن الناصر يريد حربهم فخاضوا في الصلح ثم تقدم صعدة فدخلها يوم الجمعة سابع شعبان وصلى بالناس في مسجد الهادي ثم خرج إلى بيت قد أعده له أحمد ابن الأمير محمد وأضافه هو وعسكره ضيافه سنيه وبقى بصعدة إلى تمام ثمانية أشهر.

وفيها في جمادي الأخرة توفي السيد العلامة صلاح بن يحيى بن أبي الفضائل بن بنت المنصور علي بن صلاح وفي آخر شعبان توفي الخليفة السيد الصدر العالم العامل ذو المناقب والمفاضل محمد بن الناصر وارتجت صنعاء لموته ودفن يوم ثاني موته وحزن لموته الأقارب والأباعد لأنهم أحبوه الناس في جميع الأقطار خصوصاً صنعاء وأعمالها فإنه بقى عليهم آمراً أربعين سنة ولم يطلب منهم فرقة ولا معونة ولا وقع عليهم معرة جيش حتى ضرب بعدله المثل ووصل الخبر صعدة فبقى البكاء والدرس ثلاثة أيام أمر الإمام الوشلي بذلك وأقام أهل صنعاء أخاه أحمد وتلقب المنتصر بالله لأن محمداً لم يخلف ولداً فولى البلاد إلى أن أخذها عليه عامر قال الزحيف: وكان ابن الناصر من حسنات الدهر وأفراد العصر وأهل العلم الغزير والإطلاع الكبير والكرم الجم والعطاء الجزل وله مؤلف قال

الزحيف: اطلعت عليه فوقفت على كتاب عارف مطلع على مناقب الآل دقيقها وجليلها وأكثر نقله من كتب الحديث المشهورة المتفق عليها .

وفيها في رجب ولد المطهر بن الإمام شرف الدين الآتي ذكره وفيها مات السلطان با يزيد وكان قد تسلطن ولده سليم بعد أن تغلب عليه وقاتله .

سنة تسع وتسعمائة : فيها خرج الإمام الوشلي رابع عشر ربيع الاخر من صعدة إلى الزاهر وبقى به أربعة أشهر ثم توجه نحو اليمن ، وفيها توفي الفقيه العلامة المحدث علي بن محمد بن مكابر الشطبي الريدي كان بقاؤه بوادي مسور قرأ عليه الإمام شرف الدين كثيراً وأجازه وله تصانيف منها شرح على العمدة وله أنظار ثاقبة ووفاته بشهر ربيع الآخر وقبر بجربة الروض جنب قبر شيخه علي بن زيد رحمهما الله .

سنة عشر وتسعمائة : فيها في جمادي الأولى أقبل عامر بجيش عظيم أكثر من الأول وخط على صنعاء وبها احمد بن الناصر وخرج الإمام الوشلي والأمير محمد من صعدة غايرين على صنعاء فالتقيا بالطاهر في شهر رمضان وتقدموا نحو صنعاء وانتظرا وصول مادة من صعدة فلم تأتي وقربا من المدينة ومرا بجمرا علب يريدان السبق إلى بيت بوس فأقبلت عليهم خيل عامر فوقعت هنالك الوقعة العظيمة التي اشتهر فيها الأمير محمد بأنه قاتل فيها أولئك العسكر وحده من الصبح إلى وقت العصر وبقى الحرب وعسكر الإمام والأمير إلى القلة وعسكر عامر تزداد كثرة وقاتل الإمام قتالاً شديداً فلما عرف الأمير قلة الناس أوصى من معه من عسكر القبلة وقاتلوا على أنفسهم حتى أنهم نجوا وأسروا الإمام الوشلي وقتل معهم نحو أربعة أو خمسة وأخذت المحطة أجمع وكانت الهزيمة يوم الثلاثاء خامس شوال ودخل عامر صنعاء بعد سبع من اليوم المذكور وأدخل الإمام الوشلي وولده يحيى مكبلين بالحديد بسجن واستولى عامر على صنعاء وجوارها، وفي خلال ذلك مرض الإمام وتوفي بشهر ذي القعدة وقيل: إنه سم ومبلغ عمره خمس وستون سنة تقريباً ودفن إلى جنب جده السراجي بمسجد الأجذم بصنعاء ولما كان يوم سابع الهزيمة خرج جماعة من أهل صنعاء إلى عامر وأخذوا منه العهود لابنه الناصر

وسادات صنعاء ودخلها ولما استقر بها وجه الجيوش وأخاف أهل الدين وعتى وتجبر وخان العهود ولزم ابن الناصر وغيره من السادات ويحيى بن علي بالإمام الوشلي فانزلهم اليمن فتوفي ابن الناصر في أسره وإلى هنا انتهى كتاب الترجمان للقاضي العلامة محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد مظفر مؤلف البستان وهو مؤلف عجيب كأنه لم يجعله تأريخاً يذكر فيه الترجمة والقصة أو الإمام ولا يذكر فيه تأريخ وهو ممن والى الوشلي وعادى الإمام الحسن ، وفيها في رجب توفي العلامة النجري له تصانيف محمد بن أحمد مرغم من علماء صنعاء وهو الذي تقدم ذكره في خروجه مع جماعة للإصلاح بين المتعارضين رحمه الله.

وأجازه ابن بهران ورحل للقراءة إلى السر في كل أسبوع وفيها توفي العلامة محمد بن حسن بن حميد المقري والد يحيى حميد وكان عالماً فقيهاً وله مسموعات كثيرة قرأ على العلامة محمد بن أحمد مرغم

ولم يدركه ولده هكذا في النفحات وقال تقريباً.

سنة إحدى عشرة وتسعمائة : فيها خرج عامر من صنعاء ومعه ابن الناصر وشارب ويحيى بن محمد الوشلي وأنزلهم اليمن إلى تعز ونفذت خيله إلى جهات القبلة وفي سحر ليلة الجمعة سادس عشر من جمادي الأولى توفي الشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي عالم فاق برغم حسوده وأشرقت سماء الفنون بشمس وجوده فليس علم إلا وله فيه اليد الطولى والقدح المعلا من المؤلفات الحافلة الكثيرة الجامعة النافعة المتقنة العديدة التي يزيد عددها على خمسمائة ودفن رحمه الله خارج باب القرافة الصغرى .

سنة اثنتي عشرة وتسعمائة : فيها وقعت بيعة الإمام الأعظم أمير المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى لعشر خلت من جمادي الأولى بمحروس ظفير حجة تحت الشجرة العظماء تفاؤلاً ببيعة الشجرة ولعل هذا الإمام هو المجدد في هذه المائة لأنه نعش الحق وأظهر العلم ودفن الجهل وفيها توفي الخليفة أحمد بن الناصر وشارب السيف محمد بن عيسى وغيرهما ممن حمله عامر وقيل: إنه اتهم بسمهم

وفيها ولد الفقيه العالم محمد بن احمد بن يحيى المعروف بالحاج وفي رمضان سلم عامر حصن ذي مرمر .

سنة ثلاث عشرة وتسعمائة : فيها في المحرم ابتدا خروج الجراكسة إلى جيزان ثم إلى كمران فدخلوها بعد أن هرب أهلها إلى المخاء ثم إلى عدن ثم عزم جماعة منهم في ربيع الآخر ومنهم الأمير حسين المصري قاصداً الفرنج الذين ظهروا في البحر ونهبوا السفن والتجار وفيها ولد السيد عبد الله بن الإمام شرف الدين.

وفيها غلبت الفرنج على مدينة هرموز وأمّنوا من فيها من المسلمين .

سنة أربع عشرة وتسعمائة : فيها من محرم احترق من عدن قطعة واحترق قدر ثلاثين رجلاً وتلفت بيوت وأموال وفي تاسع صفر احترقت التربة بأعلى الوادي من زبيد احتراقاً عظيماً ولم يبق منهم إلا اليسير وتلفت أموال .

وفيها توفي السيد العلامة إمام المعقول والمنقول وملك علم الفروع والأصول المحيط بكل فن والشامة في جبين الزمن والخيرة في علما الشام واليمن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى له التصانيف العجيبة والتآليف الغريبة هدى بهدايته الأفكار إلى مذهب الأئمة الأطهار ، وأيد بالفصول علم الأصول، فأدار فلكه الدوار على راواية الأخبار، وجعل على فصوله وهدايته تعليقين، وله البسامة الصغرى في من قام ودعا من أهل البيت، وله جواب على رسالة الإمام عز الدين، وانتفع الناس بكتبه، وله حواشي على التسهيل والصرف، وله كتاب في علم المعاني على التلخيص، وكتاب في علم الحرف، وله مشائخ عدة منهم والده ومطهر بن كثير الجمل والسيد أبو العطايا وعلي بن موسى الدواري وغيرهم، له همة في كثرة التدريس والمطالعة لكتب المتقدمين فاستدرك على الأئمة والعلماء وأعرض عن جميع أشغال الدنيا وناله آخر عمره قصص طويلة ووفاته وقت العشاء الآخرة لآخر ليلة الأحد ثاني عشر من جمادي الآخرة وقبر بجنب والده رحمهم الله تعالى .

وفيها قبضت جنود السلطان عامر بن عبد الوهاب حصن ظفر بني وهاس ،

والقصين والعروس والريشة، وفي ليلة أربع عشر من ذي الحجة ولد شمس الدين بن الإمام شرف الدين عليهم السلام .

سنة خمس عشرة وتسعمائة : فيها توفي الأمير محمد بن الحسين بن علي بن قاسم من أولاد المنصور بالله عبد الله بن حمزة وهو صاحب صعدة المتقدم ذكره في الحروب تملك والده صعدة من سنة ست وستين وثمانمائة ثم أخوه الهادي إلى أن قتل في الجوف سنة ثلاث وسبعين وكان هذا الأمير من الأجواد الكرماء شجاعاً (١) .

وفي ثماني وعشرين من رجب ظهر في السماء آخر الليل نوراً على شبه طرف قوس قزح له نور عظيم وبقى ثلاثة عشر ليلة ثم اضمحل، وفي شعبان توفي الشريف شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبد الرحمن باعلوي ببندر زيلع ووالده بها وفيها فقدت مراكب عامر جميعها ولم يسلم منها إلا واحداً .

سنة ست عشرة وتسعمائة : فيها توفي السيد العلامة صفي الإسلام أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير وهو من العلماء المتقنين قرأ على والده في الفنون وله شعر رائق أخذه عامر وأنزله تعز وفيها توفي -رحمه الله- وفيها ولد السيد عز الدين بن الإمام شرف الدين -عليهم السلام- وفيها في شوال وقعت زلازل عظيمة بمدينة زبيد ثم وقعت كذلك أخرى وانقض كوكب عظيم في ذلك اليوم فأخرب بقاعاً وظهر ناراً وزلزلة مدينة موزع وتتابعت فيها حتى سبقت البيوت واستمرت إلى آخر الحجة وفي شعبان توفي الشريف الأحدث عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله باعلوي بلحج وصلى عليه في زبيد، وفي رمضان توفي الشريف العالم الفاضل وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي با علوي شهيداً غريباً ببلاد الهند ، وإلى هذه السنة انتهى شرح البسامة للشيخ المحقق الفاضل محمد بن علي زحيف المسمى (اللواحق الندية بالحدائق الوردية) وهذا الفقيه فصيحاً شاعراً عالماً كان يقر بفضل ابن الناصر وعلمه .

وفيها توفي العلامة خطيب صنعاء أحمد بن الحسن بن محمد الشاوري صاحب اللسن

---

(١):في [أ]:كان الأمير جواداً كريماً شجاعاً.

والبلاغة[1] وله شعر جيد .

وفيها صنف العلامة الفاكهي كتابه شرح القطر وعمره ثمان عشرة سنة .

سنة سبع عشرة وتسعمائة : فيها توجه والي صنعاء البعداني إلى بلاد نهم وحاربهم وقتل منهم جمعاً كثيراً وأحرق بلادهم وبعد ما فعل الأفاعيل توجه إلى حصن ثلا وتبعه القبائل فحصروه وأغاروا عليه من صنعاء ودخلوا حصن ثلا قهراً، وفي شعبان توفي الشريف العابد الزاهد محمد بن أحمد با علوي وصلى عليه بزبيد، وفيها احترقت حافة الهنود بزبيد وهلك ناس، وفيها قال الديبع في تاريخه: إن قيل السلطان عامر أدخله الخادم بيت بعض فقرآء الشيخ أحمد بن علوان -رضى الله عنه- وسألهم ما لا طاقة لهم في تسليمه فخسف بالفيل فصرخ صرخات ومات ولم يقدر أحد على إخراجه .

سنة ثمان عشرة وتسعمائة : فيها ولد السيد العلامة عبد الله بن الإمام شرف الدين، وقيل: سنة ثلاث عشرة، وفيها توفي سلطان الإسلام بايزيد خان الثاني بقسطنطينية، وفي المحرم احترقت زبيد احتراقاً عظيماً، وفي ربيع احترقت حافة الهنود منها وتلفت أموال عظيمة .

سنة تسع عشرة وتسعمائة : فيها وصل الخبر بقدوم ثماني عشر مركباً من الإفرنج إلى عدن فجهز عامر عسكر إلى تعز عدن وأمرهم بالتحفظ منهم ثم خرجوا إلى الساحل بسلالم قد صنعوها ثم طلعوا عدن فخرج عليهم أهل عدن وقتلوا منهم وأسروا وانهزم الإفرنج ورجعوا إلى الحديدة ولم يقدروا على الدخول ثم صاروا إلى كمران فدخلوها ونهبوا وقتلوا من فيها من أصحاب عامر منهم الشريف محمد بن عبد العزيز بن سفيان ثم عادوا إلى البحر، وفي صفر تواطئ جماعة من صنعاء على الغدر بالبعداني ففطن بذلك فنكل بهم ثم إن الإفرنج توجهوا نحو عدن فرموها بالمدافع وأخربوا بيوتاً وقتلوا رجالاً في الأسواق ثم جرى حرب بينهم ونصر الله المسلمين وانصرفوا في جمادي الآخرة .

وفيها وصل أشراف صعدة إلى عامر داخلين تحت الطاعة .

---

(١):في [أ]:والخطب المصاغة.

سنة عشرين وتسعمائة : فيها توفي القاضي العلامة عبد الله بن يحيى الناظري الظفيري عاصر الوشلي والإمام شرف الدين وله شرح على المفتاح، وأخذ على العلامة عبد الله بن مفتاح سكن ثلا وبها توفي وقبره عند مدرسة الإمام شرف الدين وفيها طلع عامر صنعاء وصام فيها رمضان وعيد بها الفطر، ولما وصل إليه أشراف صعدة للطاعة وجّه معهم عسكراً فلما قاربوا المدينة غدر بهم بن البهال في الطريق وأظهر كميناً ولم يتم لهم مرام ولما بلغ عامر الخبر وجه البعداني ليفرقهم ولما رأوه انهزموا .

وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن يحيى بن صلاح وكان عالماً فاضلاً طلع صحبة عامر إلى صنعاء وتوفي بها قبل أن يتم .

سنة إحدى وعشرين وتسعمائة : فيها طلع عامر لضيافة حصن ظفار وطاف الحصون كثلأ وغيرها ورجع صنعاء وأنشده الشعراء التهاني ودان كل قاص إليه وداني ودفن ومات في سجنه خلائق كثيرة قيل: إنهم آلاف جوعاً وسماً وجهز جيوشه إلى الجوف وأخذ براقش ومأرب وساعده المقدور فتمت له الأمور فلما أذن الله بالإدبار بعد الإقبال وصل خبر جراكست أهل مصر فوصلوا كمران سابع ذي الحجة[1] الحرام فاخذوه وعمروا فيه ثم ظهر منهم جماعة في تهامة وعمدوا الضحي وعامر يجيش الجيوش الكثيرة ويرسل الخيول والمدافع إلى الضحي وخرج ذلك الجمع الكثير إلى عشرين نفراً من الترك بأيديهم البنادق فقتلوا جمعاً وهرب باقوهم ودخلوا البلد واسروا وغنموا غنائم عظيمة .

(١):في [أ]:سابع ذي القعدة.

سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة : في مرحم توفي الشرف شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن عبد الله با علوي بمدينة عدن وكان ذا جاه عظيم ثم وصلوا بيت الفقيه ثم إلى سائر تهامة فاستئصلوا مذهباً ولم يبق إلى زبيد فيها جند عامر وأخو عبد الملك دخلها في حادي عشر ربيع الأول وولده عبد الوهاب واعتقد عامر والناس أنهم لا يقدرون على أخذ زبيد فتقد الترك عليه باربعمائة نفر لا غير ،وبها عم عامر وولده في ثلاثة آلاف من الخيل وأما الرجال فلا ينحصرون ومال مع الترك أكثر أهل تهامة وابن دريد صاحب حازان فلما ترأى الجمعان قاتلهم عبد الملك وأظهر ذلك اليوم شجاعة لكن رموهم بالبنادق فوقعت الهزيمة وأصيب ولد عامر ثم دخل الترك زبيد في تاسع عشر جمادي الأولى فاما ولد عامر فدخل المينة وتبعه عمه فاخذه واراد الهرب به فاصطفت له الجنوب ليأسروه فشق الصوف وخرج من بينهم وقد حمل عليهم حملات ثم توجه بمن بقى إلى تعز ولم ادخلوا الترك زيد قتلوا من أهل المدينة آلاف وغنموهم ومن معهم ما في زبيد من جوار وعبيد وشحنت السلطان عامر من الخيل فوق الألفين ومن الآلات والطبول والطاسات وآلاف من الدقيق البر وأملاك الناس ولما بلغ عامر ما وقع غشي عليه ثم أفاق فقيل له قتل ولدك فصاح وصاحت زوجته وخرجت كاشفة رأسها وسائر الجوار وأما الأتراك فأرسلوا تلك الغنائم واستقروا في زبيد وذهب الأكثر من === ورؤسائهم بلحج وفي روح الروح أن الأمير حسين رجع إلى بندر زيلع ثم توجه إلى عدن فوصل إليه ثالث عشر رجب وأنه وقع بينهم وبين أهل عدن حروب عظيمة وقتلوا فيه من الترك خلقاً وكاد الجند المصري ممن يغلب ثم غلب عسكر عامر وقتلوا من الترك قتلاً === واقبل عبد الملك مغيراً على عدن فرجع المصريون وقتل منهم في الطريق نحو الأربعين ثم توجهوا مدينة حيس ثم إلى موزع وصالحهم شيخها بمال ثم غدروا به ونهبوه ثم إلى زبيد فاغتنم عامر الفرصة فجمع أهل اليمن ومواشيهم حتى المرضى والزمنا والرمجيا فهرب بهم والسادة منهم السيد الهادي بن إبراهيم صارم الدين وجميع الفقهاء والقضاة وجمع العبيد ثم نزل زبيد فوصل جماعة من الترك يطلبون منه الرفاقة حيلة ليطمع في

دخول زبيد وأظهروا له الضعف فاجابهم إلى الرفاقة إلا ابن دريد فلا أمان له ولكم الأمان بشرط ترجعو ما أخذتم من زبيد ومدن تهامة ورجع الترك ولما قربت المحاط والجيوش خرج الترك عليهم مرة واحدة وكان ذلك في شوال فرموهم بالبنادق فقتلوا مرجان أحد المقادمة ثم حملوا على عامر فلم يتمكن من الفرار وعرفه ابن دريد فهتف بالترك وأصيبت يده وذهبت بعض أصابعه وكلما سقط أركبه بعض عبيده فدخل خيمته وهرب منها على هيئة لا يعرف وترك جميع محاطه ومملكته فكانت سهلاً للأتراك على اللحوق به وعزم عامر تعز ودخلها سادس عشر شوال ثم خرج المصريون إلى حصن الشريف ولم يضفروا بشيئ ورجعو زبيد سادس ذي الحجة .

سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة: فيها في نصف المحرم توفي السيد العلامة الهادي بن إبراهيم بن محمد صارم الدين في تعز وكان فر مع عامر بن عبد الوهاب وهو معه كالرهينة ونزل مع سادات صنعاء ونزل رداع ثم صارت له عند عمر جلالة وقدر وحماسية جانب السادة ومذهب الزيدية وكان هذا السيد علامة قرأ عليوالده كثيراً وأخذ مسموعاته وقرأ عليه جم غفير منهم الإمام شرف الدين والسيد أحمد بن علي الأهنومي وكثيرو تصدر للتدريس ونشر العلم وتوفي بتعز وقبر جنب الإمام إبراهيم بن تاج الدين رحمه الله .

وفي صفر وثب الترك على عامر إلى تعز فهرب حال قتال إلى إب من غير قتال ولا نزال ودخل الترك تعز وغنموا ما فيه وفعلوا فيها أعظم مما فعلوا بزبيد واعتقدوا أكت ابن عامر في القلعة فلم يجدوه فتبعوه من فورهم إلى إب فهر ب منهم إلى المقرانة فأخذ منها نسائه وما خف من أمواله وذخائره وسار إلى جهات الخلقة فتبعوه في تلك الليلة وأصبحوا يطلبونه فيها فلم يجدوه لكن ألهاهم ما فيها من خزائنه من الذهب والفضة وجميع محاسن الملوك ومملكة آل طاهر وظفر العجم بعمر الجبرتي وكان سميراً بعامر ومضحكاً فدلهم على دفائن السلطان فاخذزها وقسموها بينهم ثم خنقوا الجبرتي ولم يضهر لهم أي جهة توجه عامر حتى قيل قد اقبل من جهة المشارق وكتب إلى عامله البعداني يخرج باجناده وأهل صنعاء إلى نقم وأقبل الأتراك ووصلوا صنعاء نصف ربيع الاخر فكان الحرب بين عامر والأتراك وابن دريد والامير صالح بن عبد الله صاحب الجوف ومعه نحو مائة فارس فحمى الوطيس في ناحية علب فانحلت المعركة على قتل أصحاب عامر وأصيب بدر الملك فترى فحمل عليه الشريف صالح فقتله وجز رأسه بعض الترك وانكسرت اجناده ونهبت المحطة فهرب عامر إلى رأس نقم فضفر به في بعض شعابه جماعة فقتلوه وغنم الناس جميع ما معه من جملة ذلك مائة جنل دراهم ودنانير وسارت الغوغاء والهمج يلعبون براسه وركضه اليهود بارجلها وسار عبرة لمن يعتبر تلطخ بالدم بعد المسك وكان مارقاً الأسرة وقتله لثلاث وعشرين من ربيع ومدة ملكه ثلاثون سنة والأمير البعدان واسروه وأذاقوه أشد العذاب وأداروا به عارياً عليه

قطعة ثوب ستر بها بعض سوءته ثم خنقوه ولما استقر الترك بصنعاء وصادروا تجارها وأهانوا خيارها وقتلوا من أجنادها فوق الآلاف وخمسمائة واصطفوا أموال البعداني كلها وجمعوا جمعاً عظيماً تحرك الإمام شرف الدين من بلاد حجة إلى ثلاء ودخلها في ثلاث وعشرين من ربيع الآخر فكاتبه الأتراك بالصلح ويبقى بثلاء وهم بصنعاء وشرطوا الإتفاق به فهم بالإستعاد ونزل إلى بعض الطريق فاهجمه بعض الفضلاء انها خديعة فرجع الإمام وقصده الترك إلى ثلاء وطلعوا الناصره وفي خلال ذلك بلغهم أن سلطانهم قتل لإحدى عشر خلت من ربيع الأول وبلغ أن سلطان الإسلام استفتح مصر- وهو سليمان بن با يزيد خان فاضمحل امرهم وعزم منهم البعض ولما تيقن أهل صنعاء بضعف من بقي من الجراكسة مالوا عليهم ميلة رجل واحد وفاجاؤهم في الرماقد فقتل منهم جملة والتجأ الباقون إلى القصر وأوقعوا بهم خامس شوال ثم انحصورا فأخرجهم الإمام ضحية المطهر يوم عبد النحر فلما قربوا من المشهد فرواعلى الخيل وأراد أهل صنعاء اتباعهم ومنهم الإمام وساروا إلى عمران ودخل الإمام صنعاء ثامن شوال والحمد لله رب العالمين

ومما قاله العلامة المفلق موسى بن بهران تهنئة للإمام بدخول صنعاء:

بات سميري والبرايا هجود	بدر تجلى في ليالي السعود
ما كان أحلى سهري عنده	حتى كأني في جنان الخلود
بمقلتي في خده جنة	محفوف بالنار ذات الوقود
له سيوف طالما سلها	من لحظه تحمى ورود الخدود

منها :

يـــا موقـــد النـــار بقلبـــي متـــى تطفـــي لطـــه برضـــاب بـــرود
وبـــلى مـــن المســـواك مـــا بالـــه إلى ثنايـــاك كثـــير الـــورود
تســـعد مـــن دوني بـــما تشـــتهي وتشـــتفي مـــن فـــاتني وهـــو عـــود
وفي المهـــا ضـــدان لـــن يبرحـــا قســـاوة القلـــب ولـــين القـــدود
قـــد كنـــت أولى مـــن اراك الحمـــى بالرشـــق لـــو أنـــا بخـــيلاً يجـــود
أو لـــو قضى ـــ بالعـــدل مـــا بيننـــا قـــاض وقامـــت لي عليـــك الشـــهود
كـــم مـــن قتيـــل بســـيوف الهـــوى وكـــم أســـير موثـــق بـــالقيود
عجبـــت مـــن ظبـــي عزيـــز إذا رنابعينيـــه أمـــات الأســـود

ومنها:

لم أدى أيـــن الثغـــر مـــن عقـــده لمـــا تســـاوى ثغـــره والعقـــود

إلى قوله:

جـــاري مـــن الحـــور إمـــام الهـــدى أكـــرم مـــن زفـــت عليـــه البنـــود
خليفـــة الـــرحمن في أرضـــه مبـــارك الوجـــه كـــريم الجـــدود
قالـــت لـــه الأيـــام إذا أقبلـــت مـــا حســـن الوصـــل عقيـــب الصـــدود

وهي قصيدة مشهورة ضربت في الإبداع بسهم وطلعت من كل خاطر ووهم ونزعت منزعاً قصر عنه حبيب واين الجهم وظهران بهر بنظامه أبناء اليمن وظهر كالبدر في ليلة تمامه في كل معنى حسن وجاء من أقول سحر جلال وقلده نحو الغزال ولولا خوف ألا طاله لأثبت من نوره ما يبهر نور الغزالة.

سنة أربع وعشرين وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة الزاهد المفضال النكتة والشامة في علماء الآل صفي الإسلام أحمد بن علي بن الهادي الأهنومي، وقد تقدم مولده ورحل إلى صنعاء وبقى بها ===أربع عشر سنة فحقق ودقق وجمع فأوعى ولقى العلامة ابن

مظفر === من عامر الأزمة مدة وأواه وآمنه وأثناء عليه القاضي ثناءً عظيماً وهو جري بذلك وصار هذا السيد علماً في جهة القبلة وانتفع به أمة من الناس وكانت وفاته برجب يفعل مدى من جهة الشرق رحمه الله تعالى.

وفيها في جمادي الأولى بصنعاء توفي السيد الفاضل ناصر بن يحيى بن محمد بن مهدي بن العصف وكان من أعوان الإمام شرف الدين عليه السلام.

وفيها أرسل الإمام شرف الدين ولده المطهر مغيراً على ذمار وقد وصلها ابن أخي عامر عبد الملك فدخلها.

وفيها في سبع من شوال توجه الإمام لحصار حصن كوكبان فخرج صاحبه وسلم الحصن بلا قتال وذلك في عشرين من شوال ولبعضهم في فتح كوكبان:

فتح الله بالهناء كوكبانا ... لإمام أخي الهدى ولبانا
إن خير الفتوح ما سكن الشر ... وأطفى الحروب والنيرانا
بارك الله للإمام وهناه ... وبواه للمعالي مكانا

سنة خمس وعشرين وتسعمائة: فيها توجه الإمام المتوكل على الله لحصان حصن مدع في اثنا عشر من صفر فأخذه وأخذ قارن وأخذ بلاد الطرف وكحلان تاج الدين.

وفيها ادعى الإمامة رجل يقال له السيد احمد بن محمد بن الهادي وبلغت دعوته صنعاء ولخص الكشاف وأظهر عقائد فاسدة وأجاز نكاح العشر والمائة وانتقل إلى جبل اللوز فأسره عامل الإمام وأدخل صنعاء مقيداً وسجنه الإمام عليه السلام أياماً وأطلقه.

وفيها تقريباً توفي العلامة محمد بن أحمد بن المظفر صاحب البستان والترجمان وغيرهما جمع وصنف وهو من شيعة الوشلي منحرفاً عن الحسن بن عز الدين.

سنة ست وعشرين وتسعمائة: فيها خرج الإمام المطهر بن الإمام في المحرم إلى جبل تيس فاخذها وتسلم حصونها وعاد مظفراً إلى صنعاء في شهر ربيع.

وفيها في ذي الحجة توفي العلامة احمد بن الحسن العليف الزيدي بمكة بعد مرض

طويل ودفن بالمعلاه وله شعر حسن وفي شوال تسلم الإمام حصن ذي مرمر من ولاة الظاهري وعمل فيه موقفاً عظيماً وهذا الحصن أحد محاسن الدنيا لكن أخربه الإمام المؤيد بالله كما سيأتي.

وفيها توفي السلطان الإسلام سليمان بن با يزيد خان بالقسطنطينية وخلافته ثمان سنين وهو الذي فتح مصراً وخرج على اليمن مع العجم.

وفيها توفي القاضي العلامة المعروف شيخ الإسلام زكرياء بن محمد الأنصاري له مصنفات منها شرح الشافية منهاج الكافية وله شرح رسالة القشطري وشرح الروض وحاشية على تفسير البيضاوي وشرح آداب البحث حاشية على جمع الجامع وتوفي بذي الحجة ودفن قريباً من الشافعي.

سنة سبع وعشرين وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة شمس الدين علامة العترة الطاهرين علي بن شمس الدين أمير المؤمنين المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى كان له فضل ودين وحظ عند الناس مقبول ودفن بخزيمة غربي صنعاء ورثاه جماعة منهم بن عمران ومن مرثيته:

بزلقي لقى فاضل وروع ... جلسيه الذكر والآيات والسور
ما زال يحتقر الدنيا وزينتها ... حتى تساوى يديه الدر والحجر
لا فارقت رحمة الرحمن مضجعه ... ولا عداه بغيث القطر منهمر

وفيها ولد علي بن الإمام شرف الدين في رجب، وفيها نقض الهدنة الأشراف آل المنصور بالبون فخرج إليهم الإمام وشر الحرب وانهزموا وتسلم الإمام بقية بنادق الجراسكة التي معهم ولم يبق لهم شيء ورجع صنعاء.

سنة ثمان وعشرين وتسعمائة: فيها خرج المطهر بن الإمام شرف الدين لأخذ عمران فتقدم عليهم ووقع قتال شديد[1] ودخلها وغنم منهم غنائم كثير من بقر وغنم وسلاح وغير

---

(1) في (أ): طويل.

ذلك.

سنة تسع وعشرين وتسعمائة: فيها خرج المطهر إلى ذمار ثم توجه لأخذ حصن القاهرة وعاد في جمادي الآخرة إلى صنعاء وفيها مات الإمام الناصر للحق الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد في هجرة فلله من شهر شعبان وكان بعد أن خذله الناس بمعارضة الوشلي لزم العبادة ونشر العلم وظهر له من الكرامات آيات عظيمة وله تصانيف في العلوم منها القسطاس المقبول شرح معيار العقول، وله رسائل مشتملة على الفصاحة والبلاغة وقسطاسه كتاب منقح محقق وفيه مناقشات على المعيار وشملت على هذا الإمام المحنة والخذلان بسبب من عارضة من غير قادح في علمه ولا ورعه لكن كثر التحكم في الإمامة ومال الناس مع الوشلي لكثر عطائه وإقطاعه البلاد،ولما مات الإمام تابع شيعته الإمام شرف الدين وقام من بعده ولده مجد الدين ووقع بينه وبين الإمام شرف الدين حروب عظيمة ولما علم عدم طاعته تنحى وعكف على الدرس والتدريس وكانت تسلم إليه واجبات بلاده.

سنة ثلاثين وتسعمائة: فيها استولى المطهر على حصن المنقب من بلاد همدان بعد حروب وفيها توفي القاضي العلامة عبد الله بن مسعود بن صالح الحوالي الزيدي بصنعاء وكان عالماً فاضلاً أخذ عليه الإمام شرف الدين وسيأتي له تاريخ آخر،وفيها ولد السيد علي بن إبراهيم القاسمي الملقب بالعالم.

سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة: فيها توفي القاضي علي بن محمد بن حسن النحويوفيها توفي السيد العلامة المرتضى بن قاسم في شعبان أخذ عن العلامة النجري وكان آية في المنطق والمعاني والبيان وأصول الفقه وفروعه ،وفيها غزا المطهر إلى طيبة ووقع حرب وخرج منها أهلها ودخل الإمام ثاني جمادي الأولى وفيها في أربع من رجب توفي الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن مرغم وهو الصحيح وفي النفحات المسكية هكذا تأريخه وهكذا في روح الروح،وفيها توجه المطهر لأخذ حصن حضور المصانع حصره حتى خرج من فيها وتسلمه بعد أيام وكان خروجهم في ثمان وعشرين من شوال.

سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة: فيها توفي القاضي العلامة محمد بن حسن بن علي النحوي

حاكم الإمام وظن أنه الأول فيها استفتح الإمام حصن سارح وفي جمادي الآخرة تسلم الإمام حصن بيت نعم وجربان، وفي رمضان تسلم الإمام حصن كنن والكمايين وفي ذي الحجة تسلم حصن عزان المصانع وفيها خرج دود صغار خضر وسود أكلت الزرع وأخلت الأرض من الخضرة.

سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة: فيها خرج العجم من زبيد إلى موزع وغزاهم من تعز عبد الملك بن محمد الظاهري وقتل منهم وانهزموا إلى زبيد وبعد يومين تبعوه فخرج لقتالهم ثم انهزم إلى مضرح بأهله فحاصروه وغدروا به وقبضوه ثم قتلوه وتركت مكالفه بالبيدا بلا أنيس وفيهم عائشة أخت عامر فلما بلغ خبرهم صنعاء وذمار وقع الفرار وطاشت البصائر والأمصار والإمام والمطهر بثلا فخرج المطهر إلى صنعاء وعاتب الناس آمنهم وفيها وقع الفناء الأكبر وذلك في شعبان كان يخرج في كل يوم فوق المائة جنازة.

وفي آخر يوم من رمضان خرج من صنعاء سبع عشر مائة جنازة ومثلها يوم العيد ومثلها يوم ثاني ولم يبق في المدينة إلا اليسير وأغلقت الأبواب واعشبت الطرقات وتوفي من هذا الفنا جماعة منهم إبراهيم بن الإمام شرف الدين في شوال بالغراس يوم الجمعة وحمل إلى صنعاء وقبر بالمدرسة ومنهم السيد العلامة عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي كان فاضلاً عالماً اتصل بالإمام شرف الدين وأخذ عنه ولده أحمد توفي في شهر شوال ومنهم السيد العلامة محمد بن المرتضى بن علي بن أبي الفضائل والسيد العلامة محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الهادي بن يحيى بن حمزة والسيد العلامة المنتصر بن يحيى من أعوان الإمام شرف الدين والقاضي العلامة بشر بن أحمد الأهنومي توفي بصنعاء وقد كان شرع في شرح على البحر والقاضي العلامة أحمد بن محمد بن إبراهيم الشاوري ووالده كان علامة محققاً أيضاً،قرأ على السيد عبد الله بن الهادي والقاضي العلامة صلاح بن سند الحجي وغيرهم.

وفيها فتح الإمام شرف الدين لاعة وفيها توفي السيد العالم احمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أبي الفضائل كان عالماً توفي بالطاعون بصنعاء وقبره بالمحاريق رحمه الله.

سنة أربع وثلاثين وتسعمائة: فيها دخل الإمام صنعاء في رابع من المحرم فلما وصل إلى مقبرة باب اليمن ورأى كثرة المقابر بكى وبكى من حضر فعزم لصلاة الضحى بالجامع وطلع القصر وفيها فتح المطهر البلاد اليمانية ثم فتح سائر بلاد اليمن وتسلم حصن المقرانة من الجراكسة وما عاد المطهر من سفرته هذه إلا وقد استفتح من صنعاء إلى جبل حراز ودخل صنعاء في ثامن عشرة مضت من جمادى الأولى.

وفيها خالفت قبائل خولان وأحرق رجل منهم باب صنعاء وخرج عليهم المطهر بن الإمام وأوقع بهم وقعة عظيمة وطالبهم بالذي احرق الباب فاتوا به وأدخله وصلبه على الباب وقتل جماعة منهم.

وفي روح الروح أنه قطع أيدي وأرجل ثلاثمائة نفر منهم وأنه حضر سمر الذي أحرق الباب على يديه في الباب حتى مات وصادرهم وجفاهم،قيل أن الإمام تبرا إلى الله مما فعله المطهر ، وفيها توفي العلامة صالح الأسود الرومي وقاضي دمشق أبو الليث العلامة.

سنة خمس وثلاثين وتسعمائة: فيها وفد على الإمام السيد عبد الله بن قاسم العلوي بعد وحشة بينه وبين الإمام فزالت ورجع إلى الألفة.

وفيها توجه الإمام والمطهر لأخذ حصن ظفر وواجههم أهل تلك الجهات.

سنة ست وثلاثين وتسعمائة: فيها توفي القاضي العلامة عبد الله بن مسعود بن علي الحوالي الزيدي كان إماماً عالماً مجتهداً قرأ على السيد عبد الله بن قاسم العلوي والإمام شرف الدين وترجم له الإمام علي بن شرف الدين وكان وفاته بصنعاء وقبره بخزيمة.

سنة سبع وثلاثين وتسعمائة: فيها خالف على الإمام أهل صعدة كما هي عاداتهم في خلاف الأئمة وخطبوا لابن المؤيد وفيها قطع الإمام شرف الدين ضرف ولده عبد الله ظناً منه أنه يميل إلى الصوفية وكتب إليه ولده هذه الأبيات:

أيا والداً أزكي وجودي بجوده ... وأصلا بما في رأس دوحته فرعي
لما تمنعوني الصرف من غير علة ... ومعرفتي قد لازمت مانع المنع
وقد أذهبت تنوين فضلي إضافة ... ملازمة للإتصال بلا دفع

وإني عبـــد الله والملـــك ملكـــه يصرفني في النصب والجر والرفع

ومن العجائب أنه لما قطع الإمام صرفه انكسر الدست على الحمامي، فأتى يستكري منه دسوتا يقدر صرفه سوا ولم يزل كذلك إلى بعض الأيام ورد الحامي ذلك فقال لعل الوالد أعاد الصرف فبحث عنه حالاً وإذا قد أعاده .

سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة: دخلت وأهل صعدة على الخلاف والشقاق وتعاقدوا أن يكونوا يداً واحدة على الإمام.

سنة تسع وثلاثين وتسعمائة: فيها حدث طاعون عظيم الفوت سريع الموت لكنه أقل من الأول وفيها شاع في جماعة من الشيعة مذهب الصوفية وناظرهم الإمام وتاب جماعة وناظر الإمام محمد بن عطف الله العبسي في ذاك اليوم وأظهر التوبة وصنع رسالة في التبري من ذلك وجزم للإمام بتكفير من قال قال الصوفية.

سنة أربعين وتسعمائة: فيها كان إخراج بني حمزة من صعدة لما أحدثوا حرب مأرب ورحل الإمام وولده المطهر والتقوا بالسواد وحمل الأشراف حملة واحدة انكسرت ميسرة المطهر وثبت في القلب واختلطت الخيل بالخيل وسار النهار كالليل فقتل جماعة من الأشراف والمشائخ وانهزم في قرية موا حتى جاوزوا الخراب والمطهر ركب منهم الأعقاب ودخل في يومه الزاهر يوم الخميس في صفر ثم توجه الإمام والمطهر صعدة فدخلها ولم يلق كيداً وخرج آل المنصور قبله بيوم وتوفي الأمير محمد بن يحيى بعد الوقعة بثلاثة أيام وبعدها وقعت قتلة المخلاف قتل فيها من الأعداء وأسر خمسمائة وعاد المطهر إلى أبيه منصوراً.

وفيها توفي السيد العلامة النحوي احمد بن الإمام عز الدين كان علامة محققاً في علوم الأدب ورحل المحدث إلى مكة وله مصنفات في علوم كثيرة وتوفي بالطاعون بفلله وابتدأ الطاعون بفلله من شهر الحجة من السنة.

سنة إحدى وأربعين وتسعمائة: فيها دخل برط وما إليها تحت طاعة الإمام واستولى على نجران في اثنين وعشرين من صفر ولما غاب الإمام نجران احترك عامر بن عامر بن داود إلى

بلاد الإمام وأخذ حصوناً ومعاقل وبلغ الإمام بعد وصوله صنعاء وكتب إلى المطهر فأقبل إليهم بجيشه وأوقع بهم وقتل عند دخوله ثلاثمائة وأسر ألفين ثم أمر بضرب عنق ألف وأعطى كل أسير راساً وأرسل بهم إلى صنعاء في جماد ي الأولى ثم هرب عامر وتبع المطهر بقية المفسدين إلى جبل السروات فقتل منهم خمسين وانتهب ما معهم ثم تبع المطهر عامر إلى التعكر ففر منه إلى عدن فاخذ المطهر حصن التعكر ثم استفتح القاهرة وغنم أموالاً عظيمة ثم تعز ثم بقية اليمن ورجع صنعاء في شهر الحجة وعمر داير تعز عند فتحه،وفي شهر صفر سكن الطاعون بمدينة فلله وفي المحرم توفي السيد عز الدين بن الحسن بن عز الدين بالطاعون.

وفيها توفي العلامة الحافظ المحدث الناقد عبد الرحمن بن التبيع الشيباني الحافظ المشهور له تصانيف منها التيسير مختصر من جامع الأصول وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الحديث وقرة العيون بأخبار اليمن الميمون وسكن وألف بزبيد وانتهت إليه رئاسة الحديث باليمن.

سنة اثنين وأربعين وتسعمائة: فيها توفي السيد الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين كان منازعاً للإمام شرف الدين منذ مات والده وله رسائل إلى الإمام و للإمام وأصحابه جوابات عليه وكان باقياً يقيم الجمعة والجماعات يعتقد إمامة نفسه في أشياع قليلين، وفيها حط المطهر بن الإمام على عدن وأهل البلاد داخلين تحت الطاعة وكذا لحج وأبين وخبان ورجع صنعاء في رجب وفيها أمر الإمام عليه السلام بقتل العلامة حسن بن يحيى الجدر على معتقد الصوفية بعد أن ناظره وصح له الحجة وأظهر التوبة ثم ظهر منه بعد أيام البقاء على تلك العقيدة فحلف أنه قد زال عن عقيدته ثم أطلع الإمام على رسالة له إلى بعض إخوانه فيها الحث على البقاء على ذلك الإعتقاد فقتل يوم الجمعة شهر صفر بصنعاء.

سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة: فيها كثرت الأمطار وتتابعت الفتوحات ونمت الأموال وحصل الرخص في الأسعار وفيها أرسل الإمام شمس الدين بجيش متين إلى المطهر ووقع الري قصد المطهر وشمس الدين الجراكسة في جيش عظيم إلى زبيد في جمادي الأولى وفي

خلال ذلك فتح الفقيه يحيى النصري حصن قواري فلما علم الجراكسة بقدومهم أجروا الخيل في الأرض كلما توغلت الخيل موضع الغيل عملت الجراكسه عليهم فأنهزم جيش المطهر ولم يثبت إلا الأخوان في نفر يسير نحو سبعة دارت رحا الحرب عليه وثبت الأخوان ثباتاً مشهوراً على جبين الدهر مسطورا وقتل عدة من كماة العجم وانحلت المعركة واستشهد في هذه الوقعة السيد علي بن يحيى بن الإمام محمد بن المطهر بن سليمان والسيد إبراهيم بن محمد بن الهادي ومن الجيش أمم وطوائف ولما وقع انهزم جيش المطهر تحرك عامر بن داود الظاهري وقصد المطهر فلقيه المطهر ووقعت بينهما معركة انهزم فيها عامر فتبعوه حتى هلك عسكره واستولى المطهر على محطته وخزائنه وقتل من العبيد ما يزيد على أربعمائة ونجا بنفسه هارباً ثم رجع المطهر إلى والده بصنعاء في رمضان ولم يبق مع عامر بعدها غير عدن ولله المن.

وفيها توفي الشيخ العلامة أحمد بن محمد الجزار الشافعي شيخ النمازي في شهر رمضان والجزار يختم معجمه === كان الجزار صاحب للسلطان عامر وقرأ عامر عليه ولازمه وحظا عنده وله مؤلفات منها منظومة التلخيص ألفها باسم الإمام شرف الدين وشرحها شرحاً حسناً مفيداً وكان اعتنى به ودرسه القاضي عامر الذماري وفيها توفي الفاضل العامل فخر الدين إسرافيل زاده من علماء القسطنطينية.

وفيها عصام الدين الأشقراني صاحب المصنفات منها شرح الشافية وغيرها مما يكثر تعداده وله أنظار ثاقبة واعتراضات على الشافية.

سنة أربع وأربعين وتسعمائة: فيها فتح الإمام الجوفين على ما قيل وفيها استفتح شمس الدين بلاد حراز بأجمعها مثل حصن مسار وشبام وفي ذلك يقول:

ولما تبقت في شبام بقية ... وقد جمعوا فيها الجموع وعسكروا
توجه شمس الدين تلقاء أرضهم ... وأعانهم والحق والله أقدر
فذل شمس الدين داجي ظلاعهم ... ودمرهم وهو الهمام المسمر

وفيها في صفر استفتح بلاد صعفان وحصونها وفيها فتح جبل بني عراف وفيها السيد

إبراهيم بن مهدي احمد العلامة صحب الإمام شرف الدين وهو من مشائخ الإمام وقبره بظفار جنب مشهد المنصور بالله عليهم السلام يوم الأحد في رمضان وتوفي والده بعده بسبعة أيام غرة شوال.

سنة خمس وأربعين وتسعمائة: فيها وصل سليمان باشا كمران فاستدعاه الظاهري إلى عدن لحرب الإمام فاجاب وصار فلما وصل عدن غدر ودخلها وأسر الظاهري وجماعة فأرسل بهم إلى البندر ثم أرسل سليمان إلى الناخوذة صاحب زبيد وأفسد جنده وخرج إليه بعد عهود وعقود فغدر به وقتله ومن أصحابه نحو الثلاثمائة ولما ستولى على المضعين كاتب الإمام بحصول غرض فلم يقر يطائل فاستخلف على الموضعين وعزم الشام وفيها ولد السيد العلامة صلاح بن أحمد الوزير علامة اليمن في سبع وعشرين شعبان.

وفيها احتمل العلامة محمد بن يحيى بهران تأليفه تفسير القرآن الذي مع فيه بين الكشاف وتفسير بن كثير وأرسله إلى الإمام إلى صنعاء فخرج شمس الدين بالأيارج والطبلخات وزف إلى الجامع وقرئت فيه الخطبة وتفسير الفاتحة ثم خرجوا به إلى المدارس ثم إلى القصر وذلك يوم الجمعة شهر شوال وكان ستة مجلدات.

سنة ست وأربعين وتسعمائة: فيها تحركت الترك من زبيد على تعز ووجه الإمام جيشاً في رمضان ثم بعث جيشاً آخر بعده فيه شمس الدين في ذي القعدة فوقف في التعكر ووقف الجيش الأول بالقرب من تعز فحاصروا المدينة بالحرب ليلاً ونهاراً فخرج طائفة من رتبة الإمام وأعانهم يحيى النصيري ووقع قتلة عظيمة وانهزم العجم إلى محطتهم فخافوا إن يحاط بهم فهربوا ليلاً ولم يظهر للناس إلا وتركوا المدافع والأثقال فظفروا بها أصحاب الإمام.

وفيها وصل الأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسن ساكن صعدة نائباً فقابله الإمام بالإكرام.

وفيها فتح سماه وحصن نفعال على يد شمس الدين بن الإمام وفيها توفي العالم فخر الدين بن محمد بن يعقوب الرومي.

سنة سبع وأربعين وتسعمائة: فيها في صفر افتتح شمس الدين بن الإمام حازان وأبا

عريش في جمادي وفيها وصل إلى الإمام حسن بهلوان في خمسين من عساكر السلطان فيهم اثنا وعشرين فارساً فخلع عليهم الإمام الخلع النفيسة الفاخرة وأجزل لهم العطايا الوافرة وفيها نقل السيد الإمام محمد بن سليمان الجزولي الحسني مصنف دلائل الخيرات من قبره بعد سبع وسبعين سنة من موته من سوس إلى مراكش فدفنوه برياض العروس منها وبناء عليه ولم أخرج من قبره وجدوه كهيئة يوم دفن لم يتغير على طول الزمان ولحيته كما هي ووضع بعض الحاضرين أصبعه عليه فأبيض موضعها فأزالها فعاد الدم كمثل الحي وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ونور في الناس يتزاحمون عليه ويراؤن عنده دلائل الخيرات ورائحة المسك تخرج من قبره رحمه الله تعلى.

سنة ثمان وأربعين وتسعمائة:فيهاوقعحرب عظيم بين الترك وولد الأمام عز الدين بجهة حازان.

سنة تسع وأربعين وتسعمائة:فيها انتقل السيد عبد الله بن قاسم العلوي إلى الأمام بأهله وأولاده فأفاد واستفاد وانتفع به خم غفير منهم علي بن الأمام شرف الدين وهذا السيد قال الأمام أنه لم يرى أعلم منه جال في البلدان لطلب العلم وقصد الشيوخ إلى البلاد البعيدة.

سنة خمسين وتسعمائة:فيها توفي العالم أحمد بن حمزة القاضي بلاد الروم ودفن بمدرسة جنب قبر أبي أيوب الأنصاري.

وفيها مولد القاضي العلامة عبد الله بن سعيد بن المهلاء النيساني في بلاد الوعيلة من الشرف وفيها أخذت العجم جاران كما في روح الروح ووقعت بينهم وبين عز الدين وقعات بلا ظفر من الفريقين.

سنة إحدى وخمسين وتسعمائة: فيها توجهت الترك إلى الغسان ووجه الإمام أولاده فلقوهم إلى ذلك المحل فجرت حروب آلت إلى انهزام الترك عنها وقتل منهم عدة وعاد أولاد الإمام إلى أبيهم.

سنة اثنين وخمسين وتسعمائة: فيها ضلت العجم تسري في جهات اليمن ووقعت الوحشة بين المطهر وأخيه شمس الدين والإمام ونشوا بالمطهر إلى الإمام أنه المطهر مراده

لاستئصالهم والإستقلال بالأمر ولما وقع طاعون بالجراف في جماعة ووصلوا من المدينة انتقل الإمام إلى فده عند ولده المطهر فاخرج أولاده لأبيه ثم عمروا دار قرية القابل واجتهدوا فيه فظن المطهر أنهم يريدون محاصرته بطيبة.

ثم إنهم أزمعوا على قبض المطهر بعد الصلاة وكتب له رجل في كفه إن الملأ يأتمرون بك فأرسل في الحال إلى جنوده بطيبة فما أكمل الخطيب الخطبة إلا وقد وصله أول عسكره وذلك في مسجده بوادي فقام بوقته ولم يطيقوا منعه حتى ربى بجيشه الجبل وصعد المحل ووصل ثلا وأظهر الخلاف على الإمام.

سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة: فيها كتب المطهر إلى جهات اليمن ثمانين كتباً يعلمهم بخروجه عن طاعة أبيه وحرضهم على خلع الطاعة وكتب إلى أويس باشا يحثه على الطلوع وأنه بجنبه ويعضده ويمده ويؤيده وحسن له أخذ البلاد فنهض أويس بعساكره الجرارة وبحارته الموارة فطوى المراحل طياً بكرة وعشيا حتى وصل تعز وحاصرها وأطلع معه مدافع لم يقدر أحد على إطلاعها فلم يعزم منها بطائل وكاد أن يرجع عنها وكان في جبل التعكر من قبل شمس الدين رتبة عليهم قال يقال لهم مرجان وكان ظالماً فخالف أهل التعكر على مرجان وانزلوه وفر إلى بعدان ولما بلغ من في تعز الخبر خرجوا الباشا وتتابعت القبائل دخولاً ففر يحيى النصيري إلى جبل صبر ووقف ثاني يومه وهو يوم عيد الأضحى ودخلت العجم تعز بكرة الأضحى،ومن الكرامات العجيبة أن الإمام بلغه الخبر ذلك الوقت الذي دخلوا فيه وهو في جبانة صنعاء ثم فر النصيري الليل فلما يلغ الإمام ما وقع علموا أنهم أساؤا بمعادات المطهر ثم شفاء وضوا على استعطافه بكتابه وإن عند الشديدة تذهب الأحقاد وانه لا يلق بهدم بما مضى فلما وصل الكتاب إليه أنشد:

وإذا يكون كريهة أدعى لها

فأجاب أنه لا يسعف إلا بتسليم صنعاء وجميع الحصون وما حوله من المخزون والتفويض في كل شيئ نقص شيئ وإن قل فلا ناقة لي ولا جمل فسلموا ما قال من المعاقل والأنقال واشتغل بالأمر في ذي الحجة ولم يبق مع الإمام وشمس الدين وغيرهما غير أفراد

من الحصون وبايع الناس المطهر وناصروه وتوجه الإمام إلى كوكبان آخر السنة وضربت السكة باسم المطهر.

سنة أربع وخمسين وتسعمائة: في المحرم توجه المطهر صنعاء فقبض على أصحاب الإمام الذين عبثوا بالأنام وعذهبم واستخرج ما عندهم وفيها أخذ علي بن سليمان البدوي مدينة عدن ولما استولى عسكر السلطان على تعز واليمن عبر بعض حصون استدعاهم الرعية لما لم يحصل مبادرة المطهر.

وفي شهر صفر من السنة وصل ازدمر إلى ذمار وقبل وصولهم وصل المطهر وشمس الدين صنعاء بجنود عظيمة ووصل إليه الفقيه يحيى النصيري بعد مقاسات الهر بمن المشارق والتعب في شهر المحرم وأراد المطهر التجهيز على ذمار وكلما خرجوا من صنعاء عرض ما يطلع.

سنة خمس وخمسين وتسعمائة: فيها توجه أويس باشا من تعز قاصداً صنعاء والمطهر ولما وصل السلالة وقد أوغر صدور العجم وضرب أعناق جماعة تعاقدوا على قتله فقتلوه وكان القائم في ذلك ازدمر وحسن بهلوان ومرامه الإمارة بعده فثار عليه ازدمر فهرب في نفر يسير فظفر به القبائل فقتلوه وأتوا برأسه إلى المطهر،وكان وقع في سنة إحدى وخمسين قران في برج القوس في المثلثة النارية فكتب السيد صلاح بن شمس الدين إلى العلامة صلاح بن محمد الغجور عن حكم القرآن فأجاب أنه لا بد تملك العجم اليمن وتفتح صنعاء عنوة فلما قتل أويس وحسن بهلوان كتب السيد إلى العنجور صدق الله وكذب المنجمون فدر عليه في غرة الكتاب يا سيدي صلاح إن بلغك أنه بقى في محطة العجم جارية فهي التي تأخذ صنعاء بالسيف وتعامل الناس بالخيف ثم إن ازدمر بقى في ذمار أياماً وطلع يريد صنعاء في جمادي الآخرة ولما قرب منها رجح المطهر خروج عنها وترك فيها ولد أخيه صلاح بن شمس الدين ي جماعة ومعهم من الخيل نحو مائتين وخمسين وبنادق ومدافع ثم عزم طيبة ووقف فيها ليلة ووصل ازدمر فاوشه الحرب على عجل من باب المنجل فقتل منهم فوق العشرين وخرج عسكر صنعاء فقتلوا من بقى وقتلوا جماعة وأخذوا خيامهم ووقف المطهر في السنينة ولما كان

يوم الخميس ثاني رجب خربت العجم صنعاء بالمدافع من باب الثجة حتى أثرت في مواضع منها فأرسل المطهر خيلاً يشغلهم عن المدينة منهم شمس الدين فعطفت عليهم العجم فقتلوا جماعة وانهزم الباقون فلما شهد الحال المطهر حمل بمن معه وقامت الحرب على ساق وضاق الخناق وحصل من بعضهم غدر فانهزم بغير هزيمة المحنات القديمة وانهزم المطهر إلى ثلا وعلي بن الإمام فارق المطهر إلى حصن ذي مرمر وكاتب ازدمر لأخذ صنعاء قتال المطهر وشرط كفاية العسكر سنة إن قاموا على مطهر الفتنة ثم إن المحاصرة بقيت على صنعاء من أول رجب إلى سابعه ووقع بين ازدمر وبين شخص من الرحبة من رتبة المطهر إن دخل العجم المطهر لصلاح بن شمس الدين إلا وبنادق العجم في دوائرها شروق ذلك اليوم فوقع مناوشت حرب لكنه لا يشفي قلب عند السائلة وبستان السلطان ثم انهزموا إلى القصر وخرجوا من باب النصر واستغل العجم بالقتل والنهب وقتل من صنعاء مقدار واثني عشر مائة ونهبت البيوت وأخذت النساء والبنين وباعوهم في الأسواق ومنهم من زال عقله ومن النساء من قتلت نفسها واشتد الأمر وفقد من أعيان صنعاء عدة وظلت عليهم الشدة إلى نصف نهار ذلك اليوم وصاح ازدمر بالأمان ووقع الإلتحام ولما بلغ عز الدين ما وقع فجهز بعسكره إلى الظاهر وهو كثير الإعجاب بمن معه من العساكر فأخذ من القبائل الرهائن وتوعدهم وكتب إليه المطهر إن ترتفع إلى جبل عيال يزيد ليتعاونا على قتال العجم وأجاب عليه بتعنيف وقول سخيف فتقدم العجم على عز الدين وكتب إلى الإمام يستمده وكان شمس الدين قد دخل في العجم بإذن الإمام فأجابوا عليه بعدم الإلتئآم فوقع الحر ب وكانت المجابر ة على العجم ثم عطف قلبهم مرة أخرى فوصلت القبائل ووقع الحرب فنهبو محطة عز الدين وكان النهب من أصحابه فانهزم ة إلى حجر ظفار ولما بلغ ازدمر خرج من صنعاء لحينه فحاصره ومن العجائب انه أراد عز الدين أن يخرج من صورة أمراءة من بعض الشرط إا سمع صائحاً يقول في محطة العجم يا ذاك عز الدين خارج في صورة امراءة فافحظوا الطريق فيئس من الخروج ورجع ثم خرج إلى يد ازدمر ورجع به إلى صنعاء وعظمت هيبة ازدمر فكتب إلى المطهر كتباً يسلم ما في يده من الحصون أو يسلم خمسين ألفاً

من النقد مع رجل من العجم فأجابهم على تسليم النقد فظنوا أن ذلك العجز منه فقصدوه بالمدافع والعساكر وكان يفرق عسكره غير أصحابه ووصلوا إلى المائدة فبنى الناصر.

وفيها عدة من الحماة فوقع حرب ورموا بالمدافع الناصرة فأخربوا دوائها فحملوا عليها حملات والبنادق تأخذهم فقتل منهم فوق المائتين من كبارهم وأخذ من الخيل عدة ودام القتال لأربعين يوماً فلما علم الناس أن المطهر حمى نفسه وأن يومه كأمسه تتابعت الغارات على العجم من كل فج عميق ومكان سحيق فانحصروا وعلى محلهم اقتصروا وأمد شمس الدين عسكر العجم بالطعام وغيره،قيل إن أمر الإمام ثم طلبوا العجم من المطهر الأمان ويرجعوا عن ذلك المكان فأجاب أنه لا بد من العهود ووصول السيد يحيى بن الحسن المؤيدي لذلك فوصلوا إليه وهم في شدة فتعادهم وفي الحال ارتحلوا وأشاروا بعض على المطهر أنها فرصة فيها هلاكه او تبعه وقال هيهات بعد المقام قال ازدمر لو جاور المطهر ما بقى منا أثر ورجعوا نادمين على ذلك == ضهور العجم وقتل العدد ومنا المدد ولما علم شمس الدين بالصلح أخيه والعجم إلى حين خاف منه وأرسل ولده يطلب الصلح وبذل ذلك الحجز وأجابه إلى مراده وعاد إلى طبعه من إسعاده وفي ذلك الصلح عهود وعقود وضمانة رؤسا الجنود وهنا اضطرب التاريخ فنقض الصلح قبل سنةخمسة وخمسين وجموعه وأشراف الجوف فلقيهم المطهر إلى البون فاقتتلوا قتالاً لان منه الحديد وأضعف قوى الشديد أل فيه الكلام إلى انهزام الأروام ورويت البقاع من الدما وأحاط المطهر على المحطة بما فيها، وفي ذلك يقول بعض البلغاء:

وسل البون عنه ينبيك البون ... شتاهاً يصادف الأنباء

منا أباد الأعادي فيها ... بسيفين من المرهفات والأراء

وسما بالخميس يقتحم الموت ... زؤاماً يليه الأربعاء

قد نضى كفه عضيض سيف ... لامع كالشهاب في الظلماء

لو نضاه بكربلاء لجلا ... كرب آل الرسول في كربلاء

وأقام الصلاة في حمومة الحر ... ب منيباً لله تحت لواء

يمـــم الخـــد بـــالتراب خضـــوعاً لجـــلال العزيـــز ذي الكبريـــاء
وزجنـــود الســـماء مـــده بالتـــأ مـــين إن مـــد كفـــة بالـــدعاء
واثنـــى الـــروؤس في البيـــد تـــزرى قـــد ســـقاها بديمـــة مـــن دمـــاء
أيـــد الله بالملائكـــة أســـماء ملكـــوا شـــاد ملـــت الجفنـــى

الخ.

وعاد لمطهر إلى ثلا والعجم إلى صنعاء ولم يسلموا لهم بعدها نفس إلا قتاله ونزاله وأما عز الدين فأرسل به ازدمر إلى السلطان في شوال منها وقيل سنة أربع وخمسين على اضطراب ولما واوصل ينبع مرض وتوفي رحمه الله هنالك غريباً شهيداً فقيد ثم رجع شمس الدين إلى اليمن وخاف من أخيه ودخل صنعاء وعز بالمطهر ولم يتم أمر وفيها استفتح على العجم عدن بعد حصار طويل وقتل البدوي وبعض من معه وأسر الباقون واعلم أن البغية وروح الروح قاضياً بان هذه الحوداث سنة خمس ووفات عز الدين سنةأربع وقال أنه أسر سنة خمس وما هنا بعد تأمل منأقرب إلى مطابقة الواقع.

وفيها توفي السيد العلامة مؤلف الأنوار في الفقه محمد بن يحيى بن صلاح القاسمي كان من العلماء الفضلاء توفي بعيان في رجب ودفن بها رحمه٠ الله.

سنة ست وخمسين وتسعمائة: فيها جرد شمس الدين ازدمر لحصار بيت عز نجيب كوكبان وفيه رتبة المطهر فاحاطوا به ورموه بالمدافع وصبر من فيه حتى عيل صبرهم وخرجوا إليه وهو نحو ثمانين وهرب جماعة ولما وصلوا إليه أمر بضرب أعناقهم وأخرب بيت عز ورجع صنعاء ثم قصد شمات وهم أصحاب المطهر فارسل إليهم جيشاً وتبعهم في آخر فوصل إليها وقد أحاطوا بها ووقع حرب شديد فما وقع مثلها قبلها قتل فيها من العجم فوق المائة ومن العرب دونها ورجع المطهر ثلاث فواجه أهل شمال فدخلها العجم فنهبوها واسروا من وجدوا فيها وكان فعلهم قوة للمطهر وردعاً لمن كان من القبائل موجهة ازدمر ثم توجه المطهر عليهم وانضمت معه القبائل ففر ازدمر وزرجع صنعاء وفي هذا الحرب قيل:

لـــولا دفـــاع الله عنـــا بالـــذي لـــولاه لم يطلـــع لهـــدي كوكـــب

فخـر الهـدى سـيفه الأَلـة المنتضى عضـد والفخـار وراسـه والمنكـب
الماجـد الملـك المطهـر غوثنـا حـامي حمـى الـدين الأغـر الأطيـب
بـذل النفـوس مـع النفـائس في رضى رب العبـاد لكـي يعـز المـذهب
حالـة عـدم المعـين وخانـه فيهـا الأبعـاد والقـارب والأب
وتجمعـت زمـر الأعـادي خلفـه يبغـون غلـب والمـرحم أغلـب
وتشـعبت أرواحهـم فضـنونهم فـيما تشـعب فيـه قـد مـا أشـعب
لقيـت قبـائلهم هزيـزاً باسـلاً يرجـوا الإلـه وللعـدى لا يرهـب
فتمزقـوا بالسـيوف الـذي سـبى ورأوا مـن الأهـوال مـا لم يحبـوا
في كـل معركـة كـان كـما بهـم فيهـا فعـاث وهـو جـار أشـهب
وتكـررت فتكاتـه فمشرـق حينـاً وحينـاً في الجهـات يغـرب

وفيها توفي الشيخ إبراهيم حلبي خطيب جامع السلطان كان جامعاً للعلوم مدرساً في الفنون.

سنة سبع وخمسين وتسعمائة: فيها توفي القاضي العلامة علامة اليمن ومحدثهم والمبرز على أقرانه في كل فن عز الإسلام والدين وحافظ شيعة الآل المطهرين محمد بن يحيى بهران صاحب التصانيف البديعة المهذبة عاصر الإمام شرف الدين ولخص أقواله وشرح الأثمار وشحنه بجواهر الأخبار وهو أجود شروحه مع استيفا الأدلة وتخريجها وتمييز الأخبار لا كعادة بعض الأصحاب تكفيهم روي ومن مؤلفاته المعتمد في الأخبار وانتزعه من جلمع الأصول مبوب على أبواب الفقه وهو كاسمه وتكميل الكشاف منها الكافل بنيل السوال في علم الصول المشروح بشروح عديدوة ومنها تخريج اليحر الزخار سماه جواهر الأخبار ونشر غريب الأخبار وبين أطراف الأدلة ومنها بهجة الكمال في نصحة العمال شحنها باخبار كثيرة ومنها التفسير الجامع بين الكسشاف وتفسير بن كثير المتقدم ذكره أخذ عليه جماعة منهم العلامة يحيى حميد وكان في عصره أخذ أصحاب الإمام شرف الدين وتوفي بن بهران في شهر رمضان وقبره بصعدة وهو أعلم أهل اليمن الحديث وعلله وله شعر نفيس منها القصيدة

المشهورة:

الجد بالجد والحرمان بالكسل

ومنه:

سرى وخلى عن مقلة الهائم الغمض عشياً حل الرعد واقتسم الومض
وأسبل جفن العين وأكف دمعه على صحن خد الأفق فاهتزت الأرض
ولاعبت الأغصان وهناً بد الصبى فأصبح يحكي السندس الورق الغض
بروض أريض ساطع نور كور به الزهد مصفر وقان ومبيض
يفوح به ريحاً رياحين صادعاً كفارة مسك نال من حتمها الفض
وأطياره في كل دوح منبر خطبت ويدنوا منه مستمعاً بعض
فيا عجباً حتى من الطير ناقلاً وبسر ـ تعالى من له البيض والقبض

وهي طويلة وأما يحيى بن محمد حميد فلم يشتهر بعلم الحديث كشيخه لكن غلب عليه الفروع قال في الفتح وشرحه الوابل شرح الأثمار على طريقة شرح الأزهار عرباً عن الأدلة وله في علم الكلام والتوضيح والتنقيح وله شرح على مقدمةالأزهار وابن بهران كان زاهداً استنفق من كديده ومن مؤلفاته في النحو تحفة الطلاب وله مختصر في العروض المختصر ـ في علم البيان شرح القصيدة المسماه بالقصص الحق وكان في مؤلفاته كثير التنقية على الغلط والتصحجيف مرجعاً للعلماء رحمه الله تعالى .

وفيها ما برح الحرب بين الترك والمطهر سجالاً حتى سئمت النفوس وتكافئت البؤس وفيها توفي القاضي العلامة علي بن عبد الله بن أبي ==== وعلامة عصره صحب الإمام شرف الدين له شرح على الأثمار وله تقريرات واجوبه ومسائل تبنى تلبي عن علو قدره ومن شعره إلى ابن بهران:

سلام بما التسليم يقضي ـ لنا فرضا إذا لم يقبل بين أيديكم الأرضا
ولا تحسبوا طول المزاعم مقامكم لأجل ملال في القلوب ولا بغضا

فاجابه العلامة بن بهران:

ولكنهـا الأقـدار تجـري عـلى الفتـى ... مـــراراً بـــها لا يشـــتهيه ولا يـــرضى
حـرام عـلى عينـي ان تطعـم الغمضـا ... إذا لم أرى وجـــه التواصـــل مبيضـــا
أحبـــة قلبـــي شرفـــون بـــزورة ... يعـــظ بهـــا الحســـاد أيـــديهم عضـــا
وكيـــف يلـــذ النـــوم لي ويـــزوني ... وأحـلام فـرط الشـوق تفرضـني فرضـا

وسبب وفاته رحمه الله أن سقط من سطح داره بعاشر من بلاد خولان.

سـنة ثمان وخمسين وتسعمائة: فيها خرج ازدمر لعشر بقين من المحـرم وخـط في المنقـب وأقبل المطهر في جيشه ولم يقع حرب فيها وفيها أوقع المطهر بشريف أخذ حصن الطويلة على المطهر وقتل من معه وأمر بربطعهم في الجمال حتى هلكـوا وامـر السـيد بركـب بعلـه فتلكـا وضرب بالسيف وأمر ألا يقبر وفيها وقعة عجيبة حكاها البخاري في بيت العلامة محمد بن موسى بن علي بن أبي الرجال قال النماري سكن بمدينة بحب من الأرض نبش وكان الأمـير قيس بن محمد الجرافي باقياً اميراً على حلى واستولى عليها فرج إليها ومعه قواده فارسل القائد من يطلب له علفاص فلم يجد إلا في بيت الفقيه وكان ابوه غائباً وكانت أمه تغتسل في البيـت فدخل القائد البيت فاعترضه الفقيه مانعاً له من الدخول فلطمه الرسول واخذ حزمة قصب كانت في البيت ووضعها بين يديى الحصان فحين شمها ساخت قوائمه في الأرض فصـارح الغلام فاجتمع من الناس من الحبال والسيور فربطوا بها الحصان لينقـذوه فتقطعـت وكـان ينزل في الأرض قليلاً وهو يصيح حتى لم يبق إلا رأسه ثم انطبقت عليه الأرض قال النماري لم أكن حاضر لكني اخبري من الثقات ما يزيد على العشرين ورأيت ذلك الموضع يزرع الذره انتهى وهذه كرامة وغيره . وفيها قام ودعي الهادي أحمد بن عز الدين بن الناصر يوم الخميس لاثنى عشر ليلة من صفر بفلله ولم يشتهر له قيام.

سـنة تسـع وخمسين وتسعمائة: فيها نهض الترك لحرب المطهر إلى ثلا فتلقاهم جيش المطهر ووقع حرب عظيم قتل فيه من أصحاب المطهر عـدة مـنهم السـيد الحسـين بـن عـز الـدين المؤيدي وجماعة وصبروا صبراً عظيماً مع كثرة العجم ولما كثر الجلاد ورويت الحداد ووقع في

الفقيه يحيى النصيري صوب وعنده عدة من أهل الظاهر ففروا فحصل الفشل وأجفل بقية الحجل فخلى الموضع فدبت العجم ولم يظهر لعسكر المطهر إلا والسيف فيهم فنهزموا فلما عاين المطهر إنهزامهم والعجم في أثرهم طلع من حينه إلى الحصن والباب قد غص بالرجال والبنين والأطفال ومات في الزحام عدة من الرجال والنساء والأطفار واشتغل العجم بالنهب بالمدينة وغفلوا عن منع اهلها من الخروج فحرضهم المطهر على الخروج فخرجوا ولم يصبهم شيئ ولم يبق عند المطهر إلا من يعتمد عليه وجعل في الناصره ابن أخيه صلاح وأحاطت الترك بحصن ثلا من كل جانب واحتالوا بكل حيلة فلم يتم لهم مأرب من ذلك أنهم يقبلوا === من محل بيعة ولم يزالو في حفر حتى قرأوا من وسط الناصرة وهم يعملون الليل دون النهار فظن لذلك بعض الحرس وسمع في السحر وقع الفاس على الحجر ووقع الخبر إلى المطهر فامر بالحفر هنالك فافضوا إلى سرداب قد اتسع وفي الآلات والأدوات فكمنوا فيه وطلعت الرتبة على العادة فبادروهم بالسيوف وقتلوا وفر بعضهم ونزلوا واستولوا على ما هانلك فلما طال المطال واشتد عليهم الحال سال ازدمر المنجم التتريزي وكان لا يفارقه هل ياخذ المطهر فقال لا فقال انظر هل يملك المطهر اليمن مرة أخرى قال يملكه سنتين ونصف وطلب العج الصلح فاصطلحوا على ان يحط الطويلة ويبقى له جميع حصونه والتقى المطهر وازدمر ومصطفى ورجع الروم صنعاء وخرج المطهر في == بلاده،وفيها توفب العالم حسن القرعاني حاكم بلدة طرابلس بالقسطنطينية.

سنة ستين وتسعمائة: فيها استفتح ازدمر ريمة وعتمة وجهات وصاب وعاد إلى صعدة ففتحها من غير قتال وفيها دعى الإمام الجليل والسيد النبيل الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح بن القاسم بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي عليهم السلام في ايام اعتذار الإمام شرف الدين وغلبه المطهر على البلاد فبقى في شطب يدعوا إلى إجابته فاجابته القبائل وبايعته على خفية من المطهر ثم خذلوه فانتقل بنفسه وأهله إلى الجهرة من اعمال الأهنوم وسيران وسكن فيها وآخر مدته صالح المطهر وسكن باهله في داره ومستقره بمحروس اللسان من بلاد العرق إلى أن توفي

رحمه الله والإمام شرف الدين عكف على العبادة بالضفير من بيته إلى مسجده عدني المدرسة الكبرى للإمام المهدي.

وفيها مولد السيد العلامة صالح بن عبد الله مغل في ألده حبور وفيها أصلح المطهر بلاده وحبس من حبس ورجع إلى ثلا.

سنة إحدى وستين وتسعمائة: فيها عزل السلطان الباشا أزدمر من اليمن ووصل مصطفى باشا إلى تعز وازدمر قد بنى بصناء مسجداً يعرف بمسجد ازدمر قريب باب شعوب ووقف عليه وزعم أنه كفارة لما فعل باهل صنعاء عند دخوله.

سنة اثنين وستين وتسعمائة: فبلها غلت السعار وحصل القحط العام لما كثر البلاد وتوفي عالم من الناس جوعاً واستمر إلى السنة الداخلة ومرض مصطفى وحولوه إلى زبيد وتوفي برجب منها.

وفيها توفي الفقيه العالم الفاضل محمد بن صلاح مداعس في جمادي الأولى،وفيها انتقل شمس الدين عند صنوه المطهر ثم رجع إلى براش من بلاد الطويلة فمرض فيه.

سنة ثلاث وستين وتسعمائة: فيها في صفر توفي شمس الدين بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليهم السلام في براش و إلى كوكبان وكتم موته عن والده ولم يظهر له موته حتى توفي الإمام،وفيها خرج مصطفى آخر وقعة بين العجم وفتن وقيل ظهر كوكب الذنب سريع، ودخل مصطفى الاخر صنعاء في شعبان وفيها خرجت في جهات صنعاء ذباب لم تعرف من قبل فأكلت خلق كثير.

وفيها توفي العلامة يحيى== الرومي وفيها توفي السيد العلامة النمادي بن المهدي بن أحمد الحيمي الجماعي كان عالماً صدراً محققاً ذكره السيد صارم الدين لازم المطهر بن الإمام شرف الدين وتوفي برجب ودفن بكوكبان.

سنة أربع وستين وتسعمائة: يفها أمرت العجم الناس بإزالة حي على خير العمل من الاذان وكانوا من قبل تاركين لها حتى وصل مصطفى الثاني.

سنة خمس وستين وتسعمائة: فيها توفي الإمام المتوكل على الله المجدد في التاسعة أمير

المؤمنين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي عليهم السلام سابع شهر جمادى الأخرة ومشهدة في الضفير يلي مشهد جده المهدي مشهور مزور وحضر موته أولاده المطهر وعبدالله ورضا الدين وكان هذا الإمام من حسنات الدهر متطلعاً من العلوم فرساً في منطوقها والمفهوم قرأ على عدة مشائخ واستجاز من أهل الحديث وارتحل لطلب العلم وكان لا يرى التكفير باللازم ويرى أن الخلاف بن الأشعري والمعتزلي في العبادات وكان رأيه حسن الثناء على اصحابه ومؤلفاته كثيرة اشتهر منها الأثمار ومنه شرح خطبة الاثمار واتصل به علماء الفريقين ونوهوا باسمه مثل العلامة صلاح بن الصديق النهاري واعتكافه آخر عمره من العمى وطلب من الناس الإستخلاف فقالوا إن عمى بصرك فما عمت بصيرتك وله عليه السلام قصيدة سماها القصص الحق في مدح خير الخلق ولولده عبد الله عليها شرح ولمحمد يحيى بهران شرح أيضاً.

وفيها وقع الطاعون الجارف في صنعاء ذهب فيه خلق عظيم ومات بالطاعون الفيلسوف عبد الرحيم بن محمد التبريزي وفي ذي القعدة منها توفي في السجن عبد الله بن احمد بن الحسن الحمزي بالدار الحمراء.

وفيها اجتمعت العبيد على محمد بن شمس الدين ورموه بالبنادق وهو في قرية الرجم وحصروه في بيته فزع إلى عمه المطهر بكتاب فوجه المطهر عسكراً ففرجوا عنه ولم يركن إليهم بعدها.

سنة ست وستين وتسعمائة: فيها كان المطهر بعد أبيه هو المذكور في الخطب في اليمن وبصنعاء مصطفى باشا.

سنة سبع وستين وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة والد الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد الأملحي تبنى مديحه من جهات الشرف.

وفيها ولد الإمام القاسم بن محمد لثمان بقين من شهر صفر وفيها ولد السيد عمر بن علي وفيها في شوال توجه مصطفى لما بلغه العزل محمود باشا.

سنة ثمان وستين وتسعمائة: فيها دخل محمود باشا صنعا ء في جمادى الأخرة وكاتب

المطهر على الصلح ثم توجه عصام الدين أحمد بن مصلح الدين الرومي.

سنة تسع وستين وتسعمائة: في المحرم منها قصد محمود حصن حب وفيها النظاري انهزم إليه معركة في جبل الشعر ودخله في آلا الكثيرة وذلك من الأديار وفر من غير المحاربين إليه فاحاطوا به من كل الجوانب حتى بلغت الدجاجة مائة درهم وقل الماء وطلب الفقيه النظاري الأمان على العهود والمواثيق بأن يخرج باهله فأرسل الفقيه بعض ولده لأخذ العهود فكساه الباشا ونزل الفقيه يوم ثاني فعذبه الباشا وقتل ولده وجميع من معه ونهبوا حصن حب وفيه من أحسن النفائس والمكسب وكان قتل النظاري في رجب وبيعت جواريه في الأسواق وقاست حريمه أشد المساق.

سنة سبعين وتسعمائة: وفيها توفى الشيخ العلامة الحافظ أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي، الهيثمي الصغير، الهاشمي، الشافعي، المصري، نزيل الحرم بقية الحفاظ، الجامع بين المعقول والمنقول وسائر العلوم، جاور بمكة وارتحل إليه من اليمن محمد بن عمر الضمدي فاستجاز منه كتباً كثيرة.

سنة إحدى وسبعين وتسعمائة: فيها توفي صلاح بن شمس الدين بن أخي المطهر في ثلاء، وحزن عليه المطهر حزناً عظيماً، وفيها وقعت أمطار عظيمة وغيم وديمة هلك فيها عوالم، وفيها توفي الشيخ: فرس الدين نزيل القسطنطينية، وفيها وصل بن السلطان أمير يقال له القرماني، وذكر أنه مولى على صنعاء، وتنازع هو ومحمد بن حسين الأمير صنعاء، وتحيز القرماني في دار الجامع ليأخذ من الجامع في المدينة، وحاصره فلاح وجهه يوم فزماها رجل فقتله وأهدى إليه أجله.

سنة اثنين وسبعين وتسعمائة: فيها عزم الباشا محمود إلى السلطان في شهر رجب وفي ذي القعدة بنى السلطان الجامع الأعظم وأحدث النهر المشهور، وفيها توفي الشيخ العلامة، النحوي، صاحب التصانيف: عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي، كان من كبار العلماء والفضلاء مشاركاً في جميع العلوم، له تصانيف عديدة مفيدة، ومن تصانيفه: (شرح الأجرومية)، و(القطر)، و(شرح المتمم)، و(الملحة) وله:(الحدود النحوية وشرحها)، وكان

يدعى سيبويه عصره.

سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة الأديب، والألمعي الأريب، فخر الدين عبد الله بن الإمام شرف الدين بن شمس الدين بن المهدي -عليه السلام- في شهر ربيع الأخر عن خمس وخمسين سنة، وقبره بثلاء، وكان بديع الزمان نظماً، ونثراً، محققاً في العلوم له مؤلفات منها:

(شرح القصص الحق)، و(شرح خطبة الأثمار) وله كتاب في أصول الدين، وكان يميل إلى أهل السنة والتصوف والزهد والرجاء ومن شعره منه:

بين الرجاء خوفي ... قلبي الشجي مقيم
قال الرجاء لخوفي ... إن المخوف حليم
ورمال جل تعالى ... وهو العزيز الحكيم
نبأ عبادي أني ... أنا الغفور الرحيم
فقال خوفي فاقرأ ... ما بعدها يا فهيم
اقرأ وإن عذابي ... هو العذاب الأليم
وقال في سيق هذا ... لذاك سر عظيم
سل أهل العلم المعاني ... ما ذلك التقديم

وهاجر إلى قبة فأودي، ثم رجع وسكن الشرف، ومن شعر عبد الله -رحمه الله -.

بنفسي رضاء الثغر من كان مبسماً ... بريقه والله ملكته رقي
ونحن بروض قد جرى النهر تحته ... فساقيته تجري وجارية تسقي

وله:

ناصيته الخير في يد الأدب ... وسره في قرانح العرب
فاعكف على النحو في البلاغة والأ ... دب تحضى بأرفع الرتب
وتعرف في الكتاب في السنة ... من وحي خير كل نبي
بقدر عقل الفتى تأدبه ... قصورنا العقل صورة الأدب

وفيها توفى السيد الإمام النحوي اللغوي عز الدين محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي المهدي، عاصر الإمام شرف الدين وولده المطهر وله مصنفات منها: (مصباح الراغب)، و(مفتاح حقائق المآرب) على شافية بن الحاجب المعروف الأن بحاشية السيد ولا تنحصر نسخه حسن العبارة خال عن التعقيد ومن مصنفاته: (شرح على مقدمة الأزهار) وغيرهما وهو جد الفتى الأتي، وهو فاضل بن فاضل وأولاده فضلاء علماء أماثل، وسأذكرهم كلاً في موضعه -رحمهم الله-، وفيها توفي الفقيه العلامة محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بالحاج، كان ورعاً زاهداً محققاً بليغاً في النظم والنثر، توفي بهجرة ذيبين، وقبره بصرح جامع ذيبين الشرقي تحت الصومعة، وفيها توفي الأمير برهام حاكم صنعاء أيام مصطفى، وفيها وصل رضوان باشا ثم تقدم إلى صنعاء ووصلها في ربيع الأخر وخسف القمر عند دخوله في برج الثور وهو طالع صنعاء، ودخلها في زي عظيم وناموس جسيم وقاده الزهوى إلى أن ترك الإرسال في المطهر كعادة من تقدم منهم وتأخر فأوعى أنه سيأخذ بلاده ويجعله مصفداً في أقياده، ثم راجعته نفسه فأرسل القاضي صالح الكوراني، وكان عالماً في فنون كالنحو والصرف والمعاني، ومر القاضي على علي بن الإمام وأقام عنده أي مقام، وباحثه في الأدب والفقه والكلام، ثم عزم إلى المطهر ووصل وقد حشد له العسكر، فبقى أياماً وطلبه فأظهر طلب أمور لا تليق بالمطهر، ولا بمن هو أهون منه وأصغر، فرده المطهر ولم يقض له وطر، فعاد إلى رضوان وقال إن المطهر مال إلى العصيان، وقال: له إنا معنا من العسكر ما لم يكن أيام الزمر، ولو كانت ما أبقوا على المطهر، وعند ذلك اشتد الرضوان على الإسماعيلية حتى فروا إلى المطهر، وكان وادي السر إلى علي بن الإمام داخلاً في الصلح العام، فأرسل إليه كاشفاً فقتلوه وعاد قمره كاسفاً، فوجه رضوان جيشاً خامس ذي الحجة.

سنة أربع وسبعين وتسعمائة:فيها لما بلغ المطهر قصد أخيه في ذلك العسكر شن الغارات وكتب إلى سائر الجهات وزحف بعسكره وأرسل أبن أخيه الحسين إلى الظاهر، فخاف الباشا على صعدة فاسترجع العسكر لقتال من في الظاهر، فطلعت الخيل وقتلوا من عسكر المطهر

وأخذوا الروس، فصار الحسين وحمل فاسترجع منهم الروس، وانهزموا ودخلوا عمران وكتب المطهر إلى السيد أحمد المؤيدي بالتقدم لحصار صعدة، وفيها الأمير شيخ علي، فخرج منها بعهود إلى الجوف وسكن ما به من الخوف، ثم خرج عسكر من صنعاء إلى جبل بيت خولان، فعزم نحوهم محمد بن شمس الدين إلى ذلك المكان، فقاتلهم وهزمهم وبعدها امتدت الفتنة إلى جميع البلاد، فاستفتح حراز واضطربت على الباشا البلاد، فراجع المطهر على الصلح فأجابه على حط شيء من البلاد، فوقع ما حصل بالفتح فتم الصلح على طرح نهم وخولان وغيرهم من البلدان، وجميع بلاد ذو مرمر والحب والظواهر وحراز وحفاش (.....ص١٦٩)وخروج رهائنهم من قصر غمدان وكذا عمران وانقضى الأرب في شهر رجب، ولما عزل رضوان بمراد تحرك المطهر لأخذ البلاد، وواجهت المطهر بلاد الحيمة وبني مطر ثم انتقل إلى عصر في ذي الحجة، وفي هذا الشهر وقعت صاعقة في حصن عفار وأصابت دار العروس، وهي مملؤة من البارود والرصاص فارتفعت الدار في الهواء كما هي والناس ينظرون إليها ثم تفرقت أحجاراً، وكان الباشا خلف في صنعاء ستة عشر أميراً وعسكر كثيراً وأحاطت بصنعاء الجنود، ووجه المطهر إلى ريمة حميد أخاه عليا والبعداني خبان، وبلغ مراد حصار صنعاء فوصل إلى ذمار بعسكر حراز وقدم أمامهم عسكر فلقيهم الحسين وقت الضحاء يوم العيد فقتل أميرهم وانتهبت أثقالهم فصاح اليمن كله بإسم المطهر على المنابر والمحابر، فعمدوا إلى من في إب وجبلة واصدقوا فيهم الحملة، فغار الأمير على من في زبيد إلى الحجرية تجمع غير مفيد، وانحصر مراد في ذمار ثم ترك أثقاله وعزم ليلاً فلقيه البعداني وأجرى الغيل في طريق الخيل، وأقبلت معه القبائل كالسيل حتى قتلوه واستولوا على ما معه وملكوه.

وفيها توفي السلطان سليمان بن سليم، وتاريخ وفاته نظماً مات سليمان بن سلطان سليم فاستفتح في زمانه ثلاثمائة وستين حصناً ما بين كبير وصغير، ووفاته في صفر وتولى بعده السلطان سليم بن سليمان بن سليم.

سنة خمس وسبعين وتسعمائة:في المحرم وصل رأس الباشا مراد فأرسل به المطهر إلى

المحصورين بصنعاء ولما عرفوه طلبوا الأمان وصيان أموالهم فأجابهم المطهر إلى مرادهم، واستعد لخروجهم وصف جنوده في طريقهم، فلما وصلوا إلى مقامه خلع عليهم وأخذ منهم العهود ورجعوا إلى صنعاء وكان ذلك في صفر، فدخل المطهر صنعاء في يوم عشرين من صفر في زي عظيم وجيش عميم، فوصل الجامع وصلى وتوجه أولاده بالجموع إلى القصر واستعرض الجند إلى العصر، ثم فرق الولاة في البلاد وتوجه لأخذ عدن ففتحها وبنى فيها مدرسة وصومعة وفتح حازان وجزيرة في البحر يقال لها فرسان ثم بيت الفقيه وأمر بجر المدافع من حازان وأطاعته التهايم وقصدت مقامه العوالم.

وفيها خرج الباشا حسن وهو التاسع قاه بدا لولاية اليمن فبقى بزبيد حائراً وكتب إلى السلطان مستنصراً، وفيها قتل في مصر محمود باشا الذي قتل النظاري وفي تاريخه:

قيل قيل أرخت قتله قلت تاريخه غظه

وفيها توفى الفقيه العلامة اللغوي النحوي الحسن بن علي حنش وكان عالماً أديباً مؤرخاً مصاحباً للإمام شرف الدين توفى غرة المحرم.

وفيها توفي الشيخ المحدث الفقيه الشافعي صالح بن الصديق النماذي الخزرجي الأنصاري رحل وطوف إلى زبيد فقرأ بها ثم هاجر اليمن ورحل صنعاء ولازم الإمام شرف الدين وعظمه وأنزله منزلة وكان من أعيان جلساءه، ولما خرج الإمام من صنعاء نزل الغريم زبيد فقرأ على العلامة الديبع الشيباني سمع معظم مصنفاته وأربعينية النووي، فبلوغ المرام لابن حجر وشفاء عياض وسمع عليه الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي، وأجازه ما سمع عليه وغيره من مقرؤاته ومستجازاته وله في مشائخه كتاب سماه: (المترف اللائح في مشائخ صالح) وهم أحد عشر شيخاً هذا أحدهم ثم سكن تعز ثم جبلة، وأخذ عليه جماعة منهم السيد أحمد بن عبد الله الوزير وله مؤلفات واسعة في الأصوليين وغيرها، وله: (شرح على سلسلة الإبريز) ،(ومنظومة في سيرة الإمام شرف الدين ونسبه)، و(شرح على الأثمار) وكانت وفاته بجبلة من اليمن الأسفل -رحمه الله -.

وفيها توفي السيد العلامة حسن بن سنان الرومي -رحمه الله - وفيها ولد السيد العلامة

أحمد بن محمد الشرقي.

سنة ست وسبعين وتسعمائة: فيها أمر المطهر علي شويع ان يتقدم على زبيد ويقيم عليها فتقدم إلى موضع يقال له السلامة فوقع بينه وبين من في حيس من العجم حروب ورمتم كثرت جنوده فانهزمت العجم وأخذت منهم رؤوس وخيب نحو أربعين ودخلت حيس قهراً ورجعت العجم من زبيد فأمر المطهر أن يتخذ حيساً وطناً ومسكناً لقطع مادة زبيد ولا ينازلها ولم يلتفت ونازل زبيد فتجمعت العجم من العبيد، وخرجت عليه ووقع حرب عظيم إلى الليل البهيم، وأقبلت العجم شروق يوم ثاني فانهزم الشويع بجمعه إلى النية، وقتل من جيش المطهر زهاء ثلاثمائة وأخذت العجم محطته وآلاته ورجع الأمير حسن إلى زبيد في يوم عيد، وفي تاسع وعشرين ربيع الأخر وقع كسوف الشمس طلعت من المشرق كاسفة قال سيدي عيسى –رحمه الله – حادث الشمس في السنين إذا طلعت كاسفة كان قريباً، والقمر إذا طلع كاسفاً كان حادثة قد نضا وكتب الباشا إلى السلطان بالغارة، فأجابه بألوف مع عثمان بن أزدمر وجمع كميره غير مكسر ووصل إلى زبيد في جمادي الآخرة ثم إنها وجدت على الأمراء الذين بصنعاء مكاتبات، وقبض المطهر عليهم في الحال وأودعهم دار الاعتقاد ولما تحقق المطهر بذلك الخبر جهز جيوشاً عليهم محمد بن شمس الدين ووصل عثمان باشا إلى تعز ودخلها عنوة في شعبان، فحشد المطهر العسكر إلى محمد بن شمس الدين من كل مكان مبين، وأرسل لطف الله والهادي حفظ الله وصلاح أولاده وغيرهم، فتقدم محمد بجيش عظيم فحط في جبل الأغبر ثم دخل القاهرة ببعض الجند وأحاط به عثمان من كل الجوانب، وخرج محمد تحميسة يقاتل كل عن نفسه حتى نجوا هذا والوزير سنان قد خرج بعساكر كأنهم الجان من كماة الفرسان، وخرج في زي لم يعهد مثله في الإسلام وإن حمله حمالة تزيد على ستين الف جمل وجنود ألوف وكتب المطهر إلى محمد يأمره بالانتقال إلى جبل التعكر وأنه لا طاقة له بهم، فلم يلتفت ولما كان الرابع عشر من ذي القعدة تقدم على محمد عثمان، ولما تراء الجمعان انهزم أصحاب محمد من ذلك المكان وتركوا المجاريح والمرضى وقتلهم العجم، وانتقل محمد بالعسكر إلى النجد الأحمر ثم طلب أهل عافر المجاريح الأمان من الوزير فأمنهم وكساهم

وطلب عثمان من الوزير قتلهم فأبى عليه فألح عليه فلم يرضى ففارقه ذاهباً وذهب مغاضباً ثم زحف الوزير محمد أمامه ووقع بينهم وبين لطف الله معركة ظفر بعض الظفر وفي شهر الحجة استفتحت العجم عدن فانحاز قاسم الشويع إلى حصن ثم أعطوه الأمان وقتلوه بعد الأيمان.

وفيها قال في مطلع البدور توفي السيد العلامة المحقق المهدي بن صلاح بن الأمير جلال الدين له مصنفات منها: (النجم الثاقب، في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) وتعليق على ابن مفتاح توفى بعاشر ذي الحجة.

سنة سبع وسبعين وتسعمائة:في المحرم وجه المطهر أخاه علياً إلى حصن حب ثم قصد الوزير محمد بن شمس الدين إلى السماحي وشن الحرب من جميع النواحي وما وسعهم إلا الفرار إلى المطهر فأكرمهم ولم يعاقبه وأمر المطهر بجر المدافع والسلاح إلى الحصون واستفتحت معه كل معون، وخرج من صنعاء في صفر وأمر أهلها بمواجهة العجم، فوصل إلى صنعاء ابن الوزير مرسوم أمان لأهل المدينة فسكت النفوس الحزينة وخرجوا للقائه فأكرمهم واصحبهم شاوشاً يمنع العسكر من البيوت والتعرض للعلف والقوت، ثم وجه الوزير لأخذ السر فأخذوه بالسيف وقتل الفقيه الحكيم أحمد بن صلاح العجوز، وسبيت أولاده وحريمه ثم تقدم الوزير لحرب ثلاء وكوكبان سادس عشر صفر فأخذوا شبام عنوة، وكان تاريخ دخولها دخل شبام ثم قصد محمد بن شمس الدين فلقيه إلى جبل الضلع فوقعت معركة قتل فيها من العجم عدة وعزم الشويع بجيش فالتقوا في محل يقال له (.....ص١٣٠)وأصيب ذلك اليوم محمد بن رضى الدين بن الإمام شرف الدين، فحمل إلى الطويلة ودفن بها وقام القتال بين محمد الوزير ثلاثة أيام فانهزم ونهبت بقية محطته ورجع كوكبان ثم زحف الوزير فحاصر كوكبان وفي شعبان توفى السيد الحسين بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين وكان سيداً هماماً كثير العبادة بكوكبان، وقام المطهر بعناية كوكبان وبذل الدراهم لمن دخل وخرج وفي أخر جماد ظهر نجم من النيازك ذوات الأذناب كان يرى بعد المغرب ثم ان المطهر أمر الناس بقطع الطريق على محطة الوزير سنان وكتب إلى أخيه علي إلى

حب أن يثير على العجم الفتن فوقع حرب طويل وقتلوا الأمير خصروا ووصل الخبر إلى الوزير، وكان قبلها قتلة في دمرمر قتل فيها جماعة من أصحاب المطهر، فحملت الرؤوس إلى الوزير فأظهر التنوير، ووقعت معركة في خولان قتل فيها الأمير فر أحور، وفشى الموت في المواشي والخيل وتخطفهم الدعار بالليل ثم ان محمد بن شمس الدين لما ضاق عليه الحال صالح الوزير، فلما شعر المطهر لبا التنوير، وشد الوزير في المنقب ولم يقع بينهم وبين المطهر بعدها حرب، ثم هجم المطهر بعدها إلى كوكبان فرجع التنصير باسمه في تلك الحال، ورمى المطهر بالمدافع عند الدخول وسأل الوزير عن الخبر فقيل دخل كوكبان المطهر وكتب الوزير إلى محمد يطلب صلح المطهر.

وفيها خرج الباشا بهران بولاية اليمن، وفيها توفي السيد العلامة جمال الدين علي بن محمد بن الرشيد الأملحي نسبة إلى أملح من شام اليمن، وإليه ينتهي آل الإمام القاسم وآل السيد عامر بن علي، وكان سيد هماماً ماجداً وكان معتزلاً للدولة وقته ووفاته بمحروس ثلاء وقبره قبلي مدرسة الشريفة دهماء بنت يحيى أخت المهدي.

سنة ثمان وسبعين وتسعمائة: فيها توجه الباشا حسن بعسكر لحرب دمرمر وفيه لطف الله بن المطهر ولم يقع حرب بل حصل الصلح في خلاله ورجع الوزير صنعاء في صفر ثم وجه الوزير الباشا حسن لإعانة بهرام على اليمن، واتفق الباشان على حرب علي بن الإمام ورموا داير حصن حب إلى الإنهدام وعزم الوزير في جمادى الأولى إلى ذمار وتم الصلح في شعبان على أن الظواهر وصعدة وبلادها وخولان ودمرمر وبلاده ونهم وجميع بلاد المطهر إليه، وأن الهارب من الجانبين يرد ودام الحصار على حصن حب إلى شهر رجب، وتوفى السيد العلامة المحقق المدقق علي بن الإمام شرف الدين وكان أجل أولاد الإمام في العلم والورع وجودة الاطلاع على العلوم ومعرفة الحديث وكان لوالده منه حسن ظن وأوصى بالخلافة إليه ثم إنه بلغه عنه ميل إلى مذهب الحنفية وشيء من أفعال الصوفية ورجع عن ذلك وله مؤلفات وحواشي وكان وفاته بحصن حب بالسهم هو ورجلان في سفرجلة أعطاها له رجل يقال له بن عرجلة، فكرر شمها وأكلها الرجلان وأخذ ثلث والأخر ثلاثان فمات صاحب الثلثان

يومه والأخر بعد ثلاث، وعلي بن الإمام توفي من السم والعطاس بعد ثلاثة أيام.

وفيها توفي الشيخ العلامة جعفر بن عم المفتي أبو السعود بالقسطنطينية ولما توفى كتموا موته وقتلوا بن عرجلة ثم خاف أصحاب علي فطلبوا الصلح بشرط السلامة وسلموه في شهر شعبان وفي رمضان منها حج سنان باشا من زبيد.

سنة تسع وسبعين وتسعمائة:فيها عاد سنان من الحج إلى اليمن والمطهر بحاله وصيته تزداد هيبته متمكنة من القلوب والحروب في مواضع من اليمن، وفيها توفي الشيخ المحقق صاحب الحواشي والتصانيف رمضان الرومي.

سنة ثمانين وتسعمائة:فيها ظهر نجم في مجرى بنات يعيش الصغرى مما يلي المشرق أكبر من الزهرة وتحدث الناس أن ذلك لموت المطهر لأنه لا يظهر إلا الموت ملك.

وفي ربيع الأول خالف في الأهنوم سيد بني جحاف يقال له علي بن إبراهيم كان والياً عليها للمطهر، فأظهر الخلاف والاستقلاق وانضمت إليه العسكر وكان نمي اليدان المطهر يموت تلك السنة وخلع طاعة المطهر وأعلن باسم السلطان بأن المعين له بهرام، فتبرأ مما قاله بهرام وحشد إليه الجنود حتى حاصروه ففر إلى الطاهرة عند قرن حمزة وطلب الأمان على حكم المطهر، فلما وصل إليه سجنه وشرعت في المطهر العلة التي كانت سببه قيل أنه سم على يد أحب جلسائه والله أعلم.

وفيها في رجب توفى المطهر بن الإمام شرف الدين -عليه السلام- الذي أرغم الأنوف وقاد الألوف وشق الصفوف وقهر الأعادي والأقارب، ولما توفى ركب جنده الخيل بلامة الحرب والعساكر سلاحها وحمل على نعشه والخيل محدقة به ثم على قبره كأنه يوم حرب خوف من العدوان يفاجئهم وقبر في ثلاء وقبره مشهور، ومما رثي به المطهر لمحمد بن عبد الله:

آح ولا غـــــــرو إذا قلـــــــت آح ... طـــرف ســـفوح وفـــؤاد جـــراح

مـــا اســـمح الـــدنيا وأبنائهـــا ... بعـــد خضـــم الجـــود ولـــبس الكفـــاح

مطهـــر خـــير ملـــوك الـــورى ... مـــروي الســـيف وســـمر الرمـــاح

ومنها من قصيدة :

يـا عصـبة حملـوا الطـود الأشـم عـلى ... أعنـاقهم ومضـوا في سـهم عنقـا
كيـف اسـتطعتم لحمـل الليـث مفرسـاً ... والغيـث منسـجماً والبحـر منـدفقا
سـحقاً ليـوم بـبطن الأرض فيـه ثـوى ... وكـان بـالأمس فـوق الـنجم مرتفقـا
عجبـت مـن سـاعة صـلوا عليـه بهـا ... وعنـدها طبـق الحصر منطبقـا
ومـا لهـا عرفـت شـهب المجـرة مـن ... بعـد المطهـر في أفلاكهـا طرقـا
مـن الوفـود مـن الآفـاق تحمـل مـن ... جـدواه فـوق المطايـا التـبر والورقـا
مـن ذاك يصـبح بعـد المطهـر في ... خلـق الخصـيم السـجايا قـوم والشرـقا

وهي طويلة وكان أكبر أولاده علي، فقام بالأمر بعده واستقر ولـده لطـف الله في دمرمـر وعبد الرحمن في حجة وغوث الدين بالأهنوم، وكان أول فتنة أن علي بن يحيى أخرج مشائخ الأهنوم من السجن، فلما وصلوا خلعوا الطاعة وأمست الأهنوم عاصية وخرج غوث الدين منها إلى الشرف ثم اختلف علي ولطف الله فـاقتتلا في بـلاد ارحـب وانهـزم أصـحاب عـلي الرجدوا على من غما من الجو بعد أن اثخنوا بالجراح وقتل مـنهم جماعـة مـلاح، وفي شـوال جرى من علي إلى عبد الرحمن ما أوحشه وحمله على الخلاف، وجرت بينهما حروب شديدة ثم اصطلح وترك عبد الرحمن ما تحت يده، وفيها تقريباً توفي السيد العلامـة عبـد الله بـن قاسـم العلوي على ما في سيرة المتوكل على الله.

سـنة إحدى وثمانين وتسعمائة: فيها سعى الساعي بين علي ومحمد بن ناصر بالخلاف وكان من خواص المطهر، فدخل صنعاء فجهز على السيد أحمد بن الحسين إلى الزاهر فأخرب بيوت الأمير محمد بن الناصر.

وفيها توفى الشيخ العلامة علي بن عبد العزيز الرومي بالقسطنطينية، وكان مجيداً في النظم ساحراً في النثر، وفيها توفي الشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي سعود صـاحب التفسـير عـن سن صغيرة وقد بلغ مرتبة في العلم كبيرة.

سـنة اثنين وثمانين وتسـعمائة: فيها وقع الخلاف بين عـلي وعبـد الله ابنـي المطهـر أدى إلى

حرب عظيم قتل فيه الناصر بن المطهر.

وفيها توفي السلطان سليم بن سليمان وولي بعده السلطان مراد وتاريخ موت سليم قوله:

وبقـــــى تاريخـــــه في الســـــعداء رحمـــــة الله عـــــلى حـــــي ســـــليم

وفي شعبان جرى بين العجم حرب ونهبوا البيوت.

وفيها توفي الشيخ العلامة مفتي العجم والقدوة فيهم المعظم أبو السعود بن محمد بن مصطفى العماد وصاحب التصانيف منها: (التفسير المشهور) انتهت إليه رئاسة الفتوى في أكثر بلاد الإسلام، وفيها أو التي بعدها توفي العلامة إبراهيم بن محمد الورد الحلبي الصفيري المعروف بالراغب كان عابداً ناسكاً أخذ على الإمام شرف الدين وغيره توفي في ذي القعدة بالطاعون.

سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة: فيها وصل الباشا مصطفى إلى اليمن والياً ولما وصل إلى البقعة توفي في ربيع الأول، وفيها وقع قحط باليمن وفنا، مات فيه عوالم ومات من الأعيان رضا الدين بن الإمام وعبد التواب بن الإمام وزكريا بن الإمام، ومحي الدين بن الإمام وغيرهم من أولاد المطهر، وشمس الدين والسيد العلامة المطهر بن محمد بن تاج الدين الحمزي، كان شيخ أهل زمانه في العلوم حسن الأخلاق صحب الحسن بن علي وهو شيخه، وقبره بعارضة كوكبان، وفيها السيد العلامة، الزاهد، صاحب الكرامات: علي بن إبراهيم العابد، كان صاحب عبادة وزهد، واستفاد عليه خلق ودفن بعفار، ثم نقل إلى كحلان قال في (روح الروح): كان طالع لاستقبال الكائن قبل التحويل برج القوس ورحل فيه والذنب والقمر في السنبلة مسحوباً بتربيع زحل، وهو رب الثامن أعني القمر، وكان رب الطالع المشترى في بيت شرفه، وهو في الثامن من الطالع دل على أن الموت في تلك السنة يقع في الأشراف.

وفيها توفى العلامة الحسين بن محمد المسوري، وكان شاعراً مفلقاً وعالماً مناظراً محترفاً، صحب الإمام شرف الدين وولده المطهر، ووفاته يوم ال

ثنين ثالث ربيع الأول، وقبره بثلاء ومن شعره:

إليكم بكم في حبكم أتوسل إذا عز عني ما به أتوصل
هل من نداء ونظرة تشخصوننني بها نحوكم كيما أقول فتفعل

وهي طويلة أخرها:

وهذا مقام أنت فيه مؤمل حقيق لعمري أن يفوز المؤمل

وفيها توفي الشيخ العلامة عبد الله بن سعيد الحوالي من هجرة الظهراوين، وفيها توفى شيخه الناصح قبله بيوم في شوال وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن الورد الحلبي الحجي الظفيري أخذ عليه المهلا ووفاته بالظفير.

سنة أربع وثمانين وتسعمائة: فيها توفي العلامة الردمي رمضان أفندي والعلامة زين العباد، وفيها وصل الباشا مراد صنعاء.

سنة خمس وثمانين وتسعمائة: فيها توفي السيد العلامة أحمد بن عبد الله بن احمد بن إبراهيم صارم الدين وقد تقدم ذكر مولده، وكان حافظاً أخذ الحديث عن العلامة النهاري، واستمع على الإمام شرف الدين واستجاز كتب الحديث الأئمة والشيعة، وأخذ عنه السيد أمير الدين بن عبد الله وله من المصنفات (شرح أرجوزة النهاري)، وفي نسب الإمام شرف الدين والأحاديث المستحسنة الدائرة على الألسنة، وكان وفاته يوم الخميس لإثني عشر يوماً مضت من ربيع الأول، وقبر بجامع الهادي بصعدة وإلى جمبه العلامة أحمد بن صالح الدواري، وفيها العلامة حسن تلميذ أبو السعود الرومي.

سنة ست وثمانين وتسعمائة: فيها ظهر في بلاد آنس رجل ادعى أنه منصور حمير المذكور في الملاحم وأنه مسيعد ملك قحطان وحمير ويخرج الكنوز واجتمع إليه خلق كثير وازدحم الناس به وشهدوا براهين لم يكن للسبئيين وقام بمن معه على أمير البلاد فطرده منها، ووجه الباشا مراد العساكر والأجناد فأرسل إليهم أنه المنصور الموعود به وأنهم يمهلوه حتى يخرج منها كنز حمير العظيم وإلا فقد أباح دمه فلم يمهلوه ووقع حرب انهزم منها إلى جبل عانز، واجتمع إليه خلق فقصد بهم العجم وهرب وقتل من أهل الجبل جماعة وبقى يتنقل وبذل فيه

الباشا مالاً لو أتي به إلى تعز وأمر بسلخ جلده، وفيها قام ودعا الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن علي بن المؤيد -عليه السلام - يوم خامس عشر رمضان وكان ابتداء دعوته في الاهجر من بلاد الأهنوم، وفي (روح الروح) أنه دعى بصعدة وخرج منها، وكان إماماً جليلاً وبث دعوته في اليمن وأول من أجابه علي بن يحيى بن المطهر وسلم إليه عدة من الحصون، وكانت قبائل عذر والأهنوم في وقته أهل قوة وسلاح وكانوا يخالفون المطهر، وكان لهم قاض شهير شرف الدين العيزري أفتاهم بوجوب طاعة الإمام، فثاروا معه جميعاً واتبعوه ثم حاربه لطف الله وأعانه سنان، فهزموا أصحاب الإمام وخالف على غوث الدين عفار وحصروه فيه، وخالف على عبد الرحمن حجة وخرج إلى الإمام -عليه السلام -.

سنة سبع وثمانين وتسعمائة: فيها توفى الإمام أحمد بن عز الدين بن الحسن بن عز الدين وكان دعا وجاهد ولم يذكره الصحاب في الأئمة، وذكره صاحب المقصد أنه جاهد الأتراك جهاداً كثيراً ثم ضعف حاله.

وفيها قبض الإمام على الأمير عبد الله بن المطهر وسجنه، وفيها ولد القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى السحولي في جمادى الأولي بذمار وله في ذلك:

مسقط الرأس ذمار وهي من خير الديار

سنة ثمان وثمانين وتسعمائة: فيها جمع الإمام جموعه وقصد بلاد همدان، وخرج عليه سنان ثانياً ولطف الله بن المطهر ولما وصل أحاطوا بالقرية التي فيها الجيش فرموها بالمدافع فقتل من أصحاب الإمام جماعة وتفرقت الجموع كثيرة ولم ينجى إلا من حماه أجله وأدخلت الروس صنعاء.

وفيها توفي الفقيه العالم بن عمر الضمدي، كان من أعيان أصحاب الإمام شرف الدين واستجاز منه ومن العلامة بن بهران وله شعر حسن.

وفي جمادى الأولى وقع في صنعاء سيل عظيم هجم بستان السلطان وزاد منه الطغيان حتى بلغ مسجد أبي الروم وسحقت السائلة واخذ عدة من البيوت، وفيها ولي الأمير حسن ولاية اليمن.

سنة تسع وثمانين وتسعمائة: فيها توجهت العجم إلى ظفار وفيه الأمير محمد بن الناصر الحمزي فحصروه أياماً ثم خرج العجم، وفيها توفي العلامة الرومي أحمد المعروف بمظلوم ملك بالقسطنطينية.

سنة تسعين وتسعمائة: فيها ولد الإمام الأعظم المؤيد بالله محمد بن القاسم في شعبان، وفيها وقعت حروب بين العجم وعلي بن يحيى بن المطهر أفضت إلى مصالحته في التي بعدها وسلم حصن مدع.

سنة إحدى وتسعين وتسعمائة: فيها توفي الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن جناح، وفيها توجه سنان لفتح صعدة ففتحها، وتوفى السيد الأديب أحمد بن الحسين بن احمد بن الحسين المؤيدي شهيداً قتله الأتراك سلخ ذي القعدة وقبره بشرمات من آل عمار، وكان مشركاً في علوم، وفيها حوصر لطف الله بن المطهر في دمرمر وخرج إلى ابن حسن باشا وعاد إلى كوكبان.

وفيها ولد السيد إبراهيم بن يحيى بن المهدي بضم الهاء وفتح الدال.

سنة اثنين وتسعين وتسعمائة: فيها قتل السيد الهمام الوجيه عبد الرحمن بن المطهر في الحوضين تحت حصن مبين قال ولده أنه قتله أحد العبيد فقتله بأبيه.

وفيها في رمضان توفى السيد الفاضل محمد بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين.

وفيها توجه سنان باشا لحرب الإمام وجهات القبلة وبلاد حاشد بجيش عظيم وعدة هائلة واستولى على جميع بلاد الإمام.

سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة: فيها استفتح سنان باشا بلاد الأهنوم وجهاتها، وبذل جهده في طلب الإمام فحط بالهجرة والإمام بحصن الصاب من جبل الأهنوم، فزحف العجم حتى أحاطوا بالحصن وحاصروه أياماً وضاقت الأحوال به فدعا إلى السلم وخرج إلى يد سنان، وكان أسره في نصف رمضان ومن عجيب الاتفاق أنه قام في نصف رمضان ثم حمل -عليه السلام- وأدخل صنعاء إلى حسن باشا أخر يوم من رمضان.

سنة أربع وتسعين وتسعمائة: فيها ولد السيد الهمام الحسن بن الإمام وقيل: سنة ستة

وتسعين، وفيها في رمضان ولد علي بن الإمام القاسم، وفيها قبض سنان على لطف الله بن المطهر وعلي يحيى وحفظ الله وإبراهيم وعبد الله وغوث الدين وغيرهم، أرسل إلى كل واحد ولما اجتمعوا ظهر كتاب السلطان بالقبض على أولاد المطهر واستفتح بلادهم واصطفى أموالهم وجمعهم إلى الإمام الحسن وصار بهم إلى المخاء وأركبهم البحر وعاد، وكان ذلك في شهر شوال، فلما وصلوا إلى السلطان أودعوا السجن في أحسن حال وإعظام وإجلال.

سنة خمس وتسعين وتسعمائة: فيها توفي السيد غوث الدين بن المطهر في السجن في القسطنطينية وهو أول من مات في السجن من أولاد المطهر، وفي ذي القعدة تقدم سنان بعسكر عظيم إلى بلاد يافع وفيها ارتحل القاضي عبد الله المهلا إلى صنعاء فأقام بها وأخذ عنه الناس.

سنة سبع وتسعين وتسعمائة: فيها ولى الباشا حسن على الجهات الصعدية الأمير علي الجرايزي.

سنة ثمان وتسعين وتسعمائة: فيها اختلاف بين أهل يافع وسنان باشاوشرف في استفتاحها وهتك أهلها، وفيها توفي القاضي العلامة أحمد بن علي بن المساوى العشبي يوم الثلاثاء من شهر رجب.

سنة تسع وتسعين وتسعمائة: فيها ولد إمام التحقيق الحسين بن الإمام القاسم في أربع عشر من ربيع الأخر، وفيها في سبع عشر من رجب توفى السيد حفظ الله بن الإمام المطهر في السجن، وفيها توفى القاضي العلامة شرف الدين بن إدريس العيزري كان إماماً في الفروع، ودرست عليه التلاميذ كرة فوق أربعين شرقاً، وقبره في جبل سيرام تتطلع منه البور، وعمره ثلاثة وستون سنة قيل: إنه عمر ثلاثمائة مسجد -رحمه الله تعالى-.

وفيها ظهور التتن الذي يقال له التمباك كما أرخه بعضهم وفيه الاكتفاء كما لا يخفى:

سائل لي عن الدخان أجبني ... هل له في كتابكم إيماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء ... ثم أرخت يوم تأتي السماء

سنة ألف:فيها رجع سنان من بلاد يافع في رمضان إلى صنعاء وقد دوخها وبلغ مراده

منها وأذعن له أهلها.

سنة إحدى وألف:فيها في أخر يوم من شعبان كسوف الشمس في برج الجوزاء عم صفحة الشمس وأظلمت وظهرت الكواكب وتجلى عقيد نصف ساعة وكانت ساعة فوسطه أربع وذكر أن بمضي أربع سنين تظهر فتنة تعم أكثر اليمن، وكان الإمام القاسم -عليه السلام - في حدودها في صنعاء للقراءة على العلامة السنحاني، وكان هو وعمه السيد عامر إذا عثر على منكر يغيرانه بالضرب ونحوه ومن خبرهما إلى الوزير حسن، فخرج من صنعاء وكتب الوزير إلى أحمد بن شمس الدين في أمرهما فحبس السيد عامر وأفلت الإمام وتخلص السيد بعده بعد مدة.

سنة اثنين وألف: فيها وصل في رمضان وزير ملك الهند إلى الوزير حسن وأقام إلى شوال وعزم بلحج.

سنة ثلاث وألف: فيها في جمادى الأول توفى سلطان الإسلام مراد بن سليم خان وأرخه السيد محمد الحوثي:

غاب مراد الملك عن دسته وحاله التاريخ في لفظ غائب

وكان كما يقال عاقلاً، حليماً، جواداً، ولعله هو أخر من بنى البيت الحرام، وهو الآن على بناه وأشار إليه من قال:

وأخرهم من آل عثمان قد بنا مراد حماه الله من كل طارق

وولي بعده السلطان محمد بن مراد بن سليم، وفيها عبد الرحمن بن عبد الله بن داود الحيمي القاضي المتكلم كان بحراً في الكلام والعربية والحديث، ارتحل إليه الإمام القاسم إلى الحيمة قرأ عليه (الشفاء) توفى ثلاث شوال.

سنة أربع وألف: فيها السيد العلامة عبد الله بن عامر الشهير، وفيها توجه سلطان الإسلام لحرب الكفار، وفيها هم الإمام القاسم بالدعوة وشرع يجول في البلدان فحج، ثم رجع بلاد خولان ولم يجد مراده فرحل المشرق الأقصى بلاد الرصاص كذلك، ثم رجع إلى يافع فوجدهم أفضل جبال منيعة لكنهم لصوص، ثم الحجرية وبلاد المعافرة ووجدهم

سيئين الاعتقاد.

سنة خمس وألف:فيها توفى السيد العلامة أحمد بن صلاح بن طاهر الحسيني في ست خلت من رمضان قال في (المستطاب): كان عالماً، فاضلاً، وفيها أكمل سنان القبة الكبرى بصنعاء المعروفة بالبكرية وفي تاريخها أشعار منها للسيد الأديب محمد بن عبد الله بن شرف الدين:

شاد الوزير جامعاً ... يلوح نوراً ساطعاً
مال الكنات أم له ... حكم القضا مطاوعا
وقد أتى تاريخه ... بكل خير جامعا

وفيها وقعت الحرب العظيمة بين السلطان وعباد الأوثان، ولما سمعوا به حشدوا الألوف واستقبلوا بصفوف وجر المدافع ووقع قتال يذهل العقل واتفق أنهم رموا السلطان بمدفع كبير فترك الجمعان ونجا السلطان، ثم تعقب ذلك هزيمة المشاركين، فعملت فيهم سيوف المشركين فقتلوا فيهم مقتلة ما سمع بمثلها في هذه الملة، وفي حدودها سمع الإمام شريف من ذرية الإمام يحيى بن حمزة يقال له صاحب الجعدي من الصوفية أهل الكشف وقصده فحال دخوله قال مرحباً بالإمام القاسم، وقال: إنما أنا شريف أو عجوة فقال لا بل أنت الإمام الداعي وستملك البلاد أنت وأولادك، ثم رجع الإمام بلاد بعدان، ثم جبل ريان إلى أن وصل ذمار وجهات آنس فاتفق بالقاضي يوسف الحماطي وتذاكرا أحوال الزمان والعجم، وألزمه القاضي وجوب القيام، وكان القاضي محتسباً من جهة الصلاحية، وبايعه القاضي، ثم سلك الحيمة وهم بالدعوة فيها، فقيل له: صنعاء قريبة؛ فرحل عنهم وبقى السيد عامر لديهم وأمرهم بطاعته.

وفيها توفى القاضي العلامة جمال الدين علي بن قاسم السنحاني الصنعاني، كان بصنعاء في شهرة عظيمة وحظ مشهور، يفصل الخصومات ولا يرضى أكثر الناس بغير حكمه ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر وله قصص وعجائب في ذلك، ومال زال ملطوفاً به منتصباً للتدريس في مسجد داود والناس يسلمون إليه زكاتهم ويتولى تفريقها حتى توفي -رحمه الله .

سنة ست وألف: فيها قام ودعا الإمام (ص) بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي، وذلك أول السنة وصل المرواح من بلاد كوكبان، ثم إلى جبع، ثم إلى عزة وتردد حتى وصل جبل حديد عند الشيخ أبي زيد الهلالي، فبايعه من حضر في شهر صفر، ثم بعد الدعوة خاف وطلع جبل قارة، ثم دخل إلى جبل برط ودهم، ثم خرج إلى بلاد الأهنوم وكان مع بني المعافا، وفيها أسر القاضي العلامة يوسف بن علي الحماطي أسره العجم من قرب ذمار وسجن بصنعاء، وتوفى قيل بالسم في جمادى الآخرة، وكان من المحققين في الفقه وله حواشي واختيارات، وفيها قتل العلامة علي بن يحيى المحرصي في بعض الحروب وحمل رأسه إلى محيرس ودفنت جثته بكوكبان، وذلك أنه لما ظهرت دعوت المنصور بذل جهده ودار البلاد في دعاء الناس حتى أنفذ ماله كله، ثم اقسم أنه لا يرجع عن الجهاد أو يقتل، وفيها كانت وقعة السودة في شوال بين سنان وأصحاب الإمام وقتل من الفريقين كثير، وغنموا غنائم عظيمة وواجهه القبائل والإمام من المجران إلى خولان وسائر البلدان وظهر الخلاف على العجم في كل مكان.

وفيها خرج سنان إلى هزم وجرى هنالك حرب عظيم، وفيها اجتمعت القبائل على العجم الذين بصعدة ورئيسهم مصطفى باشا، فأحاطوا بالمدينة والعجم ساكتون فدخلوا بعض البيوت، فخرج مصطفى عليهم فهزمه ورجع الذين في البيوت فقتلهم عن آخرهم، وكانوا ستمائة وقتل معه السيد القاضي علي حدبره وما طالت أيامه بعده قيل أن مصطفى لما حضرته الوفاة كان يقول أنا مستجيرك يا سيدي علي حدبرة يكررها مراراً حتى فارق روحه جسده وفي خلال ذلك تحرك السيد عامر وطلع من الحيمة جيوش عظيمة، فتلقاه احمد بن محمد بن شمس الدين فوقع الحرب فانهزم بن شمس الدين ووقع في أصحابه قتل ذريع وفي ذي الحجة اخذ أصحاب الإمام حصن مدع وقتلوا الآغا وسبوا ونهبوا ولم يبقى في يد العجم إلا كوكبان ونكر لابن شمس الدين وصنعاء وصعدة محصورة من كل جانب، وملك الإمام سائر الجهات.

وفيها توفى السيد علي بن إبراهيم بن علي القاسمي الملقب بالعالم قرأ بصنعاء على بن راوع

في الفقه والفرائض وغيرهما، وقرأ عليه الإمام القاسم وتوفى بعد دعوة الإمام بشهرين.

سنة سبع وألف: فيها ولد العلامة احمد بن سعد الدين المسوري في بلاد الشرف، وفيها غزا الحاج احمد الأسدي صنعاء ليلاً ووقع بعض حرب لم تجد نفعاً وانهزم إلى نقم، وفيها غزا أناس من أصحاب الإمام شباماً ولما قربوا منها خرج ثور وعليه جرس سمع صريره وضنوها خيلاً ففروا ووقع في ثلاثة في بير فلما اصبح الصباح أخرجوا وقتلوا، ثم إن سنان تحرك لحرب السيد عامر إلى الطويلة، فخرج السيد منها ودخلها سنان، ثم توجه سنان لحصار حصن مدع وفيه أصحاب الإمام وضيق عليهم، فطلبوا الأمان وخرجوا، ثم فتح سور مسور وبلاد لاعة وحصن عولي وبلاده، ثم توجه ففتح عزان وكحلان تاج الدين، ثم خط على عفار عبد الرحيم حتى فتح، ثم حط عبد الرحيم على الظفير وحاصره وأصابه ضرب من بندق غير أضراسه وأسنانه وسلم وكاد يأخذ الظفير ولم يأخذه، ثم انتقل سنان من مدع إلى بني قطيل، ثم إلى السرارة وفتح تلك البلاد، ثم انتقل إلى خمر وقد دوخ اليمن واسترجعه.

وفيها في تاسع ربيع الأول استشهد السيد الإمام: احمد بن محمد المحرابي في جماعة في بيت عذاقة، وكان هذا السيد علامة، فاضلاً، يقال لأن الإمام القاسم لم يقم حتى عرض عليه الدعوة.

سنة ثمان وألف: فيها كتب سنان إلى أحمد بن شمس الدين أن الإمام القاسم في وادعة ولا زالت مغازيه علينا في كل يوم وارده وأن عمه السيد عامر غزا إلى مدع فأخذه وأجابته البلاد جميعاً وهم بالقرب إلى بلادك فنحتاج أن تكفينا مؤنة السيد عامر فأجابه بالامتثال، ثم أنه تواطأ هو وجماعة على الحيلة على السيد عامر، ومناهم فطلبوا من السيد عامر مصالحة أحمد بن شمس الدين ليستقر الحال فيمكن الخديعة، فلما وقع الصلح شهراً دخلوا على السيد وقالوا نريد مظاهرته أن تكون في بلدنا ونزوجك بابنة فلان فأحسن الظن وأجابهم وقد أرسلوا إلى الأمير بذلك وأنه عروس ليلة كذا فالبدار يغازيه بقصد البيت الذي هو فيه، فما ظهر للسيد إلا بالقوم قد أحاطوا على داره فلم يجد إلى الهرب سبيلاً فلزموه هو وخاصيته ووصلوا بهم إلى كوكبان، فطيف به كوكبان، ثم حبس وكتب به إلى الأمير حسن فأجاب أن

يحمل إلى محطة سنان إلى حمونة وأن يضرب عنقه هنالك ليكن هضماً لجانب الإمام، فقيل له لا ترسل به إلى سنان فتقتل فلم يقبل، فوصل السيد إلى سنان وطيف به المحطة، ثم أمر بسلخ جلده وعذب عذاباً أليماً وسلخوه، فلما وصل إلى سرته توفى -رحمه الله تعالى- .فأمر أن يحشى جلده تبناً، ويحمل إلى صنعاء وصلب الجلد باب اليمن من صنعاء وقتل أصحابه جميعاً، وكان في نصف شهر رجب.

وفيها توفي الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي وهو شيخ الإمام القاسم والسيد محمد بن عز الدين المفتي، وكان عابداً ديناً لم يبقى مع الإمام إلا السودة وما قرب منها، فتقدم سنان إلى البونيين وخرج الإمام إلى المحراب ودخل سنان وذلك في شهر صفر.

سنة تسع وألف: في ثلاث وعشرين صفر نزل علي باشا في فتح ريمة وقتل في الطريق في نقيل مراس، وعقد سنان وعبد الله المعافا وجهز لمحاصرة الأهنوم وشهارة والإمام فيها، وحوصر الإمام بشهارة من كل جهة وكثر المحاط حولها وضاق الحال على من فيها.

سنة عشر وألف: فيها توفي العلامة الأديب محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين في جمادى الأولى، وكان هذا السيد من شريف الخصال على أتم الكمال، ونظمه السحر الحلال، وله ديوان ونظم نظام الغريب وغيره، وكان متردداً من صنعاء إلى كوكبان ولم يهاجر إلى الإمام لمظاهرته العجم، قيل: ثم صلحت أحواله أخيراً.

وفيها توفي القاضي العلامة عمدة زمانه فخر الإسلام مهدي بن أحمد بن داود الرجم -بالراء والجيم- وهو أحد العلماء المشهورين أخذ عنه الإمام القاسم، وكان وفاته بموضع يعرف بحصن صالح من جهة الأهجر -رحمه الله- وفي صفر منها توفى لطف الله بن المطهر الإمام شرف الدين، وكان وفاته في السجن بالقسطنطينية، وخلف ولداً على جارية رومية اسمه محمد.

وفيها توفى العلامة النحوي، المقري، الزاهد: سعيد بن داود اليمني، الآنسي، كان منقطعاً في مسجد النور صعدة، توفى يوم الخميس خامس جماد الآخرة.

وفيها في رجب الشيخ الحافظ بن الحافظ عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران صدر العلماء

الأعلام، وشيخ أهل عصره في الحديث وجميع علوم الاجتهاد، وقرأ على والده وعلى العلامة الضمدي وأجاز للإمام القاسم، وقرأ عليه السيد داود بن الهادي سكن صعدة وبها توفي - رحمه الله- وفيها اشتد على الإمام الحصار فأخرج -عليه السلام - من شهارة ليلاً وبقى أولاده بها وصحبه منهم علي والحسن والحسين، وبقى محمد بها فألجأه الحال إلى الخروج برفاقه المعافى فخرج ومعه صنوه أحمد وجماعة من السادة والشيعة، ووصلوا إلى كوكبان إلى أحمد بن شمس الدين فأكرمهم وأنزلهم في المنصورة، وتوفي منهم السيد إبراهيم بن المهدي جحاف وقبر هنالك، وفي (مطلع البدور) توفى سنة إحدى عشرة التي بعد هذه.

سنة إحدى عشر وألف: فيها وقع خروج المؤيد بالله ومن معه إلى كوكبان قال: في (روح الروح) والمكالف معاهم وتسلموا شهارة في محرم واشترطوا الوقوف في كوكبان، وفيها رجعت المحاط إلى صنعاء وضيعت جماعة في خمر.

وفيها انتقل الإمام برط وبقي هنالك يترقب الإجابة من الناس.

سنة اثني عشر وألف: فيها توفي سلطان الإسلام محمد بن مراد وخلفه ولده أحمد بن محمد.

وفيها ارتفع الوزير حسن من قطر اليمن، وفيها توفي السيد العالم إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحوثي.

سنة ثلاث عشرة وألف: فيها فتحت الحيمة جميعها، واستباحوا ديارهم وذرياتهم وفي إحدى وعشرين شوال توفى الأمير أحمد بن شمس الدين بكوكبان وقام بعده علي بن أحمد، وفيها ولد السيد العالم الحسن بن أحمد الجلال بهجرة رغافة، وفيها انتقل الإمام من برط إلى وادعة في جمادى الآخرة واستقر بها، وفيها توفي القاضي العالم عبد القادر بن حمزة التهامي النفيي الفقيه قرأ على ابن راوع وعمر طويلاً وأدرك دعوة الإمام القاسم، وكان يقول احملوني على قعادة نحو المجاهدين توفى في بلد عاشر وقبره جنب بن راوع ذكره في (النفحات المسكية).

سنة أربع عشرة وألف: فيها كاتب الإمام عبد الرحيم بن عبد الرحيم بن المطهر والإمام

شرف الدين أنه مباين للعجم ومناصر الإمام، فأجابه الإمام على شروط، وفيها في ست عشر جمادى الآخرة انتثرت النجوم حتى أضاءت الأرض لوقوعها واضطربت اضطراباً شديداً.

وفيها خالف عبد الرحيم ولاذ بالإمام فبادر بمحطة إلى السودة ومحطة إلى الصرحة قريب كحلان وأرسل أخاه المطهر إلى الأبرق فواجهته الأهنوم وظليمة وعذر وحاصر من في السودة واستولى عبد الرحيم على بلاد لاعة، ولم يبقى مع ابن شمس الدين إلا جبل تليس وخالفت بعد ذلك الحيمة واضطربت.

وفيها توفي الشيخ المجتهد، المقرئ بالحرم المكي: علي بن أحمد القاري، الهروي، الفاضل، وهو مؤلف الأوراد المأثورة عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- على الأيام وهو موجود وله شرح بديع على (الحصن الحصين).

سنة خمس عشرة وألف: فيها توفي الأخير محمد بن أحمد بن محمد بن شمس الدين بالطويلة وتولى بعده أخوه إسماعيل، وفيها قامت القبائل على ساق من كل مكان، واستفتح المطهر شهارة وخرج منها بن المعافى إلى يد الإمام وقبض منهم سلاحهم ونادى فيهم واستحلفهم أن لا يعودوا إلى حربه مع أحد.

وفيها مات القاضي العالم صلاح بن عبد الله بن داود الشطبي بكوكبان وهو أحد مشائخ المؤيد بالله -عليه السلام -، وفيها استشهد القاضي، العالم: علي بن يوسف الحماطي الفقيه، وله وقائع عظيمة قتل في الحيمة غيلة من بعض أهل الحيمة، وفيها توفي الفقيه، العالم، المذاكر: أحمد بن معوضة الجزلي، كان علامة في الفقه، ملازماً مسجد داود صنعاء مع زهد وصلاح أخذ عنه جماعة منهم: السيد عبد الله المؤيدي توفي بصنعاء، وقبره بجربة الروض وله حواشي.

سنة ست عشرة وألف: فيها هلك سنان باشا ببندر المخاء، وكان واحداً في سياسته وتجبره وشجاعته يظهر الدين ويصوم الثلاثة الأشهر، ويعتقد إن قتل من قتل في طاعة سلطانه أكبر القرب وإن كان من أولاد رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم- أو غيرهم، وكان يسمى تبعاً الأصغر وله فتكات عظيمة وأخبار في السياسة عجيبة، نحر جنا عن الاختصار، وحكى

السيد: عيسى بن لطف الله أنه مر يوماً معه فلما رآه من في السجن من الأسارى والمسجونين وقال السيد: يا مولاي لو مننت على هؤلاء بإطلاقهم فالتفت لفتة منكرة، وقال: يا سيد عيسى وأقسم يميناً أنه لا يجد قربة يتقرب إلى الله بها مثل قتلهم جميعاً، وكان ذلك سبب خروج السيد عيسى من صنعاء.

وفيها وقع الصلح بين الإمام والعجم ورئيسهم الوزير جعفر لما أرسل إلى عبد الرحيم فقيهاً يطلبه الرجوع فقتله وصلبه واستقر الإمام وأولاده بشهارة، وهذا جعفر خرج بعد سنان ففيها توفى السيد العالم أحمد بن محمد بن المنتصر بن نهشل كان علامة توفى بالظفير - رحمه الله -.

سنة سبع عشرة وألف: فيها توفي السيد العلامة علي بن صلاح العبالي وقيل: أنه توفى سنة تسعة عشرة.

وفيها علي يحيى بن المطهر الإمام شرف الدين هو أخر من مات من أولاد المطهر، وفيها إسماعيل بن أحمد بن محمد بن شمس الدين في سبع ربيع أخر توفى المؤيد بالله محمد بن القاسم مسجوناً، فأراد أخذ كوكبان واغتنام الفرصة فقام عليه عبيد إسماعيل وعسكره وبعض أهله فأسروا الإمام ولا يتم المرام، وفيها توفي العلامة المحقق محمد القيسي مختصر الصحاح كتاب جليل، وفيها مات الشيخ الزيدي رضا الدين أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي بكر العيزري كان أديباً توفى مهاجراً في شهارة.

سنة ثمان عشرة وألف:فيها توفي الشيخ العلامة المفتي الفهامة: أحمد بن صلاح الدواري في ثلاثة وعشرين شوال، وكان القاضي يعرف بالقصعة مشار إليه في علوم شتى، وأخذ عليه جماعة منهم الإمام القاسم، وفيها حوصر عبد الرحيم ووجه أخيه محمد وتسلم إلى جيش العجم وأدخل صنعاء في ست ربيع أخر، وكانت هذه السنة سنة قحط، وغلا، وموت.

سنة تسع عشرة وألف: فيها ولد الإمام المتوكل على الله: إسماعيل بن القاسم في نصف شهر شعبان، وفيها خلف الأمير محمد أمير صعدة، وكاتب الإمام ولم يجبه، فأرسل الوزير جعفر عليه جيشاً فلما أحس بهم هرب ودخل الجيش صعدة وأمَّر على صعدة الأمير صفر.

وفيها توفى السيد علي العبالي علي الناصح سقط من طاقة داره بشهارة.

سنة عشرين وألف:فيها أرسل الوزير جعفر بعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر إلى السلطان إلى القسطنطينية وأودع السيد، وفيها إمام المعقولات المحدث الفاضل أحمد بن سالم بن يحيى بن سعيد الدويد الصعدي، كان علامة، إماماً، له شرح على (تلخيص المفتاح) بسيط، وقرأ الرمل والديجاب وحل السحر، وقرأ (التوراة) وحفظ (الكشاف) وقرأ (الأمهات الست) وهو الشيخ المفتي توفى يوم الإثنين خامس عشر جماد الأولى.

سنة إحدى وعشرين وألف: فيها عزل جعفر باشا من ولاية اليمن وولي اليمن إبراهيم باشا.

سنة اثنين وعشرين وألف: فيها أرسل الإمام ولده الحسن جهات المغارب من جهة حجة وعفار وكحلان فلما وصل العرة من جهة الأشمور من أعمال كحلان تجاج الدين، وكان فيه الهادي بن الحسن بن الإمام شرف الدين من جهة العجم ولما بلغ جعفر خروج الجيش وجه الأمير حيدر بجيش واسع ووقع الحرب، فانحاز الجيش من الإمام إلى العرة فأحاطت به العجم ولزموه إلى حضرة جعفر وهو بصنعاء، فلما وصل عاتبه كثيراً، ثم حبسه في الدار الحمراء وهي دار بناها الناصر صلاح بن علي.

وفيها حبس الإمام المهدي على ما في البغية وقد تقدم أنه عزل جعفر قبلها ينظر في الاختلاف وظن أن المعاتب له إبراهيم.

وفيها مات الباشا إبراهيم في جمادى الأولى، وفيها مال إلى الإمام من جهة العجم عبد الله شلبي وقبله الإمام وصار من جنده، وفيها دبت عسكر الإمام وأحاطوا بعفار واستولوا على حجة وتقدم سيدي الحسين إلى جهة صعدة، ووقعت حروب عظيمة، وفيها مولد العلامة الأفضل محمد بن إبراهيم بن محمد بن المفضل شيخ مشائخ اليمن والمقصود إلى شبام.

وفيها توفى السيد العالم أحمد بن عامر بن علي، وكان سيداً، عالماً، فاضلاً، وكان تحته تقا بنت الإمام القاسم، وكان ملازماً للمؤيد بالله، ودفن في صرح الجامع بجنب قبة الإمام، قيل: هو عدني القبة بجنب القاضي: أحمد بن سعد الدين، وله مقام بمكة مع علمائها يقضي له

بشرف العلم -رحمه الله -.

سنة ثلاث وعشرين وألف: فيها كان علي بن الإمام القاسم مداغراً للعجم الذين بصعدة وكاد يخرجهم منها، فلما كان بعض الأيام قصدهم علي إلى محل وقد كتب لبعض السادة بالإغارة فتأخر قليلاً فأحاطت به العجم واستشهد هنالك، وروي أنهم أرسلوا برأسه صنعاء ولقيهم بعض القبائل فقتلوهم وأخذوا الرأس ولم يعلموا رأس من هو، وواصلوه إلى الإمام فلم يعرفه حتى عرفته والدته وهكذا قيل ودفن رأسه بشهارة، وكان قتله في جبل الشقا غربي صعدة لإحدى عشرة مضت من جمادى الآخرة.

وفيها استفتح العرب أكثر بلاد حوصر بن المعافى ومن معه من العجم في الهجر، وكان حيدر باشا في صعدة، ثم خرج منها إلى خمر فوجه جيشاً رئيسهم درويش لتخليص ما في الهجر فخذلوا ولم يحملوا إلا ما يكفيهم من الزاد للطرق لا غير، فوصلوا البنادق عليهم من كل جهة فانحصروا في الهجر ولما علموا أن لا طعام معاهم ولا ميرة وأن البقاء هنالك مهلكة عظيمة خرجوا عن يد مستقبلين مخاطرين ولما خرجوا تتابعت بعدهم العساكر من كل أوب، وكان الحسين قد شجر عليهم رأس غارب أثلة بالحطب والشوك فانحازوا ووقع هنالك معركة عظيمة طارت كل مطار قتل فيها الأمراء وانتهبت الخيل والعساكر والجمال والسلاح، وقتل بن المعافى هنالك ووهن أمر العجم إلى غاية، وعز جانب الإمام وأصحابه وبلغ القتلى نحواً من ثلاثمائة ومن الأمراء المعافى والأمير درويش والأمير إسماعيل ولما انتهت الأخبار إلى جعفر باشا ندم على رؤساءهم (.....ص١٣٨) ولم يشعر الإمام إلا وكتب الباشا يطلب الصلح سنة فراود الإمام من بحضرته واستصوبوا ذلك وتم الصلح، وفيها توفي العلامة سعيد بن عطاف، كان عالماً، كبيراً، وهو من أجاز الإمام القاسم، وكان من أهل الفضل والزهد.

سنة أربع وعشرين وألف: فيها حدث بالناس الحمى والنافض، وهلك منه أمة عديدة ومكث في الناس مديدة، وفي شهر رجب توفى الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود بالقسطنطينية، وكان معظماً، عاكفاً على الطاعات، قيل: وشرح (البحر الزخار) هنالك والله

أعلم.

وفيها توفى السيد العلامة، المحقق الذي لا ينازعه في معاركه منازع صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، كان علامة، شاعراً، مجيداً، محدثاً، سكن كوكبان، وانتقل صنعاء، وكان صادعاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم يخالط جعفر باشا، وقال جعفر يوماً في التوحيد بالمذاهب شعر:

جـــدك ذا الأشـــعري حنفـــي وصـــار مـــن احمـــد المـــذهب لي
حبـــك مـــا زال شـــافعي أبـــداً يـــا مـــالكي كيـــف صرت معتـــزلي

ثم قال الباشا مداعباً ابنه أين ذكر الزيدية؟ فقال السيد مرتجلاً:

زاد غرامي فيه فزيدني بعداً عن المكثرين في عذلي

فتعجب الباشا من سرعة بادرته، وقبر بجربة الروض شرقي مسجد السعدي.

سنة خمس وعشرين وألف: وفيها وصل الوزير محمد باشا إلى تعز، ومنها إلى ذمار، ثم دخل صنعاء، وكان هذا الباشا يحب الخير وأهله ولما وصل جدد الصلح بينه وبين الإمام وجعل للحسن جمالية مائة حرف خزعي ولولده أحمد نصفها، وأحسن إليهم وإلى الناس وأحبه أهل صنعاء محبة شديدة واستمر الصلح بينه وبين الإمام إلى أن عزم مشكور الجانب، ومدحه السيد عيسى بن لطف الله مدحاً عظيماً، وفيها توفي العلامة الهادي عبد الله بن أبي الرجال في ربيع الآخرة وقبره بحوث.

سنة ست وعشرين وألف: فيها استفتح العجم حضور، ووقع حرب بين السيد أحمد بن علي الشامي فراح من أصحاب الإمام جماعة وانهزم السيد أحمد إلى جبل النبي شعيب وأناس إلى بيت ردم.

سنة سبع وعشرين وألف: فيها تقدم محمد بن سنان إلى جهة حضور وهو بيت ردم ولم يقابله القوم بحرب بل عزم القاضي يحيى المخلافي إلى شعبان والشيخ الطبراني الفذ فوقع الحرب على القاضي يحيى ورموه بمدفع وقتل على المدفع جماعة، ثم خرج القاضي إلى يازل ومحمد سنان إلى متنة، وقتل الشيخ الهبير في القذف، وكان من المناصرين المجاهدين.

وفيها توفى القاضي صالح بن عبد الله حنش، وكان عالماً، فاضلاً، وفيها توفى السلطان أحمد بن محمد بن مراد وتسلطن أخوه مصطفى بن محمد، وفي ثلاثة وعشرين ذي القعدة ظهر عمود من نور من جهة الشرق، وكان يطلع قبل طلوع الفجر بساعتين -لا إله إلا الله القادر على ما يشاء-، وفيها رابع صفر توفى السيد العلامة الحسن بن محمد بن ناصر العلوي، العباسي، خربت سكن عمران، وقرأ بشهارة وغيرها، وله حاشية عظيمة على (شرح الأزهار) في مجلدين، وقرأ على الشيخ لطف الله -رحمه الله -.

سنة ثمان وعشرين وألف: فيها غلت الأسعار وعزت الأمطار وفي شعبان وقعت في نصف النهار صنعاء وكوكبان زلزلة عظيمة، وتليها زلزلة أعظم من الأولى، وفيها وقع الصلح بين الإمام والعجم وفك الإمام أسراهم في جمادى الأولى، وفيها ولد السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد، وفيها توفى القاضي العلامة، الفقيه، النحوي، اللغوي، المحدث، المفسر: عبد الله بن المهلا بن سعيد بن علي البنائي، ثم الشرفي شيخ شيوخ زمانه، رحل إليه الناس وانتفعوا به واستقر بباب الأهجر زماناً، وكان نظير سعد الدين في تحقيقه وتشوق بلقائه الباشا ولم يتفق له حتى أصابت القاضي نكبة أوجبت الوصول إلى الباشا، فعدها الباشا من السعادة فأجله أعظم مجلة وأعانه وأقناه وجالسه مدة واتفق يوماً أن جعفر أراد اختيار مجالسيه فوقع حديثاً عالي الإسناد فكتبه الحاضرون ولم يكتبه القاضي فسأله الباشا فقال أفدتم والجماعة كتبوا ونحن حفظنا فقال هذا العالم وأخبرهم أن الحديث حديث توفى - رحمه الله - في ذي الحجة في الشجعة من أعمال الشرف، وقبره بها عن ثمان وسبعين، وفيها توفى السيد العلامة الحسن بن شرف الدين، كان عالماً، زاهداً، وصلى عليه الإمام القاسم، ودفن في قبة الشرفين.

وفيها توفى السلطان مصطفى بن محمد وقام بعده السلطان عثمان، وفيها توفى القاضي العلامة: يحيى بن محمد بن يحيى حنش، كان عالماً، فاضلاً، يلازم الخلوات، وكان زميل الإمام القاسم في طلب وفى شوال وحضر دفنه الإمام.

سنة تسع وعشرين وألف: فيها في خمس عشر من ربيع الأول توفى الإمام المنصور بالله

القاسم بن محمد بن علي الرشيد مجدد الألف بمحروس شهارة، وتوفى بمشهده المشهور، وكان له العناية في جهاد العجم وشن الغارات عليهم، وله من التصانيف: (الأساس لعقائد الأكياس) و(الاعتصام في الحديث بلغ فيه من الصيام) من الكتب الصغار (مرقاة الوصول إلى علم الأصول) و(التحذير من المقتة) و(الإرشاد إلى محجة الرشاد)، وله مسائل ورسائل حكتها سيرته وخلافته خمسة عشرة سنة، وكان مولانا الحسين في الشرف فطلع فمرض الإمام، ثم حضر العلماء سادة، وقضاة، وكان من السادة السيد جميل الدين، والسيد محمد بن شرف الدين، والسيد الحسن بن محمد الشرفي، وغيرهم من علماء الشيعة القاضي: أحمد بن سعد الدين، والقاضي عامر الذماري، وآخرون وأجمعوا على إقامة الإمام المؤيد بالله وقام أبيه وبيعته فبايعوه بعد أن حلفهم أنهم لا يجدون له عذراً، وبايعه نحو مائتين ما بين سيد وعالم ومتعلم، وفيها في جمادى الآخرة توفى السيد العلامة شيخ العترة جميل الدين بن عبد الله بن نهشل شيخ الإمام القاسم وغيره، وكان عالماً، زاهداً، سكن حوث، وفيها توفى وولاه الإمام بلاد حجة وفيها استمر الغلا والقحط وعم وفشا الموت وتعطلت القراءة وكثر الموت في الفقراء وبقى في أواخر العشر الأولى من ذي القعدة وشرع الرخص إلى هنا انتهى تاريخ (روح الروح) للسيد العلامة الأديب: عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين -عليهم السلام-.

وفيها توفى السيد العلامة عبد الله بن قاسم العياني في شهر القعدة، والسيد العلامة علي بن صلاح القاسمي في شهر رجب.

سنة ثلاثين وألف: فيها انتهى القحط وشرع الرخص وقرر الإمام الصلح بينهم وبين العجم وكتب إلى محمد باشا بذلك، فأجابه بجواب فيه غاية الإنصاف والقبول وبعده خرج فضلي باشا وقرر الصلح.

سنة إحدى وثلاثين وألف: فيها ولد العلامة الزاهد علي بن أحمد السماوي الذماري المنساوي، وفيها مات العلامة سعد الدين بن الحسين بن محمد المسوري، وكان مشاد كاف علوم الأدب وغيرها شاعراً فصيحاً، وكان والده صاحباً للإمام شرف الدين، قرأ على والده

الإمام وغيره، وكان سعد الدين من أعيان أصحاب الإمام القاسم، وكان وفاته في الهجر من أعمال الأهنوم يوم حادي وعشرين ذي القعدة.

وفيها يسر الله خروج مولانا الحسن بن الإمام من الحبس وذلك أنه لما عزل محمد باشا، وكان محسناً إلى الحسن حتى أنه اشترى له جارية وجعل لها داراً في بير العزب، وكان يأذن له بالمبيت عندها وهي أم ولده أحمد، وظهر أن فضلي باشا خارجاً وهو فظاً غليظ فخاف الحسن فأعمل حيلة على أن يثقبوا ثقباً وكانوا يضربون الأحجار على ضربة المفلق الحطب فتم وأكثر الدار خالية فثقبوا من مكان إلى مكان حتى خرجوا إلى جانب من القصر ونزلوا بحبال من أطراف بيت شرف الدين على الداير فأخرج -عليه السلام - أصحابه أولاً فأخذ أصحابه عثرة من الفرح والخوف فضرب حتى خرج وتبعهم، فلما اجتمعوا تحت الطاقة فحك بعض الحرس فوقفوا حتى سمعوا غطيط ومشوا إلى الداير ونزلوا منه، وكان فرس الحسن منتظراً به لخروجه وقد أمر بعزم ولد وأمه وكريمته فركب وسلك سعوان، ثم الحشيشية ولم يبعدوا إلا في زندان، وكان من لقيه من الداخلين بالحطب والعلف إلى صنعاء اشترى منهم ما معاهم وأرضاهم بالقيمة واتفق بأولاده في بعض الطريق، وكان خروجه ليلة الثلاثاء في جمادى الآخرة ووصل إلى الإمام بشهارة والحمد لله.

سنة اثنين وثلاثين وألف: فيها توفى السيد العلامة عز الإسلام محمد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة الحسيني، الزيدي، الحوثي، الملقب بعشيش في هجرة حوث في رابع أخر صفر، كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، ذكره في (بغية المريد)، وفيها توفى السلطان عثمان خان.

سنة ثلاث وثلاثين وألف: فيها توجه للحج سيدي العالم العلامة الحسين بن الإمام إلى مكة المشرفة وصحبه الشيخ لطف الله بن محمد الغياث وجماعة من السادة.

سنة أربع وثلاثين وألف: فيها توفى القاضي العلامة علي بن الحسين المسوري في ذي القعدة ودفن بصبيا -رحمه الله -، وفيها وصل حيدر باشا إلى المخا من السلطنة ودخل صنعاء في جمادى الآخرة.

سنة خمس وثلاثين وألف: فيها توفي السيد العلامة داود بن الهادي المؤيدي له تصانيف منها: (شرح على الأساس)و(شرح على الفصول) وشرحه على الأساس أحسن شروحه، وعليه حاشية العلامة محمد بن عز الدين المفتى ووفاته بشهارة ووصل لزيارة م بالله ومرض هنالك وكان حمله عند إمامه، وفيها شرع الحسين بن الإمام في تأليف (شرح غاية السؤال) المسمى بالنهاية.

وفيها ولد العلامة المحدث عبد الله بن عبد الباقي المرجاني -بالراء ثم جيم- الحنفي الزيدي، وفيها توفى العلامة شيخ الشيوخ وإمام أهل الرسوخ، سلطان المحققين، النحوي، اللغوي، البياني، الأصولي لطف الله بن محمد بن الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري، كان هذا الشيخ مفخرة لأهل اليمن، ونكتة في جبين الدهر والزمن، استجمع العلوم الإسلامية الحكيمة، وحققها وعارض أهلها فاستدرك على الأوائل، وصنف الجوامع الحوافل، ورحل إليه الناس من كل أوب، وانتفع به الناس لخلوص عمله لله من غير شوب، من مصنفاته: (المناهل الصافية جمع بين مهمات الرضا والجاربردي) وله شرح على (الكافية) ولم يتم، ومنها (الإيجاز في علم البيان) وشرحه شرح لم يتم وله (الحاشية على الشرح الصغير) وله: (شرح على الفصول اللؤلؤية) ولم يتم وله: (شرح على خطبة الأساس) وله: (أنظار كثيرة وحواشي مفيدة) وكان شرع في حاشية على الأزهار على مقصد له ولما وصل اليمن من مكة والطائف وجد بعض أصحابنا قد صنف تلك الحاشية في ذلك المقصد فترك وله في علم الطب معركة عظيمة وكان يعلم علم الجفر والزبرجة، وله تلامذة محققون أخذوا عنه ولازموه أجلهم الحسين بن الإمام، وكان وفاته في شهر رجب في ظفير حجة وقبر خارج قبر الإمام المهدي -عليهم السلام-، وفيها قال في مطلع البدور: توفى القاضي العلامة علي بن الحسين المسوري لعشر خلون من ذي القعدة في مدينة صبيا متوجهاً للحج سكن الشرف ورحل صنعاء، وقرأ في فنون وكان كثير العبادة ومن مخترعاته في الكرسي:

صبرت على شقي بنشر وإن لي ... بيحيى نبي الله أسوة عارف

فجوزي جنات النعيم بصبره ... وجوزيت عن شقا تحمل المصاحف

وصرت جليس الأتقياء ولم يزل على حالة يرضى لها كل عارف

سنة ست وثلاثين وألف: فيها انتقض الصلح بين الإمام والعجم وسببه أن فقيهاً يقال له العلماني كان يصل إلى صنعاء لقبض واجبات ونكروا الإمام وتعود إلى الإمام بتحقيق الأخبار، فدخل صنعاء فقضى أربه ودخل إلى الباشا وكان قد ألقى إليه أن الفقيه هذا قباض الإمام وكان يجله ويأنسه وينفس معه في الكلام من قبل، فدخل عليه ذلك اليوم قيل وهو ثمل من الخمر وقال: يا فقيه أنت تفعل كيت وكيت وأمر بقتله فقلت: فلما وصلت الأخبار إلى الإمام كاتب إخوته وأمر الحسن بجمع جماعة وسلوك عيان وجهة الشرق إلى خولان وأحمد في الوسط إلى عمران وحسين من جهة الغرب إلى الحيمة، وحصل الحرب في جهات متعددة واستفتح الحسن جبل اللوز بعناية السيد أحمد بن علي الشامي، وأخذ ما فيه ثم جهز الحسن السيد أحمد بن علي إلى الذراع ومعه الحداة ومنعوا طريق صنعاء والحسن قطع عليهم طريق اليمن فخرجت محاط من صنعاء من حيدر ومثلها من ذمار من طرف الأمير سنبل، وبقى الحرب قدر أربعة اشهر ووصل الشيخ الطير من عند الحسين إلى الكميم والترك كل يوم وهم في حرب، ولم يقدروا على اتصال بعضهم ببعض ولما أيس سنبل رجع ذمار فدعى فعزم الحسن إلى خدار من بلاد عنس، ثم أغراهم إلى ريمة بن حميد، وكان حرب عظيم وذلك في جمادى الآخرة، ثم حمل الحسن بمن معه على محطة ريمة فانهزموا جميعاً وانتهبت أصحاب الإمام جميع ما في المحطة من خيام وسلاح وأثاث، ورجع الحسن غانماً وأمسى في غيمان، ثم رجع إلى سيان، ثم غزا نهار ثاني إلى حدة على رتبة الأتراك فأخذهم وأخذ كبيرهم مصطفى، ثم رجع إلى بنى وكتب إلى صنوه الحسين بالإجتماع في حضور وكان الحسين في كوكبان واجتمع في ريشان وتكلما بما لم يشعر به أحد، ورجع كل إلى موضعه، فلما كان في شهر رجب مالوا على حرب كوكبان لإعانة العجم فاجتمع الحسنان إلى الأهجر وباتوا هنالك وعزموا ليلاً إلى سماة، ووصلوا فجر فتقدموا إلى أنود وفيه محطة الأتراك وبنا شمس الدين فأشرفوا عليهم صباحاً خيلاً ورجلاً، فحمل الحسنان وأصحابهما عليهم بالطعن والضرب والقتل، فمنهم من هرب ومن قاتل قتل وانتهت المحطة أجمع وهرب الأمير على الرجال إلى بكر وقتل

من الرؤساء كثير وكان من جملة القتلى الحسن بن حميد الدين بن المطهر بن الإمام شرف الدين، وكان من الأجلاء الفضلاء، ثم طلب الصلح فاسعد إليه بشرط خروج عبد الرب آمناً وتسليم حصن كوكبان ودخولهم في الطاعة ودخل الناس كوكبان، فلم تتسع فأمر الحسن بإخراج بعض شبام وعليهم السيد أحمد بن محمد لقمان واستقروا هنالك، وكان ابتداء حصار صنعاء في شعبان واتفق الأخوان في طيبة، ثم عزم طريق القرية، ثم حوصرت صنعاء، فوقف الحسنان، ثم حوصرت صنعاء فوقف الحسنان بحدة وكاتب حيدر بالخروج والمرور على الإمام، فلم يرضى بذلك بل أغلق المدينة، ثم خرج العجم يوماً فخرج عليهم أصحاب الإمام وانكسرت العجم حيلة ورجع الرجل ووصلت الخيل جنب صنعاء، فخرج الكمين فقتل من أصحاب الإمام ستة أنفار، ونهبت العجم ثلاثة من الخيل وأخذت رؤوس القتلى فاشتدت قلوبهم بعد ذلك وعزم الأصحاب على ترك القتال في قاع صنعاء، ولما كان في عاشر رمضان من السنة خرجت العجم من صنعاء وخرجت عساكر الإمام من حدة وكان الكبير سنبل قد واجه على يد القاضي إبراهيم حثيث في هذه الأيام، فوقع هناك معركة فعطف الأتراك جميعهم على الحسن وما معه إلا القليل وأغار الحسين ووقعت معركة عظيمة ودار الحرب على حسين وظهر له من ذلك قوة عظيمة وشجاعة وقتل من أصحابه جملة وخرج الحسنان والرماح شاجرة مع جمع يسير، ورجع الصحاب حدة وأدخلت حملة من الرؤوس صنعاء، وكان هذا يوم أعظم في القتال بين الفريقين، ولما رأى الحسنان أن خيل العرب لا تقاوم خيل العجم قوى المحطة في حدة ومنع الداخل إلى صنعاء، فاشتد الحصار على صنعاء، فخرج منهم جماعة غازين إلى جزيرة المحاقرة ونهبوا منهم قدر مائة من البقر وألف من الغنم، وقتلوا سبعة أنفس واخذوا ما هنالك من الطعام، وكان قريب العيد فعيدوا وخرجوا مرة أخرى وأغار عليهم الحسين وقتل منهم عشرون، وأخذ عليهم المدفع وقتل فوق خمسة عشرة ولم يخرجوا بعد ذلك واشتد الحال عليهم، ولما بلغ الحسن خلوا العجل من اليمن الأسفل إلا القليل استأذن في نزوله اليمن وبقى إخوته لحصار صنعاء فأذن له الإمام -عليه السلام-.

سنة سبع وثلاثين وألف: فيها في شهر محرم نزل الحسن اليمن واستقر الحسين بحدة،

وأحمد في الروضة ووصل إب وأسقى من إليه أمير كان بها فأمنه وفتحها، وتنقل بها ظافراً ثم استفتح عدن كلما فتح بلداً وضع فيه قاضياً ووالياً من الزيدية، ثم توجه –عليه السلام– بحصار تعز في شهر رجب، وفي هذا الشهر توفى السيد الإمام العلامة الهمام أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي، كان عالماً من علماء الزيدية، وعيناً في أبناء العترة الزكية، وصفه الحسين بن الإمام بالإحتهاد التام، وكان إمام جامع شهارة مدرساً به في ليله ونهاره وله من المصنفات (شرح على الأساس)، و(شرح الكافل)، وسماه: (الكاشف لذوي العقول) وله: (شرح على تهذب سعد الدين في المنطق) وله:شرح على الشافية سماه: (الرياض الزاهية) وله: شرح على مرقاة الإمام القاسم وله حواشي على المفصل والفصول اللؤلؤية وأوائل المنهاج ونظم الشافية وشرح البحر في جزء كأنه تتمة لبعض الشروح كتاب في البغية وصلني أن شرح البحر جده لقمان قيل وله: البحار المعرفة في الرد على صاحب الصواعق، وكان آية في الزهد والورع والعبادة بعيداً من الإقفار من اللازم وكان بشهارة أيام الفتوح، ثم بعثه الإمام ففتح الطويلة، ثم تنقل حتى وصل رازح فأدركه المرض فمرض بقلعة عمار إلى يوم الخميس تاسع رجب وتوفى –رحمه الله – وأم الحسين فلم يزل يتنقل واستفتح اليمن وحاصر المخاء، ثم عاد إلى يفرس، ثم إلى تعز ففتحها وخرج أمراء العجم يسلمون عليه، ثم تسلم حصن حب والتعكر وصالح اليمن كله.

وأما صنعاء فلم اشتد على من فيها من الحصار طار عند الخروج على أن يصحبه جميع أولاد الإمام وتقربه بأحد أعيان الأمراء، فرأى الإمام إرسال ولده علي والقاضي العلامة عامر بن محمد الذماري، فلما وصل علي إلى حيدر تلقاه وأكرمه وأركبه على فرس مذهبة السرج، وأعطاه سلاحاً وترك له فراش الدار ونحاسه وأودعه بقية الجيخانة إلى أن يأتي بها رسوله، فيراه بجانبه في المسير وأبقى فبقيت في اليمن جماعة وركب خيله وهم خمسون فارساً وطلب من علي بن الإمام أن يكون عن يمينه ولا يفارقه ويكون على رأس حيدر وعلى مطر وصوف متصلاً كل ذلك خوفاً من الغيلة، وكان الحسنان يحبان قتله ولكن الإمام منع من ذلك وجاد بولده القاضي وسار من معه إلى خلفة المحويت وودعه وولى الإمام علياً ولده

صنعاء وبقى عليها أربعين سنة، وتوجه حيدر زبيد، وفيها توفى السيد العلامة الحسين بن أحمد بن محمد عجلان من شيوخ القاضي أحمد بن سعد الدين بحدة بني شهاب في جمادى الآخرة.

سنة ثمان وثلاثين وألف: فيها توفى العلامة القاضي شرف الدين بن الحسن بن سعيد الصرمي كان حاكماً للإمام القاسم في بلاد الأهنوم وقرر له الإمام الصرف من جبال سوق الهجر فامتنع القاضي من أخذه وأجاب الإمام انه ما يعطه إلا منه. وقال: في المستطاب وأعلم أن مسألة الجبال واجتهاد به جور ص وأحمد بن الحسين والإمام شرف الدين، والقاضي محمد بن علي، وقرر ذلك يحيى حميد ومنع ذلك الأكثر وإلا والأخدان، وكان مقاماً جاز له الأخذ وإن كان مجتهداً ورأيه التحريم لمن لم يجز له التناول، وعنه في المخالفة مصيب انتهى.

قلت: هذا من المصالح المرسلة وشرطها أن لا تصادم نصا، وقد انفتحت من بعد الخمسمائة انفتاحاً كلياً كان العيزري -رحمه الله - من أهل العلم والورع وحصل بيده كتباً كبيرة ووقف كتباً على طلبة العلم وله عقب كثير.

سنة تسع وثلاثين وألف: فيها توفى القاضي العلامة سعيد بن صالح الهبل الخولاني كان فقيهاً محققاً في الفروع عاصر الإمام الحسن والقاسم وولده المؤيد بالله، وله: أنظار وحواشي معتمدة في الفروع توفى بشهر شوال، وفيها طاف حسن البلاد الإمامية، وعزم إلى رداع وفي نيته افتتاح المشرق فوصله كتاب من الإمام يخبره بحركة قانصو باشا، ثم طلع في محرم ذمار واستدعى أخويه الحسين واحمد وتفاوضوا ورجع الحسن إلى إب وحشد الحسين الجنود إلى أصاب واستعدوا لوصوله ووصل إلى مكة وقتل الشريف وأقام مقامه أخر وأرسل الإمام إمامه.

سنة أربعين وألف: فيها توفي السيد العلامة أحمد بن محمد بن عز الدين من آل المؤيد بالله، كان عالماً، فاضلاً، متقناً، وذلك في جمادى الآخرة، وفيها توفى في شوال القاضي العلامة يحيى بن أحمد حابس الداوري، وكان قاضياً للإمام بصعدة، وكان يحفظ نصف التذكرة غيباً والباقي في حكم الغيب، وفيها توفي السيد العلامة صالح بن عبد الله الحاضري السراجي،

كان عالماً، فاضلاً، بقي مخالطاً للأتراك بصنعاء حتى استفتحت وقبره جهة مسجد السعدي.

وفيها توفى الفقيه العلامة محمد بن صلاح الفلكي، كان إماماً في الفروع وحفظ المذهب، زاهداً إلى غاية، ووفاته بذمار وقبره بها مزور، وفيها توفى الفقيه زيد بن علي المسوري كان صاحباً للحسن، وفيها توفي القاضي العلامة أحمد بن علي بن أبي الرجال، كان أديباً، فقيهاً، أصولياً، متكلماً، قرأ بصعدة سبع سنين، ثم أنتقل شهارة، فقرأ على ابن لقمان العلامة وكان له حظ عظيم وله ديوان شعر، ثم أصابته علة ورحل صنعاء وتوفى بها في ربيع الآخر.

وفيها توفى السيد المجاهد العلامة يحيى بن المؤيد بالله باللحية مرابطاً، وقد كان كتب إلى الإمام في طلوعه شهارة لما مرض ولم يسعده، وفيها فتح الإمام حصن الدامغ، وفيها ولد الفقيه العلامة صالح بن مهدي الثلاثي المقبلي، وفيها ولد السيد الإمام علي بن أحمد بن الإمام القاسم -عليهم السلام- وسيأتي خبر دعوته وكماله إن شاء الله.

وفيها توفى العلامة الحافظ المحدث علي بن محمد بن إبراهيم في تعز له مؤلفات واسعة وانتفع به جماعة في علم الحديث.

سنة إحدى وأربعين وألف: فيها في سابع عشر صفر توفى القاضي إبراهيم بن حثيث الذماري من قرية ذا العليب من بلاد جهران، وكان إماماً في الفروع وكان عليه المعول مرجوعاً إليه في المشكلات ووصل إلى المؤيد بالله وسمعوا عليه في حضرة الإمام المعيار النجري وهو الذي سعى بين الأمير سنبل والإمام، وتم سعيه وفرق الأمير سنبل الأتراك ودخل في طاعة الإمام وحارب ونصح كما هو مسطور في السيرة، وفيها توفي العلامة محمد بن سليمان الأهنومي من هجرة الروس في رجب وعمره نحو سبعين سنة، وفيها وصلت كتب السيد محمد الولي من الطائف إلى جدة وكان ولايتها إلى السيخ لطف الله ثم جعل إلى سيدي الحسين بن الإمام وهي أربع عشرة مائة مجلد فأخرج إلى اليمن إلى شهارة.

قلت: وقد ذهب أكثرها وبقي في شهارة واستخرجها سيدي سند الإسلام يحيى بن المنصور بالله في زماننا من مواضع وسيأتي ذكر ذلك.

وفيها ولد السيد العلامة الحسين بن الحسن بن الإمام بكوكبان، وفيها توفي العلامة

القاضي الحافظ طه بن عبد الله الشافعي قال في (النفحات المسكية): كان ثقة أميناً، حافظاً، متقناً، محدثاً، تولى القضاء بجبلة وصارت فتاواه مسير الشمس توفى في شوال.

سنة اثنين وأربعين وألف: فيها ولد السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال، وفي حدودها دخل قانصو باشا زبيد ولم يجد له مسلكاً من أبي عريش، فتلقاه الحسن كما سيأتي بعد أن طاف تلك البلاد ورتب الصليف والضحي بيت الفقيه، ثم رجع إلى المحطة وهي قرية قريبة من زبيد.

وفيها توفي السيد العلامة أحمد بن الهادي بن علي من ذرية أبي الفتح، كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً -رحمه الله -.

سنة ثلاث وأربعين وألف: فيها في رجب توفى القاضي العلامة محمد بن عبد الله الغشم، كان زاهداً عابداً، وله: (تفسير القرآن) مجلد وله: قصيدة بليغة نحو مائتين بيت تتضمن العقائد والمذاهب توفى بمسور لاعة، وقبره هنالك مشهور مزور، وفيها ولد السيد محمد بن إبراهيم بن أحمد عامر، وفيها توفي الفقيه العلامة علي بن محمد بن إبراهيم الجملولي الأهنومي نسبة إلى أحد جبال الأهنوم، كان علامة وله تجارب وعقلاً كامل يرجع إليه، وقرأ عليه كثير منهم: القاضي أحمد بن سعد الدين توفى ليلة الأربعاء ثالث رجب بمحروس كوكبان شبام، وكان مقيماً بها للقضاء والتدريس عن أمر المؤيد بالله وولده زيد قتله صاحب المواهب كما سيأتي.

سنة أربع وأربعين وألف: فيها استقر الحسن بن الإمام في المخا من أول شعبان ورتب المخا وكان الأمير سنبل في القرية اقرب مكان إلى زبيد وخرجوا عليه يوم الخميس ثاني وعشرين رمضان فحصل حرب وردهم الأمير بعد قتل جماعة وقانصوه يومئذ في المخا، وخرج هو والرتبة التي كانت في موزع وكان الأمير شمس الدين بن عبد الرب وجماعة في المظفرية حاطين على موزع وقصدهم يوم عيد الفطر، فوقع حرب عظيم استولى قانصو على جميع المحطة وقتل الأمير شمس الدين ومن عنده ولم ينجوا إلا من هرب، ولما وقع هذا الخبر وقع العجم في الحسن فخرجوا فتلقاهم وقتل منهم وانهزموا إلى زبيد وبلغ الحسن في خلالها أن

قافلة عظيمة داخلة إلى زبيد في واد النخل، فأرسل لها فأخذوها، وفيها مدافع وبارود ورصاص وكان ذلك قيل في صفر فبقى الحسنان في الحما من شهر شعبان إلى صفر الأتية، وفيها انعقد بين الحسن وقانصوه سنة وثلاثة أشهر ولما اتعبهم الحصار، وفيها توفي السيد العلامة أحمد بن المهدي بن عز الدين.

وفيها توفي العلامة الملقب بِابي علامة محمد بن علي بن عبد الله صاحب المشجر، وكان علامة نحريراً لكنه خالف الإمام وناصر الأتراك، فلما كان أخر أيامه باع أمواله وهاجر صعدة، وفيها توفي ثامن شهر الحجة، وفيها ولد الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين.

وفيها ولد السيد العلامة الحسن بن الحسين بن الإمام وكان هذه الأيام الحروب قائمة بين قانصوه والحسن بن الإمام والعجم في ضعف.

سنة خمس وأربعين وألف: فيها في غرة ربيع الأول لم يظهر للحسنان إلا بوصول قانصو منفرداً من أصحابه في وطاق مصلى الجمعة وكان هم القوم بقتله، فبادر الحسنان إلى حفظه وحصلت فازعة كبيرة وانكشف أنه هارب مواجه فأكرمه الحسن ورفع محله وأعطاه كل ما يحتاج ومات في أيام الحمى أعيان منهم السيد يوسف بن الإمام القاسم، وأخيه يحيى بن الإمام، والسيد عبد الرحيم، والسيد علي المجراني وغيرهم، وفيها عاد الحسين من جهات زبيد مؤيداً منصوراً إلى حصن الدامغ.

وفيها توفي الفقيه العلامة أحمد بن عامر الذماري، وفيها أو التي يليها توفي السيد العلامة صلاح بن أحمد السراجي المعروف بالخامري، وفيها توفي الشيخ العلامة أحمد المحيرسي صنو عبد القادر وكان من نوادي الزمان، فقيهاً ذكياً أحاط بعلوم كثيرة، وكان يفتي العجم بلغتهم والفارسيين بلغتهم ولشدة ذكائه اختلط عقله وادعى تارة أنه المهدي وتارة أنه دابة الأرض، ثم دخل مكة واشتغل به علماء هنالك وبها توفى.

وفيها توفى الفقيه العلامة شيبة محمد بن منصور في الشيعة أحمد بن موسى الصعدي كان على ورع عظيم يتفقد بنفسه أحوال الضعفاء، ويقضي بين المرابين، وله كرامات عظيمة وفي شهر رجب ومن هنا ابتدأ كتاب (طبق الحلوى) للسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير -رحمه

الله تعالى-.

وفيها توفي الفقيه العارف شهاب الدين احمد بن موسى في مقبلة سهيل كان عالماً له كرامات وهو من الزيدية توفى بصعدة ونقله ولده بعد سبعة أشهر فوجدوه لم يتغير.

سنة ست وأربعين وألف: فيها توفى القاضي العلامة المتكلم قاسم بن علي العنسي ببرطة، وكان زاهداً عابداً، وقبره به مقصود للزيارة، وفيها توفي السيد الجليل العلامة علي بن الحسين في ربيع أخر، وفيها توفي السيد الأديب محمد بن مقاطع حي.

وفيها توفي الفقيه وأحد عشرة بعلم التنجيم والفلك عبد الله بن صلاح بن عنقود وله مجموع كتاب (الريحة) وغيره.

وفيها توفي الفقيه الفلكي عبد القيوم الرغيلي، وفيها أو التي بعدها توفى الشيخ المتكلم الأصولي علي بن الحاج وهو من مشائخ عبد الهادي الجاسوسة، وكان مثله في التدقيق ويقال أن علي بن الحاج لا يقول بإمامة القاسم.

وفيها توفي السيد الجليل الأديب النبيل عيسى بن لطف الله بن المطهر بن الإمام شرف الدين مؤلف (روح الروح) على ما في البغية.

سنة سبع وأربعين وألف: فيها ولد المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب في سبعة عشرة من جمادى الآخرة.

وفيها ارتحل الحسن والحسين -عليهم السلام- من ضوران إلى صنعاء، وفيها توفي القاضي العلامة عامر بن محمد الذماري الصباحي نسبة إلى بيضاء صباح قرية مشهورة بين ذمار وعنس، كان القاضي إليه النهاية في تحقيق الفروع رحل في ابتداء طلبه إلى ذمار، فقرأ بها ثم دخل صنعاء قرأ بها ثم دخل صعدة، وقرأ في الحديث على شيخه عبد العزيز بهران وقرأ على القاضي الإمام القاسم (شفاء الأوام)، ثم طلب القضاء وكان وفاته في حادي عشر رمضان، وقبر في عاشر من بلاد خولان في قبة عبد القادر التهامي.

سنة ثمان وأربعين وألف: فيها في رجب توفى السيد العلامة العابد المثالة صالح بن عبد الله بن داود من ذرية ذي الشرفين الغرباني يعرف بابن مغل وكان يقرأ عليه الإمام المؤيد بالله قبر

بقبة ذي الشرفين بشهارة ومن ذرية آل الشويع.

وفيها توفي السيد عيسى بن لطف الله على ما في (طبق الحلوى)، وفيها توفي القاضي عبد الله بن حسن البشاري له ديوان شعر، وفيها يوم عيد الفطر توفى السيد العلامة المجاهد الحسن بن الإمام القاسم وقع لموته صولة في البلاد وحزن عليه الحاضر والباد، ودفن بضوران، وكان كريماً، ماجداً، جواداً، محسناً، حسن الأخلاق يقصر الوصف عن وصف محاسنه ومن أجل ذلك أحبه من عرفه، وكان في الشجاعة الغاية، وكان مشاركاً في العلوم لا يفتر عن القراءة.

وفيها ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة توفى القاضي العلامة المتكلم سجال الملحدين وقرة عين الموحدين عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن حمد بن الحسن الثلائي المعروف بحسوسة كان منقطع القرين حافظاً لعلم الكلام والأصول ومجموعات الهادي والقاسم يملأ من صدره ما لا تسعه الأوراق، قال أحمد بن سعد الدين: كان القاضي حفاظاً باهراً ولما اجتمع بالإمام القاسم قال الإمام: ضني أن عبد الهادي أوسع علماً من أبي الهذيل أخذ القاضي عن عبد الرحمن الحيمي وعيسى زعفان، وأخذ عنه جم غفير منهم أولاده المهدي وعلي والحسين وإبراهيم بن يحيى السحولي وأحمد بن صالح العنسي، وأحمد بن سعد الدين، وصالح بن محمد المقبلي آل الجرني انتقل أول مرضه إلى ثلا وتوفي بها -رحمه الله-.

وفيها ولد العلامة الحسين بن محمد المغربي، وفيها في رمضان ولد السيد الهادي بن المطهر الجرموزي.

وفيها توفي السيد العلامة البليغ المسقع صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي بجبل رازح، وكان بديع الزمان أدباً، وحلماً، وعلماً، وله أشعار رائقة، وفيها توفى السلطان المرتضى خان وخلافته أربع وثلاثون سنة.

سنة تسع وأربعين وألف: فيها الفقيه الأفضل العلامة علي القصار، وفيها توفي العلامة صالح بن محمد الشرفي والعلامة عبد الله بن المعتبر العتمي بخادر.

وفيها بنصف صفر أكمل مولانا الحسين شرح الغاية السؤال المسمى بالنهاية، وهو شرح

لم يسبق إليه ولم يزاحم عليه.

وفيها حكى السيد صلاح بن أحمد أن البحر في موضع قريب من جازان قذف سمكة عظيمة مثل الأكمة طولها نحو سبعين ذراعاً ورأسها مثل الخيمة ارتفاعها قدر سبعة أذرع ونضم في ذلك بعضهم وأطنب في ذلك ذكره القاضي في (مطلع البدور) فراجعه.

وفيها توفى سلطان الإسلام مراد خان وهو الرابع ممن اسمه مراد وخلافته سنة وقام بعده إبراهيم.

وفيها توفى العلامة علي بن عبد الله المهلا كان علامة في فنون كثيرة وله شعر رائق منه ما مدح به الحسن بن الإمام:

تفصح بالقد غصون القنا ... ليناً ويحكي الشادن الأخيلا
شوانة ما شربت قرقفا ... سحارة ما عرفت بابلا
آهلة الدار بأترابها ... لا عفت الريح لها منزلا
نسيمها حدث عن مسكها ... فحاله أهل الهوى مرسلا

إلى قوله :

أدركت مجد عشر معاشره ... قد أعجز الأخر والأولى

ومنها :

بحر علم ما له ساحل ... يرجزان فضلاً أو أجملا
دقيق ذكر ما رأى مشكلاً ... إلا وحل المشكل المعضلا
يابن أمير المؤمنين الذي ... ما برح النسر له مقبلا

سنة خمسين وألف: فيها توفي السيد الإمام الفاضل الهمام علم المحققين، وصاحب القطر الدقيق، إمام العقول وترجمان الأصول، الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد جمع بين رايتي الجهاد ولاجتهاد، وخصال الكمال التي يقصر عنها التعداد، وحصل العلوم منطوقها والمفهوم، قرا على الشيخ لطف الله بن محمد الغياث في علوم العربية والمنطق، وكذا على والده وعلى القاضي عامر الذماري وغيرهم، وبرز على أقرانه وفاق إخوانه، وجمع

المؤلفات المهذبة منها (غاية السؤل) و(شرحها نهاية العقول) فإن بها من التحقيق والترتيب الأنيق ما صارت به مفخراً لأهل اليمن، ولذا قال عبد الله بن علي الوزير:

لله من غاية أعوذها بالله من شر كل ذي حسد
كم كللت للفصول جوهرة وكم لها من يد على العضد

ومنها حاشية على حاشية البردى في المنطق، ورسالة على عدم اشتراط الإمام في صلاة الجمعة، وكتاب (آداب العالم والمتعلم)، ورسالة في نهي من أنكر التأمين على الشافعية، وكان لا يفتر عن القراءة حتى وقت الخطاب وسمعت عن بعض مشائخه أن له رسالة في النهي عن سب السلف والحث على الترضية ولم أرى ذلك ولا سمعت به من غيره قال: ولده يحيى بن الحسين كان الحسين يرى أن الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة لفظياً ولا إكفارة في شيء من مسائل الكلام، ويتوقف في كثير من مسائل الكلام وتوفى بذمار عقيب طلوعه من تعز في ربيع الأخر عن إحدى وخمسين سنة.

وفيها في رمضان توفى السيد العلامة المحقق المدقق محمد بن عز الدين بن محمد بن عز الدين المفتي كان المفتي مرجوعاً إليه في المشكلات، وأخذ عنه كثير من الناس وله اطلاع باهر سمع على كثير أئمة اهل البيت -عليهم السلام- ونقل كلامهم في علم الفروع لا يزاحم وبقى في صنعاء أيام الأتراك ولم يهاجر وكان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ويفعله مصالح عظيمة مع الإلمام بالإمام القاسم مكاتبته وله الحواشي الباهرة بالزهار حافظاً لقواعد المذهب. وله: مؤلفات منها في علم الكلام الواسطة وشرحها البدر الساري ويتوقف فيه في مسائل ونقاش الإجماعات المروية عن أهل البيت وله كتاب الأنصاف في تحريم سب المشائخ، وله: شرح على تكملة الأحكام للمهدي، وله: أنظار واجتهادات وكان يرى الخلاف بين الفريقين إلى العبارة ويلخص إلى ما عليه السلف من التوقف في بعض مسائل ووفاته في بذهبان ونقل إلى خزيمة غربي صنعاء ووالد المفتي -رحمه الله-، كان علامة محققاً، حبيباً ومن شعره في ذم ذهبان المخترق بصنعاء:

ذهبان أخبث مكسب كسب الفتى ... لله در رياضها والوادي
بلد بها حل السقام مع الضنى ... فكأنما كان على ميعاد
بلد بها نكد المعاش أما ترى ... سخط الإله لأهل ذاك النادي
فعليه مني كل يوم لعنة ... ما غرد القمري وزمزر حادي

وفيها توفى السيد العلامة ناصر بن داود الضاعني من ذرية موسى بن عبد الله، وفيها في ذي القعدة توفى العلامة ناصر بن جابر الأسدي الشرفي، وفيها ولد القاضي الحسن بن محمد المغربي بصنعاء، وفيها توفى السيد العارف إبراهيم بن احمد بن عامر بن علي وكان ملازماً للإمام المؤيد بالله وله سماعات وتوفى بشهارة في رجب ودفن بالمحجرة عند قبة الإمام.

سنة إحدى وخمسين وألف: فيها ولد السيد بدر الدين محمد بن يحيى بن محمد بن شرف الدين.

وفيها جهز السلطان إبراهيم على مالطة من بلاد الفرنج وحاربهم واستفتح كثيراً مما في أيديهم من البلدان واستمر ولده بعد وفاته على ذلك الشان، وفيها في ربيع الأول وقعت نقيل الشيم وذلك أن الإمام كتب إلى أحمد بن الحسن يطلب منه إبانة النصري في خزانة والده بأي وجه وطلب منه الحساب فأضرب عن الجواب وعزم جهة خولان وتبعه جماعة، ،ثم إلى عنس، ،ثم إلى فائقة، وكتب الإمام إلى أخيه إسماعيل بضوران لإتباعه، وكان أحمد قد قصد قعطبة، فتبعوه إلى نقيل الشم فوقع الحرب هنالك وكان فيه وقعة هائلة، وفر أحمد بن الحسن وانتهبت خزائنه ودخل عند ذلك عدن إلى الحسين بن عبد القادر فأكرمه وبقى لديه زماناً إلى أن ورد عليه كتاب الإمام أرسل إلينا الولد أحمد فانحرف عنه بعض انحراف، ففارقه ودخل بلاد يافع فلقي منهم غاية الإكرام وتزوج إليهم وطلب منهم الغارة على قعطبة وقصدوا أهلها على عين غفلة، فوقع حرب شديد، ،ثم كاتبهم الإمام ولاطفهم وأهدى إليهم فكفوا عن ذلك وقالوا: أحمد ولدكم متى بداله رأى إليكم فأنتم أولى به.

وفيها خلف بعض الجهات النجدية على الشريف زيد بن المحسن فقصدها بنفسه وأخرب بعض قراها وأجلى عنها أهلها وهي على طريق السراة.

سنة اثنين وخمسين وألف: في المحرم منها خسف القمر ببرج الميزان، وفيها خالف على الإمام علي بن راجح الآنسي وجماعة من جبل الشرق، وعزم إليهم الأكوع عامل بوران بجيش عظيم، فوقعت قتلة عظيمة وقتل جماعة وانتهبت بيوت فيها خزانة القوم واستولى أصحاب الإمام على تلك الجهات وعلى حصن بني راجح، فانحمى راجح إلى محمد بن الحسن، فلما انقضى إبراهيم وصل إلى تلك مأمور الإمام السيد إبراهيم بن أحمد بن عامر واستقر أياماً في بلاد وعاد إلى ضوران، وأمر بالمعروف ونهى عن العصيان، ولما رأى الإمام ما فعل أحمد وفي يد أصحابه حصن الغراس أزمع على حصاره وطمس أثاره وحوصر ذمرمر سنة حتى خرج من فيه، ،ثم كتب إليهم بخرابه وإيصال أبوابه إلى شهارة، وكان حصناً عظيماً.

وفيها أرسل الإمام إلى يافع الحسن بن أحمد الحيمي لاستمالة بن أخيه للعودة فاسعد أحمد والرجوع إلى طاعة الإمام، ،ثم أحمد أكرمه الإمام عند وصوله واستأذنه للحج في العام القادم فأذن له، وفي حدودها اتفق أن بعض السادات عزم إلى جهات سمات فنزل على بركة ليشرب، فوجد بها جمجمة ملقاة على الأرض في فمها لجام من الحديد، فسمع منها صوتاً عظيماً فخر مغشياً عليه، ،ثم دفنت تلك الجمجمة فلفظتها الأرض فتركت كما هي.

وفيها تجهز جماعة من المسلمين إلى الحسا والبحرين ولما عرضوا بندر مسقط وهو مع الفرنج انتهبوه وحصل الخوف فانقطع المرور من هنالك.

وفيها وقع إفساد في بحر القلزم من قبيل الإفرنج، وجهز عليهم أمير اللحية من قبل الإمام جيشاً قنصوا عليهم، فأرسلهم إلى الإمام وهو بوادي أقر فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وختنوا.

وفيها وصلت الأخبار أن ينادا من البربر استولى عليها خسف عظيم شق الأرض وهدم العمران وهو لا شك من أمارت الساعة كما ورد في الأبر.

سنة ثلاث وخمسين وألف: فيها أذن الإمام لأحمد بن الحسن بالانتقال إلى صنعاء، وفيها أمر المتوكل إسماعيل بقطع شجرة أحمد بن علوان، فقيل: أصابت المشير بالقطع علة دامت به

ويمكن أنه من الاتفاق.

وفيها رجع المتوكل إلى ضوران ووصل إليها فأحيا العلوم، وكان قد سمع في مدينة تعز تفسير الدبيع على الشيخ المحدث محمد بن عبد العزيز الحبشي الشافعي، فحصل سيرة البيهقي واستجاز عن المذكور ماله إجازة من الحديث، وتوفى الشيخ محمد بن عبد الله التعزي هذه السنة في جمادى الأولى، وحضر دفنه المتوكل على الله، وكان وصيه على أولاده، فقام مهم القيام التام وبلغوا مبلغاً حسناً ونالهم من جميل البر والإحسان.

وفيها وقع بمصر فناء عظيم قيل أن الذي هلك أربعة لكوك، وفيها وجه السلطان إبراهيم إلى جدة والحجاز عساكر كثيرة فمات منهم كثير وتفرق الباقون، وفي رمضان خسف القمر ببرج الدلو والرأس فيه وفي حدوده توفى الفقيه الحافظ محمد بن عبد الله الهتار المحاربي فقيه الشافعية بمدينة زبيد وهو شيخ الحسين بن الإمام وله منه إجازة.

وفيها في جمادى الأولى توفى السيد العلامة: صالح بن عبد الخالق بن يحيى بن المهدي الجحافي، كان عارفاً سيما في الفروع، وله شرح على (تكملة الإمام المهدي)، وكان زاهداً منقطعاً، ومن تلامذته أحمد بن سعد الدين، وتوفى بحضور، وفي هذا الشهر توفى السيد العلامة: الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي كان فصيحاً، متكلماً، ورعاً، في جبل عمر من بلاد حجة، وفيها بشهر ربيع توفى القاضي العلامة: محمد بن هادي بن أبي الرجال بصعدة، وكان عالماً، مدرساً في جامع الهادي، وكان في الزهد والورع بغاية لا تدرك -رحمه الله-.

سنة أربع وخمسين وألف: فيها في ثاني عشر محرم كان تحويل سنة العلم على ما يذكر أهل النجوم، وكان زحل في برج الحمل بأخره، والمشترى في أول الجوزاء، والمريخ بأول درجة من الأسد، والجوزاء ببرج الأسد.

وفيها شاخ جبل في الهجر ونزل من أعلاه الحجارة والطين وكبس ما يليه من الحرث والبساتين.

وفيها كتب الإمام إلى الشريف المحسن بن الحسين أمير مكة يطلبه الدخول في طاعته والإنتماء إلى جماعته، فأجاب بالامتثال فوصل رسولاً فوصل جدة وبلغه موت مرسله.

وفيها تجلى الشريف محسن باليمن واستبلى أحمد بن عبد المطلب كان أحمد هذا لا يوبه لـه، وكان العامة تسخر به أنه سيلي الأمر، فدخل يوماً على الشريف وشكا فقـره وحاجتـه فـبرزه الشريف وعنفه وخرج من مكة إلى جدة حال وصوله باشا من عند السلاطين وشكا علـيهم بن الشريف وتواعدوا على الفتك بالقائد، فدخل على القائد وطلب منه الخلوة فصرف القائد من لديه فأغلق الباب وأخذ سيف القائد وقتله به ورمى برأسه من الطاقة، ودخـل أصـحابه ففتكوا بمن بقي، ،ثم فتح المخازن وفيها ذخيرة القائد وأمواله وبعد هذا وصل مكة وهـرب منه الشريف محسن وولده إلى اليمن، وتوفى الشريف محسن بصـنعاء ودفـن بقبتـه المعروفـة، وسكت السلطان أحمد بن عبد المطلب مدة، ،ثم أمر بقتله، وقام بعده أخوه فعل كفعل أخيـه فأرسل السلطان باشا فقال له قاسم: تقتل الشريف أو إيصاله، فوصل مكة وحضره وخـرج إليه فقيده ولما خرج به لم يزل تتبعه جماعات لتخليص الشريف فقتله ورجع إلى السلطنة، وفي هذه الأيام نقل ناقل إلى المتوكل أن الإمام أرد عزله ولم يصح.

وفي شهر رجب منها توفى الإمام المؤيد بالله: محمد بـن أمـير المـؤمنين القاسـم بـن محمـد بمحروس حصن شهارة واجتمع عند ذلك أعيان الناس من آل الإمام وغيرهم وامتضى نظر وصي الإمام أحمد بن سعد الدين أن المهم أن لا يوارى الإمام حتى ينظر فيمن يخلفه من الأنام نعتوا لأخيه سيدي صفي الدين أحمد بن القاسـم، ،ثـم واروا الإمـام وكـان ذا سـيرة حسـنة وطريقة مستحسنة، وكان على مذهب الهادي إلا أنه كـان لا يـورث ذوي الأرحـام، ويأخـذ الزكاة من الكثير والقليل، ويجيد صرف زكاة للهاشمي الفقيرة، وله اختيارات كثيرة وعمـره ثلاثة وستون سنة وشهران، وخلافته أربع وعشرون سنة وفي تاريخه قيل:

إن المؤيـــد خـــير داع للهـــدى بخصـــائص قـــد نالهـــا مـــن ربـــه
خـــير الأئمـــة في الـــذين تقـــدموا أو مـــا تـــرى تاريخـــه ختمـــوا بـــه

ولما ظهرت دعوة الإمام أحمد بن الإمام بلغ إلى أخيه إسماعيل إلى ضوران أجمع رايه ورأى من لديه من العلماء أنه لا ينهض لهذا الأمر وأن احمد قـاصر عـن الدرجـة، فـبرز إلى مسـجد الحصين وبايع له من حضر وتتابع الناس لبيعته أفواجاً وظهرت دعوة ثالثـة السـيد العلامـة

إبراهيم بن محمد المؤيدي في جهة الشام ودعوة رابعة لمحمد بن الحسن بن الإمام، وكان في إب ورجح المتوكل من رجح لرسوخ قدمه في العلم سيما الفقه ورجح أخاه من رجح لتقدم دعوته ،ثم التأم الحال ما بين عز الإسلام وبين المتوكل واقطعه جميع اليمن الأسفل وقوصنة فيما يصير إلى أخيه ومال بعد ذلك إلى المتوكل من أهل اليمن من ضوران إلى عدن، وخرج أحمد بن الحسن إلى أخيه وخرج محمد بن الحسين إلى الإمام وتقررت أيديهم على جهات متعددة في شعبان ورمضان ،ثم أرسل أحمد بن القاسم عسكراً إلى جدر والتقى الجيشان ووقع قتال قتل ثلثه فبادر أصحاب المتوكل إلى صنعاء منهم أحمد بن الحسن ومحمد بن الحسين واستقر ببير العزب وتحرك أحمد بن القاسم من شهارة إلى صنعاء، فلما وصل الطريق بلغه الحصار على المدينة فتوجه ثلا ،ثم طلع محمد بن الحسين حضوراً فارعد وابرق، ،ثم وصلت بيعة الناصر بن عبد الرب إلى المتوكل وتبعتها بيعة الحسين بن المؤيد وكان قد أجاب أحمد ،ثم إن محمد بن الحسين عزم إلى كوكبان وثلا وشرع الحرب بين الصفي وأخيه فقتل سبعة أنفار وانهزم جيش الصفي ،ثم انحاز الصفي واستسلم وطلب الوصول ومعه القاضي أحمد بن سعد الدين والسيد إبراهيم بن أحمد بن عامر فبعدها سلم أهل صنعاء وفتحوها ودخلها أحمد بن الحسن وخطب للمتوكل بصنعاء ووصل الصفي إلى الإمام ووجهه إلى صعدة وأطلق له فيها.

وفي هذا العام خالفت المغاربة بتهامة فسير إليهم عسكرا فصلحوا ولما عزم أحمد صعدة واشتهر ولده وجه إليه جميع بلاد البون والقبلة إلى خمر وسكن الروضة والحسين بن الحسن بعفار وشهارة والشرف الأسفل.

سنة خمس وخمسين وألف: فيها دعا إلى نفسه السيد عبد الله بن عامر صبح فتقدم من حوث إلى وادعة وأظهر الخلاف والمنازعة وجهز الإمام إليه ولديه بحثام محمد بن أحمد وكان بخمر، فعزم منها إلى وادعة فوقع بعض قتال انهزم فيه السيد إلى شاطب، وفيها مات الشيخ المعتقد أبكر الحسيني ببيت أبي الحسين على جهة حراز.

وفيها مات الشيخ المؤرخ العارف طاهر بن بحر في بلدة المنصورية بوادي سهام وهم

يذكرون أنهم سادة حسينية، وفيها ملك صاحب عمان الخارجي الأباضي بندر مسقط الذي في سواحل بلاده وكان في أيدي الإفرنج وأخذها بالحيلة وأرسل دراويش معهم سكاكين معدة فتكوا بمن في القلعة ولما صارت إليه من التجار في البحار.

وفيها عبد القيوم الرغيلي المنجم والشريف الرئيس هاشم بن حازم بقطعته بلدة زبيد، وله تعلق بالعلم وأهله، وفي شوال من العام عزم الإمام من بوران إلى صنعاء واستقر أياماً وجهز بن أخيه الصفي على صاحب عدن ووصل إليه وصابحه وماساه بالحرب، وقتل من أصحاب الصفي كثيراً حتى أفردت لهم مقبرة عظيمة معروفة إلى الآن، ،ثم إن أحمد شد عليه فانهزم واستولى على ذخائره وخزائنه ونجا الأمير إلى يافع حيث علم أن الأعاصم والأمانع، ،ثم كان من الصفي تفريق الولاة على البلاد بعد أن تم له المراد وعاد إلى صنعاء حضرة الإمام ووقع في عسكره حال الدخول فتنة قتل فيها ثلاثة.

وفي شعبان رخصت الأسعار وتفجرت الأنهار، وفيه كان بمكة السيل الرائع والماء الفاجع طاف الحرم وتخلل الكعبة وصعد جدارها حتى عاد القناديل وأخرب في الحرم جانبين، وقيل في تاريخهم:

أتى السيل مختاراً بمكة موهنا ... فطهرها واجتاح منها الأباطيلا
وما قصد الضر الشعيع وإنما ... أراد من البيت المعظم تقبيلا
يقولوا نؤرخ كونه قلت فاحسبوا ... سمعت بأن السيل لاقا القناديلا

وفي هذا العام على ما في (طبق الحلوى) مات السيد: صلاح بن عبد الخالق جحاف، وقد تقدم ما في البغية وفيه توفى السيد العلامة: الحسن بن شمس الدين جحاف، وكان ذا معرفة بالمنطق، والعلوم العربية، ورعاً، زاهداً، وهو خال المتوكل على الله أقام أياماً بمسجد الأخضر بصنعاء.

وفيها توفى السيد العلامة: شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي في بلدة معمرة من جبل الأهنوم وقبره بها، وكان علامة مفتياً في صنعاء، وله: شرح على (الأزهار) وشرحان على (الأساس) و(شرح البسامة) في ثلاثة مجلدات بلغ فيه إلى سيرة

المؤيد بالله، وكان ممن بايع أحمد بن القاسم، وكان موصوفاً بالزهد.

وفيها خرج الصفي بأمر الإمام إلى أطراف خولان فأخرب بعضاً وقطع من أعنابها، وكان الطاعون قد فشا فيهم ومنعوا الحبوب فصلحت، وفيها توفى القاضي العلامة: محمد بن أحمد السلفي، وكان له معرفة تامة بعلم العربية والأصول ناقلاً للقرآن يتلوه سفراً وحضرا ولي مخلاف حراز مدة، ثم عرض له أخر مدته ألم استعطاس فترك الولاية وطلع صنعاء وسكن بداره في بير العزب حتى توفى أخر هذا العام.

وفيها أمر محمد بن الحسن بعمارة مشهد على قبر الإمام الأعظم أبي الفتح بن الحسين الديلمي شرقي ذمار نجد الحاج طرف قاع القعودين فأمرت زوجته دهماء بنت المؤيد بالله ببناء سمسرة هنالك للمسافرين، وفيها ولد القاضي: أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي والله أعلم.

سنة ست وخمسين وألف: فيها أعلن السيد إبراهيم حسن بن محمد المؤيدي بدعوته ودعا الناس إلى بيعته، ولما استعاض الأمر وظهر بادر محمد بن الحسين بجيش كثير ودخل بلاده واستيق أطراف جهاته فاستلم السيد إبراهيم ورجع به محمد إلى عمه وهو بصنعاء، فاجتمع الناس وبايع الإمام وطلب الرخصة للرجوع إلى الشام فرجع فسأل في الطريق عن بيعته فأجاب إنها لم تكن عن اعتقاد ولم نجد عندهم ما تشتهيه من إرادة الفساد، فلما وصل الشام أعاد الكلام الأول وتسمى بالإمام ونفذت قضاياه والأحكام فأرسل الإمام أحمد بن الحسن إلى الشام وتفرق أصحاب الصارم وعلم أنه لم يكن له غير الله عاصم، فأنفذ رسالة تبرأ فيها من الإمامة وطلب السلامة.

وفيها توفى الأمير المقدام الهادي بن المطهر بن الشويع كان ولايته بنهم، والسيد صارم الدين إبراهيم بن أحمد بن عامر بشهارة، وكان من محاسن الأوصاف والمشاركة في الفنون والخطابة والمواعظ على حد عظيم، والسيد زين العابدين العيدروس الشافعي كان له معرفة بمذهب الشافعي وله رسائل ومسائل.

وفيها توفى السيد العلامة محمد بن عامر الشهيد كان سيداً عالماً كريماً ماجداً وتزوج بنت

الإمام القاسم الشريفة فاطمة سابع الأئمة الثلاثة وصحب المتوكل ومرض بعمران وتوفى -رحمه الله-.

وفيها اتفق بين أهل صنعاء وأهل برط خصام أفضى إلى قتل رجل من برط وخرجوا من صنعاء هاربين فعطف عليهم الإمام وأرضاهم، وفيها عزم الإمام شهارة وأمر بقطع شجرة في عذر اعتقد فيها الأوام وعبدوها بالنذر كالأصنام.

وفيها نزلت بجامع صنعاء صاعقة من آيات القاهر القدير فأخذت جانباً من المنارة الشرقية ونفذت إلى المؤخرة، وقتلت رجلين كان في الصلاة، وفي شهر ذي الحجة وقعة زلزلة عظيمة بصنعاء وغيرها كقوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا} [الإسراء:٥٩].

وفيها توفيالسيد العلامة الحسن بن علي العبالي كان علامة حافظاً أخذ على الشيخ لطف الله وعليه أخذ المتوكل على الله توفى في جمادى الآخرة في ظفير حجة -رحمه الله- وهذا مخالف ما يأتي له.

سنة سبع وخمسين وألف: فيها وفد على الإمام رسول ملك النصارى بالحبشة وكان قد أرسل قبلها وأهدى وضمن كتابه استدعى رسول من الإمام وطمع الإمام في إسلامه، فأرسل إليه العلامة الحسن بن أحمد الحيمي، فوصل إليه ولم يتم عمل من ذلك وإنما استفاد القاضي عجائباً رواها ومفرعات جمع فيها مؤلفاً وحكاها.

وفيها قتل جماعة من يافع بعدو الطريق، وفيها مات بالظفير السيد الهمام الحسن بن علي بن صرح العبالي كان مبرزاً في الأصولين والنحو والمنطق، قرأ على الشيخ لطف الله وهو صهر الإمام القاسم ولم يتابع أحمد بن القاسم إلا كرهاً.

وفيها أرسل الإمام الحسين بن المؤيد إلى صلاح بلاد القبلة، وفيها ارتحل محمد بن الحسن عن اليمن إلى صنعاء في ملك جسيم وعسكر كثير وذكر اسمه في الخطبة مع الإمام واستقر بصنعاء مدة أيام، وفيها أمر الإمام بإباحة المراعي في الأملاك ونهى أن يحجرها الملاك.

سنة ثمان وخمسين وألف: فيها حصل في البحر زيادة في صنعاء والجراف، وظهر غيل الجراف بحفر يسير واستغنى الناس عن المساني أياماً والساعي في استخراج هذا الغيل محمد

بن الحسن وهو أصل قديم دفنته الطاهرية مع دفن عيون صنعاء، وتعقبه استنباط غيل آخر لعلي بن الإمام استخرجه لأقرب عمل وجره إلى الحشيشة وسقاها وفاض إلى الروضة، وفيها توفى الفقيه النحوي محمد بن عبد الله الآنسي.

وفيها أو في غيرها توفى الفقيه العلامة محمد بن عبد العزيز المفتي التعزي في تعز كان إمام التدريس هنالك بالفقه والحديث وإليه رئاسة الفتوى.

وفيها وقع بين الإمام وأهل عصره مطارحات بعضها في التفكير باللازم وبعضها في شأن التأديب الذي يعم أهل البلد، وسببه خاص وبعضها في شأن المكوس والمحاياة منها ما يتعلق بالزكاة وعند الإمام في جميعهاأعذار وهو في ذلك على قدم استقرار واعتذر لما سأله بعض العلماء عن المطالب الشهرية في بلاد اليمن كأنهم كانوا مجبرة ومشبهة وأنهم استولوا عليها وملكوها فإذا استفتح الإمام شيئاً فله أن يضع عليها ما شاء سوى بقاء أهلها على ذلك المذهب أم لا؟.

وفي يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة كان قران المريخ وزحل في برج الجوزاء، وفيها بدئ الإمام رأى سديد وتدبيراً ما عليه مزيد وهو أن يجعل لحاج اليمن اسم حتى يصير له في الأرض، فجعل أميراً للحاج ويصحبه جليده من الخيل وعسكراً وشيئاً من دراهم لأمير مكة قسطاً ولذا حق من غيره وكان قبل ذلك يعزم الحاج من غير أمير ويتخطفون ما كان هذا صواباً من التدبير وبقى إلى زماننا هذا اسمه لا رسمه.

وفيها أتى محمد بن الحسن برجل قاطع الطريق وقد قتل مقتلة فقتله وصلب باب شعوب وكان حسيما الشياطين القلوب، وفيها توفيالسلطان إبراهيم خان وخلافته تسع سنين وقام بعده محمد.

سنة تسع وخمسين وألف: فيها كان دوران زحل في برج السرطان، وفيها جهز الإمام بن أخيه الحسين بن المؤيد إلى قبة خيار وأمره بخراب بيوت جماعة من الأشرار ففعل ورجع إلى شهارة على عجل.

سنة ستين وألف: فيها وصلت اعتراضات على الإمام من السيد إبراهيم المؤيدي وأجاب

عليها الإمام والسيد يحيى أحمد الشرفي وأحمد بن صالح بن أبي الرجال.

وفيها أو قبلها مات علي الباشا نائب السلطنة على الحسا بالمدينة المشرفة، وسبب وصوله لأن ولده عيسى تقوى وخلع أباه والتجأ المدينة وأخذ ولده النيابة من السلطنة.

وفيها مات الأمير رجب الرومي وهو من بقى من العجم ووالى الإمام المؤيد بالله واقطعه الخادر ومات بصنعاء عرضها له حاجة إلى محمد بن الحسن بصنعاء فقضى بها نحبه ودفن بحوطة البكرية.

وفيها توفى حاكم صنعاء العلامة صارم الدين إبراهيم بن يحيى السحولي كان عالماً بالفقه ومقرراً لقواعد المذهب، وله: حاشية على الأزهار، وله: في علم الكلام نظام، وله: شرح الثلاثين المسألة، وله: الطراز المذهب في إسناد أيضاً، وفيه من العجب أن الهادي يروي عن أبيه عن جده عن أبي بكر بن أبي أويس عن حسين بن ضميرة عن أبيه عن جده عن علي – عليه السلام– فكيف تواتى سند المذهب من تلك الطريق عن آبائه ولم يقع طرق الحديث إلى علي –عليه السلام– ومن تلك الطريق فلينظر في ذلك أهل التحقيق قرأ على والده وعلى العلامة المفتى وعند الهادي الحسوسة والسكاندي واجتمع له بصنعاء القضاء والخطابة وإمامة الجامع أنه لم يسجد للسهو مدة صلاته ومع اشتغاله لا يفتر عن التدريس وكان قبره بجربة الروض ونقله أخوه إلى جنب المسجد الذي عمره في المحاريق ومن اختياراته جواز صرف الزكاة إلى فقراء بني هاشم ولم يصلي إلى هذا الأغنياء.

وفيها ظهر من الشيخ العلامة أحمد بن علي بن مطير الحكمي من علماء الشافعية أن الأحاديث الواردة في اضطراب الأمة وأنها هالكة إلا واحدة، أحاديث باطلة وعن الصفحة عاطلة لمخالفتها المعقول والأصول والتواتر المنقول، ذكر ذلك في طبق الحلوى وظاهره أنه لم يسبقه إلى ذلك أحد والأمر في ذلك ظاهر قال السيد أبو طالب في شرح البالغ الناس بالنسبة إلى هذا الخبر ثلاث فرق فرقة قطعة بردة، وفرقة توقفت فيه، وفرقة قبلت انتهى.

نص أن القائل ثلاث الأمة مع أن القابل تأول الأمة بأمه الدعوة لا أمة كالإجابة وفي الأجود شرح الترمذي أن الخبر باطل وروى الغر إلى كلها ناجية إلا فرقة وللسيد محمد بن

إبراهيم في هذا الباب كلام والمهدي في الملل والنحو، وفيها توفى الشيخ الحافظ والمحدث عبد الله وحفيظ بن عبد الله بن المهلا الزيدي كان آية باهرة في علم السنة وله مؤلفات هكذا أرخه في سيرة الإمام المتوكل.

سنة إحدى وستين وألف: فيها ظهر خلاف يحيى روكان وجماعة من خولان ومع ذلك حصل اعتراض من المؤيدي، فجيش الإمام عليهم عسكراً فخمدت نار ابن روكان ووصل السيد بنفسه إلى الإمام فأقطعه رغافة وما حولها فانتضمت الأمور وصلح الجمهور، وفيها ظهر دعوة السيد محمد بن علي الحيداني الفوطي وقال: أنا إمام وإسماعيل إمام، وخرج من بيته إلى برط ،ثم نزل منه إلى الجوف ،ثم إلى خولان ،ثم إلى فائقة وعاد وأظهر أنه المهدي وتكفير جميع المسلمين إلا من اتصف بمذهب أبي الجارود، فقاتله أهل قائفة وعاد إلى مسكنه بعد نهب كتبه وثيابه وفي هذه الأيام انتقل الإمام إلى درب الأمير بواد أقر فأقام به برهة واستقر.

وفيها سار أحمد بن الحسن إلى أطراف ثلاء والجوف فابعد سيره في الرمل ووصل أماكن لا يعرفها أحد فهلك كثير من أتباعه لكثرة الحر وعدم الماء ومثل عنهم صوب الطريق لولا بعض أشراف الجوف دلهم عليها.

وفيها قتل الأمير مصطفى نائب جده من قبل صاحب مصر وسبب قتله معارضته الشريف زيد بن المحيسن في الانتباه على الحرم وطرد أهل الرتب وتكسير آلات الطرب، وكان قتله في قرية الطائف وأنكر أمره الشريف ،ثم اعتدى عليها الأمير قنطاس وما زال يعنف الشريف ،ثم تجهز عليه فالتقيا خارج الحرم فوقع بينهما قتلة ورجع كل إلى محله.

وفي ربيعها الأول توفى القاضي العلامة حاكم صعدة وإمام مسجدها أحمد بن يحيى حابس الدواري، وكان قوي اليد في الفروع وله تكملة لشرح الأزهار من ديباج جده والمقصد الحسن جعل مقدمة الفلك الدوار السيد صارم الدين وشرح الكافل شرحاً حسناً وشرح الثلاثين المسألة شرحاً التحض في زمننا معتمداً على مقدمة النجري، والجوهرة مع زيادة اختيارات من الأساس وأغلاظ على الأئمة ولا يدري بقدره إلا من نبذ التقليد وراء ظهره،

وغمس بالكلام إلى نحره وأنكى وذلك أعز من الكبريت الأحمر، فلذلك بطل النظر، وفيها عبد الله بن عامر بن علي الهدوي الزيدي له مؤلفات أشهرها الجمع بين الأحكام والمنتخب استوطن هجرة الخموس من بلاد عذر ،ثم انتقل حوث قال ولده في تاريخه.

في عام ألف بعد ستين انقضت من بعد عام ما لها من زاجر

وفيها القاضي العلامة أحمد بن سعيد الهبل في صنعاء كانت له في الفقه على قواعد المذهب اليد الطولى ودرس فيه وشارك في غيره، وكان لا يفتي في الأوراق بل بلسانه وقبر بمشهد السيد عبد الله الديلمي بالأبهر.

وفيها توفيالفقيه النحوي شارح الملحة شرح باهر يدل على تحقيق وتدقيق ونظر غير قاصر عبد الحميد بن أحمد بن يحيى المعافا ببلدة السودة وكان شاعراً مجيداً، وفيها توفى بحوث السيد عبد الله صباح الداعي فيما مر وكان يعتمد كتب مذهب الهادي وكتبه، وله: كتاب سماه التصريح بالمذهب الصحيح، وفيها أو بعدها مات بمكة المشرفة الشيخ الحافظ محمد بن علي علان البكري الصديقي درس في الفنون فأفاد واستفاد، وله: شرح على القواعد وأسانيد عالية وكان عين أهل وقته في الحديث.

وفيها توفيالشيخ المحدث الفاضل عبد الواحد النزيلي بمحلة المحويت، وهو شيخ السيد محمد بن إبراهيم بن المفضل في الحديث سمع عليه البخاري والسيد عبد الرحمن بن محمد جحاف سمع عليه مسلم.

وفيها مات الشيخ العلامة ياسين بن زين الدين الحمصي الشافعي صاحب التصانيف المفيدة منها حاشية على شرح القطر معروفة.

وفيها هبت ريح عظيمة في بلاد ذمار فأخربت جانباً من القصر، وحملت بعض الكلاب في الهواء، وفيها وصل أحمد بن القاسم من صعدة إلى شهارة إلى الإمام ،ثم تقدم صنعاء فلم يوافقه المقام وعاد إلى الشام، وفيها أو بعدها توفى القاضي الرئيس يحيى المخلافي وهو المتقدم ذكره في جهات إلى ما وقع منه خلاف وعاد بعد فتح صنعاء إلى الائتلاف وعند الغلب يرجع العقل الإنصاف، وفيها ولد القاضي علي بن يحيى البرطي.

سنة اثنين وستين وألف: فيها ولد السيد العلامة محمد بن الحسين بن القاسم كان عارفاً بعلوم المعقول سيما الطيب وأخذ عن عدة من علماء العرب والعجم وله مؤلفات منها:

الرسالة الكلامية وكان إمامياً، وفيها توفيالقاضي العلامة صالح بن داود الآنسي الحدقي المحقق له تصانيف منها عقيدة المتوكل على الله ومختصر شرح الجامع الصغير للعلقمي توفى ببلدة حدقة، وفيها السيد العلامة محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن داود كان عالماً محققاً مصنفاً له شرح على الكافية وشرح على الهداية.

سنة ثلاث وستين وألف: فيها عاد الشيخ يحيى روكان إلى الخلاف فأرسل الإمام بن أخيه محمد بن الحسين إلى ساقين فتابعه حتى وضع منه الحديث في الساقين.

وفيها توفيالقاضي العلامة محمد السلامي في ذمار وكان مدرس تلك الديار للتذكرة وشرح الأزهار، وفيها حاكم ذمار يحيى الشبيبي إليها.

وفيها وقع فساد بحر القلزم وذلك أن جماعة من الفرنج أسرهم السلطان في حرب مالطة فكانوا ببندر السويس فهربوا وظهر اليمن ركبوا يريدون ديارهم فوجدوا سفينة غايرة فطلبوا منهم الزاد فأخذوا السفينة غصباً وأتوا على أخرهم قتلاً ونهباً وحين علم نائب اللحية ونائب المخا السيد أحمد بن محمد أخذ عليهم الطريق وقبض أميران عليهم وأدخلوا بندر المخا وعرض عليهم الإسلام فأبوا وهم سبعون فسقوا كؤوس الحما.

وفيها ظهر من النيازك نجم في المشرق غير مستطيل ويعقبه نجم خر من المغرب إلى الشرق له صوت كالرعد مهيل.

وفيها صار الإمام إلى ظفار من السودة بقى ثلاثاً وكان إليها عودة، وفيها مات القاضي عبد الله بن أحمد الجزلي له معرفة بالفقه وكان مدرساً بصنعاء ومفتياً، وفيها وصل شرح من الحجاز لعقيدة المتوكل وغالبه اعتراضات، وفيها وصل إلى الإمام الشيخ حجازي بن علي المصري الشافعي فأحسن إليه، وفيها وصل إلى الإمام الشيخ جعفر من الحنفية فأقام أياماً واستملى عقيدة الإمام وطالت المراجعة بينه وبين القاضي أحمد بن صالح في مسألة الرجاء والشفاعة.

وفيها ورد الخبر بوفاة السلطان إبراهيم بن أحمد خان وأقاموا ولده وهو في سن البلوغ لكنه كامل الحزم ثابت الجأش، وفيها توفيالسيد العلامة محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين الإمام الحسن بن علي ببندر المخا وقبر بحيس وكان له جهات ثلا وبقى على ولايته إلى التاريخ، وله: شرح على متن بن الحاجب، وفيها أعاد الحج أحمد بن الحسن وزار قبر المصطفى وفتحوا له القبة بعد بذل دراهم خفية بعد الامتناع.

وفيها مات السيد العلامة محمد بن الحسن بن شرف الدين وكان زاهداً عابداً في شهر شعبان ودفن بجنب والده كما زعم.

وفيها استقر محمد بن الحسن بصنعاء، وفيها حولت الميدرة إلى باب صنعاء وكانت محلها سوق الحطب الآن.

سنة أربع وستين وألف: فيها خطب بدر بن عمر صاحب حضرموت للإمام وقبض عليه ابن أخيه وخلع عن الأمر وقيد وقام ابن أخيه موضعه وفي رجب عزم الإمام من السودة صنعاء ولما وصل عمران استدعاه أمير كوكبان وأضافه ،ثم صار إلى ثلا وأطاف قلعته ،ثم عزم صنعاء فلبث بها إلى أخر شعبان ،ثم رحل إلى ضوران.

سنة خمس وستين وألف: فيها غزرت الأمطار وارتفعت الأسعار سمى في البلاد الصعدية وفي صفر أمر الإمام بالتجهيز على الشيخ حسين الرصاص، فجمع زهاء عشرة آلاف من الرجالة وألف من الخيل وأكثرها لمحمد بن الحسن فأنفذ رسالة إلى الرصاص، فأجاب بجمع الجنود وترتب هو والعولقي فبادر الرصاص إلى ذي كرش فبادر إليه أصحاب الإمام رابع ربيع الأخر فتقدم عليه أحمد بن الحسن فوقع حرب هائل انهزم فيه العولقي ويافع وثبت الرصاص وأصحابه وفي أثناء عطف من جانب محمد بن الحسين فوقع الاختلاط والطعن وترك الرمي وانهزم من انهزم وقتل حسين الرصاص وانتهبت العسكر ما وجدته في البلاد ولما انقضت المعركة كاتبوا يافعاً فأصروا ولم يجيبوا مبلغ بأن الشريف سالم الحسيني قد أغار فتلقاه محمد بن أحمد بن الإمام قطع عليه الطريق فرجع إلى بلاده وفي نهار الإثنين تاسع عشر جمادى الآخرة تقدم محمد بن الحسن إلى جبل العر فتلقته يافع ووقع قتال قتل من عسكر

الإمام جماعة وأصيب آخرون وطلع أصحاب الإمام إلى الجبل وأحاط بهم يافع فقتل من قتل فأقبل أحمد بن الحسن غائراً، فولوا عند ذلك الأدبار واستولى عليهم الأديار ،ثم طلبوا الأمان فبذله لهم واستمرت الخطبة في حضرموت وأطلق الذي قام بها قيل ،ثم عاد خلاف يافع، فجهز الإمام ولده محمد بن المتوكل وتابع الجنود، وفيها مات الشيخ العارف احمد القيرواني المغربي وصل صنعاء في دولة المؤيد بالله.

وفيها توفيالسيد العلامة إبراهيم بن يحيى بن أبي الهدى -بضم الهاء وفتح الدال- ابن إبراهيم المهدي الجحافي الحبوري ببلدة حبور كان مفتياً ذا عناية بعلم الحديث وكان يرى رفع اليدين عند التكبير ووضع الكف على الكف وفي شعره:

وإذا ما أسبل الظلام رواقا وهذا معشر به فاستراحوا

وفيها توفيبلاعة حاكم الشريعة السيد العارف محمد بن الحسين المحرابي ويروى أنه كان يميل إلى مذهب الشافعي.

سنة ست وستين وألف: فيها تحرك جند الإمام لحرب بن العفيف واشتد الحرب أياماً آلت إلى انهزام بن العفيف فأمنه الإمام ووصل إلى ضوران وتوفى هنالك، وبعدها أذعن أهل يافع بالطاعة من جبل العر إلى عدن ووصل إلى الإمام مشائخ وأعيان فبدأ الإمام أخذ سلاح يافع وجعل الإمام ولاية البيضاء ويافع لابن أخيه حسين بن الحسن، فاستقر بالبيضاء أولاً ،ثم برداع وجعله منتهى القرار إلى أن جرى ما جرى من الشجار.

وفي شهر رمضان منها خسف القمر ببرج الجدي، وفيها تآلب جماعة من أهل صنعاء على البانيان لأنهم غيروا قانون البيع والشراء واشتغلوا في الأملاك على المسلمين وأرادوا إخراجهم فبلغ الإمام فأبكر عليهم وحبس بعضاً وقال إنهم في جوارهم تسليم الجزية وفي شعبان ورمضان اشتد ألم الخوانيق في صنعاء حتى خرج منها ليلة الفطر قدر ثلاثين جنازة وفي أخر رمضان وقع المطر العظيم ووصل السيل إلى باب الخندق، فأخرب شيئاً من الداير وبيوت من السائلة ،ثم تكرر فأخرب بقية العقود ودفن عيون الغيل بالسيد، وخرج بعضهم من باب السباح ولولا انكسار الخندق القبلي لخرب أكثر المدينة، وفي صفرها استراح الإمام

من يحيى روكان وعاجله الحمام بسجن ضوران، وفيه توفى السيد العلامة أبو طالب الداعي أحمد بن القاسم بن محمد بمدينة صعدة وكان أكبر سناً من المتوكل محباً للصدقات والمآثر الحسن ومن أحسنها جامع الروضة وقع على الصفة التي من ورائها علما أنه بر موصول وعمل ملتقى القبول حتى قيل:

لا تحسب الجامع في روضة وإنما الروضة في الجامع

ووقف عليه وقفاً كثيراً ومن مآثره سمسرة الأزرقين، وسمسرة زيد وولى الإمام بعده ولده علي بن أحمد على صعدة.

وفيها فتن بين ذو محمد وذو حسين نهب فيها جماعة من البطنين، وفيها أنشا السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال رسالة يذكر فيها الخروج على يافع وأنجز كلامه إلى أطراف وأثيب بما لم يشفي.

سنة سبع وستين وألف: في صفر وصل السيد إبراهيم المؤيدي إلى الإمام وأكرمه غاية الإكرام وبعد شهرين وصل إلى محمد بن الحسن بذمار فتلقاه بالأكرم والإنعام، ،ثم عاد بلاده وقد أقطعه الإمام جانباً من البلاد وعكف على إحياء العلم والتدريس، وفيها استولى جند السلطان محمد بن إبراهيم على بعض مالطة وأسر من النصارى كثير، وفي رمضان رخصت الأسعار وخسف القمر ببرج الجدي، وفيها أعاد الصفي أحمد بن الحسن حصن ذمرمر إلى ما كان عليه من العمارة وحسن النهجة والنظارة وأسكن أهله فيه، وفي العراس وفي عصر- يوم الجمعة ثامن شوال توفى السيد الإمام محمد بن الحسين بن الإمام ودفن بمقبرة البستان وكان له في العلوم اليد الطولى والقدح المعلى ومن مؤلفاته: بلوغ المرام شرح آيات الأحكام ومن مشائخه: عبد الرحمن الحيمي وأحمد بن صالح العنسي وكان يحب علم السنة ويعظم أهلها، ولما قضى نحبه أعرض الإمام بلاده على أخيه العلامة يحيى بن الحسين فمال عن ذلك واختار الخمول ومطالعته علمي المعقول والمنقول، وفي ذي القعدة وفدت أخبار أن السلطان وجه خارجة كبيرة إلى مكة فلما توسطت تلك الأجناد ينبع أخذها الحر والوباء والعطش وهلك أكثرهم ووصل جماعة إلى مكة ولم يصنعوا شيئاً.

وفيها توفى السيد العلامة إسماعيل بن يحيى بن إبراهيم بن المهدي الحبوري كان عالماً محققاً في فنون شتى حتى الطب وكان معتزلي المذهب في الصفات وأكثر القواعد توفى رابع عشر شعبان بمحروس حبور.

سنة ثمان وستين وألف: فيها توفى الأمير الحسين بن عبد القادر صاحب عدن وفي ربيع الأول منها توفى الفقيه الحافظ العلامة عبد الرحمن بن أحمد الحيمي بصنعاء وقبر بجربة الروض وكان في الحفظ لألفاظ السنة النبوية شيخ وحده مدرساً في العلوم على أنواعها مرجعاً في الكشاف والعضد وحواشيهما ودرس في جامع الأصول ولما قرأ في هذا الكتاب القاضي شرف الدين الحسن بن يحيى حابس على العلامة المفتي حضر القراءة القاضي وجيه الدين وقال له المفتي القراءة في التحقيق عليك والوقوف في المعنى بين يديك، وناهيك لهذا الاعتراض ومن شهد له حريمه فهو حسبه ونقل عنه انتقل إلى مذهب الشافعي، وفيها عقد عز الإسلام لولده يحيى بن محمد بن الحسن ولاية بتعز والحجرية فأصدر وأورد وسبق غصنه وتأود وأعطى فأحجر الغيث الهامع واستوى فأعطى في عطائه القريب والشاسع، والسر في هذه المعاني والملك السليماني هو الجود والكرم، والبخل واللوم في يلزمان الذم والندم، وفي رجبها هبت ريح بلا مطر، فرفعت العجاج وكسرت الشجر، وفيها مات شيخ القراءات السبع بجامع صنعاء الفقيه علي الصليحي أراد الحج فتوفى عليه.

وفي رمضانها توفى الفقيه العارف عبد الهادي التوبعي الحضرمي الأصل الشافعي ودفن بمقبرة باب اليمن وكان متجرداً عن الدنيا مائلاً إلى العلم وأهله، وله نحو ستمائة مجلد وهو الذي أخبر بسماع النداء في الهواء للإمام القاسم عليه السلام.

وفيها توفى في صنعاء الفقيه العارف المدرس شرح الأزهار والبيان علي بن جابر الشارح قرأ على إبراهيم حثيث، والسيد المفتي ومما روى عنه أنه ظهر على قبة الإمام يحيى لهبة كالمصباح فقال لشيخه إبراهيم فعزم إليه فوجد المصباح مسرجاً فأطفأه فانطفأ ،ثم عاد إلى الظهور بعد الخفاء.

وفيها مات ببلده السيد الداعي محمد بن علي الحيداني وعارض المؤيد بالله كما مر، وفيها

مات الشيخ العلامة أحمد بن علي بن محمد بن مطير الحكمي الشافعي صاحب التصانيف، وله منظومة على الأزهار وشرح غاية السؤل، ومصنفات أخرى، وله: الرسالات في إدحاض أحاديث الافتراق كما مر، وقال: الحديث إنما هو من طريق معاوية بن أبي سفيان قيل بر روى وروي عن أبي هريرة وكان بن مطير في الإمام على مذهب الزيدية وفي ذي الحجة ثار السلطان جعفر الكثيري على عمه بدر بن عمر وجمع عليه وقتل ولده وطرده واستولى على ظفار.

وفيها توفى السيد العلامة عبد الرحمن بن أحمد الوجيه كان عالماً حافظاً للحديث يميل إلى كتب الأشعرية توفى بصنعاء في ربيع الأول ودفن بجربة الروض، وفيها توفى العلامة علي بن الحسن الحسيني نور الدين المؤيد الشامي ،ثم المكي ترجم له في سلافة العصر وأطنب، ووصفه بالفضل وتوفى لثلاثة عشرة مضين من ذي الحجة الحرام وهو جد السيد عباس مصنف أزهار بستانه الناظرين.

سنة تسع وستين وألف: في أخر صفرها توفى العلامة المتكلم أحمد بن صالح العنسي الأصل ،ثم العياني ،ثم البرطي كان عارفاً بالنحو والمعاني والأصول وغلب عليه الكلام وسمع الغايات وتذكرة بن متويه على القاضي عبد الهادي ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء، وفيها توفى حاكم ظفار وذيبين محمد بن صالح حنش.

وفيها سمع في الجو صوت مهيل شبه الصواعق والآيات الخوارق وجد من هو قريب شهارة أنه ببلاده فأخرب في دار القبة بشهارة جانباً وهلك بالسير أن رجلاً أو رجلان وفي ربيع الثاني وصل إلى اليمن سلطان بدر شاكياً بما فعل بن أخيه من الغدر وأن سبب ذلك الخطبة للإمام فاغتم الإمام لذلك الخلاف ووعد ذلك البدر بالإنصاف، ولما دخل جمادى الأولى أراد الإمام التجهيز إلى سلطان حضرموت فوصل إليه عز الإسلام وأبرم إن يعزم الصفي الهمام لذلك المرام، ويفتح حضرموت والشحر وظفار وفي أخره وصل الشريف الحسن من مكة بجميع خدمه وحشمه مغاضباً للشريف زيد فأكرمه الإمام خيره في المقام فاختار بيت الفقيه، وقدر له ما يقوم به وبأهله وفي الشهر المذكور توفى فخر الدين عبد الله بن المنصور بذمار وقبر بقبة الحسين.

وفيها خرج محمد باشا عن طاعة السلطان وقابله وقاضاه بالعصيان، فوجه إليه الباشا قيطلس انفصلت المعركة على هلاكهما وفي نصف شوال عزم الصفي إلى السر وخولان وتنفل إلى مارب وبيحان، فوقف بالحماء ،ثم دخل بلاد العولقي ،ثم واصط ،ثم وادي حجر ووعرت الطريق ونالهم التعويق.

وفيها توفى السيد أحمد الشرفي المعروف شريف الجن كان يدعي أنه يراهم ويسمعهم وفد إلى ضوران وتوفى بها ويدعي أنه أخذ المعرفة عن الإمام القاسم.

سنة سبعين وألف: فيها انقطع حاج العراق لما وقع بين الأشراف من الفتنة، وفيها جهز الإمام ولد أخيه بجيش إلى البيضاء لإصلاح الطريق وتسكين القبائل.

وفيها صالت الجراد على البلاد وقام منها خطيب فوق سنبلة أما على صفر لا بد من زاد.

وفي ربيع الثاني توفى الفقيه الأديب العالم المهدي بن عبد الله المهلا النسائي ،ثم الشرفي كان عارفاً بالنحو مشاركاً في الأصول قرأ الغاية على مؤلفها.

وفيها قتله أحور وكان الصفي رتب بأحور جماعة وطلبوا منهم الجمال فلم يمتثلوا فقتلوا العسكر وهم قدر عشرين وغادر الرئيس وقاتل وانحاز البقية بجانب القرية وسلموا في هذه المدة انتهبت عسكره الحيمة سوق الحصين وعاثوا فيه فحبس الإمام كبارهم.

وفي يوم الخميس سادس رجب بعث الإمام إلى برط دراهم وأكسية وأمرهم بالغزو إلى أطراف بلاد الرمل فعزموا حتى وصلوا إلى بدو يقال له المعضة فانتهبوا إبلهم ورجعوا بها لا غير ولما طال مكث الصفي الفصل عن حجر وطلع العقبة واشرف على بعض الطلبة فانهزم مقدمي السلطان وانهزم بعده القوم واستولى على خزانته وأزواده ،ثم تقدم إلى بلاد المحجرين بأجناده ولم يبقى بينه وبين السلطان إلا يومان، فتلقيهم جماعة فقاتلوا وقتل البعض وانهزم الباقون مع السلطان من بين إلى شبام ودخل الصفي حي هبين وأخذ البيعة للإمام واغتنم ذخائر السلطان ،ثم عطف على شبام فخرج عنه السلطان إلى محل يقال له شنافر ودخل الصفي شبام وهي عين مداين الشرف ولما سقط في يد السلطان راجع الطاعة بعد العصيان.

وفي أول رمضان غزا محمد بن الإمام ومر من البيضاء إلى بلاد الهي،ثمي فانتهبوا ما ظفروا

به فانتبه بهم فحصلت مناوشة قتل من الفهين اثنى عشر وفر الهي،ثمي وفي هذه الأيام أرسل الصفي بالسلطان بدر إلى الإمام يبقى وأرجعه لبلاده.

وفي شوال انتشرت الجراد وقتل الهي،ثمي والفصلي والفرعة إلى الإمام.

وفي هذا العام اتفق بين الإمام وسلطان الهند رموز لطيفة وذلك أنه وصل إلى الإمام رجل له اتصال بالسلطان والسلطان أشعري العقيدة فهيأ الإمام هدية ومعه تهذيب الحاكم طمعاً من الإمام أن يخرج السلطان عن اعتقاده، فلما وصلت الهدية وفهم السلطان مراده أعاد للإمام هديته ويليها أحسن كتب الأشعرية، وهو مفاتيح الغيب للرازي فعلم الإمام أن العقايد موروثة مع التركات.

وفي أخر الشهر خرب جمان عظيماً في بلاد شرعب ضحوة النهار ببلدة يقال لها الخشب فأحرق من فيها وصم ناس في بلاد عتمة ممن سمعه.

وفيها وفدت أخبار من الهند أن رجلاً من الباطنية ادعى النبوة وصار له أتباع وصولة واجتماع فجيش عليه السلطان حتى نفاه من بلده وأحرق كتبه.

وفيها اختلاف بين أولاد السلطان وفي هذه الأيام بالعشر الأواخر ظهرت التعمية رجل من بني الجلال فكان يضم يده على شيء مدرك ،ثم يفتحها خالية فحبسه الإمام بكمران فبسط حصره على ماء البحر ،ثم صار عليها إلى البر وعزم المشرق وكان أخر العهد به.

وفي هذا الشهر كان في منبر صنعاء أول خطبة من القاضي أحمد بن سعد الدين فأطاب وأطال وزاد ونقص وابتدأ بذكر الإمام الولي زيد بن علي.

وفيها خرج من الهند شريف ومعه هدية للإمام فعرف منها قدر عشرين من البرادين، وفيها اعترض السيد أحمد بن علي الشامي في شأنه دار الدماء في مدة الأروام، وفي عدم سماع الدعوى فيها مضمونها أن دار الحرب حيث فرضت إنما هي دار إباحة بين الكفار والمسلمين لا إهدار الدماء التي حرمها الله وأكد تحريمها، وعندما طلع الإمام عليها أجاب عنها قيل وصادق الجواب غير محل النزاع، وفيها توفى القاضي الفاضل البليغ عبد الله بن محمد صلاح السلامي كان حاكماً للإمام المتوكل في يريم وله مسموعات، وقرأ عليه جماعة منهم ولده عبد

السلام، وفيها توفى العلامة ناصر بن عبد الحفيظ المهلا الجيشاني، قرأ كثيراً وأقام مدرساً بالشجة بالشرف حتى توفى.

سنة إحدى وسبعين وألف: في محرمها منع الإمام أهل الذمة من عصير الخمر في بيوتهم وأمر بكسر أواني الخمر، وفيها ظهر في صنعاء بلح على الأشعار.

وفي صفرها عقد الإمام لولده محمد ولاية بلاد آنس وضوران وعزم إليها وفي النصف الأخر من ربيع الأول توفى العلامة إبراهيم بن الحسن العيزري الأهنومي بصنعاء كان عاملاً كان ملازما للكتابة والقضاء ودفن بخزيمة، وفي العشر الوسطى من جمادى الأولى توفى حاكم برط القاضي العلامة أحمد بن علي بن قاسم العنسي ،ثم العياني ،ثم البرطي كان عارفاً بالفقه وعلم الكلام كوالده، وكان وصل إلى الإمام وهو بصنعاء يقابله للزيارة صنعاء فصادفه الحمام وتوفى ببير العزب ودفن بخزيمة.

وفيها توفى قاضي جبلة العلامة صلاح الفلكي وفي العشر الوسطى من الشهر المذكور عزم الإمام إلى شهارة وثارت فيه الجراد وأتت على ،ثمرة البلاد.

وفي جمادى الآخرة اختل طريق عدن وقتل أربعة من العسكر قاد بهم الصفي، وفيها خرجت بنت سلطان الهند من البحر إلى المخا وخدم وأتباع وحشم تريد الحج ونفحت نائب المخاء بمال كثير وهدية سنية وأخبرت أباه بأن الهند سده، وفيها شاخ جبل في جهات عش فأخرب قرية عتمة، وفي شوالها توفى بصنعاء الفقيه العلامة علي بن يحيى الخيواني ،ثم الصنعاني كان مكفوفاً وشارك في الفنون مع جدل وجده وكان في حفظ السير والشعر آية ودرس في أصول الفقه وغيره وفي العشر الأواخر منه توفى السيد العلامة شمس الدين أحمد بن علي الشامي وكان مع أهله بمسور خولان فانتقل بالمدينة وأقبل على جميع العلوم في مدة الوزير حسن فأدركها وبرع في مذهب الزيدية والفرائض على المفتي والسحولي وكان إماماً بمسجد الشهيدين وتكلم فيه الباشا يوماً بكلام وحشه بلغه عنه وخرج إلى الحيمة فعظموه وأنزلوه منزلته وكاتب الإمام وكافح الأورام ولازم أخر مدته الحسين بفراق جعفر فاعتمده في الفتاوى وحكمه في ما شاء وكان عين أهل اليمن علماً وعملاً ورئاسة واستقر بعد وفاة

الحسين ببيته في الشجة غربي صنعاء يدرس، وله غيرة على أهل البطالات ونكاية بهم ونقل القرآن بعد كف بصره وكتب جامع الأصول وسمعه عليه ولده وكان حسن الختام ودفن قريب باب خزيمة خارج صنعاء.

وفيها والتي قبلها توفى العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي البصري المصري استقر زماناً وكان إمام عصره ومسند دهره مع حفظ رائع وتلقين نافع ومن شعره:

رب إمـــام قليـــل فهـــم يـــؤم بالنـــاس ،ثـــم يجحـــف
مخالفـــاً فيـــه قـــول طـــه مـــن أم بالنـــاس فليخفـــف

وفي شوالها توفى الشيخ العارف عبد الرحيم بن باشا الا نحوري بمحروس شهارة، وله مسموعات في الحديث واكتسب في اليمن كتباً كالأحكام وآمالي أحمد بن عيسى، وفيها توفى السيد علي بن إبراهيم المحنكي كان له مشاركة في العلم وبلغ من العمر فوق مائة سنة والسيد الرمي الفلكي سليمان بن محمد بن عامر، وفي هذه السنة أمر يحيى بن محمد بن الحسن بإعادة النوبة وكانت تركت من أيام الحسن.

وفي ذي الحجة الحرام توفى حاكم المسلمين بكوكبان العلامة الحسن بن أحمد الحيمي كان عارفاً بالفقه مشاركاً في سائر العلوم وهو الذي دخل الحبشة في سيرته عجائب وفي هذا العام كثر مرض الحمة والنافض حتى عطلت بيوت.

وفيها مر بعض الجنود بهيجة في بلاد تهامة فعقر عليه الأسد حماره ومن عادة الأسد لا يأكل الفريسة إلا أخر الليل وجعل الهندي سماً فأر في جوف الحمار فوصل الأسد أكل من ذلك فهلك ومات من الأسود جملة وافرة بتلك الهيجة وغيرها.

وفيها توفى السيد العلامة إبراهيم بن أحمد بن علي العبالي كان علامة محققاً، وله تصانيف وحواشي وأنظار توفى برمضان وعمره اثنان وعشرون سنة لا غير.

سنة اثنين وسبعين وألف: فيها غلت الأسعار وقلت فيها ال،ثمار.

وفيها توفى السيد حسين المؤيدي عامل العدين فأراد السيد محمد بن أحمد بن الإمام الحسن أخذ البلاد، فاستولى عليها يحيى بن محمد بن الحسن وقال والده للإمام البلاد بلادي،

وفيها انتهبا بعض المحمل الشامي.

وفيها يوم الإثنين توفى السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين جحاف بصنعاء وكان عاملاً بحفاش إلى أيام المتوكل واعتذر وبقى بصنعاء وكان عارفاً بالنحو وأصول الفقه والمنطق وشرح الغاية وكان متمسكاً بالسنة فسمع مختصر الديبع وصحيح مسلم وغيرهما، وفي محرم توفى السيد العلامة بديع الزمان أحمد بن حميد الدين بن المطهر بن الإمام شرف الدين صاحب ترويح المشرقي وله يد طولى في النظم والنثر وشعر كالسحر الحلال وأطنب فيه من ترجم.

وفي العشر الأخيرة من ربيع الثاني توفى السيد العلامة الحسين بن محمد النعمي من مدينة صنعاء قرأ بصعدة على القاضي أحمد حابس وبصنعاء على المفتي في الفقه لا غير.

وفي هذا الشهر عزم محمد بن الحسن إلى إب وجبلة وكف يد ولده عن التصرفات لما روى من كرمه ونهى وتهالكه على فعل المعروف واستبد في نزوله هذا بمحصول العدين، وفيها حج السيد العلامة عبد الله بن حسين جحاف، فلما وصل مدينة صبيا يوم جمعة صلى معهم وسمع من الخطيب تقديم المشائخ على أمير المؤمنين والجمع بين الإمام والسلطان ولم يتماسك عن القيام والتكلم على الخطيب بما يفحش من الكلام.

وفي جمادى الأولى توفى السيد العلامة الفقيه أحمد الثوبي درس في بلاد حجة والظفير في الفقه وإذا خرج إلى بلاد يشتغل بأمواله وحتى مع ذلك في هذا الشهر غزا الشريف محمد بن الحسين صاحب صبيا إلى بلاد الحرامية فصار الحرب بينه وبينهم وكانت الدائرة عليه وقتل من أصحابه نحو السبعين ولم يخل الشريف عن جنايات ففتر أمره فيهم وعاد بعد الغزو مغرضاً إلى عقر داره، وفي هذا الشهر توفى الحاكم العلامة محمد بن علي الحملولي بالسودة وهو من علماء الأهنوم وفي أخر جمادى الأولى توفى السيد العارف ناصر صبيح الداعي بأخر دولة المنصور بالله ووفاته بشهارة.

وفي هذا الشهر توفى السيد العلامة المهدي أبو ذي النوعة وكان ذا ولع في التاريخ وصنف مصنفاً في جلدين سماه: الإقبال، وفي أخر رجب عزم الصفي إلى رأس غيل الخادر وقطع

شجرة كانت العوام فيها تعتقد قريباً من الأصنام ،ثم رجع إلى الغراس بعد قطع ذلك الغراس.

وفي نصف رمضان خرج جماعة من الإفرنج إلى ساحل عدن وكان النائب بالمخاء السيد زيد بن علي الجحافي ووجه عليهم جيشاً عظيماً فلما علم الإفرنج أنه لا قدرة لهم قصدوا من ركب المسلمين موضع البارود فانكسر المركب فقتل من المسلمين من السيف طائفة وغرقت أخرى وأسر آخرون وأخيراً بعض الأسرى انهم سافروا وأنهم في البحر سبعة أشهر وفي البر ثلاثة عشر شهراً، فلما بلغ هذا الصفي وألا الرجل وغار بعدهم فرقم له التواب ولم يلحق منهم بشيء بل طارت بهم الغربان إلى الوطن قبل وصوله عدن.

وفيها توفى بمكة العلامة الزمزمي وبالمدينة المنورة العلامة القشاشي وهو الذي شرح عقيدة الإمام، وفي سلخ ذي الحجة توفى الأمير الكبير الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ملك كوكبان وحافظ حوزته وفي ذلك الأوان.

سنة ثلاث وسبعين وألف: في نصف محرمها توفى حاكم صنعاء العارف شرف الدين الحسين بن يحيى السحولي، وفيها كان من أحمد بن الحسن الأشعار ليوم الغدير نشر الأعلام واجتماع العسكر والأقوام، وهذه الصفة هي قديمة للشيعة في بغداد وغيرها، وفيها ظهر ببلاد صنعاء دود خضر وسود وظهر الذباب بالتهايم، وفي ربيع كان القران الألفي وهو قران المشترى وزحل ببرج القوس وهو القران الأول والدور الخامس عشر وله عندهم أحكام، وفيها حرب في عنس ومذحج.

وفي أول صفر فصل الصيف منها حصل غيم ومطر طبق أرض اليمن في الشرق والغرب وقبلة وعدن ورخص السعر عنده حتى بلغ سعر القدح عشر كبار، وفي رمضان توفى القاضي الفقيه محمد بن صلاح الفلكي كان مبرزاً في قواعد الفقه وله اليد الطولى في المساحة والهندسة.

وفي هذا العام وقعت فتن بين حذيفة وسنجار من بلاد صعدة قاد بهم علي بن أحمد، وفيها مولد يزيد بن علي الخيواني الأتي، وفيها أو بعدها توفى الفقيه المحقق في الفروع المعافى بن

سعيد الذماري في بلد خبان.

سنة أربع وسبعين وألف: في نصف محرمها خسف القمر ببرج الدلو حتى انطمس حزمه، وفي هذه المدة فرض الإمام مجباً يأخذ من أهل البيع والشراء فتضرر الناس فرفعه وفي العشرين من جمادى تنقل الإمام من الروضة إلى الخالد ،ثم إلى ناعط ،ثم إلى السود ،ثم إلى شهارة واستقر بها، وفي رجب طلع القمر في برج الجدي خاسفاً وفي رجب توفى العارف القاضي أبو القاسم بن الصديق التهامي الضمدي بمحروس زبيد كان قاضياً للإمام بها، وفي رمضان مات القاضي العلامة علي بن سعيد الهبل بعد أن طعن في السن وذهب بصره كان حاكماً في شهارة للمؤيد بالله فلما مات انتقل خولان وسيقت إليه واجباتها ،ثم رفع يده المتوكل وانتقل الروضة وتوفى بها.

وفي ذي الحجة أمر الإمام بإعادة قصر عيان على ما كان من أول دولة آل ع،ثمان، وفيها ساخ جبل بجهات مدوم من بلاد الشرق، وفيها وبعدها أحرق الإمام كتاب الفصوص لابن عربي وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي وقد تقدم ذكره بناءاً من الإمام على أن ما فيه كفر بحت وقد تقدم الخلاف فيه وفي أمثاله، وفيها ولد السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في شعبان.

سنة خمس وسبعين وألف: فيها استولى صاحب البصرة على الحسا والقطيف، وفيها استفتح سلطان الإسلام بلاد مالطة وزنية مكة وفي ربيع الأخر هبت ريح عقيم بجهات لحج حملت شيء من الحيوانات قيل وثلث من المسلَّمات، وفيها عزم الصفي إلى أعلى الجوف وأحياً جبالاً مقفرة ووزع بها الشعير والحنطة والذرة، وفي جمادى ببلاد برط وقت العصر صعقات لنجوم جرت من السماء ووقعت ببلاد العيان وسمعت أصواتها إلى سفيان، وفيه ظهر نجم كبير له ذنب طويل من المشرق في قدر سبعة أذرع ،ثم انتقل وسط السماء فأعوج كالقوس ،ثم عاد إلى استقامة وفي أخر جماد الآخرة كسفت الشمس في برج الجدي في عقده المذنب، وفي رجب ظهر ببلاد حفاش رجل ينادي ويعظ الناس ويتعرف له محل مخصوص وادعا تارة أنه واعظ وتارة أنه المهدي، ،ثم عرف خبره وقتل، وفي الشهر عزم السيد محمد بن علي الغرباني

من صنعاء إلى برط ولما وصل غاب عن الإمام أشياء في السيرة وأراد القيام فلم يجد له ساعداً على ذلك المرام.

في رمضان توفى السيد العلامة عز الدين بن دريب الطويلة، وكان له معرفة بالفقه مشاركاً في غيره وسمع البخاري على النـزيلي وكان ممن أجاب أحمد بن القاسم وكتب إليه المتوكـل لا ينبغي لكم وأنتم بمحل من العلم أن تكونوا بغاة علينا، فأجـاب عـلى الإمـام الإمامـة ظنيـة اجتهادية وصنوكم أحمد المتقدم إلى الدعوة إليكم وأنفق في بعض مجالس تدريسه أنه قـال لـه بعض الشيعة إن مذهب أهلك كذا فقـال أنـا أعـرف بمـذهب أهـل البيـت منـك وكتـبهم وأقوالهم، فأمر بإخراجه ومنعه الحضور ولما استقر الصفي بالجوف حكى عجائب منها مـآثر عجيبة وبهر فوار لا يمكن عبوره أيام الأمطار، ولما تحلل تلك المآثر دبت علـيهم نمـل كأنهـا الرجل وأزعجتهم عن ذلك المحل، وخرجوا منه على عجل وفي ثاني شوال اتفق أن بيتاً قرب بيت الفقيه جوهرة ببعدان سرس على أهله الجان وزحموه الليل والنهار، وعزم أهلـه بـالفرار وفي شكل الجان خلاف بين أهل العرفان.

سـنة ست وسبعين وألف: فيها ساخت جبال باليمن جبل في جهـة الأهجـر وأخـر بـبلاد كحلان وعفار.

وفيها توفى الفقيه العلام محمد بن لطف الله الخراجي الصنعاني بالجراف خـرج جـده مـن شيراز وكان محمد علامة في النحو والمعاني والأصول والمنطق وقبر بخزيمة، وفيها توفى حاكم زبيد إسحاق بن جغمان من علماء الشافعية ودفن بزبيد المحمية، وفيها وصلت الأخبار بوقوع خسف عظيم ببلاد تبريز وقد كثر في بلاد العجم وسببه كما جاء عن سيد الأمم لعن أخر هذه الأمة أولها وفي ذي الحجة خسف القمر بين برج القوس.

وفي ثانيه توفى السيد العلامة المؤرخ المطهر بن محمد الجرموزي الفضلي في بلاد ولاية عتمة وكان قد جمع سيرة الإمامين المنصور بالله وولده المؤيد وشرع في سـيرة المتوكـل وقـد قـارب ال،ثمانين في صفحة من عقله وبصره.

سـنة سبع وسبعين وألف: في أولها غلت الأسعار ورخصت بآخرها في اليمن، وفي رابعهـا

أخر محرم وفدت الأخبار بوفاة الشريف أمير مكة زيد بن محسن وإليه من سلطان الحجاز بنائبه الحجاز بالمدينة وينبع والصفري وما إليها، واضطربت أحوال الأشراف بعده وخرجت الولاية لسعد بن زيد في أخر بيع الثاني عزم إلى برط السيد محمد بن علي الغرباني وأنفذ إلى الإمام رسالة قدح في شيء من الأحكام، وفيها رفع الإمام ما كان من قبائل من قتال ولم يبقى إلا ما كان من أول.

وفي جمادى الأولى وقع بصنعاء زلزلة عظيمة ومضت بها جراد لم يعهد بها قبل ووجدوا مكتوباً في أذنابها برقم غين محمد بن إبراهيم وفي جمادى الآخرة خسف القمر عند طلوعه وذلك ببرج الجوزاء، وفيها جهز السلطان على صاحب البصرة في سابع وعشرين من رجب توفى القاضي العلامة فخر الإسلام عبد القادر المحيرسي ببلدة محيرس من أعمال الشاحذية كان علامة في فنون قرأ على المفتى علم المعقول والمنقول ووافق رأيه فيما جازاه الأصول تبعاً بصاحب العواصم والروض الباسم وقد دار بينه وبين الإمام كؤوس خلاف هي ألذ من المدام، وكان القول فيها ما يقول حذام ذكره النحرير الولي عبد الله بن علي.

وفي رجب وصل إلى حضرة الإمام مندوب السلطان صحبته هدية فأخبر انه برز أمر السلطان قبل العام بالتجهيز على الفتح فتوجه السبعة لكوك مصادف الثلج فمنعهم السلوك فقتل منهم الإفرنج خلقاً وانهزم المسلمون ولم يرجع إلا بعضهم فأعاد عليهم السلطان جيشاً أعظم من الأول على عجل وانتصفوا وقتلوا الإفرنج قتلة كبيرة ولما وصل هذا الرسول إلى محمد بن الحسن ورأى أبهته وخيله وقال إن كان لا بد من سلطان في اليمن فهذا محمد بن الحسن.

وفيه ظهر من اليهود أنهم يسافرون بيت المقدس وأن ناموسهم قد قام فأفتى بعض المفتين ان اليهود قد حرموا الذمة فانتهبهم جميع الأمة، ولما علم الإمام كف أولئك الطغام وفي ليلة الأحد ثامن رمضان رجفت الأرض وانشقت البيوت وانتبه النائم وعمت أكثر البلاد اليمنية، وفيها حدث مولود عينه بجبهته فمات ونتجت بهمته وآلة إطلاق البقر وولد ببيت عذاقة مولود لبعض اليهود له أذان كأذن الحمار وعين بجبهته وتكلم في المهد.

وفيها وجدت بجهات سنحان صنم له عنق ورأس وفي وجهه فصان من المعان وإذا دخلت فيه الريح سمع له خوار.

وفيها منع الصفي عن رمي العسكر إلى داير المدينة فانخرج من الصلاة ورأى رجلاً يرمي إليه فضربه ضربة موسى فحمل إلى مكانه وقضى.

سنة ثمان وسبعين وألف: فيها يوم الأحد تاسع ربيع الأخر توفى السيد العارف جمال الدين علي بن المؤيد بالله ببلدة ولايته صنعاء لعلة القروح المتودلة برأسه وظهره وكان ولايته بها أربعين عاماً وقبر بصرح مسجد الوشلي.

وفي ربيع الأخر وصل محمد بن المتوكل بولاية صنعاء وما إليها من نواح تدعى مع إطلاق يده في رفع المظالم في جميع النواحي، وفيها وقع القحط وارتفع السعر وانتجع أهل القرى، وفيها اتفق بالجراف عند الحاكم ان قتل رجلان رجلين من بني مرهب فقام غلام مراهق وقتل الرجلين في الحال قصاصاً.

وفي هذه الأيام نام جماعة في بيت القانعي فانتبه أحدهم مروعاً فأخ سلاحه وطعن أصحابه واحداً واحداً حتى هلكوا، وفي نصف جماد خسف القمر عند طلوعه ببرج الثور وفيه وقع بين الشريف والأتراك وذلك أن الشريف محمود بن عبد الله لما تقررت لسعد الولاية وأنفذ ولده إلى السلطان فمنعه صاحب مصر عن المرور فأخاف الطريق فقصده بعض البوش في مصر عساكر وكان الشريف بينبع فحط عليها شاوشاً وتأهب حمود بالأتراك ووقع معركة عظيمة واستأصلوا الع،ثمانية واستولوا على ذخائر الباشا ولم ينج إلا من هرب.

وفي رمضان توفى نائب جيزان وأبي عريش وكان صالح وهو الشريف محمد بن صلاح وخلفه ولده أحمد.

وفي ثاني وعشرين وثالث وعشرين من شباط ظهر عند المغرب من مغرب الشمس عمود نور مستطيل جداً الشبه شيء بالمنارة مشتمل على برج الحوت، وأول برج الحمل ولبث قدر عشرين يوماً واستكمل عند تمام صلاة العشاء وهو من ذوات الأذناب التي يجدها الله سبحانه أمارة الغلاء في الأسعار وقلة الأمطار وتعقبه غلاء شديد وشدة في اليمن.

وفيها أو بعدها توفى العلامة المفتي عبد العزيز بن محمد الصرمي وله كتاب السلم شرح معيار الإمام مهدي وحاشيته على الخبيصي الخبعي متداولة وله تخرج على شفاء الأوام أجاد فيه كل الإجادة وذكر في طبق الحلوى أنه لم يتمه وهو عمه سنة تسعين وخمسين وألف وكان – رحمه الله– علامة محققاً زيدياً معظماً للأئمة –عليهم السلام–.

وفيها أصيب أهل قرية بالشرف بالصواعق تتابعت وكثرة فأهلكت بعض من في القرية فانتقل الباقون إلى غيرها ومن العجائب أن بعض من انتقل حمل بالحجارة الأولى فأصابته الصواعق فتركت القرية وأحجارها وفيها أرسل الغرباني رسالة فيها اعتراضات على الإمام واشتد القحط بمكة حتى روى أنه مات كل يوم مائة نفس فأكثر من الدواب والأنعام كثيراً لا تحصى واستمر الحال باليمن من شوال إلى أخر سنة تسع وسبعين وأكل الناس الميتة وكثر من الناس بطلب الطعام بالبكاء، وفيها تعرض بعض هذيل للقافلة الداخلة إلى مكة وظهر الشريف وقتل منهم رقاباً وقطع أميرهم إرباً.

وفي هذه السنة أنشأ الإمام رسالة في النهي عن بيع الشيء بأكثر من سعر يومه نشاً، وفيها توفى السيد العارف علي بن يحيى الهدوي كان سنداً ماجداً روى عن الإمام الشرفي شرحه على الأساس.

سنة تسع وسبعين وألف: كان زحل بالدلو وفي أول المحرم نقلت جماعة على قلعة دثينة وكان بها رتبة على القاعدة في حفظ القلاع من لا يفارقها بجسمه ولا أرعامه فقصد الجماعة وأظهروا أنهم يريدون زيارة الأحكام فقتلوا نائب القلعة وولده وأغلقت أبوابها ورفع الخبر إلى الحسين بن الحسن وبادر إليهم فحاصرهم فلما طلع خرجوا ليلاً خفية وبقى واحد قتل، وفي هذه الأيام هبت ريح بالقذف واحتملت بعض أهلها والحب من الأجران ويقال أنهم اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يعطون أحداً مع الشدة.

وفي ثامن عشر محرم توفى القاضي العلامة الزكي الورع صفي الإسلام أحمد بن سعد الدين المسوري خاتمة الحفاظ سيما في علم النسب مع عناية بكتب الأئمة صحب الإمام المنصور ،ثم ولده المؤيد بالله وكان له عنده جلالة وعناية ،ثم المتوكل دون ذلك وله تآليف

منها مختصر جلاء الأبصار ورسائل وأجوبة وآراء صائبة وكان أحمد بايع الإمام ودفن -رحمه الله- بشهارة في قبة الإمام، وله أشعار رائقة وفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول توفى ملك اليمن عز الإسلام محمد بن الحسن بن الإمام عقيب وصوله من ذمار بمحروس الروضة وقبر بقبته المعروفة وكان موته رزاء للإمام وإنحلالاً للنظام وكان مشاركاً في العلوم ومن مؤلفاته شرح المرقاة في أصول الفقه، وقرأ على أحمد بن يحيى حابس وغيره وكانت له هيبة وسعادة قربت له البعيد وأطاعته في كل ما يريد، وله جواب متين على الشيخ أحمد بن مطير وفي هذه الأيام خرج باليمن كثير من أعراب البلاد القاصية لشدة عمت وطمت، وغالبهم سليمانية لأنه ظهر من أجادهم أكل الأطفال وحصل فناء عظيم حتى حصر موت الروضة إلى ألفين وضوران إلى ،ثمانية آلاف، وخرج في يوم واحد سبعون جنازة من صنعاء في أيام متعددة قدر ثلاثين جنازة وهكذا في سائر البلاد.

وفيها توفى بربيع الثاني القاضي عبد الجبار قاضي لاعة، وفي هذه الأيام وصل إلى الإمام الشريف أحمد بن باز الحسني المكي مشتكياً من سعد وأبناء يستمد بالمدد واستبد بالحل والعقد فلما وصل إلى صنعاء أجب الدعاء.

وفي ربيع الأخر توفى السيد العارف أبو عدي ابن أحمد القطائري وكان شاعراً مجيداً مشاركاً في الفقه وأخذ في النحو وقطابر في القاموس كعلابط، وفي يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى توفى السيد العلامة الهادي بن أحمد الجلال بالجراف عند صنوه العلامة الحسن سكن ذمار وكان يختلف منها إلى اليمن إلى معلومه بن محمد بن الحسن ،ثم نقل إلى اليمن أولاده، وفيه استمع الحديث وله شرح على الأسماء الحسنى ووافق في بعض مسائله الأشعرية وخالفهم في مسألة الكسب وألحقهم على أحد تقدير بالجهمية، وله عقيدة قطع، وفيها يخرج العصاة، وفيها توفى الفقيه العارف علي بن يحيى القملاني من بلاد قملان في صعدة، كان مشاركاً في الفنون وعلى مذهب زيد بن علي.

وفي أخر يوم الإثنين تاسع وعشرين من جمادى الأولى كسفت الشمس في برج العقرب بعقدة الذنب وفي جمادى الآخرة عزم الإمام من صنعاء وخسف القمر، وفي خامس عشر ليلة

بالرأس وفي أخر برج الثور، وفيها أغاث الله البلاد بالأمطار وأرخص الأسعار وأينع ال،ثمار.

وفي هذا الشهر طلع حسن بن المتوكل إلى درب ملوح وفي قبائل خرجت عن الطاعة فوقع بينه وبينهم معركة قتل فيها من القبائل ستون ومن العسكر ثلاثة أنفار، وفي رجب توفى السيد عماد الدين يحيى بن محمد بن الحسن بصنعاء وأخرج إلى الروضة بأمر عمه، فدفن جنب أبيه وكان في موته راحة لنفسه لأنه ألف الكرم والجود ولما تعطلت يده أغلق بابه أكثر الأوقات، وافتقد مخلافه بعد موته فلم يوجد إلا آلة الحرب، وفي شعبان توفى السيد البليغ أحمد بن محمد الآنسي وله ديوان شعر فيه الجيد والمتوسط وله تشيع باحتراق من غير علم وإن الرجل صحب جماعة دان لدينهم وكان يستخرج بشعره من أقفاص الملوك الآلاف والملكوك، وفي هذه الأيام غزا صاحب عمان إلى بندر الدلو فاستغل من فيه من التجار ونهب جميع الآلات والأموال، وانقلب راجعاً إلى بلاده وفي سادس عشر شهر رمضان توفى القاضي العلامة الحسن بن يحيى حابس في محروس ذمار ودفن بحوطة الإمام يحيى وكان علامة في فنون وغلب عليه القضاء، وكان مسعوداً معظماً ونال من الأموال جماً غفيرا.

وفيها توفى القاضي العلامة والحبر النحوي اللغوي المتفنن الصديق بن الناصر بن سام السودي كان محققاً في الفقه وإماماً في العربية، سمع عن السيد داود بن الهادي وعلى الشيخ لطف الله بن محمد الغياث، وأفاد عالماً في فنون عديدة وله حواشي ومسائل منقحة، وولي القضاء بصعدة وساقين، وفي أول شوال غزرة الأمطار واجتحف سيل وادي خيوان جماعة من أهل المحل، وفي أخر شوال توفى بصنعاء القاضي العلامة محمد بن يحيى العنسي كان عارفاً بالنحو والأصول مشاركاً في الفقه جميل الاعتقاد، وفيها ابتلعت الأرض رجلاً في جبل رازح بما معه من أغنام وبقر ولم تبقى إلا يده في كمال الظهر سبحان القادر على كل الأمور.

وفيها لتسع من صفر توفى الشاعر المجيد المحزني الحسن بن علي بن جابر الهبل ليلة الثلاثاء ودفن خارج باب اليمن.

وفيها وصل إلى الإمام القاضي العلامة الزاهد علي بن أحمد السماوي زائراً وطلب منه

الإعانة لقضاء فأسعد بعد جد، وفي هذه الأيام نزل بوادي مور سيل عظيم وبلغ تهامة وأهلك عدة أموال، وفي ذي القعدة توفى الفقيه الأديب محمد بن حسين أفندي وهو الذي تولى الإنشاء لمحمد بن الحسن وكان له يد في الرمل والفلك ومشاركة في النحو.

وفي أخر ذي القعدة وصل بندر المخاء سلطان كاشغر من بلاد فارس وصحبته قدر خمسمائة عسكر فوقعت فتنة بينه وبين النائب للإمام قتل فيها جماعة أكثرهم من أصحاب السلطان وسلم النائب دية من قتله، وفيها ولد السيد الإمام زيد بن محمد بن الحسن، وفيها توفى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن الحسن عامل العدين على قول.

سنة ثمانين وألف: في صفرها توفى شيخ القراءات السبع بصنعاء محمد السلاخ كغراب كان مكفوفاً، وفيها قتل بصنعاء السيد صالح بن حسين المحبكي على يد خادمه ورجلين، فبلغ حاكم صنعاء محمد بن المتوكل فضبط الرجلين وهرب الخادم واستخرج المال الذي قتل بسببه وصار إلى أهله وراثة وخسرت صفقة ثلاثة، وفيها أرسل الإمام أحمد بن محمد وإسماعيل بن محمد إلى بلاد ولايتهم العدين، فنزل فتوفى الضياء عند الوصول وتبعه أحمد بعد شهر، ولوفاة الضياء ماتت دولة محمد بن الحسن منذ أربعين سنة، وفي صفر توفى السيد العارف الحسين بن علي بن صلاح العبالي القاسمي من جهة حجة، ونسب إليه أشياء من احتراق التشيع منها تظليل المؤيد بالله أحمد بن الحسين والإمام يحيى بن حمزة والمهدي وكل من يرضى عن السلف وإنكار الدجال والطعن في كتب السنة وأن الدابة المهدي، وفتح الراء من غلبت الروم ورانت له كتاب صنفه في جميعه شتم السلف والخلف والمعتزلة ومن قال بمقالتهم مع ضعف عبارات.

وفيها توفى العلامة بدر بن حميد من ذرية الشيخ حميد، وله معرفة بالفقه وتولى القضاء والخطابة وكان زاهداً متواضعاً، وفيها رفع الإمام الآداب عن اليهود بعد أن مات بعضهم جوعاً وأسلم بعض، وفي ربيع الأول وصل إلى الإمام مكتوب من ملك عمان يتضمن لطلب المدفعين الذين تركهما خلف في ظفار وإلا أوقد للحرب الشرار، وأرسل الإمام بالمدفعين وفي إحدى جمادين توفى الفقيه حسين بن أحمد الوادي كان بارعاً في علم النحو وشيخه حسن بن

عبد الله السرحي وفيها توفى الحسين بن محمد الوادي كان شاعراً بليغاً وأورد من أشعاره فما أدري أهما (...ص١٥٥)أو تصحيح وفي هذه الأيام اتفق بين العماني والإفرنج قتال شديد انتصر العماني أولاً وغلب إذاً وقتل من أصحابه قدر مائتي نفر وانهزم الباقون، وفي عاشر شعبان اقترن زحل والفرنج بأول برج الحوت، وفي رمضانها توفى العلامة المحدث زين العابدين بن عبد القادر الطبري إمام مقام الشافعية والحرم الشريف، وفيها استفتح السلطان قلعة مالطة وهي لعقد مملكة الفرنج فالواسطة وكان السلطان قد أفنى المال والرجال في فتح سائر بلادها واستفتح الجميع في نحو سبع وعشرين سنة.

وفي ذي الحجة توفى السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدي بجهات صعدة، وكان له يد في الإنشاء والنظم الرائق، وفي هذه الأيام حصل سيل عظيم بمكة حتى بلغ باب الكعبة، وفيها توفى الأديب السيد أحمد بن الحسن حميد الدين، وفيها توفى الشيخ الحافظ محمد بن علاء الدين (.....ص١٥٥)القادري الشافعي أبو عبد الله ترجم له صاحب مطلع البدور قال كان يختم كل يوم ختمة، وكان شيخاً مريراً من أبناء التسعين ويحفظ دواوين الإسلام عن ظهر قلبه جاور بمكة وأجاز للقاضي أحمد بن صالح، ورجع مصر وفيها توفى-رحمه الله-.

سنة إحدى وثمانين وألف: فيها حركت المعسرات غرابيبها وأعادت الأرض سرابيلها، فدر الضرع وأ،ثمر الزرع، وفي غرة المحرم وصل الإفرنج إلى باب المخا والنائب بها السيد الحسن بن المطهر فأخذ يداجنهم ببذل المال وهو في خلال ذلك يستدعي الرجال، وأخذ منهم صلحاً ،ثمانية أيام، فوصلت غارة زبيد وموزع وجحاف واجتمع في المخا نصاب وافر فلما رأى الفريقان أن المخا قد غص بالرجال عمد جماعة منهم إلى قلعة للمسلمين فيها جماعة قتلوا بعضاً غار عليهم أهل المخا فرمت بنادقهم ما في بطونها إلى ظهورهم، وقتلوا نحو العشرين الباقون ،ثم أعادوا الحرب والنزال وتنمرت لهم الأبطال.

وفي ربيع الأول ظهر نور عظيم في مسجد النهرين من صنعاء واستمر ضوءه داخل المسجد من صبح يومه إلى العصر، وتواثب عليه عوام البلد يكتحلون منه، وفي هذه الأيام نقلت كرامات للولي فليح المقبور بسعوان منها أن رجل دهن لحيته بسليط المسجد فسقطت

لحيته.

وفي نصف جمادى الأول كسف أكثر القمر في برج الحمل، وغرب خاسفاً وفي ثلاث عشر منه توفى السيد العارف علي بن يحيى بن أحمد بن المنتصر بظفير حجة في سن ال،ثمانين وكان في طبقة جده وتولى القضاء وترك للحده، وفيها انتدب فقيه من بني حنش للتدريس عند العوام وادعى أنه شريف فوصل كحلان وطاف حجة وما إليها، فأشتهر عند العوام فنفاه عن البلاد السيد محمد جحاف النائب فركب البحر إلى الطائف، وفيها أجمع الصفي على دخول برط وخاطبهم في الداعي محمد بن علي الغرباني فأجابوا أن لا سبيل لإخراجه لكنهم ضمنوا أنه لا يحذف منه شيء فأنشأ السيد الغرباني الداعي أبياتاً إلى صنعاء منها ما قاله فتأمل فديتك الله:

فقلكم يا نحور الحج ... أتيتم بشيء لكم يسمج
جنودكم كلها أقبلت ... إلى رجل واحد تزعج
وليس له ثروة لا ولا ... له ،ثمة أوس ولا خزرج
ولا قال إني إمام ولا ... الإمامة عنكم بها مخرج

.....الخ.

وفي ثاني وعشرين رجب وقع قران المريخ وزحل ببرج الحوت، وفيها اتفق أن بيت بصنعاء سقط على أهله الغول وأساء الجوار وضر بالجار، فكان يرسل على أهل البيت كلما نسوه من طعام أو شراب وعمد إلى الملبوس فقطعه قطعاً حتى أتلف ما معاهم وأخبر السيد ع،ثمان بن علي أنه احتاج أيام طلبه بصنعاء بيتاً نزل على بيت بساحة الإمام صلاح الدين وأخبر أن ذلك أنها بيت بنيت من ذو أيام بالرخم وحجارة سود من جبل نقم فطافه فرأى الأحجار وروى الرجم كما قيل فاستعاذ بالله ونقل أهله إليه فلما استقروا ذهب ذلك الرجم.

وفي هذه الأيام بعث سلطان عمان إلى حاكم المخا بألفي رطل من الرصاص معونة له في دفع الفرنج، وفها توفى السيد الفاضل إسماعيل بن إبراهيم الحضرمي له كرامات وكان يتصدر لتلقي المارة بالإحسان والأخلاق.

سنة اثنين وثمانين وألف: فيها فتنة بمكة رمى فيها بمرامي بجمرة فثار أصحابه وقتلوا جماعة ممن لقوا واضطرب الحج والبيع والشراء، وفي هذا الشهر ولدت امرأة بسعوان عجلاً فبقي يومين وبه اتفق أن السيد جعفر بن المطهر نائب العدين فخر رجل من أصحابه إلى مشهد الشيخ صلاح فأمر بإخراجه فلم يساعده أحد، فصار بنفسه فخرج عليه حنش عظيم وما زال يراه في كثير من أوقاته فعزم إلى المذكرة، فلم يظهر له إلا وقد طل عليه من باب مكانه فصاح واستوحش من ذلك.

وفي جمادى الأولى استول الخسوف على حزم القمر بالرأس من مصاحبة زحل ومقابلة للمريخ لكسوف بالسنبلة، واستمر خمس ساعات، وفي هذا الشهر ولى الإمام ولده أحمد نصف بلاد عدن فتجاوز عنها إلى غيرها ونهى فأمر وعارض الحسين بن المؤيد وأصدروا ورداً فضاق صدره واختلط أمره ،ثم كتب إلى الإمام يستعفيه فلم يعد الجواب إلا بأمر أحمد باتخاذ الطبول والعسكر.

وفيها وصلت الفرنج إلى الساحل ومنعوا الخارج والداخل في أحد عشر مركباً، فاستدعى السيد الحسن أخاه فوصل في أربعمائة ومن زبيد نحو المائة ورتب المخا فحطوا على المخا قدر شهر ،ثم اصطلحوا ورجعوا.

وفيها توفت الشريفة الفاضلة نفيسة بنت عامر بن علي زوجة المؤيد بالله محمد بن القاسم عليه السلام.

سنة ثلاث وثمانين وألف: فيها حج أهل اليمن للفتنة وبلغوا الخبر السلطان وجه هنالك جند من العسكر.

وفي ربيع الأول خالف بعض أهل الحجرية وطردوا عامل الإمام وحذفوا قوله في الآذان حي على خير العمل ،ثم صلحوا بمراجاة محمد بن أحمد بن الحسن، وفيها توفى بربيع الأخر نائب حجة السيد محمد بن الحسين الجحافي وقعد مكانه أخوه علي.

وفيها بعد تنحية مملكة الحجاز والحرمين السيد بركات وعزم سعد بن زيد إلى نخيله، وفي جمادى الأولى توفى السيد العلامة صارم الدين بن إبراهيم بن محمد بالعشة خارج صعدة،

وله: شرح على الهداية مفيد، وشرح على الكافل وله: كتاب في الأنساب وكان علامة فاضلاً أفاد أمة واستفاد وقد تقدم معارضته.

وفيها وقع المطر العظيم وأقبل السيل فهدم الغيل وكانت الشدة قد توالت والأسعار تغالت وفي هذه السنة عقد الإمام مجلساً للتدريس في مشكاة المصابيح للحافظ التبريزي، وفيها أخبر الفقيه علي بن أحمد الهبل أنه رأى سعد الدين التفتازاني في جامع صنعاء فذاكره في مسائل ،ثم حكى للسعد كلام الشيخ لطف الله فاستجازه ونقله بخطه ،ثم قام فتبعه وقال: يا شيخ أسألك بعزة الله ما رأيت أي المذاهب أنفع وأنجى فقال الهادي: الهادي، فاستيقظ وهو يكرر الهادي انتهى.

سنة أربع وثمانين وألف: وفيها في صفر غزا جماعة من بني نوف إلى مهابط بلاد الجوف فسبوا وقتلوا، وفي أخره توفى السيد العارف علي بن الحسين الحسيني الجوفي كان مكفوفاً ناقلاً كثيراً من المختصرات مشاركاً في الحديث سيما سنن أبي داود ومجموع جده والانتصار على منه أبحاث.

وفيها أطلق الإمام لليهود أموالهم ورفع عنهم الزائد على لجزية.

وفي العشر الآخرة من شوال سقط عن فرسه نائب عدن إلى عاقر فرحان بالغراس حضره الصفي فهلك من حينه، وفي سلخ شوال توفى الشريف الناسك الغاية صالح بن أحمد السراجي كان له مشاركة في الفنون ومن مشائخه الإمام المفتي.

وفيها توفى السيد العلامة الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم، كان مشاركاً في العلوم قرأ على القاضي عامر ولما انحرفت عنه الولاية لزم بيته حتى توفى ودفن بقبته المعروفة بشهارة وخلف من الأموال ما يكثر، وفي هذه الأيام سمع في مقابر باب اليمن أنين موحش وأخبر به الثقات وذلك نوع من عذاب القبر الله يكفينا مهمات الدنيا والآخرة، وفيها توفى السيد العلامة المحقق المدقق مفخر اليمن وحافظ الآل، الحسن بن أحمد الجلال، مولده برغافة ونشأ بصعدة وانتقل وقرأ على المفتي وغيره حتى فاق وبلغ مرتبة لا تنال، وله: مؤلفات كثيرة كضوء النهار على الأزهار، وشرح الفصول والعصمة من الظلال، وشرح العضد وشرح

التهذيب، وحاشية الكشاف وتم حاشية سعد الدين وغيرها مما يكثر، كان مقيماً بالجراف قبلي صنعاء وبها توفي وقبره مشهور مزور -رحمه الله-.

وفيها توفي الفقيه العلامة عبد الله بن جابر التهامي حاكماً بحضور.

سنة خمس وثمانين وألف: فيها عاث في البحر أهل عمان وانتهبوا، وفيها مرض الإمام وأخذ كل من السادة آل الإمام التأهب للإمامة وأحمد بن حسن قبض مفاتيح المخازين وتألف الناس بالإحسان، وفيها توفي الشريف حمود بن عبد الله بالطائف.

وفيها ولد الناظر الوقف ولد له رأسان فمات وفي ربيع الثاني خسف القمر في برج الحوت واتفق بضوران خاصة قريب من ثلاثين رجفة قيل أن ذلك سبب كثر المطالب من الرعية غير الزكاة والفطرة حكاه في الطبق عن بعض أقارب الإمام، وفي غرة رجب كان وفاة السيد الإمام مفتي الدين مجتهده العلامة إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين، أخذ عن عبد الرحمن الحيمي، وأحمد بن صالح العنسي وعنه خلف في الفنون على الإطلاق منهم الفقيه محمد بن أحمد النزيلي، والعلامة صالح المقبلي ولخص سيرة جده الإمام شرف الدين ونظم الورقان الحوثيين واجتمع فيه من خصال الكمال كثير، وله: طريق في الحديث متين أخذه عن بعض بني النزيلي وله شعر حسن وله حواشي وأنظار.

وفيها عزم مركب شحنه من بارود ورصاص من آلة الحرب، فلما قرب جده طار إليها شرار فارتفع في الهواء وطار، وفي خامس عشر شوال خسف القمر في السرطان وفي رابع وعشرين هوت من السماء بغفران من أعمال السر صخرة كان لها ضجيج عظيم من بصنعاء وتعقبه جدب أفضى إلى تفرق ساكنيه وغار ماؤهم.

وفي هذه الأيام عزم رجل تاجر ولما بلغ الجند اضطر إلى دخول بيت يسأل ما يسد رمقه فوجد فيه رجالاً بأيديهم السلاح، فأمروه أن يحمل غرارة على ظهره إلى البرية، فإذا هو مقتول ،ثم خافوا أن يفضحهم فأرادوا قتله فتوسل بالشيخ أحمد بن علوان فلم يشعروا إلا بإنسان أقبل عليهم بحربته فاشتغلوا عن الرجل وخلص.

وفيها انكسرت بساحل جازان سفينة فيها عالم من صنعاء نحو السبعين ولم ينجو منهم

غير خمسة عشر، وفي امن عشر ذي الحجة كان شعار يرخم ويخطب وخطب فيه بليغ اليمن محمد بن إبراهيم السحولي وخطبة الغدير ولم يكن قد خطب بها قبله، وفي هذه الأيام كان بثلا رجلاً من فقراء الشيخ أحمد بن علوان يتظهر بخوارق فاعتقله القاضي المهدي بن عبد الهادي بقلعة ثلا فوثب من رأس القلعة إلى سوق ثلا فارتدع القاضي وإلى هنا انتهى الدور الثالث من أول الإسلام الذي يدور على ثلا،ثمائة وستين سنة لكنها شمسية، فيزيد على هذا بخمس سنين ويكون انتهاءه في سنة خمس و،ثمانين وعند أهل الأحكام أنه قد يكون فيه انقلاب وانضراب في الدول ولا يعلم الغيب على التحقيق إلا العالم جليل ودقيق.

وفيها والتي قبلها بعد ال،ثمانين توفى العلامة الإمام السيد عماد الإسلام يحيى بن الحسين بن القاسم كان علامة لا يجارى ولا يبارى، ولزم الخمول وتنزه عن الرئاسة فاشتغل بالعلوم والتدريس والتأليف والتصنيف، ومن مصنفاته: أنباء الزمن في تاريخ اليمن، والمستطاب في تراجم الزيدية الأطياب، مجلدين صغيرين وهو معتمدي في كثير من هذا التاريخ، ومنها الإيضاح فيمن رضى عن السلف من أهل البيت، وغير ذلك وكان بمحل الإمامة وعرض عليه المتوكل الرئاسة فأباها واعتذر بالدرس والتدريس.

وفيها ولد الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الباقي المزجاجي الحنفي مذهباً والزيدي مولداً، كان عالماً جليلاً قرأ القراءات العشر واسندها إلى القراء على التفصيل ذكرها عنه في الطبقات وأخذ عليه من الزيدية القراءات السيد حسين بن زيد جحاف، ومحمد بن علي العقبي، وأخذ عليه في الحديث الحسن بن المتوكل وإبراهيم بن الهادي القاسمي.

سنة ست وثمانين وألف: فيها فتنة يسيرة في الحج والإمام في هذه الأيام نقل بعض خزانته إلى ضوران إلى صنعاء، وفي محرم توفى وزير الإمام السيد محمد بن صلاح الجحافي بضوران، وفيها خالفت الحجرية وقتلوا رسول الإمام فغزاهم محمدبن أحمد فقتل منهم وقتلوا منه، وفي هذه الأيام وصل خواجة هندي إلى الإمام ويحمله أربعة أنفار على الفالكي فأهدى للإمام هدية فأتى به عليها وفي هذه المدة تجهز السلطان بنفسه على الإفرنج، وحشد الأبطال من جميع المحال، فلما وصل بلاده لاذوا بقلعة تسمى عمارية، وأدخلوا فيها البارود فأشعلها مرة وأخذه

وهم غافلون {إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ}[يس:٢٩]، ورجع السلطان وقد فلح سهمه وهلك خصمه.

وفي هذه السنة قلت بحار صنعاء ،ثم نزل عليها سيل عظيم أخرب الخندق، وفي نصف شوال خسف القمر ببرج السرطان، وفي ليلة ثلاث من شوال وقع بصنعاء زلزلة عظيمة أيقضت النائم وتبعها مثلها، وفيها أمر الإمام أن تقوم أموال الذميين في جميع البلاد ويؤخذ منهم العشر فأخذوا شيئاً كثيراً، وفي ربيع الأول توفى السيد العلامة علي بن الحسن بن صالح بن عبد الله الغرباني كان عالماً ثبتاً محققاً قرأ على أحمد بن سعد الدين وغيره.

سنة سبع وثمانين وألف: فيها توفى قاضي السودة الفقيه العارف عبد الله التهامي، وفي نصف ربيع خسف القمر ببرج الجوزاء وتجلى بسرعة، وفيها وقعت بين الحسن بن الإمام وعلي بن أحمد وحشة وحرب اقتضت أن يجمع علي بن أحمد القبائل ويطلب منهم الدعوة فأجابوه، فتلقب بالمنصور بالله وخاض السادة في نحو هذا ووصل من الإمام إلى الصفي ينهض إلى صعدة لتلاقي الداعي فأخذ أحمد يجمع الأهبة تأنيساً للإمام ويتوقع نزول الحمام.

وفي ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة فاضت روح الإمام الصوام القوام، إسماعيل بن الإمام إلى دار السلام انقلب إلى ما أعد الله له من الكرامات والإكرام، وقد نال أجر من عمل سنة سيد المرسلين، وسلك في سبيل الحق مسلك أبائه الطيبين، من السابقين والمقتصدين، ودفن صبيح السبت بجبل ضوران، وكان مدرساً في أغلب الفنون آية باهرة في الفروع فهو يعد فيه من المذاكرين محباً للعلماء محبباً إليهم، محبا للرعية كذلك سيما ضعيفهم من الطلاب وغيرهم، وقال: ما اجتذب شأنه منهم حتى تمزق شتى منها وطال ما شاء فهو بالفاحش من الكلام كأنه لم يسمع ومن مؤلفاته العقيدة الصحيحة في أصول الدين، وله: شروح المسائل والمرتضاة فيما يعتمده القضاة، وغير ذلك من الحواشي على الأزهار والتقارير والأنظار، واتفق في ودلته ما لم يتفق في غيرها فعكف أكابرهم في مواقف الدرس عليه ومال إليهم بعلاقة العلم ومالوا عليه، حتى بذل كل في التحبب بجهوده وسمي بإسم الإمام مولوده، وإلى ذلك أشار علامة المعقول محمد بن إبراهيم السحولي وقد طلبه الزيادة لأجله فقال هذا

كما ترى.

مـــولاي إســـماعيل لي طفـــل بكـــم متبركـــــاً ادعـــــوا بإســـــماعيل
قـد عيـل صـبري مـن مفـارقتي لـه لا للربـــــاب ولا لإســـــماعيل
منوبـــاً ســـماعي نعـــم في مطلبـــي لا نقضـــوا طمعـــي بإســـماعيل

وفي ثلاث من دفن الإمام جرد الهمة صفي الإسلام أحمد بن الحسن فاستدعى إلى الغراس محمد بن الإمام وولد عمه محمد بن أحمد وأحمد بن الحسين إلى الغراس وجماعة من العلماء منهم محمد بن علي العنسي، ومحمد بن علي بن قيس، وأحمد بن صالح بن أبي الرجال، وعلي بن جابر الهبل وغيرهم. وكان أحمد له من الهيبة في قلوب الرعايا يملؤنا إليه وأجمع الجميع على نصب الإمام إلا محمد بن علي قيس، وكان رأيه إلى القاسم بن المؤيد فبويع بالحضرة وبدأ بالبيعة السيد عبد الله بن مهدي الكبسي، واشترطوا عدم قياماً وأصلح وتعقب ذلك تشطير والايات، فمحمد بن الإمام إلى بلاده، والحسين بن الحسن كذلك ومكتوباً إلى علي بن أحمد ومكتوباً إلى عبد القادر بن الناصر وكانت البيعة سابع جمادى وكان أهل صنعاء خائفين أن يدعوا عز الإسلام ولا يتم لمكان أحمد بن الحسن بالغراس، فجبر الله الغربة باجتماع الكلمة وجرى من بعض الشيعة كلام في اجتهاد الإمام وقد ذكر العلامة يحيى حميد بأن الاجتهاد في الإمام لم يقل عليه دليلاً لا من السنة ولا من الكتاب إلا أن الظاهر من فعل الصحابة -رضي الله عنهم- طلب الأفضل مع حظ من العلم وتلقب الإمام بالمهدي لدين الله، وتعقب هذه الدعوة ظهور دعوة السيد العلامة القاسم بن محمد بشهارة وأجابته الأهنوم ومنع عن إجابته أحمد بن المتوكل، وظهور دعوة السيد العلامة الحسين بن الحسن وتلقب الواثق وبايعه من حضره ،ثم تعقب بعده دعوة السيد محمد بن علي الغرباني ببرط، ودعوة السيد الكريم أحمد بن إبراهيم المؤيدي فكان السادس، وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمامة واتفق استيلاء أولاد السيد عبد الله بن الإمام على قصر ذمار وانتهاب ما فيه وانتهب أصحاب علي بن المتوكل سوق جبلة، وفتنة بين أصحاب الحسن المؤيدي والسيد جعفر

الجرموزي، وبصعدة فتنة أخرى ،ثم إن الداعي كتب إلى المهدي أنه دعا إلى الرضى فأجاب المهدي الأولى الاجتماع ومن وقع عليه الإجماع لبس القناع وعرفه أن دعوته سابقة وأغصانها في ربوة النضهة باسقة، ،ثم أنه لما تباطء الحسين الواثق عن بيعة أخيه المهدي عزم إليه محمد بن المتوكل فاتفق بذمار وعزم عليه وعاد إلى رداع بلا بيعة، ومحمد إلى ضوران فوصلت الأخبار بأن السيد محمد بن إبراهيم بث القول بإمامة الداعي وخطب له بحضور بعد التوقف وانتهت إجابة الداعي إلى عمران وذيبين، وكان الإمام المهدي أحمد بن الحسن قد أرسل خطيباً إلى ذيبين فاقتنعوا من حضور جمعته، وانتقل الحسن بن المتوكل إلى تهامة وبذل البيعة للإمام وعزم إليه فلقيه جماعة في الطريق معاهم كتاب من الإمام ليرد إليهم مراكب والدهم، فاغتاظ وقصد الداعي فبايعه ،ثم نزل حضور ،ثم ألزم الداعي بالتوجه وبين حجة فيكون رداً لمن في الصلبة فعزم إليه في هذه الأيام صفي قطر الشام المنصور بالله علي بن أحمد بن الإمام، وفي غرة رجب غزا الداعي الغرباني من برط إلى أسفل الجوف وقتل من أصحابه جماعة، وفي هذه الأيام انتشرت الجراد ووقع بسببها فتن بدفعها من موضع إلى غيره، وقال: بعض إنها أكلت طفلاً وفي سابع عشر رجب خرج الإمام من صنعاء إلى الغراس مظهراً قصد الداعي، وفيها توفى بوطنه الذنوب الأمير الخطير شرف الدين بن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر، وفي أخر رجب ظهرت رسالة السيد الإمام الداعي أحمد بن إبراهيم المؤيدي يذكر دعوته، فشغل الناس عن ذلك انتطاح الجبلين.

وفيها تحركت نفوس الإمامين للقتال وكلاً منهم دعا نزال، وأرسل عز الإسلام لحفظ ثلا ووصل إلى الإمام العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم وبايعه، ووصل عبد الله بن أحمد بن القاسم إلى الداعي وبايعه، وعاد يحيى بن الحسين قد سيق عن صاحب البغية موته بعد ال،ثمانين وهو غلط مبين، وفيه وصل القاسم بن أحمد بن علي أخيه المنصور بمولاه المهدي، وتعقب ذلك وصول هدية السلطان حضرموت إلى المهدي وبيعته.

وفي رمضان افتتح أحمد بن محمد بن الحسين حفاش وملحان، ويليه معركة الصلبة بين عسكر الإمامين انجلت عن قتل ستة وثلاثين رجلاً من أصحاب الداعي، منهم: الشيخ أبو

راوب ونحو عشرة من أصحاب المهدي وانتهبت العسكر سوق الصلبة وفيه أموال جسيمة.

وفي ،ثمان وعشرين وصل الحسين بن المتوكل إلى صنعاء في عسكر ،ثم نهض المهدي بعد العيد إلى الحما من الرحبة، ونصبت هنالك خيام وأشعر القبائل بالصدام فاجتمع إليه جمع وافر ووصل عند خروجه القاضي محمد بن علي قيس طالباً الصلح ومعنفاً على ما وقع من القتل والصلب في الصلبة ولم يتم، ،ثم زحف عسكر المهدي إلى البون وأجابه أهله حتى قرب من عولة عجيب، وبلغ مقادمة الداعي الذين بحجة انتهاض الإمام رجعوا واتفقت قتلى الذيبين قتل فيها من الفريقين ويوم ثالث أغار أصحاب المهدي فوقعت هنالك قتلة عظيمة أصيب فيها من همدان ثلاثون نفراً، وانتهب البلد ،ثم أن المهدي عزم خمر وواجهته وادعة، وأحمد بن المؤيد بالله صنو الداعي ،ثم واجهته المصنعة وكحلان، وفيها نزل بصنعاء ثلج عظيم مثل الملح المدقوق.

وفي عاشر ذي القعدة تقدم المهدي جهة شهارة، فبات بغربان وعزم يوم ثاني إلى البطنة ودخل وادي أقر المعروف ببيت القانعي، وصرح بأنه لا بد للعلم من النزول للمناظرة أو محاصرته بشهارة، وتلاحق الجند المهدي حتى بلغ سبعة آلاف، ولما رأى العلم دخول الناس مع المهدي نزل إليه إلى بيت القانعي واتفق بينهما موقف لم يتم فيه كلام ووقع نهب سوق علم الإسلام واتفق الموقف الثاني وطلب العلم المهلة وصلوا الجمعة وكل خطب لنفسه.

وفي هذه الأيام خرج الداعي الغرباني من برط فاراً من المهدي ووصل هذه الأيام مدد طعام من صعدة من جمال الإسلام للمهدي.

وفيها عزم علي بن الإمام إلى الطور لمناحزة رتبة الداعي فاستسلم أميرهم بن جلا وطلاع الثنايا إلى بلده، وأنشأ السيد يحيى بن أحمد الشرفي رسالة تصحيح لإمامة الداعي واحتج على تحريم المناجزة بقوله -صلى الله عليه وآله وسلم- "من سمع واعيتنا" قال: صاحب الطبق وهذا الخبر موضوع لا أصل له وليس له سند يعول عليه، وقد رواه الهادي بلاغاً ووصل علماء صنعاء ولم يتم اتفاق، وفيها ولد السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي.

سنة ثمان وثمانين وألف: في ثالث صفرها وجه الداعي إبراهيم بن الحسين بن المؤيد

ووجه المهدي عسكره، وقتل من أصحاب الداعي فوق الخمسين وأسر إبراهيم وأخربت بيوت جماعة وبعد ذلك الحاجز الأطم سلم العلم، ورتب الرتب وأعلن بالوفاق بعد أن امتلأت القبور من القتلى والشقاق، ونزل العلم إلى المهدي وبقي أياماً وأقطعه كثيراً من بلاد القبلة.

وفي هذه المدة ظهر وقت السحر نجم له شعاع من قدامه قدر نصف ذراع من مجر الثريا وكان طلوعها كذلك وقدر ثلاثة أيام واضمحل ،ثم عزم الإمام إلى قرن الوعر فواجهته العصيبات ،ثم إلى الفقم ،ثم إلى بركة مداعس واستقر أياماً وأخذعلى سفيان تأمين الطرقات ،ثم إلى صعدة وتقدم إليه الجمالي بمن معه من الأعيان موالياً مهنئاً، ،ثم إلى رحبان ودخل صعدة لصلاة الجمعة وعاد إليه ووصلت قبائل صعدة من كل أوب واستقر في رحبان إلى نصف ربيع الأول واشتدت الأزمة في هذا الوقت.

وفي جمادى الأول توفى بتفرس جمال الدين علي بن المهدي أحمد ،ثم رجع الإمام في شعبان إلى عيان وصام به رمضان.

وفي هذه الأيام حرم الإمام وجماعة من العلماء بإخراج اليهود عملاً بالحديث من لم يرضى آخرون فوقع على اليهود كونه عظيمة وسكنت واختير لهم القاع المعروف الآن بقاع اليهود.

وفيها توفى السيد العلامة محمد بن عبد الله بن عامر بقصر صنعاء، وله مشارفة بالعمليات والكلام وإحتراق في التشيع قال: في طبق الحلوى، وفي تاسع شوال توفى الشريف العلامة عز الدين بن علي العبالي بمدينة صعدة وكان عالماً بالعربية، وفي هذه المدة توفى الفقيه الأديب يحيى بن الحسين الحيمي بعيان حضرة الإمام صكته فرسه في جبهته عند رفع العنان، وله: شعر فائق في الإمام وغيره.

وفي ذي القعدة ظهر النور المعروف بمسجد النهرين من صنعاء، وقد ظهر قبله في هذه الأيام عرضة مناقشة العلامة الحسن بن محمد المغربي للاستدلال بإنه إنما يريد الله ليذهب على حجته إجماع العترة وأجاب عنه جماعة من أهل العصر- منهم العلامة السيد بن إبراهيم الجحافي.

وفيها وردت إلى صنعاء رسالة الداعي الغرباني وفي أخرها:

يايهـــا النـــاس فاســـمعوا أبيـــاتي ســـــماع خـــــاش لربـــــه حـــــاذر

هـــا قـــد دعـــا خمســـة وكلهـــم قـــــد ادعـــــى أن ســـــهمه القـــــامر

وفي غرة ذي الحجة وصل الخبر العظيم بالحارس المقعد المقيم أن الحرم الشريف أعني الكعبة وبابها وأركانها ومطارفها ومقام إبراهيم -عليه السلام- وغيره لطخ بالنجاسة، فوقع الوهم على ستة أنفار من العجم فقتلوا.

سنة تسع وثمانين وألف: في سادس وعشرين محرم توفى الأمير المقدام محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله بروضة حاتم ودفن في قبته تحت صومعة والده وهو الذي يقال له الآن (.....ص١٥٩)وقبر بجنبه شيخنا عبد الكريم كما سيأتي إن شاء الله، وكان له عناية في العلل وإطعام الطعام وحفظ التاريخ.

وفي نصف صفر نزل سيل عظيم من نقم فدفن غيل الروضة وغيره من الغيول، وأخرب بيوتاً من شعوب، وفي هذا الشهر منع الإمام من إطلاع التتن من اليمن الأسفل، وفي نصف ربيع الأول طلع القمر خاسفاً في برج العقرب بحرمة طبقت جرمة ،ثم تبعها سواد.

وفي هذه الأيام جمع عز الإسلام كتب والده المتوكل فبلغت ثلاثة عشر ألف، وفي ربيع الثاني خرج الإمام إلى شراع وأمر بإحراق التتن وكسر الأتحتي، وهو في القراطيس وعنا بذلك المفاليس، وفي رجب توفى ببير العزب القاضي العارف أحمد بن علي العنسي وكان له معرفة بالفروع على قواعد المذهب، وفي جمادى الآخرة توفى السيد العارف لطف الله بن علي لطف الله بن المطهر بالروضة وكانت له يد في النحو ومشاركة في غيره.

وفي شعبان توفى بصنعاء القاضي العارف محمد بن أحمد الشطبي كان فقيهاً حافظاً قرأ على المفتي، وفيه توفى العلامة الفقيه عبد الله بن حسين بن يوسف كان عارفاً بالنحو والتصريف مدرساً فيهما.

وفي ذي القعدة توفى السيد العلامة يحيى بن أحمد بن محمد الشرفي بالشاهل من جهة

الشرف، وهو مستقره وأهله قال: في طبق الحلوى وهو من محترقات الشيعة وله رسائل ومسائل تدل على أنه من العرفان بمحل، قلت: له مكلة في علم العربية أجل من والده، وفيها توفى السيد الفاضل يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم.

سنة تسعين وألف: في نصف محرم توفى العلامة صالح بن محمد العياني العنسي- بصنعاء وكان علامة رحل مكة وسمع بها البخاري والموطأ وأكثر مسلم، وقرأ على الحسين بن الإمام المفتي وله شعر حسن، وفي هذه الأيام انكسرت سفينتان بباب جدة هلك فيها أمة من الناس، وفي العشر الآخرة من صفر توفى السيد العلامة يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله بعد عوده من الحج وكان في الحفظ أية باهرة، وكان زيدي الفروع له عناية بكتب زيد بن علي، ونقل تفسيره وقرأ عليه ونظر في المجموع ومعرفته غير قاصرة، وفي هذا الشهر توفى السيد العلامة العارف الفاضل عبد الله بن مهدي الكبسي في أثناء عودته من الحج فغسل وكفن وأرسل وكان لديه قوية في الفروع ومشاركة في كثير من العلوم، وفي عشرين خلت من جمادى توفى بالروضة السيد العالم الذكي أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله.

وفي هذه الأيام فتحت كنيسة اليهود بصنعاء وربما أن الإمام أمر بسمرها، واخرج من فيها من كتبهم وأريق الخمر الذي في محرابها وأمر بإخراج اليهود فخرجوا إرسالاً وباعوا ما تبقى من بيوتهم وخربوا ما لم ينفق منها، وأخربت الكنيسة وعمر مكانها المسجد المعروف الآن بالجلاء وكتب فيه القاضي محمد بن إبراهيم السحولي:

إمامنا المهدي شمس الهدى ... أحمد سبط القائم القاسمي
له كرامات سمت لم يكن ... لهادي من قبل أو قاسم
لو لم يكن منها سوى نفيه ... يهود صنعاء أخبث العالم
وجعله بنعتهم مسجدا ... أساجد لله أو قائم
قد فاز بالأمر به غانماً ... واتفق التاريخ في غانم

وفي هذه الأيام نزل برد في حجة وزن كل حبة ستة أرطال، وفي عاشر رمضان توفى بصنعاء الفقيه العارف علي بن محمد سلامة له مؤلفات في الفقه وأصول الفقه وله شرح على

الفصول.

وفي النصف الأخر من شعبان ظهرت نار عظيمة على الجبل المقابل للمخا المسمى سقار – بالمهملة المفتوحة والقاف– نار تلتهب بالجمر ويرمي شرار إلى البحر، وفي النهار تلى دخانها كالسحاب وتعقب ذلك زلازل بالمخا واحترق قدر نصفه، ودخل عامله السيد حسن البحر تخوفاً من ذلك، وفي أول شوال أحدث الله فيه مطراً أطفأها وكان قد اتفق في المائة الثامنة كما تقدم ظهور نار عظيمة، وفي الجبال السبعة بكمران ويهلك ترى من جبال سردود كحفاش وملحان ويعقبها ما وقع من القتال العظيم باليمن والنار التي تقدمت قبلها وتعقبها فتنة التتار.

وفي ثاني عشر شوال توفى بصنعاء السيد العالم غوث الدين بن يحيى بن غوث الدين بن المطهر بن الإمام وكان ناسكاً مشاركاً في العلوم لا يخلو عن التدريس وإلى هنا انتهى التاريخ المسمى بطبق الحلوى، وصحاف المن والسلوى، للعلامة المصقع والسيد العلم الأورع عبد الله بن علي الوزير –رحمه الله– وأعاد من بركته.

وفيها ولد السيد العالم محمد بن إسماعيل بن المهدي أحمد بن الحسن بالغراس، وفيها ولد محمد بن زيد بن المتوكل على الله، وفيها توفى السيد العالم محمد بن الحسن بن محمد المشرقي، قرأ على القاضي أحمد بن سعد الدين، وقرأ عليه الحسين بن القاسم توفى بالصاعقة بشهارة وقبر غربي جامع شهارة قاله في النفحات المسكية.

سنة إحدى وتسعين وألف: فيها والتي تليها خالف سفيان على الإمام المهدي فأزمع على التجهيز عليهم والخروج إليهم بنفسه فخرج عليهم وغزاهم وصلحوا بعد ذلك ورجع المهدي من هنالك.

سنة اثنين وتسعين وألف: فيها في ليلة الأربعاء لبضع وعشرين خلت من جمادى الآخرة توفى الإمام المهدي والحسام المستعضد ملك اليمن أحمد بن الحسن، وكان إماماً عظيماً، وسيداً نبيلاً وحساماً قاطعاً ونوراً ساطعاً، ودفن بالغراس وحزن عليه جميع الناس، وعند ذلك مد أولاد الإمام إلى الإمامة الأعناق ورام كل إليه أن تساق، وكان المهدي أوصى ولده الحسين أن

لا يجيب لغير محمد بن المتوكل، وكان زاهداً طاهر النشأة وما زال معرض عنها حتى ألزمه العلماء أنه أجل من في الوجود، فاتفق بالحسين بن الحسن وافترقا على غير نظام، ثم عزم المؤيدي خمر ووصل القاسم بن المؤيد وعلي بن أحمد فبايعا للمؤيد، وعاد كل إلى ولايته وبارى كل في ميدان السعي لها إلى غايته ودعا صاحب المنصورة وتلقب بالناصر ثم عزم المؤيد بالله إلى السودة، وظهر خلاف المشرق على الحسين بن الحسن وما أذعنوا إلا بسطوة المهدي، فلما توفى خالفوا والحسين يظن أن له في ذلك أثراً فاتضح الأمر بموت المهدي وقال بعضهم:

شرف الهدى اتبع أخاك تحية ... وأقم عليه مأتماً وعويلا
بها ما كنت إلا في عزيز جواره ... ملكاً بأقصى المشرقين جليلا
وانظر عشية غاب عنك ... فأبلغت بنو الزهري بك المأمولا

وما أحسن قوله بلغت بنو الزهري بك مشيراً إلى بلدة الزهري بالمشرق فورد كتاب الحسين إلى المؤيد يعلمه بما نجم طالباً للنصرة عليهم فشاور الإمام الناس فقال بعض السادة هذا سبب صاحب المنصورة والذي تقدم إصلاحه، فجهز الإمام الحسين إلى محمد بن أحمد فأصلحه علا شروط وعلى شيء من البلاد، وكان اليمن قد تقوسم وكل أمير أخذ شطراً والإمام كأحدهم ثم خالفت على صاحب المنصورة الحجرية بسبب صوفي يقال له الرحبي فتبعته العامة وأغراهم علا المنصورة فضاق به الحال فأنهى الأمر إلى المؤيد فاستشار من حضر فأشار بعض بالتخلية وعزم الإمام على نصرته ثم النظر في تعويل إمارته، وجهز أحمد بن المؤيد وعلي بن القاسم فوصلا وفرجا عنهم بعد حرب ألجأت الرحبي إلى الهرب، ولما أراد ابن المؤيد أن ينظر في المظالم أعرض صاحب المنصورة وثور حرباً يشغلهم به بالمرازب فخرجت البلاد ولم يتم المراد.

سنة ثلاث وتسعين وألف:فيها خرج أهل المشرق عن الطاعة والجماعة، وفي ربيع الأول توفى السيد الإمام القاسم بن أحمد بن الإمام بروضة حاتم، وكان سيداً هاماً له ذكاء وفهم

وضرب في العلوم بسهم باذلاً وسعه في صلاح المسلمين وحضر دفنه المؤيد بالله، ولم يتلوث بشيء من الإمارة وراودوه ولم يسعد، وفيها رحل المؤيد بالله إلى ضوران ليجهز على المشرق فلبث أياماً ووفد إليه السيد علي بن المتوكل.

وفيها ولد السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي بالغراس، وفيها توفى السيد العلامة عبد الله بن المهدي الكبسي، كان علامة ولي القضاء مع المتوكل على الله، وفيها توفى السيد الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نهشل المحقق، قرأ على المتوكل على الله وغيره، وأجل تلامذته القاسم بن المؤيد توفى في رجب وقبره بشهارة يماني قبة الإمام.

سنة أربع وتسعين وألف: فيها حصل التجهيز على نافع فجمع الإمام الجمع وجعل الحل والعقد إلى الحسين بن الإمام، وكان الحسين للإمام كما كان المهدي للمتوكل، فعزم والجمع وافر من العدد والعدة والعساكر وفيهم الحسين بن محمد بن أحمد بحاشد، وبكيل وأحمد بن محمد الملقب بحجرالحسين بن المتوكل صنو الإمام فانبرأ بجموعه إلى الزهري وبها وقع حريق البيت الذي كان فيه وهلك نحو أربعمائة ممن يحويه، وكان سبب تلك الفاقرة شريف من المحاقرة ربط فتيله في ذنب هرة وأرسلها على محل البارود، فاشتعلت النار ذات الوقود، ونجا الحسين بعد أن أشرف على الحسين وعزم بقية الناس إلى رداع ثم تجهزوا للحرب فوقع حرب عظيم شيب منه الفطيم، وانجلت المعركة على انهزام جيش الإمام واستشهد بذلك اليوم السيد المجاهد الهمام أحمد بن محمد بن الحسين حجر ودفن بالعر قال الحسين بن عبد القادر: وددت مصرع مولانا الصفي على الرجوع في سلك قوم بعد أن كسروا فصرت أنشد في حزن ومن كمد:

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

ولما انجلت المعركة انتهت البغاة النقل مما دق وجل وكان ذلك قلا الإمام أي قل وعزم الحسين بن المهدي تعز العدنية يريد الكرخ والتئنية، وفي الحقيقة ينتظر النية، وفيها توفى السلطان محمد خان بالقسطنطينية وخلافته ست وثلاثون سنة.

سنة خمس وتسعين وألف: فيها في غرة ربيع الأول يوم الجمعة توفى السيد العلم والبدر

الأتم، الحسين بن المهدي، وكان له اليد العليا في نصرة المؤيد بالله تبعاً لوصية أبيه، وكان ماجداً كريماً نبيلاً فخيماً، دفن بجنب الإمام إبراهيم بن تاج الدين، وفيها أرسل السيد محمد الغرباني على عادته السابقة باعتراضات على المؤيد بالله نظماً ونثراً، وفيها كثرت الرفوف في الطريق وصار لكل واحد من أولاد الإمام دار ضرب فتضرر الناس بذلك فأنهى الأمر إلى الإمام فأمر بتغليق كل دار فامتثل الجمهور إلا علي بن المتوكل فبقى على الإصرار فراجعه الإمام فلم ينجع فيه بل أرجع إليه الجواب إن حالي وحالك يكون كالأمين والمأمون فهم الإمام بالتنحي عن الأمر، وقيل: جهز على أخيك علي فقال: قد حهزت عليه جيشاً الليلة من الدعاء.

وفيها توفى الشاعر الأديب عبد القادر الرومي، وفيها ولد السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامي، وفيها وصل الشريف أحمد بن زيد بن محسن بولاية مكة من السلطان محمد بن إبراهيم ووصل مكة يوم الجمعة ثالث ذي الحجة، فحصل بولايته الأمان في مكة والحجاز وضبط الأموال وأساده العدل.

سنة ست وتسعين وألف:دخلت والإمام بمعبر من أجل ابن عفيف، وفيها توفى السيد علي بن المتوكل صنو الإمام فجأة بمدينة إب، ودفن بتربة الكاظمي وقيل: إنه مات بسبب دعاء الإمام عليه لما امتنع من عدم الضرب كما تقدم، وكان سيداً كريماً فصيحاً شاعراً، وفيها أمر صاحب المنصورة ولده عبد الله لأخذ بيت الفقيه وزبيد من يد الحاج عثمان زيد ففعل وطرد عن المحلة والمحل.

وفيها توفى السيد العلامة جعفر بن المطهر الجرموزي، وكان فاضلاً أديباً بليغاً، له شهرة وحظ، وكان محب التشبه بالصاحب الكافي، وله شعر نفيس.

سنة سبع وتسعين وألف:فيها مرض الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين محمد بن المتوكل على الله، وتألم أياماً، وتجرع لأهل عصره غصصاً وآلاماً، ولما ثقل نقل إلى حمام على رجوى أن ينتفع فكان به وفاته، فحمل على الأعناق إلى ضوران، ودفن بجنب أبيه، ويقال: اتهم سمه الجملولي، وقيل: لا أصل له وبعده افترق آل الإمام فرقاً ومل بعضهم من بعض فرقاً، فطمع

الكل في الإمامة وكادة تقوم القيامة وكان المؤيد بالله أوصى إلى يوسف لأنه أحسن أخوته فدعا يوسف في المقام وبايع له بعض الأنام، ودعا الحسين بن عبد القادر بكوكوبان والحسين بن محمد بعمران، وعلي بن أحمد بصعدة، والحسين بن الحسن برداع، وصارت الأرض جيفة في كل قرية خليفة، ودعا محمد بن أحمد بالمنصورة وهو الذي غلب وصال عليهم ووثب وما ظفروا بغير اللقب، فوكل متوكلهم وواثق الواثق، وقطع منهم العلائق، فتحرك لحرب جبلة، ففتحها وقتل الوادعي، وقوى بذلك أمر المنصورة، ثم دخل ولده عبد الله واشتهر ولده بالشجاعة المفرطة وبعدها تسابق الناس إلى بيعته وفعلت كتبه في الأطراف فعل الجيوش العظيمة حتى قال بعضهم:

أرى للناصر المنصور لما ... أعد لحرب جبلة كل ماضي
أقام على الملوك بكل قطر ... قيامات بقائمة بياض

واشتهر اسم ولده في الآفاق وحصلت على شجاعته كلمة الاتفاق، وكان يحسب أن ما فتح له ولايته فلم يحقق والده ظنه، فولى بعض ما فتحه غيره بغير إذنه، فاغتاض ولده عبد الله وهم بخلاف والده وأشار عليه بعض من يود يوسف، فكاتبه وصارت إليه الولاية من يوسف إلى إب وبرز الأمر بالتقدم على صاحب المنصورة ووجه صاحب المنصورة ولده إسماعيل فأسر وأوصل إلى يوسف فلش به وتلقاه فأطلقه عبد الله إلى أبيه وأشار إليه بالصلح فلما وصل إلى أبيه لم يلتفت إلى الصلح قط وقوي أمر يوسف، ومعه أهل الدين والفضل وأتت إليه الإمداد من البلاد، فأحاطوا بالمنصورة بالمحاصلة نحو سبعين والمحاصر له ألوف وقلت نفقته فاشتد عليه الحال، وكادت تسعف الإمام يوسف ولم يبقى دون الفتح إلا اليسير، فطلب صاحب المنصور الجمال للخروج بالأهل والأثقال، وتلت لسان الحال {**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ**} [يوسف:٢١] فكان من الاتفاق أن أحدث المطر عند دخول الجمال فأضرب عن ذلك المقال وفرق في أصحابه الجمال، ورجع الحرب كما كان، وقتلت الجارية وهي تصب الماء على يديه، فلما كان يوم خميس برز في عدد يسير فوقع حرب قليل فانهزمت

العساكر واستأسرت الأوامر فحبس الأمراء وضيق على ولده، ولما رأى كثرة العساكر عنده تخوف العاقبة ففرقهم بالأوامر ودبر عبد الله بن يحيى والحسين بن علي حيلة الفرار فنزلا من كوة من الدار وتواريا في بعض الهياج، وتبعهم الطلب فلم يروهم ثم تفرقا وبعدها وردت البيعة من كل مكان.

وفيها توفى السيد العلامة الأديب الهادي بن أحمد الجرموزي، كان شاعراً ظريفاً جيد الفكر، وكان بينه وبين القاضي الحسن الهبل مكاتبات ومودة وتولى آخر مدته مدينة حيس وتوفى بها.

وفيها توفى السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى الجحافي، في شعبان ودفن في حوطة الجامع بحضور، وفيها توفى أمير مكة الشريف الفاضل أحمد بن محسن كان محمود السيرة فتولى بعده الشريف أحمد بن غالب.

سنة ثمان وتسعين وألف: فيها طلع الناصر من المنصورة إلى إب ثم إلى بعدان ثم ذمار وصحبته القاف من يريم لا يقوم بهم شنار ومع يوسف بضوران أفلاذ الفرسان والشجعان، كان الفقيه الجملوي اتهم بسم المؤيد بالله وكان الجملولي الحسين بن المتوكل بصنعاء فطنا للأوامر، وفي الحقيقة الأمر له فشب عليه القاضي النار وطلبه الناصر وقتله، فلما قتله خاف الناس منه أشد الخوف، وفر الحسين بن المتوكل وتفرق آل الإمام أكثرهم إلى صعدة ثم طلب من يوسف الاتفاق فلبا دعاه بجيش عظيم قدر ثلاثة آلاف وما يحتم الناصر غير جماعة من الاتفاق، فكتب إليه الحاجة إلى الإكثار بل لا يأتي إلا في نفر يسير فعقد له مجلساً أبرى فيه وأرعد وعد وأوعد، فبايع يوسف فسروا أمره أن يعزم في أهله إلى صنعاء ثم عزل إبراهيم بن المهدي من وعد وولاها زيد بن المتوكل ثم أمر الحسين بن الحسن بحرب بن العفيف، فعزم وما زال الناصر يزعجه ويتابع الرسل بعده فاغتاض الحسين ودعا إلى نفسه، فوجه الناصر بن المحسن بن المهدي عليه واتفق من الحروب ضروب فيها الغالب والمغلوب.

سنة تسع وتسعين وألف: فيها نظر من بقى من آل الإمام ما يؤول أمر الناصر وعمه إليه

فالذين في صعدة طالبوا صاحبها بالانتصاب فلم يسعدهم، فسافروا إلى مكة، وفيها ولد السيد العلامة محمد بن إسماعيل نصف شهر جمادى الأولى بمدينة كحلان، وفيها طلوع المهدي من المنصورة علا ما في التقية والله أعلم.

سنة مائة وألف: فيها أوهم الناصر عمه الحسين أنه الأحق بالإمامة وأنه يبادر ليبايعه وبذل المال في أصحابه ليخدعوه فأقبل الحسين إلى الاتفاق إلى قاع الديلمي والناصر قد كان أمر شيخ شامة متى نزل عنده الحسين فرق أصحابه بالخطاط، فلما وصل الحسين سأله الشيخ تفريق الجند بالخطاط ولا يكون بقاءه في الخواص فقط ففرقهم وقد أعد الناصر ثلاثمائة من أهل الشام فإذا برسول ذلك الشيخ إن الصيد في الشبكة فأسرعوا إليه الحركة، فندب الحسين بن المهدي مع أولئك النفر فلم يشعر إلا والقوم لديه فأبرزوا إليه خط الناصر ففهم المراد وأنه كيد وما كاد، وأمر به إلى كوكبان ليسجن به وندم أصحابه إذ تفرقوا عنه ثم حبس الناصر وابن خليل في صيرة.

وفيها وفد عليه الحسين بن محمد والقاسم بن المتوكل وغيره من آل الإمام وعند مرض الحسين سارع الناصر إلى رداع فقبض خزائن عمه، وأرسل بأولاده إلى صنعاء واحتوى على ما كان له أصلا وفرعا.

وفيها اشتاق يوسف وهو في صنعاء بادعا مرة آخرة وقام بدعوته بعض بني الهبل وبالحيمة أحمد بن ناصر بن عبد الحق فخرج إلى خولان فأخلفوه الموعد وكان معه من آل الإمام جماعة فلما بلغ الناصر بعث الجند إلى خولان كالجراد وقالوا ليوسف من الرأي أن تعزم إلى برط فخرج متخفياً وسلك شرقي الروضة فاطلع عليهم بعض الناس ودل على عودتهم فأخذوا وعزم بالجميع إلى صنعاء ثم قيدوا وأوصلوا إلى رداع وأمر الناس بأن يصفقوا ودعا بالسياف نحو رقابهم فعاد إلى معاتبتهم وتأنيبهم واستشار الناس في قتلهم فقام القاضي علي بن أحمد السماوي فتكلم علا من أفتى بقتلهم وزيف حججهم فغضب الناصر وأرسل بهم إلى الديوان ثم فرقهم في حبوس اليمن وعاقب أهل الحيمة، وقبض على الهبل الداعية فقتله وأخرب بيوت منها بيوت ابن الحق، وفيها توفى القاضي العلامة

الأريب المؤرخ الفصيح صفي الدين وبهجة الكمال أحمد بن صالح بن أبي الرجال صاحب التصانيف المشهورة والفصاحة المأثورة، مؤلف مطلع البدور ومجمع البحور في رجال الزيدية في جلدين كتاب حافل لم يسبق إليه، وله تصانيف غيره ورسائل ومسائل وقراءته على أحمد بن سعد الدين المسوري وصحب الأئمة واختص بالمتوكل على الله، وتوفي في شهر ربيع الأول بمحروس البستان بضوران.

وفيها توفى العلامة الأديب الحسن بن المطهر بن محمد الحسني الجرموزي، كان إماماً بارعاً في المعارف والأدب والفقه والحديث، واتصل بالمتوكل على الله وقرأ عليه وتنقل في الولاية وله نظم الكافل وشرح نهج البلاغة ولم يتم، مولده سنة أربع وأربعين وألف وتوفى بصنعاء في جمادى الآخرة وله نظم أرق من النسيم، وفيها توفى الشيخ العلامة الحسن بن أحمد بن ناصر المحبشي المحقق كان خاصاً بالمتوكل على الله، وقرأ على أحمد بن سعد الدين وتوفى بشهارة، وفيها السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر بن علي محققاً نبيلاً قرأ على المتوكل على الله وغيره توفى بضوران.

سنة إحدى ومائة وألف: فيها توفى السيد الأديب العالم الحسين بن محمد بن أحمد بمدينة عمران، وكان من السيادة بمحل ومن أهل العقد والحل، وكانت ولايته في عمران، وفيها التفت الناصر إلى حرب بن العفيف وجعل التدبير إلى ابن خليل وتوجهت الأجناد وتوغلت في البلاد، ولما بلغت الجيوش إلى البيضاء واجتمعت المشرق أجمع حتى النساء وفيهن نور بنت العفيف على فرس فلما سعرت الحرب انهزم أهل المشرق وقتلت نور وتبعهم جيش الإمام إلى العر فقاتلهم يافع ثم بدت عبس فكادوا يغلبوا وانكسر ابن خليل فدارت الرحى على أهل عبس حتى قتل منهم كثير ثم وقع الصلح على وصول ابن العفيف إلى الحضرة، فلما بلغ الناصر هذا الفعل وعدم نفعهم قطع عنهم الميرة فعمل فيهم الجوع وأحوجهم إلى الرجوع ومراده استئصال يافع فانكسر ابن خليل عن العر ورجع إلى بلاده الجوف.

وفيها توفى الشيخ الصارم إبراهيم الهندي، وكان من الأدب والفصاحة بمحل لا يدرك

وقبر بالروضة ويقال أن سبب موته أنه دخل على الناصر فتهدده وأنها تفتت من ذاك كبده، وله شعر نفيس منه قوله:

أشبه ثغره والقات فيه ... وقد لانت لرقته القلوب
لآلئ قد بنينا على عقيق ... وبينهما زمردة تذوب

وله في يوم غيم ومطر:

لا تحسب الشمس في ذا اليوم طالعة ... ولا تسل أين وارت وجهها الحسناء
بالأمس قد غربت صفراً وأحسبها ... ماتت وهذى السماء تبكي لها حزنا

وفيها توفى الشيخ الحافظ المحدث علي بن محمد العقيقي الأنصاري النجاري التعزي كان محدثاً في الديار اليمنية مولده سنة ثلاث وثلاثين وألف، له مؤلفات عديدة شرح ألفية ابن مالك، وشرح المدخل في البيان، وشرح منظومة شعب الإيمان، وشرح نخبة الفكر وغيرها.

وفيها ثار الشريف حسين بن محسن على والي مكة أحمد بن غالب والأشراف فطروه عن مكة وخرج مستغيثاً بالناصر إلى رداع فأعانه الإمام بمال جزيل وجيش كبير، فلما وصل إلى أبي عريش بقى فيه فأقطعه الناصر الشرفين إلى محال كثيرة.

سنة اثنين ومائة وألف:فيها خالف ابن خليل في بلاده وأوقد النيران وتبعه بنوا الحارث وبنو حشيش وهمدان فندب الناصر غالب بن المهدي بحربه فوصل الغراس فعزم القوم إلى الروضة ثم إلى صنعاء وحاصروها وانتهبوا البستان ورموا إلى السائلة فمنعوا من مضى وحصل حرب بينهم وبين إسماعيل ولد الناصر وهو عاملاً بها فحشد الناصر لحربه الجيوش من جهة وأولاد الحسن ابن المتوكل من جانب وزيد بن المتوكل من جهة، فانهزم الجيش على مدينة ليلاً والجيش في إثرهم وهرب ابن خليل إلى وادعة وقبضوه فيها، فعزم إلى قاسم ابن المتوكل وحبسه بالحيمة وأرسل الناصر سليمان في عفار قاسم فأدخل إلى صنعاء وضربت عنقه وعنق أخيه وسبق أصحابه إلى رداع.

وفيها وصل الشريف أحمد بن غالب الحسني معزولاً عن مكة ووصل بأبهة عظيمة له من الخيل سبعين وأكرمه الناصر وضرب أعناق أولئك في حضرة الشريف وأما همدان فشردهم في كل أرض وأخرب ديارهم واصطفى أموالهم، ثم أراد القبض على القاسم بن المؤيد فانتقل إلى شهارة فتبعه إليها فأبرز الأمراء عليه وأركب بغله وسير به إلى قصر غمدان ولم تعلن عنه شهارة ولا المدان.

وفيها توفى السيد العلامة الحسين بن محمد بن أحمد بن أبو طالب، وفيها توفى السلطان سليمان خان وخلافته ثمان، وفيها توفى الفقيه المروعي المهدي بن جابر العفاري كان مدرساً وقاضياً بشهارة ثم انتقل حجة فمات بها -رحمه الله- وفيها قال في النفحات توفى السيد يحيى بن إبراهيم جحاف وسيأتي تاريخ آخر.

سنة ثلاث ومائة وألف: فيها عزم طالب ابن المهدي إلى الهجر يطلب مواصلة علي بن أحمد فتعاما عنه وأخذ في الاستعداد، وفيها جمع الناصر جيشاً عظيماً لحرب ابن الشعفل فلما عزموا اتبعهم إلى جبن ليكون رداً لهم وتقوية، فلما وصلوا اتهم استعر الحرب فانهزموا وتبعتهم الجيوش وبقى الأمراء في قوز في خواص أصحابهم وكان ابن خليل بعد قتل أبيه قد استعان بيافع وصادف وصول يافع انكسارهم والجيش الإمامي في أثرهم وأطلعوا على الأمراء فقتلوهم عن آخرهم وفيهم علي بن يحيى بن الحسين بن المؤيد وسعيد قاضي وغيرهما فوق الأربعين فلما بلغ الناصر وهو في جبن رجع وطالب ابن المهدي بالهجر، وقد تزوج بالشريفة الأديبة ذات النظم الفائق زينب بنت محمد بن أحمد بن الحسن، وطالب تمديده إلى الشام فكادت بلاد علي ابن أحمد أن تختل فاغتنم علي الفرصة باشتغال الناصر بحرب يتم، فجمع جيشاً بديعاً وعزم إلى طالب إلى الهجر واشتعل الحرب بها وانجلت المعركة عن قتل يسير، وعن طالب وهو أسير، وانتهبت الهجر نهباً ذريعاً وذهب مالاً كثيراً وكان الهجر محط رحال التجار.

وفي هذه الوقعة حرب وصار إلى الآن من القفار ثم عزم علي إلى حبور ثم إلى السودة ثم إلى عمران، فاستعمل على هذه الجهات ثم إلى الروضة ثم الجراف وبصنعاء المحسن بن

المهدي وإسماعيل بن الناصر، فعمدا إلى تغليق الأبواب وقوى أمر علي وحوصرت صنعاء وبقى في الجراف شهرين، فتلاشت الأمور وتبين عن الجيش الاختلال فرجع جهات صعدة وناوشه بالحرب بعض القبائل وما حصلوا على طائل، ولما وصل صعدة جهز عليه الناصر إليها، فجمع الخيل إلى سبعمائة ولا حصر للرجل، فعزموا وتتبعوا من والى علياً أو خطب فظفروا بالبعض والبعض هرب، واجتمع من أهل الشام ألفاً ليدفعوا فلم يغنوا شيئاً ففر علي بن أحمد وترك أهله بصعدة إلى آم ليلاً قلعة وسط الشام ووصل الجيش إلى رحبان ولقتهم شيوخ صعدة وخولان، فملأوا منهم الزناجير وأرسلوهم إلى الناصر ثم دخلوا صعدة وأخذوا خزائن علي بن أحمد وأخذوا أهله وأولاده وأرسلوهم إلى صنعاء ودان لهم أهل الشام وخرج العلفي بأهل علي بن أحمد إلى صنعاء فسكن الناصر روعتهم فأكرمهم غاية الإكرام وصلح أهل القبلة لكن أصحاب الناصر عاثوا وقتلوا من لا ذنب له ثم إن الناصر ثبت إلى الحسن ابن المتوكل وما زال يضعضع ولايته وينكس رايته، وفيه توفى علي بن أحمد يقول السمحي:

لله در الناصر الملك الذي ... قهر الملوك وقادهم للحين

لما نقم حسن على ساق له ... وعلي لم يثبت بلا ساقين

وفي أول هذا العام أمر الناصر بعمارة الخضراء وأنفق عليها جملة من الأموال وهي بإزاء رداع وحث الناس إليها وقصدوها من كل فج، وبلغ دورها نحو الأربعين ثم لما انتقل عنها خربت وذهبت الأموال.

وفيها ولد السيد العلامة محمد بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن أبو طالب حديث سوع الليل وهو شاعر أديب له تصانيف في التاريخ نشأ بصنعاء والروضة وشارك في العلوم والتاريخ.

وفيها توفى السيد العارف الهادي ابن المطهر الجرموزي كان شاعراً بليغاً مشاركاً في العلوم وتوفى بصنعاء.

سنة أربع ومائة وألف: فيها ولى الناصر الشريف أحمد بن غالب التهامي وأطعمه الشريف بفيض علي ابن أحمد والخطبة له في البيت الحرام، وفيها هرب الحسن بن المتوكل من الناصر وعزم مكة فلقى من أهلها أذاً ورجع إلى اليمن.

وفيها اشتدت على أهل الشام نكاية الولاة وأصحاب الناصر فقتلوا ببعض عسكرهم في ساقين ووصل إليهم علي بن أحمد ووقع حرب عظيم عرض وطال قتل نحو سبعمائة في قاع السبكة، ثم عزم إسماعيل يحامي على نفسه وأهله وقتل منهم كثير ثم رماه رجل بموضع يقال له العيون وحزن لقتله علي بن أحمد أشد الحزن وبكى ولام قاتله وخلص من بقي بالشام بعد أهوال ورجع علي ابن أحمد إلى صعدة، وأقام على دعوته وكان بقي بعض الحرم بصعدة فتكاتبوا بإرسال أهل علي وإطلاق من في صعدة.

وفيها توفى السيد الجليل زيد بن المتوكل بوادعة، وفيها عذر الناصر القاضي علي بن أحمد السماوي عن القضاء ولزم بعدها بيته.

وفيها توفى العلامة يحيى بن إسماعيل الحباري حاكماً بأبي عريش للمهدي صاحب المواهب -رحمه الله- وفيها توفى السيد الأديب البليغ زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد بصنعاء، وله شعر فائق، وفيها توفى السيد العارف عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الحيمي توفى بحضور، وفيها خرج عالم من نواحي العراق له معرفة كثيرة فاتفق بالعلامة الحسين المهلا، وأخبره أنه وصل إلى مشهد أمير المؤمنين واطلع على كرامات منها أنه كان رجل يخدم المشهد، فقال له تركي لا تخدمه إلا إذا جعل لك براءة من النار، فظهرت له كف من نور مكتوب فيها براءة لفلان من النار، فأطلع التركي عليه فتاب وصار يخدم المشهد ومنها أن رجلاً ركض التابوت برجله تهاوناً فخرج من القبر سيف ضربه حتى قده نصفين بحيث وزن كل نصف لم يزد على الآخر ولم تخرج قطرة دم.

سنة خمس ومائة وألف: فيها حصل مناوشة بين الحسين بن علي بن أحمد والشريف ابن غالب ثم اصطلح في الباطن وصلح الجانب فلم يخف على الناصر، وكان قد قوي أمر الشريف فهم الناصر بحربه ومعاداته فارتحل عن اليمن.

وفيها توفى معوضة ابن العفيف فلما بلغ الناصر تحرك لحرب المشرق وعزم بنفسه إلى الزهرى وجمع من العسكر جماً غفيراً، فلما وصل واستقر هنالك ظن أن حجار المشرق قد اجتمعت لحربه فرعب منهم لا لأمر ورجع مسرعاً إلى الخضراء وبقى المحسن بعده قليلاً فأحرق بعض الخيام ولحق وتركوا جميع ما جاءوا به غنيمة لأهل المشرق ووافاهم الربيع في كانون المحرق، فلما وصل رداع ستر فضيحة بالفتك بوزيره الحيمي واحتوى على ذخائره قيل: وكان المأخوذ عليه من الدراهم جملاً ومن غيرها جملا.

سنة ست ومائة وألف: فيها توفى العلامة الكبير الحافظ الشهير محمد بن إبراهيم السحولي برداع عن سن عالية، وهو شيخ جملة من المحققين منهم العلامة زيد بن محمد بن الحسن، والسيد صلاح الأخفش، وعلي بن يحيى البرطي، والقاسم بن المتوكل، وخلق خطب على منبر صنعاء للأئمة الثلاثة، واستدعاه الناصر للخطابة بالقصر- وامتنع حتى خاف منه ثم خطب برداع حتى توفى بها وله شعر في غاية الرقة منه قوله:

تظن ما ألقاه فيك باطلاً ... فلا تبالي أن يكون ما طلا
وددت حبلاً للجفاء طائلا ... فهل وجدت تحت ذاك طائلا
ولا كلام لا سلام لا كتاب ... لا رسول قد أتاني سائلا
ومذ مددت ناظريك ناجزاً ... في قعني نصبت لي الحبائلا

منها:

يا قاتل الله العيون ما لها ... من حاجة في أن ترى قواتلا

وفيها وصل حسين الجبلي إلى صنعاء بالفقيه حسين الآنسي فضرب عنقه فوراً، وكان من أعوان الناصر وورد الرسول بعد قطعه لا تفعل وسببه أن لصوصاً دخلوا دار الخلافة وتركوا من سلاح الآنسي ما يوهم أنه أراد الفتك به.

وفيها جهز الناصر على المشرق مراراً ولم يتم له أمر غير إتلاف الأموال وقتل الرجال، وفيها حج طالب ابن المهدي وصادف وصوله فتنة بين الترك والأشراف استعان به

الأشراف ففعل وأوقعوا بالترك التلاف فظهر من أهل اليمن أفعال عظيمة، وفات الحج على كثير من الناس ورجع طالب وقد حاز فضيلة المراس.

وفي هذه السنة أخبر السيد علي بن أحمد بن المتوكل أنه وصل بجهة إب إلى بركة ليشرب فوجد جمجمة عليها سيف ملتوي، وهذا نوع من عذاب القبر العذاب الشديد نسأل الله السلامة، وفيها مات السلطان أحمد خان وخلافته أربع سنين وقام بعده مصطفى.

سنة سبع ومائة وألف: فيها تلقب الناصر بالهادي وأمر بالتصريح بها في كل ناد، وفيها وجه إبراهيم باشا عسكره وعسكر معه وركب من المخا إلى زيلع وأمر بالعمارة فيه وأدار عليه صورة وابتنى به مسجداً وداراً للدولة وأمر أن يحمل إليه أربعة من المدافع وجملة من المنافع وجعل فيه رتبة ولما عمر عليه وكان سابقاً كالعشة قصده تجار الحبشة.

وفيها وزر للناصر الشيخ أحمد بن راجح فجرت الأمور على السداد ورجعت القلوب إلى الوداد، وشبعت الجياع واكتست العراة، وفيها طلب قبائل القبلة إليه فانحطوا بالمسارعة كرجل الجراد إليه، فوقع بين بعضهم وبين التوابع كلام وخصام أفضى إلى تجرب وتضارب فأمر الخليفة أصحابه بالكف فلم يمتثلوا فغضب أشد الغضب وتهددهم بالبطش بذلك السبب، فأزمعوا على التفرق عنه إلى تهامة وعزم نحو ألف عنان من الفرسان ونحو ثلاثة آلاف من الرجل، فصرخ بمن حوله من القبائل فلما تراءوا بالجملة عليه فلم يمتثل أحداً منهم فرجع إلى الخضراء ملأن غضباً ثم عمل في استقطاب من نفر ببذل المال والضرر فرجعوا.

وفيها تعاطى صنعة الكيمياء فأتلف أموالاً كثيرة وقارب التمام ولم يتم له المرام، وفي شهر جمادى الآخرة توفى العلامة علي بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا، كان عالماً فاضلاً استجاز من العلامة الجلال ومن ابن الحسن وقرأ عليه ولده زيد والقاضي ناصر بن محمد في الفقه.

سنة ثمان ومائة وألف:فيها خطب الناصر إلى أحمد بن علي الرصاص ابنته فأسعدوا

وأولوا عليها ولائم عظيمة، وأوصلت إليه سفن في جيش، وقيل فيها التهاني وفيها ظهر بمساقط الجوف رجل يدعي أنه عبد الله بن الناصر بعد موته وأنه عمل الحيلة من أخرجه من السجن، وأن المتوفى ليس هو بل موهوا به وصار لهذا اتباع وصدقه العامة وشاع وذاع، فدس الخليفة المال واستمال من استمال ووافى به منهم عصابة فسرى لهم في الليل من قبض عليهم فأمر به السجن وضرب عنق المدعي ثم أطلقهم بعد شهرين وأعطاهم ما أن جبر المصاب.

وفيها أو التي قبلها انتخبت مائتي عنان وجعلهم عراة إلى المشرق، وفيها طلب الحج ولداه يوسف والصادق فأسعدهم وكانت طريقهم على أبي عريش فدخلوا في أبهة وريش، فقبض يوسف على الأمير القطبي بأمر والده وأرسل به إليه لاتهامه أنه يميل إلى جهة رزاح وحج في هذا العام غيرهم من أعيان اليمن ودخلوا الكعبة وأعطى يوسف سعداً مالاً جزيلاً وأمره أن يخطب لأبيه في الحرم، فأجيب على يوسف منه أن والدك لم يقدر على أخذ بدوي والسلطان يجهز إلى هذا الحرم ما لم تضبطه الأقلام في كل عام.

وفيها استكملت العمارة لمسجد القصر الذي فيه مسجد الهادي وعنى بالقاضي الحسين الحيمي وأدخل بمسجد الهادي وسطه فنسب الآن إلى الحيمي، وفيها قال في البدر الطالع توفى الفقيه العلامة المجتهد والشهاب المتقد، صالح بن مهدي المقبلي بمكة المشرفة له مصنفات كالعلم الشامخ، والأرواخ النوافح والأبحاث المسدودة ونجاح الطالب والإتحاف وغيره، وهو ممن تبرأ من التقليد وأكثر تصنيفه في التحذير منه هذا ورأيته مؤرخاً في نسخ من العلم في هذه السنة ويأتي تاريخ آخر.

سنة تسع ومائة وألف: فيها أو في حدودها جهز إلى المشرق جيشاً وليس لهم ضمير فوقعت المعركة بالمعسال وانجلت عن قتل كثير من الفريقين، ثم انهزمت جيوش الخليفة وأصيب السيد الحسيني وعلي بن هادي، وفيها أمعن النظر أن يتلقب ثالثة بالمهدي المنتظر فخطب له بذلك على المنابر وكتب على الدراهم والدفاتر.

وفيها رجع يوسف إلى اليمن من الحج ومن معه، وفيها عزل الوزير الأول واستوزر

الحريبي، وفيها توفى الشيخ العلامة جعفر بن علي الظفيري الزيدي، كان شيخاً من شيوخ القبائل ثم قرأ في شهارة وغيرها حتى حقق ودقق ثم رجع الظفير وبه توفى -رحمه الله-.

سنة عشر ومائة وألف: فيها وما قبلها الحرب بينه وبين أهل المشرق سجال، وفي أثنائها أصابه مرض واستطال وضعف في ذاته ولما شفي كره الخضراء وارتحل إلى ملاح ثم الحيمة وقد عمر له دار ثم أمر الحريبي وولده أن يختطا له مدينة ذات ماء وقلعة حصينة، وتكون بالقرب من ذمار على عجل ومعهم المنجم والعمار فاختطوا المواهب.

وفي هذه الأيام زاد الجور وأعظم الجور من ابن مغلس وكان ملياً من أموال الظلم وعن العدل مفلس فخالفت لأجله ريمة ووصاب فحاصروه فعلم الخليفة وسلط عليهم ابن حبيش فجمع الجمع الكثير وأحرق بلادهم ونهب وشردهم كل مشرد ثم رفع الجيش وطرح عليهم أدباً عظيماً.

وفيها رحل عن الحيمة إلى سفيان على ميل منها وعند عزمه حبس سلمان بحبس المخا ومن سفيان إلى قرب ذمار وسماه صنع الله ثم انتقل المواهب واستقر بها، وفيها انتقل السيد محمد بن إسماعيل الأمير إلى صنعاء وقرأ بها على سيدي زيد بن محمد، وفيها توفى السيد العلامة علي بن عبد الله بن عامر الشهيد كان عاقلاً فاضلاً.

وفيها توفى الشيخ عبد العزيز الشافعي المفتي ولد سنة اثنين وأربعين وألف، كان فقيهاً عالماً محدثاً رحل إلى معين إلى المؤيد بالله الصغير وقام بها وأخذ عليه جماعة منهم المؤيد بالله الصغير والسيد مهدي الكبسي ثم رجع إلى وطنه، ولم يزل مدرساً بها حتى توفى في رجب، وفيها ولد السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق بقصر صنعاء.

وفيها ولد السيد عبد الله بن لطف الباري الكبسي بصنعاء، وفيها أطلق المهدي أخاه إسحاق بن المهدي من الحبس، وفيها توفى العلامة الحسن بن يحيى سيلان الصنعاني الصعدي المحقق وهو والد يحيى العلامة صاحب الحاشية وكان وفاته في ذي القعدة منها.

وفيها توفى السيد صلاح بن محمد العبالي، قرأ على سيدي يحيى بن الحسين بن المؤيد، وقرأ عليه صلاح الأخفش وتوفى بصنعاء، وفيها العلامة أحمد بن جابر الكينعي نسباً

الزيدي مذهباً الشهاري مسكناً، سكن بها ثم انتقل حوث ودرس بها حتى توفى -رحمه الله-.

وفيها توفى الفقيه العالم علي بن جابر الشارحي كان مبرزاً في علم الفقه مرجعاً في مشكلات شيعياً محترفاً ملازماً للتدريس بمسجد الجديد بصنعاء وتلامذته نيف وثلاثون هذا على ما في النفحات، وتقدم تأريخ طبق الحلوى، وفيها توفى القاضي علي بن عبد الله الفضلي -بمعجمة ثم مهملة ثم لام الفروع- الفرائض بجهات الظفير.

وفيها توفى السيد العلامة محمد بن الحسن الكبسي المحقق المدقق تولى القضاء بالروضة والتدريس بجامعها توفى بشهر محرم -رحمه الله-.

سنة إحدى عشر ومائة وألف: فيها ظهرت فتنة المحطوري وهو سيد من محطور الشرف يقال له إبراهيم قطع أيامه بالرواتب وعمل طلاسم وشدت إليه الرحال لذلك الغرض، قرأ على الفقيه محمد بن علي السودي وسأل شيخه أن يضرب له الوفق فأوعده فألح عليه فعرفه أن ذلك لا يؤثر إلا في ستة أشهر وإن صبر إلى سنة اثنتي عشرة ملك الأقطار مرة ففعله وكان أول ثورته من المحابشة وأخذ في سفك الدماء وإلى تاريخ دعوته وقيامه أشار السيد عبد الله بن علي الوزير:

في رحب داع دعا إلى فساد وتلف ... ييأس ما قدمه من القبيح واقترف
في فتنة في العلماء ... وكل من له شرف
ووصفه قد جافى ... تاريخه شر الشرف

وأخبر من اطلع على أموره أنه تلقب بالمنصور وكان يكتب الأوفاق والطلاسم فيمحوها ويسقيها البقر ثم يذبحها للطير، فإذا أكلتها حصل مع الناس الخوف والرعب وابتدأ ثورته يوم السوق فانتهب السوق وقتل النفوس وممن قتل ذلك اليوم وفاز بالشهادة العلامة شيخ الزيدية المدافع بالدليل شبه الفرق الرديئة الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا والشيخ عبد القادر المحبشي وجم غفير من المسلمين، وكانت الرصاص والسلاح

لا تؤثر في أصحابه لسحره ولما انتشر هذا الخبر في الأقطار وبلغ المهدي لم يقر به قرار، بل حشد إليه الجمع من كل جانب قيل حصرت غرامته في الفتنة هذه فكانت سبعين ألفاً من القروش وأفصل التجهيز عن جيش لا ينحصر وأمراء وهم من آل الإمام كثير كأولاده الثلاثة وأخويه ويحيى بن علي وغيرهم، وكان إسماعيل بن علي ويحيى بن علي قد صارا لحربه فوقعت معركة يزيد قتلاها على ألف وقتل السيد محمد بن علي المجراني وأشرف السيدان على التلف، وأسرا وسيرا بهما إليه فأشار بعض بقتلهما ووقعت عنهما شريفة وبقيا في أسره شهرين وخرج شفاعة تلك الشريفة ثم وفدت عليهم بعد قتل الساحر فأكرموها غاية الإكرام، ووقعت ملحمة في حوضان لم ينجوا منهما إلا من هرب وكانوا يحتنون البانيان ويحملون اليهود الإسلام كرهاً، ثم عزم أصحابه إلى بلاد حجة فعملوا فيها المناكر وأحرقوا وعاثوا ثم أن بعضهم قصد ثلاء وعادوا فيها قليلاً وانحاز أهلها بحصصها، فكان من لطف الله أن امرأة على سطح فقال بعضهم أطلع إليك وثوباً إذا لم تفتح فألقت جداراً فقتله، فلما رأوا عمل الحجارة في السحرة فرحوا وألقوا الحجارة عليهم من كل رواق، وقد جز رؤوسهم في الأزقة والأسواق وأتوا عليهم أسراً وقتلا نعم ولما صار المحسن بريمة ابن حميد التقاه أهل ثلاء بالأسرى فأمر بإرجاعهم إلى باب مسجد وهب وضرب أعناقهم وبقي المحسن تجاه عمران وقدم ابن حبيش القبائل على المحطوري وهو بحصن مدوم فأحيطت عليه الأجناد، وكاد أن يقبض وخرج وابن حبيش يراه وفر المحطوري من حصن مدوم إلى الشام وكاد الطغام من أهله أن يجيبوا فانزعج علي بن أحمد وصرف همته إليه فوصل إلى شيخ من أهل الشام فأرسل إليه علي بن أحمد تصل إليه المشاورة والنظر، فلما وصل سأل علي بن أحمد عن قتل العلماء وسفك الدماء والمثلة بأهل الذمة وتحريق أموال الناس وهتك الحرمة، فلم يأتي بعذر فأمر به إلى الحبس ففحص في أمره فوضح له فيه الحمق والإلحاد فلما وافى الحجاج إلى صعدة قتله وصلبه ليعلم قتله كل إنسان وأرسل بغدارته إلى صاحب المواهب ولم تعجب المهدي تولى علي قتله، وكان يريد الإرسال به إليه ولما قتل تقدم المحسن إلى حبور وطالب أهل إجابته بالآداب واستأصل

من بقي من الملحدين والمفسدين واستراح الناس منه ورد كتاب علي بن أحمد فأمر المهدي العلامة إسحاق بن محمد العبدي أن يقرأه على الناس ليزول الشك عنه والالتباس، فقرأه على لفظ ما كتب ونطق باسم المهدي وابنه تاركاً للقلب وأعلن بلفظ لقب علي بن أحمد ومد بها صوته وقاعده الوزراء الكملان يغير الألقاب بحسب المقام سيما بين العوام فغضب المهدي عليه بسبب ذلك وأمر بنفيه إلى الهند، وجرى له خطوب عظيمة ونال دنيا وعناء طويل وكان هذا القاضي من أحذق أهل زمانه في العلم والتحقيق والنظر الدقيق، وهو الذي ألف الاحتراس من نار النبراس على الأساس، ونشأ بصعدة وطلب العلم صغيراً فأحرز فنونه وصنف التصانيف المفيدة ومنها رسالة في تحريم السماع، وقيل: إنها أحد أسباب غضب صاحب المواهب عليه، فلما نفاه إلى الهند حظي عند ملك الهند وأوقفه على خزائن كتب جليلة ثم إنه حسده خواص الملك وكان يقول الشعر مستهجياً عندهم فصنع بعضهم أبياتاً فأجاب فأعرضوا جوابه على الملك فحنق عليه ثم رجع القاضي إلى اليمن موفور المال وتولى القضاء بأبي عريش وله تحقيق أنيق ووقعت على الاحتراس خطه ونسخه العلامة المقبلي وهما متقاربان المعنى.

وفي خلال ذلك ظهر رجل بجبل جمع لا يعرف له محل وادعى أنه المهدي المنتظر وهو شيخ المحطوري، وفتن به بعض الناس فتوجهت إليه الأجناد وأميرها إسحاق بن المهدي فتفرق معه وقتل من قتل ولم يعلم هرب الرجل وبقى السودي إلى سنة أربعين ومات وكان يخبر بالمغيبات والواقعات، وقد تقدم ذكره في أيام المتوكل.

وفيها ولد بمكة السيد الحبر حامل لواء البلاغة العباس بن علي بن نور الدين الحسيني، الموسي، العاملي الإمام العلامة صاحب التصانيف التي منها التاريخ المسمى بأزهار بستان الناظرين في أخبار الأولين والآخرين، ولم ينسخ على منواله كتاب وكان هذا السيد من أهل الاجتهاد والفضل وهم بيت علم أمجاد، قرأ بمكة ورحل إلى بندر سورت قرأ على مشائخ عدة في علوم شتى وقرأ بأصفهان وغيرها، وقرأ الحديث بالبصرة وله نظم فائق وفصاحة خارقة -رحمه الله-.

وفيها توفى الشيخ العلامة يحيى بن علي بن يحيى المعمري، قرأ على السيد أحمد الشرفي وقرأ عليه القاسم بن المؤيد وكف بصره أخر عمره، وفيها توفى السيد العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم ببيت الفقيه –رحمه الله– ومن شعره في غلام رآه باللحية:

غزال كالغزالة فاق حسناً ... على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منه وجهاً ... ولم يكن جاوز العشر السنينا

وله:

قد كان طرفي قدماً ... وهو المجلي المقدمي
يفوت كل جواد ... واليوم صلي وسلم

وفيها توفى القاضي المحقق عبد السلام بن عبد الله السلامي سلامة بلاد آنس كان عالماً فقيهاً فرضياً، وفيها ولد السيد العلامة المحقق المحدث أحمد بن يوسف المشهور بالسيد أحمد الحديث، وفيها ولد السيد العلامة إسحاق بن يوسف بن المتوكل مؤلف تفريج الكروب بصنعاء.

وفيها توفى القاضي العلامة المجتهد نزيل حرم الله صالح بن مهدي المقبلي الثلائي بمكة المشرفة ورأى رجل أنها انهدمت صومعة الحرم قبل موته، وكان عالماً مناظراً محدثاً منصفاً قال السيد محمد الأمير أنه كان يحفظ الأمهات الست غيباً وصحب الإمام المتوكل على الله وناظره في حضرته والمهدي أحمد ابن الحسن، وله مصنفات عديدة منها أنظار فائقة ويد في علم الكلام فاق بها أقرانه وفي سائر الفنون له العلم الشامخ والأرواح النوافح، والمنار على البحر والأبحاث المسدودة ونجاح الطالب على العضد والإتحاف لطلبة الكشاف وغيرها، وهي كثيرة وله أشعار جيدة ومفازعات وكرامات وصلابة في الدين –رحمه الله– حكى السيد إبراهيم الحوثي في النفحات أن رجلاً أودع المقبلي عدله، فلما وصل لها قال هي في الموضع الفلاني فأرادوا أصلها فلم يقدروا البتة لثقلها فتعجبوا ورجعوا إليه وكان فعل فيها ورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ونسى فلما قيل له وصل

واستخرج الورقة فأخذوها سريعاً ونحو هذا.

سنة اثني عشر ومائة وألف: فيها السيد الأديب العلامة الأريب الحسين بن عبد القادر وكان أطلق من قصر صنعاء ورجع شبام، فلما وقعت فتنة المحطوري خيره المهدي بين الحبس بصنعاء أو بحدة وحمل إلى حدة ولما مات أوصى أن يدفن ببلده، وكان كريم الخصال جميل الفعال ومن شعره وقد شرا فتاة مع دلال على أنها بكر فلم يصح:

شرينا من أبي بكر فتاة ودلس أنها بكر عكر
وكم من جبلة جادت علينا وما هي من أبي بكر ببكر

وفيها أطلق المهدي الإمام القاسم بن المؤيد وعمه الحسين بن الحسن وقال مصنف البغية إن المهدي قال له قد خشيت أن يموت عمي في السجن فأنت رسولي إليه لإطلاقه فارتحل إليه ووصل وتحادثا ولم يعلم الحسين إلا بعد برهة أنه وصل لإطلاقه وقررهما بصنعاء وأضاف إليهما بلاداً وقطعاً وكان بقائهما في السجن اثني عشر سنة.

وفيها توفى السيد عبد الله بن الحسين جحاف -رحمه الله-، وفيها وقيل في التي قبلها توفى العالم علي بن محمد بن علي الجملولي كان عالماً فاضلاً خلف ولده في القضاء وطال عمره واختلط بآخره -رحمه الله-.

سنة ثلاث عشرة ومائة وألف: فيها أرسل المهدي علي بن أحمد جماعة منهم ابن حبيش وابن عبد الحق يخوضوا في البيعة على أن يجعل له قسط من المخا وجبل صبر قطعة، فلم يظهر على الخلاف بل أظهر الامتثال واحتال في إيحاش المهدي على ابن حبيش والتأم ما بين علي وابن حبيش ولم يتم أمر، وفيها وصلت هدية من العجم إلى المهدي طويلة عريضة ووصلوا في منظر عظيم وعدة كثيرة لما وصل الدينار إليهم مكتوباً فيه المهدي المنتظر، فأكرمهم وتلقاهم وأضافهم نحو أربعة أشهر وأجازهم بما لا يقدر عليه غيره من أهل اليمن وهم من الإمامية الإثنا عشرية.

وفيها خطب صاحب المواهب من آل صالح الرصاص كريمتهم وحصل الإسعاف

ولم يبق إلا الزفاف بعد أن أرغمهم بمال جزيل فلما قرب الزفاف منع أخوتها وأخلافها وأخلفوا الوعد فطالبهم بالمال وجهز عليهم يحيى بن علي من بيحان وإسماعيل بن الحسن من مكان فما أغنيا شيئا فاغتاظ وطلب لحربهم القاسم ابن الحسين فحط عليهم فوصلوا إليه مسلمين تائبين باذلين أم البنين.

وفيها أطلق يوسف ابن المتوكل من السجن الطويل، وفيها توفى طالب بن المهدي بالخضراء والمحسن ابن المهدي بعدن على ما في البغية، وفيها توفى الشاعر الأديب خاتمة البلغاء محمد بن حسين المرهبي على قول.

وفيها توفى القاضي العلامة يحيى بن الحسين السحولي، كان عالماً محققاً مرجوعاً إليه في الفقه ودفن بمسجد السعدي وقال سيدي عبد الله ابن علي الوزير:

يقولون لي مات العماد وهذه ... صوامع صنعاء قد نعته إلى صنعاء

فقلت لهم ما مات ذو الفضل إنه ... يموت الذي ينسى ويحيى الذي ينعى

وفي ليلة سادس عشر رمضان ظهر نور عظيم مستطيل من المغرب بلغ إلى نصف السماء استمر حتى ظهر هلال شوال وتلاشى، وفي ذي القعدة خر نجم من جهة القبلة إلى جهة العدن بعد شروق الشمس وسمع منه صوت المدفع وارتجت منه الأرض وهو في الجو على شعاع هائل، فأخبروا أن ماء الآبار اهتز من صوت النجم وأخبر بعضهم أن النجم انقسم على أربع قطع.

سنة أربع عشرة ومائة وألف:فيها رجع القاسم عن أرض جرهم بالعروس وصلحت الأمور، وفيها أخذ قحطان ابن العفيف عدن وفتك بالجيش الإمامي وذبح السيد مجاهد عاملها، فجهز المحسن بن المهدي وجيش جيشاً كثيراً فما وصلوا إلا وقد هرب من قحطان بلاده ودخلها محسن، وفيها توفى على ما في السحر المبين.

وفيها وصل إلى المهدي هدية من صاحب جدة فأكرمه المهدي وكافأهم ورجعوا صنعاء مبتهرين أياماً وراجو من صنعاء إلى عمران ثم إلى اللحية، وفيها جهز ولديه عبد

الرحمن وإبراهيم لحرب المشرق فما فعلوا شيئا بل انهزموا من لا شيء ولا يكون وجاوءا أباهم عشاء يبكون، وفيها ولي المتوكل قاسماً قطعبة وظهرت له سطوات وفعلات.

وفيها توفى السيد العلامة الحسن بن الحسين بن القاسم وكان حافظاً متقناً وذهب إلى التصوف ملازماً للتدريس متبحراً في الدقائق، وله شعر حسن على طريقة ابن سيناء وأراجيز في المنطق.

وفيها توفى الشيخ الشاعر محمد بن الحسين المعروف بالمذهبي الشاعر المتقن الأصولي المتفنن وكان وفاته بجهات مور قاصداً للحج ولم يحظى عند المهدي ولا قبل له عذراً، وفيها توفيت الشريفة الأديبة ذات الشعر الفائق والأدب الرائق، زينب بنت محمد بن أحمد بن القاسم وكانت من الأدباء الكملاء وتزوجها علي بن أحمد وطالب بن المهدي.

سنة خمس عشرة ومائة وألف: فيها استعمل المهدي من آل شرف الدين رجلاً على صنعاء، وكان منسوباً إلى الظلم وقرب أهل البطالة وكان يقال أنه يعرف علم الفلك، وفيها وقع القحط الشديد والجوع الذي ما عليه مزيد، وبلغ الحال في أهل اليمن أن أكل بعضهم بعضا ومات أكثرهم في الأزقة واستمر الحال إلى السنة التي بعدها، وتوفى فيها جماعة من العلماء منهم العلامة المحقق المدقق جمال الإسلام علي بن أحمد البرطي الأصل الصنعاني المولد والنشأة والوفاة، مولده سنة ألف وواحد وستين وكان والده وزير الحسين بن القاسم ووصياً له، وكان إماماً في العلوم وترجم له تلميذه السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في مؤلف سماه: (نشر العبير في فضائل علامة العصر الأخير)، وله حاشية على منار المقبلي، وكان عندة في الفتوى وفتاويه في مجلد وكتبه يضرب بها المثل في الضبط والصحة، وكان من الزهادة بمحل ومن أهل العقد والحل، يتصدر للتدريس وتخرج به جم غفير وحصل بملازمته عطاء التوقير، ومنهم العلامة الحسن بن صالح بن صالح العفاري المحقق، كان عالماً زاهداً كثير التدريس بشهارة، وفيها توفى في ثالث يوم رمضان وقبره في صرح الجامع الغربي ومنهم السيد العلامة الحسين العوامي، وكان واسطة عقد أهله وولي القضاء في أيام الناصر وتوفى بصنعاء وقال الفقيه سعيد السمحي:

العلم بحر ما له من ساحل ... متلاطم الأمواج بالأفهام
والخائضون به على خطر فما ... من لجه ينجى سوى العوامي

ومنهم القاضي العلامة شرف الدين الحسين بن محمد المغربي إمام العلوم وشاطرها في المنطوق والمفهوم، نشأ على طيب المعارف وأتقن الشوارد وحقق الحقائق، وله شرح بلوغ المرام سماه: (البدر التمام) وفيه علم واسع دل اطلاعه وتبحره في مجلدين ضخمين وولي القضاء بصنعاء من جهة أحمد بن الحسن مولده سنة ثمانية وأربعين وألف وتوفى بالروضة، ومنهم السيد العلامة يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم بحفاش، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهيد وقبر في صرح مسجد شهارة، وفيها القاضي العلامة محمد بن الحسن الحيمي بذمار، كان محققاً وله تصانيف وكرامات.

وفيها توفى بذمار قاضيها الحسين بن محمد ذعفان وكان بصيراً بالفقه وله إتقان بالقضاء صحب المهدي برهة من الزمان، وفيها السلطان مصطفى خان وخلافته تسع سنين وقام بعده أحمد وفيها توفى العلامة أحمد بن محمد بن علي الأكوع، قرأ على المؤيد بالله نشره ومسموعاته ودفن في شهارة بجنب أحمد بن سعد الدين.

وفيها توفى القاضي العلامة إسحاق بن محمد العبدلي بأبي عريش وقد تقدم ذكره ومن شعره:

يا من رأى عوجاً في شيخه فنأ ... عن التعلم واستغنى عن الطلب
الجهل أقبح شيء لو علمت فكم ... قد نيل من رع اعوجاج غايته الأرب
إن السهام وإن كانت مقومة ... لولا مصاحبة الأقواس لم تصب

سنة ست عشرة ومائة وألف: فيها تهون القحط قليلاً وشرعت الأسعار في الرخص، وفيها جهز المهدي ولده لحرب ابن حبيش لأمور نسبت إليه فعزم بعسكر حراز، فلما وصل تلك الديار لم يقدر على المطلوب فبذل الدراهم حتى وقع الصلح أن يرجع إلى الطاعة ويتوب مما نسب إليه وخراب بيته فخرب بيته ولم يرضى المهدي بذلك بل دس إليه

بعض الناس أن ولده دعا الناس إلى بيعته، فأمر عامل صنعاء بحبسه بقصر صنعاء وفرق الأعيان في الحبوس ثم نقل ولده ذمار وضيق عليه وحبس المهدي، وبعدن أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي وكان وزير ولده وخطيبه.

وفيها هلك سعد بن زيد بن المحسن بن الحسين من آل أبي نمى أمير مكة بينه فأصابه من الأتراك لأمور يطول شرحها، وكان قد ولي مكة دهراً ورام الروم عزله فلم يقدروا وكان مذهبه زيدياً وكان يحب أن يخطب الإمام اليمن في مكة فلم يتمكن وكان جواداً لا تحصى مكارمه، وفيها توفى أحمد بن ناصر بن عبد الحق بعدن على قول وسيأتي.

وفيها توفى القاضي ضل المقري علي بن محمد النصير المحرسي العابد الزاهد قرأ القراءة وحققها وهو شيخ الكثير من العلماء لازم جامع صنعاء حتى توفى بربيع الأول، وفيها ظهر نجم له ذنب صغير أول السعود وبقى قدر نصف شهر، وأخبر جماعة أنهم رأوا نجماً مثل ذلك وتعقبه غلاء الأسعار وظهور الجراد.

سنة سبع عشرة ومائة وألف: فيها توفى القاضي العلامة الفاضل الزاهد العارف بالله علي بن أحمد السماوي نشأ بذمار وحقق الفقه والأصولين وغيرها، وكان زاهداً ورعاً عابداً وفد على المتوكل على الله كما مر وتولى معه القضاء وبعد ما عذره المهدي لزم بيته حتى توفى برداع وحضر وفاته جميع الناس حتى أهل الذمة يصرخون عليه بالبكاء وروي أنه سمع هاتف بالمدينة -رحم الله القاضي السماوي مات اليوم هذا- فصلوا عليه بالمدينة، وفيها فارق عبد الله بن أحمد المتوكل حضرة الحريبي بالمخا مغاضباً إلى حاشد وبكيل، وجعل يدأب في كيد دولة المهدي وأسعده ابن حبيش وشرع في قطع الطريق واتصل به كل من غضب عليه المهدي وأنفاه، ولما اجتمعت القبائل للفساد عزموا إلى حبور فنهبوها نهباً قطيعاً وهتكوا حرم الشرايف وفارقهم غاضباً لما فعلوا عبد الله بن أحمد إلى مكة وأخذ أولاد الحسن بن التوكل مات في الحال غيظاً لما فعل بحرمته.

وفيها خالف على المهدي بحراز عامله السيد الحسين بن محمد القطابري وعزم إلى حجة ووجه المهدي ولده إلى ثلاء وكان إبراهيم ليس من أهل الحرب بل من أهل الملابس الفاخرة

والترفه وفيها أمسك المهدي على عامل صنعاء الجابر وحبسه بزيلع.

وفيها وصل المحسن بن الحسين عاملاً على صنعاء، وفيها مرض المهدي وخيف عليه وورد الحريبي كالزائر إليه، وعوفي المهدي سريعاً، وفيها دعا إلى نفسه السيد إبراهيم النعمي فأسرع إليه المهدي جحفلاً ففر فانتهبوا داره وعفوا أثاره، وفيها كانت وفاة ملك الهند محمد وبقي في سلطانه سبع وخمسون سنة وكان ملكاً عادلاً وابتدأ خلافته سنة سبعين بعد الألف وهو من أولاد تيمور الملك المشهور.

وفيها على ما تفهمه السحر المبين توفى القاضي شمس الدين أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي الأصل الصنعاني المولد والنشأة، ولد سنة ألف وخمسة وخمسين، صحب المؤيد الصغير فولاه الحيمة ولما حج استعفى من الولاية وبقي على الوزارة والقضاء وقام مع يوسف أشد القيام ولم يتم مرام ولما غلب المهدي حبس القاضي في صيرم عدن وقال فيها:

إن تغشني في صيرة ... كرب أتت متوالية

فلسوف يفجر ليلها ... والفجر بعد الغاشيه

والصحيح أن وفاته في محرم في السنة الأولى وقيل في ذلك هذه الأبيات:

قد قضى قاضي القضاة في عدن ... فعلوم الآل بالشجو تباكى

وبأقلام الرثا أرختـه ... يا ابن عبد الحق قد طال ثراك

ومن شعره وقد سأل رجل عند دخوله الحمام فأنشد:

ولم أدخل الحمام من أجل لذة ... وكيف ونار الشوق بين جوانحي

ولم أكتفي بالدمع من مقلتي وما ... دخلت لأبكي من جوارحي

وله رسائل ومسائل وشرع في شرح على المجموع وكان جارودي المذهب وجمع ديوان الحسن الهبل، وفيها في محرم ظهر في قبة السيد العلامة الحسين بن الإمام أربعة أنوار بعضها أحمر كالجمر وبعضها أبيض كذبالة المصباح، ونور من داخل ذلك وذلك ليلة الإثنين يوم

عاشورا.

سنة ثمان عشرة ومائة وألف: فيها أمر المهدي الحريبي أن يجهز في البحر محابيس حاشد وبكيل لأخذ السحر للسلطان عمر الكثيري استعانة على يافع فأعانوه فأخرجوهم وكافؤهم ورجعوا بعد عودهم عادت يافع فأخرجوا منها قسراً فاستغاث بالمهدي واشتغل عنه، وفيها أخرجت يافع من كان بحضرموت من الزيدية من الأيام المهدوية الأحمدية وقد كان لهم أطيان ونخيل والتناسل والتصاهر غير قليل.

وفيها صير ابن حبيش إلى خمر وقرن به من آل الإمام أمير الأبجل ولا يعقد بل تحزب القبائل أمامه والتدبير بعد ابن حبيش، وفيها توفى علي بن المهدي سقط به الحصان ففضه وشدح بحجر وطلب له الأطباء فلم يجدي عملهم فيه وخرج في جنازته باكياً وعمر عليه قبة وكان له على أخوته مزيد محبة.

وفيها حصل بمكة حرب بين الشريف والأتراك وبرز له أحمد شجعانهم وضرب الشريف ففلق هامته وبها هد عرشهم وسل ملكهم، وفيها توفى الداعي المأسور العلامة الحسين بن الحسن بن الإمام بصنعاء ودفن بخزيمة، وفيها توفى السيد العالم يحيى بن إبراهيم جحاف من ذرية القاسم العياني كان يلقب العماد، وكان شاعراً بليغاً ولما دعا يوسف بن المتوكل كتب له وأنشأ الرسائل فحبسه المهدي ثم أفرج عنه وكان ضيق العيش وهو مؤلف شرح النهج ابترعه من ابن أبي الحديد وتعقبه في مركز المذهب وله حدة وتحامل على الزيدية ومن سالم السلف لأنه جارودي المذهب وكان يقول الزيدية المخترعة نور من المبتدعة، ومن شعره البليغ:

قمريـــــة لمـــــا اطمأنـــــت ... في فرعهـــــا العـــــالي تغنـــــت
عـــــن لحـــــن معبـــــد والعـــــريض ... بصـــــوتها الملحـــــون غنـــــت
أبـــــدت جـــــوا أســـــاً ولم ... أرى عينهـــــا بالـــــدمع شـــــنت
عجبـــــاً لهـــــا أتـــــت وقـــــد ... خضـــــبت يـــــداً منهـــــا وحنـــــت
حقـــــاً أقـــــول لـــــو أنهـــــا ... منيـــــت بفقـــــد الألـــــف حنـــــت

سنة تسع عشرة ومائة وألف: فيها أظهر أهل عمران الخلاف وحبسوا عامل المهدي فأمر ابن حبيش بالتقدم عليهم وجهز من عنده سادة وعسكراً فأحدقوا بهم من جميع الجوانب والأمر جميعه بيد المذكور والأمر معه لحفظ المنزلة ابتدأهم بالحرب وما أجدوا بسبب السور وأمر المهدي بالمدفع الكبير أن يجر إليهم ويرمى به فلم يجدي لكنه اتسع عليهم الاتفاق فعملوا في الصلح على يد ابن حبيش وعليهم طعائن عنده، فآل الكلام أن يخرج حاشد عنهم ويدخلوا ألوية المهدي وحذرهم حاشد غدر ابن حبيش ففارقتهم حاشد والمدينة في يد أهلها، فقال لهم يخرج أعيانهم فتبايعوا ولما وصلوا الورك قيدهم وأرسلهم إلى المهدي، فلما وصلوا ضرب أعناقهم سريعاً وبعد القبض دخلوا عمران فانتهبوها ثم برز المأمور بخراب السور ثم أن حاشد تحالفت على الخلاف فندب لحربهم القاسم بن الحسين وصير معه ابن حبيش، وفي وهمه أن القاسم معه كمن تقدمه ممن وجوده كعدمه فصار إلى صنعاء فاختار ابن حبيش لأصحابه بيوتاً فأمر القاسم بن المتوكل بإخراجهم قسراً فتبين له أن الرجل ليس كمن عرف فعرف قدر نفسه واعترف، وبعدها صانع وجامل فخرج المتوكل إلى الغراس فزار وخيم بحمدة وخط ابن حبيش على محل وهو مشاء في تخريب العمل باطناً، واجتمعت حاشد عن بكرة أبيها إلى خمر ثم التقوا بالأشياع وكان حرب عظيم وقتل ملأت بهم البقاع والقتل في أصحاب المتوكل أقل، وخاض الحرب بنفسه وما كسل، وانهزمت حاشد وأسرت منهم أشياخاً ووجهت الدوش والأسرى إلى المواهب، ولم يكن لابن حبيش نصيب في الحرب ودخل المتوكل خمر وتتبع المفسدين بالنكال وأزال الحبال وأمن السبل وفارقه ابن حبيش أياماً إلى بيته.

وفيها السيد العلامة المعمر المحقق صلاح بن ناصر بن محمد الكحلاني سكن شهارة وقرأ على القاسمي والحسين ابني المؤيد، وخطب فيها مدة توفى في رمضان وقد قارب الثمانين، وفيها توفى السيد الأديب شاعر المؤيد بالله الصغير أحمد بن أحمد بن محمد الآنسي المعروف بالزنمة كان فيه حدة مفرطة وعدم تأدب وكتب إلى المتوكل إسماعيل يشكوا حاجبه قسوة وحاجبه المعروف مانع:

مــولاي طــال الانتظــار فهــل إلى تقبيــل كفــك في دخــول شــافعي
كيــف الســبيل ودون بابــك قســوة قــاس الحجــاب ودون ذلــك مــانع
هــذا الــثلاث مــن الموانــع بيننــا وكــما علمــت لهــي مطلــك رابــع

ثم حبسه المهدي في زيلع حتى توفى في السنة وقيل أنه توفى سنة خمسة عشرة والله أعلم، وله شعر في مدح الوصي وسب من تقدمه وكان جارودي المذهب وله ديوان منه القصيدة المشهورة التي أولها:

إلى حــي ذاك الحــي مــن ســاكني صــنعاء فكــم أحســنوا للنــازلين بهــم صــنعا

ولم يكن عالماً إنما صحب جماعة دان بدينهم قاله بعض العلماء، وفيها توفى السيد الفاضل إمام جامع صنعاء الحسن بن لطف الله الزباري، في شهر محرم الحرام، وفيها قال في النفحات المسكية: توفى العلامة علي بن يحيى البرطي وقد تقدم سنة ١١١٥.

سنة عشرين ومائة وألف: فيها قصد المتوكل إلى قرية حومي وأخربها وابتهلها وفي بعضها برز المتوكل وهو بخمر للمواجهة وأمر بإحضار بني جبر فأغلظ لهم في القول وأمر بقيض عقالهم وفيهم الغربي فتلكأ الغربي وأخرج فصله وقصد المتوكل فسبقه بعض الأبطال وتناوله وطعنه فقتله وجز رأسه ونصب على باب السور.

وفيها أمر بإعادة داير عمران ورجع أحسن مما كان، وفيها وجه المتوكل ابن أخيه محمد بن علي إلى شهارة فدانت له البلاد بالطاعة واستقامت الجماعة فأشار الكبسي على المتوكل أن يرسل إلى ابن أخيه أن يقبض على مشائخ الأهنوم ثم يستطع ما لديهم عما بقائهم بشهارة أو أرسلهم إليه، فطلب المشائخ إليه وأراهم الأمر فحصل بالديوان تواثب وقتال ثم خاف بعض الوكلاء أن يحبس بين الملأ فلم يكن أسرع من أن أحاطت الأهنوم بشهارة وشنوا بسبب شيوخهم الغارة وأحصروها وآل الخوف إلى خروجه مسلماً وراح إلى خمر مثلما.

وفيها جمع ابن هزهزة المشرق جميعاً وقصد مدينة إب سريعاً، ودخلوا فطاحت جماجم وانتهكت محارم وانتهبت دوراً لا ذنب لأهلها، وسلم نصف المدينة بعد المدافعة وبقوا نحو يومين ورجعوا بلادهم والمهدي شن الغارة وأجلب عليهم من بحضرته، وأمَّر على القوم يحيى بن علي بن المتوكل والناصر بن الحسين وانطلقوا وسلكوا عرضاً ليقطعوا عليهم ولم يكن لهم خبرة بتلك الطريق، فانتهوا إلى عند جبل براح بقرب العذارب ضيقة المسلك ذات أحجار وأشجار لا مجال فيها للخيل ولا للرجل، وفيها صادفوا القوم ولا سبيل إلى الفرار إلا الحسين بن عبد القادر فإنه رآهم ورجع ولا خير في رد الردا بمذلة، فعبث القوم بهم كيف شاءوا وكانت قضية شنيعة أذكرت بألطف ومن فيه انجلت عن قتل يحيى بن علي الحسين والقاضي علي بن أبي الرجال، وعلي الجوفي مع أبطال ولم ينجوا إلا اليسير ولما ألم بالزيدية هذا الحادث وجه الحسين بن علي لتتكيف حاشد وبكيل وعلى كل قبيلة في اليمن فاتصلت الوفود من كل مكان بابه وحصل مالا يقدر عليه غيره وابن حبيش وابن جزيلان وعزموا في جمع لم يسمع بمثله، فوصلوا إلى أطراف المعشال وأهل المشرق اجتمعوا حتى النساء فآل أمرهم إلى قتلة واحدة وانهزم الجيش الإمامي إلى رداع ورمى ابن حبيش ابن جزيلان بالخداع وأرسل المهدي ولده عبد الرحمن لقبض ابن جزيلان ولم يلقه لأنه راح بلاده.

وفيها توفى السيد الفاضل محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن محمد سكن أملح من مخاليف صعدة، وأخذ على والده ومات مترديا من أعلى دار خرج ليلاً فسقط -رحمه الله-

وفيها توفى السيد العالم علي بن عبد الله بن أمير الدين من علماء شهارة، قرأ على المتوكل وغيره وقرأ عليه مؤلف الطبقات إبراهيم بن القاسم ولازم التدريس حتى عجز ولزم بيته عشر سنين إلى أن توفى في المحرم.

وفيها في جمادى القاضي العلامة صالح بن حسين العنسي المحقق وكان وفاته بحيس من بلاد اليمن حاكماً بها، وفيها توفى السيد العلامة علي بن الحسين بن عز الدين الشامي أقام بصنعاء متولياً للوقف وفيها توفى -رحمه الله-.

وفيها السيد العلامة الماجد إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بقعطبة ومن جبلة وكان

أكمل عصره أدباً ومجداً وله معرفة في علم الفلك وحقق سائر العلوم وحبسه أخوه مدة هذا ما في السحر وفي نفحات العنبر في السنة الآتية ورثاه السيد عبد الله الوزير بقصيدة طويلة أولها:

مصاب على مر الحديدين لا يبلى وطوفان حزن طبق الحزن والسهلا

ومن شعر له لما مرض بالروضة ارتجالاً:

سقى الله هذا الروض قد حاز كلما يروق ويحلو للنفوس ويطرب
نخيل وأنهار وزهر وبلبل كلوا واشربوا واستنشقوا الزهر واطربوا

وفيها ولد السيد العلامة الحسين بن عبد القادر بن علي بن المحسن بن المهدي أحمد بن الحسن في ربيع بالروضة وبها نشأ.

سنة إحدى وعشرين ومائة وألف: فيها نقل من المواهب ابن حبيش إلى القبلة ليجمع الجيش إلى الجوف فلما أنفذوا أوقع المهدي الهادي العبريري وسببه غلط في كتاب فيه عجائب وصل إليه، فلما وقع به أمر بتفتيش بيته فظهر من الأموال كثير .....من ذمار على الجمال بعدها أوقع بفقيه محسن وانتهب أمواله وأخرب دياره و.....أموال لا تحصى ونفائس غرر.

وفيها ورد الأمر إلى المحسن بن الحسين بدخول الجوف بعسكر ودخل المتوكل حوث ثم خمر فظهرت حصته وازدادت هيبته .....ابن حبيش وعمل في التصليص ليلاً في جبلة ورجله فعقرب فرساً ورما إلى أطراف الخيام، ولم يظهر من المتوكل أنه عالم من ابن العلة وصار ابن حبيش يطالبه بمطالبات كبيرة فدبر الحيلة في قتله فأعد لقتله نفر من همدان وأسر المتوكل إلى بعض خاصته إذ جاء ابن حبيش فليحتالوا على أصحابه أن لا يدخلوا فأقبل بجماعة فنصب الخادم فانوساً بباب المقصورة وقال طريق يوهم أن ثمة نساء فنحاهم إلى مكان وطلع الغريم ووصل المنظر، فما استقر حتى دخلوا عليه أوهمه بعضهم بالمصافحة فقبض يده وبادروه طعناً فطفأ المصباح فأصاب بعضهم بعضا، ودخل عليهم المتوكل بالشمعة فأمر برأسه فجز ووجه به إلى المواهب ودفن رأسه حذاء رؤوس أهل عمران الذي ينبغي في قتلهم وكان في قتله راحة

للمسلمين وإعزاز للدين ثم قيد أصحابه الذين معه، فاجتمعت على المتوكل القبائل من بكيل وغيرها وأحاطوا بخمر من كل مكان، ووقع قتال وقتل فمنعوا عليه طريق الماء فعند ذلك حصلت الشدة وآل الصلح إلى خروجه إلى الحجر مسلماً مكرما ودخل القوم خمر انتهبوا ما بقي فيه وبقى بالحجر عشرة أيام وانتقل إلى ثلاء.

وفيها توفى السيد الإمام المنصور بالله علي بن أحمد بن الإمام القاسم وهو مفخر آل محمد جامع الفضائل عن يد حقق العلوم أصولاً وفروعا حتى فضله بعضهم على يحيى بن الحسين بن المؤيد وله شرح على البحر ورسائل وجوابات، ولد سنة ألف وأربعين ودعا إلى نفسه كما مر وكانت وفاته بجمادى الأولى وكان ملجأ للوافد عاكفاً على الدرس والتدريس وعمر قبة الهادي كما هي إلى الآن وقام بعده ولده الحسين دعا ولم تجبه سوى صعدة ورحبان.

وفيها إسحاق ابن المهدي على الأصح في ربيع الأول بذي جبلة، وفيها توفى السيد الأديب العلامة يوسف بن يحيى بن المؤيد بالله وهو مؤلف نسمة السحر فيمن تشيع وشعر، وكان علامة في فنون كثيرة آية باهرة في النظم والنثر.

وفيها قال في البغية توفى السيد العلامة الداعي الحسين بن الحسن بن الإمام بصنعاء وقد كان امتحن كثيراً، وتوفى صبيح يوم الجمعة عاشر جماد الأول وقبر بخزيمة غربي صنعاء، وفيها في رجب توفى السيد الفاضل القاسم بن المتوكل على الله إسماعيل كان عالماً فاضلاً جاملاً للخلافة مقيماً على التدريس حتى توفى -رحمه الله-، وفيها توفى بذمار الفقيه العلامة إسماعيل بن أحمد القحيف وكان عالماً شاعراً مجيداً.

سنة اثنين وعشرين ومائة وألف: فيها جهز صاحب عمان مراكبه لحرب عدن وقد وادع مدة وهدن فبايع الإمام القبائل ولم يفز العماني بطائل، وفيها وصلت عصبة من بكيل تريد صنعاء إلى المتوكل فلما وصلوا الخطاب من حدود همدان ختموا بالخطاط عليهم وكان المهدي قد منعه فاقتتلوا قتل ثمانية عشر من بكيل وقدر أربعة عشرة من غيرهم، وفيها ورد المتوكل والياً على جهات صنعاء وفيها تعدت حاشد بكيل وانتهبوا إلى تهامة فانتهبوا أهلها وعادوا على عجل.

وفيها توفى إمام العلوم العقلية والنقلية وسيد العترة الزكية بقية الأعلام زيد بن محمد بن الإمام أبو محمد مولده بصنعاء كما مر ونشأ بين الروضة والجراف، قرأ على علي بن يحيى البرطي ومهر في كل الفنون وهم صاحب المواهب بحبسه، فقيل له إن همه في إحياء العلم، وأخذ عليه السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي والبدر الأمير، له مؤلفات عدة من أجلها المجاز شرح الإيجاز، وفي علم الكلام إقامة القسطاس، ووقع بينه وبين السيد صلاح الأخفش وحشة فقصده سيدي زيد إلى المسجد لتوسيط نفسه فنفر عنه، ولم يزل على حاله الجميل حتى توفى بصنعاء ودفن بالمدرسة تحت منارة الإمام شرف الدين وعليه قبة مكتوب فيها للسيد عبد الله بن علي الوزير هذه الأبيات:

هاهنا علامة الدهر فزر ... قبره تظفر بأنوار وتسعد

هو سعد الدين في تحقيقه ... وهو بالتحقيق عند الله أسعد

لقي الله فأرخ جال في ... جنة الفردوس زيد بن محمد

وفيها ولد السيد العلامة أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر في شهر القعدة بشبام وسيأتي، وفي السحر أن زيد بن محمد توفى سنة أربعة وعشرين تأتي، وفيها توفى الشاعر المفلق الأديب سعيد بن محمد السمحي كان فصيحاً بليغاً وله ديوان.

سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف: فيها توجه المتوكل لحرب وادعة وتلك الجهات وقد كان توجه عليهم ابن جزيلان وأحدق المتوكل عليهم من كل جانب، فكان له فيهم أيام مشهورة فحاصرهم أيام ودخل ديارهم وطالبهم بالأسباب وأوقع عليهم الآداب، والمهدي وأولاده حشدوه فما زالوا يخربون ما عمره وقطع عنهم الميرة وأرسل إلى الجند يأتونه فما رضا لهم المتوكل إلا أن رجع عمران وقال من يريد اللحاق بالمهدي فيلحق وقد بان منهم عدم الاصطحاب فأشار الناس على المتوكل بخلع الطاعة فلم يرضى فأرسل المهدي إليه ولده المنصور ليعزم إلى القصر بصنعاء فامتثل وعزم سجن صنعاء وفرق المهدي خواصه إلى زيلع وغيرها.

وفيها رام المهدي أخذ أوسه مما يلي الحبشة فأرسل جيشاً وعاد خائباً، وفيها توفى الفقيه سعيد السمحي الشاعر المشهور في قوم، وفيها القاضي العارف الهادي ابن عبد الله بن محمد السلامي كان زاهداً فاضلاً ورعاً نشأ بصنعاء وقرأ فيها، وتولى القضاء وعاد بلده آنس ونشر العلم هناك حتى توفى -رحمه الله-.

وفيها توفى السيد العالم أحمد بن الحسين بن الحسن بحفاش، وفيها توفى الفقيه العارف المعمر المفتي عبد الله بن علي الصعيتري الآنسي كان عارفاً نفذ إليه الفتاوى من الشافعية من اليمن ومن الزيدية توفى وقد بلغ خمساً وتسعين وقيل نيف على المائة.

سنة أربع وعشرين ومائة وألف:في أكتافها ظهرت دعوة الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله فزلزت دعوته أركان دولة المهدي، وسببها أن الحسين وفد لزيارة أبيه في سنة إحدى وعشرين وكانت بلاد الروس إقطاعاً لوالده فلم يتناول من طعام أبيه تحرجاً وقد نظرته العيون بالعلم فوصل إلى باب المهدي فمسه بعض هون فتألم لذلك مع ما شاهده من تخبطات المهدي فعاد إلى صنعاء واتفق بزيد بن محمد ويوسف بن المتوكل وأعلمهم بوجوب القيام فاعتذروا وصدقوه أنه الأحق بالقيام ثم صار إلى شهارة وحجة في العام الثاني وخرج إلى أبي عريش فدعا الأمير القطبي فأجابه ثم صار بشهارة ثم خرج عنها إلى العصيمات ومنها دعا وجهز المهدي إلى القطبي ووقعت منهم معارك شديدة ثم غدروا القطبي وقتلوه.

وفيها توفى الإمام زيد بن محمد على مافي السحر المبين والبغية، وفيها توفى العلامة إبراهيم بن الحسن بن علي الأكوع بصنعاء كان كاتباً للقاسم المؤيد، وتوفى بشهر شعبان، وفي سابع وعشرين من ذي القعدة توفى سيدنا العالم الزاهد أحمد بن محمد الجربي -رحمه الله-.

سنة خمس وعشرين ومائة وألف: فيها وجه السيد ناصر بن صلاح بن القاسم من القبائل لحرب الحسين بن القاسم وكان قد ملك السودة وتلك المعاقل، ودخلت في طاعته الشرف بلا قتال واتصلت به الإمداد من أكثر المحال، ونصب الناس إليه كرامات خارقة فكان بقرب السودة بينه ملحمة طارت بها الأخبار، وانجلت عن قتل بعض أصحاب المهدي وصلب الجم الغفير وأسر السيد الأحروبي الشامي فصير بهم إليه فأرسلهم إلى شهارة.

وفيها جمع المهدي السودان من كل بندر فتحصل من الجمع ما أناف بنحو المائتين على الألف، فساق إليهم الحسين وبن أخيه زيد بن علي فالتقى الجمع بمدع ووقع حرب عظيم قتل فيه من السودان كثير وأسروا وانتهبوا وحمل إلى الحسين منهم رؤوس ثم تقدم ناس لحصار عبد الرحمن إلى كوكبان فوقفوا بشبام وقد أجابت المغارب جميعها، فلما ضاقت على المهدي علم إنما لحرب القبلة غير المتوكل فعزم على إطلاقه، فنقل المتوكل من صنعاء إلى ذمار وخرج ولده في عسكر جرار فعزم همدان ثم الجاهلية فكثرت عليه الأراجيف فبذل الأموال وانكسر إلى صنعاء من لا شيء ولحق الناس به وانكسروا من الريح ولم يقتل قتيل ولم يجرح جريح، وكان محمد بن الحسين بن عبد القادر ولاه المهدي حجة، فعزم إلى الحسين بن القاسم وتبع ابن حبيش إلى الحسين فوجه الحسين جيشاً عليهم ابن عبد القادر وابن حبيش في ثمانمائة وقربوا من الروضة وهرب أكثر أهلها صنعاء ودخل محمد بن الحسين الروضة وصان أهلها وأما من هرب فاستهلك ماله وأغلق إبراهيم أبواب صنعاء وعيدوا الفطر بالروضة، فتقدموا إلى الجراف فبذل إبراهيم لابن حبيش وابن جزيلان سبعين ألفاً ولأنه يقصد المدينة ثم أحاطوا بصنعاء من كل جانب ووصلت الأخبار إلى المهدي فأطلق المتوكل وطلبه إليه ثم ندبه لحربهم، فلما عزم نحو ميل هم بالقبض عليه وأرسل إليه فتعلل المتوكل وقدمهم الإرادة، ولما وصل المتوكل إلى ريمة حميد ظن إبراهيم أن ابن حبيش سيقصده وبذل إبراهيم لمن يقتل المتوكل آلافاً فما أسعده أحد، فدخل المتوكل صنعاء ووصل داره عند الجامع فكان أول أمر فعله أمر بفتح أبواب المدينة فتنفس الناس وانزعجت القبائل من الجراف، ولبث بصنعاء أياماً يمهد القواعد وعزم الروضة وعيد فيها الأضحى والمهدي يحثه بالتقدم.

وفيها ولد الفقيه العلامة أحمد بن حسن بركات وكان محققاً فطيناً أديباً بليغا توفي في ربيع الأول قرأ بصنعاء وبرز في علوم الآلة والفقه والحديث والتفسير، ولما حج أخذ على محمد حيوة السندي وله الأبيات المنشورة:

تعالوا إلينا أخوة الرفض إن يكن ... كتم شرعة الإنصاف ديناً كديننا

مدحنا علياً فوق ما تمدحونه ... وأنتم سببتم صحب أحمد دوننا

وقلتم بأن الحق ما تدعونه ألا لعن الرحمن منا أضلنا

وقد أجيب عليه بجوابات لم أجد شيئاً حال الرقم، وفيها توفى السيد العلامة الحسين بن علي بن أحمد بن القاسم كان في صعدة من جهة الحسين بن القاسم توفى مسموماً، وفيها قام بجهة صعدة أخيه القاسم بن علي ودعا إلى الرضا.

وفيها ولد السيد عبد القادر بن محمد بن الحسين بن عبد القادر في ربيع الأول بكوكبان وصار له معرفة تامة بالعلوم والحساب والفرائض والطب وله شعر يسير.

سنة ست وعشرين ومائة وألف: فيها وافت العروس اليامية إلى المهدي فنصب لوليمتها الوطاق الأعظم وعلق عليه فانوساً فاحترق فنظر المهدي.

وفيها ارتحل المتوكل من الروضة إلى عمران وخلف بصنعاء ولد أخيه وصار إبراهيم يسعى في إيقاع العمل بين المهدي والمتوكل إلى عمران، فحسن له الإيقاع بأهل الفسوق والمنكر فندب قاضيه العياني فعزم إلى صنعا فقبض من المتهمين أموالاً فتدارك المتوكل ذلك وصرفه عنه فعندها عزم المتوكل على خلعه، وكاتب الحسين بن القاسم وتم الأمر بينهم على البيعة المشروطة والتفويضات له على اليمن.

سنة سبع وعشرين ومائة وألف: فيها أظهر المتوكل الخلاف فطبع الخيل باسمه فانزعج لذلك المهدي وأمر بعمارة دار ضرب واستعد للحرب في بعض الجمع فأمر الخطيب بحذف ذكر المهدي وعاقبوا من تلكأ عن ذلك وأخذ المتوكل والناس ببيعة الحسين رعنة ورهبة حتى أصفاها، ورجع المتوكل إلى الروضة فكان بها أول جمعة فصبح يذكر الحسين بن القاسم وذكر الأسباب الموجبة لخلع المهدي وصار الصيت إلى صنعاء، فندب إلى ضوران ولد أخيه محمد بن علي وكان به يد والحرب بينهم فانهزم أهل المواهب قبح هزيمة، وحملت الرؤوس إلى المتوكل وجهز المتوكل ولده المنصور فوجه المهدي أولاده لدفعه فوقع حرب عظيم كاد أن يأخذوه فأقبل الليل فرجعوا إلى المواهب ثم زحف المنصور حتى حاصر المواهب وألوى بها من كل جانب وخالف أولاد إسحاق ووقع

بينهم وبين المنصور قتال طويل، وقبلها ملحمة في زراجة أسر فيه محمد بن الحسين مع خطيبه فصير بهما إلى المواهب ووصل علي بن حبيش إلى المهدي فأطلق من المال الكثير ثم أرسله وقد أثقله فساق قياده رجوعاً إلى بلاده فانفتحت الطريق وصار الخارج من المواهب يصل إلى المتوكل في كل يوم، ولم يقع لأحد تعنيف ولا لوم، وكذلك ولده يوسف كان ضمن على المتوكل فحبسه والده وهم بقتله فانسل ليلاً إلى المتوكل واستدام حصار المواهب أربعين يوماً، فلما ضاقت بالمهدي بذل أن يبايع للحسين على بلاد شرطها تساق إليه حصته في العشر والمغانم، وبايعه وفك عنه المنصور الحصار وإلى ذمار ارتفع فأمر المهدي بطلوع ولده إبراهيم لتستطيب نفس المتوكل وكان من شرط المتوكل على الحسين أن النظر في أعمال البلاد إليه والتعويل بالتولية والعزل عليه، وكان تعز من شرطه فطلب الوفاء بالتسليم تعز فأذن الحسين وصار الحسين مع أولاد إسحاق على المتوكل وتفاقم الأمر وطال واتسع وظهر للناس التفاوت بينهم ومع ذلك فصاحب المواهب رجع إلى الوراء وتعلل أن الشرط لم يصح، فجمع التوابع والخيل واستمال عيال إسحاق ودعا الأحمر وابن جزيلان ومناهم مع أن الظن أنه بقى لديه جبال من الذهب، فقام معه ألوف وجائت طريقهم إلى عافس فرجح المتوكل ردهم فاصطلح القبائل بالمال وردهم عن ذلك في الحال.

وفيها توفى السيد الإمام علم الإسلام القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم عليه السلام بصنعاء وقد تقدم دعوته قبل المتوكل على الله وما جرى بينه وبين المهدي أحمد وتسليم القاسم ولما توفى المهدي دعا ثانياً وله خمس دعوات متفرقات وغلب عليه صاحب المواهب فحبسه ثم أطلقه وبقيا بصنعاء حتى توفى بها ودفن بمسجد الوشلي.

وفيها رجع الداعي بصعدة القاسم بن علي إلى مبايعة الحسين لما رأى عدم الناصر وأنه عن سن الإمامة قاصر، وفيها توفى الحسين بن زيد الجحافي السيد العلامة قرأ القرآن وعلم الحديث وتوفى بزبيد مفيد الطلبة وقيل أن وفاته سنة ستة وعشرين.

وفيها توفى العلامة محمد بن علي بن عز الدين العفاري كان شيخ الفقه ومحققه أقام

بالتدريس بجامع شهارة إلى أن توفى برجب وقبره بصرح الجامع الغربي.

سنة ثمان وعشرين ومائة وألف : فيها عزم صاحب المواهب على جهة الجبل إلى ذمار فوقع قتل ونهب وقبض على العباس بن الحسين، وأحمد بن علي ورجع بهما إلى المواهب وأحسن إليهما وأنزلهما منه بجانب وفعل فعلات، ثم رجع إلى ما كان عليه من التسليم، وقد كان يوسف بجبلته أرعد وأوعد فجمع قوماً ورتب نقيل سمارة فأغدر إليه المتوكل وأنذر وأرسل من ينصحه ولم يذر فوجه ولده المنصور لحربهم فصار إلى اليمن، وكان بينهما شاع وضربت به الأمثال واستمرت أياماً وله موقعة بقرية أذن، فيها كثر القتلى وقتل وزيرهم وانتصر المنصور ولم يزل حتى صفاها.

وفيها استمر المنصور بالله الحسين بن القاسم على تخريب ما فعله المتوكل وظهر التفاوت بينه بما قالوا لأنه كان في الحسن حدة خرجت عن المعتاد، وكان من أصحابه من الفقهاء من يباعد بينهم وبين المتوكل يردد إليه الرسل وزعم المفرق أن بيعة المتوكل له كانت حيلة وما علموا أنه مهد الوساد، وصفى البلاد، وبين الحسن بن إسحاق ملحمة ملأت البقاع بالقتلى، فانحاز الحسن وأحمد أسيراً وحمل إلى المتوكل إلى صنعاء ودخل المنصور تعز ولم تزل الرسل بين الإمام وأعد فوعد والأمر لا يرد، أدى إلا بعدا فعول بعض الناس في الدعوة إلى المتوكل، فعزم عليها متوكلاً ودعى الملا ومن الإتفاق العجيب أنه لقب تاريخ دعوته، وذلك لفظة المتوكل على الله إبراهيم ولما وقعت البيعة وليت دعوته الجماعة قال كل خطة وأعلن صاحب المواهب الإجابة وضرب باسمه السكة.

وفيها توف السيد ناصر بن صلاح بندر المخا وهو أول والي للمتوكل قيل: إنه سم، وفيها وقع صرف الخليفة لمن وصل من القبائل في بيوت أهل صنعاء والحوانيت وكان وقع أيام صاحب المواهب كما مر أنال ذلك المهدي عباس -رحمه الله-.

وفيها توفى العلامة: عبد الله بن علي بن عز الدين الأكوع الأصولي النحوي الزيدي أقام بحضور وانتقل إلى ذمار وصنعاء وبها توفى أخر رمضان.

سنة تسع وعشرين ومائة وألف: فيها عزم بن حبيش إلى الحسين فعزم على أن استصفى له

البلاد، فجمع له جيشاً ووجه معه سرور فقيه وتكون الأرزاق منه وعليه، فلما وصل إلى الغانمية وجد فيها الكامل قد عسكر فاقتتلوا فانجلت عن ثلاثمائة قتيل ونيف وفر الكامل، ثم قصد الضحي.

وبها محطة المتوكل لم تكن بالنصاب فاتفقوا عليها بالبيات فما راع أهل الضحي إلا بالجيش ليلاً وقتل ابن حبيش منهم، وكاد يستأصل فتحت له رصاصة ولم يدري من قتله وتمزق الجيش وهرب سرور إلى اللحية ورجع إلى المتوكل وبقى آل إسحاق في سفك الدماء حتى أسر يحيى ومحمد، فارتفعت أيديهم عن اليمن فلما وصل يحيى إلى المتوكل أمر بانتهاب أصحابه وحبسهم وحبسوا نحو ثمان سنين إلا محمد فإنه بعث إلى المتوكل بأبيات:

سرى طيفها إلى السجن مسبقا ... وقد كان قدماً لا يفرق بأساق
فما راعه إلا القيود التي رأى ... عليا وقد قامت بحرف على ساق
وقلت له هون عليك فإنها ... حلاحل محمد لا سلاسل فساق
وقف لي قليلاً دمت يا سيف طايبا ... بأحسن من فك القيود وإطلاق

وأطلقه وبعدها صار الإمام الحسين إلى حضور وفتح بها دار برق، وقد عاد أمره إلى قصور.

وفيها انتخب ابن عفراء من دهمة أربعمائة إنسان وانظم إليه عمر السلطان وعزم بهم حضرموت وقرر عمر في دسته، ورجع فاجتمع أهل حضرموت له مع عودته وكان بينهم يوم قتلوا عن بكرة أبيهم وعجز عمر عن الدفع.

وفيها في ربيع الأخر توفى السيد الأديب العالم محمد بن الحسين بن الحسن ولم يعقب قال فية بغية المربد.

وفيها توفى العلامة المحقق: أحمد بن الهادي السوري، قرأ في الحديث كثيراً، وقرأ بصنعاء في علم الأدب واستفاد عليه كثير -رحمه الله-.

سنة ثلاثين ومائة وألف: فيها طمع المتوكل أن يدخل الحسين بن القاسم فيما دخل فيه الناس وكاتبه، وفيها فارق زيد بن علي عمهالحسين وصار إلى المتوكل والسيد المحنكي

فأحسن القراء منهم.

وفيها حبس المتوكل إبراهيم لأسباب يطول شرحها، ثم شفع فيه فأطلقه وخرج إبراهيم من السور ليلاً بالحبال ووصل إلى والده في الحال، فقوى عزم والده على الخلاف فدعا إلى نفسه وجمع جمعاً من الألفاف، فوجه إليه المتوكل الأجناد فأحدقت به من كل جانب ونادى وكانت بينهم ملاحم وضيق ونفذ ما عنده وكثر عليه المطالب، ومع ذلك وهو مريض فيقال له لما أجهده الأمر وعادهم بالفرج إلى يوم الإثنين لثمان بقيت من رمضان وأنه استعمل على عصارة الراوند وأكثر بالغمد فكان فيها حتفه وتوفى ولذا قيل في ذلك هذه:

أرى رب المواهب بعد غلب ... وعظم مصائب وهو إن نحس

يقول خلافتي بادت رموني ... بعامل أرجوه قتلت نفسي

وأرسل أولاده إلى الجيوش بموته وانتصر مطامعهم وسقط في أيدي أولاده ولم يرثى لهم أحداً لما كانوا عليه من التيه والكبر وعدم فعل الخير وصاروا إلى المتوكل فأحسن إليهم غاية الإحسان، ولا أنب إبراهيم بما كان، وحصل بمصرعه اعتبار سماه ملكاً إذ صار خبراً من الأخبار وكان خلافته قريباً من الثلاث والثلاثين سنة، وهكذا الدنيا جميعها عبرة لمن اعتبر.

وفيها بعد شهرين من موت المهدي توفى الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله في شهارة، ودفن بقبة المؤيد بالله محمد بن القاسم ولأن عليها قفص واحد وكان علي صاحب فطنة وعلم وورع وشفقة على الخاص والعام وثبت المتوكل القاسم بن الحسين ولم يبق له منازع.

وفيها توفى السيد العالم بن العالم أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل، نشأ بشبام وقرأ على والده وحقق الفنون وكان آية في العبادة والدرس حتى توفى -رحمه الله-.

وفيها توفى السيد العلامة عثمان بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير مولده سنة ١٠٥٢، قرأ كثيراً وحقق ودقق، وقرأ على العلامة الجلال ضوء النهار مع ولده محمد الجلال، وقرأ عليه جماعة كان حاكماً بجهة السر ثم رجع صنعاء وتوفى بها في جمادى الآخرة.

سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف: فيها كملت اليمن للقاسم بن الحسين واستقامت وصلح وفيها، ولد المهدي العباس بن المنصور الحسين بن القاسم المتوكل القاسم بن الحسين في محرم في مدينة إب وزار شمسان، وفيها ابتدأ القحط العظيم وكثرة ظهور الجراد وغمر بها موت المواشي، ولم يزل يتزايد حتى بلغ القدح الصنعاني بعشرة قروش، وبيعت الأموال برش الجراد ومخالف الطعام والحماط، وكان صاحب الحب يستغني العام الأول ويبيع أمواله في الذي بعده إلى سنة سبعة وثلاثين.

سنة اثنين وثلاثين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بشبام، وفيها تقريباً توفى العلامة الزاهد أحمد بن علي الحبشي -بالشين المعجمة- الصعدي، قرأ على الشيخ صديق بن رسام وغيره، وله حواشي ونظائر على المناهل واستفاد عليه خلق.

سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف: فيها توفى السيد الإمام علم الإسلام القاسم بن أحمد بن يحيى بن المؤيد بالله بصنعاء في جمادى الآخرة وكان عالماً فاضلاً، وفيها حبس المتوكل السيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن وإخوته في حبس صنعاء لأن إخوته لم يتوقفوا على رأيه.

وفيها أو التي بعدها العلامة أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا المحقق له الأشعار البليغة ومنظومات المنطق، وهو من مشائخ مؤلف الطبقات-رحمه الله-.

سنة أربع وثلاثين ومائة وألف: فيها ولد القاضي العلامة يحيى بن صالح بن يحيى السحولي، وفيها خرج العنب في سائر الجهات خروجاً لم يعهد مثله بالكثرة وتعقبه شدة قحط لم يقع مثله وهلك الناس بالجوع والأمراض وأكل بعضهم بعضاً في عامة البلاد اليمنية والحجازية ويقال أن المتوكل أخرج الحب للناس حتى نفذ ثم الزبيب ثم صاير ما يأكلون حتى أخرج كبد الفرس حلوى.

سنة خمس وثلاثين ومائة وألف:فيها ولد السيد المجتهد والعالم المنتقد عبد لقادر بن أحمد بن عبد القادر، في شهر ذي القعدة بصنعاء، وفيها اشتد القحط ومات الناس في الطرقات

وأكلوا حتى الآدميين روى أن حداد أكل ابنته وقل الحسب وضيع الوالد ولده، ودخل رجل حجور فوجد أهلها موتى على القعايد والأرض وعظامهم نخرة ودفنت الأموات في مدافن الحب وأخر أهل البيت يموتوا مكانه.

وفيها محمد بن علي بن محمد العيني الأنصاري التعزي الدار الشافعي بدر الدين المحدث بقية الحفاظ كان حاكماً بتعز، وصل صنعاء سنة ٣٠ وأخذ عليه جماعة منهم: السيد إبراهيم بن القاسم وأثنى عليه توفى بجمادى الأولى.

وفيها توفى السيد العلامة علي بن عبد الله بن حسين الجحافي كان عالماً في الأصولين ومشاركاً في غيرهما سكن بلاد حجة وانتقل الظفير وتوفى بذي الحجة.

سنة ست وثلاثين ومائة وألف: فيها دعا إلى نفسه السيد العلامة محمد بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وكان عالماً كبيراً وعيناً من الأعيان حبسه المتوكل أياماً وأطلقه ودعا من شاطب فجهز عليه المتوكل جيشاً عظيماً وأفضى إلى قتل رجال ونهب أموال، ثم وقع الصلح بينهم، وفيها اشتد القحط العظيم حتى هلك أهل الأهنوم وأما هنوم فقيل هلكوا جميعاً وصارت أموالهم في بيت مال لأنه لم يبقى لهم وارث.

وفيها توفى السيد العلامة أبو يحيى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم وهو العلامة المتقن الرئيس الشاعر البليغ العباس قرأ بصنعاء، وانتهت إليه رئاسة الفتوى بها.

سنة سبع وثلاثين ومائة وألف: فيها أقبلت الخيرات وكثرت البركات، ورفع القحط حتى وصل الأربعة الأقداح الحنطة بريال وثمانية شعير وستة ذرة، وفيها أرسل المتوكل البدر الأمير وأحمد بن عبد الرحمن الشامي إلى محمد بن إسحاق، فخاض في الصلح فأذعن له وسكنت الفتنة ورجع القبائل بلادها.

وفيها فتنة الحسين المنصور مع والده وخرج عليه من عمران في جيش عظيم، ففزع العلماء لذلك منهم السيد هاشم بن يحيى، والسيد محمد الأمير ودخلوا على المتوكل وكتبوا إلى الحسين بالصلح وخرج به الأمير وسكنت الفتنة.

وفيها توفى بشهارة السيد العالم إبراهيم بن الهادي في ربيع الأول قرأ عليه صاحب

الطبقات إبراهيم بن القاسم وكان السيد ملازماً أحمد بن المتوكل.

سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف: .....

سنة تسع وثلاثين ومائة وألف: فيها توفى الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم في العشر الأواخر من رمضان توفى في قبته المشهورة باب الشجة، وكان وصل المنصور قبل مماته بيوم أحرز المدينة وضبطها وأبان عن بأس وثبات، ولما دفن المتوكل قام يوسف بن المتوكل واستحضر العلماء ودعا إلى الرضى وبويع ولم يلتفت إلى ذلك المنصور ثم دعا المنصور الجمعة الثانية من دار الجامع، فبايعه غالب الناس وبلغت عبد الله بن طالب بن المهدي على إب وجبلة ثم هرب إلى إسحاق وتفرقوا في البلاد وكان شجاعاً باسلاً لا يهاب المعارك قليل العلم سيرته حسنة.

وفي هذه الأيام قام ودعا من حصن ظفار السيد العلامة محمد بن إسحاق، وتكنى بالناصر وبث دعوته في الجهات ولما وصلت دعوته صنعاء دار بها على الأكابر السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش ولما رفع أخذ لها رأساً، فلما رأى عدم إجابته وإطباق الناس على المنصور دخل صنعاء .....وقابله بها ص بالله.

وفيها توفى القاضي العلامة البليغ علي بن محمد بن أحمد العنسي، كان عالماً محققاً وفاقت مصاحبته على الأقران في النظم والنثر ومن شعر له تورية:

يقولون صف عن حيدر نفس أحمد ... أكان حرياً بالمديح فنطبا

وما وصفوه من خلفه فلقد غدا ومن قد ... تلاه من الألحان أطرى وأطربا

في أيام خيبر سيفه ... فقلت لهم أهلاً وسهلا ومرحبا

وفيها توفى العلامة عبد الكريم بن عبد الله السلامي كان عالماً فاضلاً توفى برمضان في صنعاء وقد بلغ الثمانين، وفيها مولد الفقيه العلامة محسن بن إسماعيل بن عطف الله الكوكباني.

سنة أربعين ومائة وألف:وفي محرمها ولد القاضي العلامة الأديب احمد بن صالح بن محمد

بن القاضي أحمد بن صالح المؤرخ كان محققاً ثبتاً نشأ بصنعاء وأتقن العلوم الأدبية وله رسائل وجوابات تدل على تمكنه وقوة يده، وأخذ عليه القاضي حسن بن محمد المغربي.

وفيها توفى القاضي العلامة الحسين بن أحمد الحيمي وزير آل المهدي بن الحسن، كان مشاركاً في العلوم وجمع من الأموال شيئاً كثيراً ثم حبسه صاحب المواهب بصنعاء ثم أطلقه ولزم بيته ثم وازر المتوكل ثم المنصور ثم ولده ثم استشهدوا أول خلافته في نقيل عصر في الوقعة التي كانت بعصر حين قتل المنصور النقيب علي الأحمر، وقبره بمسجده المعروف بصنعاء -رحمه الله-.

وفيها توفى السيد العلامة علي بن أحمد بن عبد القادر، وهو أخو العلامة عبد القادر كان عالماً محققاً في جميع العلوم مستعزلاً عن الناس لا يخالط إلا القليل منهم، ويصلي في المساجد التي لا يعرفه فيها أحد نشأ بكوكبان ثم انتقل صنعاء وبقى بها حتى توفى في محرم.

وفيها ولد السيد العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر بن علي بشهارة، في جمادى الآخرة وهو إمام العلوم العقلية والنقلية، حفظ الأشعار والأخبار والنوادر فعاقبه والده على ترك قراءة العلوم، فجد واجتهد ثم ارتحل كوكبان فقرأ فيه ثم ارتحل صنعاء وقرأ على القاضي أحمد بن صالح، وفي الحديث على العلامة حامد شاكر حتى حقق ودقق وأشعاره في غاية الجودة والإنسجام -رحمه الله-.

وفيها توفى الأديب العالم الشاعر البليغ الحسين بن علي الخياط الصنعاني، له شعر فائق وولع بالنكت والدقائق فمن ذلك ما قاله في المديح صلى بالناس:

أقام صلاة العصر غصن مهيف ... بديع كحيل الطرف موفى الحواجب

فقلت أفي المحراب قد قام يوسف ... وقد شاهد العين سجود الكواكب

وفيها وصل السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير بشهارة، وأقام بها وأحيا العلم والسنة وبقى بها سبع سنين وأشهر، وفي اللطائف السنية ومن فتكات صاد المشهورة أنه أيام الخلاف بينه وبين آل إسحاق جمعوا الجميع من كل خيل من حاشد وبكيل وعدوهم

لمحاصرة صنعاء وكبيرهم علي الأحمر، فوصلوا عصر وأردوا من ص تسليم الأمر لسيدي محمد بن إسحاق وكتب ص إلى علي الأحمر أن يوافقه إلى مصبانة عصر ـ للمفاوضة فاتق هنالك وبطش به وقتله وأخذ رأسه على سنان حربته وأجناده والقرب من الخيمة وخرج ص ومعه وزيره ووزير أبيه الحسين بن أحمد الحيمي والعبيد، فلم يكن من القبائل إلا الرمي دفعة واحدة فأصيب الحسين الحيمي وسلم الباقون وعزموا والرأس في الحربة، وتفرقة القبائل وقوى ص واستظهر وفاز بالظفر.

وفيها لما قتل ص علي الأحمر واجتمعت القبائل مع أولاد الأحمر لأخذ الثأر ومعاهم الحسن بن إسحاق وقصدوا صنعاء من جهة مدع، ووصل عبد الله بن إسحاق من جهة حدة بجماعة من بكيل ولم تزل الحرب بينهم وبين ص وآل الأمر إلى الصلح ثم خرج محمد بن إسحاق إلى عمران ثم إلى شبام وجدد الدعوة في رجب وخرج ص إلى شبام، واتفقت ثلاث وقعات ثم رجع ص صنعاء ووصل الحسن إلى طيبة فثار عليه المكارمة، وخرج ص من صنعاء عاضداً لهم وبقى الحرب أياماً ثم طلع يحيى بن إسحاق من بيت الفقيه بجيش كثير قاصداً صنعاء، وعبد الله بن طالب منتظراً له ليتقدم معاً فخرج ص إليه فقبض عليه ولده وخيله وأدخل صنعاء يوم الجمعة رابع ذي القعدة، وكان لذلك موقع عظيم وانهزم الحسن إلى ثلاء وخرج ص أيضاً على عبد الله بن طالب فبايعه ودخل صنعاء فحبسه بعد يومين وعند ذلك وثب أهل ثلاء فقبضوا على الحسن بن إسحاق، وعلى من لديه وأهل عمران على عبد الله بن إسحاق وادخل صنعاء أسيرين وصحبتهم جماعة من الأعيان كالقاضي عبد الله بن علي البدري، فتوجهم ص وقيدهم بقيود يقال وأما محمد بن إسحاق فطلع كوكبان وما زال حتى قلت مواده فبايع ص في المحرم من السنة الآتية.

وفيها توفى يوسف بن المتوكل على الله الداعي المتقدم في جماد بعمران، وقد تقدم وأخباره مع صاحب المواهب وحبسه، وكان فاضلاً عالماً كريماً من كرمه أنه دنى العبيد مرة فاحتاج، ومعه نسخة الكشاف فأرسل بها إلى يوسف بن المؤيد أن يأتي بقيمتها وأخبره بالحاجة مع فقيه كان يقري الصبيان، فوصل إلى يوسف فرد الكتاب وأرسل بثلاثمائة قرش، فأخذ الرسول

الجميع وعزم بلاده وانتظر يوسف فلم يأتي ولاطف الله ثم بعد مدة أقبل الفقيه إلى ما كان عليه فأظمرهم أن لا يكلمه أحد ولا ينله بسوء، وخرج في ذلك فلم يكلم الفقيه أحد وكان كأنه لم يفعل شيئاً فانظر إلى هذا الكرم.

سنة إحدى وأربعين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة المحدث الحسين بن أحمد بن صالح المعروف بزبارة، ولد بمسور خولان سنة ١٠٧٣هـ، نشأ في حجر الخلافة المتوكلية، وله مشائخ عدة في كل فن وانتقل إلى صنعاء، وأخذ عن مشائخها كالقاضي حسين المغربي، وأتعب نفسه في طلب العلم حتى فاق الأقران وحقق الأدب، وضبط علم الرجال والأسانيد، وأخذ عنه السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي، ومن طريقهما اتصلت إلى طريق الأسانيد غالباً وتولى القضاء بضوران من جهة صاحب المواهب وبقى به حتى توفى.

وفيها ولد السيد إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن المهدي بكوكبان، ونشأ بصنعاء وقرأ كثيراً في علم الحديث وشارك في غيره وكان في الزهد والسخاية.

وفيها ولد السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير في جمادى بصنعاء، وفيها في رجب وقع بصنعاء ثلج عظيم.

وفيها توفى السيد الفاضل العالم المحسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل اشتغل بطلب العلم وجمع بين الرئاستين وذلك بصنعاء، وكانت وفاته ووفاة شيخه الحسين بن أحمد في عام واحد، وفي النفحات وأما إسماعيل بن محمد بن إسحاق فكان في المخا فحاربه أحمد بن المتوكل وحصره بالمخا، واتفقت وقعات ثم قبض عليه واطلع إلى تعز ثم إلى صنعاء وحبس وأما أحمد بن إسحاق فقبضوا عليه من بيت الفقيه وطلع إلى صنعاء وسبحان من بيده الملك والأمر.

سنة اثنين وأربعين ومائة وألف: فيها توفى العلامة السيد النحوي اللغوي المتقن الزاهد صلاح بن الحسين الأخفش، وهو نادرة الأوان وقطب الزمان، انتهت إليه رئاسة النحو والفقه وعلوم الآل في عصره، ومن مؤلفاته: نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف، وشرحها القاضي العلامة أحمد قاطن والسيد عبد القادر بن أحمد، وله: قصيدة في تحقيق علوم

الاجتهاد، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ولا يشتغل إلا بنشر العلم وبالعبادة متضلعاً في الدين وأتفق له مرة أنه سمع النوبة في دار الجامع فجعل يرجم بالحجارة، وله: قصيدة في ذم المذهب الأخر، وفي عدم الركون عليه ومدح فيها الأحكام منها قوله:

ولا تذهبوا إلى التذهيب في هب ... فهب ليست تدور على يقين
ودع ما صحح الإخوان قولا ... ليحيى ثم صححه الحقيني

ثم وكان به حدة ولما قصده سيدي زيد بن محمد لوحشة بينهما نفر عنه ولم يواجهه وتوفى بصنعاء وقبره بخزيمة وقال الرقيحي في تاريخه هذه:

السيد الحبر الذي ... ما مثله قط نشأ
لا شك أن ربه ... قد خصه بما يشاء
في رجب من عامه ... أرخ صلاح الأخفش

وكان يقال أنه تفرد بالتحقيق في عصره، والأكثر على أن بعصره السيد العلامة المحقق المدقق عبد الله بن علي الوزير أعانه، وهذا السيد هو الذي أحرز علوم الأدب وحقق الأصول والتفسير وشارك في غيرها وقراءته على البرطي في الكشاف يضرب بها المثل ولازم البرطي حتى صار أم عصره وهو مؤلف طبق الحلوى.

وفيه في مبلغ قدره ما يكفيه، وقد نقلت منه ومنها كتاب في أخبار اليمن هذب تاريخ يحيى بن الحسين المسمى أبناء الزمن، ومنها إرسال الذوابة بين جنبة الصحابة انتقد به على رسالة صلاح وجرى بينهما مواحشة، وله: أشعار جيدة بل هو من أفصح السادة، وله: مجلد في ترجمة شيخه البرطي كما مر، وفيها توفى القاضي العلامة المحقق الحسن بن محمد المغربي شيخ أهل عصره قرأ على أخيه المتقدم وغيره، وقرأ عليه جماعة منهم صاحب الطبقات وخلق وكان متواضعاً يتولى التدريس في مسجد الزمر وتوفى بشهر شعبان بصنعاء.

سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف: .....

سنة أربع وأربعين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة علي بن محمد بن الحسين بن عبد

القادر بكوكبان وبه نشأ وحقق علوم الأدب وله أشعار حسنة.

وفيها توفى السيد العلامة الأديب المحقق عبد الله بن علي الوزير صاحب التصانيف في ثامن وعشرين رمضان بصنعاء، وفي النفحات المسكية أن السيد العلامة توفى في شهر شوال سنة ١١٤٩ هـ، أو الأول نقلته من خط البدر الأمير –رحمه الله–.

سنة خمس وأربعين ومائة وألف: فيها انتهبت القبائل بندر اللحية بيت الفقيه والحريم، وذهبت الأموال واستبيحت المحارم ثم أرسل المنصور إليهم جيشاً فوقع حرب وتفرق القوم بعد فتنة وقتال ونهب أموال ونظم أهل الفضل في إنكار ذلك.

وفيها ولد السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير عرضي الحسني الحنفي الزبيدي.

سنة ست وأربعين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة إسماعيل بن صلاح الأمير والد السيد محمد كان زاهداً مجانباً للدول مشتغلاً بالعلم والعمل، وله: أشعار ومكاتبات بينه وبين ولده ونفسه، وذيل التحفة العلوية لمولده توفى بصنعاء وقبر بجربة الروض عدني صنعاء.

وفيها توفى السيد العلامة القاسم بن الحسن بن المطهر الجرموزي وكان عالماً فاضلاً شارعاً له ديوان له مؤلفات منها محبات حدائق الأذهان، وروض الإفادات في نظم نكت العبادات، وقلادة الذهب ونظم التخليص ونسخة الفطن في أخبار اليمن، وصفوة العاصر وغير ذلك توفى في صنعا.

وفيها ألف السيد محمد بن إسماعيل الأمير رسالة نقم فيها على مذكرات كثيرة، منها المجاني والقطع والضربة وتوسع الخليفة في التقريرات لمن لا مصلحة فيه ولا نفع، ومنها القضاة الجهلة والحكام، ومنها صرف القبائل في بيوت أهل صنعاء وترفع اليهود واستكبارهم وطلب من العلماء وضع ختومهم من حوث وصعدة وأرسلت إلى صنعاء، وفيها ولد القاضي محمد بن صالح بن صالح بن أبي الرجال.

سنة سبع وأربعين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد القادر في شبام، وبها نشأ وكان شاعراً وله يد طولى في الشعر الحميني وكان

يميل إلى التصوف ومن شعر له:

يقولـون مـن تهـواه جـدر وجهـه وقلـت لهـم حاشـاه مـن ألم يـروي
ولكـن أشـاروا بالبنـان لحسـنه فـأثر إبهـام الأنامـل في الخـدي

وفيها ولد السيد العلامة الحسين بن عبد الله الكبسي بالروضة، وفيها والتي قبلها قلت الأمطار ويبست آبار في صنعاء حتى غلقت المساجد كمسجد الحميدي وحمامه ويبست بساتين وعمت أكثر الآبار وبقيت إلى سنة ٥٣، وفيها توفى السيد العلامة محمد بن يوسف بن المتوكل على الله بذمار وكان عالماً شاعراً.

سنة ثمان وأربعين ومائة وألف: فيها عاد السيد محمد الأمير إلى صنعاء موطنه وكان باقياً بشهارة لأمور جرت أوجبت خروجه إلى كوكبان ثم إن المنصور حارب محمد بن إسحاق وحاصره بكوكبان وخرج الأمير منه إلى شهارة حضرة سيدي العلامة الحسن بن القاسم ودرس فيها في فنون عديدة وأحيا كتب الحديث فيها وتخرج به جماعة علماء من بيت المحبشي والشامي وغيرهم.

وفيها قال السيد العلامة العباس بن علي الموسوي كتب إلى الفقيه الرئيس إسماعيل النهمي صهر إمام اليمن المتوكل على الله ملغزاً في يونس فقال:

صفه الدمع إسم من لم أبنه صفة الإسم بعد أن تقلبنه
واخذ الضد وأقلب الميم يـاء تجد الإسم واضحا فعلمنه

فأجبت عليه وذكرت أبياتا منها:

غير أني أقول والله أدرى حيث أن الجواب لا بد منه
صفة الدمع يا ريس سجوم وكذا القلب موحش فأعلمنه
وإذا ما صحفته فهو لفظ موحش تنهر السامع منه
فخذ الغيد بعد ذا فهو شيء مؤنس لا تخلي فديتك عنه
واقلب الميم عند ذلك يـاء فهو لا شك يونس فاعرفنه

إلى أخر الأبيات.

سنة تسع وأربعين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة الحسين بن يحيى الديلمي، نشأ بذمار وصنعاء وفيها ولد سيدي علي بن أحمد بن إسحاق.

وفيها ولد إمام الآداب السيد جمال الدين علي بن محمد بن علي بن أحمد بن الناصر بن عبد العزيز في ذي الحجة بكوكبان، وبه نشأ وقرأ في الأدب حتى حقق غاية التحقيق.

وفيها توفى السلطان أحمد خان وقام بعده السلطان محمود، وفيها توفى السيد العلامة الأديب الحسين بن علي بن المتوكل بصنعاء ولادته بضوران سنة ١٠٧٢، وكان أشعر آل القاسم قاله سيدي عبد الله بن علي الوزير ومن شعره:

هباني مضى العمر عني هبا ... أدان المشيب وعصر الصبا
وإني ترشفت ثغر الهوى ... فقبلته العشا أشهباً شنبا
وإني ذهبت إلى حسنه ... فصيرته مذهباً مذهبا
أطارح فيه حمام النوى ... وأسأل عند نسيم الصبا
أليس لرب السماء رحمة ... تصير هذا وهذا هبا
وسيف لحربه قاب الذنوب ... شبا خده دائماً ما نبا
فيا قلب أنبيك أن الكريم ... له في التجاوز عنا نبا

سنة خمسين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة الحسين بن حسن الحوثي وكان علامة حافظ في علوم الأدب ومشاركاً في سائر العلوم، وفاته بصنعاء ومولده بها سنة بضع عشرة.

وفيها وصل الشيخ إبراهيم بن محمد العجمي وكان علامة واعظاً زاهداً لا يلتفت إلى الدنيا وعض في صنعاء وأثر في الناس وأحبوه ومرض أخر السنة ووجد ميتاً في منزلته، وحزن الناس عليه وقبره مشهور مزور وكان عالماً في كثير من الفنون يملى في التفسير ويكتفي بالقوت اليسير -رحمه الله-.

سنة إحدى وخمسين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة علي بن إسماعيل بن علي بن أحمد سيدنا المتوكل على الله في شوال بشهارة، ونشأ بها وقرأ في النحو والصرف والحديث،

وفيها توفى السيد العالم الأديب عبد الله بن إسحاق في شهر ربيع الأول وهو مسجون بقصر صنعاء من سنة ٤٨ وأخرج وهو مريض مدنف فصل أخيه عليه.

وفيها وصل الشيخ إبراهيم بن محمد العجمي في رجب ثم توفى في شهر الحجة فأقيم مقامه السيد محمد الأمير -رحمه الله- وهذا تاريخ أخر.

سنة اثنين وخمسين ومائة وألف: فيها توفى الشيخ عبد الخالق الصوفي الحنفي الواصل إلى صنعاء أول خلافة ص الحسين، وأعظمه غاية الإعظام وأخذ عنه من علماء صنعاء، السيد محمد بن إسحاق والسيد هاشم بن يحيى الشامي وبقى مدة وتوفى بها.

وفيها توفى السيد العلامة يحيى بن محمد بن صلاح الحسيني الحوثي كان عالماً زاهداً، ولد سنة ١١٠٧، بحوث ونشأ بها، وحقق علوماً كثيرة وانتقل إلى شهارة، وقرأ بها ثم انتقل صنعاء وقرأ علوم الأدب ولم يزل على حالة سنية حتى توفى -رحمه الله- وكان من الأقطاب نشر العلم وأزال المنكرات وقطع الطاغوت من تلك الجهات، وأكثر قراءته على السيد محمد بن إسماعيل الأمير بصنعاء وعلى والده ولما نهبت قلم بيت الفقيه، وأرسل ص جيشاً إليهم ووقع معرات كتب إلى ص كتاباً فيه غاية الصلابة لا يقتدر عليه إلا ذوي الدين المتين.

وفيها غاصت مياه الروضة ويبست الغيول والأعناب، وغلقت المساجد وكان إذا اجتمع جماعة أتى بكل واحد بماء يشربه من بيته وبيعت أعنابها بثمن بخس.

سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف: فيها قلد ص الحسين قضى صنعاء وجهاتها القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، وفيها سعى جماعة بالخطيب السيد محمد الأمير إلى ص بالله ولفقوا شيئاً من الذهب وبعضها لا أصل له، فمزق ص الكتاب وأمر الأمير عليهم بالجواب، ثم لما شاع تدريسه ووعظه وكثر الناس حوله وانتفع من العوام كثير زعم جماعة أن تدريسه سيذهب المذهب ووقع مناظرات اضطر إلى ترك التدريس والوعظ.

سنة أربع وخمسين ومائة وألف: فيها توفى الشيخ عبد القادر بن أحمد عبد المؤمن النزيلي الشافعي كان ظريفاً حسن الشكل، وله معرفة بالعلوم واطلاع تام وكان خطيباً للمتوكل القاسم بن الحسين وبقى على حالة حسنة إلى أيام ص واختل عقله توفى بالروضة وحمل إلى

مسجده المعروف بالنـزيلي خارج باب الشجة من بير العزب.

وفيها وقت الظهر من شهر ذي القعدة لعشرين منه وقعت في صنعاء ضجة وزلزلة عظيمة كادت البيوت تسقط وخرج الناس منها واضطرب الماء الساكن اضطراباً عظيماً وخربت في ذمار بيوتاً وفي ضوران ثلاثة بيوت.

وفيها سعوا بالأمير وقالوا أنه يظهر السنة ويضعف مذهب الآل وكاد ص يصدقهم ثم نصره عليهم ولم يسمع شيئاً.

سنة خمس وخمسين ومائة وألف: في صفر منها وصلت كتب من تجار بلاد العجم أخبرت أنها وقعت في بعض بنادر العجم زلزلة عظيمة وبقيت ثلاثة أيام وتعقبها نزول شخص من السماء طوله ستون ذراعاً ثم أنه هبط فوقع في ذلك البندر وغاب في الأرض ثم أنها خسفت تلك الأرض وجميع من عليها فنعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه.

وفيها رأى السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير أن الكعبة عارية من كسوتها في منامه في ربيع الأول، فوصلت الأخبار في ربيع الثاني بوفاة الشريف مسعود بن سعد ملك مكة وكان حسن السيرة محافظاً على الصلوات في الحرم متنزهاً عن أموال الرعية.

وفيها توفى الفقيه العلامة يحيى بن عبد الله الزيلعي بصنعاء قرأ على الأمير وغيره -رحمه الله-.

سنة ست وخمسين ومائة وألف: فيها توفى المسند المحدث العلامة صارم الدين إبراهيم بن خالد العلفي الزاهد الحجة، نشأ بصنعاء ولازم السيد العلامة هاشم بن يحيى، وقرأ عليه في أكثر الفنون حتى أتقن وحقق وله رسائل وأجوبة وكان قد ألف حاشية على شرح الأزهار، وفيها غاية التحقيق مع ربط المسائل بالأدلة العقلية والنقلية، وله فتاوى جمعها حامد شاكر ورتبها على أبوب الفقه وبالجملة وكان من الراسخين في العلم وكان سكونه في منازل مسجد الفليحي ورثاه الرقيحي فقال:

لقد عظم المصاب وجل قدرا ... وكدرت المصادر والموارد

يموت الصارم الحبر المرجل ... إمام العلم في كل المقاصد

فمـــن الزهـــد والـــورع المصـــفى ... مـــن الأدنـــاس بعـــدك والمحامـــد
توفيـــــت بجنـــــاة وصـــــافحته ... بهـــا الحـــور الحســـان وكـــل زاهـــد
فهـــذا مـــا حكـــى التـــاريخ يعطـــي ... بعلتـــــين إبـــــراهيم خالـــــد

وأما شيخه السيد العلامة جبل العلم الأطول، هاشم بن يحيى بن محمد بن السيد العلامة أحمد بن علي الشامي فهو المجتهد الكبير سيد المحققين الزاهد الورع، مولده سنة ٨٧ وألف بحدة ونشأ بها وكان يدخل لطلب العلم إلى صنعاء على سيدي زيد بن محمد والقاضي حسين المغربي وصنوه الحسن وغيرهم واستفاد عليه خلق لا ينحصرون وله مؤلفات عديدة منها:

صيانة العقائد على شرح القلايد، تعقب فيها على السيد حسن الجلال، ومنها نجوم الأنظار على البحر الزخار، وكلاً منهما مجلد ضخم وله كرامات عظيمة وللناس فيه اعتقاد، ولما دعا السيد محمد بن إسحاق إلى نفسه وصل إليه فوشى به بعض حسده إلى المنصور ثم اختفى مدة قدر شهر ثم عزم إلى الحج وعاد إلى صعدة وبقى فيها أياما، ثم رجع صنعاء معظماً ومن شعره في ترجيح: أي الوعد على الوعيدي:

عـــلى رغـــم أنـــف للوعيـــد تبتنـــي ... بتوحيـــدك اللهـــم في الخلـــد مســـكنا
وهـــل يقـــنط العبـــد المسيـــء وربـــه ... كـــريم عظـــيم الصـــفح يغفـــر مـــا جنـــا
إذا خـــاف مـــن وصـــف الشـــديد عقابـــه ... أتـــاه الرجـــا مـــن وصـــفي الجـــود بالغنـــا
أمـــا وعـــد الـــرحمن مـــن لـــيس مشـــك ... فأدخـــل عنـــه كـــل مـــن كـــان محســـناً
وإن وعـــد النـــيران ثـــم عفـــى فلـــم ... يكـــن مخلفـــاً لكـــن كـــريماً ومحســـناً
ســـننجو مـــن النـــيران لكـــن بفضـــله ... ونســـكن في الجنـــات طيبـــة الجنـــا
ومـــن يتـــأول مـــن شـــاء فقلـــه ... متـــى صرت يومـــاً عليهـــا فردنـــا

وفيها توفى السيد الإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد بالله، نشأ في حجر والده بشهارة وقرأ في العلوم وحقق ودقق، وكان زاهداً متواضعاً سيفاً مع أخيه الداعي فلما توفى أخوه الحسين دعا إلى نفسه وبايعه أهل شهارة وجهاتها، وبقى أياماً وجدد الدعوة وتكنى بالهادي،

وقبل وفاته قد جفاه بعض أهله وخالفوا أوامره واتفق أنه خرج يوماً للصلاة ودعا شيعته وقرأ ابنه وعاتبهم عتاباً شديداً وقال اللهم لقني خيراً منهم ولقهم شراً مني، ففاضت نفسه في الحال فحمل إلى داره ثم دفن قال السيد محمد الأمير كان -رحمه الله- من جبال العلم وبحار المكارم والعلم، صبور وقور ورثاه بمرثية حسنة أولها:

ثوى جيل العلم الذي طال واندك وأصبح عقد الجود والعلم منفك

وفيها توفى الشيخ العلامة شيخ المدينة وعالمها زين العابدين بن سعيد المتوفى كان مشهوراً بالعلم والعمل ترجم له السيد محمد الأمير وأدركه ووصفه -رحمه الله-.

سنة سبع وخمسين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة يحيى بن إبراهيم بن الحسين بن عبد القادر بكوكبان، وبه نشأ وقرأ على مشائخ وله أشعار رائقة.

وفيها في شهر رجب وقع خسف بأرض بلاد الأهجر من أعمال كوكبان، فصارت الأرض نحو نصف نهر ثم انقلبت على أعلاها أسفلها وصارت سياخاً، وتشققت أخاديد بعد أن كانت أموالاً عامرة ورياضاً زاهرة تغالت فيها الأثمان قدر قيمة ما خسف بنحو خمسين ألف.

ووقع بذلك الشهر بصنعاء برد عظيم بها خاصة وما قرب منها تقدم وظلمة موحشة أثر ذلك في الجدران والأبنية ووصل كتاب من شهارة أنها حصلت ظلمة عظيمة وقت الظهر ثم تعقبها مطر خفيف، وفي اليوم الثاني برد لم يعهد مثله والسماء مصحية، ووقعت بردة برأس رجل فهلك وكادت الأبنية تخرب ولا زادت الوحشة فسبحان القادر على كل شيء.

سنة ثمان وخمسين ومائة وألف: فيها ولد القاضي العلامة أحمد بن محمد الحرازي شيخ الفقه بذمار وفيها توفى السيد العلامة أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي قرأ في العلوم العقلية ونشأ بذمار وأتقن بها الفقه ثم انتقل صنعاء، وأخذ على السيد محمد الأمير والسيد هاشم بن يحيى له رسائل وحواشي على شرح الغاية وشرح العمدة، مولده سنة ١١٠٣، وتوفى في السنة بعد عودته من الحج -رحمه الله-.

وفي سنة ٢٣ من صفر توفى السيد العلامة الجليل هاشم بن يحيى الشامي -رحمه الله-

جمعت له صفات الخير كلها وأصابه رياح الفالق واسترخى الغضب، وبقى على ذلك نحو من ست سنين وشيعه عوالم لا يحصون ودفن بخزيمة غربي صنعاء -رحمه الله-.

سنة تسع وخمسين ومائة وألف: فيها ولد السيد العالم علي بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن القاسم ونشأ بصنعاء وقرأ في علوم كثيرة وله شعر حسن.

وفيها ولد السيد العلامة عبد الله بن أحمد بن شرف الدين العوامي الفاضل الأديب المتفنن جيد النظم والنثر والمشارك في علوم كثيرة، وله شعر رائق، وفي شوال توفى السيد الفاضل العلامة القاسم بن أحمد العياني في الروضة، وقرأ علي هو والبدر الأمير وتولى القضاء في المواهب اثنى عشر سنة، وترك بعد ذلك نحو عشرين سنة وكان سيداً جليلاً حديث جيداً تقياً أثنى عليه البدر الأمير.

سنة ستين ومائة وألف: فيها أحدث الله الأمطار ورخصت الأسعار ودامت الديمة حتى ضربت لكوكبان نحو خمسة وثلاثين بيتاً، وفي شهارة قريب من ذلك ولاعاة كذلك وسائر الجهات ووصلت أخبار الحج سارة.

وفي أخر صفر تمت عمارة صومعة موسى وكان الأمر ببناها الإمام ص الحسين وعزم فيها أخا المنصور يستعطفه والوحشة بينهما، ومن السنة قبلها وقع حرب في الجند وأسروا ووصلوا بهم إلى صنعاء وجرى على أهل اليمن نهب وضر.

وفي ربيع الأخر خرجت يافع على قعطبة وبها عامل ص بالله ووقعت ملحمة انجلت عن هزيمة يافع وقتل منهم نحو خمسين نفراً.

وفيها هجر ص الروضة وجعلها هجرة يأمن من دخلها، وفي جماد الأولى قبض المنصور بيت محسن يوسف عاملها على ريمة وخرج منه أمان لأمن النقد ما يزيد على مائة ألف ومن كل نفيس كذلك ومن الأموال والأطياب وكان الرجل ظالماً.

وفي ربيع الأول دعا جماعة منهم البدر الأمير في هدم مشهد جهران والحفر المعروف بالولي صالح، وهو نكرة لا يعرف، وقد عظمت فيه الفتنة وصار وثناً يعبد من الآفاق فهدمه ص ثم سعوا في هدم قبر الجد ميمون وكان شبيهاً به فهدمه وأخذ ما فيه من الآلات.

وفيها توفى السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي وأحمد بن الحسن -عليه السلام- بقصر صنعاء مسجوناً وهو المحقق الشهير والمجتهد الكبير، تلقب بالملك الضحاك ترجم له غير واحد واثنوا عليه نشأ في حجر والده وأخذ عن مشائخ عدة كالسيد هاشم بن يحيى ولما دعا ص صاحب شهارة تابعه واعترف بحقه وبقى على إطاعته حاكماً بتعز وجرى بينه وبين القاسم بن الحسين فأمر بعضه وأمر بحسن وحبس بقصر صنعاء مدة، ثم أخرج فأكب على درس العلوم ولما توفى المتوكل سجن مرة أخرى حتى توفى وله حاشية على إسماعيل الترمذي ونظم الهدي النبوي نظماً بديعاً.

وفيها ولد السيد العلامة عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير كان إماماً في علم السنة وقرأ على والده وحفظ القرآن غيباً، وقرأ في النحو والصرف والبيان والأصول والحديث والتفسير وله مشاركة في المنطق والكلام والتاريخ، وهو من مشايخ الشيخ محمد بن صالح وأجازه وأثنى عليه.

وفيها ولد السيد عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن المتوكل على الله بصنعاء، وفيها توفى بثلاء القاضي العلامة عبد الله القادر بن علي البدري الفقيه المحقق مولده في سنة سبعين وألف قرأ على مهدي بن عبد الهادي وعلى العلامة المقبلي وله أنظار ثاقبة وجوابات بديعة وحبسه ص كما تقدم وعوقب من جملة مشتهر بأنه كان في تحقيقه يقارب السيد عبد الله بن علي الوزير وكان له ولد مثله في التحقيق والعبادة، وتوفى قبله ومن ورعه أنه كان يقبل عند خروجه لصلاة الجمعة من داخل الحبس خمسة ريالات.

سنة إحدى وستين ومائة وألف: فيها توفى الإمام ص بالله الحسين بن القاسم بن يحيى بن الهادي لسبع بقين من شهر ربيع الأول يوم السبت عند الشروق ودفن بمسجد الأبهر في قبته عدني المسجد وكان قد زاد في المسجد ووسع وأصلح بخيله وكان ص من الكرماء الأسخياء بعلم العلماء جداً وقد تقدم ذكره في أيام والده ويروى أنه كان يسمع صوت العود ويظن أنه طائر وقام بالإمر ولد المهدي العباس بن الحسين ولما توفى ص حضر جنازته الأعيان وثبت ولده العباس وبث الخيل والأجناد في أسواق المدينة ولد فيها فكان لم يتم يوم ويوم ثاني

اجتمع الأعيان على إمامة العباس وبايعه على الشروط المعروفة آل الإمام وأول من بايعه محمد بن إسحاق ولبا دعوته الحاضر والباد، ونشر الله ضل الأمان على العباد، وخالفه عمه أحمد في تعز ودعا وتكنى بالهادي، ولم يثير فتنة قط وكذلك صاح بكوكبان محمد بن الحسين ودعا ولده أحمد بن محمد وتكنى بالمؤيد وشن الغارات وأرسله أهل صنعاء بالدخول ولم يسعد، فأرسل جماعة إلى الحيمة ودخلوها وصنعوا كل قبيح وبعث المهدي الجيوش فأجلاهم عن الحيمة ثم عادوا في جهات كوكبان واستمرت الفتنة شهرين ثم صح الحال بعد ترويع المكالف والأطفال، وسلم عمه أحمد بعد أيام وكان المهدي من الكمال على شرف الخلال، نشر العدل ودان بالفضل، وبلغ في السياسة وتفقد أحوال الناس مبلغاً لم يصله من قبله وكان تروى عنه خوارق حتى قيل أنه يملك الجن وليس كذلك بل كان له رجال يطيرون في الأرض متسترين يأتون بالأخبار، فما تقع الحادثة إلا وصلت إليه قبل أن يصل إليها أهلها وأخبر الناس أن رجلاً من رسله نزل جهة اليمن لتجسسوا الأخبار فمر بامرأة تبكي فسألها فأخبرته أن شيخ البلد مازال يكتب على ولدها حقوقاً وآداباً وأغراما كاذبة حتى أخذ المال الذي معه وهاهم سيكتبون سند البيع وقت العصر في المسجد، فقام وعزم ذلك المسجد وقد رقد وتناوم وقد أهب دوات وقرطاس ودخل القوم فكتب كل ما يقولون وأسمائهم وقام مسرعاً فطوى الأرض إلى المهدي فأخبره الخبر فجهز المهدي ليلاً خيالة فما أصبحوا إلا طالبين لهم بتلك الجزيزة وعاقب الشيخ ومن معه ومما أخبر الناس به أن رجلاً ضل في طريق عدن وأظلم عليه الليل فرأى مصباحاً فأمه فلما وصل إليه إذا برجل يقول أهلاً وسهلاً وهو في خدر فأنزله وأضافه تلك الليلة فلما أصبح أراد الرجل الإنصراف فأعطاه مالا فامتنع عن أخذه فألح عليه فقال إن لي مصروفاً من المهدي عباس وأنا باق في هذه الجهة في إرشاد الضال وأبو إلا القطيع فعجب من ذلك وانصرف.

وفيها ولد السيد العلامة عبد الله بن إسماعيل من ذرية الإمام يحيى بن حمزة، وفيها قلد المهدي أوقاف صنعاء السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير فقام بها قياماً حسناً وعمرت المساجد أيامه وبقى أياماً نحو السنة واعتذر ولم يقبله ثم قبله لما ألح قال البدر الأمير فأكملت

الخلاف للمهدي أحسن السياسة وأزال أمور كانت منكرات أولها بطالة لمصرف في البيوت والحوانيت في صنعاء لمن يغدوا من القبائل وكانت هذه قضيته من أيام ص المتوكل.

سنة اثنين وستين ومائة وألف: فيها توفى الفقيه الأديب العالم الشاعر أحمد بن الحسين الرقيحي ويقال بالكاف نشأ بصنعاء وشارك في العلوم وكان زاهداً يأكل من كد يده، وله ديوان وكان مولعاً بالنوادر والنفائس ومن شعره في رجل يقال له محسن:

لما تباعد واستلد صدوده ... عني لئلا أجني الورد الجنى
عرضت عراض الخلي عن الهوى ... وسلوت عن حب اليسير (.....)

وقال في أحمد بن صالح الربعي وقد علمت به الأصفار:

يقولون شاهدنا الصفار بأحمد ... لقد كذب الواشي البغيض بيضه
وما ذاك إلا أنه كل من رأى ... إلى وجهه أبداه تمثال شخصه

وقال فيه أيضاً :

إن يكن ذا العبد قاطبة ... وسلهم بحلوى لمن ولع
فأصرفوها عن مواصلتي ... ودعوا منها إلى الربع

وقال في سهيل:

غزيل صعد وافا بمقنى ... من الحسن الممتع والبهاء
وقد فتنت به الباب قوم ... قلوبهم أدق من الحيا
وخاطبني بقول ليس يخفى ... على ذي فطنة حسن الرأى
ابتكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت يموت أولاد الزنا

وقال في السيد المحرابي:

قم يا نديم إلى مصلانا الذي ... فيه الإمام أقام بالأتراب
وانهض بنا فلنا التقدم دونه ... حتى يقيم بجانب المحراب

وقال في رجل إسمه راجح:

بميـــزان المحاســـن وقـــد عبرنـــا بغـــــاد في ملاحتـــــه ورايـــــح
وحلـت كوكبـان الأطـراح فـاق طـراً وجـدت البـدر في الميـزان راجـح
..ألخ.

وله من هذا الباب شيء كثير.

وفيها ارتحل السيد العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بـن المهـدي إلى مكـة، وأخذ العلم من مشائخها واستجاز منهم وكان محققاً جليلاً شاعراً بليغاً حصل علوم الأدب وعلوم الكتاب والسنة وبلغ منها غاية.

وفي شهر صفر نكث أحمد بن محمد صاحب كوكبان وجمع القبائل وبادر المهدي بإرسـال همدان لحصار شبام وحاصروه عدة أيام ووقعت بينهم معارك أخرها أنه خرج أحمد بن محمد ومن معه فاحترق بالبارود شيء كثير وهلـك مـن عسـكرهم نحـو خمسـين وأصـابته جنايـة وضعف حاله وصالح المهدي في رمضان.

وفيها أرسل المهدي جيشاً لقبائل الساحر بالعدين، ويقال له الحشاش وقد انضمت إليـه القاف ورعاف ووقعت معركة قتل فيها جماعة منهم وكان زعم أن الرصاص لا تضر أصحابه ثم تفرقوا ودخلوا حيس فأرسل المهدي إليهم وحملت الرؤوس إليه والله أعلم.

سـنة ثلاث وستين ومائة وألف: فيها في المشرق ظهر رجل ساحر يقال له أبو علامة، والحاج جابر وهو من البكايرى له في السحر يد طائلة وزعم أن معه رايات من المهدي، ومال العوام إليه وفتنوا به فاشتهر صيته ولم يلتفت المهدي إليه واستفحل أمره وقصد للزيارة وزعموا أنـه لا يأكل ولا يشرب فأول أمره أنه شكى إليه رجل فأرسل جماعة أخربوا بيته في الحال وأسروه وكان يرسل أصحابه ويزعم أنهم لا يخذلوا فإذا خذلوا زعم أنهم خالفوا الوقت المحدودة لهم وهكذا.

وفيها بلغ أياماً سابقة أن في بندر المخا أصناماً ولها نذور وأموال وكان البدر الأمـير يحـث على إزالتها، فلم يساعد حتى هذه السنة وكان المهدي في ذلك فأرسـل لهـا ووصـلت بعضـاً صنعاء وكسرت وديست بالنعال وأمر الإمام من ينـزل لقبض أموالها وهدم بيوتها، وقبضت

أموالها خمسين ألفاً وذهب أثارها.

وفيها عاد القبر الذي هدمه المنصور ورجع العوام إلى عبادته وهدمه المهدي، وفيها في رمضان أمر الإمام فقبض الجزية من أهل الذمة وعد رؤوسهم وكانت تأخذ جملة من بعض مشائخ أهل الذمة ثم ألهمه الله أن يجعل طعامه وشرابه وما يحتاج إليه منها، وترك بيت المال وزكاته وتميز هذا من بين أعدائه وقرابته، وفي أخره أمر بالفطرة وقبضها طعاماً وكانت تأخذ دراهم مضاعفة ويلحقها أجراً القباضين والأعوان ثم فرقها في فقراء صنعاء في ثاني عشر شوال.

وفي هذا الشهر جهز المهدي على عبد الرب وهيب النقيب الماس ووقع حرب طويل وقبضه وفتح الماس مدينة تعز وكان مع أولاد أحمد بن المتوكل وأدخل هيب وطيف به على جمل وعزم المهدي فيها مائة ألف فرس حجر، وفيها في رجب قتل صاحب أبي عريش عمه فنشأ من ذلك فتنة وقتل وقتال طويل.

وفي شهر القعدة رفع المهدي المجبى الذي يعتاد على الضحايا في أسواق صنعاء، وكانت من مناقبه وأختط لنفسه في بستان السلطان مسكناً وبنا القبة المعروفة ووقع لها أوقاف كثيرة،وفيها ابتدأ عمارة دار النصر وسكنها.

سنة أربع وستين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة أحمد بن عبد الكريم بن إسحاق بن المهدي بصنعاء، وفيها ولد السيد العلامة محمد بن يوسف بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بكوكبان ونشأ في حجر أهله الأعلام، وقرأ في العلوم وحقق ودقق في النحو والصرف وغيرهما، ومن شعر له:

ولما شح قلب الصبر غير حمامة ... تنوح بأعلى الدور والفجر طالع
كأن بها ما بي من الشوق والجوى ... ولكنها لم تدري ما البين صانع
تنوح على الأغصان وهي خلية ... فإن كان ذا حقاً فأين المدامع

وفيها وقع من سيدنا حسن الشبيبي اختبار النصاب في الزكاة وقرره تسع عشر قدحاً إلا

ربع وبالميزان القدح خمسون رطلاً والرطل ستة عشر أوقية.

وفيها استفتح الساحر البلاد وأخرب الحصون وجهز إلى حفاش وملحان وحجة وكحلان وعفار وكوكبان ودخلوا حفاش، وهرب منهم عامل المهدي وأمر بالتجهيز إلى حفاش ثم تقدم أصحاب الساحر السودة مع قتال قتل منهم والي عمران وهزموهم، وبعدها تتابعت حروب عظيمة في جهة اليمن وكثر فساد أصحابه.

وفي ذي القعدة توفى السيد العلامة إسماعيل بن محمد بن إسحاق وصلى عليه أمم من الناس لا يحصون، ومنهم المهدي عباس ودفن بخزيمة غربي صنعاء، وله شرح منظومة الكافل شرح عظيم وأخذ على السيد محمد الأمير، وفيها في ربيع الأول وقع برد عظيم أهلك العنب والزرع في جميع الجهات من اليمن.

سنة خمس وستين ومائة وألف: فيها توفى بربيع الأول السيد العلامة الجليل عبد الله بن صلاح العادل قرأ على هاشم بن يحيى في علوم الأدب وغيرها، وكان وفاته بصنعاء ودفن بجربة الروض وله ديوان شعر، وفيها توفى السيد العلامة القاسم بن الحسين بن إسحاق بن المهدي كان علامة محققاً كثير الإيراد للمشكلات في المحافل وكان في علم المنطق والهندسة بمحل لا يدرك، ومن شعره في محي الدين بن العربي ونصوصه:

ألا قل لمحي الدين لا در دره ... ولا بل من فيض الفتوح تراقمه

فصوصك شابك كيف دينك ... ادعت تمانع سنا كلنا وتسالمه

وإن محك الشرع جهالنا ... وأظهر عشاً كنت فيه تكاتمه

فمن عقدت يوماً خناصره على ... فصوصك قد والله ساءت خواتمه

وفيها أعني في.

سنة ست وستين ومائة وألف: قرر سيدنا حسن الجزية على الفقير المتوسط والغني، واختبر القرش الحجر وقرر الأروش ونصاب السرقة، وفيها في جمادى الأولى اتفق أن خطبة صنعاء السيد محمد بن إسماعيل الأمير طول في الخطبة الأولى وحذف في الأخرى الصلاة على الأئمة المتأخرين فقال جماعة من جهل الشيعة وهو فوادلك فلم يجلهم الله العلماء يريدون

حبس الخطيب فانتقلوا إلى السيد يحيى بن الحسين بن علي من أجلاء بيت الإمام، ولم يكن من العلماء فقام وقعد لأجل ذلك ودخل على المهدي فقال له الأمر سهل وأنه سيعرف الخطيب أن المعقود فلم ينجح وكثر الهدار في العامة فاستدعى المهدي بالسيد محمد وجماعة معه، وبالخطيب وحبس كلاً على حدة، فحبس السيد إلى وفاته وقبض عليه أربعة عشر عناناً وقبض البلاد التي كانت أقطاعاً له وحبس القوام وبقى الخطيب شهرين وأطلق.

وفيها بعث المهدي جماعة وافرة إلى البوادي لتعليم الناس الصلاة والواجبات في ربيع الأول وعين لبيوتهم مصاريف وارتفع الناس وظهرت الجماعات في الصلوات وعاد الإسلام جديداً وربعة مشيدة، وفي جمادى الأولى منع الناس من الجمع بين الصلاتين في يوم الجمعة وغيرها، وأقبلها في كر الصلاة صلاة الجمعة من قبله كان يؤخرونها حتى يخرج الوقت فثار لأجله العامة وعاد الجمع بين الصلاتين.

سنة سبع وستين ومائة وألف: فيها توفى سيدنا القاضي العلامة زيد بن عبد الله الأكوع اشتهر بالعلم واشتهر بعلم الفروع وبلغ فيه الغاية وقرر وذهب واستفاد عليه جماعة من الناس، وقراءته على العلامة الحسين بن علي المجاهد واستمع عليه الشرح ولم يفت عليه شيء، وكان هو المملي وابتدأ القراءة في شهر صفر سنة ١١١٤هـ، قرأه بخير منها في الفن وأخذ عليه سيدنا حسن وكان الأكوع ورعاً زاهداً متواضعاً.

وفيها في شوال توفى السيد الداعي العلامة محمد بن إسحاق بن الوجدي المتقدم ذكره ببير العزب ودفن بخزيمة وشهد جنازته الناس كلهم حتى تعطلت المساجد والأسواق ورثاه كثير من الناس وكان من الكرم والجود والعلم على حد عظيم -رحمه الله-.

وفيها في صفر سافر إلى مصر السيد عز الدين مرتضى بن محمد بن محمد الزبيدي وسكن الساغة وحضر دروس العلماء، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله ثم اشتهر ذكره عند الخاص والعام، فلبس الملابس الفاخرة والخيول المسومة وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات ثم ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وأكرمه الجميع فاجتمع به أفاضل النواحي وأرباب العلم وصنف عدة رحلات في انتقاله في الجهات البحرية يشتمل

على لطائف ومدائح نظماً ونثراً.

سنة ثمان وستين ومائة وألف: فيها توفى سلطان الإسلام محمود خان بالقسطنطينية وخلافته سبع عشر سنة وقام بعده عثمان.

وفيها توفى السيد العارف الفروعي صلاح بن الحسين بن شرف الدين الكحلاني كان عالماً ورعاً باهراً تولى الحكومة بكحلان سنة ١١٣٣، ودرس فيه وبه توفى واستفاد عليه جماعة.

سنة تسع وستين ومائة وألف: فيها توفى الفقيه الزاهد العلامة شرف الدين الحسن بن أحمد الشبيبي حافظ المذهب وخادمه، مولده في ذي جود من أعمال ضوران وانتقل ظفير حجة وعمره عشرون سنة، وقرأ فيه وانتقل إلى كحلان وحقق الفقه على السيد صلاح بن الحسين، ثم دخل صنعاء وانتقل إلى ذمار واستوطنها وأخذ به على سيدنا زيد الأكوع في سنة ثلاثة وستين ثم مال إلى قراءة السنة أخر عمره، اتفق بتلميذه البدر الأمير فقال له بم تلقى الله بأقوال الرجال أم الحجة الكتاب والسنة، فبكى سيدنا الحسن ثم قرأ السنة وكان إماماً زاهداً ووفاته بربيع الأول وقبره بذمار.

وفيها ولد بصنعاء السيد النحوي علي بن عبد الله بن أحمد الجلال في شهر شوال، وفيها كان السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بصنعاء وجرى بينه وبين المهدي شيء، فخرج منها إلى برط وبقى به شهراً ثم صلح الحال بينه وبين الإمام فرجع إلى صعدة ونشر العلم وقرأ عليه جماعة وبقى بها قدر سنتين قيل سبب ذلك أن سيدي عبد القادر اشتد من جده والحديدة ديناً كثيراً وأتلف بعضه فلما شكوه إلى المهدي أمر بالتسليم وخرج عن صنعاء ذكر هذا الأمير.

وفيها توفى السيد العلامة يعقوب بن محمد بن إسحاق بن المهدي وكان عارفاً بالنحو والصرف والبيان مشاركاً في الحديث وشاعرا مفلقاً.

سنة سبعين ومائة وألف: فيها في جمادى الأولى توفى الشيخ العلامة محمد بن الطيب المغربي ثم المدني كان إماماً في العلوم سيما اللغة واسع الحفظ كثير الإطلاع، شرح القاموس شرحاً نفيساً وكان ينقم على مجد الدين ويلوم من يفضله على الصحاح بل من يساوي بينهما وغالب

شرحه في الانتصار لصاحب الصحاح، واعتراضات على القاموس، وقرأ عليه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد.

وفيها توفى السيد محمد بن علي بن حسين بن المهدي في السجن الذي سبق ذكره، وفيها قال الشيخ عبد الرحمن الأجهوزي في كتابه مشارق الأنوار ووقعت فيه ركوب فتوجهت إلى قبر السيدة أنيسة وأنشدت هذه الأبيات:

آل طـــه لكـــم علينـــا الـــولاء ... لا ســـــواكم بالكـــــم الألاء
مـــدحكم في الكتـــاب حادينـــا ... أنبـــأت عنـــه ملـــة ســـمحاء
حـبكم واجـب عـلى كـل شـخص ... حـــــدثتنا نظمـــــه الأنبـــــاء
إننـــي لســـت أســـتطيع امتـــداحاً ... لعلاكـــــم وأنـــــتم البلغـــــاء
كيـف مـدحي نعـى بعـلي مـن قـد ... عجـزت عـن مدحـه الفصـحاء

وهي طويلة جداً قال ففرج الله عني الخ.

سنة إحدى وسبعين ومائة وألف: فيها توفى السلطان عثمان وخلافته ثلاث سنين وقام بعده مطيع، وفيها توفى السيد العالم أحمد بن إسماعيل الأمير بعد رجوعه من الحج بروضة حاتم، وفيها فتنة في حرم مكة بين الأشراف ووقع القتل في نفس الحرم يوماً وأخذ وغلب الشريف مساعد.

سنة اثنين وسبعين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة المحدث المسند أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن صلاح الشامي من ذرية الإمام يحيى بن المحسن نسب إليه وفاته بالشام بساقين كان إماماً في العلوم، قرأ على سيدي هاشم بن يحيى حتى حقق العربية والفقه والأصول والتفسير والمنطق وغيرها، ولما حج أخذ عن أهل الحرمين وولي القضاء أيام المتوكل وولده ص وكان كثير العفو عمن أساء إليه وله مناقب جمة، توفى في جمادى الآخرة ودفن بخزيمة -رحمه الله-.

وفيها ولد السيد العلامة أحمد بن عبد القادر بكوكبان في ربيع الأول، وفيها غضب المهدي على القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، وأخذ أملاكه وحبسه وصادره بدراهم

عظيمة نحو ثلاثين ألفاً، وحبس في قصر صنعاء ثم أفرج عنه وأخرج له بعض أملاكه، وفيها ولد القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في شهر القعدة.

وفيها ولد السيد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر، وفيها توفى السيد العلامة علي بن إسماعيل حطبة، خرج من صعدة لطلب السنة وقرأ بصنعاء على السيد محمد الأمير البخاري ومسلم وأثار الحق ورجع بلاده وتوفى بنقيل عجيب من حاشد.

وفيها خرجت خارجة من برط على عادتاهم لنهب الناس وأنهم لا يزالون من سنة ثلاثة عشرة يخرجون في كل عام مرة أو مرتين، فانتبه الإمام المهدي العباس وأرسل جيشاً عليهم الماس، فتلقاهم ووقع فيهم قتل ذريع قريب المائتين وأسر من كبارهم نحو الستين، ووصلت الرؤوس والأسارى صنعاء وعاد النقيب الماس أول محرم من السنة الآتية.

سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف: فيها في ذي الحجة توفى السيد العلامة الفاضل إسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله، كان علامة مدققاً فاضلاً تقدم مولده، نشأ في صنعاء وترقى في درج السيادة والفخار، وقرأ علم الحديث على سيدي هاشم بن يحيى وله مؤلفات حسنة من أجلها تفريج الكروب في مجلد في فضل أهل البيت رتبه على حروف المعجم وحشاه وزين مشكلاته ونسب الحديث إلى أمهاته، وله الطراز الحسن في الترغيب في علم الحديث، وله أشعار رائقة ودفنه بخزيمة ومن شعره:

ألعن معاوية اللعين ... بكل لفظ في مقالك

ودع الثلاث يا جهول ... وشأنهم يبدو هنالك

وفيها توفى السيد العلامة الزاهد عبد الله بن لطف الباري بن عبد الله الكبسي- مولده بصنعاء، ونشأ بها في أثواب الزهد والتقاء وحقق علوم الأدب والأصولين والفقه والحديث والتفسير، وكان المهدي يفوض إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيها ولد السيد العلامة علي بن علي بن محسن بن حسين بن محمد من آل شرف الدين في ذي الحجة، ونشأ بكوكبان وقرأ في فنون كثيرة تقلد القضاء بكوكبان أعواماً ثم رحل صنعاء

وله أشعار نفيسة.

وفيها ولد السيد العلامة الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الناصر بكوكبان، وبها ونشأ وقرأ على والده في النحو والصرف والبيان والمنطق، وله مشاركة في الفقه والفرائض وغيرها ومن شعره في القات:

مليح فاق حسناً في الجمال ... فأردى عاشقيه بلا ملال
أكل قات أبدأ بلام ... وهذا قاتل من غير لام

سنة أربع وسبعين ومائة وألف: فيها أو حدودها ولد السيد العالم علي بن إبراهيم الأمير بصنعاء كان بارعاً في النحو ومشارك في غيره وكان شيعياً جلداً.

وفيها ولد السيد العلامة القاسم بن عبد الرب بكوكبان، وله شعار رائقة وعلم وافر ومن شعره في وصف الليل والشمعة:

وليل كأدهم لكننا ... فوارسه طارقات الأواني
دخلت بتمريقه شمعة ... كما اتخذ الرمح ليوم الطعان
فنالت بكسر في نحره ... مراراً فلم يبقى غير السناني

وفيها توفى القاضي العلامة أحمد بن علي بن أحمد بن سلامة كان عارفاً في الفقه وأصول الدين مشاركاً في غيرهما، وتوفى ببلدة ذيبين -رحمه الله-.

سنة خمس وسبعين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن يحيى بصنعاء، وفيها ولد السيد العلامة عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر في رجب.

وفيها ولد السيد العالم الأديب الشاعر إبراهيم بن محمد الأمير وكان شاعراً مجيداً أديباً بارعاً، وفيها السيد العلامة يوسف بن محمد بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن الحسين الإمام ببير العزب، وبها نشأ وقرأ على مشائخ صنعاء في الفقه والنحو وله شعر جيد حسن من هذا:

بلينا بأكدار الليالي وصفوها ... ومن علينا بوصفها ونعصها

ولم نقل في الحالين إنا كي نرى محاسن أخلاق الرجال وقومها
فرحنا بحمد الله لم نكس عسرنا ولا سرنا أحسابنا ما يصتمها

سنة ست وسبعين ومائة وألف: فيها توفى القاضي العلامة أحمد بن الحسين الهبل المحقق المتقن، قرأ على السيد الأمير ولازمه سبع سنين وكان يميل إلى التصوف ويكتمه عن شيخه الأمير -رحمه الله-.

سنة سبع وسبعين ومائة وألف: في محرم ارتفعت السعار في صنعاء وعدم الطعام يوماً أو يومين، وفيها في الروضة ثم تواجد قليلاً وسببه كثرة الجراد عمت البلاد وأكلت أقوات العباد، ووقع برد عم غالب الجهات وأذهب الأعيان إلا قليلاً.

وفيها ولد القاضي محمد بن علي الشوكاني، ونشأ بصنعاء، وفيها ولد السيد العالم أحمد بن محمد الأديب المعروف بالسيارة له نظم بليغ وعلم في فنون كثيرة -رحمه الله-.

سنة ثمان وسبعين ومائة وألف: فيها توفى السلطان مصطفى خان وخلافته سبع سنين، وقام بعده عبد الحميد خان.

سنة تسع وسبعين ومائة وألف: فيها في رمضان توفى القاضي العلامة أحمد بن حسين الهبل كان علامة محققاً أخذ عن السيد محمد بن إسماعيل ولازمه سبع سنين وحج معه، وعن السيد هاشم بن يحيى سكن تعز ثم انتقل صنعاء ودرس بها وأفاد، وله ميل إلى التصوف وتوفى -رحمه الله- بصنعاء وهذه ترجمة أخرى وتاريخ غير ما تقدم فينظر.

سنة ثمانين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة أحمد بن محمد أبو طالب في الروضة وبها قرأ، وفيها ولد القاضي العلامة المجتهد الحسين بن أحمد السياغي علامة المعقول والمنقول وكان زاهداً ورعاً له تأليف وتعاليق وأنظار وهو أحد أعيان صنعاء المشار إليهم بجمع الكمال والتحقيق، نشأ بصنعاء في حجر والده فحقق الفقه على والده، وله مشائخ عدة ومن مؤلفاته الروض النظير شرح المجموع الكبير، دل على طول باعه واتساع رباعه وعرض عليه القضاء فأبى وله شعر حسن.

وفيها في شهر شعبان اتفق في صنعاء بنـزول ثلج عظيم لم يعهد مثله، وأصبح متراكما ولا يعرف إلا يسيراً في أيام سابقة وهذه صفة كان طب المندوف وجدته بخط البدر الأمير.

سـنة إحدى وثمانين ومائة وألف: فيها توفى السيد الداعي أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين قد تقـدم مولـده ودعوته، نشأ بشبام ورقاه والده في مراتب الكمال وحقق علوم العربية وغيرها، ولما توفى ص دعا إلى نفسه ثم اصطلح وبقى أمر بلاده إليه إلى ان توفى بشعبان بكوكبان، وفي خمس من جماد انقض نجم وله صوت عظيم عقيب صـلاة المغـرب وسـمعه كثـير ممـن في صـنعاء وغيرهـا وسبحان الله ما أعظم شأنه.

وفيها تم السيد العلامة محمد مرتضى شرحه على القاموس بنحو أربعة عشر مجلد وسـماه: (تاج العروس) وأولم وليمة حافلة جمع فيها مشائخ العلم وطلبتـه وأطلعهـم عليـه فشـهدوا بفضله وسعة اطلاعه في علم اللغة وكتبوا عليه تقاريرهم منها قول بعضهم:

شرح الشـــيف العـــالم القاموســـا وأضـــاف مـــا قـــد فاتـــه قاموســـا
إذ قـد أبـان الـدر مـن صـدف النهـى في تلـــك جمهـــرة الهنانيســـا
وبنـــا أساســـاً فائقـــاً واختـــار في إتقانـــه مختـــارة تأسيســـا
فأثـــار مـــن مصـــباح مزهـــر نـــوره غنـــى الغنـــاء فأبصرـــته نفيســـا
فهـــو الفريـــد ولا يثنـــى جمعـــه إلا يحـــاكى كمثلـــه تدليســـا

الخ.

سـنة اثنين وثمانين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة أحمد بن زيد بن محمد بن الحسن، قرأ على والده وغيره في علوم العربية وتوفى في شوال.

وفيها توفى السيد العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير كان إماماً في العلوم لا ينازع مجتهداً ضابطاً له مصنفات كثيرة من أجلها سبل السلام المنتزع من البـدر الـتمام، شرح بلـوغ المرام، وله عدة رسائل ومسائل وأجوبة يجتمع في مجلد ضخم، وله منحة الغفار حاشـية عـلى ضوء النهار، والروضة الندية شرح التحفة العلوية، وثمرات النظر في علم الأثر، والتوضيح

وإقناع الباحث في الوصية للوارث، وجمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت، والتنوير شرح الجامع الصغير، ونظم الكافل وشرح المنظومة، وله كتاب في الرد على الجلال في تحليل الزكاة في الهاشميين وغير ذلك، وله شعر حسن ولي الخطابة في جامع صنعاء أياماً ووقعت له نكبة مرة حبس بسببها شهرين أو فوقها مولده ليلة الجمعة بكحلان، وقال في الطيف إن والده رأى أن من صلبه نبي قبل ولادته، وقرأ بصنعاء على سيدي زيد بن محمد ثم خرج إلى شهارة واستوطنها أعواماً، وقرأ عليه جم غفير وأعاد عليه مذهب السنة في بلاد القبلة وبقى إلى أول زمن المتوكل المحسن بن أحمد فيما يأتي، ولما توفى الشيخ إبراهيم العجمي وكان له مجلس يعظ الناس فيه أقعدوا مجلسه السيد محمد فاختلف يوماً فكتب إليه الأديب أحمد بن الحسين الرقيحي:

أرى غرس إبراهيم ما زال ينمي ... وبك اجتنينا بعده ثمر الغرس
دع حسداً ملقاً بكرسي غيه ... فإنك أولى بالقعود على الكرسي

فأجاب بقوله:

صفي الهدى أبدعت فيما نظمته ... فذاك بنوا الآداب بالكمال والنفس
إذا الشعر جاءوا بقرآن شعره ... وشعرك في أشعارهم آية الكرسي

وقال سيدي محمد بن زيد بن المتوكل:

مقام إبراهيم في وعضه ... قد قام فيه البدر ثم استنار
ومن أراد الأمن في جهله ... يدخله في الليل أو في النهار

وللسيد العلامة عبد الله بن إسماعيل فيه مرثية بليغة مستهلها:

أحقاً عباد الله مات محمدا ... أحقاً عباد الله قد قضى الأمر
لأن كان هذا الخطب قد صح حادثاً ... لقد دكت الدنيا وقد قرب الحشر

وفيها طلب رجل من السيد محمد مرتضى إجازة فأجازه وكتب أمره شعراً وهو هذا:

أجزت له أبقاه ربه وحاط ... بكل حديث حاز سمعي بإتقان

وفقـــه وتـــاريخ وشـــعر نعيتـــه ... ومـــا ســـمعت أذني أو قـــال لســـاني
عـــلى شرط أصـــحاب الحـــديث وغلـــبهم ... بـــرئ عـــن التصـــحيف مـــن غـــير ذكـــران
كتبـــت لـــه خطـــي وإســـمي محمـــد ... وبالمرتضى ـــــ عرفـــت والله يرعـــان
ولـــدت بعـــام أرخـــوه فـــك ختمـــه ... وبـــالله تـــوفيقي وبـــالله تكـــلان

سـنة ثلاث وثمانين ومائة وألف: فيها في جمادى الآخرة ولد السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الهادي الحيداني بكوكبان ويعرف بزبيبة، ونشأ بكوكبان وقرأ على الأعلام ومن شعره ملغزاً في السيد إبراهيم الحوثي:

يـــا صـــارم الـــدين يـــا خـــير مـــن ... رقـــى ســـماء المجـــد والفخـــر
مـــا مضـــمر جـــر بحـــرف ولم ... يعجـــز عليـــه العطـــف والجـــر
ســـوى عـــددت الربيـــع أو لم تعـــد ... فـــما ســـوى الرفـــع بـــه جـــر
فأكشـــف لنـــا إشـــكالنا موضـــحاً ... فأنـــت فينـــا البـــدر في العصر ـــ

فأجاب عليه بهذه الأبيات التي أولها :

يـــا واحـــداً في العصر ـــ يـــا ســـاحر الأ ... لبـــــاب بـــــالمنظوم والنثـــــر
أتـــى نظـــام منـــك في نظمـــه ... مخايـــل ســـحر بـــلا نكـــر
خـــلي جوابـــاً في المثـــال الـــذي ... الغريمـــة كلفتـــه فكـــر
لـــولاك والمنظـــوم إذ جـــاءني ... لم يـــبرز المضـــمار في شـــعري

سـنة أربع وثمانين ومائة وألف: .....

سـنة خمس وثمانين ومائة وألف: فيها توفي القاضي العلامة شمس الدين أحمد بن زيد الهبل كان عالماً فاضلاً قرأ على السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي حاكم الروضة وهو أجل تلامذته في الحديث والتفسير وغيرهما -رحمهم الله-.

سـنة ست وثمانين ومائة وألف: فيها توفي الوزير أحمد بن علي النهمي كان عالماً فاضلاً أديباً وزير المهدي عباس، وفعل المصالح والخير وتوفي بربيع الأخر، وفيها حبس المهدي القاضي

العلامة أحمد بن محمد قاطن مرة أخرى فاقبل القاضي على العبادات وبقى إلى سنة ١١٩٦، وأخرجه ص بالله.

سنة سبع وثمانين ومائة وألف: بياض في الأم.

سنة ثمان وثمانين ومائة وألف: فيها كان السيد محمد مرتضى بجهات مصر ـ وانتشر ـ له صيت وذكر طلب من كل جهة وبدى إليه الزوار من كل ناحية، ثم انتقل إلى منزله الأول إلى منزل بسولقة وشرع في إملاء الحديث على طريقة السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طريقة مختلفة، ثم طلبوا منه إجازة فقال: لا بد من قراءة أوائل الكتب وشرعوا في إملاء البخاري مثل الشيخ أحمد السنجاعي ومشائخ العصر، وكان درساً حافلاً سمع الأقصى والأدنى به وقرأ غيره كالشمائل وغيرها.

سنة تسع وثمانين ومائة وألف: فيها توفى خليفة اليمن المهدي لدين الله العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم بصنعاء يوم الخميس لتسع عشر ـ خلت من رجب كان خليفة عادلاً صار سيرة حسنة وأنصف الظالم من المظلوم، وقرب أهل الفضل وأبعد أهل الحمق والجهل، ومن مآثره القبة المعروفة بقبة المهدي وفيها قبره، وقام بعده ولده المنصور بالله علي بن العباس يوم الجمعة ثاني يوم وفاة والده المهدي وبايعه الخاصة والعامة بقبة والده التي ببستان السلطان وما اختلف عليه اثنان، وأرخ بعضهم دعوتهم وقال وذكر بعموم الوقت وهي:

وإن شئت تعرف ميقاتها ... فأرخ لعصري بيوم الخميس

وقال بعضهم:

تنقاد طوعاً كما يحكي مؤرخها ... لك المحامد في عشرين من رجب

ووصل إليه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد ببيعة أهل كوكبان فتلقاه بما يليق به من التعظيم والإحسان، وخلع عليه وأشهد من مواهبه لكل جل من أعلام كوكبان، وهم نحو خمسين رجلاً وقرر أهله على ما كانوا عليه ورجع إلى محله مكرماً.

وفيها خرج السيد محمد بن عبد الله السعدي الأدريسي صاحب المغرب إلى بلاد النصارى لمصادرتهم وأخذ عليهم مراكب وأموالاً لا تحصى وهؤلاء كسادة يتولون المغارب ولهم أخبار طويلة.

وفيها غزت قبائل عبد العزيز النجدي إلى بدوان نجران، فالتفت عليهم قبائل يام وكانت ملحمة غلب فيها أهل نجد وذلك أول أمر بدأ للنجدي في اليمن، وبلغ عن هذا النجدي فعل الخير فكاتبه الناس منهم السيد محمد بن إسماعيل الأمير بقصيدة أولها:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليماً على البعد لا يجدي

ثم بلغه عنه أفعال قبيحة ففعل قصيدة أخرى أولها:

فجئت عن القول الذي قلت في النجد فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي

وفيها في شوال علي بن محمد طامش الصنعاني كان تاجراً، ثم قرأ العلم وزهد في الدنيا وقرأ الحديث وغيره حتى أفاد واستفاد.

سنة تسعين ومائة وألف: فيها ولد السيد العلامة الحسين بن أحمد الجرموزي بصنعاء، وفيها توفي السيد العلامة محمد بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن المفضل مولده بشبام، وبها قرأ وفيها قرأ العلوم حتى بلغ الغاية وله مؤلف في تخريج آمالي أبي طالب ولعله لم يتم له، وله شعر حسن ومن مشائخه القاضي أحمد بن محد قاطن وقد تقدم مولده في النفحات أنه توفي في التي قبلها والله أعلم.

وفيها خرجت بكيل على ص بالله فجمع جموعه ولقيهم فأنكروا الخروج وزعم أنهم وصلوا للسلام عليه ولم يقع قتال.

وفيها خرجت يام فمرت بسحار واعتدت على بدوانها وبلغوا إلى تهامة وطمعوا منهم فتجمعت لهم سحار وكمنت لهم حتى رجعوا فقتلوهم ومزقوهم كل ممزق وأخذوا تلك الأطماع.

وفيها السيد العالم يعقوب بن يوسف بن المتوكل على الله كان متصوفاً ولازم السيد أحمد

بن عبد الرحمن الشامي وأخذ عليه أكثر سنن البيهقي -وصلى عليه ص بـالله وحضرـ دفنـه- وفيها القاضي مهدي الخطابي كان عارفاً بفروع الزيدية مدرساً.

سـنة إحدى وتسعين ومائة وألف: فيها توفى السيد العلامة المحدث أبو يوسـف أحمـد بـن يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم كان علامة متقناً مسنداً محدثاً مؤرخاً زينة في عصره، وكان يلقب بالسيد أحمد الحديث لشهرته في الفن، وله شرح على المجموع لم يتم، وله تخـريج على أحاديثه سماها فتح العلاة فطال واختصره ثانياً وأطنب فيـه مـن تـرجم لـه في مسـندات الآل:

وحـــديث طـــه قـــد روتـــه عصـــابة ... مـــن آلـــه كسلســـلة الإبريـــز
وهـــم الســـفينة للنجـــاة وحـــالهم ... معرفـــة بالتصـــديق والتمييـــز
إن الـــرواة مطـــارف وهـــم لهـــا ... لا تكتنـــف مؤلـــف والتطريـــز

ومن شعره يرثي أحمد –رحمه الله–:

قـــد كـــان شـــبهة وجهـــه خـــلا ... بـــأن بـــدراً عنـــد الـــتمام أظلـــما
وكـــان يســـبي النهـــى بخـــد ... تـــآلف النـــار فيـــه والمـــاء
حتـــى اغتشـــى صـــبح وجنتـــه ... ليـــل مـــن الشـــعر فـــدلهما
وأصـــبح المـــاء فيـــه غـــورا ... وعـــادت النـــار بعـــد فحـــما
وصـــح جســـمي ومقلتـــاه ... شـــيئان لا يعـــدمان صـــدما
وكـــان فيـــه الغـــرام حـــتما ... فعـــاد منـــه العلـــو حـــتما
ومـــا يـــرده عارضـــاً بقلبـــي ... جمدتـــه والحبيـــب ذمـــا
وأنـــه أســـمى دواء ... بجســـم داء والغـــرام جســـما

ومنها :

أغزالـــة ســـمحت بعينيـــك أم رشـــا ... نفـــذت لواحظهـــا ســـهاماً في الحشـــا
أتـــألم . . .نســـاك ضـــبياً آنســـاً ... بـــدا ولا شـــمس غصـــن مشـــا
هـــي غـــرة ســـفرت فغـــرك حســـنها ... علنـــاً وتفـــر عـــن هـــواه وقـــد تشـــا
أعـــلى لـــوم إن دهشـــت بطاقـــة ... غـــدا وحـــق لمثلهـــا أن يدهشـــا

ماست فخر الباب يخضع ساجداً وبدت فغاب البدر من خجل عشا
وأريك خداً بالعيون مفرجاً خصراً وقداً بالظنون مخمشا

ومنه:

ومعشر لا يزال دأبهم نقض الأقاويل والأفاعيل
قد كنت للنائبات أذخرهم فصح لي أنهم أفاعيل
تباً لهم كيف أصبحوا عمداً وأمس كانوا من المفاعيل

وله مدح في الروضة:

إنما الروضة في أيامها روضة يستوقف الطرف أليقه
جنة ذات غصون قد دنت حسنها أوراق عناب وريقه
زاد في بياض ألبسها من خدود البيض أشار رقيقه
وعيون للعيون العين قد حدقت منه بها كل حديقه
ولها جو رقيق لم يزل كل من حل بها يسقى رحيقه
كم حسان حول صنعاء قد غدت عندها مثل مجاز وحقيقه
هي إن حققتها نعتاً لها شبه ملك وهي اتباع مسوقه
...الخ.

وكان يجمع بين حب الصحابة والقرابة ومن مشائخه سيدي إبراهيم مؤلف الطبقات وكان السيد أحمد آية في الجرح والتعديل وكثيراً ما يسال عن الخاف من الرجال فيجيب شرح هذه على الكمال وكان وفاته -رحمه الله- يوم الخميس لخمس وعشرين من جماد الآخرة بالروضة وحمل إلى صنعاء ودفن بخزيمة، وأما شيخه السيد الإمام، المؤرخ، الحافظ: إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فهو مفخرة اليمن ونكتة في جبين الزمن، نشأ بشهارة واشتغل بالتاريخ وكتب الرجال حتى تفرد فيه، وله كتاب مشهور (نسمات الأسحار في طبقات رواة الأخبار)، ويعرف بطبقات الزيدية جعله طبقات الطبقة الأولى: الصحابة، الطبقة الثانية: التابعون وتابعوهم إلى خمسمائة الثالثة من بعدهم وجعل على إسم الرجل من روى عنه من أئمتنا -عليهم السلام- نحو خمسة وعشرين كتاباً من كتب الأئمة والشيعة، قال صاحب النفحات:

وهذا كتاب قليل الوجود لعدم عناية الزيدية بهذا الفن وجحدهم لفضائل أعيانهم واشتغالهم بالأموات لا بالأحياء منهم وتوفى -رحمه الله- تعالى بتعز حاكماً ولم أجد له تاريخ وفاة.

ومنها توفى السيد الضرير المعروف بالسيد محمد النهاري كان يجمع الجلد ويعرف علم الأسماء ورويت عنه عجائب فبعث إليه المهدي العباس من أطلعه فأخذوه وأمسوا في موضع فلم يظهر لهم إلا تحقيق فانطفأت المصابيح فاسرجوها، وقد فقد السيد وله أخبار واختلف الناس فيه فمن قائل له بالولاية ومن مضلل له والله أعلم.

ومنها في ربيع الأول السيد علي بن موسى أن علي بن القاسم بن أبي طالب بن الإمام القاسم، كان شاعراً، بليغاً، أديباً، وقيل: يوم الجمعة سادس وعشرين جماد الآخرة السيد العلامة: أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي، وكان عالماً، محققاً أخبارياً، صاحب سنة جمع بين علمي المعقول والمنقول صحيح الخط ما مر قلمه على كتب إلا وثق ناظره بالصواب، وجرى له مع المهدي العباس خلاف وحرب، ثم اصطلح ومن شعره:

جعل العذارى على صحيفة خده ... سوران في الحسن أن لا يطفح

وأرى سلاسله شباكاً منه شكا ... له صب قلت في ضواه من ضحى

ولـه فيه التوجيه واللفظ والنشر ... لولا الكمال الذي حاز الجموع جحا

ولم يدع الغيب من بغيته ... ضوء النهار والزهور والشمحا

في خده وثغره والشفه.

وفيها يوم الخميس سابع وعشرين رجب إبراهيم بن المتوكل على الله قاسم بن الحسين يخرج بالسيد عبد الله العادل، وصحب المهدي قبل الخلافة فكلما استخلف انقبض عنه واعتزل الناس ورعى للمهدي جنابه.

وفيها في إحدى وعشرين شعبان السيد محسن بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الهاشمي الكوكباني الشاعر المفلق من شعره ما قاله هذه الأبيات:

إن اللواحظ ما زالت تقابلنا ... بسحر هاروت أكناناً فأكنانا

هيهات لا قبل للعالمين بها ... بسحر هاروت في الأعيان أعيانا

ومنه:

يـا تاركـاً لجـواب الصـمت حـين رأى مقلـة النقـد شـعري غـير مطبـوع
هـلا جعلـت فـددتك الـنفس محتسـباً حـبلي بحبلـك موصـولاً بمقطـوع

وفيها توف السيد الإمام العلامة: علي بن صلاح بن علي بن صلاح بن علي بن صلاح الدين بن يحيى بن الحسين بن علي بن شرف الدين، كان إماماً في العلوم الشرعية، محققاً حافظاً للأحاديث النبوية، ماهراً في علوم الحديث والجرح والتعديل والتاريخ، وجرت له نكتة أو حيث عزمه مكة، ثم عاد إلى اليمن وبث الرسائل في البلاد وأراد المنابذة، ثم وقع الصلح وعكف على التدريس في صنعاء وكف بصره قبل موته، ثم حبس مدة وتوفى بالحبس في جمادى الأولى، ومن مصنفاته (درر الأصداف من جواهر الإسعاف).

وفيها إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للخزرجي في علم الرجال، وله تاريخ بديع سماه: (المختصر المستفاد من تاريخ العماد)، يعني إنباء الزمن ليحيى بن الحسين بن القاسم، ومن شعره ما كتبه بعد ذهابه إلى برط وألهم بالدعوة فقال في قصيدة منها:

أبهـالكم هـل كـان ديـن محمـد يسـاوي الـذي يأتونـه الآن منكـر
وهـل كـان في أبياتـه كبيـوتكم مفـارش حاكوهـا بكسرى وقيصرا
وهل قد حشى الجلال نسجاً له أتى مـن الهنـد مصـبوغاً كما الروض نورا
وهـل جمعـت أبياتـه منـذ دوركـم وسـائل ديبـاج تروقـك منظـرا
وقـد وشـيت مـن فضـة ذهبيـة ترائـق بهـا للحيـاة مصـورا
وهـل قـد كسى المختـار حيطـان بيتـه حريـراً يعـود الطـرف منهـا محـيرا
وتحسـبها مـن جنـة الخلـد زخرفـت وهـي لهـب يـوم القيامـة سـجرا
وفي دوركـم مـا لـيس نحصـيه كثـرة نحـاس وداور كـما الـروض زهـرا
وأعجـب شيء أنكـم تـدعون مـا عليـه نبـي الله كـان بـلا مـرا
وآلتـه صـفر الصـيال مخصـب وتـور وصـاع قصـعة قـدح القـرا
ولـيس سـواها غـير أن فراشـه حصـيراً إذا مـا نـام في الجسـم أثـرا

وفي شوال توفى السيد العلامة عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي كان علامة في علم الكتاب والسنة عارفاً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وله شعر رائق ونظام فائق -رحمه الله-، وفيها ولد السيد الأديب الباع محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق، وفيها خامس شوال توفى القاضي العلامة أحمد بن صالح بن محمد بن القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال وهو الأديب المصقع وصاحب النظم البديع منه جواباً على البهكلي:

فإن يكن الذي أهدى مداماً ... فإني قد حسوة ولا أبالي
وإن نظماً فما عهدي بنظم ... تفك به العقول عن العقال
وإن درراً فما فيه ارتياب ... فإن البحر يأتي بالآلئ
وظني انه سحر ولكنه ... ضرب من السحر الحلال

وللقاضي أحمد صالح هذه الأبيات:

لصارمها الماضي من الحبس إفريد ... ومن كل قلب إن نصبته لها عمد
خمائله من فاحم قد تطفرت ... على بره النائي بها الليل يسود
شام التماع البرق إن لحظت به ... لذلك لا يستطاع للنظر الرد

وفيها يوم إحدى وعشرين شوال الشيخ ناصر بن حسين المحبشي حاكم المهدي وكان واحد الزمان ديناً ورعاً زاهداً، ولما وليالقضاء كتب إليه العلامة محمد بن إسماعيل هذه الأبيات:

ذبحت نفسك لكن لا بسكين ... كما رويناه عن طه وياسين
ذبحت نفسك يا لهفي عليك وقد ... كنا نعدك للتقوى وللدين

وهي طويلة فلما وصلت إليه بكى وقال:

أمن كتب علا ناصر وقال مذ عاهدت الله أني لا أحيف ولا أميل وعمل بالنصيحة حتى

توفى.

وفيها سادس وعشرين الحجة السيد يوسف بن محمد بن علي بن عامر كان قد أشرف على معارف اللغة ثم صار إمامياً.

وفيها في الحجة الحسن بن محمد المغربي كان فاضلاً عالماً ديناً ذا عفة وله في الحديث ورجاله معرفة تامة قال سيدي أحمد بن محمد بن إسحاق ما رأيت أعلم منه بالحديث ورجاله.

سنة اثنين وتسعين ومائة وألف: فيها خرجت ذو محمد وقصدت ملحان، وفيها السيد حسين المشرعي فجمع قبائله ولقيهم ولم يقدر عليهم فصالحهم على ثلاثة آلاف وكسوة وخيل، وعزموا وقطع الإمام جراياتهم فلم يزالوا يطلبون حتى وصلوا باب صنعاء في شعبان فعاثوا أياماً وتوجهوا نحو تهامة وقتلوا من وجدوا من المسافرين، وذهبوا خارج بيت الفقيه الزيدية، ثم قصدوا موراً وقصدهم الشريف يحيى بن محسن في حيس قليل واعتلى عليهم الجبال ووقع حرب طويل.

وفيها أظهر الفساد علي راجح الخولاني وخرج ونزل بلاد آنس فعاث فيها ونتهب السفر وجهز عليه الإمام الأمير فيروز وصادفه على نحو بقاع جهران واقتتلوا إلى الليل، فظهر الجيش المنصوري وفر البغاة وعاد الأمير منصوراً وأرخه في الأبيات من قال:

وقل لفيروزها قل للإمام التاريخ يا مجده أفنيت خولان

وفي رجب توفى شيخ طريقة الصوفية الشريف عبد أحمد الكامل العلوي الحسني باللحية قارب المائة ويحكى عنه مكاشفات، وفي ذي القعدة العلامة الحكيم رزق بن سعد الله محمد كان عالماً حكيماً يروى عنه اعتراضات في حكمة الله وكان له خط نجيب ومن فخره بخطه:

لبست بالذلة الرضى وأنا فذ النقادة

قلبوا الديباج في كفي به نلت السيادة

وكان يميل إلى الهزيل والخلاعة صرح يوماً في صلاة العصر بجامع صنعاء ولقي غلاماً جميلاً باب الجامع فقال أبيات:

يا منية النفس والفؤاد وسالب الفضل والرشاد

وتقدمه الغلام إلى الجامع ثم أقيمت صلاة العصر مر الغلام من بين يديه قبل أن يكبر فقال: حين رآه شغلونا عن الصلاة الوسطى، فضحك أهل الصف الأول وأخذ عنه بعض السادة ونزهوه عما ينسب إليه.

وفيها ولد السيد إسماعيل بن محمد بن يحيى، وفيها لد القاضي أحمد بن لطف الباري الخطيب بصنعاء ونشأ بها وقرأ على والده وعلى القاضي الشوكاني وأخر أيامه تخلى عن الناس وأظهر الجنون، وقيل: توفى السيد العلامة يحيى بن الحسن بن إسحاق كان علامة منقداً، نشأ

بصنعاء وقرأ فنوناً كثيرة ودرس وكان في حفظ الأدب آية باهرة لا يزاحم فيه -رحمه الله-.

وفيها في صفر توفى السيد الحسن بن محمد بن حسن صاحب كوكبان وله في الأدب يد قوية وعمره سبع وثلاثين سنة.

سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف: فيها خرجت ذو محمد بنحو ثلاثة عشر مائة معلنين بالفساد، ولما وصلت أخبارهم ألزم الإمام قبائل همدان أن يمنحوهم من النفوذ ورتبوا الحدود وآل الأمر إلى القتال ووقع قتال ونزال انتصف فيه أحد الطائفتين من الأخرى وكثر في جماعة ذو محمد القتل وهي الوقعة المعروفة بأم سرحين وعدلوا بعدها عن صنعاء، فجهز الإمام عليهم نحو ألف إلى بوعان وحصل القتال وفروا وجملة القتلى سبعون من ذو محمد وأربعة وستون من همدان، وفي رجب التفت الطعام وخرج لهم القاضي عبد الله الحكام ذو حسين وحطوا بذهبان وانتهبوا أهله وقتلوا .....وأمسوا تلك الليلة وخرج النساء والرجال مكشوف بالعورات وخربوا البيوت ثم التفوا جميعهم إلى بير العزب ودخلوا قاع اليهود.

وفيها جماعة من السيرة من أصحاب الإمام فنهبوا نحو ربعها والإمام بداره القريبة المعروفة بالنهمة وتعدوا إلى بعض بيوت بير العزب وخرج الأمير ملحان ببعض الجند، فوقع شايبة قتال انتكبوا عن القاع إلى وادي عصر واستقروا هنالك نحو ثمان ليال يتخففون وهرب أهالي الحواز وبير العزب إلى صنعاء ثم قصدوا دار سلم ورجعوا عنها إلى سناع وحدة وأخذوا جمالاً محملة فراش بمسجد سنع واستقروا بها وأخرجوا أهلها من بيوتهم نحو عشرة أيام وأحرقوا أبواب البيوت وطاقاتها وأتوا على ثمار الحواز ثم صالحهم على مسيرهم وتسليم ما هو لهم معتاد.

وفي رمضان قبض الإمام على وزير علي بن حسن الأكوع وآل الأكوع وأودعهم السجن وقبض أموالهم الطاهرة وألزم الأمير سروراً أن يبقى لتحسينهم وجعل لهم في كل يوم خمسين قرشاً وقبض جميع الخيل والدواب وعين على الوزير ستين ألف قرش، وعلى سائر بني الأكوع أربعين ألفاً وكان أخو الوزير عبد الرحمن عاتباً على تدريس العلم فلم يقدر على

الدخول معهم فتجمعت الطلبة وكتبوا من أجل شفاعته فحبس وانظفر بـه مـن الشكاة ولم يخرج أحداً إلا بضمان ألا يعود وكان آل الأكوع شيعة غالين على ما قيل وقيل في ذلك بالضنا:

قـــل لبنـــي الأكـــوع إن الـــذي ... أنـــاديكم عـــن أبي طالـــب
بـــاللفظ قلـــتم نحـــن شـــيعة ... ولـــيس ذلـــك القـــول بالصـــائب
وكـــم مـــن فقـــير مـــن بنـــي هاشـــم ... روعتمـــوا يـــا قـــدوة الناصـــب
وقـــد أتـــى الماجـــد رب العـــلا ... المنصـــور في الســـم الكـــاذب
ونـــال مـــنكم معلنـــاً ملكـــه ... ولـــيس بالناهـــب والغاصـــب

وفيها في ثامن وعشرين محرم يحيى بن الحسن بن القاسم بن إسحاق بن المهدي ذكره في سيرة ص بالله علي قال أصحابه الذهول ومن شعره كتبه إلى السيد عبد القادر بن أحمد:

حفـــظ الله للإنـــام وجيهـــاً ... عـــز فـــيهم شـــبه لـــه نـــاظر
ســـند الله بأســـه فـــوق بنيـــان ... الأعـــالي مـــن الـــورى والأكـــابر

ومنه قوله:

رجونـــا الأمـــاني حـــين كانـــت وعودهـــا ... لنـــا عـــن عـــلي يحيـــى نقـــوش عـــلى صـــخر
إذا وعـــدتنا منـــه وعـــد نفوســـنا ... فنهينـــا بأيـــدنا عـــلى ذلـــك الأمـــر
إليـــك فريـــد الـــدهر هـــذا قـــائلاً ... لـــديها يقـــيم الـــدر لوصـــف بـــالنهر

وفيها وقع ملحمة بباب شبام بين أمير كوكبان إبراهيم بن محمد بن الحسين وبين أرحب وكان فيه قتال عظيم.

وفيها والتي قبلها توفى السيد العلامة محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن المتوكل على الله كان علامة محققاً شاعراً مجيداً زاهداً متواضعاً.

سنة أربع وتسعين ومائة وألف: فيها خرج سيدي علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق عن صنعاء مغاضباً للمنصور منكدر الخاطر من الوزير علي بن يحيى الشامي بعد مكاتبة أهل برط وإخراج متاعه إلى بلاد أرحب واستقر شعب وعسكر وكتب إلى القبائل والسادة ولم يسعدوا

أكثرهم وكتب إلى القاضي يحيى السحيلي متوجها من الشامي، وقال: رضينا لوزيرنا بالشامي عراقي وفي غرف عوام صنعاء أن العربي يهودي فجهز ص عليه سروراً في جيش كثير وحصل بين الفريقين حرب لم يفز فلما طال الكلام أرسل الإمام إليه حاكمه السحولي وأخاه قاسم بن المهدي فاشترط شروطاً كثيرة أجازها لها، وفي خلال خرجت قبائل خولان مغاضبين فنهبوا الطريق ثم نزلوا بلاد آنس وانتهبوا من وجدوه وأرسل ص الأمير زياداً وكان مقداماً مهيباً فخافوا منه ورجعوا فعجل إليهم إلى الشرزة وتخلف أكثر أصحابه وعزم في قدر عشرة أنفار على بغلته فأحاطوا به وقتلوه وجهز بقراط ورجلاً من عبيده وتخطف بقية أصحابه جماعة من خولان ووصلوا بهم إلى الإمام فاستفتى فيهم وضرب أعناقهم وتتبعوا من كان من خولان بصنعاء وقتلوا ثلاثين نفراً.

وفيها الأديب السيد قاسم بن يحيى الشهاري المعروف بالأمير كان مولعاً بالأدب والضرائب وله شعر بديع منه مؤرخاً لتمام صومعة موسى عام سنة ستين ومائة وألف وهي هذه:

يا حبذا منارة ... فاقت على كل بنا
قد أكسبت من شادها ... فخراً وأجراً وثنا
أعني به المنصور مو ... لانا الحسين الحسنا
ومن حما بالبيض والسمر ... العوالي اليمنا
فهنه مؤرخاً ... قد حاز ذكراً حسنا

وفي تاريخ قبة المهدي عباس أبيات أخرى أخرها:

تاريخها نادا لها ... حي على خير العمل

وفيها بمنى ثاني أيام التشريق إسماعيل بن يحيى السلفي كان أديباً شاعراً نحوياً لغوياً اشتغل بالحديث ودرسه، وله شعر رائق منه قوله ما كتبه إلى أخيه وشقيقه الحسين لما تخلف عن مجلسه:

يـــــا شرف الـــــدين والمعـــــالي انهـــــض إلى مجلـــــس أنيـــــق
تجمـــــع الزهـــــر فيـــــه طـــــراً ولم يفتنـــــا ســـــوى الشـــــقيق
أنهـــــى المغـــــربي بظلـــــم إن هجـــــر الصـــــب ظلـــــم
إن ســـــو ظنـــــك فيـــــه إن بعـــــض الظـــــن إثـــــم

وفيها توفى السيد العلامة أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالمستكا لبياض خده كان حافظاً للتاريخ ومشاركاً في سائر العلوم.

وفيها توفى السيد الحسام بن العلامة بن الحسين بن إسماعيل الشامي كان إماماً في المعارف حافظاً ذكياً متقناً محدثاً أخذ عن البدر الأمير وكان كثير العبادة ودخل على المهدي ونصحه فانتصح وشهد بإمامته وقال إنه لا يوجد نظيره مع أنه هو المحقق في علمي المعقول والمنقول نشأ بصنعاء وله نظائر توفى في شعبان بصنعاء.

سنة خمس وتسعين ومائة وألف: فيها خرجت خولان أخذ بثأر القتلى ودخلوا آنس وعتمة وانتهبوا فسير لهم ص فيروز وتبعهم فلم يظفر بشيء ثم أرسل جيشاً إلى اليمن لما وقع التفاوت بين عامل الحجرية وذو محمد فطلع من الحجرية وحطوا بالكتب على بلاد جبلة فأمر الإمام العمال أن يلتفوا على ذو محمد فأحاطوا بهم وانحصروا خمس وعشرين يوماً وآيسوا من الخلاص ثم انكشفت عن قتلى من الجانبين وصولحوا على تسليمهم أموالهم لا أصلح الله أحوالهم.

وفيها نزل في شعبان السيد عبد الله بن إبراهيم ساكن كوكبان إلى حدة لمعرفتها وقياس دراهمهم التي بالسيال ثم راح عنها إلى قرية القابل، وأرسل له ص بالله بهائة شخص وأنكر عليه عدم دخوله إلى حضرته فاعتذر بعدم استئذان والده ثم عاد إلى والده فأعاده إلى الإمام فأكرمه غاية الإكرام وكساه من ملبوسه الفاخر وأنزله ببير العزب وكساه مرة أخرى من ملبوسه فاستأذنه فلم يأذن له إلا بعد مضي العيد فرأى من القوة المنصورية ما حدث به في مواقف علانية وعزم من عنده شاكراً.

وفيها بشوال عزمت قبائل بكيل عن بلادها طالبين الفساد فعاثوا بالرحبة بعد ان

أزعجهم ص بالله وأخربوا بيوتاً واهدموا زروعاً وعزم إليهم علي بن أحمد طامعاً التقوي بهم ثم أرسل إليهم ص بمال جزيل ورجعوا جهاتهم في ذي القعدة ووقع فساد أهل حمدة وأرسل إليهم الإمام جيشاً ووقع حرب أصيبت فيه مقدم الجيش فأصلحهم الإمام.

وفي هذه الشهرين رخصت الأسعار وصار القدحان حنطة بقرش وثلاثة ونصف ذرة، وفيها فتنة بين الشريف سرور وآل المدينة المنورة فراح الشريف من مكة في جيشوحاصر أهلها حتى خرجوا إليه، فدخلها قهراً وأخرج عمال السلطان وقرر أمورها وأخذ شيئاً واسعاً من أموالها المعلقة على قبر المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- وعاد مؤيداً، فلما استقر بمكة وصل إليه الخبر بأن أهل المدينة استغاثوا بقبائل حرب وأخرجوا عامله فثنى عنان عزمه وخرج لقبائل حرب ومعه هذيل فوصل كراع الغيم وخانته هذيل فصار عليهم وقتل نحو السبعين وأسر طائفة وأضره ولم يتم له الانتصار من حرب، وهذا الشريف هو سرور بن مساعد المكي أفضى إليه الأمر وعدل فيه وطهر البيت العتيق وأمن كل طريق حتى تحدث عنه الناس وشكروه في الشرق والغرب والحجاز، وانتصب لفصل الخصومات ولم يزل قائماً بالحق حتى توفى -رحمه الله-.

وفيها نفذ حجاج اليمن فوصلوا بلاد غامض ففاجأهم قبائل بني تغلب وخثعم وباشروهم بالطعن والضرب والسلب، وقتل من الحجاج نحو خمسين وانتهبوا نحو مائتين من البغال والحمير موقرة من بضائع الحجاج بعد عودتهم.

وفيها نصف شعبان توفى السيد حسام الدين محسن بن محمد قانع كان واسع الأخلاق كثير الخير شغل نفسه في معاناة الضعفاء وكان ينظره صدقات وصلاة من الإمام ص وعمر المساجد وزاد في بعضها منها زيادة مسجد الفليحي، وله من الشعر الحميني كثير وتوفى بصنعاء.

سنة ست وتسعين ومائة وألف: في جمادى الآخرة الزاهد العابد الحسن بن صالح الحداد كان زاهداً عابداً جرت له قصطاً في العبادة ومعاونة الضعفاء كان بصنعاء ثم خرج الروضة، وقرأ في علم الحديث كثيراً وضعف بصره آخر عمره ولما حانت وفاته باع بيوته وأمواله

وتصدق بها -رحمه الله-.

وفيها في شهر جمادى الأولى العلامة الرباني الحسن بن زيد الشامي كان عالماً عامرً محدثاً صابراً على تعليم الطلبة ويسعى بالخير بكل جهد حتى يتنصر وينتصر قال له العلامة هاشم بن يحيى أتعبت نفسك أتريد أن تغني من قد أفقره الله. فقال: قد أمرنا بالسعي قال: ولكن بالتي هي أحسن وقال لا أحسن من هذه وكان لا يزال بالمهدي حتى جعل له سبعين قرشاً كل يوم للضعفاء غير ما شبع فيه وكان يستخرج لهم مثلها وكان يرى أن كل نكبة تقع عليه عقوبة فعل أو ترك طاعة، وفي رجب توفى الحليم أحمد بن يعقوب الهاشمي الماهر الهندي الأصل وصل صنعاء عام إحدى وسبعين واشتهر وكان فاضلاً عالماً صحب المهدي وانتفع الناس به وكانت تأتيه المرأة والصبي فيذهب معهما أين أراد ولا يجيب رسول المهدي حتى يقضي حاجة الضعيف ولا يكاد يخطي العلة.

وفيها عبد الله بن محمد بن ناصر البريدي كان شاعراً بليغاً، وفيها في شهر القعدة السيد يعقوب بن محمد بن إسحاق ببني جرموز، كان خرج على ص بالله مع سيدي علي بن أحمد كان عالماً محققاً مدققاً شاعراً فصيحاً ومن شعره في مدح المنصور بالله من أبيات:

فملك دعى واهتزت الأرض فرحة ... وعاد عليها بالمسرات عابد
ويقيم لنا قلبي ثم سرني ... أصيلاً وقد حاز الخلافة أحمد
نعى الجوف من كل القلوب بدعوة ... وكاد يداعيها اللعين الجلايد
إمام كريم من كرائم أئمة ... نسابه موجود كريم .....
شجاع به تقوى الجيوش على الله ... ومن جاشه الجيش قلب ساعد
ويرجى نداه كل ماش وراكب ... ويخشى صداه الأسود وهي وارد
وما مات من أبقاه للملك قائماً ... وما الأفق بعد الشمس للبدر واقد
فلله يوماً قمت فيه وساعة ... لطالع بالمسعود حظك راصد
ستملك أقطار البلاد جميعها ... ويدنوا إليك النازح المتباعد

الخ .

وهي طويلة وقد تقدم تأخير للمذكور وهذا هو الصحيح، وفيها بنى المنصور ببنت الفقيه عبد الله الأكوع ووقع عرس طويل عريض واعتم نشر البيوت في الطواشي وشرع في تأسيس دار الإسعاد في الطواشي، وهدم دار العلف وحصل في ربيع مطر عظيم دام يوماً وليلة.

وفي أخر جماد أطلق ص القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، وفي جمادى الآخرة وصل القاضي عبد الله البرطي طالباً للفساد وصار إليه سيدي علي بن أحمد واتفق على السير إلى باب صنعاء، فمضي نحو حدة وجمع ص جيشاً فوقع الحرب وقتل من أصحاب البرطي وخرج منهم نيف وأربعون منهم سبعة عشرة قتيلاً وقتل من أصحاب ص وزيره عبد الله النهمي وأربعة وأرخ الوقعة جحاف وقال في أبيات أخرها:

ومنذ برز المنصور في زي حربه ... وسل حساماً وله برق تالقا
توالت على الأعداء منه صواعق ... البنادق فيها الموت للجسم مزقا
وقل للإمام العدل أرخ مصاحباً ... بحدة الأرواح رمحك أرهقا

ثم عزم سيدي علي والقاضي جهات وعلان فعادوا ثم إلى اليمن الأسفل فوقع حرب بجهات يريم فقتل من أصحابه خمسة عشر نفراً ومن الرعية ستة ثم إلى بعدان وتتابع القتال حتى خرجوا جهة المشرق ونجوا.

وفيها وقع مطر بوادي ظهر وبرد وخرب كثيراً من البيوت وأتلف العنب ونزل ببيت نعم سيل عظيم أقتلع أعنابهم وخرب مراهقهم.

وفي يوم الإثنين سادس عشر محرم توفى العلامة الواعظ المفسر الأديب أحمد بن الحسن بن سعيد بركات الشاعر المفلق، أخذ على البدر الأمير وهاشم بن يحيى وتصدر للوعظ بجامع صنعاء فهدى أمماً ولان قلوباً قاسية وأخذ عنه خلق كثير ومن شعره –رحمه الله– تعالى:

ألا عند الجفا زاد وداً ... بخليلي إذا جفاني الخليل
أصل القاطعين في هذه الدار ... لعلمي بأنها ستزول

وكفـــــاني إني إذا شـــــعل النـــــاس كثـــــيراً منهـــــا كفـــــاني القليـــــل
بعـــــد خمســـــين حجـــــة وثـــــلاث نحـــــو دار البقـــــاء حـــــان الرحيـــــل

وله هذه الأبيات الأخيرة لما أصابه العطش عند بعض الرؤساء فلم يسقه من كوزه فقال ما ترى:

وليـــــتم أتيتـــــه يـــــوم قـــــر وإذا المـــــاء عنـــــده معـــــدوم
وأتـــــى كـــــوزه فلـــــم يســـــقني منـــــه فلـــــم أدري أينـــــا المجـــــذوم

وله:

أتـــــراني ارتشـــــفت خمـــــر الـــــدنان أتنزهـــــت في ريـــــاض المعـــــاني
مـــــن نظـــــام الكـــــريم فخـــــر بنـــــي الـــــدنيا أديـــــب الزمـــــان تـــــاج الأواني
أنـــــت كالشـــــمس يـــــا عـــــلي وإن كنـــــت مقـــــيماً بالســـــعد مـــــن كوكبـــــان
حســـــبك الله مـــــن أراد يجاريـــــك تـــــردى بـــــأول الميـــــدان
بـــــين قلبـــــي وبـــــين قلبـــــك فـــــرق أطليـــــق كموثـــــق الثعبـــــان

وكان يجتمع بعلي بن موسى بن أبي طالب ويؤلمه فقال لا يزال يسمع بعلي بن موسى الرضا ورأينا على ابن موسى السخط:

عـــلي بـــن موســـى الرضـــا قـــد مضى فجـــاء عـــلي بـــن موســـى الســـخط
شريفـــــان ذاك عـــــلى رتبـــــة وهـــــذا ســـــواء بالمحـــــل الســـــقط

وكان -رحمه الله- لا يدع الجماعة وعيادة المرضى ويدعوا للجنائز خارج باب صنعاء فيشعيها عرفها ثم لم يعرفوها ولما حضرته الوفاة رأى أنه أطلق من السجن فعلم بموته فدعا وصيه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم:

بالخمســـــة الغـــــر مـــــن قـــــريش وســـــادس القـــــوم جبريـــــل
بحـــــق رب فـــــاعف عنـــــي بحســـــن ظنـــــي بـــــك الجميـــــل

وأرخه بعضهم في أبيات فقال:

فيـــا درة التـــاريخ جـــاء لعـــالم أعـــاد علينـــا الله مـــن بركاتـــه

وفيها في جمادى الآخرة توفى السيد العلامة بن صلاح الخطيب الهاشمي شبامي نزيل صنعاء برع في علوم العدل والحديث وكان غاية في الزهد ثم تصوف وأغلق بابه وأصابه اختلال أخر ومكاشفات وأخبار بالمغيبات.

وفي رجب توفى السيد العالم يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن بن المهدي كان علامة محققاً.

سنة سبع وتسعين ومائة وألف: فيها تحرك ذو محمد والقاضي البرطي إلى سعوان ورموا من نقم، فجهز عليهم المنصور جماعة من ذو محمد وذو حسين وجماعة من أصحابه، فوقعت معركة قتل فيها من القوم ثلاثة عشر وخرج نحو الخمسين وقال في ذلك محمد بن هاشم الشامي قصيدة وقال مؤرخاً:

لا زال دهـــرك بالإقبـــال مبتســـما ما أقصر صبيحه وأبدى نجمه جنح

يحفـك السـعد في طـول الزمـان بـه بطـاير الـيمن في روض الهـلا سـبح

ذو المسرات في الإقبال أرخه عام به العز للمنصور والفتح

وفيها أخذ الشيخ دوالته صاحب أرحب وأسر الحيمة وسار عليه الرعية وأخرجوه فعزم وبقا الحصن أصحابه، فأرسلهم إلى الإمام فعزم الشيخ وقبض حصن قلاع فلم يشعر أهل ثلا إلا وهم يرمون من الحصن وأرسل ص عمه أحمد وحاصروهم نحو خمسة عشر يوماً وخرجوا منه صلحاً وغار على أرحب الشيخ ردمان وأوقع بينهم حرب كانت الدائرة فيه عليهم فاحتزت منه ستة عشر رأساً وأسروا خمسين وبقى الصديق بثلا لإصلاحه، ثم أبقى ولده وعزم إلى الإمام وكان في هذه الفعلة صولة في البلاد وقطعان لأرباب الفساد هذا وقد أرخوه صدقاً قد أظل الله كل خائب.

وفي رمضان عزم القاضي البرطي إلى زبيد وذهب وأحرق فيها، فأرسل عليهم ثماني صعقة قتلت منهم ثلاثة عشر رجلاً ورجعوا منقلبين.

وفيها بعث الشريف سلطان المغرب محمد بن عبد الله الإدريسي رسله للأشراف الفاطميين إلى المتولين في الشام والعراق واليمن وكانت أربعين ألفاً ذهبا مشاخصة وفضة ستون ألفاً فرانصة.

وفيها في شعبان عالم الزيدية أحمد بن عامر الحداد عن سبعين سنة انتفع به خلق من الناس في شرح الأزهار وغيره وكان صالحاً تقياً يعد في ثلة أهل الجنة.

وفيها عزم علامة العصر عبد القادر بن أحمد على الانتقال من وطنه كوكبان وسكون صنعاء فقابله الإمام ص من الإحسان بما يتقدر حضره ويطول ذكره وأن له واسعة في الدرايات وقرر له المحتاجات وأنزله بدار الفلح المعروفة ببير العزب، فزهت صنعاء بقدومه وتبخترت لعلومه فقرأ عليه جماعة علمائها وأخذوا عنه الأسانيد، كالقاضي محمد بن علي الشوكاني والسيد علي بن عبد الله الجلال وغيرهما ممن يكثر تعداده في أنواع العلوم وخصوص العلم الحديث.

سنة ثمان وتسعين ومائة وألف:فيها ظهرت عنبرة عظما ساحل زيلع وجفت فأدركها التجار وأهل الناحية وأرادوا أخذها ولكنهم تخوفوا من والي البندر حميد بن عبد الله الربوي وكان بالمخا وبعثوا إليه الخبر وأرسل بالمراكب والعملة ولما وصلت إليه قومت بأربعين ألف قرش فأودعها مخازينه وأرسل منها بحمل جمل للإمام.

وفيها خرج القاضي البرطي إلى جهة عمران فحياها وخرب وأفسد وحمل من الطعام عشرة آلاف قدح ولم يرفع عليه الإمام رأساً.

وفيها استخرج (.....ص١٨٦) أبي طالب الغيل الذي يقال له غيل وابل ولعله الذي يقال له غيل الخانق وخرج عند كثرة الأمطار.

وفيها كثرة الفتن وعزم سيدي علي بن أحمد والقاضي البرطي إلى بعدان وعزم الشائف إلى حرف سعوان ونهب وأخذ الحطب وعزم ذو محمد إلى ذهبان تغزوا الطرق وانتهبوا مائتي رأس غنم ودخل جماعة إلى الإمام، فحبس ثمانية من عقالهم وسير أفراداً بأموال ولم يزل القتال حول صنعاء شهراً ونصف، وما زال شر هذا العام قائماً في اليمن الأعلى والأسفل يغلي

قدره بالفتن وأكثر الطرق متقطعة وحصل قران المشتري والمريخ.

وفيها غزا الإمام بجماعة من الفساق وخرج بهم الجد وضربت المرافع على رؤوسهم في الأسواق وسير جماعة منهم إلى جزيرة زيلع وأخرب ثلاثة من البيوت الذي كان يجتمعون فيها.

وفيها السيد علي الفتاوى المصري بمصر دار البلاد ووصل اليمن إلى المهدي العباس وطلع كوكبان ولاقا بها من أهلها العرفان، ومن شعره في مدح إبراهيم بن محمد صاحب كوكبان ويصف آل شمس الدين:

أناس إذا ما الليل ظلم وجهه ... فابدى بهم ميل واجههم الحمر
يصدقون أحساباً ومجداً وموثلا ... ببذل اكفوا دونها الميزان والبحر
أضائت لهم أحسابهم فتضائلت ... بنورهم الشمس المنيرة والبدر
فلو لا مس الصخر الأصم بكفهم ... ففاض ينابيع المدى ذلك الصخر
شكرت لهم الأنعم إذ أبدت ... وما ذاع معروفاً زكى فيهم شكر

وفيها توفى السيد العلامة إسماعيل بن هادي من ذرية العلامة المفتي صاحب الحاشية قرأ على القاضي أحمد بن صالح انتفع به وأخذ عليه جماعة كان محققا في أكثر الفنون توفى في رجب ورثاه بعضهم بقصيدة منها قوله:

طول علم المضا والقلب أحب ... وحليل فإنه وزفير
سيد ماجد ونجل كريم ... وصبور لك الخطوب وقور
حاولت نيل ما حواه الفحول ... فاعتراها لدى المرام قصور

وفيها في المحرم توفى السيد العلام الحسين بن عبد القادر بن علي بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن الفاضل المحدث الضابط الزاهد، وله كما تقدم بالروضة ونشأ بها وقرأ ونسخ بخط أكثر من ثلاثمائة مجلد من ثلاثين كراسة منهم السيد هاشم بن يحيى وإبراهيم بن خالد وغيرهما وتوفى بمحرم ومن شعره وقد لطم عبد اسمه فرج بانياً فأخرج عينه:

وكـــــافر مســـــحت جراحتـــــه يريـــــدها ســـــوء كفـــــره حرجـــــا
وبشر ـــــــ الله مـــــــن فضـــــائله يومـــــاً لأخـــــرج عنـــــده فرجـــــا
جيـــدك يـــا زينـــب والقـــد قـــد فـــاق عـــلى غصـــن النقـــا والصـــبا
لا عـــــــز إن زرت تـــــــأمرين بي الحـــــال قـــــد زرت عـــــلى الزبيبـــــا

وله ملغزاً في قنديل:

وســـعى لـــه جـــرم حقـــير وإنـــه لقد نـاب بعـد العصر ـ لـيلاً عـن الشـمس
لـــــه في بيـــــوت الله فضـــــل لأنـــــه يجـالس أهـل العلـم والـذكر والـدرس

وله أيضاً:

صـــبراً عـــلى هـــذا الزمـــان وأهلـــه وملوكـــه قـــد أصـــبحوا أمـــلاك ســـوء
فـــارجو الإلـــه ولا تســـل عـــنهم ســـوى في العيـــد مـــن يعتـــاده أو لا كســـوء

وله أيضاً:

أتـــــــأمن بنـــــــي المختـــــــار تبـــــــاً للبغـــــــاة الرافضـــــــة
صـــــــنوف القـــــــاضي لمـــــــن صـــــــب الصـــــــحابة الفراضـــــــة

وله:

مـــن حـــاد عـــن ســـنة المختـــار معتقـــداً أن الأئمـــة مـــن أربابهـــا كـــذبوا
فقـــد تبـــوأ بهتـــان وزندقـــة وفاتـــه الأكرمـــان الـــدين والأدب
فـــاحرص عـــلى الســـنة الغـــرا مطرحـــا مـــذاهباً فـــرقتهم كـــل منقلـــب

وله نظم كثيرة -رحمه الله- وفيها توفى السيد العلامة عبد القادر بن محمد بن الحسين بـن عبد القادر كان رئيساً بكوكبان فاضلاً مشـاركاً في علـوم فعـدده أخـوه وأسروه وأوضـعوه السجن مقيداً حتى توفى برجب وعوقب الغادرون.

سـنة تسع وتسعين ومائة وألف: فيها قال العلامة جحاف في سـيرة ص بـالله عـلي في يـوم الجمعة ثامن جماد الأولى توفى القاضي العلامة الحافظ أحمد بن محمد قاطن حاكم المهدي عـن ثمانين سنة، مولده أربع محرم سنة ١١١٤ في قرية حبابة وأثنـاء عليـه كثـير وتعلـق بالإجـازة

ودخل صنعاء، وقرأ على السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي في فنون كثيرة، وله شرح على القاموس القابض للإمام المهدي وتوفى بصنعاء وحبسه مراراً كما تقدم ودفن بباب اليمن.

وفيها قران بين المشترى والمريخ، وفيها انقطع الحاج المصري.

سنة مائتين وألف: فيها ما زال قطر اليمن يشتعل بالفتن عورة وبحدة وعزمت ذو محمد من باب صنعاء وخلفهم في العشرين من محرم ذو حسين وحاصروا صنعاء فانتهبوا وقتلوا وقطعوا السيل وما زالت تتردد دخول صنعاء، فتارة بالصافية وتارة بجبل نقم وزحفوا مرة إلى المخانيق فدخولها ودفنوا أهلها وكانوا ألفاً وزاد الخوف والإمام ولم يتحرك لا صغير ولا كبير.

وفيها ملحمة بين السلطان قحطان كبير يافع وبين جنود الدولة وقتلى كثيرة، وفيها فتن بين جيش المنصور بالله وذو محمد في اليمن الأسفل وقتلاً واجتزت رؤوس.

وفيها اشتد البرد حتى أتى على أكثر الأشجار فأماته وظهر بالبساتين منه الأثر بل حريق واقترن زحل والزهرة ببرج الحمل وحصل مطر كثير عظيم بسعوان فصارت سيول بلغت الخارد، وفي أول رجب سقط نجم عظيم سمع له دوي وأشرق نوره كنور الشمس وحدث عنه جميع الناس وكثر المطر ورخصت الأسعار.

وفيها عزم ص بالله عن صنعاء إلى الروضة بأهله وأثقاله وبقى بها وخرج مرة إلى عمرة بلاد همدان وطلع الجبل يقال فيه عين ماء يقال لها الدرة إلى نصف القعدة وعاد صنعاء لما يلزم في الأعياد.

وفيها أو بعدها حصلت زلازل في جميع التهايم ودامت في أبي عريش وبلادها وبيت الفقيه وزبيد وترددت في اليوم خمس مرات أخبروا أنها اضطربت الأشجار حتى وصلت أغصانها الأرض، وفيها اعترضت الحرامية لحمل أهل مصر ـ نحو المدينة فبادوا جمعهم وانتهبوا أثقالهم وقتلوا أكثرهم.

وفيها في شعبان العالم علي بن إسماعيل المغربي أحد أعلام الفقهاء الزهاد أريد على القضاء فأباه وكان حسن الأخلاق.

وفيها علي بن إبراهيم بن مرغم الهاشمي القارئ كان حافظاً لعلم العروض والنجوم مشاركاً في السنة واعظاً زاهداً في الدنيا قوالاً بالحق.

وفيها الفقيه المتطيب عبد الوهاب بن محمد بن شداد الصنعاني أوحد أهل زمانه لطفاً ومطارحة للأحاديث المروحة حضر درس البدر الأمير وكاتب الأدباء ومن شعره إليه:

مال الهوى صار دون الناس لي لهباً ... أروم صبراً فيسعى في الحشا وهجا
لله قلبي ما أقوى تجلده ... وما يحن وما الفقه وما القبة حرجا
يلقى الحوادث لا يعبأ بما صنعت ... إلا النواة فهو منه يطلب الفرجا

ومنه إلى إسماعيل بن عبد الله بن لطف الباري وقد استعار منه كتاباً إليه كان عبد الله يرجح الشعر:

إليك ابن عبد الله ورجح الشعرا ... وفيك منك المنظم وحسن النثر
وقف على مجموع شعر جمعته ... يكفيك يا من دونه البر والبحر
فقلت لقلبي إنها القلب كيف لا ... تصفق يا ساه أنت ياقلب أم بحر
فأعرض عني ساعة ثم قال لا ... ولكنني من قبل ما غانني سحر

وفيها ولد السيد العلامة أبو إسماعيل إبراهيم بن عبد القادر أحمد في ثامن رمضان بصنعاء، وفيها رجع السيد العلامة علي بن أحمد بن إسحاق بن المهدي إلى صنعاء مبجلاً معظماً وأحسن إليه الإمام غاية الإحسان أو طرق له مقرراته وجراياته ودرايته وبقي بها.

وفيها توفى السيد الفاضل طالب بن أحمد العوامي صاحب ص والي الأوقاف بصنعاء، وفيها توفى السيد العلامة علي بن محمد بن الحسين بن عبد القادر محبوساً في كوكبان وسط صلاة الظهر -رحمه الله-.

سنة إحدى ومائتين وألف: فيها شرع سيف الإسلام أحمد بن منصور في منى دار الذهب واشترى ببستان الجزار نحو من عشرين لبنة وشيد وزخرف وانتقل من بير العزب إليها.

وفيها انقض كوكب عظيم عند صلاة الفجر فشهده من حول الشعبة كالبدر وسمعوا

وحيه عظيمة في صلاة الظهر ووصل الخبر أنه وقع على جبل في الطايف فصدعه.

وفي رجب توفى السيد يحيى بن محمد بن عبد الله الهاشمي القاسمي عن سبع وثمانين سنة بنفسه ص بالله الحسين افضل القضاة وبقى ستة وخمسين سنة وكان يعرف بالطب والأسماء والجفر حكى العلامة عبد الله الرشيدي انه كان له أخ مبتلى يظهر له الجن بأشكال مفجعة فقصد المترجم له فلما دخل عليه تحقيقه وقال أظنك أحمد الرشيدي فقال من أين عرفتني قال شكاك الجن وتوجعوا منك قال ثم قال في قراءة قل هو الله أحد قال لا ابرح تالياً لها عليهم لأنهم بغضوا معيشتي وتمثلوا إلى صورة الحياة والعقارب وإذا أكلت تساقط على الطعام أمثال الدود ولا أجد فراغاً للطعام إلا وقت الأذان وقال أتني غدا، فلما جاء قال الصلح خير قال نعم قال: قد أخذت عليهم أن لا يتظهروا لك في حال وإني أخذ عليك أن لا تقرأ عليهم قل هو الله أحد وقال: سمعاً وطاعة، فلم يظهروا له بعد.

وفيها السيد إبراهيم بن محمد بن الحسين متولي كوكبان كان شيخاً شجاعاً كريماً سخياً مما قيل فيه من أبيات:

تعال فحدثني عن البحر ساعة ... فإن حديث البحر من عجب يتلى

ينيص على النشر النظير نظائره ... على فرض أن تلقى له الورى مثلى

وفيها السيد سليمان بن المنصور بالله الحسين كان كريماً شاعراً ومن شعر له:

يا قاتلي عمداً بغير خطيئة ... رفقاً فإني لا أطيق تجلدا

أذهلتني أسهرتني أسقمتني ... ورميتني بالصد منك تعمدا

فالزم عهودك والتزم شرع الهوى ... ما كنت من ألزمتني أرعى العدا

وله:

قالوا عشقت صغير السن قلت لهم ... عشقته لا أبالي من أعاديه

قالوا فما تشتهي منه فقلت لهم ... تقبيل خد ورشف من لما فيه

وفيها في محرم السيد إسماعيل بن علي بن قاسم بن أحمد بن المتوكل على الله صاحب

شهارة كان له يد طولى في صلاح جهادها مع الأهنوم مع جهاده بلسانه وقلمه وتحذير من نزول النقم وأرخه الشامي فقال:

لقد غاب عنا ضيا الهدى محباً دجا أفق المجد منه
وقد فاز من ربه بالرضا فأرختـه -رضي الله عنه-

وفيها أحمد بن أحمد بن أبي الرجال أخذ في علوم الآلة على القاضي أحمد بن صالح وعن سيدي عبد القادر وكان كثير الشعر جيد فمنه ممتدحاً للإمام المنصور بالله وهي:

حييت عن ساكني صنعاء يا نقم فقد أزلت دم الأعداء بك النقم
أعدى إمام الهدى المنصور من شهدت له أفاعيله الغراء والشيم
بأنه بهجة الدنيا وزينتها وأنه للإله صارم خدم
المطعم الطير في الهيجاء نيحتها أبطال نعي يقولون الأسود هم
جاءوا يساقون للموت الزؤام ضحى قد سغت لهم العقبان والرخم

..الخ.

وهي طويلة، وفيها بعث ملك من ملوك الهند بمال واسع روبيات هندية ودنانير وقال في كتابه إلى الإمام فإن الصادر إليكم معونة في جهاد.

وفيها أرسل ملك المغرب السيد محمد بن عبد الله بمال جزيل معونة في الجهاد وفي العلويين يصرف وكان ستين ألفاً من المشاحفة وقال في كتابه ولكم في كل عام مثلها، فوصلت إلى شريف مكة وأرسل الإمام حاكم الحديدة لقبض ماله منها، قالوا: وما لم يصرف في مصاريفها انقطعت من تلك السنة وفيها انكشف قبر شامي ببير العزب وإذ لعظام الميت مغروزة بمسامير من حديد، فخرج عالم من الناس من صنعاء فرأوا تلك الموعظة وكان سفيان يفتتون العظام ويستخرجون المسامير وبعض السادة رأى لسانه لاصقة جدار اللحف ومسامير رائبة لاصقة باللحد، وأنه أخذ بعض مسامير والأسنان الرصاص وزعم الناس أنه من قبور الكفار وليس كذلك، بل من قبور المسلمين لاستقبال البيت لوجه القبلة وقد ذكر مثل هذا الإمام المهدي -عليه السلام- بالغابات نسأل الله سبحانه الوقاية من عذاب القبر.

وفي ذي القعدة وقعت ملحمة عظما بين أهل كوكبان والشيخ عبد الله الضلعي سببها أنه قتل رجلان من عيال سريح في لاعة فكاتبهم بالقتيلين فلم يجب، فجمع ألفاً من أصحابه وقدم بعضاً وحملوا على أهل كوكبان فقتلوا ثمانية عشر وأسروا ثلاثين ونحو جماعة في قصة فأمنهم الشيخ وحرصوا في أثناء ذلك طلب أهالي كوكبان الصلح فدعا واستدعوا قوماً والشيخ منتظراً لتمام الصلح فلم يشعر إلا وقد عثروا فيه الصلح وفي أصحابه، فلم يقبل من أصحابه سوى رجل فحملوا عليهم وفروا فألجأهم إلى بيت عز وأخذ سلاحهم وسلاحهم وانجلت عن مائة وعشرين من كوكبان ثم رجع حيث لم يأته من الإمام نبأ ووصل إليه من الإمام الأمر بالصلح.

وفيها القاسم بن المهدي عباس وكان أديباً يحفظ التاريخ وأيام الناس وحفظ العربية وتوفى شاباً وأرخه السيد محمد بن هاشم فقال هذه الأبيات الآتية.

على كل مخلوق قضى الله بالفنا ... وموت البرايا والمهيمن دائم
ورحمة رب العرش مورد من مضى ... ومن فضله أن لا يخيف قادم
وعادت أهل الجود الكرام وقدهم ... وتأتي على قدر الكريم المكارم
وهذا يشير القال ووافى مؤرخاً ... له في جنان الخلد قد حل قاسم

ودرس عليه أياماً وحزنه الإمام حزناً شديداً.

سنة اثنين ومائتين وألف: فيها أمير مكة الشريف النبيل سرور مساعد أخر جمادى الآخرة، وله المآثر الحميدة والمساعي المشكورة كان بطلاً مخيفاً للظالمين مؤمناً للسبل ومن هيبته أنه ظن بعض العامة أنه غير متوفى وأنه اختفى.

وفيها توفى السيد العلامة القاسم بن محمد بن عبد الله الكبسي مولده بصنعاء سنة ١١٢١، قرأ على السيد العلامة هاشم بن يحيى حتى حقق البنود وله أنظار ثاقبة ورسائل ومسائل وتوفى في شهر ربيع الأول وكان في تاريخه لسيدي عبد القادر بن أحمد:

قيل لي مات أجل الناس ... في كل علم سابقاً في كل فن
قلت حقاً أرخوه إنه ... قاسم في جنة الخلد سكن

سنة ثلاث ومائتين وألف: فيها نشأ فساد ابن حليقة رجل كان صعلوك ثم ترقى مع الدول وهو من خولان ونزل بلاد حبيش وأخذ أمواله وانتهب القرى وتحكم في الضعفاء، فبعث الإمام يحيى بن محسن صاحب حجة فحاصرهم حتى خرجوا ثم عاد أبو حليقة إلى بلاد أنس فعادوا وقتلوا وقصدوا حصن الدومر ورده أهله وقتلوا من أصحابه وتحرك من الإمام وطلب القبائل من المعاقل وجمع جمعاً لم يعهد مثله وكان جملة ما أخرجه من الدراهم ثلاثمائة ألف وستين ألفاً وبلغ الجيش أربعة وعشرين ألفاً والمخربين واليهود والمدافع وجملة المخربين يهوداً ومسلمين سبعمائة وخرج الجيش كالجراد خامس عشر شعبان، فارتجفت الديار وطار خبرهم كل مطار وأبو حليقة باللمع وقصدوه ورتبوا السلالم وكلما قتل رجل خرج أخر حتى قتل اثنان وعشرين وخرج خفية، فأحرقوا الحصون هدموها وأحرقوها خمسة أيام، ثم عزم الحسين حصن السراويا فهرب أهله وهدموه ثم كذلك بلاد الحدأ بعضها وخولان إلا قليلاً وتسلموا منها الحصون جميعها، وكما مروا بحصن هدموه وأمر على تلك الجهات ثم تحولوا بلاد عنس فأخربوا حصونها وقصدوا باب الثغر لرداع وهدموا به حصنين ثم حصن بلاد دفيقة ورموه بالمدفع فهدم أكثره، ثم إلى بيت الوخيرة وهدمها حصن ولم يأتي ذلك بالجيش على حصن إلا وهدمه، ولا أحد وقف فيه فإنهم قتلوا منهم الرهائن ثم قعد الجيش الحدود فكتب إليهم الإمام بالرجوع وعاد صنعاء سابع وكان القصد وسكنت بهذا المخرج الشياطين جميعهم وهلكت أمة لا يحصى إلا عالمها.

وفيها زلزلة في رمضان وما زالت تتردد حتى هلك تحت الردم (.....ص١٨٨)في قعطبة فخرج الناس من البيوت.

وفيها الوزير علي بن مسيك الأكوع وزير المهدي ثم الإمام ص بالله ثم نكل به كما تقدم وكان فقيهاً وله مؤلف في علم النجوم وغلط في نسب بني الأكوع فنبسهم إلى سلمة بن الأكوع وليس كذلك فإنهم يجتمعون هم وآل جحاف في مرهبة بالبكيل.

وفيها السيد العلامة الحسن بن عبد الله الظفري كان عالماً فاضلاً قوالاً بالحق حاكماً، ثم

عزل ولزم العلم والتدريس إلى وفاته.

وفي رمضان أبو بكر البطاح الهاشمي الزبيدي بصنعاء كان علامة في فنون شتى في اللغة والمنطق والأصوليين وغيرها، وله شعر بديع منه من أبيات طويلة:

ومنهـــا بخـــور دار كـــأس رضـــابها ... دهاقـــاً وجـــنح الليـــل محلـــوك الصـــك

عـــلى أن تـــألم نخشـــى صـــولة هائلـــة ... ســـوى بنظـــر ألحـــاظ تعـــدد بالفتـــك

وســـمر قـــدود لم يهلـــن ســـوء الظنـــا ... إذا مـــا طمعنـــا تبـــع الضـــم بـــالعرك

وواشي مـــن الريحـــان قـــد عـــد نشـــره ... ســـفير النـــداما في ليـــاليهم الحلـــك

وضـــوء ســـماع مازجـــت عـــابس الـــدجا ... فأســـقط درع البـــوس مـــن شـــدة الضـــحك

وســـاجل شـــادي القـــوم ســـجع بلابـــل ... بقلبـــي مـــا زالـــت نيـــار الجـــوى تـــذك

وفاضـــت بـــذكراك المـــدامع وانثنـــى ... رحيـــل صـــفي العـــيش في أرحـــب الظنـــك

الخ .....وهي طويلة وفيها شمس الدين بن الإمام المهدي العباس بالحسينية من أعمال الليث متوجهاً للحج وكان منذ طلب العلم آخذاً من حلواتها.

وفيها توفى السلطان عبد الحميد خان وخلافته عشرون سنة وقام بعده السلطان سليمان.

سنة أربع ومائتين وألف: فيها ظهر بخولان مسعيد وأرجف اليمن وتسمى بالمهدي المنتظر فقتلوه وانتهبوا أصحابه ووصلوا برأسه إلى الإمام.

وفيها عزم أبو حليقة ومن معه من خولان وقطعوا المياه على حصن دلاج وشارفوا أن لم يسلموا فبعث الإمام جيشاً نحو ثلاثة آلاف فرآه المذكور وهزمه الإمام ورفع عامله عنه.

وفيها ورد إلى صنعاء الشيخ إسماعيل الموصلي، وفيه من الأدب والفراسة والذكاء ما فات به الأدباء فاتصل بالوزير علي العماري فشغف به وأعجب به وجاءه يوماً وهو في كمال عمارة مفرج وقال نريد ثأرنا الآن فقال على البديهة أكتب شعراً:

مفـرج الإسـعاد والإقبـال والعـز المشـيد ... طـائر الأفـراح فيـه لـك بالتـاريخ غـرد

وله من النظم ما يبهر، ومن السفك ما يسحر منه قوله مكتفاً مضمناً مع حسن التعليل:

قد توقد جمر الفهم عند الغزلي فمن أجل هذا قد أتى جند السبك
وما حفظت عيناي من سوء حفظها على كثرة الأشغال لا قط نبكي

ومما أملاه إليه الرواة قوله متضمناً مكتفياً:

يا دغر ثغر حبيبي كن بالعقيق رحيما
بالله رفقاً عليه ألم يجدك يتيما

ومما أملي بحسن التعليل وروح به العليل:

لما أضع للسلام فالصدر كفا حين جنى الحاجب المقرون
غير أني حسيت صدري الثدي أين حلت سهام تلك الجفون

وفيها العلامة سعيد بن علي القرواني نسبة إلى قروان كسلوى ولد بشبام عام إحدى وأربعين ومائة وألف فنشأ بها وحفظ الأدب وأعطي حسن الصوت وكان ينشد في المحافل ثم انتقل صنعاء فأخذ عن علمائها ولزم أحمد قاطن وأخذ عليه في الحديث ثم اتصل بالمهدي فأناط به حاجات أهل الفاقة وساق إليه أموال وهو الذي عني بالشعر سيدي إسحاق بن يوسف ولم يسلم له فقال لم يكن خلاً إلا خللت الخل وله شعر بديع أركبه المهدي على فرس جرون فكتب إلى المهدي هذه مستهلها:

ما آلت العيش في الدنيا لمن جده وبها خلاعات ومدح

سنة خمس ومائتين وألف: فيها هدم الإمام ص بالله مسجد الزمر وكان ضيقاً مظلماً فعمره ووسعه وبنى منارته، وفيها ظهرت زلازل تتابعت واشتدت في بلاد قعطبة فأخربت بالمدينة وانهدم بعض المسجد، وهلك خلق تحت البيوت وظهر بالأرض سقوف وغارات ظهر منها نيران ودخان وخرج الناس إلى الصحراء وتركوا البيوت ووقع شيء من ذلك في يافع ورد صنعاء اليمن أجمعها.

وفيها في رابع وعشرين ذي القعدة السيد محمد بن حسن عطية الهاشمي الصعدي نشأ بها

وقرأ حتى برع في الفقه وشارك في النحو وتولى المهدي وص وكان ذا دهاء.

وفيها الأديب محمد بن حسين قابل ساكن جده له نظم بديع منه:

الغصـــــن يطـــــرب لاعتـــــدالك ... طربـــــاً مشـــــوق إلى وصـــــالك

والضـــــبي يعشـــــق طرفـــــك ... والســـــاحر يعـــــرف مـــــن ينالـــــك

والبـــــدر يســـــجد خاضـــــعاً ... حـــــال الشـــــهود إلى كمالـــــك

والشـــــمس تـــــدرع الحيـــــاء ... مهـــــما رأت مجـــــلى جمالـــــك

مـــــا الشـــــمس إلا نـــــور وجهـــــك ... حتـــــى تبـــــدو مـــــن حجالـــــك

مـــــا البـــــدر والأزهـــــار إلا ... وجنتيـــــك ومـــــا هنالـــــك

مـــــا المســـــك والريحـــــان إلا ... عارضـــــيك ومســـــك خالـــــك

تفـــــديك روحـــــي يـــــا حيـــــاة ... الـــــروح فاقبـــــل بعـــــض مالـــــك

لم يبقهـــــــا في الجـــــــوى ... والوجـــــــد لا روح هالـــــــك

وارحـــــم بقيـــــة مهجتـــــي ... فنيـــــت ســـــقماً مـــــن مطالـــــك

وتـــــلاف قلبـــــاً لم يـــــزل ... في حبـــــه لرضـــــاك يســـــالك

ومنه:

تـــراءت وقـــود الليـــل ونبـــات أســـحم ... ووجـــه الســـماء بـــالزهر فـــيض منمـــنم

ووافـــت وصـــدر الليـــل صـــدر خريـــده ... درار الثريـــا فيـــه عقـــد مـــنظم

إلى قوله:

ومـر صـحب البـدر احتشـم مـا لـو بـدى ... بـــذا وهـــو منهـــا بالحيـــاء يلـــثم

وفيها توفى السيد الإمام النحوي اللغوي الحديثي الجامع لما يفرق في الأفاضل الحاوي لفضائل الأماثل محمد بن محمد بن محمد المرتضى الحسيني الزبيدي في مصر ثم المصري، وكان وفاته بالطاعون في شهر شعبان وكان لموته صولة في البلاد ورزء عظيم على العباد، وله مصنفات عديدة منها شرح على القاموس وشرح الأحياء والجواهر والنفحة والعقد الثمين وحكمة الأشراف وشرح الصدر والتفسير ووقع لقاف الخفاء وبغية الأديب في مصطلح أثار

الحبيب وأعلام الأعلام وزهر الأكمام ورشفت المدام ورشف سلاف الرحيق والقول المثبوت، ولفظ اللآلئ وبذل المجهود في تخريج حديث شتى هو دولة غير ذلك تركت ثلثيها للطول وكان نجاري يرجع إلى الحنفية في الفروع وأطنب فيمن ترجم ومن شعره:

كان الكياسة مع كيس إذا اجتمعا ... يوماً لمرد غدا في العصر سلطانا

ما الكيس يصبح مقضياً حوائجه ... وفي الكياسة ولى الكيس إحسانا

والكيس منفرداً مغني صاحبه ... والكيس يوله لتعظيمه الجانا

وله شعر كثير ورسائل طويل وحفظاً باهراً وخلف أموالاً جسيمة لإعانته لما اشتهر صيته ووصلته الهدايا من كل محل حتى صنعاء واليمن والعراق والروم وسائر البلاد والله أعلم.

سنة ست ومائتين وألف: فيها عزمت قبائل ذو محمد إلى صنعاء وقطعوا الطرق وفعلوا الأفاعيل الكريهة، ولم يرفع إليهم رأساً فعزموا اليمن الأسفل فانتهبوا من وجدوه مسافرين وتسلموا حصوناً ومعاقل، فخافت الرعايا بكل غور وصالحهم أهل كل على مال ولم يزالوا كذلك ستة أشهر وصالحهم الإمام ص بمال وارتفعوا في شهر شعبان.

وفيها فساد أهل الحيمة وتركوا الطاعة وردوا الرسل ومنعوا الطرق وسكوا الجور من أحمد بن قانع وجعله الإمام ورد أمورهم إلى حسن عثمان فانقادوا مدة.

وفيها حادثة صعصعة ساكن جهات شعسان كان رجلاً مخادعاً جلفاً لقادته بلده، واتصل بسدي أحمد بن عبد الكريم بن المهدي صاحب المواهب أياماً ثم إن سيدي أحمد راحعن المواهب ودخل الهند ولم يرجع له خبر فقيل مات فيها، وقيل غير ذلك فتشعشع الخبر حتى وقع على الأثر وتغيب دهراً وتغرب ثم عاد قاصداً المواهب إلى بيت سيدي أحمد وادعى انه هو، فسألوه عن غيبته فأخبرهم بعجائب وعم عليهم أنه أصيب في عقله حتى يحيط حاله وذهب عنه ما كان يعرف إلا الرسوم وأفضى إلى دخوله بيت سيدي أحمد ودخل على زوجته فأنكرته فشكى إنكارها فلاموها وعنفوها وأخبروها على ملاقيته فزاد نفورها وشكت أموره فلم تسك وكان يخبرهم عن النسائي بأسمائهن وافترق الناس ممن منكر وصارخ ومن عقر

منصوب ونما الخبر إلى محمد بن ص وهو بذمار وكانت الزوجة تحلف بالله أنه أجن وما زال صعصعة في رفاهية ودعة ودخول وخروج حتى رماه رجل بالرتبة وأسماه حسين زبيبة، فبعث محمد إلى صعصعة وصاحب له فسأله عن النسب فأتقنه ثم أودعه السجن واضطرب العلماء حتى صح بنحاكم محمد طشبي أنه كاذب مزور ففعل مرسوم الحب صعصعة بأهل الضيعة فتوجه البلد وعزموا إلى الحسين بن يحيى الديلمي ولما قضى ما حرر الحاكم وحرز خلافة وأنه قامت الشقاوة أن صعصعة سيداً، ولم يلتفت العامل وبعث إليه معولاً فوصل القاضي السجين فتشفع في فك الغل والتزم بتحصيله إن هرب ولما وصل إلى الإمام بعث إلى الحاكم يحيى بن صالح السحولي وسأل من يعرف أحمد بن عبد الكريم ثم بدأه بالسؤال عن تلاوة شيء من القرآن فأحضر وسأله الكتابة وادعى نسيان ما حفظه ثم أحضرت الشهادة منهم جماعة من أهل صنعاء شهدوا أنه أحمد صعصعة الحلاق ووصلت جماعة من شعسان فيهم بنوا صعصعة وشهدوا عليه بأنه منهم ووصل والده فشهد أنه ولده فعزره الإمام وداروا به على ظهر المدفع وبعث به إلى ذمار فأعلنوا بتعزيره في المحلات وعزموا به إلى المخاء وصلب أمام أعيان ذمار حتى الديلمي والشجني فأشفق وشفع بولده فشفع فيهما.

وفيها السيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسي كان إماماً في الفروع مطلعاً على كتب الأئمة أخذ عنه الأعلام السيد عبد القادر وأخذ عنه والده محمد والحسن وأرخه سيدي عبد القادر وقال هذه الأبيات:

.....لم تفهم

سنة سبع ومائتين وألف: فيها حاصروا المدوامة من بكيل صنعاء حتى أصاب أهلها شدة عظيمة ثم راحوا اليمن الأسفل فبعث الإمام إلى عامله بشأنهم فحاصروه فهلك بالحريق خمسة عشر رجلاً وفر الباقون، وفيها في شهر شعبان السيد الفاضل مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن القاسم نشأ بصنعاء، وقرأ في الفروع شطراً ثم ترك التقليد ورغب في الحديث مولده سنة ١١٣٢، سمع البخاري على يوسف بن الحسين زبارة وأخذ على لطف شاكر وعمل بالدليل مع حدة فيه وصلابة ومن شعره:

إن لم تفـــي نفسي ـــ الزكيـــة شـــيبها عـــن عينهـــا فنـــامي تـــرس أنقـــي
ولقـــد أتـــى والصـــبح في غســـق عـــلى راسي بأحـــــدث الليـــــالي المتقـــــي
ولقـــد بكيـــت ومـــا بكيـــت عـــلى ســـوى فقـــــد الشـــــباب لشـــــيبتي المتـــــألق

وفيها في ليلة الإثنين من ربيع الأول توفى السيد المجتهد الحبر المنتقد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر كان إمام المحققين وسلطان المدققين، ولد بصنعاء كما سبق ثم ارتحل كوكبان وهو ابن سبع سنين وطلب فقه أنواع العلوم فاق الأقران ثم ارتحل إلى أماكن عديدة بحيث لم يبقى مدينة ولا هجرة فيها عالم إلا وقصده، وقد ترجم له صاحب النفحات وأطنب وأنه لم يجد له مماثلاً ولا متابعاً وحقق النحو والصرف والبيان والمنطق واللغة والخط العثماني والأصوليين والحكمة الإلهية والوضع ومصطلح الحديث وكتب الرجال وأقوال أئمة المذهب وأوائل بعض التاريخ ثم التفسير والحديث رواية وإجازة ودراية، وعلوم الصوفية والفرائض والجبر والمقابلة والحرفيات والطلب والعروض وكثير من غيرها، ومن شيوخه السيد العلامة هاشم بن يحيى والسيد محمد بن إسماعيل الأمير، وسيدنا الشرفي الشيبي، وأخذ عليه جماعة منهم القاضي محمد بن علي الشوكاني ولما توفى حضر جنازته ص بالله وأهالي صنعاء ودفن بخزيمة وصلى عليه في جميع تهامة والحرمين - رحمه الله-.

وفيها بدأ ص بالله وحبس السيد العلامة علي بن أحمد بن إسحاق ثم أخرجه، وفيها توفى السيد العلامة محمد بن هاشم ين يحيى الشامي كان إماماً في علوم الأدب وغيرها، توفى بمحرم ببير العزب ودفن بخزيمة وكان له ولد توفى وهو على الحياة وقد كان علامة، ومن شعره لما رأى موكب الخليفة المهدي :

مـــا لعـــب المجـــد ســـال منحـــدرا مـــن الشـــوايع مـــا حكـــى البيـــد والبلـــب
وفي ظلمـــة النقـــع يحكـــي في تعطفـــه وللأســـنة فيـــه زاهـــر الشـــهب
ملاعـــب المـــاء في جـــوف الدجيـــة بحـــر مـــن الشـــمع فيـــه بـــألواح مـــن الـــذهب
مـــا هـــو النـــار في الهيجـــاء بـــترك أر اوح الأعـــادي فـــرش عنـــد ملتهـــب

وفيها توفى في رمضان السيد العلامة علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن عامر بن علي بن الرشيد العلامة المحقق الرجال الحافظ، قرأ بمكة على أبي الحسن السنفي، وعلى مشائخ اليمن وقرأ في العلوم العقلية وهو من مشائخ صاحب النفحات وأطنب في ترجمته وحكى له أشعار بليغة، موته في صنعاء ودفنه بخزيمة ورثاه جماعة منهم القاضي محمد بن علي الشوكاني بقصيدة أولها:

هب أن بدر الأفق يوماً يأفل . الخ ....

سنة ثمان ومائتين وألف: فيها كان القاضي يحيى بن صالح السحولي قاضي القضاة ومرجع الحكام وكان سيف الإسلام أحمد بن ص بينه وبين القاضي وحشة، فخاف السيد هجوم الحمام على والده وزمام الأمر بيد القاضي فأراد اصطناع القاضي فأضافه ضيافة عظيمة عريضة طويلة في بير العزب وخرج القاضي وخدمه ولما توفى القاضي في السنة الآتية ندم صفي الدين على المعروف ذلك.

سنة تسع ومائتين وألف: فيها توفى القاضي العلامة المحقق يحيى بن صالح السحولي وهو جامع أشتات الفضائل وكان مرجع الحكام حتى قيل أنه في آل القاسم كأبي يوسف في بني العباس، وتقدم مولده وحقق الفقه حتى بلغ الغاية وأفتى واعتمدت فتاويه وكان حفظه من الآيات الباهرة في كل فن فقلد القضاء من منصور الحسين ثم حبسه المهدي كما تقدم وامتنع بعدها من القضاء ثم أرجعه ص على القضاء وعمل برأيه إلى أن توفى.

وفيها ولد السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، وفيها توفى الشيخ العلامة الزين بن عبد الخالق المزجاجي كان عالماً فاضلاً محدثاً مولده سنة ١١٣٥.

سنة عشر ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة أحمد بن إبراهيم الحسيني القاسمي كان عالماً فاضلاً من أعيان تلك الجهة محله الشاهل، وله شعر حسن، وفيها توفى السيد العلامة عبد الله بن حسن بن علي بن الحسين بن علي بن المتوكل على الله ولد بصنعاء سنة ١١٧٢،وقرأ بها على مشائخ منهم الحسن المغربي حتى حقق كثيراً من الفنون، وله تعلق بالرئاسة ونظر في السياسة لأنه كان واسطة عقد أهله.

سنة إحدى عشر ومائتين وألف: فيها كثرة الجراد وحصل القحط وقطع الناس الثمار خضراً وأكل العنب وأكل ما أتى عليه واستوى سعر الحبوب إلى ربع قدح بقرش من الأنواع كلها دخناً أو براً أو شعيراً جميعها.

سنة اثني عشر ومائتين وألف: فيها بشهر القعدة ولد القاضي العلامة إسماعيل بن حسين جغمان بصنعاء، وفيها استولت الكفرة الفرنسيين على مدينة مصر بعد حروب عظيمة أعادها الله للإسلام.

وفيها قلد ص بالله القضاء بصنعاء وجهاتها السيد العلامة المحقق علي بن عبد الله الجلال وهو من أهل الكمال، وفي ذي القعدة ولد السيد الكريم العباس بن إبراهيم بن علي بن مصطفى الحسيني الموسوي.

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير بمكة وكان يميل إلى التصوف تقدم مولده، وكان وفاته بشوال قرأ على والده وجده وكان يميل مع كل واحد ولا يستقر على رأي واعظاً بليغاً شاعراً مجيداً.

وفيها القاضي العارف علي بن صالح العماري كان أديباً ماجداً هماماً مشاركاً في العلوم وله معرفة بالأقلام اتصل بالمنصور بالله وتعلق بأعماله، وبقى على حاله حتى توفى ببير العزب وله شعر نفيس.

وفيها وصلت الفرنساوية الديار المصرية وملكوها والتاريخ الأول ذكره العلامة الشوفي وهذا المؤرخ الجبرتي.

سنة أربع عشرة ومائتين وألف: فيها توفى بالحجة الحرام القاضي العلامة المحقق محسن بن أحمد بن يحيى الشامي ولد بشهارة، وبها نشأ وقرأ على والده الشيخ إبراهيم المحبشي، فحقق علوماً كثيرة ونظم الشعر الحسن وفد إلى صنعاء وتقلد القضاء بكوكبان ومن شعره قبل موته بمدة:

أطمع أن يعاودني شبابي ... وقد وفيتها ستين عاما

وترجع إلى قوامي اللاء كانت ... لديا لكل مطلوب زماما

فيـــا رب العبـــاد أقـــل عثـــاري وزلاتي وإن كانـــــت عظامـــــا

وفيها توفى العلامة الأديب والشاعر الأريب أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن الزهيري كان له اليد الطولى في النظم البليغ وقرأ بجامع صنعاء ووعظ فانتفع به الناس ومن شعره:

يـــا باكيـــاً حزنـــاً عـــلى رائـــح وهـــو يـــرى مـــا بعـــده رائحـــا

لا تجـــزعن عـــن الإعـــلان ســـاعة فـــوت منهـــا المتجـــر الرابحـــا

وابكـــي عـــلى يـــوم مضى لم يكـــن عملـــت فيـــه عمـــلاً صـــالحا

وفيها توفى الشيخ عبد العليم بن محمد المالكي الأزهري الظهير بمصر، وفيها توفى السيد العلامة المحقق في كل فن الحسن بن علي البدري العوضي المصري كان بارعاً في الفنون، وله شعر بليغ -رحمه الله-.

سنة خمس عشرة ومائتين وألف: فيها في جمادى الآخرة وقعت زلزلة عظيمة في الثلث الأخير وأزعجت النائم والقائم، وفي ليلة الجمعة ثامن عشر يوماً من رجب وقعت زلزلة عظيمة في الثلث الأخير ثم تعقبها زلزلة تلك الليلة أهون من الأولى.

وفيها توفى القاضي العلامة محسن بن إسماعيل بن عطف الله، نشأ بكوكبان كان مشاركاً في علوم لا يفتر عن ذكر الله وفد إلى صنعاء سنة ١٤ ثم رجع وطنه، وفيها توفى السيد العلامة محمد بن محمد بن أحمد من آل المتوكل هو المحقق العلامة نشأ بصنعاء وطلب العلوم واشتغل بالسنة ثم انتقل بأهله مكة للحج في شوال فتوفى بالليث ودفن بها.

وفيها وصل الركب العثماني إلى مصر وحصل الصلح على انتقال الفرنساوية عن أرض مصر وعدوهم جهاتهم على شروط منها دفع دراهم إليهم ولم يتم هذا الصلح فوقع حرب داخل المدينة وترتبت العساكر الإسلامية وأهل البلد في النواحي والجهات وانقطع الجلب زائداً على شرح ثم غلبت الفرنساوية وطلبوا من أهل البلد دراهم كثيرة وانهزم المسلمون إلى الشام والله ناصرهم.

وفيها توفى العلامة محمد بن أحمد بن حسن الخالدي الشافعي المصري له مصنفات وأخوه

العلامة الفتاح بن أحمد الجوهري والعلامة أحمد بن سلامة الشافعي المصري.

سنة ست عشرة ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة القاسم بن عبد الرب ولد بكوكبان كما سبق وبها نشأ، وقرأ في النحو والصرف والفقه على عمه عيسى بن محمد ثم اشتغل بالأدب والتاريخ والنظم والنثر حتى فاق وتوفى فجأة عاشر صفر.

وفيها وصل السيد العلامة علي بن علي بن محسن بن حسين من آل شمس الدين إلى صنعاء فجعله الإمام ص بالله حاكماً بها، وكان حسنة من حسنات العلماء ونوراً يهتدى به في الظلماء وشعره في الدرجة العلياء من البلاغة.

وفيها رجع عسكر المسلمين إلى مصر لمعونة الإنكليز وارتحلت الفرنج عن مصر ودخلها الوزير يوسف وولى عليهم محمد علي باشا وارتحل عنها.

سنة سبع عشرة ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة الحسين بن أحمد الجرموزي بصنعاء، وقرأ بها في النحو والصرف والبيان والمنطق وشارك في الحديث واللغة والشعر وعرض له الإمام ص بالله محمد بن عبد الله الوزير، وفيها توفى القاضي العلامة جمال الدين علي النصيري حاكم المتوكل على الله على رداع أقام حاكماً مدة المتوكل والمؤيد إلى خلافة صاحب المواهب وكان مرجوعاً إليه في الأحكام مرجولاً إليه في طلب العلم توفى ليلة العيد غرة شوال في أثناء صلاة المغرب ساجداً وعمره ثمانية وثمانون سنة.

وفيها حرب بين العثمانية والفرنج في مصر وفتن عديدة، وفيها شرا رجل من مصر شربة حلوى ولم يعطي ثمنها فرفعه إلى الحاكم فنهره الحاكم فرمى الحاكم وهرب ودخل داراً وكل من قصده قتله فأحرقوا الدار وخرج هارباً وقتلوه فقتل على تلك الشربة تسعة أنفار.

سنة ثمان عشرة ومائتين وألف: فيها توفى الشيخ العلامة أحمد اللحام التونسي الحنفي كان عالماً في المعقول والمنقول والشيخ العلامة علي الخياط الشافعي كان فقيهاً وانتفع به في مصر خلق.

سنة تسع عشرة ومائتين وألف: في ربيع الأول منها توفى السيد العلامة محمد بن يحيى الكبسي أثنى عليه حفيده ووصفه الأصداق المطلق قال ولده ومولده سنة ١١٥٤،.

وفيها وجدت أخبار أن الوهابين حاصروا مكة والمدينة وجدة وأن أهل المدينة ماتوا جوعاً، وفيها وصلت مراكب فيها حجاج ومغاربة ولم يصل إلى مصر إلا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذي بمكة بعد موت الشريف وحصل منهم داخل الحرم غاية الضرر والفساد.

وفيها توفى العلامة موسى الشرسي ثم المصري الشافعي انتقل إلى مصر وقرأ بها وقرأ في الأزهر.

سنة عشرين ومائتين وألف: فيها خرج السيد العلامة الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف بمغلس من صنعاء إلى كثرة المنكرات، ووصل إلى الظفير وبقى فيه عازماً على الدعوة والقيام.

وفيها في ثامن شعبان توفى الفقيه العالم ضياء الدين سعيد بن أحمد الرشيدي، كان عالماً في الفقه قاصراً في علوم الأدب، وتولى القضاء بصنعاء أياماً وكان زاهداً فاضلاً.

وفيها توفى القاضي العلامة أحمد بن محمد الحرازي الفقيه، كان شيخ الفقه بصنعاء وتولى القضاء ووفاته بشوال، وفيها توفى الشيخ محمد الحريري مفتي الحنفية بمصر، وفيها بلغ أن الوهابيين استولوا على المدينة المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- بعد حصار سنة ونصف، ولما دخلوها لم يحدثوا بها منكراً سوى منع المنكرات وشرب التتن في الأسواق وهدم القبب إلا قبة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

وفيها مات البليغ المفوه عثمان بن سعيد العباسي، والشيخ محمد بن سيرين بن محمد الشافعي المصرياني معا.

سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف: فيها ابتدأ القحط والغلا في نواحي صنعاء وص بالله فيها، وينقم عليه التوسط في الأموال وكثرة العمايِر، وفيها أظهر الدعوة في الطفل الإمام إسماعيل بن أحمد مغلس ونشرها في الآفاق فأجاب دعوته من أجاب، وجمع جيشاً وأرسله إلى بعض الجهات فتفاشلوا فأمسك حتى يوجد الناصر فلم يزد الأمر إلا تراخياً ثم كاتبه أهل صعدة للوصول إليهم وخرج فلما كان ببعض الطريق بلغه أن الظفير قد أخذوا ببيعته وأن دعاه حيلة لإخراجه منها.

وفيها توفى الشيخ الفاضل محمد الحسني الشافعي كان عالماً في فنون ومسكنه عند مشهد نفيسة -رضي الله عنها- ودفن هنالك والشيخ سليمان بن محمد النجري الشافعي العلوي نسبه إلى محمد بن الحنفية، وقد جاوز المائة له تصانيف والشيخ مصطفى العقباوي المصري، والشيخ علي بن أحمد تقي الدين المكي مولد، المدني أصلاً ينتهي إلى أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف: فيها زاد القحط، وفيها عزل السلطان سليم خان وخلافته تسع عشرة سنة وقام بعده مصطفى بن عبد الحميد.

وفيها توفى السيد العالم أحمد بن عبد القادر بن أحمد وكان فاضلاً أديباً دون أخيه إبراهيم، وفيها وردت الأخبار بأن الإنكليز استولت على الإسكندرية وملكوا بيوتها وشرط عليهم أهلها أن لا يسكنون البيوت قهراً بل بالتراضي ولا يدخلون المساجد ولا يغزون شيء من شعائر الإسلام وأن محكمة المسلمين على حدة.

وفي شعبان عزمت منها، وفيها توفى الشيخ أحمد بن علي بن محمد البرماوي والشيخ محمد بن يوسف المصريان والشيخ محمد الحصافي الفقيه النحوي العروضي المصري القاضي.

سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف: فيها ولد شيخنا العلامة في وقته سيدي عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب بالروضة، وفيها توفى السيد العلامة أبو إسماعيل إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد أجمع على فضله المؤالف والمخالف تقدم مولده، قرأ في علوم شتى وفاق أقرانه بالحفظ الباهر وكثر الإطلاع والسماع وكان ينفر عن علم الكلام غاية التنفير وشرح في حاشية على ضوء النهار، ولعلي فيها غاية، كان وفاته نصف رمضان وكان يسمى برهان الدين.

وفيها بعد ثمانين من (.....ص١٩٢)توفى ابن أخيه العلامة محمد بن أحمد بن عبد القادر في رمضان، وفيها بعد خمسة وعشرين يوماً توفى تلميذ البرهان السيد العلامة الأديب المؤرخ إبراهيم بن عبد الله الحوثي -رحمه الله- مؤلف نفحات العنبر في علماء القرن الثاني عشر، وكان علامة أديباً شاعراً، قرأ على شيخه السيد إبراهيم في فنون كثيرة وصنف في التاريخ قرة النواظر، وله حاشية على فرائض جحاف وغير ذلك -رحمه الله-.

وفيها في يوم الأحد سادس جمادى الأولى وقعت رجفة عظيمة اهتزت منها الأبنية فسبحان القادر على كل ما يشاء.

وفيها قتل السلطان سليم المعزول وعزل السلطان مصطفى وولي محمود بن عبد الحميد.

وفيها توفى الفقيه العالم الورع إبراهيم بن حسن بن أحمد بن محمد اليعمري كان من الزهادة والعبادة في محل عظيم ويحي أكثر الليل بالعبادة، وللناس فيه اعتقاد عظيم وينسبون إليه كرامات وتوفى بالروضة ودفن بمقبرة حمزة.

وفيها توفى الشيخ خليل البكري الصديقي المصري، وفيها في أيام التشريق توفى السيد العارف أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر، نشأ بكوكبان في حجر والده وشارك في الفنون وانتقل صنعاء -رحمه الله-.

وفيها توفى السيد العلامة أحمد بن عبد الكريم بن إسحاق بن المهدي تقدم ولادته نشأ في حجر والده وعمه وبرع في علوم الآلة وطالع الدواوين الشعرية وكتب التاريخ حتى مهر فيها، وله ذهن واشتغل بعلوم العقل شغلة عظيمة وتوفى بأصاب.

وفيها توفى السيد العالم الحسين بن عبد الله الكبسي تقدم مولده، نشأ بالروضة وصنعاء وطلب العلم مجتهداً حتى حقق النحو والصرف والبيان والحديث والفقه والتفسير، وكان غاية في الزهادة والصلابة في الدين واستدعى إلى كوكبان لإحياء الفتيا، فدخل وعرض عليه القضاء فأبى ثم رجع إلى الروضة.

وجعل إمام جامعها ولما وقعت فتنة الكباتية وهو أنه ادعى من الروضة السيد وتبعه الكباسية وتجمعوا فخرج عليهم المتوكل بن المنصور من صنعاء وقد اجتمعوا في نوبة غربي الجامع فرماهم بالمدفع حتى أخربت النوبة وأسروا وادخلوا صنعاء، فحبس حتى توفى فيه وعقبه الآن بالروضة.

وفيها في تسع خلت من جمادى الأخرة توفى السيد الفاضل جمال الدين علي بن عبد القادر، وفيها توفى العلامة محمد بن أحمد بن محمد السحمي في شهر رجب.

وفيها وقع في صنعاء فناء في صعقة الناس وقحط عظيم بلغ قيمة القدح الحنطة عشرة

ريالات والذرة كذلك وغليت جميع الأشياء وسبب ذلك قتل .....أهل المشرق فتحرك القبائل لحصار صنعاء وأخبرني جدي -رحمه الله- أنهم .....القبض وعصارة الخردل وانجلت الشدة في غرة شعبان بصلح القاضي عبد الله بن حسن العنسي البرطي وذلك بعد إلقاء المتوكل بآل العلفي، وأخذ الأمر من والده ص بالله وقبض على الفقيه حسن عثمان في اثني عشر رجب وارتفع القاضي عبد الله والجيش من باب صنعاء في شعبان.

وفيها باسطنبول فتنة عظيمة بعد قتل السلطان وتولية محمود وقتل القاتلين ونفاهم وحكم مصطفى في أمور الدولة واستمر من بقى منهم تحت الحكم، فأجمعوا على الغدر فحذروه منهم فلم يحذر وتهاون بهم فحضروا ليلة في رمضان وجماعته متفرقون فخربوا الباب وقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب واختفى مصطفى في سرداب وأحرقوا الدور، ومر جماعة واشتد الحرب بين الفريقين وأكثر الحريق في البلد حتى خاف السلطان الاستيعاد، فاصطلح كبارهم ثم خرج مصطفى ميتاً تحت الخراب ثم خاف محمود من أخيه أن يولوه فقتله خنقاً ثم قتلوا القاضي باشا وسكن الحرب والله أعلم وأحلم.

سنة أربع وعشرين ومائتين وألف: فيها توفى الخليفة ص بالله علي بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم بمدينة صنعاء في نصف رمضان، وكانت سيرته حسنة منصفاً بالعدل والسخاء كثيراً للعمارات عمر بالوادي دار الحجر وجامع القرية بالروضة ودار البشائر بصنعاء ودوراً كثيراً، وما زال يتنقل في دوره واستبقى الجور وبنى القصور حتى لحق بأهل القبور، وقد تقدم أن ولده استبد بالأمر وما مات إلا معزولاً وكان المتوكل عاقلاً محباً للعلماء أصلح ما فسد أيام أبيه إلا التهايم وبقيت في يد الشريف حمود وكان يكتب إلى السلطان وصاحب مصر ويهدي إليهم وكان ذلك بسبب إرجاع تهامة أيام المهدي.

وفيها توفى العلامة مفتي الحنفية بمصر إبراهيم بن محمد الحريري الحنفي تقلد منصب والده في الأحياء وقرأ عليه وعلى غيره.

وفيها توفى الشيخ العلامة عبد المنعم بن أحمد الأزهري المالكي وهو من أخر طبقة القرن

الثاني عشر من علماء مصر.

وفيها الشيخ العلامة أحمد الشهير بن غوث المالكي كان متعبداً متصدراً للتدريس مع زهد وورع وإعراض عن الدنيا، وفيها السيد العلامة عبد الله بن عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر كان حبراً في العلوم جمع بين منصبي الدراسة والرئاسة والسياسة.

وفيها في رابع رمضان توفى القاضي العلامة البليغ الأديب المصقع النبيل محمد بن صالح بن أبي الرجال، ولد بصنعاء وبها نشأ، وشارك في العلوم الأدبية ونظر في اللغة والأخبار وحفظ السير وتاريخ الأئمة والملوك والعلماء والأعيان وطالع الدواوين الشعرية وله شعر رائق منه قوله:

يايها الرامي سهم لحاظ ... إني أراك حويت ما لا يحتوى

ما خلت فتهلك من يصيد بلحظه ... صبر الفؤاد على حقوق في الهوى

وكان موته قبل ص بالله بليلة واحدة، وفيها ولد القاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وفيها توفى العلامة الحصاوي الشافعي بديار مصر في نصف جمادى الآخرة وكان زاهداً ملازماً للتدريس وصلى عليه في الجامع الأزهر من مصر وقيل موته في التي بعدها.

وفيها الشيخ سليمان الفيومي المالكي كان عالماً له شهرة وافرة بديار مصر ـ وحضي ـ عند الملوك ونال دنيا طويلة عريضة وسعى في حوائج المسلمين.

سنة خمس وعشرين ومائتين وألف: فيها توفى في شهر محرم السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن، كان ألزمه شفقاً نشأ بصنعاء وهي محل سكونه، وفيها أحرز من العلم فنونه.

وفيها بصفر نزل سيل عظيم في مكة فأخرب الدور حتى قيل أخرب فيها ستمائة دار وتلفت أموال التجار.

وفيها توفى السيد العلامة إمام العربية علي بن عبد الله بن أحمد المعروف بالجلال، وهو العلامة النحرير أحد الأعلام المدققين تقدم مولده بصنعاء، وفيها نشا وقرأ في الفقه على الفقيه أحمد بن عامر وعلى غيره حتى أحرز الفنون وله أنظار فائقة وألف تاريخاً في الرجال

حسناً جعله طبقات لم يكمل وولي القضاء بصنعاء سنة ١٢١٢،.

وفيها توفى القاضي محسن بن إسماعيل بن عطف الله على قول، وتقدم له تاريخ، وفي جمادى الأولى حصل في صنعاء فيها جراد عظيم ونواحيها.

وفيها وصلت أخبار الحرب بين الشريف حمود بن محمد صاحب أبي عريش ومن معه من بكيل، وبين أهل الشام أصحاب سعود بن عبد العزيز صاحب نجد وأنه قتل ببكيل ما ينيف على مائتي رجل ومن غيرهم من أهل الشام عدد كثير.

وفيها وقعت زلزلة عظيمة أفزعت الديم والقاطنين، وترددت ثلاث مرات ثم وقعت بعد أيام زلزلة أخرى أشد حتى خرج الناس بأهليهم وأولادهم إلى شاطئ النيل بمصر وتركت البيوت وكثرة في الروم والشام في ذلك الوقت وهلك تحت الردم أمم وخسفت أماكن ودور كثيرة وحكى الناقلون أن الأرض انشقت في جهة من اللاذقية، فظهر في أسفلها أبنية انخسفت بها الأرض قبل ذلك ثم طبقت ثانياً.

سنة ست وعشرين ومائتين وألف: فيها في صفر فتنة عظيمة بمصر وهو أنه ثار العسكر على الأمراء وقتلوهم وسجنوهم بالحبال ثم دخلوا بيوتهم فانتهبوها نهباً ذريعاً، وأفزعوا الأطفال والنساء وأخذوا حلي النساء من رقابهن وأيديهن حتى أن رجل قطع يد امرأة لأجل الحلي ثم أغلقت الأسواق وتتابعت فيها فتن وحروب.

وفي شعبان ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال من بنات نعش الصغرى والكبرى رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق، وفي شعبان ملكت العساكر البحرية ينبع وملكوا ما فيها من ودائع التجار وسببه أنهم وصلوا فمنعوهم الماء ورماهم آخرون من القلعة، وصار العسكر على من في القلعة ورموها بالمدفع وصعدوا إليها بالسلالم وقتلوا من كان بها ونهبوا ينبع.

سنة سبع وعشرين ومائتين وألف: في رمضان استولت الأتراك على عقبة الصفراء والحديدة من غير حرب بل بالمخادعة وتدبير شريف مكة.

وفي شوال توفى القاضي العلامة شيخ الفقه بصنعاء أحمد بن محمد الحرازي، وقد تقدم له تاريخ أخر، وفيها توفى الشيخ العلامة الفقيه الأصولي النحوي عبد الله بن حجازي بن

إبراهيم الشافعي الأزهري كان شيخ الأزهر بمصر أجمعوا إلى إجلالته وحفظه وتحقيقه، وله: مصنفات عديدة وتوفى بشوال ووقع لموته صولة وكان رئيس العلماء بها.

سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف: فيها لما ظهر النجدي في بلاد نجد وادعى أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كتب إلى المتوكل وهو بصنعاء في خراب القبب التي على القبور وإلا عزم لقتاله وبادر إلى نزاله، فرأى المتوكل إخرابها تسكين للفتنة فأخرب كل سقف على قبر قبة الفليحي والعلمي إلا اليسير وهكذا أبلغه سيدي إسماعيل الكبسي.

وفي محرم كسفت الشمس كسوفاً عظيما، وفي صفر هبت ريح عاصفة باردة فأثارت غباراً أصفر وإمالاً مع غيم مطلق وقليل مطر، وفيه استولت العساكر على جدة ومكة.

وفيها وقعت أمطار وثلوج كثيرة بالإسكندرية وغيرها، ومات كثيراً من الناس والبهائم، وفيها في مصر فتن عظيمة حاصلها أن الباشا رقا مملوكاً له وأحبه حتى جعله رئيساً فحسدوه، فلما صار عن البلاد أقبلوا على داره وصعدوا من دور الجيران فانتهبوه وقتلوا من معه واختفى أياماً ثم ظهر فقتلوه.

وفيها توفى الشيخ العلامة النحرير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عارفين، قرأ على مشائخ عدة وصار شيخاً للصوفية بمصر ورئيساً للعلماء.

سنة تسع وعشرين ومائتين وألف: فيها وصل الخبر بأن الباشا قبض على الشريف حكم غالب أمير مكة وعلى أولاده الثلاثة وأرسلهم جدة وأحضر يحيى بن الشريف سروراً وقلده الإمارة عوضاً عن عمه طالب.

وفي صفر وقعت حادثة بمصر وهو أن عملة البارود وعملوا عشرة أوعية فتشاجر عسكر فرمى فأصاب أحد الأحمال، فالتهب وفارت النار إلى الباقي فالتهب الجميع وصعد الهواء فاحترقت البيوت والعسكر والجمال ومن مشى في تلك الحال، وأصيب أكثر من مائة رجال ونساء وأطفال وذهبت جمال.

وفي تاسع رجب وقت العشاء حصلت زلزلة نحو دقيقتين وكان المؤذنون قد صعدوا الصوامع للأذان وشرعوا فيه، ولما وقعت ظن كل واحد أن صومعته ستسقط ففروا فلما

علموا رجعوا فأتموا أذانهم، ثم عادت نصف الليل ثم عادت قبل الشروق، وفي أخر شعبان أستولت الترك على القنفذة ولم يكن فيها غير أهلها وهم ضعاف فقتلوهم وقطعوا أولادهم ثم عطف عليهم الغربان فحصروهم ومنعوهم الماء وحاربوهم حتى انهزموا.

وفيها الشيخ حسين الكاشف الدمياطي الرشيدي كان من علماء المجودين، قرأ على مشائخ عدة منهم السيد العلامة مرتضى الحسين وغيرهم، وتوفى بمصر والشيخ عبد الرحمن الجمل الفقيه الزاهد كان يدرس بمشهد الحسان بمصر.

سنة ثلاثين ومائتين وألف: فيها توفى القاضي العلامة الأوحد المحقق بالعلوم منطوقها والمفهوم، الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الدسوقي المالكي ولد ببلدة دسوق من قرى مصر، ولازم الشيخ علي الصعيدي وحسن الجبرتي ومحمد الجناحي في الحكمة والهندسة وفقه الحنفية والمطول، وأخذ على العلامة العدوي وتصدر للتدريس وله ابتدار على حل كل مشكل مع لين جانب وديانة وحسن خلق وعدم تصنع وكثر الآخذون عليه، وله مصنفات باهرة كافلة لتوضيح المشكل منها حاشية على شرح الصغير، وحاشية على شرح الدردير في فقه المالكية، وحاشية على شرح المجلى على البردة وحاشية على الكبرى للسنوسي، وعلى الصغرى في علم الكلام، وحاشية على شرح الرسالة الوضيعة، ورثاه تلميذه العطاب فقال هذه الأبيات:

أحادث دهر قد ألم فأوجعا ... وحل بنادي جمعنا فتصدعا

وجاءت خطوب الدهر وترى مكلما ... مضى حادث تعقبه أخر مسرعا

إلى قوله:

يميناً لقد حل المصاب بشيخنا ... الدسوقي وعاد القلب بالهم مترعا

فكيف وقد ماتت علوم بعقده ... لقد كان فينا جهبذياً صميدعا

ومنها:

ومن بعده يجلوا دجية شبه ... ويكشف عن ستر الحقائق مترعا

يقرر في فن المعاني منطق ... بديع معانيه تنوح مسمعا

ومنها:

وصار مسير الشمس عن علومه ... ففي كل أفق أشرقت فيه مطلعا
وأبقى بتأليفاتها بيتا هدى ... فيها تسلك الطلاب للحق مهيعا
وحل بتحريراته كل مشكل ... فلم يبقى للإشكال في ذاك مطمعا
وكان حليماً واسع الصدر ماجداً ... تقياً نقياً زاهداً متورعا

قلت من طالع حاشيته على الشرح الصغير وحاشية السنوسي علم صدق ما وصفه به قال شيخنا لطف الله بن محمد شاكر بعد أن طالع كتابه لا يوجد في المتأخرين مثله، وشيخنا حفظه الله عزيمة عصرنا.

وفيها توفى العلامة محمد الحنفي المهدي كان من فحول العلماء له فنون عديدة مقروءة مدرس في المعقول والمنقول بتحقيق وتدقيق، وانتفع به كثيرون ولولا اشتغاله بالدنيا لكان نادرة عصره، ولم يصنف مع أهليته كذا قال الجبرتي وليلة مات سمر عند بعض إخوانه وخرج برجله ورافقه الشيخ خليل إلى داره ورجع ووصل خادمه بعد ساعة فوجده ميتاً فأخبرت زوجته أنه جامعها ثم استلقى وفارق الدنيا.

وفيها توفى الأستاذ العلامة مصطفى بن محمد بن يوسف الصوفي الشافعي، له مصنفات وله حاشية على ابن قاسم، وحاشية على المطول، وشرح شرح السمرقندي، وله ديوان في مدح النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وغيرها.

وفيها الشيخ حسين بن حسين كناني بن علي المنصوري الحنفي تقلد مشيخة الحنفية.

وفيها العلامة السيد الهمام الإمام ضياء الدين إسماعيل بن سعيد الشهير بالكشاف صاحب الأدب والنظم المستعذب من ذلك قوله:

علقته لؤلؤ الثغر باسمه ... فيه طلعت عذاري بأحلا شكي
ملكته الروح طوعاً ثم قلت له ... متى ازديارك أفديك من ملك
فقال لي وحي الروح قد علقت ... لسانها وهي تثني الجيد من ضحك
إذا غر الفجر حيس بليل وانبرمت ... منه عسارك ذاك الأسود الحلكي

فحـــايز وحنـــين الصـــبح مشرـــقاً عليـــه مـــن شـــغف أثـــار معـــترك
في قبتـــه مـــن أدم الليـــل رضـــعها بمثـــل الخمـــر في قبـــة الفلـــك
فخلـت بـداره خفـت نجـوم دجـا في أسـود مـن ظـلام الليـل محتبكـي
وأوفى وولى بعقـــل غـــير مختـــل مـــن الشرـــاب وســـتراً غـــير منتهـــك

سـنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف: فيها توفى الخليفة بصنعاء المتوكل على الله أحمد بن علي بن المهدي العباس بن المنصور الحسين، وذلك ثامن عشر شوال كان أعقل من والده وأحلم لكنه بخيل بالنسبة إلى آبائه كان له من الولد عبد الله ومحمد وقاسم وحسين والجميع غير صالح للمنصب، لكنها صارت وراثة فبعث يوم ثاني وفاته .....عبد الله وتكنى بالمهدي لدين الله وكان وسيماً مهيباً جباراً لا ينظر في العواقب، وفي شهر الحجة لثامن عشر قبض المهدي على وزيره عثمان بن علي فارع، واستولى على بيوته وقبض ما فيها من النقد والمنقول النفيس، وأخذ أملاكه في اليمن وبيوتهم في جبلة وذي السفال.

وفيها أراد المهدي التجهيز على تهامة فاستدعى أهل برط فامتنعوا وطلبوا منه ما لا يوصف فأمر بتهديرهم في صنعاء فصالوا عليهم وانحاز بعضهم إلى سمسرة بصلة إلى الليل وخرجوا من فوق الدواير وأخذت بيوتهم، ولما وصلوا بلادهم جمعوا جيشاً وأقبلوا فسمع المهدي خروجهم أطلق كبيرهم علي بن عبد اللهالشائف وقتله وكان بقصر صنعاء قدر أربعمائة منهم مسجونين وأخرج العساكر التي في بير العزب، ورتب بها الروضة وغيرها، فخافوا بعد قتل علي بن عبد الله أن يقتل المهدي من في الحبس فبادروا إلى بير العزب، وليس فيها غير آل الإمام والوزراء والعلماء في أمان لا يلتفتون إلى نوائب الزمان، فوقع فيها من القتلى وانتهاك الحرم والنهب ما عظم به الخطب، وكانت مصيبة عظيمة قتل فيها من الأعيان القاضي محمد بن يحيى السحولي والسيد يحيى حطبة، والسيد قاسم بن الصادق بن المنصور وكان قد قرأ وحصل كتباً بخطه وبقى ذلك الأمر ثمانية عشر يوماً حتى أطلق المهدي كبارهم من السجن وأعطاهم شيء من المال وأرجع خيلهم المأخوذة ودورهم المنهوبة، وبهذا الأمر تضعضعت دولته وانهدت صولته وسيأتي ما يجبر هذا وهي ولاية التهائم من جهة السلطان

بواسطة الحاكم على مصر وجهاته ومكة وجدة والمدينة والمخاء محمد علي باشا.

وفي شعبان ولدت بمصر امرأة مولوداً برأسين وأربعة أيدي وله وجهان متقابلان، والوجهان بكتفيهما مفروقان من جهة الرأس وقيل من الصدر والبطن واحدة وثلاثة أرجل وإحدى الأرجل لها عشر أصابع، وعاش يوماً وليلة وتوفى وأورده على أكثر الناس فسبحان القادر على كل شيء.

وفيه من النوادر بها أن عسكرياً عشق غلاماً من البلد وكان يتتبعه بالأزقة فصادفه ليلة فأمسكه وأراد منه الفاحشة وخدعه الغلام، وقال له: إن كان ولا بد فموضع لا يرانا فيه أحد فدخل خربة فقال الغلام أرني متاعك فلعه عظيم لا أحتمله، وقد أعد سكيناً وقبض عليه قبضة سريعاً وسقط العسكري مغشياً عليه ولم يمت لكنه مرض قبحه الله وجورح.

وفيها السيد العلامة أحمد بن محمد بن إسماعيل الحنفي وشريف مكة السيد غالب تولاها سبعة وعشرين سنة ثم عزل، وفيها حروب بين الإنكليز والترك تركتها اختصاراً.

سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف: فيها توفى السيد الفاضل إسماعيل بن يوسف بن المتوكل بن القاسم بن الحسين -رحمه الله-.

وفيها توفى الشيخ العلامة المحقق المتفنن النحوي الإخباري محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر المالكي الأزهري المعروف بالأمير، صاحب حاشية المغنى مولده في ذي الحجة سنة ١٢٥٤،قرأ على مشائخ عدة وصنف عدة مؤلفات منها: مجموع في الفقه، وشرح على حاشية المغنى، وحاشية على السمرقندية وغيرها كثير .ومن شعره -رحمه الله-:

يا حسن لون الشمس عند غروبها ... في روض أنس بزهرة الأنفس

وكأنها وكأنه في منظري ... ذهبت تجول على بساط سندس

وله:

تخيلت أن الشمس والبحر تحتها ... وقد بسطت منها عليه بوارق

ملسيح أتى المرآة ينظر وجهه ... ففي وجهها من وجهه الضوء أفق

سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف: فيها في عشرين من صفر توفى السيد العلامة إسماعيل

بن محمد بن أحمد المريسي، نشأ بالروضة وأخذ على مشائخها وحقق علوم وعاوم العامة، وكان آية في الورع إماما في الفقه والأصول سيما علم الكلام، ولم يزل في الروضة حتى توفى بأول دولة المهدي ودفن بجامع الروضة على يمين الداخل من الباب الغربي.

وفيها مات السلطان (.....ص ١٩٥)خان وخلافته إحدى عشر سنة، وفيها كسوف القمر في نصف الشهر وكسفت الشمس أخره.

وفيها ظهر في ناحية دمياط حيوان يخرج من البحر أكبر من البقر والثور كذلك وكان يرتعي المزارع ويتفانى أكثره، فتجمع عليه الناس ويرجمونه بالحجارة ويرمونه بالبنادق ولا يؤثر في جلده وهرب إلى البحر وأبتلع مرة رجلاً فأصابه مضرة في عينه وسقط وتكاثروا عليه وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه تبناً، وأرسلوا به إلى بولاد وأرجله خلافاً وعيناه في أعلى دماغه وذنبه مثل ذنب السمك.

وفيها كانت امرأة عجوزة سعيدة ومعها مسبحة وتدخل بيوت الأفاضل والسادات زمناً طويلاً والناس يدعون لها الولاية ويسألونها الدعاء لهم، فماتت فإذا هي رجل، وفيها العلامة محمد بن أحمد الدواخلي الشافعي تلميذ العلامة الدسوقي بمصر وكان علامة في المعقول والمنقول، وفيها مات العلامة القاضي حسن بن علي الشجني رحمه الله.

سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف: فيها كان خليفة اليمن المهدي عبد الله، وفي اسطنبول محمود شاه بن عبد الحميد، وفي مصر وجهاتها محمد علي باشا، وفيها قام أهل حرض على متوليها أحمد باشا وأخرجوه عن البلد فقام خارجها وكانت الدولة فأمروا حوازها بإعانته عليهم فافتحها وقتل من أهلها وصادرهم بدراهم طويلة عريضة، وفيها الشيخ السلطان للمهدي بتهامة بواسطة صاحب مصر لأن المتوكل كاتبه وهاداه وجرت من المهدي الوهن الذي حصل من ذو محمد أهل برط لكن خرج تركي يقال له بلماز مغاضباً للسلطان ومعه قد ألف نفر فوصل جدة وعاث فيها وغرق منافع السلطان وأخذ كل سفينة غصبا، ثم خرج أهل اليمن واستولى على تهامة وقيل ولاه المهدي منهم السيد عبد الله دريب، وأحمد بن لطف الباري طامش وأخذ زبيد المخا وسائر مدن تهامة ولما بلغ العسرى فعله واسمه الأمير علي،

فخرج في جند عظيم فأخذ زبيد في ساعة ثم عزم المخاء.

وفيها بلماز فصبحها ووقعت معركة فحملت عسير على البندر فتلقاهم بلماز بالحرب حتى ملأ الأرض قتلاً فقتل من عسير فوق الألف بالمدافع والبنادق فلم يردعوهم بل دخولها، فلما رأى ذلك بلماز فر حيث لا يعلم أين قر، واستولت عسير على المخا والتهايم ونهبوا من أموال التجار جملة وافرة وولوا على تهامة ورجع الأمير علي فلما قرب من بلاده مات قبل الوصول.

سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف: فيها نزل القاضي العلامة الحسين بن محمد بن عبد الله العنسي حاكماً بزبيد فبقى يسيراً ومرض وانتقل إلى بيت الفقيه وبه توفى، وبقى في زبيد ثلاثة أشهر وتوفى يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة كان بديع الجمال في النظم والنثر علامة محققاً، قرأ النحو والصرف والبيان والفقه، وأكبر مشائخه محمد بن علي الشوكاني، والفقيه عبد الله مشحم وغيرهما. قرأ في سنة ١٢٢٤،ضوء النهار في الجماع مع حضور حواشي حامد شاكر، وحواشي سيدي عبد القادر، والمنحة قراءة حافلة، وفيها جلس السلطان محمود بن علي باشا متولياً الأرنود واستولى على أكثر بلاده وتحصن علي باشا في قلعة وتطلع بعض أولاده.

سنة ست وثلاثين ومائتين وألف: فيها في شعبان وقع في مدينة شهارة من بعض السادة وهو السيد علي بن إسماعيل بن علي بن المتوكل أفعال شنيعة من سرق فراش الجامع والقبب وخرازة الماء والمشهدين والإمام المؤيد بالله وأخذوا الذهب الذي على المؤيد، وتابعه على ذلك من سفهائهم من بيت الحمزي والشامي فحصل النكب في حاشد وبكيل وتجمعوا وحاصروه وجرت فتن يطول ذكرها.

وفيها لما بلغ صاحب مصر ما وقع في اليمن بغيبهما ليقر له قراراً وبادر بإرسال جيش مع إبراهيم باشا فاستولى على البنادر وثبتت الدولة المصرية، وفيها تجاوزوا إلى اليمن الأسفل وتعز ومخاليفها وكثرت فيها الأجناد.

سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف: ...بياض .

سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي- كان عالماً فاضلاً وفاته -رحمه الله- بصنعاء وقبره بجنب مسجد السعدي.

سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العالم قاسم بن أحمد بن المنصور بالله في ثمانية وعشرين رجب ورثاه الفقيه المظفر بن إسماعيل الطل بأبيات منها قوله:

مضى لسبيله علم المعالي وأبقى مهجتي في النار تكوى
وهذا الفال في التاريخ كانا مضى من كان ذا عز ومجدا
وذا فخر وذا دين وتقوى بقاسم في جنان الخلد مأوى

سنة أربعين ومائتين وألف: فيها كان انقطاع تأليف الشيخ العلامة محمد بن صالح السماوي لما جمعه من الرد على القاضي محمد الشوكاني لأن تأليف الشوكاني السيل الجرار أصدر فيه الاعتراضات على الأزهر وعرض بمؤلفه -سلام الله عليه- بأنه جاهل ونحو ذلك من هداته المعروفة، وقلت حياته ورد عليه الشيخ كتاباً سماه المتلطم الزخار أغلظ في المقال، وكان يقول قال المهين أقماه الله وأين المدراة ونحو ذلك، ولما وصل إلى صلاة الخوف وشا به الوشاة إلى المهدي فلما كان سادس عشر من ذي الحجة دعاه ووبخه، ومن طالعه علم أنه لصاحبه اليد الطولى واستنهض فيه خير الأدلة ورجلها وتكلم عليها وذكر الجرح والتعديل وأحسن الجدال، وكان يستطرد رداً على السيد حسن الجلال وهو مجلدان تشد إليهما الرحال.

سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف: فيها في عاشر محرم أخرج الشيخ محدث محمد بن صالح وأنزل الحديدة وأمر المهدي متوليها فتح بن محمد بقتله وصلبه فامتثل وفعل وبقى مصلوباً إلى ثلاث عشر خلت من جمادى الأولى، وقيل أن المهدي أرسل رسولاً عقيب ذلك لا يقتل ولم يلحق ودفن -رحمه الله- بجانب الجبانة وروى أن رجلاً أراد أخذ قميصه فسمع صوتاً لا يرى شخصه ردوا قميص المظلوم، وكان يسمع منه وهو مصلوب قراءة أول طه والتهليلة، وله مؤلفات منها منتهى الإلمام بأحاديث الأحكام مجلدين، وهو حافل خرَّج أحاديثه ونسبها إلى أمهاتها وما تقدم، وشرح الشافية -ولم يتم- وكتاب في الضعفاء من

الطبقات، وضعفاء الذيل والتكميل –ولم يتم–، وروى منتهى الإلمام مجازة عن سيدي عبد الكريم بن عبد الله عن القاضي إسماعيل جغمان عن المؤلف وأروي الكتاب في الضعفاء عن خط الشيخ نقلته من خطه وله جواب متين على أهالي مكة في كراس، وله حواشي وأنظار باهرة، وكان له في المنطق يد قوية ووشى به أهل السنة والشوكاني والرباعي ووصفوه بالإحتراق، وليس فيه منه شيء والموجود بخطه الترضية على المشائخ ولكن كان شديد النصر على انتقاض آل محمد، وهي سجية كل مؤمن وبعد قتله خافت الشيعة وخرج تلميذه القاضي إسماعيل جغمان الروضة ولازمه شيخي عبد الكريم وقرأ عليه كثيراً، وكانت الروضة ملجأ لمن وصل إليها لما فيها من السادة بيت الهياني وغيرهم، وفيها في شهر رجب توفى القاضي العلامة عبد الله بن محمد العنسي في مدينة تعز حاكماً لها وهو صنو الحسين المتقدم.

سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة عبد الله بن علي الجلال ولم يتقدم السيد علي بن عبد الله كان بارعاً في علوم مثيرة سيما النحو وله أنظار والله أعلم.

سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف: فيها والمهدي عبد الله على اليمن كله في شبوة ولحج جنود متكاثرة وهو يجالس السفهاء، وقلد قضاء صنعاء وجهاتها القاضي محمد بن علي الشوكاني وقضاة غيره، وهم المرجع لو كان يساوي أحد اعوجاج المهدي وزيره حسن عثمان والأخر حسن حنش ويقال أنه قتل الغفاري بالشمع ضربه ذات ليلة لأنه أتى إليه في حاجته وهو بين الدماء وحث عليه فخرج فضربه حتى توفى.

سنة أربع وأربعين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة الزاهد واحد عصره، القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير كان إماماً في فنون عديدة من نحو وحديث وتفسير وأصول، سكن الروضة وكان يقصد من صنعاء للقراءة عليه، وكان غاية في العبادة يصوم أكثر أيامه حبيب القرآن وجليساً من جلساء المسجد، وحكى أن رجلين اقتتلا بمسجد حمزة بين يديه وهو يصلي ثم تنصع فطلب الشهادة فأنكر أنه علم بهما وسمع، أثنى عليه شيخنا سيدي عبد الكريم –رحمه الله– ولم يزل على تلك الحالة حتى توفى في الروضة ودفن بمقبرة حمزة.

وفيها لأربع بقين من جمادى الأولى قام ودعا السيد الإمام بدر الدين أحمد بن علي

السراجي، وكان ممن كملت فيه شروط الخلافة مع الورع والفضل وتصدر للتدريس في الجامع الكبير في المقصورة الغربية، وقرأ عليه الجد -رحمه الله- ولما ظهرت دعوته وأجابه الناس واجتمع إليه القبائل من كل فج، رأى أن أهم الأشياء وقدمها حصار صنعاء ومشاغلة المهدي، فوصل الجيش ضاق منه الفضاء فحاصرها من كل جانب أشد حصار ثمانية أيام ولم يسعى المهدي غير السكوت واستمالة القبائل بالمال الكثير، وتسللوا عن الإمام وتفرقوا بعد الإجتماع والإزدحام وعاد الإمام إلى بلاد نهم وبقي بالرشيد محل الصوفية بني السويدي إلى وفاته، وخرج مع الإمام السراجي من العلماء القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ووالده عبد الرحمن، وسيدنا العلامة يحيى بن أحمد القطف، ولما خرجت الدراهم من المهدي وكان قد دخل الإمام في سواد شعوب وتفرقوا رد -عليه السلام- إلى الناس التي كانوا يبذلونها في معونة الجهاد ورجع العلماء صنعاء بأمان من المهدي.

سنة تسع وأربعين ومائتين وألف: فيها ولد القاضي العارف حسين بن إسماعيل جغان الآتي ذكره وأرخه شيخنا -رحمه الله-.

سنة خمسين ومائتين وألف: فيها استشهد الإمام العلامة أحمد بن علي السراجي قتله صاحبه الذي كان يتولى منافعه ويعينه ويركن عليه وقت المغرب عند خروج القاسم من صنعاء، وقد يهلك الإنسان من واحد منه وينجو بعون الله من حيث يحذر، ولما وصل القاتل إلى مكان سيدي الصفي وعنده بعض السادة فأخذ السيف وضربه ضربة فأثبته، فهرب ذلك السيد وقد استعجم وخرج وغلق الباب عليه حتى أقبل الناس فقطعوه إرباً وكان ذلك يوم الأربعاء في شهر صفر في ستة وعشرين خلت منه، وفي العشرين منه توفى بمدينة ذمار الإمام الداعي إلى الله المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف بالمغلس، وقد تقدم ذكر دعوته وكان ورعاً زاهداً فاضلاً، نشأ بصنعاء وقرأ بها حتى بلغ درجة الإمامة ودعا بالظفير ولم يقيم رحال، وعاد إلى التنقل ثم دخل صنعاء ثم الكبس ثم ذمار وبقى فيها شهراً، ومرض قبل وفاته تظهر وأمرهم بمد الفراش وسط المكان واستقبل القبلة وبقى ساعتين وأوصى وقبض مع تجربه أنه لا يكفن إلا في ثيابه فقط وإلى هنا انتهى تاريخ شيخنا المختصر للقاضي

إسماعيل جغمان المسمى بالعقد الذي انتضد، وهو في الأئمة فقط في رابع عشر. .....توفى السيد العلامة علي بن علي بن حنش بن حسين من آل شمس الدين كان حاكماً بصنعاء ومن شعره والشوكاني:

يا بديعاً لما لاح مكتملـه ... ما جل غر القلب والطرف
ما زال في تفكيره رجل ... ما زال حتى أمره مخفي
وهو من لبنة تغرس نعتكم ... والغرس دون السقي والقطف
فليكتم صرفاً إليا فما ... من علة منعت عن الصرف
إن خيل معرفة فتلك ... من التسع قد نبته وصفي
أو قيل وعلى أفليس به ... أبداً وليس القول بالنصف
وانظر إلى تعيين منتقد ... رأى رحمة حملت وذي عطف

وفيها توفى السيد العلامة يحيى بن عبد الله بن زيد بن عثمان الوزير وقبره في أكمة في هجرة السادة بني الوزير في وادي السر.

سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف: فيها حصل القحط العظيم الذي عم اليمن حتى وصل القدح بصنعاء أربعة ريالات، وفيها توفى الخليفة المهدي عبد الله بن أحمد بن علي بن عباس بن الحسين، وكان كما قد علمه الناس دانت له الدنيا خوفاً ورهبة، ولما توفى قيل مات الموت كان موصوفاً بالشجاعة المفرطة وسمع عن أهل الوادي بتهدده، فخرج في جماعة أخر اليوم فلما وصل إليه بقى برهة ورجع قبيل الغروب فقيل: له تبقى أو يأكل قال إن ثمم لبن أتى به وركب وجعله على رأس المتهدد، وعزم وهو يأكل إلى أثناء الطريق وكان ينفرد عن الناس ولما سمع تفقد السيد العالم أحمد بن لقمان وخافه فقصده ليقتله فانفرد في طريقه وبقت الحجرة فوصل السيد قريب منه وعرف شره فقرأ آيات وأسماء فقيل أنه حكى أنه لم يقدر على الحركة حتى دخل السيد صنعاء، وكان هذا السيد فاضلاً زاهداً لديه في علم الأسماء والحروف، وصحب الجد –رحمه الله– وحكى لي منه غرائب منها أن أهل بيتنا بصنعاء كانوا يقولون أنهم سمعوا في البيت حركات عظيمة، وإفزاع حتى وصل ليلة شيخنا العلامة محمد

بن يحيى الجنداري ثم كلموا سيدي الصفي فأتى ليلة وبقى ينجز بعزائم إلى الموضع الذي كان يكثر فيه فأعطاه أربع عزائم إلى أربع جهات ولم يقع بعدها شيء، وأخبرني جدي والفاضل عبد الرحمن بن محمد حميد أن رجل من بيت الحمزة من السر تزوج وخرج للإغتسال قبل الفجر فظهر له أشخاص ولا زال يدافعهم حتى الفجر ثم وصلوا إلى سيدي أحمد ورقاه فعوفي ولم يرى شيئاً إلا أن دخل يوماً صنعاء وعزم مع رجل يعرفه للصلاة في المسجد الأبهر فلم يظهر له إلا وقد أغمي عليه فإذا هو في جبل وثمة أشخاص بعضهم يقول له أدي العزيمة ويتهدده، وبعضهم يصيح بينهم يعطي العزيمة وتتركوه وظهر له أن العزيمة مانعة لهم عنه، وثالث شيخهم يحذرهم سيدي أحمد لقمان مكث يوماً وأهل الرجل (.....ص١٩٧)إلى سيدي أحمد في أمره فسمع ذلك الشيخ يقول جاءوا فالتفت فإذا إنجيل ورجال، فوصلوا إليهم وغيرهم بعد الحياء من سيدي الصفي وهو يسمع ثم قتلوا أولئك وأخذوه إلى طرف البرية وأغمي عليه فإذا هو باب صومعة الفليحي ومن دهشة أنه دخل المسجد بنعله والناس في صلاة المغرب بعد سيدي أحمد فانتبه ونصف في الأرض وأزال نعله وأبرع شيء بعد ذلك، وله من هذا ما يكثر -رحمه الله- ولما توفى المهدي أقاموا ولده علي بن عبد الله على طريقة والده وزاد ضعف العقد والتدبير المفرط.

وفيها في شوال توفى السيد العلامة إسماعيل بن محمد العنسي كان عالماً، وفيها تساقطت النجوم أكثر الليل تساقطاً عظيماً.

وفيها أو قبلها خرج النجري من صنعاء السيد العلامة الحسين بن علي المؤيدي والقاضي عبد الله الغالبي، وشيخنا عبد الكريم بن عبد الله، وسيدي أحمد بن القاسم إلى صعدة وبقوا بحيدان وبتلك الجهات أراد الناس مبايعة المؤيدي فامتنع ولما قام على تصحيح الملك ولم يبقى إلا المدخر في الخرامل من آلاف الحرب والذخائر وغيرها؛ لأنها أخذت تهامة على المهدي أخر أيامه ثم استولى أهل برط على اليمن الأسفل وكان ينفق منها وتسلط عليه الأجناد، ومن الأدباء لمن عودوا الأمير عنبر وكان طراز الملك ولم يزل كذلك إلى قيام الناصر.

سنة اثنين وخمسين ومائتين وألف: فيها وقيل من سنة ١٢٥١،توفى السيد العلامة

.....كان زاهداً عالماً مشاراً إليه في الكمال وغيره، ولما مات السراجي طلبه الشيعة من آل القبلة للخلافة فامتنع بإخراجها بل خرج مهاجراً وتوفى بحيدان، وقبره جنب الإمام أحمد بن سليمان، ولما توفى رجع من خرج معه كشيخي الإمام أحمد بن هاشم، وبقي في الروضة وقرأ الإمام أحمد علي على شيخه في الروضة ثم دخل صنعاء فقرأ فيها على سعد بن علي الحاشدي، وأحمد بن إسماعيل العلفي.

وفيها أو بعدها ولد السيد العلامة مؤمن بن حسن المصري مؤلف نور الأبصار في فضل آل النبي المحتار، وقرأ على مشائخ العصر كالحصري الدمياطي حتى فاق الأقران، وقصد المشائخ بأكثر البلدان وجمع ورتب وصنف.

وفيها في شهر القعدة ثار العسكر على علي بن المهدي ودخلوا عليه إلى داره في بستان المتوكل فقبضوه والسبت في قيام الناصر ما أخبرني إمامنا ص بالله أن الأمير عنبر كان يجتمع مع الفقهاء لدن سيدي أحمد الوشلي في منزله في قبة المهدي، وكان يحضر الناصر وهو يتوسمه ويعجب به ووصف له آراه وشأنه وتواعدوا ليلة أخرى بالإستماع وأحضروا أهل الحل والعقد فبايعه وتكفل الأمير العنبر بالقصر ولم يعلم الإمام المهدي إلا وقد ضبط المدينة ثم أنه وقع ظهور الإمام الناصر للحق عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي بن عباس فاستشار الصالحون بذلك وحبس علي بن المهدي وعمه محمد بن المتوكل وغيرهما.

سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف: لما استقر الناس في دار الخلافة خاف منه أهل الجرائم أي مخافة، وبحث عن رفع المنكرات بأسرها وأحرقت الحشيشة وأهريقت الخمور وشرد المغنيين وأهل الدفوف وأرسل إلى سور صنعاء يعلمون العوام للصلاة، ونصب بصنعاء مشائخ للتعليم وظهر أناس لا يحفظون سور الصلاة، وكانت أيام قحط مفرط فتتابعت الأمطار ولم يعرف وأقام الحدود وكان أوامره شاقة على بعض الناس لما ألفوا من السكوت سابقاً والقضاة وألفى بأموال لله في المشائخ والمعسكر، وحزام الفقراء وأهل المصارف والتوسع في التقارير لمن لا مصلحة فيه.

وفي محرم طلع طائفة من ذو محمد فالتقاهم أصحاب الناصر ففرقوهم وكانوا ثلاثمائة وأن

الناصر دعا بعضهم إلى القبائل لنـزولهم اليمن، فأقبل إليه الناس وتوجه إلى ذمـار لإصـلاح البلاد، ثم عزم إلى يريم وأخرج المتغلبين في بلادها وبقى أياماً ونهض اليمن الأسفل واسـتقر بإب، فاتفق وصول المصرية تعز فأرسل جنداً وتلقاه المصرية ووقـع حـرب عظـيم قتـل فيـه رئيس أهل برط القاضي حسين العنسي وغيره، وانهزم عسكر الناصر فسار ذو محمد القاطنون باليمن على الناصر وحاصروا إب، فاضطر إلى رجوعه صنعاء وقد ضعف أمـره قلـيلاً وقـد كان فعل فيهم الأفاعيل ووقائع وأوقع بهم في العدين وغنم قومه غنائم كثيرة ثـم تقـاصرت الأمور وأول وقعة انتصروا فيها في رجب.

سـنة أربع وخمسين ومائتين وألف: فيها رجع الناصر من صنعاء وفعل أفعالاً صائبة وكان وزيره القاضي إسماعيل جغمان، ومن أصحابه السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميـد الـدين، ولما حث على إزالت المنكرات تعدى الخدم الجد وكانوا يعشون الشيطان وغيره، ومن أذهبوا عاقبوه حتى أن أكثر الناس لا يستطيع أن يسمر كثيراً وإلا حبس ونحو هذا من أفعال الخدم، وكثر التعنت من بعض الفقراء وقد ألف الناس عدم التناكر.

سـنة خمس وخمسين ومائتين وألف: فيها توفى السلطان محمود باشا بن عبد الحميد خـان وخلافته اثنان وعشرون سنة، وقام بعده ولده عبد الحميد بن محمود.

وفيها ولد إمامنا المنصور بالله محمد بن يحيى -رحمه الله- وفيها استولى الشـريف الحسـين بن علي بن حيدر بن أبي مسمار على جهات تهامة من جهة السلطان عبد الحميـد، وكـان هـذا الشريف من أهل الدين والعدل والمصارفة في العلميان فلا ذكره في اللطائف السنية.

سـنة ست وخمسين ومائتين وألف: فيها في يوم الإثنين التاسع ربيع الأول خـرج النـاصر من صنعاء قاصداً جدة فعزم قليلاً ثم رأى عومه الوادي ومعه السيد العالم يحيى بن محمد بن حميد الدين، وجغمان، والأمير عنبر وغيرهم، وكان أهل الوادي قد عزمـوا عـلى قتلـه فبقـى يومه وأزمع على عودته صنعاء وقت العصر فعزم ولما فارقوا القبيلة رموا من ثلاث رصـاص فأصيب الإمام بواحدة ورجعوا دار الحجر وقد أقبل أهل الوادي يرجمـون بالحجـارة فقاتـل الأمير عنبر حتى قتل هو وجغمان، والأمير شيخان وغيره إلى شعبة واختفى السيد العـماد إلى

الليل وخرج وتبعه رجلان فرجم لهم في الجنبية ونجى وفر الآخرون ورجع الجوفي العابد صنعاء في الحال فأخرجوا محمد بن أحمد من الحبس وعليه المظلمة وقام بخلاف العظماء وهو أعقل من أخيه وتلقب الهادي، وفي أيامه كثرت الخيرات ونمت الثمرات ورخصت الأسعار حتى بلغت الذرة ثمانية أقداح بقرش بعد أن كان القدح .....ونفذت أوامره على البلاد العليا من يريم إلى صنعاء وبلاد عمار وقعطبة وغيرها.

وفيها ظهر الفقيه سعيد بن صالح بن متصوفة اليمن وانتشر أمره وقوى صيته وشوكته وتكنى بإمام الشرع المطهر المهدي المنتظر، وبلغ ذروته من الفضة الخالصة واقبل إليه أهل اليمن بالنذور والزكاة، وفرت رجال بكيل من حصون اليمن وخرج الهادي من صنعاء وصام رمضان في يريم، وأرسل بعض العلماء يختبر الفقيه سعيد وكان من الفقيه أن بعث آل اليمن على الهادي فأقبلوا من كل جانب، فحاصروا يريم في نصف رجب يوم الخميس حدث أمطار واسعة واتصل من الفجر إلى العصر وأنصحت السماء من ذلك الوقت إلى الغروب وعاد وبقى ثمانية أيام وهو مطر بالليل والنهار إلى يوم الخميس أخر الأسبوع.

سنة سبع وخمسين ومائتين وألف: فيها قويت فترة الفقيه سعيد وفزع الناس لما رأوا قبائل ذو محمد خرجوا من مناكب اليمن، وهلك من نبيل سيبا إلى عدن وكان يطعم الطعام لمن وفد إليه، وخافت منه أهالي المشرق والمغرب واعتقد فيه العوام اعتقاد فاسد، وربما كان ساحراً ولما أحاطوا بمدينة يريم وضيق الهادي فيها وكتب بين القبائل حول صنعاء وكان في المحاصرين جماعة من ذو محمد فحبسهم الفقيه سعيد، فأجمعوا على مظاهرة الهادي فكاتبوه وأمروه أن يخرج عسكره للحرب قد وقبضوا مشائخ اليمن فخرج عسكر الهادي من يريم أخرجوهم وعاد ذو محمد فانهزم عسكر الفقيه ووقع قتل وأسر، بعدها وصلت من الهادي أجناد واسعة في خولان ونهم وهمدان والحدا ووجههم نحو الفقيه سعيد ووقع بينهم حروب عظيمة آلت إلى أسره وأخذ محلته المسماة الدنوة ونهب عسكر الهادي جميع ما في هذه البلدة وهو شيء يكثر وصفه، وبعد ذلك توجه الهادي إلى إب ووصل الفقيه سعيد إليه وأمره بأنه رأسه عن بدنه وخانه شيخه وتكهنه وسلم الأمر إلى الهادي وأسفر له وجه الحسن.

سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف:فيها انتظم الأمر إلى الهادي ووفد إلى ساحته الحاضر والبادي، وفرق العمال وأرسل الناس إلى تعز وأعمالها، والقاضي حسين بن أحمد العنسي- إلى بعض الأعمال، وعاد المتغلظون على اليمن إليه سريعاً وكانوا أجلوا عنه في هذه الأيام، ودخل السيد محمد بن يحيى إلى مصر إلى محمد علي باشا يطلب الولاية على اليمن فأكرمه وأبلغ إلى غاية وقام هنالك والله أعلم.

سنة تسع وخمسين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة إبراهيم بن محمد الحيداني كان عالماً فاضلاً ورعاً، وفيها لما ستقرت للهادي الأمور وانقاد له الجمهور دعاه الذي لا يترك الملوك، وقد رجع صنعاء وتوفى في يوم النحور ١٨ ذي الحجة هكذا في اللطائف، وفي خط شيخنا عبد الرزاق بن محسن الرقيحي -رحمه الله- وأقام مقامه علي بن المهدي وهذه المرة الثانية.

سنة ستين ومائتين وألف: فيها رجع محمد بن يحيى من مصر ووصل إلى الشريف الحسين إلى أبي عريش وعند وصوله صادف مشائخ ريمة يستدعون الشريف لولاية قطرهم، فأرسل محمد بن يحيى معهم في عسكر يافع ذي سحار وغيرهم واستولى عليها ثم نهض إلى السلفية وتلقوه بالطاعة ووفدت إليه الوفود ووصل إليه كثير يحثونه على صنعاء لأن صاحبها غير صالح فنهض إلى ضوران وعند ذلك تحرك علي بن المهدي إلى صنعاء في لفيف من الناس، ووصل إلى خدار ولما بلغ محمد بن يحيى أنشا الدعوة، وتكنى بالمتوكل على الله كانت دعوته لسبع بقين من جمادى الآخرة وهذا غايته في دعوته في اللطائف وفي خط شيخنا عبد الرزاق – رحمه الله- ثم خرج محمد إلى علي والتقى الجمعان في قرية ضاف فانهزم عسكر علي بن المهدي وتقدم محمد بن يحيى وانحصر علي في قرية النقيل، ثم وقع الصلح على تسليمهم علي المتوكل محمد وخروجه إليه، فأكرمه وقام لحقوقه ووفى له بشروطه، وارتحلوا معاً من صنعاء واستقر المتوكل ببستان السلطان، ووفد إليه وفود وكثرت العساكر والجنود ولين للجنود.

سنة إحدى وستين ومائتين وألف: فيها استقر محمد بن يحيى بن المتوكل بصنعاء وكان في خلاعة ومجون ولم يجتمع فيه الشروط، فما زال بعض العلماء يلاحظ من يقوم، فلما عزم السيد

عبد الله بن إسماعيل الوادعي من صنعاء إلى صعدة ألقى إليه القاضي أحمد بن إسماعيل العلفي أن يخوض مع أهل القبلة في إعانة إمام يقوم به الدين ويقمع المفسدين، ولما وصل خاض معهم وكتبوا إلى الإمام أحمد بن هاشم العهود في نصرته إن قام، ولما رجع السيد واجتمع في الإمام والقاضي وأطلعهم على كتب القوم فامتنع الإمام ورجعت الأجوبة بعدم المساعدة ومباعدته أي مباعدة.

سنة اثنين وستين ومائتين وألف: فيها وصلت الإفرنج ودخلت بندر عدن وقتلوا واستأصلوا البلد، ووصل إلى صنعاء في المغرب الجوال شريف فاضل إسمه إسماعيل يدعوا الناس كافة إلى قتالهم واستخلاص هذا الشطر الإسلامي، فرأى العلماء منهم الإمام أحمد والقاديان الغالبي والعلفي وجوب ذلك وكتبوا إلى المتوكل بالطريق علامة اليمن لسيدي أحمد الكبسي، فأجابهم بجواب مغالطة وتقرير وتبعيد وبعد ذلك عزم المتوكل جهة ريمة قالوا نهب أموالاً وقتل رجالاً وعاد في رمضان والشريف منتظر فلما أيس من ذلك عزم بشوال فقتل -رحمه الله- في لحج وأبين.

وفيها أمر المتوكل من أرى منكراً فليغيره بقدر ما استطاع فوقع في بعض البيوت استماع على الغناء والمعازف، فبلغ الإمام القاضيين فنهضوا في جماعة للنهي عن ذلك، وكادت الفتنة أن تفور ودخلوا عليهم البيت فتلطف في خروجهم بعضهم وأدعى أنهم لا يعلمون تحريم ذلك وكتبوا إلى المتوكل شكية من أولئك، فوقع في الجواب الغنى حرام ومن غنى غنى وكان أحمد اليمني ممن قام على نهي المنكر فحبسه بذمار، فعند ذلك حصلت الوحشة منهم وأسأوا به الظن وادعوا أنه حلل الغنى وليس فيه ما يقضي بما قالوا بل حاصله أنه الغنى حرام ومختلف في تحريمه ولا يثار الفتنة على مثله ولا يدخل البيوت لإنكار مثله والله أعلم بمقصده.

سنة ثلاث وستين ومائتين وألف: فيها توفى السيد العلامة الحسن بن محمد الشرفي المعروف بذي الدوراني كان عالماً محققاً زاهداً، قرأ على سيدي أحمد بن يوسف زبارة، وتولى القضاء مع الناصر ثم استعفى وأخذ عليه شيخي الوجيه وبقى بالروضة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر،

حتى توفى هكذا أرخه شيخنا في مختصر النفحات وسيأتي تاريخ أخر.

وفيها ولد الفقيه العلامة أحمد بن علي الطير، وفيها وصل صنعاء رجل يقال له الحاج حمية بن عيضة من القبلة، وقرأ على القاضي العلامة عبد الله بن علي الغلائي ثم دعاه إلى الخروج إلى جهة القبلة وأخبره بأن الطاغوت فشى فيها، وقل العلم وكثرت المنكرات فأجابه وخرج معه بعض الطلبة في غرة شهر القعدة فسر لخروجه أهل البلاد على العموم، وأقبل عليهم بالوعي والتدريس لا رياء هو ومن معه يتناوبون الكرى فانقاد لهم أهل قرية الطلح وعزموا على ترك الطاغوت والتزام أحكام الدين، ثم سائر البلاد ولما استقام الأمر للقاضي كتب إلى الإمام أحمد بن هاشم وغيره من العلماء بالوصول لنصب إمام.

سنة أربع وستين ومائتين وألف: فيها لما عزم الأعلام عن خروج كتبوا إلى الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير فأجمع رأيه على المسير على أن المبايع له محمد بن عبد الله متواعد إلى خمر، فلما وصلوا الإمام القاضي ومن معهما انتظر بن الوزير فإذا هو قد سبق إلى حوث، وكان خروجه من صنعاء يوم الخميس ثامن عشر ربيع الثاني، ولما وصلوا كان وصولهم إلى السيد محمد بن عباس زعيم آل علي بن القاسم، فلما أرادوا نصب الإمام بدا للقاضي أحمد أن الإمام أحمد أولى من الإمام محمد وراجع في ذلك حتى وغر صدور كثيرة، وادعا أنه اكثر العلماء علماً وزهداً والأولى غير مسلمة في الإتفاق، وفي الثانية شقاق قال شيخنا -رحمه الله- وضاق صدر الإمام وهم بالرجوع فمنعه شيخه الغالبي وبقى معه عوناً ثم دخل الإمام صعدة يوم الإثنين ثاني وعشرين جمادى الأولى وبقى فيها إلى شعبان، فاجتمع في يوم جمعة جمع كثير وطلب منهم البيعة والعقود فبايعوا وعاهدوا وظهرت كرامات.

وفي خامس شعبان خرج الإمام خولان ووصل فللة وأخذ عهود القبائل في مسجد عز الدين وامتنع بعض القبائل فجهز عليهم فأذعنوا قبل الفتنة ورهنوا وعزموا ما كان قد عزمه ثم شرع بعض القبائل بالفساد ثم عزم الإمام هجرة ضحيان، فبدى له نفس بعض من بايعه كان كالسيد محسن بن عباس في مشائخ أخر وهم الذين ألفوا أخذ الزكاة وأكلها ثم كتب الإمام إلى صعدة كتاباً فيه أبياتاً منها:

سـلام ولـو أن المـزار بعيـد ... عـلى مـن بكـل المكرمـات فريـد
سـلام عـلى تلـك الربـا سـنة الحيـا ... ولا زال يرثيـه الحيـاء وجـود
سـلام عـلى فتيانهـا وشـيوخها ... سـلام محـب دائـم وجديـد

الخ ..وفي رابع ذو الحجة رجع الإمام صعدة، وفي أثناء الشهر جهز على أهل السودان، وفيها توفى السيد العارف أحمد بن علي العنسي كان راحل وكان كاملاً زاهداً له كرامات.

وفيها استولى المتوكل محمد بن يحيى على الشرف الحسين بن علي بن حيدر وما أعده من المدافع والذخيرة وكفر نعمته لأن هذا الشريف هو الذي رأس محمد بن يحيى وجعله شيء ولما يكن شيئاً مذكورا.

سنة خمس وستين ومائتين وألف: فيها اختل أكثر أهل القبلة على الإمام فجيش عليهم جيشاً وفيه من السادة الإمام محسن بن أحمد، والإمام محمد بن عبد الله الوزير، والقاضي عبد الله الغالبي فقطعوا عليهم الأشجار وخربوا البيوت وأسروا منهم لسبع بقين من المحرم، ووصل السيد علي بن محمد بن عثمان وكتب إلى الإمام كتاباً وفيه هذه الأبيات:

عـلا العـين مـا حطـت يـدا نصـب البحـر ... إمـام الهـدى المختـار مـن ولـد الطهـر
أخـي الفضـل ولا دان مـن يعشـى العـلا ... بهمتـه القعسـاء وفـاق بنـي العصـر
وقـام بـأمر الله في النـاس داعيـاً ... وأشرقـت الأرجـاء مـن ظلمـة الكفـر

وهي طويلة، وفيها ورد كتاب للعلامة الحسن بن أحمد الضمدي وهم بيت علم مشهور وفيه من العلوم والنثر ما شبه الورد والزهر وفيه هذان البيتان:

كالشـمس في كبـد السـماء وضـوءها ... يغشـى الـبلاد شرقـاً ومغربـا
كـالبحر يقـذف في القريـب جـواهراً ... خـوداً ويبعـث في البعيـد سـحائبا

ومن أبيات لجده تمثل بها:

أرى ظلـمات الأرض قـد عمـت الأرض ... ولم أرى منقـاداً إلى العمـل الأرضـا
وبـين قلـوب المسـلمين تنـافر ... وقـد ألقيـت فيهـا العـداوة والبغضـا
وقـد أضرمـت للجـور فيهـا مزائـر ... ولم يبقـى مـنهم مـن يـروم لهـا نقضـا

تعـــادوا وأذكـــر جمـــرة الحقـــد بيـــنهم وخـــلال أهـــل الكفـــر بعضـــهم بعضـــا
وخالفـــت الـــنهج الســـوي وشـــوهت مـــن الســـنة البيضـــاء منظرهـــا الغضـــا

إلى أخرها وهي طويلة، وكتب الإمام عليه جواباً طويلاً وفيه أبيات طائلة منها:

إلى أهـــل يلومـــون الخليفـــة والأرض ومـــن يطـــرق البـــدر المنـــير لـــه الأرضـــا
ومـــن جـــع الضـــدين في الضـــحى خـــده وعـــم البهـــاء مـــن خـــالف النفـــل والفرضـــا
مقـــام بشر ـــ في العزيـــز ومربـــع كـــما كـــان قـــدماً للشـــباب لـــه غضـــا
رضـــيت أدبـــع الكـــل مـــن وفقهـــم بـــه لـــبعض ومـــن ذا يبدلـــه وعضـــا

ومنها:

ساشـــاها مـــا دمـــت أوســـعد القضى ـــ بمتلي الأهـــل مـــن أجـــل طمـــس الهـــدى غيضـــا
فتـــى بـــات طـــول الـــدهر في خلـــد شـــيخي وفـــارق مـــذ حـــل القـــد جفتـــه الغمضـــا

ومنها :

ســـيكفيهم وهـــو الســـميع وعنـــده لأنـــه تفـــرج تفـــريج الكـــرب إذ أمضى ـــ الخ.

ثم كتب إلى بني مسعود في صفر ليرجعوا عن نقض العهود، فجهز عليهم جيشاً وأمهلهم يومين فلم يجيبوا فأخربوا عليه بيراً ولم يزل بين الإمام الفتن وهم يزدادون شره، وتنتقض عهودهم غره وخاذلوه في الإنسحاب ونصرته خولان فقال الشريف أحمد الحازمي من أبيات منها:

لـــك التهـــاني والأعـــداء أحـــزان إذ صـــار جنـــدك جنـــد الله خولانـــا
وشرد بنصر ـــ مـــن الـــرحمن حـــق بـــه نصر ـــ مـــن الله أم النصر ـــ إحســـانا
لا غـــرو أن يضـــحك الـــدهر النفـــوس وقـــد قامـــت بـــذلك آيـــات وبرهانـــا
هـــذا إمـــام المعـــالي بـــين أظهـــركم يـــدعوكم ولديـــه المجـــد يقضـــانا
هـــذا هـــو القـــائم المنصـــور فاســـتبقوا للفـــوز فـــاجتنبوا مـــا قـــال شـــيطانا

إلى أخرها:

وفي جمادى الأولى هجم جماعة من صحار على صعدة ودخلوا مسجد الهادي وصومعته ومنازله و أفنيته، وقبضوا مسجد النزاري وتحصنوا هنالك ورموا ومنعوا الداخل والخارج والمثور لهذه الفتنة السيد عيسى بن عباس أحد المبايع والفتنة داخل المدينة والإمام فيها، ووقع قتل ونهب ثم أخرجوه منها ثم أن المحسن وجماعته غزوا رحبان ونهبوا أهله وعاثوا فيه.

وفي رجب بلغ أنهم يريدون صعدة ورتبها الإمام وأصحابه ودخل المدينة واستمرت الحرب وقلت على الإمام نفقات وكان يوم الجمعة خطبهم ووعظهم بخطبة طويلة وفيها أبيات منها:

بلغنا ما نريد ورب شص ... يعد صوابه عين الخطأ
فلست ملزماً والله ما سخط ... الرحمن منه على رضا
أرضيت بعدما يقول ملوكاً ... بعد أن أضحا عنكم تزد أخرى
إذا ما قيل قد حثت البرايا ... لدى الرحمن من فصل القضاء
ركبتم بعد مطهرها ودين ... كمثل الشمس كاهلة العماء

إلى أخرها، وفيها مد القصور ثم أن الإمام رأى الإمام وكثرة الباغي وقلة أصحابه وخشى استئصال صعدة كما وقع برحبان عزم منها -عليه السلام- تاسع عشر شعبان، وله فيها سنة وشهرين وتوجه قرية أهل الطلح فأكرمه أهلها أي إكرام وأكرموا أصحابه كالقاضي فخر الدين صفي الدين، وفي خلال ذاك ظهر الخبر بخروج الأتراك في اليمن، ووصل جماعة من الباشا توفيق والشريف محمد بن عون إلى المتوكل محمد بن يحيى أن مراد السلطان تولية محمد بن يحيى مع مشاركة توفيق والشريف محمد بن عون فنزل محمد بن يحيى تهامة، فلم يشعر أهل صنعاء إلا بكتاب السلطان ورآه بذلك المرام فحزن البعض والباقي أستروا.

وفيها وقعت زلازل التي ما سمع بمثلها فيما مضى ابتدأت بجمادى الآخرة واستمرت إلى يوم التروية وأكثر موضع كثرت فيه مدينة ذمار حصل بها ما يبهر العقول حكى القاضي عبد الله العنسي في سيرة الهادي أنها كانت تقع في اليوم ثلاث مرات وأربع، ومن عظمها أن من رأى الجدران يظن أنها تصل إلى الأرض وتعود وترى المسجد والمنزل كأنه ينتقل ويعود ومن

كان في المسجد ليلاً يرى النجوم من خلال الجدر ثم يلتأم، ومن في البيوت نهاراً يرى الضوء من الجدران فيلتأم وبقية كذلك إلى أخر رمضان ووقعت زلزلة عظيمة خربت أكثر بيوت ذمار وارتفعت الأصوات وخرجت المكبرات وخرج أهل المدينة إلى الصحراء وضجوا بالدعاء، ثم رجعوا وبقوا في أزقة المدينة كلاً باب بيته خوفاً من الإنهدام.

وفي ذي الحجة وقت الضحى وقعت زلزلة عظيمة قال القاضي دخلت ذمار بعد هذا فلم أرى مسجداً ولا منارة ولا بيتاً ولا حانكاة إلا وهو منهدم أو مشقوق، وشاهدت ذهول بعض العقلاء من شدة ما عاينوا نسأل الله السلامة.

وفيها توفى الفاضل أحمد بن محمد بن عبد الله العنسي، وفي يوم الجمعة قرة رمضان وصل المتوكل صنعاء، وفي يوم الأربعاء سادس رمضان وصل بيرم باشا وستة من الأتراك وقام معهم محمد بن يحيى وطوفهم قصر صنعاء ودوره ومراتبه وخرجوا تلك الليلة إلى الباشا الأكبر وكان في مند ووصلوا يوم الخميس وخرج المتوكل في تلقيهم إلى عصر وأمر بإغلاق الأبواب من خشية الفتنة وكان طريقهم من السور من خارج حتى دخل بعضهم القصر- وقت الظهر، فانتشروا في الأسواق والحمامات وطلبوا النبيل يوم وصولهم أساء المؤمنين، وخافوا مصيبة في الدين، وكان مقدارهم خمسة عشرة مائة فيها من الخدم نحو مائتين ومائتين فارس وأحد عشر بالنادق، وبقى الباقون في البرية إلى الليل ودخلوا القصر جميعاً من باب سترات فاستقر بعضهم في القصر والبعض في خيام خارجه، وكانت الخيام عند حمام الميدان إلى قريب المدرسة، فلما كان أول الليل وأهل المرافق كلاً في موضعه فتعسكر اليمن وخرج الباشا إلى المتوكل إلى بستان السلطان وقال: كيف يجلس عند السلطان خارج القصر- والرتب في مراتبهم داخلهم فقام من ساعته وأمر بتفريغ الأماكن جميعها وخرج الأميران القصر، فكان ذلك وسلم إلى الباشا جميع دوائر الدور وأخرج من في بيوت القصر- من بيوتهم كرهاً، وبعضهم يبكي ومما قيل أن البعض شكى إلى المتوكل شيئاً، وقال له لم يبق لي من الأمر شيء مع أن الباشا دخل على الخليع فخلع نفسه، فلما كان يوم الجمعة قبل الزوال اجتمع جمع من التوابع والعوام من صنعاء بمسجد ازدمر باشا وأجمعوا على قتال الترك فأوقعوا بهم في وقت

واحد من بير العزب إلى القصر، وقتل منهم نحو المائة قيل بدئ من سوق القمح وبعضهم نجا إلى الجامع وأخرجوه منه وأخبروا أنهم لما خافوا الفتنة في الأسواق والبيوت، فبينما هو نازل عند درا الخضرة إذا ثارت الفتنة فأقبل التركي واستجير به وخلفه حداد ضربه بالمطرقة حتى أثخنه وأخذ من أموالهم وخيلهم وأبلاهم شيء كثيرا، وقد كان المدافع في القصر ـ ومما جرى كثيراً من العوام أنهم لا يجمعون فيقدرون على أمير المؤمنين، ووقع في اليوم المذكور خراب بيت عبد الرحمن بن محمد العمراني ناصر الأوقاف، وذهب دفاتر الأوقاف ولم يجد منهن إلا الأقل وبينت على الناس وسيس الهندي، وأخذ فاجتمع ما في البيتين حتى الأبواب وجمع الخشب حتى خشب الطيقان، وفتحوا دكان عبد الله الهندي وأخذ ما فيها من كتب وقد تم عزم جماعة للفتك بالمتوكل وقد أنحاز بقية الترك إلى القصر، وقد كان رتب على نفسه جماعة من التوابع فمنعوه منه وقالوا قد صار مقبوضاً ثم دخل عليه جماعة من التوابع وقالوا له: بايع للخليفة يقوم لإطفاء هذه الفتنة فأبى إلا علي بن المهدي وكان كالباحث على حتفه يطلقه، والخادع ما زال أمره بكفه فقام على المرة الثانية ثم أن علياً أمر بإخراجه إلى بيت الأمير، فنقل إلى هنالك وقيد ورتب عليه ولم يزل الأتراك يرمون بالمدافع صنعاء فأفزعوا الناس لذلك وبقوا في أسافل البيوت، وقل موادهم وكانوا حيناً يرمون وحيناً يطلبون التأمين فيخرجون عنها، فوصلوا ارحب وبنو الحارث وغيرهم لمحاصرتهم وأغلقت المدينة خوف المعرة وأضروا بيوت خارج القصر وأخذوا فراش الأتراك إلى يوم عيد الإفطار ثم خرجوا من باب ستران على ذلة وهوان، فوصلوا إلى مقابل بيت ردم وأرادت القبائل نهبهم وقتلهم، فخرج علي بن المهدي ففرقهم وكفى الله شرهم، ثم إن علياً أصلح ما أفسد وبقى القصر ـ وعمر بيت العمراني وحبس المتوكل في القصر، فكانت هذه الفتنة سبباً في استدعاء الإمام أحمد بن هاشم فكتب إليه علماء حوث والسودة ووادعة واجتمع منهم علماء إلى خمر وخرجوا إلى سوق حاشد ووعظوا وذكروا وأخذوا العهود منهم فأرسلوا إلى الإمام وهو بقرية الطلح، وخرج في أخر شوال وسافر في عساكره إلى حوث ودخلها خامس ذو القعدة ثم إلى خمر ثم إلى عمران، ولما وصل إليه تكاثرت الوفود إليه من كل أوب، واشتعلت صنعاء لوصوله

فجمع علي بن المهدي جيشاً عظيماً ومن الخيل والأموال ما يكثر وخرج لثلاث بقيت من ذي الحجة، وقدر العسكر سبعة آلاف كما أفاده العلامة محمد بن علي وجيش في سيرة الإمام أحمد بن هاشم وأخرجوا المدافع وبات في تلك الليلة في كولة العرج.

سنة ست وستين ومائتين وألف: في أول محرم وصل علي حربان ورمى بالمدفع وأقبلت إليه عيال سريح ممن كان يبايع ثم أهل ثلاء، فأقبل جيش علي إلى قبلي عمران في جماعة من الفرسان وصرع فرس راكبه وهرب إلى عمران فأدخل إلى الإمام وإسمه الأمان وتيمن بإسمه ولم يكن معه قتلته إلا فرس واحد من أهل صنعاء، وأوجد من الشريف الحازمي ففرق ثلث ثم أن الإمام وعظ أصحابه وهم بالخروج فمنعوه وخرجوا واشتد الحرب وقتل من الفريقين قتلى ورموا بالمدفع إلى القصر، وفيه الإمام ثم إلى السور، وفي يوم الاثنين مناوشة ويوم الأربعاء شرعوا في الحرب وانهزم علي والجيش إلى كولة السودة، وتفرقت من عنده من القبائل وفر يوم السبت بعد الظهر وكان منذ خروجه إلى رجوعه أثنى عشر يوماً، وقتل في هذه الفتنة قدر خمسة عشر من أصحاب الإمام وثلاثون من أصحاب علي ووصل صنعاء في فرسان أصحابه الساعة الثالثة من الليل ثم تبع بعدها فتن في بلاد البستان بأن أصحابالإمام وأصحاب علي وقتل رجال ونهب أموال ولم يقع فيها طايل، وكثر الناكثون لأن الناس إنما يبايعون الإمام في كل عصر للدنيا باسم الدين، وتعلم مرادهم وإلا نكثوا وفي اللطائف لما رجع علي بن المهدي من عمران وخرج المتوكل محمد بن يحيى وضرب عنقه وأراد بذلك إطفاء عار الهزيمة، ولعمري ما وفى له وطلب الماء قبل قتله وصلى ركعتين، ثم إن الإمام قلت عليه النفقات فأذن للقبائل بالرجوع ووصل بعده كتاب الأسد شيخ البستان يطلب الأمام بالوصول فأرسل الإمام السيد أحمد الحازمي في ستين رجلا، فوقع بينهم وبين أهل البلاد حروب قتلوا فيها ونهبوا إذ أذعنت لهم بنوا مطر وأهل المعازيب بعد قتلات وأرسلت الروس من بيت معدن وغيره إلى الأمام بعمران، ثم أرسل قدر ستمائة وحطوا على صنعاء فخادعهم أهلها بمال فتفرقوا، وفي اليوم الثاني والعشرين من ربيع الآخر خرج ص علي من صنعاء بجيش لهام وعسكر عرام، وبات في عصر وبقى اليوم الآخر حتى لحق من تعقب ثم

عزم إلى صحيب والهمداني في خراب السنف، وما زالوا يخوضون في صلح وأعطوهم دراهم وكسوات فصالحوا من غير رضا الأمام ورجع الشريف ومن معه إلى شبام، ثم انتقل على نحو الحيمة وحط ببيت المفضل ونهم في بوعان وخاض مع أهل الحيمة في الصلح ثم وقعت في خلال ذلك معركة فيها قتل كثير من نهم أربع عشر قتيلا وجرحى، ومن الحيمه نحو أربعة، فأهدر علي بن المهدي بيت المفضل فهدمت بيوت وأخذت أموال وكثر المنكر ثم أحاطت به القبائل ثم مر على صنعاء وخاطب أهالي البستان ثلاثة آلاف فنفروا عنه وكتبوا للإمام في جمادي الأولى بالوصول إليه فخرج من عمران لعشر بقيت من جمادى الآخر، ولما وصلت البستان نادى مناديه أن الناس في الأمان وأموال أهالي صنعاء محفوظة، وتوجه بيت ردم ثم شرع في حصار صنعاء ووصل إليه البيعة من ذمار وضوران والروضة وكثير من الجهات، ووصلت الخيل إلى قريب صنعاء وحوصرت أشد الحصار فخرج أصحاب علي ووقع فتح حرب وانهزموا، وفي هذه الأيام وصل من الشريف الحازمي نظام وكتاب طويل ومن نظمه قوله هذه الأبيات:

ألا يا أيها الملك الجليل ... وإن أبدى الحفا فهو الخليل
علاما وفيما هجرك يا حبيبي ... وأنت بكل مكرمة كفيل
إليك أخي شكوى البين أضحى ... بخمائلها إليك لها تميل

ومنها:

وطارحني أخي حديث عصر ... له عزر تزينها خجول
وأطيب ليس في الإبحار خير ... فذكر حديثه لي يستميل
ولا يلوي فديتك نحو قالوا ... فلا قل لمن يقوم بها دليل

وهي طويلة وبعدها نثر شنف الأسماع، وفي يوم السبت خرج جيش من صنعاء فالتقاهم الأنصار ووقع حرب وانهزم أصحاب علي وقتل منهم وأخذ عليهم سلباً، ولما ضاق من صنعاء الخناق وكثر الضرر على الضعفاء والشقاق، عزم جماعة منهم على تنحي علي بن المهدي وقيام السيد العلامة العباس بن عبد الرحمن الشهاري من ذرية المتوكل على الله:

إسماعيل كان علامة قرأ كثيراً في العربية والمنطق والحديث، وقرأ عليه شيخنا لطف الله: بن محمد شاكر الكشاف، وكان نصبه في الثلاثاء سلخ رجب، وتكنى بالمتوكل المؤيد بالله وبادر العباس بالكتابة إلى الإمام حاصله أن قد وقع منذ قيامكم إلى الآن من الخراب والنهب والقتل وقطع الطريق ما علمه الله، وهذه مفاسد عظيمة فأقبل إلينا ولك ما شرطت وأجابه الإمام بجواب طويل حاصله أنه لا يمكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بمثل هذا، وأن الإنكار عليه إنكار على أكثر أئمة الآل الطاهرين، وشنع عليه في مثل ذلك وكتب إلى الإمام شيخه القاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد في كتاب مثل كتاب عباس وأطنب فأجاب عليه بجواب طويل فيه عتاب، وشنع عليه بدعواه ونهض إليه العباس قال ومن شاء جهادنا مفسد فقد اعترض على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وعلى أبي بكر وعمر وعثمان وجميع الأئمة، وأكثر الإمام عليه حتى قال ويردد شيخي لقد سجع قلبه علينا وانحرف انحراف السبع إلينا، إلى أخر الكتاب في السيرة ثم يتابع ذلك معارك قتل فيها قتلا الأكثر من أصحاب عباس وقتل في أول وقعة من أصحاب الإمام حسين وهبان، وهو في ثلاث عشر سنة وأخذ رأسه وكان وسيماً وافتتن به من رآه حتى قال بعض الخدم هذا لا يدخل النار لزعمه أن القتلى من أصحاب الإمام في النار، والسيد العلامة عبد الرحمن بن محسن جحاف يمدح الإمام ويحث أهل صنعاء على المبادرة إلى طاعة الإمام منها:

الحمد لله ذي المنة والآلاء ... ثم الصلاة تخص الرسل والآل

لا سيما جدنا خير الأنام ومن ... إليه من رهطنا بالقرب قد آل

ومنها:

وعاننا بإمام عادل ورع ... للثكل والثقل والأعباء حمالا

مجاهد صادح بالحق مصطبر ... وقط لا يخشى في الله عذالا

حاوي الشروط إمام الحق قد وجبت ... له الإجابة إذا عانا وإجلالا

فيه الإمامة صحت والهدى لمعت بدر الكمال ... فروقه وبدى ساريه ينسالا

حليف العلم حسبك سل ... به خليلاً عن الأخبار سألا

وهي طويلة جداً، وفي يوم السبت في شعبان اجتمع جماعة من أهل صنعاء وتشاكوا وعزموا على التنويه بإسم الإمام، فبلغ عباس فحبس جماعة ومنهم شيخنا السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي ووالده وأدبهم ومنع الناس من الخروج للرياضة.

وفي أثناء رمضان فكت أبواب المدينة لمن أراد الرياضة وأنزل عباس إلى بني الحارث وأرحب فرتبت الروضة للإمام ووصل من أولئك جماعة أرسلهم بلاد البستان، ووقع حروب وقطع طرق وسفك دماء كذلك في سنحان وخولان وانقطعت الطرق.

وفي خامس عشر في رمضان خرج عباس في أجناد واسعة لقتال من في حده فوقع مقاتيل وجرحاء ورجعوا ثم وصلت بيعة أهل ذمار وأرسل الإمام لها عاملاً، وبيعة بني الحارث واشتد الحصار على صنعاء فوقع حرب من مسيك والمشهد ودائر المدينة حرباً عظيماً لم يصيب فيه أحد ولكن روعوا الأطفال والنساء وانتقل الإمام من بيت ردم إلى بيت حنبص ثم إلى سناء، ولما انسلخ رمضان وخرج الإمام للصلاة خرج عباس في جنوده وكل تقدم إلى صاحبه فوقع قتل رجال وخيل ورجع عباس صنعاء ثم حصل في أصحاب الإمام مرض ومات القاضي محمد بن إسماعيل العنسي فرثاه الأعلام بأبيات منها:

قالوا قضى ـ فارس الهيجاء الفتى البطل ... الطعان عاما عداه الدين والثغر
محمد رحم الرحمن مصرعه ... وانهل رضوانه يعلوه كالوطر
لله درك يا عز الأنام لقد ... أرضيت مولاك في يوم الوغى العكر
قدت الجحافل في يمناك رايتها ... بخطها في وطيس الحومة العسر
قدت الفوارس كالعقبان يتبع في ... يوم الكريهات حتى عد بالظفر

إلى أخر الأبيات، وفي هذه الأيام قل الزاد على أصحاب الإمام حتى افترض غلول أهل صنعاء في بلاد البستان جميعاً وعباس لم يبقى معه غير صنعاء فقال القاضي علي بن حسين الواسعي:

قيام إمام العصر زين به العصر ... وكان به في ذا الزمان لنا الفخر
وما هؤلاء آية ..... ومعجزة أيضاً لها شبيها الدهر

وغـــوث لمـــا هـــوت وأمـــن المخـــاليف وملجـــأ وظلـــوم داســـه الضرـــ

ومنها:

فعـل العـلا بغـي تعـاموا أعنـى الهـدى ولم يـنههم عـن طـول غـنجهم زجـر

الخ وهي طويلة:

هلمـــوا إلينـــا قيـــل إن تغيشـــكم جنـــود بـــادتهم مثقفـــة ســـمر

وله:

لـــيهن إمـــام العصرـــ نيـــل الحومـــل وأدرك ذا المجـــد اليلـــغ المؤثـــل

وشـــاء رفيـــع دونـــه الشـــهب قـــاصر عـــن إدراكـــه كـــل أطـــول

إمـــام حـــوى كـــل المحامـــد وارتقـــى عـــلى كاهـــل العليـــا لم يتحـــول

وفي إحدى وعشرين من شوال أمر الإمام في تقديم بعض السادة إلى داعي الخير فصادف خروج مسافرين فاقتتلوا وقتل من الفريقين أربعة ثم تتابعت فتن بين السيدين طويلة، وضاقت على الضعفاء الحيلة، وتحكمت القبائل في الضعفاء كيف شاؤا وكتب الشيخ إبراهيم بن محمد المحيا كتاباً بديعاً فيه أبيات منها:

إمـــام فضـــل لـــه في كـــل حادثـــة رأي يضـــيء لنـــا كالبـــدر إن ســـفر

وطـــود علـــم وحلـــم ثـــم مقـــدرة وعـــرض جـــود يحـــاكي البحـــر إن زخـــر

وفي أربعة عشرة من ذي القعدة وقع قتل سعيد الجمل في سوق الروضة سببه أن الروضة قد انقادت للإمام وبايعت، وما أسعد سعد بل نصر ليلة وشاركته بني زيد في المؤيد، وفي يوم الجمعة طلع المؤيد إلى سوق الروضة معلناً بالخلافة فتلقاه السيد علي العياني وإخوته فقتلـوه، فقال الواسعي: هذه الأبيات الآتية التي هي:

مـــا نـــال ســـعد تعـــدى طـــوره وعصـــا إمـــام حـــق وبـــئس القـــول والعمـــل

رام الخـــلاف وإظهـــار العنـــاد عـــلى مـــولى الأنـــام فخـــاب الظـــن والأمـــل

وكـــان في ذاك أســـباب الهـــلاك لـــه فـــوراً ولـــيس ســـويعد والمهمـــل

قد رام نكثاً يجهل منه قيل له هذا جزاؤك منا أيها الجمل

ومن ظرائف سيدنا يحيى الشرفي شيخ القرآن أنه خرج ذلك اليوم وسأل أي وقت خرج وقال يوم الجمل ولشيخنا العلامة أحمد بن محمد الكبسي معتذراً إلى الإمام بعد حبسه:

إليك اعتذاري أبا المكرمات ومحيي مآثر آل النبي
وجدد شرع لنا قد عفى وصار غريباً على الموجب
فكنت لذا الشكل حتى غدا ينـاطح شهب السماء بالأبي
بنفس أعز من النيرات وأملس سمت من الأرنب

إلى أخرها وللشيخ عبد الله الرصاص من السودة:

ألقت إليك زمامها الأيام وسما بقائم سيفك الإسلام
ورفلت بين الناس في حلل السنا ونطاقك الإجلال والإعظام
لو أنت واريت الأنام وريبهم كرماً ولو ردف انام أنام
ولك المراتب والمناقب والعلا ولك النوال الجزل والإقدام
تزهو وتقصر عن محل نلته أندى الرجال وإن قعدت وقاموا
وكم وقعة لك في العداء بمثلها في صافح الهامات والإقدام
وتهم فيه الخير إن بطأ الثرى ويصدها عن وطأها الأجسام

ومنها:

لما حدى العلم الإمام المتقى البدر المنير العالم الفهام

إلى أخره وهي كالماء لولا خشية الطول، ووصلت كتبه من عامل تريم أن الحرب هنالك كما في صنعاء، وقطع الطرق والإخافة، كذلك ثم لا زالت حول صنعاء مناوشات الحرب وفي آخر القعدة دخل صنعاء أصحاب الإمام من فوق السور، فلما دخلوا ضربوا المدافع والبنادق ونادوا يا منصورة ففزع رتبة البستان وثلموا من شرقي السور ثلمة أخرجوا منها ما كان معهم من الأثاث والذخائر، وكذلك الأمير خير خرج ما معه وتناوش الحرب وأما

عباس فصعد القصر بعدما هم هو ومن معه بالقتال، ثم أمر بالحمل لذخيرة بيت المال من بستان السلطان إلى القصر، ولزم القاضي يحيى جعفر بيته وكان وزير عباس، والقاضي أحمد بن محمد الشوكاني، والقاضي عبد الرحمن اختفيا حتى أتاهما الأمان من الإمام، وبقى الحرب في البستان ولم يقع على أهل صنعاء شيء لكن أهل البيوت القريبة من البستان وفراش القبة الخارجية وانتهب جميع ما في البستان وبيوته، واعتبر بأن الأفاعيل أعني التي فعلها هما أتباع ليس من أصحاب الإمام، ثم صاح الناس أسماء المنصور ونودي في صنعاء أن الناس في أمان، فوصل من أهلها صنعاء السيد العماد يحيى بن محمد بن حميد الدين، والأمير توفيق وغيرهم، ورجعوا في صبح الاثنين خرج من صنعاء القاضي العلامة محمد بن أحمد سهيل، والحاج المطير الحيمي وبيت إسحاق، ولم يبقى ممن يشار إليه أحد إلا خرج. فقال العلامة محمد بن علي وجيش هذه الأبيات:

من فوق تدبيرنا لله تدبير ... وللبغاة بحول الله تتبير

يا مالك الملك يا الله يا أحد ... يا من إليه بكل الأمر تصيير

منها:

تم نور الهدى حتى سمى شرف ... حمداً له إذ تجلى للهدى نور

بالقائم العالم المنصور أحمد من ... بنصر رب الورى القهار منصور

الخ :وهي طويلة وأمر الإمام أن ينادى ويكتب أن الشيعي والسني إخوان ولا اعتراض على أحد في مذهبه مع أنه وصل إلى الإمام أناس يستعجلونه بدخول صنعاء، ودخلها أخر يوم الإثنين وخرج لتلقيه علي بن المهدي وترجل للإمام وتعانقا وذكرت هاهنا قصة أن الشريف علي بن محمد الجرجاني المحقق لقي السلطان تمرلنك فلم يترجل السلطان. فقال: تمر الشريف لو ترجلت لارتجلت وترجل لك لكان فخراً لي ولمن بعدي. فقال الشريف: خشيت أن أترجل لك فلا تترجل لي وتكون سبة لي ولمن بعدي، ولما وصل الإمام بستان السلطان خرج يوم ثاني وصوله كل الأعيان من السادة والفقهاء، ووصل القاضي أحمد المجاهد كان غائباً عند دخول الإمام ولما وصل أكرمه الإمام غاية الإكرام.

وفي يوم السبت اثنين وعشرين ذو الحجة تم الصلح بين الذين في القصر ـ ونزل عباس جماعته إلى مقام الإمام ثم رجع بيته وقال علي الواسعي:

ضحك الزمان وعمت البشرى وتولت النعماء والآلاء

وهي طويلة لكني لما رأيته مد البشرى في أولها قصرت عن رقمها، وله عند الفتح هذه الأبيات:

فليهنك الفتح والإقبال إذ كلا ثم إذ ذاك هدى للأمر والشان
لا ريب إنك في ذا العصر يوسفنا الصديق بل أنت عند الحكم لقمان
فإن تكن أحمد المحمود مسلكه فإنني فيك يا مولاي حسان

وللسيد البليغ إسماعيل بن محمد صاحب كوكبان هذا النظم الفائق:

هنا به عني الحمام المطوق ورق له ماء الزجاج المروق
وبشرى لها رن الجواد محمحماً وأبدى صهيلاً بالهناء يحقق
وهز لها عطفاً ومال كأنما يدار عليه البابلي المعتق
وحق لهذا الفتح أن يجتنى به زهور التهاني وهي بالمدح تعبق
وإلا فما للرمح يرقص نشره ويضحك صدر السيف وهو مزلق
وإلا فمال للروض بيدي عصارة وإلا فمال النهر أضحى يصفق
وإلا فما بال البسيطة زخرفت وإلا فما للأفق بالشر ينطق

منها:

وقربت في المجد السفارة وبينه وبينك نون لا يرام وسملق
وتعقبت للباغين وقعة فاتك يكاد لها نفس العدو تهتق

أخرها:

وحسبك من شعر يكاد لدونه يقوم بها النبت الهشيم فيورق
بقيت بقاء الدهر لا كف أهله وهذا دعاء بالبرية أليق

ولما وصل هذا السيد إلى الإمام ألزمه بالحضور كل يوم التقى عنده مأكلاً ومشربا، فقال

معتذراً:

ألا أيها المولى الإمام ومن له ... أيادي علينا كالغمام هواطل
أتيتك مشتاقاً لرؤيتك التي ... تشد على شوق إليها الرواحل
وحسبي أني قد نزلت بماجد ... له البيض جند والرماح العواسل
لإن أتيت البحر والبحر زاخر ... وصافحت كف البدر والبدر كامل
على كل حال أنت خير كؤوس ... إلينا وفي الحالين فضلك شامل
بقيت بقاء الدهر يا كف أهله ... وهذا دعاء للبرية شامل

وللسيد العلامة عبد الرحمن محسن جحاف -رحمه الله- يذكر فيها الفتح منها:

ومن بمرجوه منه تكرما ... افتح أزال بعد أن نالها الجهد
وقد رام أهلوها الدفاع جهالة ... وما قد قضى الرحمن ليس له بد

الخ: وللقاضي أحمد بن لطف الله الزبيري هذه الفريدة:

دع عنك كتمان الغرام فإنما ... كشف الصبابة والهوى إن تكتما
لولا هوى ذات الوشاح لما رأى ... طرفي العقيق ولا جرى فيه دماء
ولهاً لها كم عاشق فتكت به ... ظلماً وكم أسرت بطرف ضيغما
منها غصن طويل فوق غصن فوقه ... صبح تلألا تحت ليل أظلم
ما كنت أحسب قبل معرفة الهوى ... صيد الأسود تصيدها بيض الدما
ولإن نأت عن طوقه فلقد ثوت ... في قلبه وبه هواها خيما
لله أيام الوصال فإنها ... ما بين عمري عزة في أدهما
لم أنس إذ حنت مواصلة بلا ... وعداً فأحيت بالتحية مغرما
وغدت ترينى في غصوني حديثها ... درين لفظاً ساقطة ومبسما
وتقول شبه ما تراه فقلت ما ... لك مشبه حتى أقول كأنما
فقالت فمثل البدر وجهي قلت من ... حسن البدور جمال وجهي قد نما
قالت فمثل الدر ثغري فقلت ذا ... در على سبط العقيق تنظما

قالت فقدي حوط باب مايس ... لينا وجيدي جيد ضبي أحوما
قلت الغصون إلى كمالك تنتمي ... فخراً وجيد الضبي منك تعلما
قالت ولحظي في البعاد كيف مو ... لان الإمام إذا الملمة استحكما
القائم المنصور أرجو من مشى ... فأجل من خضب الوشيح وحطما
وأعز من شمخت به العليا ومن ... سمحت به أيدي الزمان تكرما
العالم الفطن اللبيب الحازم ... الورع الندي الندب الهزير الخضرما

ألخ : وهي طويلة مهذبة وللعقول مجتلبة، فلله منشئها، ولما تم صلح القصر أشار على الإمام من لا خير فيه أن بيت المال قد تنفذ فيجعل على تجار المعونة فأسعد الإمام إلى ذلك، وكان ذلك فرصة انتهزها الحاسد في المنقول على الإمام وللعلامة محمد بن علي وجيشا-رحمه الله-:

باسم الزمان شعره استبشار ... وتصوعت أرجاؤه عطارا
وترنحت أفنان روض سروره ... وتفتحت بسرورها أنوارا

ومنها:

لا سيما هذا الإمام العالم النحرير ... من لبس الفخار وثار

ومنها:

وحباه مولانا الكريم فضائلاً ... وفواضلاً وكرامة وفخارا
وجحافلاً وصوافناً وصوارما ... فيها المنايا والفنا الخطارا
وكسى آزال محاسناً ومكارما ... قد حيرت لأولي الحجا أفكارا

تمت وللأديب عبد الولي بن أحمد المعلمي -رحمه الله- هذه القصيدة جعل في الأم منها هذه الأبيات:

عن صفح عن رباها حيثما ... حن المشوق إليه في أترابه
ربع الخلافة والإمامة والهدى ... ومنازل البركات نحو هضابه
واقصد أمير المؤمنين لعلمه ... الفياض إذ يرى على طلابه

....الخ.

سنة سبع وستين ومائتين وألف: في غرة المحرم أوقع الإمام العباس وأخوته وسببه أن البانيان وغيره شكوه في دين وكثرة الشكايا، فأمر بإحضاره وإحضار غرمائه إلى القاضي أحمد العلفي فأجاب عباس أن الإمام قد تحمله عني وشملته القاعدة فإن لم يكن مذكوراً فيها أجلت فيه على التقرير، وقال الإمام: لا بأس إذا أمهل أهل الدين فضيقوه فحكم القاضي بحبس عباس وامتنع وقبضه الحاضرون ونهبوا سلاحه وملبوسه حتى قيل أنه لم يبقى عليه إلا السراويل واعتل بعضهم أنه التفت على السلاح، وكانت ظافرة عظيمة فرقة الجماعة وهو ديدم القاضي التعمق في الورع وأنه حصلت ثلمة وسيأتي لك أمثالها وضرب عباس ثم أنزله بعضهم وكساه قميصاً وعمامة وردأ ثم حبس هو وأخوانه وأخرج أهله من البيت وغلقوه ونهبوه وسمروه، قال القاضي محمد بن علي كان يكفي الحبس والقيد سيما وهو من أهل العلم أولاً، ثم من أبناء علي وفاطمة ثانياً، ثم إنه قد تولى الخلافة ثالثاً، ثم اعتذر عنه بأنه التفت على السلاح ثم حبس الإمام حسين بن يحيى مطهر، والسيد أحمد بن إسحاق وأفزع الناس ذلك، ففر القاضي أحمد الشوكاني ثم علي بن المهدي فهدم الإمام بيتين للشوكاني وفتح دار الذهب التي لعلي وأخذه به وأخذوا بقيته، وكان عبد الرحمن العمراني قد انتقل قرية القابل وترسل الإمام إليه يصل فخاف ومنعه أهل القرية، فأرسل جماعة من جدر لضبطه ولم يقع من العمراني خلاف بل كان يخطب له لما امتنع الخطيب ثم تعقب مراسلة بين الإمام وبين من في الوادي فلم يجيبوا وتعقب خلاف جبل عانز فاستدعوا أياما وقع بينهم وبين عامل الحيمة حروب.

وفي أول صفر ظهر شقاق من التوابع لأجل الحامكية وثبتوا عند قبة المهدي عند خروجه من البستان، فحمل عليهم الإمام بسيفه وشرد به وكادت الفتنة أن تقوم وعند ذلك أظهر علي بن المهدي وهذه هي المرة الرابعة -كما مر-، الدعوة وتكنى بالمتوكل وظهر من أهل ضلاع والوادي وسنحان الخلاف، وقطع الطريق وقتلوا ونهبوا، فخرج الإمام الروضة ولقي ذو حسين وفي ذلك اليوم تقدمت سنحان إلى باب اليمن ورموا إلى صنعاء ووقع مناوشة

حرب، وفي اليوم الثاني تقدموا فخرج عليهم عسكر صنعاء ووقع مقاتيل وانهزمت سنحان ثم تتابع الحرب بعد عود الإمام من الروضة بين عسكره وسنحان وهموا بالهجم على صنعاء ووصلوا وهب ثم اخذوا القرية الجديدة وهي العرضي الآن، وخرج الإمام بنفسه وجنده فأخذوا القرية الجديدة وقتلوا منهم كثيراً وأسر النقيب يحيى الشاوش من حزيز، وكان رئيس سنحان فأتي به إلى الإمام فعنفه وضرب عنقه في حال الحرب، ثم أتى بأسير أخر وضربت عنقه كذلك وكانت القتلى تزيد على الأربعين والجرحى تسعين وأهل القصر تراخوا فلما رأوا الغلبة تلافوا وهرب من بقى في وهط ليلاً ثم توجه محسن الشائف بلاده منذ ولم يستأذن الإمام.

وفي أخر الشهر وصل جماعة من سنحان وأخذوا غنم أهل المدينة نحو ثمانمائة رأس ورعاتها وتبعهم عسكر، وقد صاروا وعزم أهل الوادي وطلع يوم ثاني والتقوا في الطر الحولالي، وخرج الإمام عليهم في جيش أكثره من صنعاء فوقع الحرب بينهم وكاد أن ينهزم جند الإمام، فثبت الرماة من أهالي صنعاء حتى أغار بلاد البستان وأغار أمير القصر- سعد يسر من داعي الخير فانهزم المخالفون وقتل منهم وقتل الأمير خير أمير البساتين.

وفي ربيع الآخر أرسل الإمام جماعة من جدر إلى من في القصر- ليغزون سنحان فخرج بعض أهل القصر فاتفقوا بالقوم والفتيل يحرق، ورجع إلى القصر وصاح القوم فيكم فوقعت لوثة عظيمة، وفي يوم ثلاثة عشر منه نزل الإمام للصلاة ولم ينزلوا أهل القصر كما هي عادت في الجمعة، وكان الإمام يخطب كل جمعة بنفسه بخطب بالغة فصيحة، وفي ليلة الجمعة لعشر- بقين منه دخلت سنحان وهمدان بير العزب قبل الفجر وانتهبوها نهباً فظيعاً حتى المساجد وأخذوا أبواب الضعفاء مع جميع الأخشاب، وهدم البعض فتجهز الإمام عليهم وجماعة غير القصر فاعتلوا بحفظ القصر ووقع حرب يوم ثاني إلى وقت الظهيرة مع قتل وجرح في الفئتين واستمر الحرب إلى آخر نهار الأحد ثم نزل أهل القصر يطلبون منه البارود والرصاص، فسلم مطلبهم وأكد عليهم العهود ولما ذهب من الليل الربع إذ بالرماية من القصر والتنصير والنداء بكنية المتوكل علي بن المهدي وظنوا أن سنحان وهمدان قد دخلوا صنعاء ودخل المتوكل من

الوادي نهار الإثنين إلى بير العزب حتى دخل الليل وتوجه القصر من عدني خزيمة، ودخل من باب اليمن ولم يصل القصر إلا عشاء.

وفي صبح الثلاثاء أمر أهل البيوت القريبة من البستان بالخروج عنها وتفريغ ما فيها إلى أعلى صنعاء وأنه سيرمي البستان بالمدافع على أنه قد كان دخل ناس ممن في بير العزب فترتبوا في البيوت المقابلة للبستان واحتربوا ، ولما كان ليلة الأربعاء انسل الإمام والقاضي أحمد من سور المدينة من بستان العلفي فلم يصبحوا إلا في بلاد أرحب ثم خرج من في البستان منعسكر الإمام بما معهم يوم الخميس بعد العصر وخرجوا من دار الذهب إلى الطواشي، ومن باب شعوب وأصبحت بيت الرسوم كأنها لم تغنى بالأمس، فانظر ما في معارضة السادة المحق والمبطل من هلاك الرعية وإنزال البلية، ونهب الأموال وخراب الديار، وهكذا في كل زمان واسأل به خبيرا، {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [الأنعام:١١٢] وبقي علي في صنعاء مدة ونزل ذمار ثم يريم، فعند ذلك قام السيد غالب بن محمد بن يحيى مدعياً للخلافة وابتدأ دعوته من حدة وتكنى بالهادي وظاهره السيد محمد بن علي الشامي وليس له علم ولا ورع ثم حارب همدان آخذاً بثأر الناصر، ثم دخل صنعاء وبقى فيها ثم استخلف عليها السيد أحمد شويع الليل من آل أبي طالب أهل الروضة ثم رجع عن المهدي من يريم إلى وادي ظهر وبقى السيد أحمد بصنعاء وغالب ارتحل إلى حفاش، ثم إن السيد عباس بن المتوكل بن المنصور علي تحرك للخلافة ودخل صنعاء من غير رضى أهاليها من الخنادق العدنية، وأخذ فيها بيوتاً وثار الحرب فيما بين أحمد وعباس كما في السنة الأولى، وأكثر الناس مع سوع الليل وكتب سوع الليل إلى غالب فأقبل غاب ودخل باب شعوب إلى القصر وصار الحرب من دار إلى دار، ونزل غالب بنفسه وكان أصحاب عباس قد وصلوا إزاء باب اليمن ورجف غالب إلى الأبهر وتأخر أصحاب عباس ولم يزل الحرب والترويع للمسلمين وسط المدينة حتى انحصر عباس وأصحابه دار المحدادة، ودام الحرب ليلاً

ونهاراً ومن العجائب ما أخبرني القاضي محمد بن عبد الرحمن حميد أن ليالي دار المحدادة لا تسكن البندق وكان أحد العسكر له صوت في غاية الحسن، فكان يصيح به مغنياً فإذا سمعوه سكنت البنادق من الفريقين ثم رجمت دار المحدادة بالأحجار وخرج عباس وأصابه وقد حاز بن المراس وبقى غالب في صنعاء والخطبة له، وقيل: لمن اختاره الله ثم جرت مراجعة بين أحمد سوع الليل وغالب وقال أحمد: لولا أنا ما قامت لك شوكة فقال يا غالب سأخرج عنها وأنظر ماذا تصنع وخرج غالب الروضة وسكن دار البشائر وكان السيد أحمد يجالس القبائل ويضحك ويقف أينما وقفوا، فأحبه المشائخ لحسن خلقه فتراجعوا أن بقاء المدينة بلا خليفة لا يحسن، فقال بعضهم: أنت يا سيدي أحمد فتمنع عليهم واعتل بكبر السن ثم أسعد ونصبوه للخلافة، وليس له علم ولا فضل لكنها ظلمة صنعاء بالخلفاء وكثرة الدعاة وليس من صالح كما قال السيد أحمد القارة بأبيات وصف فيها الدعاة وهي هذه:

ضـــاعت الصـــعبة عـــلى الخلفـــاء خـــط عشـــوائي والسرـــاج طفـــى
لا توسوســـــوا إن ثمـــــة وفـــــاء حسـناً لا إلـه إلا الله ثـم عـدد الخلفـاء

وأكثر أهزل وأخبرني شيخنا لطف الله أن هذه الأمور والإمام أحمد بن هاشم في دار علي ومن عجائب السيد أحمد سوع الليل أنها قلت النفقات قبل قيامه، وكان بعض السادة يقال له سيد شمس فأوهمه بأنه سيقيمه إماماً وأخذ خمسمائة ريال ولم يبقى فيها غير يوم.

سـنة ثمان وستين ومائتين وألف: فيها تقريباً توفى الإمام أحمد بـن هاشـم بـدار عـلي وقـد تقدمت أوصافه وقد جمع الفصاحة والشعر الحسن، وكـان عالمـاً في فنـون متعـددة كالعربيـة والفقه والأصولين، ومن مؤلفاته: (السفينة المنجية في الأدعية على نحو العدة للنجري) جمعها من كتب الأئمة وخرجها في هامش تخريجاً مستقلاً، وله: جواب نحـو كـراس في صـوم يـوم السبت، وأما خطبه فكثيرة بليغة وكتبه ورسائله وأشعاره ورثاه العلامة جامع السـيرة محمـد بن علي وحيش -رحمه الله- مرثاة طويلة أولها:

ألا فلهـذا الخطـب فلـم ينفـذ الصـبر وفي مثـل هـذا الشـأن فلـيعظم الأمـر
فقـد هـد ركـن الـدين مـوت إمامنـا صـفي الهـدى فارتـاع مـن طبعـه الصـبر
إمـام الهـدى المنصـور وأحمـد مـن نمتـه مـن مضر الحمـراء الحجاحجـة الغـر

ومنها:

إمـام العلـوم قائـد الجحافـل كـريم الأصـول فرعـه طـاب والبحـر

الخ : ولما قام ص بالله في زماننا لأهـل البلـد أن لم يعمـروا عليـه قبـة لقـي مـن عنـدهم فعمروها.

سـنة تسـع وستين ومائتين وألف: فيها لما كثر المدعون للخلافـة بـلا أهليـة وقـع الإختيـار للإمام المجتهد الخطير ص بالله محمد بن عبد الله الوزير، وقد تقدم له ذكر وأجمـع عـلى كمالـه أهل عصره وبايعه كافة العلماء منهم: القاضي أحمد بن إسماعيل وشايعه ولزم مجلسـه وأشـاد الإمام العدل ونفى الفجور وسكنت الفتن أول قيامه وتولى الجمعة بنفسه، وكان مـن عادتـه أن يصيح في الناس هل من مظلمة هكذا كل جمعة، وبعد حين مـن بيعتـه نـزل في جـيش إلى الحيمة، وبمعيته وزيره السيد محمد بن علي الشامي، وكان لهذا السيد مـن التلطيـف والرفـق والدهاء ما يرسل به إلى الغلط أخبرت أنه وصل إلى بعض البقـاع التـي لا يمكـن فتحهـا إلا بكتاب، فوصل منفرداً وبقى في ديمة جرن وطلب قهوة منهم فوصلوا إليه وقالوا يدخل فأبى فما زالوا به حتى دخل عندهم ثم تبعه صاحب له فآخر فثالث، حتى وصل إليهم الجيش ثـم أخرج الإمام ووزيره المتغلبين على حصون الحيمة وغيرها من أرحب وبنا خير ثـم انتقـل إلى بلاد البستان وأخذ قرية ببيت ردم وبقـى عـلى هـذا الحـال مقـدار سـنة والأمـور مسـتقيمة والشرائع نافذة ودولة القبائل ساكنة.

وفي أيام بقائه في الحيمة وقع قصة مقعوس طيفا وحاصلها أن ولداً لرجل غني توفى فاتفق وصول غلام على سنه الذي توفى فقال له رجل ما شبهك بإبن فـلان فتـواطئ هـو والرجـل الذي سأله على أنه يدعي على أنه بعث ويأتي أهله وعرفـه الإمـارات وأسـامي أهـل الميـت، فأتاهم وطرق عليهم الباب وزعم أنه بعث وصدقوه وتبنوه واشتهر علمـه تـردد فيـه أهـل

بلاده وقالوا تمكن وكذلك الأوام ثم أتى به إلى الإمام وما زال يسأله ويحثه حتى تبين كذبه فعاقبه.

سنة سبعين ومائتين وألف: في أولها نجم الخلاف من القبائل ورجعوا إلى تلك العادات الأوائل ووقع النهب والفساد في مواضع.

وفيها توفى السيد العلامة محمد بن محمد بن عبد الله لطف السعواني كان عالماً بالعربية والأصول والبيان يشار إليه بالبنان توفى بصنعاء –رحمه الله–.

سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف: فيها توفى علامة اليمن وإنسان عين الزمن، إمام المعقول والمنقول، وترجمان الفروع والأصول، والحافظ بلا منازع ولا مدافع، من ليس له مناظر ولا شيء، السيد الإمام أحمد بن الحسين بصنعاء كان أحفظ أهل عصره وترجمان علماء دهره، مرجوعاً إليه في المشكلات، وعظ في جامع صنعاء وانتفع به جم غفير وأخذ أهل عصره عليه، منهم: العلامة أحمد بن محمد المجاهد، وسيدي محمد عشيش، ولم يخلف بعده مثله –رحمه الله ورضي عنه– وله حواشي وأنظار في العلوم ورسائل ولا أعلم له مؤلفاً صار مثلاً في صنعاء يضرب في الفضاء يقال فلان أحمد زيد كما يقال له ذو يوسف أبو حنيفة.

سنة اثنين وسبعين ومائتين وألف: فيها بدأت نواقم أهل الشكوك من الفقهاء فادعوا أن الإمام فر من الدير جاء والحرب (.....ص٢٠٤)التفويض ولده وأن الضريبة أضرت بالناس ونحو هذا، وكان من عادته إذا أتم الصلاة صعد المنبر ويسأل هل من ظلامة فقام إليه ولدنا وشيخنا محمد بن يحيى الجنداري الضرير، فقال: لا ظلامة إلا الضريبة. فقال: أبرأ منها ووعد بالنظر فيها ثم أنه طلع إليه جماعة منهم القاضي أحمد بن إسماعيل العلفي، وسيدي يحيى بن محمد حميد الدين وغيرهما، وراجعوا في ذلك وغضب وقال أنا أبرأ لله منها فزعم السامعون أنه تبرأ من الإمامة وزعم الإمام أنه تبرأ من الضريبة فقط، ثم خرجوا وكتبوا عليه بذلك وكتبوا إلى الإمام محسن بن أحمد الشهاري وكان مهاجراً حاكماً في كحلان لكنه وصل إلى سعوان في تلك الحال وبايعه وافترق الناس فريقين وصار التقليل الخارج عن حد الشرع مفرق للجماعة، وقد نبهتك أولاً على ذلك فالذين مالوا إلى المتوكل على الله غير من تقدم

سيدنا الحسين الأكوع، وسيدي محمد بن إسماعيل عشيش، ولما اتفق سيدي عبد الكريم بن عبد الله روى لي رجوع سيدي العزي عن ذلك والحاج سعد الحاشدي، وسيدي محمد بن إسماعيل الكبسي، وإمامنا ص بالله، وبيت كباس بصنعاء، والسيد محمد بن عبد الله صاحب سناع، وغالب شيعة حجة وكحلان والظفير، وممن بقى على إمامة ص بالله شيخي وسيدي عبد الكريم بن عبد الله من الروضة، ومشائخي في صنعاء القاضي محمد بن أحمد العراشي وسيدنا عبد الرزاق الرقيحي، ووالده الشيخ الماس بن عبد الله، ومحمد بن يحيى الجنداري، وبيت المغربي وبيت الوزير أهل السر، وجميع بلاد القبلة وصعدة وضحيان كالقاضي عبد الله الغالبي وولديه، والسيد عبد الله العنتري وآل الهاشمي وأهل رحبان، ثم خرج ص بالله من صنعاء إلى السر وترسى بفاعلين لخلعه رسائل خرجت إلى ما لا يليق وأدى عليه بما لا يليق، وجرت مناظرات تطول حكى لي شيخي الوجيه -رحمه الله- أنه أرسل إليه القاضي أحمد العلفي إلى قرية جزر ووصل إليه الإمام وقال له: نريد منكم البيعة قال سيدي عبد الكريم إن في عنقي بيعة الإمام فإن كانت الإمامة ظنية فلا أبايع، وإن كانت قطعية فإنني بقاطع أخرج به عن الأول وسكت هذا ما سمعته من فيه، وأخبرني سيدنا عبد الرزاق وسيدنا حسن علي العريض عن شيخنا الوجيه أنه قال للقاضي سألتك بالله إمامك مجتهداً ومقلد فقال لا أرضى ثم احترق.

وفيها السيد العلامة محمد بن أحمد بن محمد أبو طالب حاكم الروضة، أخذ عليه شيخنا وهو عمه ودفن بها.

وفيها بقى الإمام المتوكل بسناع وتوجه السيد محمد بن علي الشامي حضور، وأبرق وأرعد وأصلح بعض البلاد فكان من غالب جمعه فجند حضور، فنهض الشامي منه وعاد إلى الإمام ومن حظ سيدنا عبد الرزاق أن حريق العنب في هذه السنة والله أعلم.

سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف: فيها قال شيخنا عبد الكريم حدث للعنب الحريق مع الغبرة الشبيهة بالتراب لها رائحة البارود وعمت اليمن.

ومنها ابتدأ غلاء الأسعار إلى زماننا واعتقد المنصورية أن ذلك سببه إخراجه من الإمامة

والمتوكلية أن ذلك سببه رده من باب ستران وذلك أنه غزا غالب إلى سناع وأحاط بالإمام واسنل من بينهم ووصل باب ستران فقال الحاجب حتى يستأذن الشيخ أحمد الحيمي فلم يأذن قاتله الله فعزم الإمام نحو شعوب ثم منها ليلاً إلى بوسان بلاد أرحب، فتلقاه أهلها بالإنصاف وبقى فيها وهذا الشيخ هو الذي هد بيت شيخنا العلامة أحمد بن محمد الكبسي، وكان حاكماً في صنعاء فأزمع السيد الصفي علي أن يقبض على الحيمي ليزول شره فأعد جماعة من القبائل ودعا بالشيخ ولما خلا به خرج عليه جماعة فضربوه فدخل باب السطح وصاح بالناس فأقبلت العامة وخرب البيت وخرج شيخنا برط.

سنة أربع وسبعين ومائتين وألف: فيها انتقل الإمام كحلان وأقام بها وأسلم حصنها، ثم وقع محنة في بيت قدم أرسل الإمام جماعة لأخذ الحصن ودخلوه ليلاً فاجتمع عليهم أهالي البلاد وقتلوا منهم قدر اثني عشر وفر الباقون.

وفيها السيد العالم (.....ص٢٠٥) رمضان وفي خمسة عشر من شوال خرج المنصور السر واستدعاه أهل بلاد آنس وضوران وخرج إليه جماعة من العلماء وأشاروا عليه بالنزول إلى بلاد آنس فنزل ولما رأى أنه لا بد من سد ذلك دعا بينه وبين المتوكل ترك ذلك ورجع بيته.

وفيها ولد السيدان العالمان محمد ومحسن أبناء عبد الله الروحاني وهما توأمان.

وفيها خلع أهل صنعاء أحمد الحيمي من الرئاسة لعبد الله (.....٢٠٥)انحصر الحيمي في القصر ثم أنه خرج إلى الصافية وحط على صنعاء في جماعة من بني جبر وأبو جابر وأصحابه من بلاد الروس، ووقعت معارك ثم مضى الحيمي إلى آل شمس الدين بكوبكان، ثم زعم أنه سيذهب إلى تهامة ليطلع الترك إلى صنعاء وعزم وسيأتي خبره.

سنة خمس وسبعين ومائتين وألف: فيها اشتد القحط حتى وصل الربع القدح الصنعاني بريالاً حجراً مع قلة بركة في الطعام حتى لا يمكن مرور أحد ومنعه حب من الجياع وأكلوا الخضروات وعصارة الخردل، وأخبرني شيخي العلامة لطف الله شاكر أنه لما احترق العنب خرج العنب قبلها خرجاً لم يعهد مثله كثرة الأجران والمخازين مملؤة فأرخصوا سعره وباعوا

من قدحين ونصف بريال، ولما نفد ما عندهم احترق وكانت الذرة من خمسة ولم يأتي مدة إلا وهي من قدح ولم يزل في نقصان إلى ربع القدح.

وفيها دعا السيد حسين بن محمد وتلقب بالهادي من حصن القرانع بالطويلة كان له يد في علم الحروف والأسماء فاستثارت دعوته في البلاد وأقبل إليه الحاضر والباد، ورويت زعمات وأخبار في المغيبات، ولما شاعت دعوته واجتمعت له القبائل دخل صنعاء وظفر بالسيد محمد بن علي الشامي فقتله جبراً، وكان وزيراً للإمام ص وللإمام المتوكل وبقى في صنعاء نصف شهر وضرب ضربة وزنت بالميزان لكثرتها ثم دخل ذمار وأراد أن يتهددهم فوضع في السوق عصياً فأخذوها في الليل وجعلوا مكانها أحجاراً إشارة إلى الرجم وتولى عنهم.

وفيها توفى الفقيه العلامة اللغوي الكاتب الشاعر عز الدين محمد بن علي (....ص٢٠٥) كان فقيهاً فاضلاً اشتهر بعلم اللغة وحسن الخلق، وقرأ على القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد كتباً منها صحيح البخاري، وكان من شيعة الإمام أحمد بن هاشم، وله فيه مدائح كثيرة وهو الذي لخص سيرته كان شيعياً محباً للآل له مدائح كثيرة، ونسخ بخطه كتباً مهذبة منها نظام الغريب واعتنى في تحشيته -رحمه الله-.

سنة ست وسبعين ومائتين وألف: فيها فشى الموت والطاعون في المدن الكبار نحو صنعاء وذمار وغيرهما حتى عز من يحمل الأموات.

وفيها أضر بالناس الضريبة النحاس التي فرضها الهادي فلوساً صغاراً لا يمكن الإتجار إلا وجمع دون عددها ولما بطلت ردت نحاساً وصحوناً.

وفيها توفى الشيخ في سجن الحسين الهادي لأنه لما نزل بزعمه ليطلع الترك ظفر به بعض القبائل في الخط فجرحوه في فمه وأوصلوه إلى الهادي إلى الطويلة ثم أدخله صنعاء فحبسه حتى توفى بها، ومن حظ شيخنا عبد الرزاق -رحمه الله- ووقع يوم موته حرقة عظيمة في جميع البلدان واحترقت الأشجار والثمار وسبحان الله.

وفيها توفى القاضي العلامة شيخ مشائخنا فخر الدين عباس بن علي الغالبي قد تقدم له ذكر وكان وفاته في عشرين خلت من جمادى وقبره بضحيان مشهور.

سنة سبع وسبعين ومائتين وألف: فيها توفى السلطان عبد الحميد بن محمود وخلافته إثنان وعشرون سنة وقام بعده ولده عبد العزيز وهو الذي جهز الترك إلى اليمن كما يأتي.

وفيها انتقل الإمام السودة بعدما جمع عليها حاشد وبقى بحصن المقعدة، وفيها استولت الباطنية على جهة الحيمة وتحرك لذلك السيد العلامة شيخي أحمد بن محمد الكبسي- فبعث الرسائل وجمع أهل برط وخرج بهم حتى وصل ريدة واستدعى علماء صنعاء فخرج إليه القاضي أحمد المجاهد وسيدنا حسين الأكوع، ومن ذمار السيد حسن بن يحيى الديلمي وغيرهم، واختلفت الآراء منهم من مال إلى ص ومنهم من مال إلى المتوكل، ثم أجمعوا على إجتماع المتوكل في حزبهم وكان الإمام قد أخذ حصن ذي مرمر واستقر فيه فقصدوه إليه وألزموه جهاده فكان فضيلة هذه المنقبة وهو إخراجه من الحيمة إلى الآن من حي شيخنا وهؤلاء العلماء والإمام -رضي الله عنه-.

سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف: فيها وقع نهب الطرقات من أهل جدر بإسم الإمام، وفيها رجعت الخطبة للإمام واستدعوه لدخولها فأرسل سيف الإسلام محمد بن قاسم الحوثي.

وفيها سمعت أعظم الأصوات وقعاً شبه الرعد في جهة المغارب في الهواء وسمعت بكل جهة وكل ظن أنه فيما يلي جهته حتى انتهت إلى تهامة، ووردت أخباراً أن ذلك عذاب في الحبشة القريبة من بحر القلزم إلى جهة اليمن وأن ذلك أهلكت.

وفيها حادثة غيرها، وفيها نزل رماد في الأرض غشى البقاع وغمر الأسقاع يخالطه لزوجة واحترقت الثمار قرب حصادهما ووقع الجراد أكل الثمار.

سنة تسع وسبعين ومائتين وألف: فيها ظهر عاهر البقر عمت جميع أقطار اليمن وغيرها، وابتدأت بجهات بندر عدن ولحج وأبين، ثم سرت في أرض اليمن سهلها وجبلها يبتدئ فيها المرض وتزلى آذانها ويسيل لعابها ودمعها ويبقى بعضها ثلاثاً وبعضها ثماني وتهلك، واستولى عليها الهلاك في كل بلدة وبعضها بقى القليل وعزمت في بعض جهات وسلمت في الجوف واستكثروا منها حتى كان الشخص يملك منهم مائة بقرة ونيف إلى عام أربعة وثمانين وصل

الموت عندها وهلكت في أسرع وقت.

وفيها مولد جامع المختصر في ليلة النصف في شعبان بصنعاء والقاضي حسن بن علي العريض في الروضة.

وفيها دخل الإمام صنعاء وعزم مع العلماء والجيش لحروب الباطنية فافتتح في الحيمة مواقعاً ثم تلاشت العسكر فرجع ذي مرمر ودخل شيخنا صنعاء وجميع الناس بالتدريب والوعي والدعاء لرفع تلك الآفات.

سنة ثمانين ومائتين وألف:فيها ولد السيد العلامة محمد بن يحيى عامر، وفيها تساقطت النجوم من أول الليل إلى السحر تساقطاً كثيراً وكان الغالب سقوطها إلى جهة المغرب وفزع الناس لكثرتها.

سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف: فيها بصنعاء توفى القاضي العلامة علم المحققين والتدقيق، والنظر الدقيق أحمد بن (.....ص٢٠٦)كان متبحراً في العلوم متقدماً في الفنون مبرزاً في علوم التفسير والسنة والفروع وأصول الفقه وعلم والأدب، وانتفع به جم غفير وهو شيخ مشائخنا، قرأ عليه إمامنا والإمام أحمد بن هاشم، وشيخنا أحمد بن محمد السياغي -حفظه الله- وشيخنا علي بن حسين المغربي وخلق وأكبر مشائخه سيدي أحمد بن زيد ووالده وكان حسن الأخلاق لطيف الطباع متواضعاً أمراً بالمعروف، ناهيا عن المنكر، وكان في الحفظ آية باهرة بحيث يملي من حفظه كراريس وله حواشي وأنظار ومباحث جمة على غاية السؤل وغيرها وكان متمسكاً بالسنة.

وفي هذه الأيام ترأس في صنعاء الشيخ محسن معيض وغلب جويدر وله هيبة وقبول زائد.

وفيها اشتد القحط بعد رخاء يسير وقلت البركة وعدم الطعام في كثير من الأمصار وكثر الجراد.

وفيها أو في حدودها أكلت الجراد الأشجار مع كثرة لم تعرف مثلها واستمر ذلك عاماً بعد عام.

وفيها في ذي القعدة توفى سيدنا العلامة الفاضل الحسين بن عبد الرحمن الأكوع، نشأ بصنعاء وقرأ على مشائخنا حتى حقق الفقه وشارك في غيره، وكان من أتباع المتوكل على الله وامتحن من حسين بن المتوكل لما قام وأراد قتله، فقيل: إنه مرض بعد حبسه بأنهم هددوه بالقتل ثم أطلق -رحمه الله-.

وكان في هذه السنة نصب محسن معيض ليعارض به المتوكل على الله وهو غير صالح وهكذا أرخه سيدي محمد بن إسماعيل وسيأتي ما يشعر بخلافته.

وفيها في رمضان توفى السيد العالم أحمد بن الناصر بن عبد الرحمن كان مناصراً للمتوكل على الله.

وفيها توفى السيد العالم يحيى بن عبد الله بن عبد وكان عالماً في فنون كثيرة، وأكثر علومه العقليات والحديث وله: مصنفات توفى بمكة في محرم، وفيها توفى السيد العالم الناثر الناظم الجامع بين رئاستين عماد الدين يحيى بن محمد حميد الدين كان شريفاً نبيلاً مشاركاً في كثير من العلوم مع ذكاء وحفظ وصحب الناصر عند قتله وسلم كان من الذين عزلوا بن الوزير فأخذ من سيدي محمد عشيش وغيره -رحمه الله-.

وفيها تم كتاب أنس النفوس، ومنح القدوس، للعلامة أبكر بن علي المصلح وقرصنه علماء كثيرون وشهدوا لمؤلفه بالتبريز.

سنة اثنين وثمانين ومائتين وألف: فيها توفى القاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن الخباني من علماء اليمن والسيد يحيى بن محمد (.....ص٢٠٦)المتقدم كذا أرخه سيدي محمد بن إسماعيل وقد تقدم تاريخ شيخنا -رحمه الله-.

وفيها انتقل الإمام هجرة الصيد وحارب أهل عمران وبني سريح، وفيها فتنة الشيخ علي البليلي بصنعاء، وذلك أن أمر صنعاء إلى الشيخ محسن معيض والخطبة للإمام ووالي صنعاء علي بن عبد الله الآنسي، وكان محسن معيض في الروضة فثار أهل سوق الحب على البليلي وبعض القارين على بيت الآنسي ورجموه وسلبوه خدمه وأفزعوا حريمه وسقط من طاقة بيته فكسر رجله وفر إلى القصر وظن الناس أن هذا الناعب بأمر الإمام فاجتمع أكثر أهل صنعاء

وأصحاب الإمام على التبرأ من معيض وينفرد الإمام بالحل والإبرام وثارت القبائل وأبو جابر وحاصروا القصر.

وفيها رتبة الشيخ معيض وقد وصل من الروضة ودخل القصر من باب ستران ودخل من باب السبحة وبصرت غوغاء صنعاء لدخوله ولم يتم الكلام وعند دخوله فرت القبائل ولم يحضوا بطائل، وعند ذلك خلع معيض وأتباعه طاعة الإمام وأقاموا حسين بن المتوكل أحمد بن المنصور بالله علي فدعاهم ودخل صنعاء ومكنه من القصر وبقى فيه وتسمى بإسم الخلافة وفعل القضية المتقدمة مع سيدنا حسين الأكوع كذا أرخه سيدي محمد بن إسماعيل وهو معهم تأخر وفات الأكوع عنها، ثم إن أصحاب الإمام تخاذلوا ويقال: صار العلفي والسيد محمد المطاع إلى حصن سبطان واستدعوا الإمام بوصوله، فوصل إليهم بأوائل رجب من السنة ثم إن حسين بن المتوكل جهز جماعة على الإمام وصعدوا سناع وكان الإمام في قلة فخرج إليهم فولوا الأدبار وقتل رجل من صنعاء وبقى الحصار على صنعاء رجب وشعبان ورمضان وعلى الضعيف جل الإمتحان، ولما دخلوا بشوال واجتمعت إلى الإمام القبائل وإلى الحسين بن المتوكل أشياعه وخرجوا البرية وتراءت الفئتان حصل الحرب والطعن والضرب، وغارت من شعوب خيل على أصحاب الإمام، وقتل في هذا اليوم السيد هادي العياني من الروضة وأخر من صنعاء ومعهم جماعة من أهالي صنعاء منهم ابن التهامي وبعد هذا خرج عسكر الروضة من صنعاء ومعهم جماعة من أهل صنعاء فتلقاهم أهل جدر وقتلوا جماعة منهم محمد بن محمد الجحدري وابن شعلان السنحاني، وكان قتله من الهفوات وعده عامة الناس من السيئات، والظاهر أنه لم يكن بأمر الإمام وأرسل جماعة من أهل الروضة وقتل سيد من أهل ذهبان.

وفي هذه الأيام قام حسين بن المتوكل الغدر بمحسن معيض والإستبداد بالأمر وجمع جماعة من أهله إلى معيض فدخل عليه فعاتبه وأمر بحبسه وهموا سلبه ففر من طاقة وأومى إلى عسكر الروضة وأهل صنعاء فأقبلوا في الحال ورموا الدار ودخلوها وحبسوا حسين بن المتوكل وأتباعه ولقى منهم نوعاً عبوساً وانقلب الحابس إلى محبوساً، ثم أخرجوه الروضة

بأمان من محسن معيض والدنيا دول وطفيت نار حسين وخرج منها بخفي حنين.

وفيها عاد الموت والطاعون في صنعاء وكثر من المدن وذهب ببقية العلماء وتعطلت المدارس، ومنهم من ذكروا ومنهم السيد العالم يحيى بن محمد بن علي (.....ص٢٠٦)وبعد خروج حسين بن المتوكل توفى (.....ص٢٠٦)على الأصح وجعل الإمام على مطرح شعوب محسن العلفي ثم إن القاضي حسين جغمان أشار بطلوع جماعة من الخندق وطلعوا وقضوا ثلاث نوب منها يلي سمرة فسار عليهم عسكر صنعاء فوقع حرب طويل وبقيت قبائل همدان مقابلين لمن في روضة الزوة ومن معهم، ثم وقع الصلح ودخل أهل صنعاء في الطاعة، وهرب معيض الروضة وخرج علمائها وعقالها إلى سناع ودخلها سيدي محمد بن القاسم الحوثي، وإمامنا على الخزنة وبيت المال ووساطة بلاد البستان، والقاضي حسين جغمان متولي على البستان وصنوه محمد عاملاً على صنعاء، ويحيى جعفر على الوقف، ثم دخل الإمام بعد ذلك بقدر شهر بجنود كثير، وبقى ستة أيام ورجع إلى سناع ثم رجع إلى صنعاء في جمادى الأولى من السنة ووصل خبر فعاد القاضي العلامة (.....ص٢٠٦)في جزر وكان بحمد الله أن هدى أهل عصره مزيد أجمع شمل المسلمين سائر في مصالحهم وكان له قدر عند الأئمة والعامة وكلامه عند العامة أمضى من أئمة، قرأ على أحمد المجاهد وغيره وقرأ عليه الإمام أحمد بن هاشم سعد البواب وغيرهما، وكان -رحمه الله- كثير التعمق في الورع والتحري والتقرر ولما وقع رفض الإمام محمد شنع عليه كثير من الناس.

وأما ابن الوزير فأفرط إفراطاً خارجاً على الإستقامة تنقل القاضي عمر وتوفى بجدر وأوصى أن يدفن في الجارف إلى بن الإمام شرف الدين فكاد يقتتل الفريقان على دفنه فدفنه الإمام بين القريتين وخرج الإمام ليشيعه من صنعاء وإمامنا ص بالله -رحمه الله- وقبره مشهور ومن مناقبه:

تلطفه في الأمر والنهي حتى يبلغ مأربه لما بقى في جدر ماتت امرأة فدعى بالصلاة عليها فقال: هل كانت تصلي؟ فقيل: لا!! فقال لا أصلي ففزع الرجال والنساء لذلك ولزموا

الصلاة وهي فيهم إلى الآن وكان وفاته في ربيع الأخر –رحمه الله–.

وفيها دخلت الباطنية بلاد آنس والإمام بقى بجدر، وفي هذه الأيام ثار حسين الهادي من ضلاع ولم يرفع إليه أحداً رأساً.

وفي ثامن عشر شوال رجع محسن معيض صنعاء احتال جماعة من شعوب على الباب ودخل الشيخ الخندق القبلي وانحاز أصحاب الإمام إلى القصر، فوقع الصلح على خروجهم ورجع الإمام في ثامن ذي القعدة إلى هجرة سناع، وفي خلال ذلك دخل حسين الهادي صنعاء وبقى مدة يسيرة وقد قل الاعتقاد فيه وتبين للناس واختلفوا فيه، وكانت تعارض هؤلاء وبالاً على الضعفاء والمساكين وسبيلاً إلى تغلب الشياطين على المؤمنين.

وفيها كان على مصر وجهاتها الباشا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي وصفوه بالعدل التام وأرخ هذه السنة السيد العلامة محمد الصناع المصري لما تم طبع الصحاح وقال في أبيات منها:

صاغها بالجوهري واختار ... من كل يتيم ثمينه وأتما

فهي أحرى بإسم الصحاح وأحظى ... لبليغ الثناء وأشرف الأسماء

إلى أن قال:

وبختم أرخته في هناء ... رق طبع الصحاح معنى وتما

سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف: فيها خرج حسين الهادي من صنعاء في صفر ورجع إلى طاعة الإمام وخرج إليه الأكوع في أخير ثم بنى حصناً بأكمد بيت شيطان.

وفيها رام الإمام استفتاح البلاد اليمنية، وفي خلال ذلك أتى برجل محاربي وأقيمت البينة عليهما وقطعت أيديهما وأرجلهما من خلاف وتلف أحدهما بعد ثلاث، وبسارقين فقطعت أيديهما ثم أن السيد غالب بن محمد يحيى أراد تلطيف أهل برط وهو باق على ادعاء الإمامة، فجمع جمعاً وابلاً وخيلاً، وارتحل على قامشة فأتلفه منها ما جمع فوصل برط وأظهر فوادج في الإمام فزيفها شيخنا العلامة السيد أحمد بن محمد الكبسي، ثم اتفق حصان بين شيخنا وغالب وحصل من علي الغالب حل سلاح فقامت حمية القبائل على شيخنا وأمروا غالب في الخروج

من بلادهم ورجع إلى الروضة كما خرج، ثم اجتمع القوم لدن الإمام من برط في تاسع جمادى الآخرة ونهض بلاد أنس في ثاني وعشرين منها فتلقته البلاد بالإسعاد إلى أهل قبة حثيث فأخذهم جيش الإمام من غير تريث وانتهبوا البيوت والأموال وأحرقت القرية في الحال، ثم دخل بلاد آنس واستقر بضوران وسار العسكر مطرح أسلع وتثاقل أهل المغالب عن الإجابة، فندر لهم أسد الغابة، ونهبت أموالهم وبعد ذلك تحيز بعض مشائخ راجعاً وتتابعت القبائل في الرجوع فرجع الإمام ثالث رمضان حتى استقر بحزيز ومحسن معيض على صنعاء.

وفيها قصة عبد الله حوبدر وهو رجل من أهل صنعاء من أهل الرئاسة المتطلبين لها طمعاً رسم الشيخ معيض إنه يريد الترأس على الناس وإنه سيغدر رفضه فأغرى به العامة فانثالوا على بيته فأبانوا منه الأساس ونهبوا ما فيه من الفراش والنحاس، وكان عنده تلك الليلة جماعة فأخذوا وحبسوا وأرسل الشيخ إلى الإمام يعلمه بما كان وقد لبث على الإمام فأرسل بهم إليه وكان حوبدر على ما في السيرة قد نكث العهد مراراً فضربت عنق حويدر وغيره، وكان قتله غائضاً لكثير من الناس سيما من في قلبه التباس، وبعدها فتحت الظفير ثم غزا جماعة حجة وكاد الفتح يبين ثم انهزموا بلا يد قادرة ولا كتيبة قاهرة، وكان غزوهم بلاء على المحبين.

وفيها توفى السيد العالم المرتضى بن محمد بن عبد الله حاكم السودة للإمام المتوكل مات في بندر جدة عائداً من الحج ودفن أول السنة التي بعدها.

وفي صفر توفى السيد العالم القاسم بن محمد بن أحمد زبارة بسناع حدة، ودفن بجنب أحمد بن الناصر.

وفيها في رجب انتشرت النجوم في اليمن وتكاثرت إلى حد حرج خرج عن العادة، وكانت مثل المطر واختلف سقوطها شرقاً وغربا، وبقت من نصف الليل إلى الصباح واستتر عن الناس.

وفيها فتن ونهب طرق ومحن تغلب القبائل على الخلفاء وكل ما قام قائم لم يكن له يد من

ضمنه معه للضعفاء.

سنة أربع وثمانين ومائتين وألف: فيها ولد السيد العلامة محمد بن الإمام الهادي، وفيها ولد العلامة عز الدين محمد بن أحمد حميد بصنعاء، وفي غرة محرم توفى السيد العارف عبد الله بن إسماعيل الرادعي من آل المؤيد لازم الإمام أحمد بن هاشم ثم المتوكل توفى بهجرة بني حبش.

وفيها فرغ الشيخ العلامة محمد الصيبان من كتابه إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل البيت الطاهرين، وهو كتاب جليل وقد تقدم للسيد الوادعي ذكر في أول خلافة الإمام أحمد بن هاشم -رحمه الله-.

سنة خمس وثمانين ومائتين وألف: جهز الإمام جيشاً لحرب الباطنية عليهم إمامنا ص بالله محمد بن يحيى وقدرهم ستمائة وتقدم إلى متنة وتبعهم الإمام بخط بيت ردم، ورجع القوم هاربين فعاد المقدمي سيدي العزي إلى الإمام، ثم في رمضان تقدم سيدي العزي وسعد الشرفي تقدموا ففتحوا قرية ثم تتابع الإذعان من تلك الجهات إلى بيت المفضل فغزوهم وفتحوها عنوة، ثم وقع حرب بين جند الإمام والباطنية ووقع حرب انهزم فيه القوم وسلبوا ثم صار جماعة من أهل همدان وحاشد ودخلوا بعض البيوت وهم نحو ثلاثين فانحصروا وأنال عليهم العدو وخرجوا سالمين إلا شخصين قتلا ثم تآلب الباطنية وصاروا إلى بيت سباقة والترب قليل فأغار أهل الروية ومن بالقليل فهزموا الباطنية وقتلوهم وسلبوا ما حواه المطرح ثم خرج سيف الإسلام محمد بن الإمام حفظه الله فحشد حاشد وهو في سن صغيرة، فوصلت قبائل حاشد وتوجه بهم سيدي العزي ودخل بهم الحيمة من أعلاها فاجتمع الباطنية إلى القرى فتوجهوا إلى قرية يقال لها الزيلة ليطرحوا قريباً منها، هذا والشيخ محسن معيض على صنعاء وجهاتها ليس عليه لأحد يد إلا أنهم في الظاهر من تحت يد الإمام ولد الحل وأن لا يرام أهل صنعاء فيه، وفيهم شيعة للإمام وفيهم شيعة لابن الوزير والسلام.

سنة ست وثمانين ومائتين وألف: فيها أباحوا قرية قريبا من الزيلة بدأوهم بالحرب فلم يتوقف رجال أرحب بعد ذلك وحملت الأجناد على الزيلة، فرمى من داخلها فقتل جماعة من

أجناد الإمام منهم السيد الفاضل محمد بن القاسم بن علي بن القاسم بن المهدي العباس، وكان فاضلاً ترك الزكاة وقرأ العلم في بعض منازل المدرسة بصنعاء، فرزق الشهادة، وبعد الحرب الشديد اقتحم رجال أرحب البيوت وأحرقو دارين بالبارود فقتلوهم واجتزوا رؤوسهم وبعثوها على جمل، وكانت وقعة هائلة ترنم بها الحاضر والباد، وحمت بعدها سائر الخيام والبلاد، ولكن القبائل ما توقفوا على إرادة الإمام بل عاثوا إلى البلاد المطيعة وأخذوا الأبهم الوسيعة وخليت مطارح المقادمة وسكنوا القرى المسالمة، وظلموا من بقى من أهلها وخاطبوهم بالطيبات والنكبات، وسلط الله الباطنية وعادت قوتهم وأخذوا المعاقل وفر من بقى من القبائل.

وفيها أرسل الإمام ولده صفي الإسلام وجمع من حاشد وهمدان الإصابة تقدم بهم في أوائل جمادى الأخرى على بيت معدن وهو مفتاح الحيمة وفيه رتبة الباطنية فوقع حرب قتل فيه سبعة من جند الإمام وبعض من المخالفين وأسلت حاشد أخر اليوم.

وفي شهر جمادى توفى القاضي العالم علي بن محمد العفاري حاكم كحلان، وفيها مولد إمامنا المتوكل على الله: يحيى بن محمد بن يحيى -حفظه الله-.

سنة سبع وثمانين ومائتين وألف: فيها خرجت طائفة من الترك إلى الحديدة ثم نهض لقتالهم ابن مرعي وهو محمد بن عايض بن مرعي وكان قد ملك من ظهران إلى جدة بيد قاهرة وصولة ظاهرة، وكثر ماله وحوله ومد يده إلى بلاد السلطان، وخرج في رمضان في عسير لقتالهم إلى بندر الحديدة فأخربوهم وقاتلهم الأتراك بحرب ضرير ومدافع كثير، فانحازوا وخرجوا ليلاً وكتب العجم إلى السلطان ليمدهم بزيادة وأعوان، فخرجوا فقصدوا بلاد عسير فاختلفت كلمتهم ومال من مال منهم إلى الأتراك وأغروهم بأميرهم ومكنوهم من الحصون، فأخذوا السفا ومناظر وانحاز في ريدة محل ذخائره ومحل عساكره فحصروه فطلب الأمان وما دافعهم تخرب أسوار المكان، فخرج إليهم ولم يدري كيف وقع به قتل أم فر، وقيل: قتلوه جبراً واستولوا على ممالك بن عايض جميعها وعبثوا بهم فحينئذ أرجف منهم أهل اليمن وكاتبهم من كاتب فبقوا هنالك مقدار سبعة أشهر، ثم نهض منهم طائفة الحديدة

واستقروا حتى خرج رئيسهم السيد أحمد مختار، فنهضوا إلى باجل وكتب إليهم محسن معيض والسيد غالب بن محمد في الوصول صنعاء كما في السيرة المتوكلية.

وذكر مؤلفها في الطائفة السنية أن الكاتب لأهل صنعاء هو محمد رديف الخارج إلى عسير وأجابوا عليه بالإمتثال والحث على المبادرة.

وفيها توفى السيد العلامة المجتهد شيخ شيخنا علي بن أحمد الظفري -رحمه الله- من مدينة صنعاء كان بقية المحدثين في علمه وأصول الفقه وغيرهما، فأخذ على الشيخ محمد بن صالح وغيره وأخذ عليه شيخنا في الترمذي والكشاف.

وفيها عزل الباشا محمد رديف ورحل إلى السلطنة في مرض حصل به واستقام عليهم الباشا أحمد مختار ولما وصلته كتب أهل صنعاء وخطوط بعض عقال بكيل يحثونه على القدوم فنهض بجيش عظيم تقدمه باشا يقال له ولي الدين حتى وصل بلاد ابن حميدة فقابلهم أهلها بالطاعة.

سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف: وتقدموا إلى حراز فتلقاه جند الداعي حسن بن إسماعيل من يام فاحتربوا حرباً عظيماً وقتلوا من العجم كثيراً ثم أدلهم رجل على طريق سلكوها ليلاً وما شعر الداعي إلا وقد هجموا ديارهم وأخذوا القرية التي باز المعلقة يقال لها عتارة، وانحازوا هو وإخوانه في الحصن وحين بلغ الإمام ذلك أرسل أولاده صحبة القاضي سعد الشرفي إلى جهة أرحب ثم خرج إليهم الداعي بعد العهود، وكان ولد الداعي بمناخة فأحرق دائرة ثم نهب الناس والعسكر مدينته وغنموا حواصله، وكان جمع جمعاً عظيماً وأخذ الداعي وأولاده وأرسلوا بهم إلى الحديدة ثم إن أهل الحيمة انتهبوا ماتبقى في حصون الداعي وكاتبوا الإمام لتلك الحصون ولما أظهر العجم في حراز العفة رغب الناس إليهم إذ أمنوهم مع خوفهم من القبائل وكاتبوهم، فوصل جماعة دخلوا منصورة العر ومفحق وجبل عانز ونهب الباشا وواجه بنوا مطر وبنوا شهاب ومن إليهم، فارتحلوا إلى مفحق ثم منه إلى بوعان وانتقل الإمام من بيت سبطان، ولما وصل الداعي الحديدة مات وأدخل أولاده ولما وصلت الأخبار إلى صنعاء أنهض إليه من صنعاء القاضي حسين بن إسماعيل جغمان في جماعة يحثونه على

البدار ويوضحون له طاعة أهل هذه الديار، فتهلل بهم واستر بقدومهم ونهض من حراز متوجهاً طريق صنعاء.

سنة تسع وثمانين ومائتين وألف: ثم انتقل الإمام من بيت سبطان ثالث عشر صفر ووصل العجم صنعاء يوم الخميس ثاني عزم الإمام واستقروا أولاً بظاهر البر ثم دخلوا وتلقاهم أهل صنعاء وملكوا أدراكها وقصرها، فأول مخرج خرجوه علي الدفعي وهو رجل من شعوب كثير الفساد والجور، ولم يدخل فيها دخل فيه الناس وجمع جماعة في نوبته بشعوب، فخرج العجم عليه ونحن نشاهد فرموها حتى انشقت القصبة ثم خرب أعلاها واشتد من الحرب لضاها، وتقدم العجم إلى الباب وقتل منهم جماعة على الأعتاب، وقتل من أهلها رجال بعد بلاء ونزال، وأسروا الدفعي وجماعة منهم السيد أحمد الشرعي وأدخلوا صنعاء وسجنوا فيها، وكان السيد أحمد الشرعي قتل رجلاً بصنعاء يقال له ابن الصادق بحافة طلحة، ولم يزل هارباً إلى الآن ولما تعطلت البير حق الدفعي رأى فوق الماء سحاباً فاطلع فإذا هو أثر إنسان فوجد خاتمه فإذا هو الرحبي، وهو رجل من أهل الفساد والظلم ولم يدر كيف قتله، فقيل: إن الدفعي ذات ليلة أضافه وقتله واستقضى دمه ثم جعله في البير في كهف وصعد الماء إليه فقطع حبله وظهر هذا ماسمعناه والله أعلم.

ولما أتم من الدفعي أسره واضمحل أمره انتقل الإمام إلى زندان، وحث القبائل على الجهاد والطعان، فاجتمع القبائل وتفرقوا في أيام قلائل ثم إن العجم خرجت إلى أرحب واستقروا ببيت طغيش وتوجهوا على آل العذري فرموهم بالمدافع فوقع الحرب ساعة من نهار أنهزمت أرحب ولم يتفق معهم مدافع، وأسلموا بيوت القضاة آل العلفي وبيوت العذري والأثاث والأزواج، فهدمت العجم بتلك الديار وأخذوا ما فيها من الحبوب والعقار، وبقوا هنالك أياماً وأسروا جماعة انحازوا في موضع وأرسلوا بهم صنعاء مربوطين كل واحد يداه إلى قفاه، وأظهرت أرحب لهم الطاعة وانتقل الإمام إلى خمر ثم منها إلى حوث في نصف ربيع الأول وهو يحثهم على جهاد العجم على عجل وكلما اجتمعوا افترقوا لما داخلهم من الفشل، وفيها كاتب العجم صاحب كوكبان وهي دولة فرعة ذات أغصان

باسقة في دوحة المجد قرينة رأسها سيدي أحمد محمد فأرسل بعض قرابته واستكفى بشرهم فلم يقبلوا وأبوا إلا وصوله وإلا وصلوا إليه بأجنادهم، فأجاب أن السيف لديه مجرد والجند لنزالهم معد، فخرج منهم طائفة ومعهم قبائل وقدموا وسائط إلى السيد الهمام يطلبون الإتفاق ويحذرونه من الشقاق، فخرج إليهم طائعاً ظاناً أنهم يتركونه على بلاده فخاطبوه بتفريغ كوكبان ودخوله صنعاء، فأصعد ظاهراً وقال إن عسكر كوكبان لابد يفتتنون هم وعسكر السلطان ولكن يرجع يسكن فورتهم ثم سلمه إليهم، فرجع ومعه من العجم قدر مائتين وأشار إلى من داخل بحفظ الإدراك حتى دخل بالعجم إلى كوكبان وأصحابه ظاهرون إليه قادرون على أخذهم، ثم أظهر ما في نفسه وصار العجم كالمأسورين، فلما علم العجم شبوا نار الحرب من مطرحهم وأرادوا أخذ الحصن فقاتلهم السيد بعسكره فقتل منهم الكثير حتى امتلأت البقاع وانهزموا إلى محطتهم وأخذوا أمتعتهم وأسلحتهم، ثم رجح السيد الهمام إزالة الحمولة التي في طريق الحصن ويوم ثاني أقبلت العجم فوجدوا الطريق قد انقطعت فوقفوا تطلب الخيل صنعوا أخشاباً طوالاً وعبر عليها بعضهم فصالت عليهم عساكر كوكبان وأهلكت أكثرهم وأخذه العجم حيث تركت أكابر الظلمة من حاشد وبكيل ورجعت وهؤلاء السادة الأكارم وقد كان طائفة من حاشد القاطنين ببلاد المغارب أرادوا معاونة أهل كوكبان فنهضوا إلى قرب حصن ونهض بنوخهم طائفة من أهل المغارب، وفي ظنهم محاربة العجم وشعروا بهم، فبادروا عليهم ليلاً فانهزم القوم واستقامت حاشد فقتلت من العجم جماً واستأسرت حاشد واستولى عليهم القوم وأدخلت الأسارى صنعاء وضربوا حتى هلك بعضهم وأرسلت العجم بريادة فضلي الباشا ومادة، ولما وصل جد في أعمال الحيل وجعل عمارة تقي من الرصاص ووضع الأخشاب وعبرت عليها العساكر والأسركان أمر عسكره بالسكون والنظر فيما لا يكون ومشوا حتى قربوا من باب الحديد ورموا من دخول القصر المشيد، فصبت عليهم البنادق صواعق فامتلأت البقاع من قتلاهم، وسقط منهم في الهوة ضعيف القوة، وما زالوا في تدبير الحيل وانتقلوا إلى شبام عن مطارحهم الأول، وقد هلك منهم فوق الألف وكان السيد الصفي حين رجع إلى كوكبان رهن صنوه لديهم، وهو

عبد الله بن محمد وأمسك عنده من دخل من العجم فتوسطوا بمحسن معيض في إرسال أصحابهم ويطلقون أخاه فأطلقوه وأطلقهم ولقى الأروام من ذلك الهمام ما لم يلقوه من جميع الأنام، ولما طار الكلام توسط المتوسطون بالصلح والخروج عن كوبكان على الإجلال والتعظيم والوقف بصنعاء على التقرير المستقيم، فأسعد السيد الهمام بعلمه أن العرب لا يكون منهم الدوام، وكان هذا الحرب مما طأطأ رؤوس الأروام، وكان له أخ يقال له علي بطل فارس قد ذاق منه العجم عذاباً أليما فقتلوه غدراً.

وفيها تساقطت النجوم أول الليل إلى السحر تساقطاً عظيماً، وكان الغالب سقوطها إلى جهة اليمن.

وفيها ولد القاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد الشماحي مفتي جهاتنا، وفيها ولد السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين الشامي -حفظه الله، وبعد ذلك دخل السيد أحمد بن محمد صنعاء وأخوه عبد الله بن محمد ودخل بدخولهم كثير من أهل كوكبان وتولوا عمالاً للعجم، ولهم إحسان في علوم مخصوصة وإتقان للآلة المعروفة، وكثر ذلك التصنيع بصنعاء واتضح لأولي العقول أنهم أساءوا إلى صنعاء صنعاً والله الهادي.

سنة تسعين ومائتين وألف: فيها استقرت دولة العجم بصنعاء وغيرها من اليمن، وبنيت الحصون وهدأت عنهم كل العيون ودانت لصولتهم الأطراف وما كلفهم أجدادنا نفسه على التلاف.

وفيها وصل من السلطان نائب ومشير يقال له أحمد أبو شيخ كبير وعزل أحمد مختار وأحدثت العجم في صنعاء الميرى وهو أخر شيء من الحب إذا بيع والدمغة إذا صنع شيء أخذ عليه وصار الشيخ محسن معيض لهم عضداً، والسيد غالب بن محمد بقى ببيته وله جراية منهم، وكذلك أرباب الدولة وحصل في البلد أن من الأمان ما لم يعرف قبله، وخمدت نار القبائل الظلم ونهب الطرقات.

وفيها في رجب فرغ السيد العلامة مؤمن بن حسن الشبلخي وشبلخ قرية قريبة من مصر من كتاب نور الأبصار، في فضل بيت النبي المختار، وهو كتاب لم ينسخ على منواله.

وفيها نشأ خلاف خولان وشعسان من بلاد سنحان وخرج العجم على شعسان وتقدموا وتركهم العرب حتى دخلوا القرية وخرجوا إليهم بالنصال دفعة يقتلون منهم كثيراً ثم خرجوا على خولان وحطوا عليهم فغزوا وتفرقوا فيها.

وفيها ظهر رجل من تهامة ادعى نوعاً من الشعبذة وصنعت الكيمياء، وتبعه العوام ومعه الشريف عبد الرحمن بن محسن علوي، ووصلوا إلى خولان فوجه إليهم المشير جنداً صار بها على القبائل أمرهم وتقدموا عليهم إلى عنابة، فوقع حرب عظيم انجلى عن هزيمة خولان وتبعهم جند السلطان إلى الجفري فأذعن أهل تلك القرية بالطاعة ورجعوا عليهم في اليوم الثاني، ووصل المشير ورفع الجند ورجع صنعاء ثم عاد وسادهم فخرج بنفسه إلى جحانة، ووصلوا إليه فأذعنوا ورجع صنعاء وكباره معه وأحسن إليهم وبعد هذا خلاف أهل موران وهم رتبة من حاشد وبكيل تمنعوا من الجيل وخالفوه فخرج عليهم العجم، ولما وصلوا تحت الجبل أعذروا إليهم فلم نلجأ فصعدوا الجبل ورموهم بالمدافع فلم يقع من أولئك كثيراً فقال بل فروا ونهبوا ما معهم.

وفيها أو في التي بعدها شرعت حاشد وأرحب في الخلاف وقتلوا منهم في خمر فأخذوا المدفع.

سنة إحدى وتسعين ومائتين وألف: فيها وصل مشير من السلطان يقال له مصطفى عاصم وكانجباراً مهيباً غشوماً، وعزل أحمد أيوب فلما وصل وتقرب إليه الشيخ وغيره وكان سبباً في نكاله لأنه أغرى به وأخذ أمواله كما حكى لي المنصور -رحمه الله- وأنه أرسل إليه ليلاً ولما وصل تهدده ثم قال للعسكر اختفوا، فصاح بالقاضي الطرابلسي فقال ما معناه افتد نفسك ولم يفلت منهم حتى أرسل لما معه من المحصول والله أعلم؛ وأما الإمام المتوكل فبقي يتردد في جهة القبلة تارة بشهارة وتارة بحوث وتارة بجبل الأهنوم.

وفيها خرجت العجم إلى بلاد أرحب قريب بيت مران فحصل بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين كثير، ودخلت العجم القرية وقتلوا من فيها وأسروا ودخلت الروس إلى صنعاء والأسراء وبعدها سكنت أرحب ودخلت عقالهم ورهنوا ثم ترك العجم إلى جبل

عال يزيد، وقد شرع فيهم الفساد واستدعوا من حاشد فصاروا إليه وأتلفوا بلادهم، فعادت حاشد عليهم فلم يغنوا ثم نفذت العجم إلى شياع وفروا منها ودخلوها حتى وصلوا خمر.

سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف: في ذي القعدة منها وشى جماعة من المشار إليهم من أصحاب الإمام المتوكل منهم سيدي أحمد بن محمد الكبسي، وسيدي محمد بن إسماعيل، وإمامنا محمد بن يحيى وسيدي زيد بن أحمد زيد وأتبعتهم مشائخي، وسيدي محمد بن القاسم الحوثي، وسيدي حسين بن علي الغمضان، وسيدي علي بن محمد الجديري وغيرهم. فحبسهم الباشا بقصر صنعاء ومنهم تجار وقرأ على سيدي أحمد بن محمد وهو أجلهم قدراً وأعلمهم، وكان حبسهم رزءاً عظيماً ولم يعلم سبب حبسهم.

وفيها خرج مصطفى عاصم إلى بلاد حاشد بجيش عظيم ومدافع ودخل خمر فلما استقر بها أتته مشائخ حاشد قاطبة التماسا للدنيا وأغرى الإمام صنعاء وحاشد لقتالهم فأحدقوا بخمر من كل جانب فرموهم إلى الخيام وقتلوا منهم ثم كانت من المشير صلاة لهم وتلطفا واسترجع المدفع وصلح الحال بينهم، ثم صاروا نحو بلاد السودة وحطوا على بيت بن علي ورموهم بالمدافع وأخربوا معاقلهم ونهبوا بلادهم، وبعدها أذعنت لهم السودة وبلادها وظليمة والأهنوم في الظاهر ورجعوا عنها.

سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف: فيها توفى السلطان عبد الحميد بن محمود خان وزعموا أنه قتل نفسه لغلبة أعوانه وضعف أمره، ولم يبق له فهم وخلافته ستة عشرة سنة وأقاموا بعده مراد ولم يتم أمره قيل أنهم سموه أو قتلوه، وتثبت للقاعد على السرير عبد الحميد ابن عبد العزيز محمود ووصفوه بقوة الجفين والهيبة وحفظ الثغور، وأنه نازل الماء شكوه وأسروا ولده وكان الكفر من قبله قد تقوى وأما الإمام فانتقل جبل الأهنوم وكان جبل الأهنوم أهله مواظبون على الصلواة في جماعة، ولا يجمعون بين الصلاتين فإذا سمعوا المؤذن تركوا أعمالهم وامتلأت مساجدهم وأضمحل بعد وصول الإمام والفقهاء إلى زماننا هذا وكل واحد يصلي متى فرغ من أشغاله.

سنة أربع وتسعين ومائتين وألف: فيها ما زالت نفس مصطفى عاصم تفوق إلى نزال

الإمام المتوكل وأظهر أنه لا بد يأتي به مكتوفاً، فجهز جيشاً كثيفاً وخرج بالمدفع والعساكر وأرسل الإمام أهله برط ووصل بالباشا مصطفى في الجيش إلى الهجر على مجرى وشدائد وكان القبائل يرمونهم الليل إلى الخيام ويقتلون منهم ثم صعدوا جبل الأهنوم وخرج منه الإمام ووصلوا إلى أصاب وثمة مناوشة حرب وفر الناس عنهم كلهم ووصلوا بقرية الرأس محل الإمام، فأحرقوا الحصن كان الإمام يبقى فيها، ولم يجدوا في المحل ما يأكلونه وصاروا كأمس الدائر.

وفيها توفى العلامة الزاهد العابد شيخ الإسلام وأستاذ مشائخنا الأعلام، الشيخ الماس بن عبد الله كان مملوكاً أعتقه المهدي، ثم قرأ العلم وفاق وعلا شأنه، وقرأ عليه مشائخنا كشيخنا عبد الرزاق وسيدنا حسين العمري وغيرهما، وتوفى راجعاً من مكة في موضع يقال له الخليص، وأوصى بمضر أنه الإمام محمد بن عبد الله الوزير لأنه نفذ عتقه ولم يعتد -رحمه الله- بعتق المهدي عبد الله له لما كان عليه.

سنة خمس وتسعين ومائتين وألف: فيها توفى شيخنا العالم الزاهد فخر الدين عبد الله بن الحسين دلال -رحمه الله- بالروضة وخرج الناس لتشيعه من صنعاء، وكان له فضل طاهر وورع شحيح واعتقاد من الناس قائماً ليله صائماً نهاره، جليساً من أجلاس جامع الروضة، يشتغل ببعض الخياطة ويقرأ القرآن وهو إمام الجامع، قرأت عليه القرآن تجويداً وغالب قراءته على يد عبد الكريم ودفن بالحوطة وقبره مشهور مزور، وكان له ملكة للعزائم والرقى ومداواة المرضى أو طرد الجن وأخبرني ثقة أنه عزم لبعض المصروعين فسمع صوت من المريض قتلتني يا دلال وتجوه.

وفيها بدأ الباشا إنذار العلماء الذين يجلس القصر- إلى الحديدة، وحبسهم فيها فأمروا بالمناهق فأخرجوه وأركبوهم البغال ومعهم عسكر إلى أن وصلوا الحديدة وحبسوهم فيها.

وفيها سلخ رجب توفى الإمام المتوكل على الله محسن بن أحمد -رحمه الله- وكان وفاته بحوث وقبره بها مشهور مزور، وكان علامة في فنون شتى سيما علم الكلام، وله مؤلفات وتعاليق وفتاوى كثيرة، وكان فيه من حسن الأخلاق ما يبهر الأكباد بغضب وخلف من

الأولاد أحمد ومحمد وعلي ومطهر وعبد الله، ولما توفى كان الإمام الهادي بهجرة الدغر فعزم على الدعوة وأصحاب الإمام نصبوا محتسباً سيدي يحيى بن قاسم عامل.

وفيها جاء مطر عظيم وتتابع أياماً كثيرة ووقع سيل عظيم نزل من جبل اللوز نحو صنعاء وكان العجم قد سدوا الخنادق إلا خروقاً يسيرة، فوصل السيل وتراكم ودخل من تلك الخروق فأملأ السائلة وكثر وطهى فأخرب جانباً من عرض العجم، ثم نفخ الله بخراب السد ودخل سيل لم يعرف قبل ودخل البيوت المتسفلة والحوانيت في النهرين، ووصل إلى باب السبحة فوصل الخندق القبلي وهو مسدود كذلك وتراكموا وأحاطوا ببيوت مسجد سمرة، وخرج أهلها منها وخربت بيوت ثم يسر الله بخراب السد وفزع الناس منه ولم يبقى للمرور محل غير الجسر الذي أسسه المهدي عباس -رحمه الله-على أنه كان العجم همموا بخرابه ولما رأوا ذلك صلحوه وأعادوا ما انهدم منه وشاهدت السيل من بعد كالجمال ويتفوت في الأطراف كالبحر، وجرت منه عجائب من أخذه ما يصادفه وبعد تتابع الأمطار وتفجرت الأبار وكان يسمع صوت الماء في كثير منها، وشاهدت آباراً امتلأت سيلاً حتى ساوت الأرض وظهر غيل الخانق من موضع تحت صرف شرقي الروضة وهو كبير جداً، وظهر نهر أصغر منه تحته بل الصفر وبقى الماء في سائلة صنعاء سبعة أشهر تسيل فقيل إنه هدما غيولاً على ممرة طريقه بقيت تسيل حتى أصلحوها.

وفيها الفناء العظيم الذي عم أكثر البلاد وخصوصاً اليمن خليت منه بيوت وتعطلت قرى ومرضه الحما والنافض، وأكثر الناس يموت بسببه وأكثر ذلك في مشارق اليمن حتى كان يعم أكثر أهل البلدة لا يجدوا منهم من يقوم بهم فهلكوا جوعاً وعطشاً وهلك كثير، ولم يبغوا العدم الصحيح حكى بعض المسافرين أنه وصل ليلة يطلب ماء فرأى امرأة خاطبها فاهتزت وتحركت وظنها حية ورأسها في طاقة البيت، فصعد البيت فرأى الكلاب تأكل من ذرع من ذلك الحنك ورجع بعد ذلك لعدم من يدفن الأموات وحكى القاضي عبد الله في سيرة الإمام الهادي أنه كثر الفناء في مدينة رداع وكان يبقى الميت في البيت اليومين والثلاث حتى يدفن، وذلك أنه لم يبقى إلا رجل واحد يدفن الموتى على حمار بلا صلاة ولا غسل،

وبقيت الأنعام والمواشي لا رعاء لها حتى ألتبس الأملاك على أربابها، وحصل في بلاد البستان منة الفناء العظيم ما قلل عددهم وأفنى أكثر رجالهم، -نسأل الله السلامة-.

سنة ست وتسعين ومائتين وألف: فيها توفى في حبس الحديدة من العلماء شيخنا السيد العلامة المتكلم محمد بن إسماعيل عشيش أدركته بعد أن كف بصره، وكان عالماً في النحو والصرف وعلم الكلام وغيرهما، وقرأ عليه الفاكهي وكنت أقوده من البيت إلى الجامع وكان الملازم له شيخنا السيد العلامة زيد بن أحمد الكبسي وكان وفاته -رحمه الله- في شهر صفر وروى أن الميت في الحديدة يتغير سريعاً لشدة حماها فلم يتغير -رحمه الله- وقد مكث فوق يوم وهو أول من مات، وتوفى بعد السيد العالم حسن الأخلاق طيب الأعراق، علي بن محمد الجديري كان من كمال الخصال وحسن الأخلاق على حد عظيم وله خط حسن.

وفيها قام ودعا الإمام الهادي لدين الله فرس بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني وابتدأ دعوته من الظفير في شهر صفر، وطلب سيدي عماد الدين يحيى بن القاسم عامر العلماء من ضحيان لاختبار الإمام فوصل القاضي محمد بن عبد الله الغالبي والسيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي وغيرهما، فناظروه وبايعوه وألزم الناس بطاعته وأجمع أهل القبلة وأهل صنعاء من الشيعة إلا من كان على إمامة المنصور بالله محمد بن عبد الله، كشيخنا محمد العراشي وسيدي عبد الكريم وغيرهما فإنهم عدوه محتسباً إلى وفاة الإمام واعتقدوه إماماً، وكان الإمام على حد عظيم في الزهادة والورع.

وفيها صار الباشا مصطفى جهات اليمن وقد أحس بالعدل ووصل الباشا إسماعيل حافظاً بنيابة اليمن وكان وصلها قبله رئيساً واعتنى في إطلاق العلماء من حبس الحديدة وأخرجوه قبل وصوله ولما استقر بصنعاء عسكر عسكراً من العرب وأعطاهم سلاحاً وسماهم الحميدية وأتقنوا الرمي والموسيقى وكثروا فخافوهم ثم سلبوهم السلاح واضمحلوا.

سنة سبع وتسعين ومائتين وألف: فيها في سبع وعشرين ربيع الأول وقعت زلزلة عظيمة تهدم منها بيوت كثيرة وأعالي بيوت أخر وتساقطت آلاتها من الطاقات واحتركت الأواني

والآلات.

وفيها لما تمكنت شوكة الإمام بعد أن انتقل جبل الاهنوم ووصل إليه أهل ضحيان ثم عزم على مثاغرة العجم، فحشد الناس على قتالهم فنزل من الأهنوم لقتالهم بأصحابه إلى القفلة فجمعه من حاشد والأهنوم جيشاً وافراً وقصد مدينة حوث، ثم إلى خمر وشرع جيشه إلى البون وإلى حمدة وعليه سيدي العلامة يحيى بن قاسم فتفاشلوا وتخاذلوا ورجعوا إلى الإمام خائبين، وقد أنفق عليهم كثيراً من المال ثم أرجف الناس بوصول العجم فأشاروا على الإمام بالانتقال من خمر فانتقل إلى محلة الحمران وتبعتهم العجم فدخلوا حوث ولم يبقى مع الإمام إلا أصحابه، وتفرق جميع تلك العصابة وذلك في شهر شوال من السنة، وبعد ذلك رام العجم أن يذهبوا عسكر الإمام فخرجوا على قريب الحمري والحمران ورموها بالمدافع وخربوا فيها مواضع ورموا الصعود إلى حصن المدورة وهي فاز محطة الإمام معورة، ومنهم جماعة من الرماة فعول الناس على الإمام وانتقل الشعاب فتتبعوا فصبر لهم أصحاب الإمام حتى عادوا إلى حوث وفيهم قتلى وجرحى، ثم انتقل العجم إلى خمر وهلك منهم نحو عشرين فاحتال عليه بعض الناس بالبارود فأحرقه عليه فانتقلوا بعدها صنعاء ورجع الإمام جبل هنوم آخر ذي القعدة، وفي أول ذي الحجة وصل خبرة الإمام القاضي المفضال فقيه العصر عبد الله بن علي العنسي فأكرمه وكان من أعوانه ثم جمع الإمام على أخذ حصن مسور، فأرسل إليه نحو ثلاثمائة رجل ففتح لهم الحصن لكن العجم في الحال حفت بهم وبأهل البلاد خافوا القلة العسكر فقالوا: عندها أين المفر، وكان الإمام نهض إلى القبلة لتحشيد الناس فوصله القوم راجعين بالسلامة فائزين ولما ابتدأ الإمام بالحرب أرجفت قلوب الناس وزعم بعض أهل النجوم أنه لا بد يصلي في جامع صنعاء بعد نصف شهر ولم يتم المرام بسبب خيانة القبائل لكل إمام.

سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف: فيها نهض الإمام من جبل الأهنوم في ربيع الأولى إلى بلاد حاشد ووقف في القفلة أياماً ثم صار إلى حوث بسبب فتن بين القبائل فأصلحها ثم أرسل الإمام إلى صعدة لناظره وهو السيد الفاضل محمد بن حسين العامر في شعبان بعد

طلبهم له، فلما وافق بعض السادة المادلين إلى الفيضي محمد بن قاسم الحوثي وهو في حكم المدعى أنه الإمام وله أشياع ولم يقم له أمر وكاتبوا بعض الرضى لذلك العامل الرضي، فأرسل الإمام القاضي عبد الله العنسي وبعد وصوله ذكروا الإمام في الخطبة، وكاد يصلح الأمر ثم انتقل العامل في الجهات فعزم بعض مخاليفه على تغليق السمسرة التي كان فيها العامل، وبلغه الخبر وعاد إلى بيت جعفر ثم أزمع على محاربتهم فحط في سودان ولما بلغ الإمام الخبر نهض في عشر ذي الحجة ووصل المطرح يوم عرفة ثم أنه حاصر صعدة.

وبها سحار والسيد إبراهيم الهاشمي متولي أوقاف الهادي ووقع مناوشة حرب يسيرة ثم دخلها بعد أيام وأمن أهلها وكان في صحبته جماعة من العلماء منهم: شيخنا العلامة لطف الله بن محمد شاكر.

وفيها في رجب وقعت زلزلة عظيمة تشققت منها بيوت ثم تبعتها أخرى أخف منها ومن تلك الليلة ظهر نجم له ذنب قدر ذراع وفيه بعض المارة وبقى إلى شهر رمضان وشاهدته مراراً وكان آية على الأسعار.

وفيها مات الشيخ العلامة صالح الشمس الحضرمي محمد الدمياطي أشهر أهل وقته في ديار مصر، وكان وفاته يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر وكان عالماً متقناً مجداً فأجمع بين النحو والصرف والمعاني والحديث، وفاق القديم من أهل عصره والحديث.

سنة تسع وتسعين ومائتين وألف: فيها خرج الإمام إلى ضحيان لإصلاح جهاتها ووصل ساقين ثم صار إلى جبل رازح واستقر بقلعة عمار فبقى بجمادى الأولى إلى أخر شعبان.

وفيها وقع قحط عظيم حتى وصل السعر ربع القدح بقرش حجر والدوم قدح بقرش والحماط غرارة ونصف بقرش واشتد الحال.

وفيها أو التي قبلها وصل صنعاء مشير محمد عزة باشا من حضرة السلطان وعزل إسماعيل حافظ وأرخ هذه السنة العلامة شكري المصري في أبيات أخرها وينهج طبعاً أساس السلطنة.

سنة ثلاثمائة وألف: فيها استفتح الإمام حصن القدير ودخل أصحابه، فلما غلبت العجم

تقدمت على الظفير وحاربوا وخرج أصحاب الإمام بعد حرب ودخلها العجم وأخربوا وأحدثوا ونهبوا ثم عادوا ومنهم من أخرب بيته بالبارود وقتل في ذلك سادة أكارم وتلفت أموال عظيمة كان الإمام لما أراد تملك الظفير أرسل إلى شيخنا لطف الله محمد بن شاكر في السعي في ذلك، فامتنع وقال: لا أكون سبباً في هلاك الظفير وأهله وتشريدهم، وكان كما قال ويروى أن الإمام كفر عن ذلك وصلى وصام شهوراً، وخرج السادة الفضلاء منهم إلى جبل الأهنوم كسيدي علي بن عبد الرحمن جحاف وابن أخيه الشهيد العلامة الناشئ في طلب العلم على استقامة الراقي روح الكمال بلا سامة محمد بن محمد جحاف أبلغه الله من رضاه مرامه، وغيرهما من ذلك البيت ومن بيت الكحلاني، وتلفت من الكتب كثير على الوقف وعلى السادة ومن هذا التاريخ صارت هذه المدينة التي كانت محفوفة بالفضلاء، مركومة من العلماء، مقصودة للإفادة، مملؤة من الفضلاء السادة، خالية من الفضلاء القادة.

وفيها ارتحل القاضي حسين جغمان إلى حضرة السلطان وكان من أصحاب المتوكل ثم مال مع المعجم البدني أرسله الباشا محمد وأشهد له أنه رحيم عادل وملائم، وحج البيت ودخل اسطنبول وبقى فيه مدة، وكان هذا الباشا كثير التأليف للناس جواد وفي الخيل والذهب ونحوها.

سنة إحدى وثلاثمائة وألف: فيها رجع القاضي حسين من القسطنطينية في إحدى جمادين وقرر السلطان محمد عزة في اليمن وأخرج معه مرسوماً بذلك وأخبر بعجائب في هذه المدينة ومن قوة السلطان عبد الحميد وحصوناً حصينة وأنه لا يقارنه من الكفرة قرن إلا هزه وأراده.

سنة اثنين وثلاثمائة وألف: فيها ولد السيد العلامة جمال الدين علي بن حسين الشامي في ذي الحجة وكانت العجم من قبل حادثة الظفير لا تؤدي أحداً وإن ظهر مسيره إلى الإمام الهادي أو تسليمه الزكاة إليه، ولما وقعت الحادثة تيقضوا لذلك وفتشوا عنه فحصلت مشاق على الناس والإمام الهادي، وفي هذه المدة بل في سنة أربع شرع في بناء حصن التنارة وهو مع ذلك في مقاسات مشاق من أهل القبلة وأولئك الذين بايعوه نكثوا بيعته.

سنة ثلاث وثلاثمائة وألف: فيها توفى السيد الحافظ العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محسن بن عبد الكريم بصنعاء كان حافظاً في الحديث والفقه وعلوم الأدب بحسن الأخلاق، أخذ عليه أخوه علي بن محسن والقاضي علي بن علي اليدومي وغيرهم. ولما وصل العجم كان يطلع المجلس ويقف فيه ويأخذ عطاه وسئل يوماً ما تصنعون في المجلس فقال سماعون للكذب أكالون للسحت، وله ظرائف ليس هذا موضعها.

وفيها ظهر شرح السيد عبد الله فقرة كان ملي المناهل وطبع وانتشر ووصل اليمن، وفيها توفى الفقيه الفاضل عز الدين بن مطهر في جمادى الأولى وكان الفضلاء وتفائل له بعض السادة بجود ورقة مكتوب فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وفي حدودها صار الإمام وتنقل بجهة القبلة وقد انتظر الأمر في صعدة وبلادها ودان له العجم بروح الطل السيل المستعمل عندهم.

سنة أربع وثلاثمائة وألف: فيها تساقطت النجوم تساقطاً عظيماً، وكان سقط نحو ثلاثة أو أربعة من جهات متعددة وكانت أية عظيمة ورجع حجاج اليمن وركبوا البحر من جدة وصار بهم المركب وضل ثم خرجوا إلى عدن، وقيل: أنه ظهر فيها نجم من النيازك.

وفيها توفى شيخنا العالم المقري الزاهد العابد حسام الدين محسن بن أحمد الرقيحي بمدينة صنعاء، وكان شيخاً للقراءات السبع متصدراً لاستماع الطلبة مع ورع متين وقيام الليل في الجامع المقدس، وخوف من الله، وكان يخاف من البروقات إذا سئل عنه يوم القيامة ما يجيب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وأخذت عليه في سماع القراءآت وخلف شيخنا عبد الرزاق -رحمه الله-.

سنة خمس وثلاثمائة وألف: فيها دخل الناس في متابعة الهادي أفواجاً واستقرت وطأته في بلاد صعدة وجهاتها إلى خمر ونواحيها، وخرج فيها ونحوها القاضي العلامة عبد الله بن أحمد المجاهد من ذمار مهاجراً إلى الإمام لاستدعائه ووصل هو وابن أخيه العلامة عبد الوهاب بن محمد وأكرمه الإمام عند وصوله وشرع في التدريس هنالك وممن خرج الشيخ المقري محمد السياغي.

سنة ست وثلاثمائة وألف: فيها توفى السيد العلامة علم الدين وشيخ السنة والحديث القاسم بن الحسين بن القاسم بن محمد (.....ص٢٠١١)في مدينة صنعاء –رحمه الله– ودفن بخزيمة وشيعه عالم من الناس كثير، وكان عيناً من أعيان السادة، وبدأ في نجوم السادة وكان متبحراً في علوم كثيرة متفرداً في علوم منها علم الحديث وعلله ورجاله، وفي أصول الفقه قرأ على القاضي عبد الرحمن المجاهد وغيره ووالده، وقرأ عليه الإمام الهادي غاية السؤل وقرأ عليه الإمام المنصور بالله الكشاف وكتباً أخرى، ولازمه القاضي العلامة عبد الملك الآنسي وشيخنا أحمد بن محمد السياغي وسائر مشائخنا قرأوا عليه وكان –رحمه الله– حسن الأخلاق وطي الأكناف، له خط حسن وحصل كتباً كثيرة يذاكره على تولي الوقت مدة ثم تركه وعكف على التدريس بمسجد الخراز بصنعاء إلى أن توفى –رحمه الله–ولم يعقب وبيعت كتبه في سنة حصار صنعاء كما سيأتي بأغلى ثمن وظفرنا بالإكليل المسيوطي وبضوء النهار وعليه خطه واستجاز منه كثير منهم القاضي إبراهيم المحبشي الشهاري، ووقع لإمامنا من كتبه النفيسة بخط يده جامع البيان، وللقاضي العلامة علي بن علي العمدة لابن دقيق العيد بخطه.

سنة سبع وثلاثمائة وألف: فيها توفى الإمام الهادي لدين الله شرف الدين بن محمد سابع شهر شوال في حصن التنارة ومرض سبعة أيام، توفى في صبح السبت وحمل إلى جبل الأهنوم ودفن بقبته في مدان وقبره مشهور مزور ورثاه السيد العلامة محمد بن عبد الله الضحياني بأبيات على ظريحه مكتوبة، ولما توفى طارت وفاته حتى وصلت صنعاء وصار جماعة من صنعاء إلى إمامنا ص بالله فراودوه على الخروج فأبى عليه وتعلل، ثم عزم سراً فخرج وتبعه ولده إمامنا المتوكل على الله، ولما خرج كان لخروجه باليمن صولة القلق بالدولة، وكتب خروجه يومين إلى الشيعة فما في خروجه فيهم إليهم حينا حتى نجا وحين خرج اختفى قريباً إلى الليل، وأصحابه نقلوا أثقاله فلم يظهر خروجه حتى أزيلت آلته وأثاثاً وخفيت وكان رأى رجل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– وقال له أنا من شيعة أهل البيت وإني أقبض الزكاة للإمام الهادي فقال: قبض الولد محمد بن يحيى هذا قبل خروجه فأتى الإمام قبل ذلك فسأله

هل من رسول فإني رأيت كذا ودخل من لدن الهادي قبل موته السيد العالم محمد بن أحمد الشامي وأخرج تلك الدراهم معه ووقع موت الإمام الهادي وهو سفين وقبضها الإمام بعد خروجه، ولم يزل يتنقلالراحل وتتبعه من الشيعة القبائل حتى وصل صعدة وكان خروجه من صنعاء في نيف وعشرين شوال فدعى من حصن التنارة وتكنى بالمنصور بالله وبقى هنالك.

وفيها تقريباً توفى السيد العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي أدركته وكان مشاركاً في علوم كثيرة آية في التاريخ والوفيات والأخبار إلا في الجرح والتعديل يعتمد على حفظه فيهم، ولادته ومنشأه ببلدته الكبس، وله مؤلفات منها: (سيرة المتوكل على الله) و(تاريخ في دخول العجم صنعاء) و(تاريخ في إجازات .....تقدم.

وفيها توفى الفقيه العالم محمد بن علي كباش كان عالماً في الفروع مشاركاً في غيره مشهوراً في علم الكلام على الكلام فيه مشهور بالتشيع والاحتراق، وكان لنا جار وله أخلاق ظريفة جداً وشمائل لطيفة يخوض مع الصبي شديد الشك بالطهارة يخرج الوقت وهو فيها.

وفيه رثة بلسانه ولما أخذ عليه شيئاً بصعوبة لسانه فأرسل إليه حواشي على الإيضاح أكثرها بلا إيضاح.

وفيها في الساعة الثالثة من يوم الجمعة السابع عشر جماد الآخرة توفى الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله .....في السر وله فيها عند وقعة الفتنة وخرج من صنعاء نفسياً مدرساً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وكان يحث الإطاعة للإمام الهادي ونصرته وانقطعت العبادة، وله اليد الطولى في النثر والكتابة، وله مؤلفات ولم يرضى بنفسه على الدين سعوا في نقض إمامته إلى الإمام وكان كثيراً من العلماء باقين على اعتقاد إمامته، منهم: شيخنا سيدي عبد الكريم، والقاضي محمد العراسي، ومحمد الجنداري والرقيحي وغيرهم، وكل أهل ضحيان وكان علامة في فنون عديدة قاصراً في الحديث ويفتي باجتهاد نفسه غالباً وقد مر كيفية اعتزاله من القاضي أحمد الصفي ومن معه من العلماء.

سنة ثمان وثلاثمائة وألف: في مخرجها صار الإمام من السنارة جبل الأهنوم حرسه الله

ووصل وبقى أياماً ثم مرض واشتد به حتى شاع موته، ثم من الله بالعافية وحصل به جراحات لكثرة وقوعه على شق زايل العقل ثم صح، وفي شهر صفر توفى القاضي العلامة إسماعيل بن علي الظل وكان حاكماً للإمام الهادي موصوفاً بالزهادة وأنه ما قبض على حكم شيء ولم أعرفه.

وفي جماد شرع الإمام في جهاد العجم وبث الغزاة في البلاد والمقادمة فلم يزل يستفتح بلداً بلداً وكان أول الفتح قتل محمد عارف في بلاد الشرف، وكان شجاعاً مقداماً وأتي برأسه إلى الإمام قتله أهل الشرف كان حلف يومه لا يتغدى إلا في بيت الشهاري، وتقدم عليهم بعسكره ووقع حرب هائل وما تغدوا إلا ورأسه في بيت الشهاري، وبعد قتله صاحت الأرض كلها ثم استفتح الظفير ومسور ولاعة وكلها في حروب عظيمة متتابعة ثم الحيمة ثم يريم وذمار وحفاش والروضة وجميع حواز صنعاء، وبقى العجم في مواضع وهي صنعاء وحجة وقفل شمر وعمران وتعز، فخرجوا من سائر البقاع وحوصرت حجة وعمران وصنعاء ثلاثة أشهر أشد الحصار، وخرج أهل صنعاء إلى البوادي ووقع خروج العجم الجردى من سنحان المحب، فرموا قرية الجرداء ثم هجموا والكماة ساكتة، فلما قربوا رموهم فملأوا منهم الطرق قتلاً وجرحى وهجموا مراراً وبعدها لم يخرجوا للقتال البتة.

سنة تسع وثلاثمائة وألف: فيها أشتد الحصار وصار بكل موضع حرب كالنار، وعم الفتح البلاد ووصلت المعالم إلى الإمام وهو ما فضل عن أحد الأجناد واجتمع إليه من الآلات والذخائر ما يكثر وصار سيف الإسلام محمد بن المتوكل لدار الجند وأخوه وسيدي يوسف بن غالب في الروضة والسيد أحمد الشرفي في جهات حضور وامتلأت الروضة بالعسكر وخطب للإمام جامعها ووصلت كتب من الإمام أن البحر قد شحن بخارجة من الروم خارجة عن قياس العقل فيلزم تنقيص كل مطرح وأن يجتمعوا للقاء بهم وعلى الخارجة أحمد فيضي في جند ضاق منه الفضاء وذلك في شهر صفر ثم وصلوا إلى الخميس، ووقع قتل وحروب يشيب منه الطفل ويذهل العقل والعسكر ينقضون وجازت بنو مطر والحيمة وشبعت الطيور من القتلى، ثم رجع العجم موهومين البيات وتفرق الناس فصارت العجم

نحو صنعاء ووجدوا في طريقهم نحو خمسة وعشرين رجلاً من بني مطر وقتلوهم عن آخرهم وصاروا ليلاً فاصبحوا في رأس عصر والناس متفرقون فرموا قرية بيت عذران بالمدفع حتى خرج من فيها وأخربوا مواضع فيها، ثم وقع قتال عظيم في مدع إلى يوم السبت والأحد وأنزل أحمد فيضي إلى غيل عصر، وتلقاه من صنعاء فلما وصل هنالك هددهم ثم عزموا من فور طريق الجراف وثمة عسكر قليل ففروا منه ودخله ثم رمى إلى الروضة وهي غاصة بالعسكر أربعة عشرة رصاصة ففعلت في الناس أفاعيل وفر العسكر منها جيلاً بعد جيل إلى المغرب وفر أهل الروضة والأطفال والنساء والرجال ولم يبقى فيها إلا اليسير، فعمل جماعة من أهل صنعاء ودخلوا إلى الباشا وعقروا عنده فأمنهم فلما أصبحوا دخلوا الروضة واستقروا فيها ولم يبقى من ذلك الجم الغفير من العرب لقير ولا قطمير، ووقع الذل والخوف في الناس سيما الشيعة ونادى المنادي بالأمان من الباشا والسلطان، وبعد الظهر تقدمت العجم على جدر ورمتها بالمدفع وخرج القوم منها وأخربوا منها ووقع ثم انتقل الحرب إلى الحاورين بهمدان ثم رجع فيضي صنعاء وخرج على ابن المتوكل فوقع حرب بدار الجند وحرب آخر والجرداء وحرب آخر بغيمان في كل ذلك يقتل من العجم كثر وأخلت العرب أن هذه المواضع وأحرق وأخرب أكثرها وبقى الحرب في الحيمة.

وبها السيد العالم محمد بن أحمد الشامي، وفي رابع عشر من شهر ربيع توفى شيخنا العلامة بقية السادة الأوائل ونخبة القلوة الأماثل (.....ص٢١٢)عبد الله أبو طالب الروضة بالروضة وكان -رحمه الله- أكبر مشائخي ودفن -رحمه الله- تحت صومعة الجامع من شرق وكان زاهداً فاضلاً لا تأخذه في الله لومة لائم على رأي أئمة الزيدية وسلف السلف، ولا يكفر باللازم متبحراً في الفقه والكلام والفرائض والعربية والتاريخ والحديث على قصور سمعت عليه بعلم الكلام كثيراً من الحديث آمالي أبي طالب وسطر من المرشد بالله والاعتصام والصحيفة وتخريجها، وله مؤلفات وقد ترجمت له في مواضع وذكرت له مؤلفات وأجازني ما حواه مؤلف العقد.

وفي ربيع الأخر لم يزل العجم يستفتح بلداً بلداً حتى لم يبقى إلا الظفير فخطوا عليه من

كل جانب وفي خلاله قتلات يطول شرحها.

وفي هذه الأيام انتقل الإمام الأهنوم إلى قفلة عذر وهي له إلى الآن ولوده مستقر، وفيها خرج القاضي العلامة علي بن علي اليدومي للهجرة، ووصل جم غفير من السادة وغيرهم وتفرقوا بعد حين، وفي شعبان كثر خوف الشيعة وحبسوا منهم جماعة فخرجت للهجرة إلى القفلة وتلقاني الإمام بما هو أهله من الإكرام ووقع الوصول وإمامنا المتوكل في سفين ثم انتقل بأهله برط ثم إن العجم خرجت بلاد حاشد إلى خمر ومقصودهم الأسارى، وقد سار بهم المتوكل إلى برط وكاتبوا أهل برط لذلك، ثم نزلوا إلى وادعة وانتقل الإمام ومن معه إلى الشعاب ووصل القفلة والعرب تناوشهم من الجبال فأخربوا وأحرقوا ورجعوا وادعة، ولم يزل يتنقل من شعب إلى شعب وأقبل الناس وأنقلب شعوب سوقاً تجلب إليه من كل محل، وكان انتقال الإمام في أول ذي الحجة ووقع العداء هنالك.

وفي خلاله خرج القوم من الظفير وخرج مقدمهم سيدي العلامة لطف بن علي ساري ووصل إلى الإمام وعادت العجم كما كانت.

سنة عشر وثلاثمائة وألف: في أولها دخلت العجم برط للحوق الأسارى وعند أهل برط ومنعوا عليهم وقبضوهم العجم ولما أراد المتوكل أخذهم جاء وقد رتبوا عليهم عسكراً ونجا هو وأصحابه وعسكره وأهله، وقاسوا شديداً في الطرق حتى رجعوا إلى حوث، وكنا طربنا إلى برط ورجعنا واستأذنا الإمام أنا وسيدي أحمد مثنى بالهجرة لدى سيدنا لطف بن محمد شاكر في علمان فأذن.

وفيها صدر الإمام حوث وتأهب ببنة المتوكل على الله محسن وبقى مدة فيه، وعاد القفلة وفي صفر وصل الإمام المتوكل إلى الأهنوم بأهله ونزل إلى غيمان للقراءة وبقى بها.

وفي ربيع أدخل الباشا جماعة حبسهم ثم أرسل بهم إلى السلطان منهم العلامة محمد بن حسن دلال، وكان خرج للهجرة ورجع بأمان منهم خانوا فيه ومنهم .....محمد الظفيري وصهر الإمام الحاج سعد الدين، وسيدي علي بن أحمد الشامي وغيرهم، ودخلوا مدينة أردوس وقد تزوجوا هنالك وأولدوا والحاج سعد بالقسطنطينية.

سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف: فيها أحيا الإمام مدارس العلم وقدر للعلماء تقريرات من حب ودراهم وكثرت الطلبة في علمان، وبنى المتوكل على الله بأمر المنصور بالله بها منازل لطلبة العلم، ووقع التدريس في فنون الكلام والحديث والنحو والصرف وأصول الفقه والتفسير وكذلك هجرة المدان.

وفيها القاضي عبد الله المجاهد واجتمع عنده من المهاجرين جم غفير وبنيت المدان نحو ثمان منازل ثم طلع الإمام إلى جبل الأهنوم بسبب فتن حرب منها أهل علمان قتلوا رجلاً وقتل أخر رجلاً في المدان وعرف وضرب رجل رجلاً في رمضان ولم يمت، فقاص الإمام بينهم وأدبهم وحبس من امتنع ورجع القفلة وعند طلوعه اجتمع الناس في لقاءه جمعاً عظيماً، فلما قرب منهم ترجل وكان راكبا.

سنة اثني عشر وثلاثمائة وألف: فيها بدأ العجم الحصون حول صنعاء في عصر ونقم وسائر جهاتها، وفي أكثر معاقلهم والإمام لا علم خداع العرب وإنهم يسود ولا يصلح أنهم أمروا كلما جهز جيشاً كانوا بلاء على الرعية ونهبوهم وظلموهم وعادوا إلى قرية العجم بالقتل لأحادهم غيلة، وكان رجلاً قد وصل إلى الإمام وتعسكر مع الإمام وأغراه ببندق وضربها وبقى عند العجم فأمر بتتبعه حتى قتل وأخذت البندق ولم يدري من قتله، ثم أحرقت دار بالميدان بالبارود ولم يدري من أحرقها، وقتل شيخ من سناع في الجامع وكان شيخاً معهم فذلت عند ذلك أتباعهم وتركوا التعرض للشيعة كلهم.

وفيها نشأ السيد الأديب الشاعر جعفر الجليد بلد النجفي هجرة الإمامي مذهبا قصيدة في الإمام المنصور بالله وأرسل بها وأنشأها في جمادى الأولى من السنة ولم تصل إلا غرة محرم في الآنية:

أبشر لواك مؤيداً منصورا ... حيا الإله لولاك منشورا
واقصد بخيلك يمنة أو يسرة ... الله جارك لا تخاف محذور
يا بن النبي محمداً وسميه ... طالت حجورك أولاً وأخيرا
ماذا انتظارك والألى جحدوا الولاء ... فمتى تصيرهم هباء منثورا

التـــابعين لـــذلك الرجـــل الـــذي ... مـــات النبـــي ببابـــه مقهـــورا
عـــدلوا عـــن الـــنهج القـــويم وغـــادروا ... قـــرآن جـــدك خلفهـــم مهجـــورا
عطـــاك ربـــك بســـطة في دينـــه ... فـــانهض وطهـــر أرضـــهم تطهـــيرا
أولـــيس ســـيفك ذو الفقـــار بـــه ضـــما ... لا يتقـــي إلا لـــذم المقصـــورا
وصـــدور ســـمرك جوعـــاً لا تبتغـــي ... إلا كـــلا ومنـــاخراً وصـــدورا
مـــا وارث العليـــاء مـــن أبـــائهم ... قـــد بـــان درك عنـــدنا متشـــورا
وصـــل العـــراق كتـــابكم فتهللـــت ... فرحـــاً وأصـــبح مـــن بهـــا مسرـــورا
وكأنهـــا قـــل الكتـــاب ونشرـــه ... كانـــت عـــلى مـــافي الســـحابة نـــورا
كـــم ســـيد لـــك بـــالعراق بـــورة ... يلقـــاك لـــو كـــان اللقـــا مقـــدورا
ويـــراك في طيـــف الجبـــال محبـــة ... والطيـــف لـــيس بصـــادق تعبـــيرا
أومـــا وينـــبض وهـــي حـــرب ... إن يعرفـــوا قســـماً بهـــا مـــبرورا
لـــولم يكـــن في طريـــق مكـــة حارســـاً ... مـــا حـــج شـــخص بيتهـــا المعمـــورا
لســـنا نخـــاف عـــلى الشريـــعة غازيـــاً ... وبهـــا فقـــد طافـــت عليهـــا ســـورا
عمـــرت ديـــن الله بالســـيف الـــذي ... إن ســـل خـــرب للأعـــادي دورا
مـــا قاتلتـــك قبيلـــة إلا اشـــتهت ... عـــوج الضـــاع لهـــا يكـــون قبـــورا
شـــاء الإلـــه بـــأن يكـــون معمـــراً ... إذا أراد لخلقـــه تـــأميرا
ملكـــاً كبـــيراً عالمـــا نحريـــرا ... أســـداً حضـــوراً ســـيداً منصـــورا
مـــاذا أقـــول لكـــم وصـــادق مـــدحكم ... قـــد جـــاء في قرآننـــا مســـطورا
الله أذهـــب عـــنكم الـــرجس الـــذي ... يخشـــى وطهـــر بيـــتكم تطهـــيرا
مـــا زلـــت تبقـــي الوافـــدين ولم يكـــن ... تبغـــي جـــواً مـــنهم وصـــقورا
ويطالبونـــك بـــالثرى كـــأنهم ... قـــد اودعـــوا التـــبر لـــه منشـــورا
لـــو أنـــت تعطـــي الأرض مـــع مـــن فوقهـــا ... مـــن عظـــم قـــدره لم يكـــن تقـــديرا
أعـــذر وقـــد فـــدتك الـــنفس شـــاعرك الـــذي ... لم يبـــق قـــط لـــه الزمـــان شـــعورا
لـــو أدركتنـــي مـــن جنابـــك فحـــوة ... مـــا بـــت في قيـــد الهمـــوم أســـيرا

ثـــم الصـــلاة عـــلى النبـــي وآلـــه أهـــل الفضـــائل أولاً وأخـــيرا

ولما وصلت أمر الإمام -عليه السلام- بعضهم بالجواب عليه فقال:

نظـــم تـــلألأ في الأنـــام منـــيرا لمـــا أتـــى في طرســـه مســـطور
فكأنـــه بـــدر علينـــا أشرقـــت أنـــواره فأزاحـــت الـــديجور
وكأنـــه روض زهـــت أشـــجاره وتراجعـــت أطـــيراه تنشـــير
وتفتحـــت أزهـــاره وتـــدفقت أنهـــاره لمـــا غـــدا ممطـــور
فاحـــت روائحـــه فطبقـــت الهـــوى فكأنهـــا رقمـــت عليـــه ســـطور
فتأرجـــت أرجـــاء ســـاحت أرضـــنا مـــن نثـــر ذلـــك زرنبـــاً وعبـــير
وشـــدت لـــه طـــير الغصـــون ســـواجعاً لـــولاه ســـجع خلتـــه طنبـــور
وترنحـــت فيـــه الغصـــون تـــأوداً وتمايلـــت شـــعر الغصـــون سرور
هـــل ســـحرها زرت ومـــا زرت بـــه تـــرك الحـــلي بلفظـــه مســـحور
أم في ســـطور وشـــطور ذلـــك مدامـــه قـــد ذهبـــت للســـامعين شـــعور
أم جـــوهر البحـــرين منظـــوم بـــه والـــدر صـــار بســـاحته نثـــير
للـــدر ذاك نـــاظماً في عصرـــنا متفـــرداً ومحـــبراً تحبـــير
أهـــديت ياقوتـــاً شـــديداً قانيـــاً واللؤلـــؤ المنظـــوم والمنثـــور
ســـبحان أضـــحى بـــاذلاً لمـــا رأى قـــس البلاغـــة باهتـــاً وزهـــير
وكـــان نظـــم النـــاس جـــيش ســـائر وطـــرازكم قـــد ضـــل فيـــه أمـــير
مـــن ســـيد ســـاد السرـــاة بـــأسرهم ســـكن المقـــدس للســـني ســـنير
في تربـــة مـــدخلها خـــير الـــورى وأبـــو الألى قـــد طهـــروا تطهـــير
قـــوم تفـــرغ فضـــلهم مـــن دوحـــه أعنـــي الـــوصي وشـــبراً وشـــبير
وهـــم الســـفينة للنجـــاة وكهفهـــا إن عـــم طوفـــان الظـــلال مـــزور
أمـــا انتظـــاري مـــن أولى تركـــوا الـــورى والله أرجوهـــا ديـــاراً ونصـــير
ومعـــدلاً ومـــنكلاً ومســـدداً ومـــدمراً آثـــارهم تـــدمير

ووثوقنا بالله ينصر دينه ... فلقد أشاد الطالبون قصورا
متمسكين بمنهج الأباء والأ ... جداد ولا أكو بذلك قصورا
لا يذهبون إلى الخمور ولا ينو ... لله قد ضربوا عليه سورا
لا يتركنهم قوي والأتراك عن ... مفروضهم شيئاً ولا تدميرا
إذا غاب منهم كوكب فانظر ترى ... نجماً بدى في الشرق يلمع نورا
والعالمون على الذميمة خيموا ... تركوا لذلك جندباً وحريرا
فسل الزمان وعطل الإيمان سل ... نبذ القرآن فلا تراه مشيرا
وتمسكوا بطريقة الأباء إن ... طريقهم لا تصلينا سعيرا
ثم الصلاة على النبي محمد ... ما الطير غنت بالغصون سرورا
وعلى الوصي ونسله والصحب ما ... نظم تلألأ في الأنام منيرا

وانتهى الجواب على لسان الإمام -عليه السلام- وجاءت من هذا السيد في مشهد أمير المؤمنين قصيدة أخرى أولها:

الأمر أمرك لا ما تأمر الدولا ... ولم أجبها عند التحرير

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف: فيها شرع الإمام في بناء حصن سماه: سعدان في جبل الأهنوم وأنفق فيه أموالاً جليلة وجعل فيه تركة عظيمة ودوائر وحبساً حتى صار مستقلاً وعاد القفلة.

وفيها ولد المتوكل على الله والذي سماه أحمد، وفيها توفى شيخنا العلامة صفي الدين أحمد بن رزق السياني بمدينة صنعاء، وفيها منشأه وكان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والأصوليين حسن الأخلاق جداً كثير المزاح منتصباً لتدريس العربية غالباً، قرأت عليه في القطر والمعنى والمناهل، وقراءته على مشائخ العصر كسيدي محمد العشيش وغيره.

سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف: في محرم وقعت زلزلة بعد العشاء، وفي جمادى خرجت العجم بلاد همدان على بيت دودة واسروا نساؤه وأطفاله وأدخلوهم صنعاء، وبقوا في بلاد أرحب ثم غزوا ناعب وأخذوا منها أموالاً.

وفي رجب غزوا قرية من قرى حاشد ووقع حرب فأرسل الإمام سيف الإسلام بن الهادي واتبعه سيدي محمد بن يحيى بن قاسم في جماعة من الأهنوم، وفيه حرب بين خولان والعجم في بني جبر وقتل من العجم جماعة وانسلت العجم حتى رجعت صنعاء.

وفيها أرسل الإمام جيشاً إلى جبل اللوز ووقع فيه ملحمتان قتل فيهما رجل يقال له الحسيني قالوا: قتل بيده السبعة وقتل سيد من بيت الوزير، وكان خروج السادة بيت الوزير أهل السر هذه السنة هرب من الجور وطلب الدراهم من العجم فأكرمهم الإمام وبقوا مدة ورجعوا بلادهم، وفي شعبان حرب في بلاد آنس بين المقداد والعجم.

سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف: في سادس محرم توفى الفقيه الفاضل عبد الله كباش في صنعاء وكان نادراً للقرآن غيباً يتلوه ليلاً ونهارا جالساً وسائرا، وله مشاركة في الفقه، وفي نصف صفر أرسل سيدي العلامة يحيى بن حسن الكحلاني إلى الحيمة ووقع بينه وبين العجم معارك.

وفيها غزا المقداد ووقع قتال ونهب وقتل فيه الفقيه يحيى الريمي -رحمه الله- وفي جمادى الأولى توفى السيد العلامة محمد بن عبد الله صاحب سناع كان فاضلاً زاهداً عالماً في فنون مشهوراً ولم أعرفه -رحمه الله- وفيه أيضاً توفى السيد العالم الزاهد جمال الدين علي بن قاسم بن حسين المدني -رحمه الله- في مدينة المدان من جبل الأهنوم وكان فاضلاً فقيهاً مشاركاً في سائر الفنون وأخلاق عصره وخصال كمال خطره يتفقد الضعفاء ويصل الأرحام، تولى القضاء مع الإمام كارهاً في حجور مدة، وكان هاجر صنعاء وقرأ كثيراً وقرأ على القاضي عبد الله المجاهد، وفي علمان وقد حصل على فائدة كبيرة.

وفي هذه السنة وصلت الزيارة لأهل الروضة فأخبرت أخبرني فوق عشرة من أهل العجيبة وهي أن رجلاً من أهل صنعاء فقدت له بنت سنها نحو عشر، فبقيت مفقودة نحو عشرين يوماً ثم وجدت بعدها محرقة في ساقيها في مسجد الزمر ولم يعلم أين قتلت واجتمع الناس لرؤيتها، وهي كالسودة، وفي رجب توفى السيد العلامة يحي بن قاسم عامر كان عيناً من الأعيان وعوناً للإئمة مشاركاً في العلوم محافظاً للعبادة يتولى كتابة الإنشاء غالباً، ويقوم

بمصالح الناس واحتسم بعد المتوكل إلى قيام الهادي وقبره بقرية الرأس من جبل الأهنوم.

وفيه وما بعده اشتد القحط وكان زحل في برج العقرب كما يزعمون وباع الناس أموالهم وبياعهم وماتوا في مواضع من الجوع، وقل المطر وأخبرت أن في طريق تهامة كان ناس يذهبون فيجدونهم موتى في الطريق.

وفيها فتنة في الشرف في بني جل صاروا في السوق وقتلوا من العجم جماً غفيراً وأخذوا الأسلحة ثم تقدمت العجم إلى الشرف وأغارت العرب من كل جانب ووقعة معركة قتل فيها من العجم كثير وملكت العرب نحو الشاهل وغنموا غنائم منها مدفع اشتراه الإمام متوسط وهذه الفتنة هي المسببة لخروج العجم في العام القابل.

سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف: فيها أرسل الإمام سيف الإسلام محمد بن الهادي مدينة الشاهل وفي صفر أرسل الإمام جيشاً عليهم سيف الإسلام محمد بن المتوكل، وسيدي العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين ودخلوا الروضة وقبضوا الشيخ مقبل دغيش واجتمع معهم من شدة القحط في الناس جمع وفر كثير يأكلون أكل جليل لطيف بكلبهم عاثوا ولاثوا ونهبوا أسواق الروضة وأفزعوا المكالف والأطفال فلم يتوقفوا على رأي أمرهم، فخرجت العجم عليهم ففروا بعد خراب وقتل وضراب وعاد بعضهم الحيمة أياما ورجعوا كالأمس الداير.

وفيها توفى عبد الملك الآنسي وكان -رحمه الله- صدوراً في العلماء وعيناً في الفضلاء بلغ في الفقه والحديث والعربية مرتبة يشار إليها بالبنان، وكان زاهداً عابداً يقوم الليل ورأى بعض السادة قبل موته أنها خرجت منارة قبة المهدي ودفن بخزيمة قرأ على سيدي قاسم بن حسين وأحمد المجاهد وغيرهما وأخذ عنه ولده وشيخنا عبد الرزاق.

وفي صفر توفى شيخنا العلامة مفتي العصر محمد بن أحمد الخراش بوادي ظهر كان مستوطناً للروضة، فلما دخلها الجيش هرب فيمن فر إلى الوادي، وفيها أجاب المنادي ودفن بجنب قبر الناصر وكان مشاركاً في سائر الفنون آية باهرة في علم الفروع، وقرأت عليه كثيراً وكان حسن الأخلاق ملازماً لبيته زيدياً بحتا قابلاً لإمامة ابن الوزير يجتمع في حلقته إلى

الأربعين وكان كثير الأمراض مبتلاً برياح النقرة -رحمه الله-.

وفي رابع جمادى الأولى توفى السيد الفاضل المتكلم .....بصنعاء وكان شاباً تقياً له يد في علم الكلام ومسموعات على محمد بن علي كباس .....قليلاً في القراءة على سيدي عبد الكريم ولم يقر في غير علم الكلام بطائل وكان له خلق وتواضع عظيم.

وفي نصف جمادى الآخرة ولد الوالد عبد الله بن أحمد أنبته الله نباتاً حسنا، وفي هذه الأيام خرجت خوارج من العجم وعزل أحمد فيضي وأرسل باقين، وفي إحدى الجمادين وقعت زلزلة عظيمة ويعقبها بقليل سقوط نجم عظيم فجاءت أخبار بأنه أهلك قرية في بني مروان والله أعلم.

وفي رجب توفى شيخنا العلامة زيد بن أحمد بن زيد الكبسي وكان عالماً في الفنون أشهرها علم الفروع لازم سيدي محمد عشيش، وقرأ على سيدي أحمد الكبسي، وقرأت عليه في شرح الأزهار من أوله إلى أول (.....ص٢١٥)، وحبس مع العلماء وتولى أخر أيامه وأوقف وطلع مع العجم.

وفيه أيضاً توفى الفقيه العلامة أحمد بن محمد الجزار بصنعاء رجع من الطريق لما خرج لتشيع سيدي زيد، وكان قد نشأ نشأة صالحة وحصل علوم كثيرة وتصدر للتدريس وجمع كتباً نفيسة وألف وجمع، قرأ على سيدي أحمد بن محمد وسيدي عبد الكريم، وسيدنا أحمد السياغي وغيرهم وأتقن النحو وصرف المعاني والحديث والفقه وسنه إذاً قريب الثلاثين فعلا مثله فلتبكي البواكي، وقد تحركت العجم قاصدين مدينة الشاهل ووقع حرب ودخل بجيش قليل عدده عشرة آلاف ثم انتقل سيف الإسلام المحابشة ووقع قتال أيضاً وأصيب سيدي يحيى بن حسن ودخلها العجم وسلم الله العماد بعد أيام، ولم يزالون ينتقلون في الشرف ويخربون ويحرقون إلى أخر رمضان وتقدموا إلى تحت الحيمة والحرب إليه من ورائهم ثم صاروا إلى السودة وبقوا فيها أياماً وانتقلوا إلى العرارة وكتبوا إلى الإمام بالمدفع فلم يسعدهم فدخلوا بلاد حاشد وتلقاهم بن المتوكل ووقع في بني صريم حروب إلى وادعة وحصل فيها حرب قتل فيه من العجم كثير ثم صاروا حتى وصلوا القفلة في مدة متطاولة وانتقل الإمام

جبل كوكب وكان بالقفلة نحو ثمان مائة فتفرقوا ودخلوها بسلام أمنين وقتل جماعة من العرب وبقى عبد الله باشا والجيش ثلاثة أيام في القفلة وأحرقوا فيها بيوتاً ورجعوا وادعة ثم إلى حاشد وتخلصوهم وأخذوا منهم دراهم كثيرة ورجعوا صنعاء قبل العيد ولم يعيد الإمام الأضحى إلا في القفلة، ولما نهض العجم من القفلة صاح شيطان أنهم سيطلعون الأهنوم فأفزع الناس فزعاً عظيما حتى وصل الفرار إلى الصايح وبلغ الخوف منهم الغاية.

وفي رجب وصل إلى الإمام القاضيان العلامة علي بن عبد الله الإرياني وأخوه هاربين من العجم وهما من الأدب والنظم والنثر والعربية والحديث بمحل لا يشاكلهما أهل العصر، وطلبت من القاضي علي إجازة فجاز إلى جملة من الكتب في الحديث.

وفي شوال توفى القاضي العلامة محمد بن عبد الملك الآنسي -رحمه الله- وكان علامة في الأدب وغيره وهو شيخ إمامنا المتوكل في المنطق وأفتى بعد العراسي وله قراءة في الحديث كثيرة على والده والتفسير ظريفاً شاعراً يميل إلى السنة وطلب للرئاسة مراراً فأبى.

وفي ذي القعدة توفى شيخنا السيد الإمام مفتي العصر وحجة الدهر من ليس له في علومه مماثل ولا بشيء، أحمد بن محمد الكبسي -رحمه الله-كان من أهل حفظ الحديث والمنطق فريد عصره، وله في سائر العلوم ما يفوق غيره، نشأ بصنعاء وقرأ بها على مشائخ عدة حفظ النازل والعالي ثم وقعت له قصة في صنعاء وكان يتولى الأحكام في أيام الشيخ أحمد الحيمي فعزم على إمساك الحيمي وقد أهب جماعة فخرجوا عليه فهرب إلى السطح ونجا وخرج سيدي الصفي بعدها إلى برط وأخربت العامة بيته وبقى بها إلى سنة دخول العجم صنعاء، ورجع وقرأت عليه بالشفاء والتجريد والنسائي ولم يكمل شيء منها، ودفن في مسجد فروة من قتله بجنب السيد محمد بن إبراهيم الوزير وفي ذي الحجة رجع العجم صنعاء.

سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف: فيها أرسل الإمام السيد أحمد بن المثنى بلاد حجور والشرف ووصل إليهم فقال لهم برهان بن براهين فامتنع الهندي فصار حرب وبقى أشهراً ثلاث بلا أثر.

وفي صفر مر الإمام بأحياء مدينة سمارة وأطلع القاضي عبد الله بن أحمد المجاهد وولده

من الأهنوم إليها، وأمر عليها وعلى صاحبها السيد العالم محمد بن أحمد الشامي.

وفي ربيع الأول نزل حسين الحكمي في جهات اليمن وتعز وحبس وخلص دراهم كثيرة ورجع، وفي جمادى الآخرة حرب في حجور وأحرق الصفي بعض قراهم.

وفيه رجعت الأسعار قليلاً بعد أن طلعت إلى السماء سبيلاً ووصل القدح بقرشين بعد أن كان نمياً اليمن ونصف قدح، وفي رجب طلب العجم الصلح فلما لم يجابوا أخذ من أهل البلاد محابيس وأدخلوهم.

وفي شعبان استولى السيد الصافي على بيت إلى عندي وأحرق وقتل، وفي نصف شعبان كسوف قمري في برج الجوزى.

وفي رمضان راجعوا الصلح فأجاب على شروط لم تناسبهم، وفي ذي الحجة عزم جماعة من أهل حضور على الغدر بالسيد أحمد بن مثنى فثاروا عليه وعلى أصحابه فقتلوا منهم جماعة لكن أصحابه أغلقوا الباب فحصروه فجاءت عليه فأخرجوه وسلم، وفي خامس وعشرين منه توفى شيخنا وقدوتنا شيخ كتاب الله أبو علي محمد بن يحيى الجنداري في مدينة صنعاء وقضى، وكان ضرير العين بصير القلب من عجائب الدنيا متغيباً للمتون حافظاً لكثير من العلوم ملازماً حلقة المشايخ آية باهرة في حفظ القرآن والسبع القراءات مع تقوى وصلابة في الدين وتشيع متين، ومن تنويره أنه يشك الإبرة بيده والمسبحة ويفعل أفعالاً يعجز عنها مبصر، وكان يتولى تفريق الزكاة للأغنياء ويحفظ بيوت الأيتام والنساء والفقراء والأطفال في صنعاء، وكان يحيط ويسافر وحده ولا يمسك أحداً يده إلا دعاه بإسمه مع أنه شديد العمى، وله المنة علينا إذ لا يوجد فينا إلا حافظ للقرآن بسببه وسمعت عليه القرآن مرتين في المصحف وبناء عليه بطريقة السلطان إلى أول الأعراف -رحمه الله-.

وفيها توفى القاضي العالم أحمد بن إبراهيم الحضراني الآنسي بمدينة ضوران، وكان عالماً في فنون ولم أعرفه -رحمه الله-.

سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف: فيها في المحرم وضعت العجم مجالس ومعاليم لتعليم الأطفال والصناعات والمقصود جلب الألف للصغار وحصلت لبعض العلماء تقريرات.

وفي صفر قام أحد العجم على الوالي حسين حلمي فرماه بفرد بعد مناولته كتاباً في صدره وبقيت الرصاصة فيه ومرض في ذلك ثم نجا من الهلاك، وفيه حرب في السودة بين متوليها والبلاد.

وفي ربيع كثرة الأمطار وتراجعت الأسعار ووقع سيل في جهات وأخرب منها بيوتاً في صنعاء ومدينة عمران ولم يقدروا على رده، وأهلك من جهات عمران نحو مائة وخمسين رجلاً بزكا وغيرهم وسقط بشرهم جبل العروس وأهلك بيوتاً من اليهود وستين من المسلمين وأخرب السيل في الرحبة دوراً وفي الوادي مسجد وصلحت الثمار.

وفي ربيع الأخر ولي الإمام الحيمة وجهاتها سيدي يحيى الكحلاني وعزل منها السيد حسين الشامي، وفي أول جمادى الأولى أرسل الإمام القاضي محمد بن لطف شاكر حاكماً بقارة ومن الهادي لإصلاح حجور لأنهم قتلوا اثني عشر رجلاً.

وفيه وصل القاضي محمد بن أحمد حميد مهاجراً فأبقي بحوث، وفي رجب حصل مرض من الحمى والنافض في كثير من الناس وفيه فتنة بين أهل العجم وأهل لاعة وقتلوا من العجم جماعة وأخذوا سلاحاً وأمتعة.

وفي رمضان توفى في صعدة السيد العالم حسين بن عبد الله الشهاري، وكان فيها متصدراً للتدريس والإفادة.

وفي تاسع عشر منه توفى السيد العالم الفاضل عبد الله بن صالح الأهنومي ساكن الصافحي كهلاً، وكان قد بلغ درجة حسنة في العلم قرأ بحوث وعلمان وامتحن بأمراض وصبر ولم يصل بغير الماء.

وفيه أيضاً توفى الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن يحيى الجماعي في بني جماعة، وكان بلغ في الفقه درجة يشار لها، وشارك في غيره، وقرأ بصنعاء وذمار قرأت عليه في الفقه وقرأ عليا في الكلام.

وفيه اجتمع في القوس ما عدا المريخ من السبعة وفيه للمقداد الظالم حروب في بلاد آنس وفي شوال حروب في بلاد آنس وحجور، وفي ذي القعدة أحرقت دار في معبر فيها أربع عشر

أهلكوا عجم وتجار، وفيه توفى سيدنا الفاضل شيخ القرآن علي بن صالح الشوكاني بعلمان من جبل الأهنوم خرج مهاجراً من بلاد ذمار إلى الهادي، وبقى يفيد بأسماء القرآن وطلب العلم ولم يقرأ فيه ليلاً كثير العبادة والصيام.

وفي ذي الحجة الحرام اقترن زحل والمشترى في القوس على خمس وعشرين درجة منه، وفي سادس العشرين منه توفى السيد العالم قاسم بن محمد بن الأخفش في مدينة ساقين كان فاضلاً، وفيه كثرة الأمطار ورخصت الأسعار.

سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف: قيل فيها واقعة معبر المارة، وفي ليلة الخميس نصف المحرم ولد الولد محمد أحمد في طالع الجدي وكنوا أن المشترى مقترنان فيه.

وفي صفر نكث أفلح على الإمام وطرد الصفي من بلادهم وحفروا جماعة من أصحابه، وفيه جراد كثير ومطر عظيم.

وفي ربيع الأول حرب في حجور غلب فيه أصحاب الإمام المنصور، وفيه غزا ناس من حاشد إلى طرف الأهنوم ليلاً فقتلوا منهم وأصابوا، وفيه أحرق على العجم بيت الطب وتلفت فيه أموالاً كثيرة.

وفي ربيع الآخر نزل المقداد بقوم فمروا بحمولة للعجم فقتلوا منهم وأخذوها، وفيه غزا جماعة من أرحب وغيرهم الروضة فأفزعوا الأطفال والنساء ورجعوا بخمسة أسارى وقتلوا اثنين ثم خرجت العجم فحبسوا جماعة من أهلها ثم خرجوا على أرحب فعاقبوهم وأخذوا بيوت.

وفي جمادى الأولى بلغ خروج النصارى إلى بلاد الإسلام ووقعت معركة فيها من المسلمين وفي نصف جمادى قتال بين المقداد والعجم، ثم خرج عسكر المقداد السوق فردهم أهل السوق فحاربوهم ولحق المقداد فنهبوا السوق وهاهنا فتن للمقداد.

وفي غرة جمادى الآخرة ولد الولد علي بن أحمد يوم الجمعة في أول رجب دخل زحل ببرج الجدي، وفيه خرجت العجم إلى السودة لأن بعض السادة أخذوا الجدارة وهي من بلادهم فجهز الإمام لدفعهم فوقع حرب قتل فيه من الفريقين.

وفي هذه الأيام أو قبلها من السنة توفى السيد العلامة الزاهد الحسن بن القاسم من آل المنصور بشهارة، وكان عالماً زاهداً لا يقرب الزكاة، وقرأ كثيراً في صنعاء وغيرها ولازم بيته ومسجده على الثمانين ولم يقل بإمامة الهادي والمتوكل قال بإمامة المنصور بالله قال الإمام من ساقين بين الرأس والذنب ورأيته بعد ما عمى -رحمه الله-تعالى.

وفي شعبان توفى السيد الإمام الداعي الملقب بالمهدي محمد بن قاسم الحوثي الصنعاني كان من اتباع المتوكل على الله ووقع في صنعاء سيف خلافة قرأ بصنعاء وغيرها على سيدي محمد عزيز وغيره وحبس مع العلماء كما تقدم، ولما دعا الهادي خرج من صنعاء إلى برط وعارضه وله مقداماً منه طوائف من الناس وكان عارفاً بالفقه والعربية وسائر الفنون إلا الحديث ونسب إليه التحقيق في الكلام ولم أره وبقى في برط إلى وفاته -رحمه الله- ولما مات وصل ولده محمد الأتي إلى المنصور بالله وتلقاه وقرر له وبقى في حوث، وفيه توفى شيخنا السيد العلامة المقرئ الحافظ في القراءات والروايات جمال الدين علي بن أحمد .....الروضي ثم الصنعاني بمدينة صنعاء كان -رحمه الله- أعمش البصر وقرأ كثيراً منها على سيدي عبد الكريم -رحمه الله- وغيره، وقرأ عليه جماعة منهم الكاتب المصنف في النحو وأخذ عليه في القرآن تجويداً وفي القراءات السبع شطراً ، وسكن الروضة إلى أيام الفتن وتتابعها وانتقل صنعاء وأخذ عليه العلامة لطف بن محمد الزبيري في سنن الترمذي وأبي داود وقيل في الكتب الستة ولم يزل فيها حتى توفى -رحمه الله-.

وفيه بلغ أن العجم المثاغرين للنصارى احتال عليه الكفار بسم قتلوا منهم جماعة وزعموا أن الإفرنج اشتروا من بلاد الإسلام، وأن السلطان عبد الحميد منعهم من الدخول وسير جيشاً أمامهم وفيه وقع كسوف الشمس نصف الصبح.

وفي سلخ شعبان توفى سيدنا الفقيه العلامة أحمد بن محمد الطير -رحمه الله- في صنعاء كان عالماً محققاً في العربية نحواً فصرفاً وبيانا وغالب تدريسه فيها، وفي التفسير والحديث ملازماً للتدريس جامع صنعاء وانتفع به جم غفير منهم العلامة محمد حميد وولده عبد الكريم وسيدي أحمد بن مثنى من بكرة عدة، وكان زاهداً في الدنيا ولما توفى سيدي أحمد بن

محمد الكبسي وكان له مصروف من العجم فوق المائة أتى إليه جماعة فقالوا تقبل منا شطراً ففتح لهم طاقة المكان وأشار إلى البلية وقال غدا أو بعده وأنا هنالك مدفون دعوني من ذلك وأمر ولما أخذ عليه شيئاً وكان يميل إلى السنة قليلاً.

وفي آخر رمضان توفى الفقيه الفاضل محمد بن حسين الحضراني الآنسي على شرف وكان مهاجراً في الأهنوم وقرأ كثيراً -رحمه الله-.

وفي شوال نزل جيش من الإمام إلى بلاد آنس وصادفوا العجم في موضع ضيق فترامـوا كثيراً وقتل من العجم كثير وأخذت غنائم ولم يقع في العرب شيء.

وفي ذي القعدة معركة بجنب ضوران قتل من الفريقين ثم طلع المقداد جبل عانـد فخرجت العجم إليه ففر بغير لبس وعاد يومه كأمسه ونهب القوم موضعاً بالحيمة فيه إقبال هل الغزو أموالهم كان أخرجوها.

وفي ذي الحجة حصل وباء بالبيت الحرام مات منه خلق واضطر به الحاج وهرب أناس بلا حج نسأل الله اللطف.

وفيه توفى السيد العلامة الزاهد أحمد بن المثنى .....عامل الإمام وكان عارفاً بفن الفقه مشاركاً في غيره، وقرأ على مشائخ صنعاء كالسياغي والطير والعراشي، وعلى شيخنا لطف شاكر معلماً في النحو والصرف والتفسير وكان زاهداً جواداً ممدحاً لا تأخذه في الله لومة لائمة لولا حمق قليل كان فيه، وتوفى فجأة وأنه سم.

وفيه وصل الخضر بوفاة الفقيه العلامة فريد عصره ونادرة دهره محمد بن علي زايد الصنعاني خارجاً بحدة آخر القعدة سنة ثمان عشرة، وكان من الشيعة المفرطة حقق الفقه والفرائض والعربية والمنطق والكلام ولم يقصر إلا في الحديث مع زكاية وحدة وانتفع به كثير مع صغر سنه وله مؤلف رد على العزي محمد حميد فيه تجويد الجمع بين الضدين خرج فيه إلى جد الخلاعة وما لا يليق -رحمه الله-.

سنة عشرين وثلاثمائة وألف: فيها والإفرنج يترصدون في الأطراف، وفي المحرم وقبله حرب في القبلة بين سيدي سيف الإسلام، وفي صفر بلغ خروج جماعة من العجم من

السلطان سيد يقال له ابن أبي الهدى ورؤساء يريدون الصلح وأقامه الإمام مقام أشراف مكة وتخليفه اليمن.

وفي ربيع الأول غزا المقداد جبل عانز وفيه رفقة من العجم نحو أربعين فأفرج عنهم بطرح السلاح، وفيه وصلت كتب السيد بن أبي الهدى طالباً للاتفاق مع الإمام ويريد الصلح فأجاب عليه بالإعتذار عن الاتفاق وأن القلم أحد اللسانين ووصلت جرائد فيها أخبار الحوادث في السنة منها أن الباشا عثمان خالف السلطان وفر إلى الكفرة وأنه احتال في رده مجللاً فخرج الناس للقائه، فلما توسط البلد أحدق به العسكر وعزوه من سلاحه وحملوه إلى السجن وبما أنه حصل مع السلطان خوف وأوهام فبنى له ثلاثة أمكنة يتنقل فيها ولا ينام أكثر من ساعة، وأنه لا يزال حاملاً بندقين وأنه يكلف خاصته وجلساءه الأكل من كل صحن من مأكوله، وزعموا أنه أثر ذلك في صحة عقله.

وفي شهر ربيع الأول ظهر سداد الإفرنج من البيضاء وزعم الزاعم أنهم يريدون بنوك اليمن واستدلوا عليه بأن العجم من شد أهله وبغله، وفي أخره ولد الولد حمود بن أحمد أصلحه الله، وفي ربيع الأخر توفى السيد العالم الفاضل إبراهيم بن قاسم الشرفي القاسمي بمعمرة من جبل الأهنوم وكان فاضلاً له مشاركة في الفقه وغيره كثير العبادة والتقشف، وتولى بعض حكومات ودفن بها -رحمه الله-.

وفيه كثرة الأمطار وصلحت الثمار فتراجعت الأسعار، وفي سلخه وقعت زلزلة متوسطة على نحو ثلاث ساعات في الليل أدركها المستيقظ، وفي جمادى الأولى حصل للإمام حمى.

وفي جمادى الآخرة رأيت في النوم أني أصلي جماعة في مسجد الكوفة خلف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- ولم أرى وجهه واشتد المقت بذلك على ترك بدعة واتباع طريقه -عليه السلام- المرضية جعلنا الله من أهلها، وفيه لم يزل السيد الواصل من السلطان يطالب الاتفاق بالإمام فلم يسعده وخرج إلى عمران وبأنه سيصل فأمر الإمام بمنعه ثم تراجعوا في إرسال ثقة للقائه وصار السيد العلامة محمد بن أحمد الشامي وصحبه السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين والتقى الفريقان بضحيان أعلى حاشد وصلوا الجمعة

هنالك في جمع عظيم من الفريقين ثم افترقوا على إرادة الصلح وعرضه على السلطان وذلك أول رجب، وفي أخره وهو شعبان كان ظهر بالليل إمام عظيم في البحر وسمع الحرب هنالك وجاءت أخبار أنهم نصارى خرجوا إلى ميدي رموا المحل بالمدفع حتى خربوا ووزنت بعض الرصاص وكانت خمسة وعشرين رطلاً وأن اصله أن رجلاً من المرسى ركب البحر ونهب على بعض النصارى مالاً عظيماً، وفعل أفاعيل وكانت النصارى السلطان عبد الحميد، وكتب السلطان على نائبه بالمحل الأخر وإنه أخذ ما أخذوا وإن كان مات لم يعفوا وأخرج تميمهم فخرجت النصارى وأخرجوا المحل ثم أن بني مروان بذلوا ما أخذوه فلم ترضى النصارى إلا أن يأتوا بالأخذ فاجتمعوا وعزموا على حربهم إن خرجوا من البحر وبقت النصارى مدة ورجعوا ولم يدري كيف اصطلحوا، وفي هذا ماشعر بهيبة السلطان في صدورهم.

وفيه عزل الباشا حلمي ودخل السلطة ودخل معه القاضي محمد بن محمد جغمان مفتي العجم ووصل إلى السلطان وأعظمه وذكر أنه كان يعطيه كل يوم ذهبة وهي عشر ريالات غير ما يحتاج ورجع مبجلاً وقرر له في الشهر أكثر من مائة ريال.

وفي شعبان أيضاً توفى السيد العالم حسن بن قاسم بن عامر الأهنومي بضحيان كان عارفاً في الفقه ومشاركاً في الكلام والنحو مسيراً حسن الأخلاق كثير المزاح.

وفي رمضان بين سيد الإسلام بن الهادي وسحار ثم انهم أحدقوا بجماعة وحصروهم وأعطوهم الأمان وغدروا فقتلوا منهم اثنى عشر وجرت حروب طويلة.

وفي رمضان دخلت حمولة إلى برط معها جماعة فاعترضهم بن حسين فرموهم بالبنادق فقتلوا ستة وتوارى رجل منهم خلف حجر ورماهم قتل منهم ستة ونجا وأخذوا الحمولة فانقطع تلك الطريق أياماً.

وفي شوال توفى السيد الفاضل العالم عبد الرحمن العشيش الحسيني الحوثي كان زاهداً موصوفاً بالتقشف والورع ولما عرفه -رحمه الله- وفيه كان شيخنا السيد العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين حاكماً في خمر فادعى عليه أنه سعى في سم الشيخ جبران الغشمي وتبرأ أنه منه عاشق فأوجب انتقاله إلى بلاد صعدة، وفي ذي القعدة خرجت العجم على جدر وهما

قريتان قبلي صنعاء وأسروا منهم ونهبوهم.

وفي ذي الحجة حروب في بلاد صعدة وبلاد آنس، وفيه سقط نجم له نور وصار جهة الشرق.

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها بلغ أن النصارى وصلت قعطبة، وفي عشر خلت من صفر توفى السيد العلامة عبد الله بن أحمد (.....ص٢١٧)المباني وصعدت بصنعاء كثير أهل لملازمته في النحو والفقه وكان -رحمه الله- فقيهاً مشاركاً في النحو والصرف والفرائض مدرساً في جميع الفنون ثم سكن الطويلة إلى أن توفى فيها ارتحل المتوكل على الله إلى حبور وبقي باقي الصحابة.

وفيه بلغ أن العجم يدخلون من أولاده أهل صنعاء عن رضى للتعليم في اسطمبول ودخل كثير منهم، وفي شهر ربيع الأول وصل خبر أن العجم خرجت إلى سوق بني مطر يأخذون السلاح العجمي من العرب فثارت فتنة بين العرب نحو عشرة ومن العجم ضعفهم.

وفيه جراد كثير وفي ربيع آخر قلت الأمطار وغلت الأسعار وتعطلت الأبار في كثير من المواضع، وفر وأهل البستان من بلادهم، وفيه وصل رجال معممون إلى صنعاء وزعموا أنهم مهاجرون وظن العامة أنهم نصارى وتحدث بذلك.

وفيه أخبار لمنطقة أن نجاراً ارتفع من مور إلى أن وصل جبل هنوم وكسر أشجاراً وقلع أشجاراً، وفيه فتنة في الشرق بين العجم وبني جل وقتلوا منهم ونهبوا واشتد القحط حتى وصل سعر الذرة ثمن القدح ونصف بقرش ومر سهيل بلا مطر ثم وقع مطر وقد ضعفت الثمار.

وفيه جرى بين المتوكل على الله سيدي أحمد بن يحيى عامر -عليه السلام- وبلادها فلما وصل بقي أياماً وخرج لتخليه من حقوق، فخرج العجم إلى بني الشومي ووقع مناوشة حرب قتل فيه الشيخ علي منصر وكان فاضلاً وذلك في رجب، ولما بلغ المتوكل أرسل له بزيادة ولم يقع كثير حرب.

وفي جماد الآخرة رجع المتوكل على الله إلى القفلة فرماه بعض حاشد ليتوهموا أنه سيغزوهم فوقف في المسجد ثم ارتحل وتبعوه بالعقاير ثم كان مرامه يغزوهم فلم يسعده المنصور بالله.

وفي نصف رجب كسفت القمر طلعت من الشرق كاسفة، وفيه بلغ أن النصارى بنت في الضالع موضعاً للفاحشة ودرست القبائل فقابلوهم في يومين وقتل منهم نحو المائة ومن العرب نحو الأربعين، وفي رمضان أخربت بيوت الذين رموا المتوكل على الله وبذلوا الأدب.

وفيه وصل كتاب من حيى الجناني أن الفرنج دخلوا بلاد يافع ووصلوا مواضعاً وجعلوا المدافع في أطرافه ووضعوا شبكة من حديد في طريق أهل يافع، فوصل من يافع أربعة عشر رجلاً فلما بلغوا وسط الشبكة تحرك مسماراً والتفت عليهم حتى لم يقدروا على الخروج منها ولا قدر أحد يدخل إليهم، ثم ثار الحرب واجتمعت يافع وقتل من المسلمين من دخل الشبكة ومن الكفار كثير ورجعوا عنهم.

وفي شوال وقع مرض للإمام المنصور بالله أبطل به بالرياح الفالج بعد رجوعه من الدورة والمتوكل ما زال يبذل الجهد في مداوتها فلم ينجع شيء في مداواتها واشتد القحط وانعدم الحب ولم يبق في صنعاء إلا دقيق يخرج من الحديدة من ثمن قدح ونصف وتعطلت التجارات إلا فيه.

وفي ذي القعدة وقعت فتنة في حدة وسببه أنه دخل سنة من النصارى خفية ففطنوا لهم فقتلوهم فتحير عن الحج بعض حجاج اليمن.

سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها وصل الحجاج وأخبروا أن الحجاج مستقيم لم تقع إلا مدة يسيرة نهب بها أموال لبعض أهلي صنعاء، وحج في هذا العام السيد العلامة محمد بن عبد الله الضحياني، ولما خرج من السفينة أصابه تشنج في العصب فانقطع ووصل أصحابه وبقي هنالك حتى صار له بعض السادة والحاج الفاضل حمادي الروضي ووصلوا به.

وفي أولها توفى السيد العلامة شرف الدين الحسين بن علي غمضان الكبسي بصنعاء كان

عالماً في الفقه مشاركاً في فنون عديدة تولى الوقف أياماً، وحبس مع العلماء أياماً بالحديدة كما مر ثم لما وصل العجم توافى معه وقبض جوائزهم ولم يدرس في المسجد بل كان يقري أولاده حتى توفى -رحمه الله-.

وفي صفر اطلع المتوكل على الله للقراءة والفالج قد استمر في المنصور بالله وتعذرت الكتابة ولكن كان يتولى كفايته القاضي العلامة عبد الله الإرياني، فلما كان سابع عشر ربيع الأول جاء إليه كتاب بالليل أنه صل (.....ص٢١٧)معرفته من الدين، وفي اليوم الثاني دخلت عليه قرابته وقد أذعن للقا مولاه وكتب المتوكل على الله إلى العلماء بالوصول منهم شيخنا لطف بن محمد شاكر، وسيدي لطف بن علي ساري، وسيدي أحمد بن قاسم حميد الدين، والقاضي عبد الوهاب بن محمد، والقاضي حسين بن علي العريض، وسيدنا يحيى بن حسن نصار، وكان في القفلة منهم القاضي علي الإرياني والقاضي محمد بن أحمد حميد، والقاضي علي الخباني، وسيدي الحسين بن إسماعيل الشامي، ووقع وفاة الإمام ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الأول، فلما اجتمعوا معه إليهم وقال انظروا من يخلفه وخرج عنهم وأظهر التبري من القيام وتراجعوا وكان متكلمهم شيخنا لطف الله وسيدي أحمد بن قاسم أنه لا يقوم مقامه غير ولده فأذعن الباقون وكتب سيدي أحمد بن قاسم البيعة، ووضعوا باختيارهم الجميع ثم دخلوا عليه فامتنع وما زالوا به حتى اسعد وطلع الإمام يوم الجمعة فدفن بحوث وتلقاه القبائل ثم وصل إليها حتى بلغ الناس خمسة عشر مائة وأظهر الدعوة وكتب بذلك إلى سائر النواحي بعزاء الإمام، وكان المنصور بالله قد فعل من المصالح ما لم يتأتى لمن قبله من التقريرات للمهاجرين من الحب والمطروح من العلماء وغيرهم وطلبة العلم وهو شيء كثير جدا.

ومنها إزالة الطاغوت من بلاد القبلة ومنها اتباع الشرع في أعواد من يستحقه وذلك متى يستحقه من غير تأويل على ما يقوي أمر الرئاسة.

وفيها استخراج الأوقاف الذاهبة والكتب الموقوفة واستخرج من بيت المال من الضياع المأخوذة وللعلماء والمتعلمين ما يكثر منها التقريرات الحلمي الصبيان وكثير من الأرامل

والأيتام.

ومنها قطع القطع في البلاد القبلة وكانت مقسمة بين السادة وأهل شهارة وغيرهم، ورد لهم منها جزءاً وعمر الحصون في مواضع وأحيا مدينة شهارة بالعلم وسبق في إخافته العجم وغير ذلك مما يكثر ثم أنها وصلت إلى المتوكل بيعة أهل الحوث، ونزل منهم زهاء ثلاثين رجلاً ثم وصلت بيعة القاضي عبد الله المجاهد والقاضي علي بن علي اليدومي وسائر الناس وتكنى المتوكل على الله وكان لدعوته صولة في البلاد ووصلت الوفود من الأعوار والأنجاس وامتلأت بيوت القفلة والمساجد وضربت الخيام على الآكام وحصل للإمام مرض يسير ثم عوفي ثم صار للدعوة إلى بلاد صعدة إلى بيت الإسلام محمد بن الهادي وعرض الدعوة على علماء ضحيان وغيرهم فأجاب البعض.

وفي خلال ذلك يوم الثلاثاء لست من بيعته قام في المزار من مثل السيد حسن بن يحيى القاسمي ويكنى بالحمادي وأجابه بعض القبائل.

وفي غرة ربيع الأخر حصل مطر يسير وقع صاعقتان رويت التلال من جبال الأهنوم أخربت جانباً من البيت وصدعت جانباً، وأهلكت بقرة والأسعار في غلاء شديد الذرة بنصف وثمن والحنطة ثمن وربع الثمن بالقرش، وفيه أخلى القاسمي حصن رازح وكان فيه رتبة نحو تسعة أكثرهم منه وفروا منه وقد ضم أهله وكان في قلعة السيد فخر الدين عبد الله بن قاسم حميد الدين فخرج منها بعد ذلك، وفي نصف ربيع الأخر توفى القاضي العلم النحرير المحدث عز الدين محمد بن أحمد بن أحمد حميد -رحمه الله- في مدينة حوث مهاجراً فيها، وكان أكثر أيامه في القفلة يتولى القضاء وكان فاضلاً في النحو والحديث مشاركاً في غيرهما مع حسن أخلاق وأدب مهراق حافظاً للقرآن.

وفيها شيخا قرأ بصنعاء وقد تقدم مولده وقرأ على سيدي أحمد الكبسي- والصياغي والرقيحي والطبري وغيرهم ودفن بحوث -رحمه الله- وعفى عنه.

وفيه استعلت بلاد القبلة فأجابه القاسمي وكادوا يخرجون عليه وتوقف أهل ضحيان ورحبان وتبعته العامة من سحار وخولان وطلب سيف الإسلام جماعة من العلماء إلى أستاذه

بقصد الإصلاح وسكون النفوس ومراد على الداعي فدعى الإمام من أهل مدينة حوث السيد لطف بن علي ساري والسيد يحيى بن محمد بن إسحاق، والسيد علي بن عبد الرحمن عشيش، والسيد محمد بن محمد الشرعي، ومن أهل ذمار القاضي عبد الوهاب بن محمد المجاهد، ومن الروضة القاضي حسن بن علي العريض والكاتب من صنعاء ثم دخلوا إلى السنارة وأقاموا برحبان مدة به يكاتبون أهل رحبان والداعي للقول والمناظرة فأما أهل ضحيان فاعتذروا بالخوف عن الوصول وأما القاسمي فأجاب بتسليم سبق المتوكل وتجويز إمامين في عصر فرادهم القول فلم يزيد على ذلك لأن العامة قد نهجت مثل الداعي ويزعمون أنهم يريدون البحث لكن ويحكمون للداعي لأجل هذا الهذيان اعتذر أهل ضحيان.

وفي خلال ذلك أرادت سحار إخراج رتبة الإمام من صعدة فلما لم يجابوا تسللوا إلى صعدة وانتابوا ووصل من الإمام ثلاثمائة إلى سيف الإسلام معهم شرف الدين بن الإمام فأرسلهم المدينة فعند صارت الفتنة وقام السحار من أنجادها والأغوار ودخلوا صعدة بسلالم ووقع الحرب اليوم الأول والثاني حرب شديد لا يسكن قارح البندق وقتل من سحار نحو ثلاثة أنفار ومن أصحاب المتوكل رجل وأزداد الحرب حتى دخلوا على جماعة وأسروهم واتجهوا أخرين بإخراب البيت بالبارود وشرعوا فيه ثم حولوا واستأسر نحو الخمسين ونجا الباقون ووصل سيف الإسلام إلى رحبان وصوب طلوع العلماء السنارة خوفاً من ثورة العامة فانتقلوا في نصف جماد الأولى ورجعوا إلى القفلة من نفير حاصل إلا أنهم زاروا الإمام الهادي وتلك المشاهد وعرفوا أهل رحبان كالسيد الفاضل العالم أحمد بن إبراهيم الهاشمي، وفيهم فضل ودين ومروءة ومن مناقبهم ملازمة الجماعة بإمام واحد يتملأ المسجد في أوقات الصلاة ولو يجمعون بين الصلاتين وأكثرهم مغيبون للقرآن زاد الله من أمثالهم وبعد ذلك دخل الداعي صعدة.

وفي جماد الآخرة تضرر أهل صعدة ضمن معرة الجيش وتنغص منهم العيش، فخرج عنهم القاسمي للمزار، وفيه وقبله حاصر أصحاب الداعي ساقين.

وفيه السيد العالم محمد بن قاسم، وأرسل الإمام عسكراً معهم المطهر بن الإمام ودخلوا ساقين، وعاد الحصر على الجميع واحتالوا على الماء ، فسمره فخرجوا وأما الأسارى فوصلوا إلى الداعي ثم من عليهم وطلقهم بعد تسليمهم، وبعد ذلك كتب سيف الإسلام والعلامة الهاشمي في الصلح اتفاق الداعين فكتب الإمام إلى العلماء بحوث وهنوم وشهارة، فأجابوا بأنه لا حاجة إلى المطاولة فقد وصلوا إليهم ولم يقع منهم غير المهازرة، ثم إن الإمام وسيف الإسلام خافوا من ثورة أهل البلاد على رهائنهم ، التي في السنارة وصاروا بإخراجها إلى شهارة، فأرسل الإمام بجيش فوق الألف فيهم السيد الفاضل حسين بن إسماعيل الشامي فأخرجوها ظهراً ولم يثيروا شراً، ووقعة فتن في سحار وقتلى ولم يزل آيات فيها الداعي نقلاً، وفي أول رجب طلع المتوكل على الله جبل الأهنوم إلى أهله وله غائب عنهم منذ وفاة أبيه، وفي أثناء الشهر رجع القفلة.

وفي أخرها ارتحل المتوكل إلى مدينة حبور، وفيها جمع القبائل من حاشد وغيرهم وعرض عليهم أنه يريد فتح الجهاد على العجم وحلفهم الأيمان الغليظة الوثيقة.

ثم وفي شعبان أرسل الإمام السيد العلامة يحيى بن حسن الكحلاني، والقاضي صالح بن عبد الله متفضلي، والمطهر بن الإمام الهادي ونفذوا طريق الحيمة وهم نحو ستمائة فوصلوا الخربة ورتبوا القرى ولما سمعت بهم العجم خرجت عليهم في رابع عشر شعبان بعسكر جم، فوقع الحرب نصف يوم وقتل من العجم ومثلهم من العرب وتفرقوا إلى أمحال أخر، ثم جهز الإمام جيشاً أخر إلى بلاد لاعة فيهم الشيخ ناصر بن حمزة فوقع بينهم وبين العجم مناوشة حرب وطاعت بعض البلاد ودفنت وجهز أيضاً عسكراً أخر إلى غيمان ومعهم السيد محمد بن يحيى الهادي وصاروا يتقطعون الطرقات، وفي سادس وعشرين منه تقدمت العجم على سيدي العماد وهم في بيت ذرة والحطير ورموه بالمدافع فارتفع منها القوم ورحلت العجم وقتل منهم كثير ومن العرب نحو ثلاثة لا غير.

وفي رمضان وصل المقداد وحط في أعلان وقطع على صنعاء الواصل لكن تعبثوا ونهبوا بزاً برجال صنعاء وغير ذلك، فروجع الإمام في ذلك فأمرهم بالكف ثم القبائل لما سمعوا

بهذه الحوادث والقحط قد عم واشتد تسارعوا إلى الإجابة، فسار السيد حسين الشامي بلاد السنارة وبني مطر فأخذت بنو مطر جمالاً على العجم وقتلوا منهم وشرع الحرب في كثير من المواضع ودخل شوال فعيد الإمام في القفلة ثم عزم إلى حوث تاقياً لليوم والهدد عازماً على مناجزة العجم العدد وكاتب القبائل ثم انتقل إلى خمر، ووصلت القبائل من كل أوب ووصاهم بإخلاص العمل فيه من غير شوق وقد جبلت قلوبهم على الفساد ولم يجد إليه طريقاً إلا باسم الجهاد، فصاروا من خمر وثارت مع ذلك بلاد البستان وبنو الحارث وهمدان والحيمة وبنو مطر وسنحان واتقدت اليمن بالنيران، ودخلوا الروضة وقربوا من صنعاء وحصروها وعمران وحجة (.....ص٢١٩) ومنعوها وبعد سيدي حسين الشامي إلى خميس مديور فصار سيدي محمد الشامي نحو ذمار ويريم، وأحاطت العرب بالرتبة التي في عصر فخرج من فيها وأسر وقال الكافرون هذا يوم عسر، ثم حوصرت متنة وخرج من فيها وأخذ مدفع كبير بعد قتال لم يبق فيه مدافع ولا مجير، وفتحوا حصن السلامي والمنار ومند الحيمة كلها إلا المقصورة.

وفي ذي القعدة زاد القحط واشتد وتعطلت الآبار وغاصت الأنهار سيما صنعاء ووصل السعر إلى أربعة أنفار بقرش ثم فتحت عمران وكوكبان وبلاد آنس بعد قتال في جهران تشيب منه الولدان، وأخذ منه مدفعين وقتل من العرب نحو خمسين وقد أشار إلى هذه المعارك والفتوحات من قال من قصيدة طويلة منها:

فشمر في شوال عن ذيل همة ... إلى حوث أرض السادة القادة الغر
وجهز ليحيى قبل ذاك لحيمة ... ونحو حراز والطريق إلى البحر
تناوش يحيى والجماجم تارة ... وأخرى فثار الناس في الحزن والبر
بنو مطر قامت قيامتهم على ... معاقل كانت في طريق ذوي الستر
وفيهم حسين ابن الضياء الذي علا ... كل أهل العمياء فخر بني الدهر
فكم قتلوا من أعجمياً وسلبوا ... سلاحاً وقد شبوا على القول من جمر
ويحيى على من في الخيام جميعهم ... يفتح منها كل حصن ومستقر
ومتنة مع مند لها حاصروا ولم ... يزال عليها نحو شهر يزاد بل شهر

وحـــازوا لهـــا حربـــاً كثـــيراً ومـــدفعا كثـــيراً مـــن أي الحـــاملين مـــن الكـــبر
وصـــاروا إلى حصـــن الســـلام حـــاصروا منـــارهم بالمشرـــفيات والســـمر
وصـــاحبهم تلـــك الكـــماة وراوحـــوا فمالـــوا إلى الإجـــلاء مـــن نقـــب الحصر
وفي بيـــت معـــز والحيـــام جميعهـــا كـــذاك حـــراز غـــير منصـــورة العـــر
فحطـــوا عليهـــا أشـــهراً لم يجـــاوروا ثنـــاه ولا منـــوا عنـــاه إلى العشر
وأخرجـــت الأروام منهـــا وســـلموا بهـــا مـــدفعاً والمرهفـــات التـــي تغـــري
ولم يطلبـــوا غـــير الإمـــامين منـــالرجى وجـــاءوا جميعـــاً خاضـــعين إلى الأسر
وإن شـــئت أخبـــار الـــبلاد التـــي في الجنـــوب فخـــير علـــم جهـــر بـــالجهر
أتـــى نحوهـــا الأقـــوام واقتتلـــوا بهـــا فكـــان بهـــا صرعـــان يوجـــد عـــلى القـــدر
وصـــالوا علـــيهم ذا يـــوم فاتخـــذوا وفـــروا معـــاً في دولـــة الأنجـــم الزهـــر
ومـــدفعهم بـــاق وآخـــر دونـــه ولم يشـــعر الأقـــوام إلا ســـنا الفجـــر
وعـــادوا مـــن الأروام صـــنف وارجعـــوا مغـــيراً مـــن الإثنـــين إن كنـــت لا تـــدري
وأرســـل مولانـــا الإمـــام محمـــد بـــن أحمـــد الشـــامي فخـــر بنـــي العصر
جهـــاد ذمـــار قائـــداً متصرـــا وحاصرهـــا والجـــيش مـــن نخمهـــا يجـــري
فلـــما دنـــى حتـــف البغـــاة تســـلموا عـــلى مهـــل في مـــدفعين وفي بـــتر
وصـــار إليهـــا ابـــن الإمـــام وعـــالم فـــذا عامـــل فيهـــا وذا حـــاكم الأمـــر
وصـــار الفتـــى الشـــامي نحـــو يـــريم ليرتـــاح منهـــا مـــا تغلـــق مـــن ثغـــري
وعـــز الهـــدى الكبسي في آنـــس معـــارك تحكـــي عـــن حنـــين وعـــن بـــدر
ففـــتح منهـــا مغلاقـــات حصـــونها وذاق النعـــيس الربـــى وهـــو في الأسر
ولم يبـــق إلا الســـوق يـــدعى بجمعـــة وحـــوصر حتـــى لاذ مـــن فيـــه بـــالفر
سروا في قمـــيص الليـــل والجـــيش نـــوم وصـــاروا بـــلا علـــم لـــديهم ولا خـــبر
وحـــازوا بهـــا نفـــر بغـــالاً واجمـــلاً معـــا اثنـــين مـــن عـــز المـــدافع والـــذخر
وفي أخـــر مـــن حجـــة فـــر فرقـــة بضـــوران كـــانوا صـــابرين عـــلى الجمـــر

وفي أول ذي الحجة وصل من العجم جيش نحو الألفين، فوصلوا إلى الخميس فتلقاهم من فيه من الخميس ووقع هنالك مناوشة حرب لا تشقى حلب ووصلوا إلى أزال وخرجوا يوم ثاني خروجهم على من في الجراف، وهم في مواضع ففروا وبقي بقية في بيت عرهب فرمته العجم رمياً عظيماً حتى خرب وفروا إلى الروضة، فلما خرجوا تفرقوا في النواحي والقرى وأصابهم في هذه الفتن ما لم يعرفوه قديماً من القحط المبين والخوف الضرير والنهب الكثير العجم ينهبون من داخل المدينة والعرب ينهبون من خرج منها كل ليلة، ولما اشتد الحصر على من في صنعاء أخذوا الحبوب على أهلها وفتشوا البيوت والحوانيت حتى بيع العنب فيها نصف رطل برطل حجر واكل كل ما توسلوا حتى الدماء وسلبها جميع البقر كلها حتى أنوار المساجد ثم البغال والحمير ثم الكلاب وهكذا في أكثر مواضع التي حوصرت، ولم يزل الحرب في الروضة والقتل في العجم والموت بالجوع ووجدوا في بطون القتلى القضب، وفي أثوابهم القضب مدخر وبقي في كل يوم من فروا العجم في السوق والعرب في الجامع تحصيل رمياً كالغيث الهامع وامتلأت البقاع بالقتلى، ولم يزل الحرب إلى أخر الحجة وفرت العجم ليلاً إلى صنعاء بعد أن أوقدوا الحرب مغالطة خوفاً على المدافع فما أصبحوا إلا في المدينة، وحصل على من داخلها من المعرة من زادت به المضرة لعدم الحب فيها والمأكول وأكلوا الجيف، ومات كثير من الناس من الجوع هذا يوجد في حانوته بعد أيام لا يشعر به إلا اثنين ومنهم الحاج الفاضل المقري محمد بن سعد الدوري كان فاضلاً ناقلاً للقرآن مشاركاً في العلم مات في بيته ولم يعلم به أحد إلا بعد دخول أهله من حدود وله عشرون يوماً من هذا النحو ما يكثر عده وخربت بيوت، وأخذت آلاتها وأخذت أبواب الحوانيت في الأصوات المطرقة منها وحطت السرق ليلاً وبيع الرطل من لحم البقر بنصف قرش والحب من نفر ونصف، ومات لعل واقتتلوا على ميتته والمراتب عليها في داع الخير ونقم وشعوب وعصر حدة كل الجيهات وإلى ما تقدم أشار:

وأرجفت الأرجاء من علم خارج ... بدال من الالف من لجة البحر

فساروا سراعاً والسباع تتوسطهم ... وجاءوا إلى صنعاء في أول العشر

ويـــوم غـــد قـــد بـــادروا بخـــروجهم ... إلى مـــن بســـاحات الجـــراف مـــن الـــوفر
فجـــاءوا بمرمـــي كـــالرعود ســـمعه ... فلـــم يتركـــوه في بيـــت عـــز بـــه مـــن جـــدر
ثلاثـــة أيـــام وفـــر الأولى بـــه ... إلى الروضـــة الغنـــاء مايســـة الخضر
فـــما وصـــلوا حتـــى أتـــى الـــترك تـــوهم ... ولم يتوانـــا فيـــه عصـــفه الغـــدر
وكـــان بهـــا مـــن أهـــل صـــنعاء عصـــابة ... وطـــاروا مـــن الخـــوف المبـــير إلى السر
ومـــا بقيـــت حـــول الريـــاض مجلـــة ... بغـــير أنـــا هـــاربين مـــن الشر
وأوقـــدت الأوراح حربـــاً بروضـــة ... وفـيمن ولم يكتـب عـلى سـالف الـدهر
وكـــان بهـــا كـــم مـــن هريـــر عصـــيفر ... يـــرى الفـــر عـــار والنجابـــة في الكـــر
رموهـــا عـــلى مـــر الـــدوام بســـبعة ... مـــدافع ولم يجـــدي وعســـكرهم تســـري
إليهـــا إلى أن جـــاوز الســـر في ســـوقها ... وأنصـــارنا في جـــامع الظهـــر والعصر
وأشـــعروا مـــن حـــرب الفـــريقين أمـــرهم ... وشـــاب مـــن الأهـــوال محلـــول كالشـــعر
وصـــار بـــه الركبـــان في كـــل بلـــدة ... وغنـــت بـــه العشـــاق بـــالنظم والنثـــر
وأنصـــارنا يـــأتون مـــن كـــل مـــوطن ... وعســـكرهم جـــاعوا وفـــاقوا مـــن العشر
بـــالموت مـــنهم كـــل يـــوم فريســـة ... وبالقتـــال أصـــفاف وبـــالفر والعسر
سروا ليلـــة تلقـــاء صـــنعاء وألقـــوا ... عـــلى بابهـــا والحـــرب مـــنهم إلى الجـــذر

وفي هذا الشهر تتابعت الفتوح وفتحت حفاش وذمار وحجة وعفار وجميع حصونها وأخذوا من حجة من الأموال ما تمحص به عند السؤال الحجة، وأخذ عند الحصون الجاهلي وكوكبان حجة والظهرين والظفير والحصيب وصعصعة وشمسان ومادن وجبل عمرو والذين في عمران لما سمعوا بما وقع في حجة امتنعوا من الخروج إلا بوصول الإمام، فوصل إليهم وتسلم المدافع والبنادق وأمرهم بأخذ أموالهم وبقى بها أياماً أخبرني من أثق به أنه كان في قلعة عمران نحو ثلاثة آلاف وإنهم خرجوا عراة يسوقهم عشرة من العسكر وذلك عبرة لمن اعتبر، وفتحت يريم واليمن الأسفل والسحول والمخادر وبعدان ورداع ولم يبق فيها إلا إب وتعز وجبلة، وفتحت بلاد عتمة أيضاً وبلاد آنس وبوران ومعبر والجمعة، وفي هذه

المواضع وما اشتملت عليه من الوقائع بون ومجال واسع وعجائب يتحير في وصفها المطالع، واشتملت هذه الوقائع، فلا أحد كثير من المدافع قيل إلى الثلاثين وقد أشار القائل:

وإن شئت أحوالاً لحجة فاستمع ... حديث له كل المسامع تستهر
صرت فيهم الأنصار في كل معقل ... فما معقل إلا وقد حف بالحصر
فشمسان منه استخرجوا ثم ماذن ... من كوكبان بعده قلعة عمرو
ومن مشهد المهدي والجاهلي يقل ... ومن موضع عفار فاعلم ومن طفر
كذا حجة رأس البلاد وكعبة الآ ... عتاد وكرسي المراد لذي البكري
وكان بها أمر عظيم وفتنة ... ونهب كثير حازه عصبة النصر
ومن بعده عمران أقبل نحوهم ... إمام الهدى في فيلق وافر فخر
فلما دنا منهم ونادوا طرفهم ... فقالوا له أهلاً وسهلاً بلا عذر
تسلم ما حازوا بها من مدافع ... وأسلحة مرت وما كان من ضر

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف: دخلت والناس في شدة من القحط لم تعرف وخوف وفتن يصعب أن يوصف وصنعاء محصورة.

وفيها انتقل الإمام من عمران إلى كوكبان في صفر وخرج إليه جماعة في المراجعة للصلح وتعطيل صنعاء منهم سيدنا حسين بن علي العمري.

وفيها وقعت حروب في ناحية إب والقائم بتدبير الحروب فيها السيد العالم عبد الله بن إبراهيم وهو كان من أمراء العجم على الطويلة، ثم وصل إلى الإمام وهو في خمر ثم أرسله الإمام إلى جهة اليمن وعلى سائر بقاع اليمن السيد العالم محمد بن أحمد الشامي، وكان السيد عبد الله محاصراً لإب وخرج من تعز نحو ثلاثة آلاف من العجم للتفريج على إب، فالتقاهم أنصار المتوكل فوقعت معارك وأغار السيد عز الدين وأوقع بهم وقعة هائلة امتلأت منها البقاع، وفي رابع صفر معركة بمفحق كان بقى من العجم نحو ألفين ومعهم حمولة يريدون إيصاله إلى صنعاء فلم يقدروا ثم أنهم دفنوه مدفعاً وتركوا أخر وصاروا مناخة وتبعهم أهل الحيمتين فقتلوا منهم قتلة كثيرة وسلبوا كل ما معهم من الذهب والبنادق ومدفعين غير ما

تركوا.

وفيه انتقل الإمام إلى قرية القابل بعد أن كثر التراجع من خروج من في صنعاء وخافوا من تخطف القبائل وغلبهم على الرؤساء، فأخذ الإمام من بني مطر وغيره على أن لا ينعرضوا ثم أنه بلغ أن بعض القبائل أخذوا بعض العجم المؤمنين فصار الإمام في جيش عظيم في ثاني وعشرين صفر إلى بيت ردم وأقام به وأمر باقي العجم أن يخرجوا فخرجوا تسعة آلاف ونسائهم وأولادهم إلى مناخة وأجلت العجم من مدن اليمن كلها ما عدا من في إب وتعز ومناخة لا غير، وكثر في هذه الأيام الموت من القحط والحصر والخوف تعطلت المساكن والمزاريع وبلغ أهل صنعاء إلى حال لن يتقدموا في الحصار حتى ما يصف الناس في صنعاء وحوازها ولا يوجد من يدفن الموتى ومات من النبلاء في هذه الأيام الحاج محمد سعد الدودي وقد تقدم.

وفي صفر توفى سيدنا العالم الفاضل جمال الدين علي بن محمد وحنش خطيب جامع صنعاء فيها وكان مشاركاً في بعض العلوم وله خط حسن.

ومنهم شيخنا العلامة الحافظ أحمد عبد الرزاق بن محسن الرقيحي -رحمه الله- قيل إنه جاع ولم يشبع، وتوفى بسناع حدة بعد خروجه من صنعاء وكان له على الكاتب يد المنة ويكثر مقرؤآته عليه كالفاتني مرتين والحاشية والإيضاح والحافل والكامل وشرح الخمسمائة وآمالي أبي طالب بكمالها، وشرح الجريرة لابن الناظم كلها، وشرح زكريا بن الشرف في القراءات العشر من شرح أبي شامة وأحكام الإمام الهادي كله، وشرح الأزهار نحو ثلثيه وتجويد القرآن وغير ذلك، قرأ شيخنا -رحمه الله- تعالى على الشيخ الماس بن عبد الله، والقاضي محمد بن أحمد العراشي، وسيدنا أحمد السياغي، وسيدي أحمد بن محمد الكبسي، وسيدي قاسم بن حسين وحسين بن قاسم -رحمه الله-ولم يلقى شيخ من صنعاء إلا قرأ عليه، وقرأ على سيدي عبد الكريم بن عبد الله وروى عنه البخاري وأجاز له واتصلت به أسانيده وكان لا يفتر عن وعظ الناس في الجامع ويحفظ الأحاديث والأشعار والطرائف وطال ما قرأ الشطر وللعامة تعليمه -رحمه الله-.

ومنهم الفقيه الفاضل العالم شرف الدين الحسين بن علي الريمي كان فقيهاً فرضياً مشاركاً في النحو توفى في الروضة، ومنهم السيد العلامة محمد بن القاسم بن المهدي الحبوري، كان ورعاً فاضلاً زاهداً هاجر إلى علمان وقرأ بها على شيخنا لطف الله بن محمد شاكر، وفي المدان على القاضي عبد الله بن أحمد ولما فتحت البلاد وكان أحد أعضاد الإمام وتوفى -رحمه الله- في بلاد حجة، وفيهم السيد العالم محمد بن الداعي محمد بن قاسم الحوثي ووالده الداعي في برط فهاجر إلى الإمام بعد وفاة أبيه وبقى بحوث، ولما قام المتوكل كان أحد أعضاده واستقام في بيت معياد على حصار صنعاء وتوفى هنالك، وفي صفر فتحت صنعاء ودخلها عسكر الإمام ورتبوا القصر وألأدراك والإمام بقرية القابل ووقع الصلح وصارت العجم واستولى الإمام على ما كان في صنعاء قالوا: وهي من المدافع تسعة وعشرين ومن البنادق ثلاثون ألفاً ومن المونة ما يصعب حصره ثم أنهم ظفروا بالقاضي محمد جغمان وكان من أعضاد العجم فاجتمع عليه الناس وكادوا يقتلونه لولا حماية العسكر هذا يكلمه وهذا يرجمه بحجر وهذا يشتمه وهذا يلعنه، وما وصل إلى الإمام إلا وقد ذاق شديد الآلام ثم عفى عنه ولم يتم ذلك لأن الرجل قد كثرت منه النكايات ثم إن الإمام دخل الروضة وبقى فيها برهة وأرسل إلى صنعاء بثلاثين ثور لأنهم أكلوا الدواب فتعطلت لذلك المساجد.

وفيه مات سيد الإسلام شرف الدين بن الهادي بمدينة ذمار محل عمالته وحضره القاضي حسن وصنوه المطهر وروبت له مقامات حسنة -رحمه الله-.

وفي ربيع الأول دخل الإمام صنعاء للقصر ثم سكن بير العزب واستعمل على صنعاء السيد علي بن محمد حميد الدين ثم عزله وأرسله حجة واستعمل الشيخ حزام الثغر ووصل سيدنا محمد بلال من حضرة السلطان وكان محبوساً باردوس ومعه من تقدم.

وفي هذه السنة أطلقوهم فمنهم من رجع ومنهم من اختار الإقامة هنالك ووصل محمود نديم وما زالوا يخوضون في الصلح.

وفي رابع .....توفى شيخنا وشيخ مشائخه الفقيه العلامة بغية أهل الاجتهاد والحك والتحقيق والانتقاد صفي الدين أحمد بن محمد السياغي كان عالماً زاهداً فاضلاً لا يقبل

جوائز الملك اشتغل بالتأليف والتدريس ولا يأكل غالباً إلا من التأجير على درس القرآن، قرأ إلى القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، والقاضي عبد الملك، وسيدي قاسم بن حسين، وسيدنا حسين الأكوع والماس بن عبد الله وغيرهم، وبلغ غاية وقرأ عليه جم غفير وعبد الرزاق الرقيحي وطبقته، وقرأت عليه آمالي الإمام أحمد بن عيسى وشطراً من شرح المجموع، وكان أعلم من رأيت في علم الرجال والحديث إلا أن سيدي أحمد الكبسي- أكثر حفظاً، وفي الفروع آية باهرة ويميل إلى الترجيح بين الأقوال ومذهب السنة والتوقف في كثير من مسائل الكلام كالقول بأن القرآن مخلوق وغير مخلوق وإثبات الرؤية بلا كيس ويفنيها وينفر عن التقليد، وله تتمة شرح المجموع وكان الإمام أراد إحالة الفتوى عليه فتوفى -رحمه الله ورضي عنه-.

وفي جمادى الأولى توفى الفقيه العلامة صالح بن عبد الله العتمي المعروف بالملكعة بصنعاء، قرأ على السياغي والعراسي وغيرهما حتى استفاد ودرس ونسخ بيده بالآخرة ما لا يعد، وكان زاهداً يأكل من كديده، وفي هذه الأيام كثر الموت في صنعاء وعمران والحيمة كثرة رائعة لحيث يخرج من العشرين جنازة، ومن عمران كذلك حتى لا يوجد من يقبر قيل مات نصف أهل صنعاء وتعطلت قرى حولها وكثير من الحيمة فيما ما كان على الطريق.

وفيه دخلت صنعاء، وفي ذلك الوقت حصل من الجراد والذباب ما لم يعرف في سنة قط وحيث سافرت من الأهنوم إلى صنعاء ما وجدت أكثر من ميل إلا فيه دبى، فرأيت الحوانيت خاربة وأبوابها وتجارتها لاهبة، وأهلها ما منهم إلا النادر صحيح بل هم صفر الوجوه نحاف الأجسام ومساجدها معطلة وماؤها متغير صفوها متكدر، وأسواقها خاربة واستقر الإمام في صنعاء وبير العزب ربيعين وجماديين في حال حسنة وصلاة الجمعة يجتمع الناس إليها من الأباعد يمتلأ الجامع بالراكع والساجد، وعين الإمام لنظافتها شيخنا العلامة علي بن حسين المغربي، وسيدي عبد الله بن عبد القادر وغيرهما، وأعطى شيخ الإيلام داراً في بير العزب وعينه للحكومة وبجنب الصنو محمد بن عبد الله، وأرسل سيدي علي بن محمد حميد الدين لقضاء حجة، والقاضي العلامة صالح بن عبد الله الفضلي كان في العرضي ثم جعل في القصر

وسيدنا أحمد الظرافي وكيل القصر والحبوب إلى الساق من كل جهة إلى اليمن ولم يبق في الجهة العدنية إلا إب وجبلة وتعز وما والاها والحرب في أكثر المواضع وعلى جهاتها الحيمة سيدي العلامة يحيى بن حسين الكحلاني وجهات اليمن سيدي محمد بن أحمد الشامي وسيدي عبد الله بن إبراهيم وذمار القاضي العلامة حسن بن علي العريض واستعمل كثيراً من أصحاب العجم.

وفي جمادى وصل أحمد فيضي مناخة وشرع الفريقان في نقض الصلح ووقع الحرب في جهة حراز ثم أخذت العجم مفحق بعد قتال ثم الحوضين.

وفيها معركة ثم الجاهلي بعد حرب ثم القارة ثم أخذوا شعبان ويازل ولم تزل العجم تدق والعرب تهرب حتى وصلوا صنعاء يوم الربوع تاسع وعشرين جمادى الآخرة وقد خرج الإمام عنها وبقى سيدي حسين الشامي وقوماً من بير العزب والقاضي صالح وقوماً في القصر ولم يثبتوا وخرجوا عنها، ويوم الأربعاء كسفت الشمس ولما خرجوا تركوا من الحب كثيراً نحو ستة آلاف قدح ودخلوها يوم الخميس ونصرت صنعاء تلك الليلة وانتقل الإمام خمر ولما أخذت صنعاء اضطرب أهل اليمن وهرب العمال منها ومن الحيمة، ودخلوا رجب وما زالوا يفتحون البلاد ككوكبان إلى أن وصلوا الظفير، وقع فيه حرب وأصيب السيد العالم حسين بن إسماعيل الشامي وأخرج إلى حضور وتوفى ليلة الإثنين لسبع بقين من شعبان وعليه في المدائن ودفن خارج قبة الهادي، وكان الأخلاق كريمة وأوى بالشريفة مشاركاً في فنون العلم جواداً أحمد حائص الرحمة وترحم اليتيم.

وفي هذه الأيام قتل القاضي محمد بن محمد جغمان، وكان فقيهاً مشاركاً في فنون فقتل معه القاضي إسماعيل بن يحيى الردمي، وفي هذه الأيام توفى السيد العالم المطهر (.....ص٢٢٢)أصاب نفسه بالبندق فهلك وكان قد استفاد على سيدي العلامة حسن بن حسين ساري بحوث ليكون موته قبل هذه المدة، وفي شعبان خرج أحمد فيضي على بلاد القبلة بجيش عظيم ومدافع وخيل ويقال قيل أنه تسعون ألفاً فانتقل الإمام إلى وادعة ولم يتحرك من حاشد أحد، ثم نزلوا إلى وادعة وعتمة وثمة مناوشة حرب

(.....ص٢٢٢)قلب وسكتت سائر القبائل حتى وصلوا سيران والإمام قد رتب بشهارة من العسكر من خولان وخارف والأهنوم والشرف والحيمة وبلاد آنس وعليها السيد محمد بن احمد الشامي عاملاً.

وفيها من السادة والعلماء جماعة فلما وصلوا تفرقوا من الثلوث إلى الخرطوم وصعدوا العيازرة وجبل يريم وقربوا من شهارة به ليرموها بالمدفع، وكان في شهارة مدافع قد أعدت وثلاثة من الطبجية رئيسهم أحمد غا وهو رجل ناصح أخرج أهله من صنعاء وأقام بشهارة فأذاقهم بالمدفع أشد العذاب وكثر الحرب بينهم ودبوا مراراً ورجعوا ثم صعدوا إلى شرطة لقمان فوقع فيها معركة عظيمة قتلت من العجم وجمع السيد الإمام جيشاً من حجور وغيرها وانتهبوا حمولة للترك من سوق الدومة غني منها المفلس، ولم تزل الحرب تتابع في شهارة وقد كثر الخوف وأتقن أكثر الناس وأنها ستأخذ إلى سادس يوم من شوال وتقدمت العجم نحو السر ورموها بالهاون وهو مدفع يصعد علو ثم ينزل وتقدموا حتى فرت الركب وكادوا يدخلونها وانتصب لدفعهم السيد عبد الله بن حسين الشامي والسيد أحمد بن محمد حجر فقتل وإثنان من القبائل حتى أغار الناس من داخل شهارة ورمى أحمد بالمدفع وصادفهم وسطهم ففشلوا وانهزموا وقل ما ثخن منهم كثير وتساقط منهم جماعة من رأس الجبل، وفر يوسف لما رأى هوي الترك وكان في كهف واتصل الفرار إلى قطيل وأحمد فيضي- يشاهدهم فكاد يطير جزعاً وبعد ذلك تنمر الأقوام والأنصار وخرجوا تابعين فحصلت معارك عظيمة وامتلأت بالفلاحون حول شهارة وأعلاها وتحتها، وفي العيازرة والثلوث إلى السودة حتى قيل أن القتلى أحسيت الألفين وقيل أقل وكان الناس قد فروا من جبل الأهنوم وشهارة وناس إلى الكهوف وإلى أركان وإلى بلاد قارة بأهلهم وأطفالهم وأثقالهم، فلما حصل الفرج ورجعوا إلى محلاتهم ولما حصل هذا الفتح أنشأ القاضي حسين العرشي قصيدة يذكر فيها صفة الوقعة مستهلها:

بنا خبري فلينقل النظم راقمه ... وللمجد يروي العلى من ينادمه

وعن معشر قد لازموا الجود عنوة ... وللعز من يعني به فيلازمه

بأيدي رجال لا يرى العجز عندهم ... يقيم ولا منهم مقيم يسالمه
رجال من الأحرار أمست شهارة ... بهم حرم لا تستباح محارمه
وذا منطوقه أمسى أسيراً وآخراً ... بعفرة عند الصدام تصادمه
ومطروح نفس قد رماها بشاهق ... مخافة جد ليس ينجو مخاصمه
من السر وغاب النسر كاد مصورته ... إلى نحو هذا المجد فليدنوا عازمه
فيا لك من يوم هنالك ومعقل ... ومعترك ما سالم العجم سالمه
ومن معقل قد علقوا في جبينه ... حجاباً رؤوس الأعجمين تماويمه

إلى أخرها وهي طويلة ضربت في البلاغة بسهم وافر، ولما أطلع عليها بعضهم أجاب فقال:

سمعت الذي أهدى من الدر ناظمه ... لسان أمير المؤمنين وحاكمه
تأود منه الغسف وافتر ثغره ... وغنت عليه ورقه وحمائمه
أرق من الماء معين معانياً ... وأنظر من روض تباكت على غمائمه
خواطره فاضت فأبدت جواهراً ... تقلد منها عاطل النحر ناعمه
وقد جانب الإحسان والحسن كله ... وقام بفقد باع في الناس قائمه

ومنها:

فلما دنى من ذي صريم تقنعوا ... فباتت واستتارت عزائمه

ومنها:

فما .....الغر شهارة ... يهدي إليها حبله وأراقمه

ومنها:

ولا أرى أن المدافع خيبت ... .
قد تداعوا هجوماً واستطارت شرارهم ... إلى الباب فاندكت هنالك هوا
فلم ينصبوا من رفعهم كل فاعل ... فعادوا مفاعيلاً وخانت قوادمه
وكم كسروا من نصبهم كل عامل ... فألقى منهم فعله وحوازمه

إلى أخرها وهي طويلة ومنها للقاضي العلامة حسن بن علي العريض قصيدة أولها:

يـــا أهـــل بـــدر بهـــذا العصر أشـــباها في نصرة الـــدين للأنصـــار أنظـــار

حـــازوا مـــن المجـــد مـــا حـــازوه قـــبلهم والمجـــد والفخـــر واختـــاروا كـــما اختـــاروا

وقيلت من الأشعار إلا أن فيها ما لا يصدر في الطروس ولا يشتغل بمثله قد أودعت سيرة الإمام إلى هذه القصيدة للسيد البليغ محمد بن أحمد إبراهيم الشامي وخمسها بعضهم:

إذا منهـــــل للـــــنظم بـــــالروح معلـــــول
أم الســـــحر في أوحـــــان ذا الطـــــرس منقـــــول
فنـــــادى يـــــا أهـــــل البـــــديع كـــــذا قـــــول
ومخـــــبرة بالصـــــدق والصـــــدق منقـــــول
وقائلـــــة مـــــا الحـــــق بالنصر ـــــ موصـــــول
عقـــــدت شـــــهدكم بهـــــا مـــــن مـــــرارة
خربـــــدت خـــــدر مـــــن وراء ســـــتارة
أتـــــت بـــــه في ثمـــــن رابـــــع في شـــــارة
لا هـــــاكموا أخبـــــار مـــــن في شـــــهارة
أســـــود الشرـــــى وإلا كرمونـــــا المهايـــــل
لوصـــــاف حـــــرب لم يكـــــون قـــــط أولى
وحـــــرب بـــــه خـــــط العـــــدا عـــــاد مـــــنقلا
ومـــــا جـــــاءت الأســـــلاف منـــــه حـــــافلاً
لقـــــد جاءنـــــا فيضي ـــــ يقـــــدم جحـــــافلا
مـــــذاهبهم جـــــبر وجـــــور وتعطيـــــل
وديـــــتهم دونـــــه وهتـــــك محـــــارم
ومـــــن ظـــــالم يشـــــدوا عـــــلى إثـــــرا غاشـــــم
وفي معتلـــــق كـــــما مـــــن المـــــرام هاشـــــم
فلاقـــــتهم لا زالـــــوا مـــــن آل هاشـــــم
هـــــم القـــــوم لا عـــــز هنـــــاك ولا ميـــــل
ففخـــــر الهـــــدى الشـــــامي قـــــد حـــــاز مفخـــــرا
وأحمـــــد في الفـــــردوس أرضـــــاً تحجـــــرا
فأمســـــى الـــــدم المحمـــــر ديبـــــاج أخضرـــــا

وأراد علـــــم ســـــيد والنزيـــــل في الـــــورى
وقـــــام بـــــه المعقـــــول علـــــم ومنقـــــول
وجيـــــه الهـــــدى عـــــز الهـــــدي وهـــــو بكـــــم
وعـــــاملهم ثـــــم العـــــمادان مـــــنهم
عظـــــيم وعـــــز الـــــدين والســـــيد كلهـــــم
ولله خـــــولان الطيـــــال فـــــإنهم
ســـــهام لهـــــا وللأعجمـــــين أفاعيـــــل
فكـــــانوا الهـــــمام الـــــترك أيـــــا جواحـــــد
وللعـــــار قـــــد صـــــانوا بكـــــف وصـــــاعد
وغيـــــب بهـــــم كـــــم ناصـــــبي وحاســـــد
ومـــــن رجـــــب الشـــــم الكـــــرام محامـــــد
رجـــــالهم بالمجـــــد صـــــلح وتأصـــــيل
هـــــم غرســـــوا المـــــرتين عـــــارض مـــــن بغـــــا
وهـــــم قطعـــــوا الهامـــــات مـــــن طغـــــا
وعامـــــل أهـــــل الـــــروم مـــــن شر لهـــــم الغـــــا
ولله در الحـــــــــــارثين في الـــــــــــوغى
علـــــيهم مـــــن المجـــــد والأثيـــــل سرابـــــيلا
ثـــــم قبضـــــوا في ســـــاحة العـــــز واليهـــــا
وكـــــانوا عمـــــود في الحـــــروب وركبهـــــا

.....صفحة ٢٢٣: لم تفهم القصيدة

وبعد أنفروا من شهارة تبعهم الناس ووقعت معارك طويلة ولم يزل الحرب فيهم إلى عمران وكانت الوقائع ما لم يتقدم في اليمن ذكرها فإنها جافت الأرض بالقتلى من حول شهارة إلى السودة إلى عمران ورجع أحمد فيضي منكوساً إلى صنعاء وبعدها أمر بعمارة صومعة الروضة فلم يتحرك بعد ورجع الناس إلى محله.

وفي ثامن شهر ذي القعدة توفى السيد العالم جمال الدين علي بن محمد بن إسماعيل بن حميد الدين، كان له مشاركة في الفقه والنحو يدرس فيهما ويتولى القضاء وقرأ كثيراً على العراشي وسيدي أحمد الكبسي وغيرهما، ثم بعد الفتح تعمل على صنعاء ثم عزل ولد في حجة ثم فر لما رجع العجم إلى عيان وبقى فيها إلى أن توفى -رحمه الله-.

وفي هذا الشهر فتن في بلاد انس وفي ذي الحجة دخل عسكر إلى مدينة ساقين ووقع بينهم وبين القاسمي حرب لم يثمروا شيئاً.

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها وصلت كتب إلى الإمام من مصر فيها من السيد العلامة عبد الرحمن غليسي المالكي ومن غيره يحث على الصلح ويدع خطأ الإمام في إثارة الجهاد وأجاب الإمام عليه وعلى غيره.

وفيها وصل السيد العلامة أحمد بن إبراهيم الهاشمي في جماعة إلى الإمام أحمد الهاشمي وأضافه الإمام مدة ثم طلع شهارة ورجع بلاده.

وفي جمادى الآخرة وصل الشريف حمزة والشيخ العلامة عبد الرحمن إلياس مدرس المدينة على صاحبها -أفضل الصلاة والسلام- في كتب من شريف مكة حاصلها النصيحة بزعمه الإمام بموافقة السلطان والوقوف أي موضع شأ فأجاب عليه الإمام وأكرم الواصلين حتى أثر ذلك في تأمين الحجاج واحترام أهل اليمن وشرع بهم العلماء يوماً فعجبوا منا وعجبنا منهم لما رأوا من حسن اعتقاد الإمام وأصحابه وكانوا يظنون بهم ما يقوله جهالهم ويقال إنما يعادي بين أهل كل فرقة جهالها.

وفيها حرب في بلاد آنس وخمر وبلاد القبلة، وفيها ولى الإمام على حجور القاضي العالم صالح بن عبد الله العضلي وعزل القعابي، وفيها شرع الإمام في مثاغرة الأروام وبعد مقادمه إلى خولان ولاعة والحيمة وغيرها.

وفي أخرها حج العلامة وجيه الدين عبد الكريم بن أحمد الطير، فلما قضى حجة وحصل في الحج فناء وموت توفى -رحمه الله- راجعاً في جدة، وكان قد بلغ مرتبة يشار إليها ولم ترى في طلب العلم مثله أتقن النحو والصرف والمعاني والفقه وشارك في الحديث وسائر الفنون،

وقرأ على والده وعلى سيدنا أحمد السياغي وحسين العمري والمغربي وغيرهم، ولما دخلنا صنعاء قرأت أنا وهو فرأيته أفضل من بصنعاء من الفنون وسنه نحو العشرين -رحمه الله-.

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها تفرق المقادمة وعاثت القبائل وكثر النهب والخيانة ووقع في خولان معارك، وفي حفاش ولاعة وكادوا يأخذون عفاراً ولم يتم ولم يزل الأمر ينتقص عروة عروة إلى رجب ورجع السادة كلهم إلا محمد بن الإمام الهادي وهو باق في بلاد أرحب ومحله محروس سالم من الإفساد ولم يكن فيهم مثله، وبقى مدة ثم رجع إلى جبل الأهنوم فقرأ فيه مدة ثم دخل إلى ساقين وسكنت الحروب بين الإمام والترك ولما تبين للإمام إفساد العسكر وخيانتهم لم يبعث أحداً عجزت المكافأت بينه وبينهم على الصلح ولم يتم، وكتب الإمام كتاباً فيه أسباب الحركات وما تحصل من عسكر السلطان من ظلم الرعية وأرسل بها فطعنت جرانة في مصر وسارت في كل قطر فتبين للناس أن إثارة الفتن من الباشا أحمد فيضي.

وفيها وقع فناء وموت في الحجاج كثير حتى فرغ الناس وهرب كثير منهم وتركوا بعض المناسك.

سنة ست وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها فتنة في القسطنطينية قام رجل محتسباً لجهاد أعوان السلطان يطلب الجزية ومعناها الإنصاف من الأسافل والأغالي وادعى أنه قد تغلب أعوان السلطان ووقع منهم الإنشاء والتدليس عليه، فبعث عليه السلطان جيشاً فأفسدهم وأنقلبوا معه ثم تمت لهم وعزلوا كثيراً من الرؤساء وانتهبت أموال وكتبوا بالجزية إلى كل محل ووفروا العدل.

وفي شوال منها وقعت فتنة كبيرة بمكة المشرفة بين أصحابها والعجم سببها أنهم كانوا يأخذون على دفع الأموال دنانير معلومة فاتفق أن مات رجل وأنابه ولده ليدفنه فيمنعوه ليبقى الميت فقتل منهم واحد وثارت أهل مكة عليهم ووقع الحرب فقتل من العجم نحو العشرين، ومن أهل مكة أقل منهم ثم جاءت الأشراف وسعوا بينهم في الصلح وأسقطوا ما كان فيها من الأموات.

وفيها وصل البابور البري إلى مدينة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وأرادوا أن يصلحوه فثارت عليه قبائل حرب وهذيل ورفدت للزوار فاتفق دخول جماعة كثيرة من بخارى وجاوة واليمن حتى لم يبقى بينهم وبين أهل المدينة إلا قدر ساعتين ثارت القبائل فنهبوا وقتلوا ورجع الزوار بلا زيارة وفقد من الحجاج نحو المائتين هذا قبل الحج في ذي القعدة ورجعوا مكة فاضطررت بالزيارة ثم سعى الشريف في الصلح بعد عيد الأضحى فدخلوا للزيارة وامتنع منها خلق ورجعوا وكان الحج فيها صالحاً سالماً من الأمراض.

وفيها توفى القاضي العالم شيخ الفقه عبد الله بن أحمد الشماحي الذماري بمدينة شهارة وشهد دفنه الجم الغفير من الناس، وكان شيخاً لكثير من أهل العصر منهم الإمام المتوكل وهو عارف في الفقه معرفة تامة للمذهب في شرح الأزهار والبيان وغيرهما، ومشارك في غير ذلك من النحو والصرف والمعاني انتقل من ذمار أيام الهادي شرف الدين إلى صعدة ثم رجع الأهنوم ثم طلع شهارة وبقى بها مدرساً إلى وفاته ثم طلع شهارة وبقى بها مدرساً إلى وفاته -رحمه الله-.

وفي أخرها أرسل الإمام إلى حضرة السلطان سيدي العالم فخر الدين عبد الله بن إبراهيم وسيدي العالم محمد بن أحمد الشامي، والقاضي سعد الشرفي، فركبوا البحر إلى اسطنبول، وفيها توفى الفقيه العالم المقري شرف الدين حسن بن علي العريض بمدينة المدان بجبل الأهنوم وكان حافظاً للقرآن عارفاً بالقراءات السبع، قرأ على شيخنا سيدي علي بن أحمد الشرفي، وعلى سيدي عبد الكريم وأجازه على العراشي وغيرهم وقد استفاد وحصل بخطه كتباً وتولى القضاء في بلاد لاعة ثم لزم حضرة الإمام المتوكل وتولى معه حتى توفى -رحمه الله-.

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها في أولها ظهر رجل شريف فاضل بمدينة صبيا يقال له السيد محمد بن علي إدريس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ورويت له كرامات وخوارق وأبطل الطاعون والمنكرات (.....ص٢٢٤)يبتغي بلاد تهامة جميعاً وأتت إليه الناس من كل بلاد وأقيمت الصلوات وثبت الإمام في مواضع لم يكن يبعث فيها في القوة

والعدة ولم يزل أمره يزداد في كل شهر من محرم والوفود إليه يفد الهيبة منه تزداد في قلوب العامة سراً وجهراً وأقام الحدود بل سموه الوالي وكان قيامه من أعظم الحوادث.

وفيها كثرت الأمطار جلها وقامت الزرايع والأسعار، وفي ربيع الأخر حتى شيخ الإسلام في القسطنطينية بعزل السلطان عبد الحميد بن عبد الحميد وأنه قد افسد أمور المسلمين وابرزوا عليه مثالب فعزلوه ووقعت فتنة عظيمة قبل خلع عبد الحميد قتل فيها نحو ثلاثة آلاف قتيل ثم قبضوا على نحو أربعة عشرة ألفاً إنسان إلى الحبس وسكنت الفتنة والمدينة في قبضة الجمعية، ثم أخرج عبد الحميد مع أحد عشر من حرمه وعبيده وأخذ من أولاده إلى سلابيك وأقام بها ونصب السلطان محمد رشاد بن عبد الحكيم أخو عبد الحميد وأصغر منه قليلاً وعمره يوم نصب سبع وستون سنة، وطلقت المدافع وزينت الأسواق ووهب الناس أموالاً كثيرة وكان نصبه في سابع ربيع الآخرة وصلى الجمعة في جمع عظيم.

وفيها وقعت فتنة عظيمة في مدينة أطنة وطرسوس بين المسلمين والأرمن قتل فيها من الأرمن عشرة آلاف ومن المسلمين فوق الألفين والمائتين تحصن اللأرمن وقتلوا الناس بالرصاص ومنعوا الطرق وسبوا الإسلام وكان المسلمون قليلاً عسكرهم فثاروا عليهم وهجموا على البيوت وأحرقوها وقتلوا من وجدوا بالعصيـ والسكاكين واحترموا النساء والأطفال وأدخلوهم المساجد أما الأرمن لعبوا وقتلوا منهم النساء والأطفال وأشاع القتل وغاب دين الإسلام أخرى وانتهى الإمداد والله أعلم.

وفي جمادى الأولى ظهر من السيد محمد الموالي أنه يريد إخراج اليهود من جزيرة العرب ولم يصح.

وفيه توفى بقفلة عذر القاضي الفاضل محمد بن محمد (.....ص٢٢٥)وكان خرج مهاجراً وسكن حوثاً وكان يتولى مع الإمام كتابة المكتب وبعض شريعة وكان مشاركاً في بعض العلوم.

وفي أخر شعبان وصل السيد محمد بن أحمد والسيد عبد الله من اسطنبول والقاضي سعد ولم يصلوا بطايل ولا تم الصلح لكنهم أخبروا أنهم أكرموهم وأخبروا من عجائب يطول

شرحها.

وفيها توفى القاضي إبراهيم بن عبد الله الغالبي من علماء ضحيان كان زاهدا أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر متبحراً في علوم العربية مشاركاً في غيرها.

سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها أراد العجم أن يجعلوا مركباً يسير في البر من الحديدة إلى صنعاء وحصنوا العملة وزرعوا الأرض واستطبر عن الناس فيها الجبايات والزكاة لعل ذلك مسكين لهم عمله من غير فقال: وفي ربيع وجماد ظهر في المشرق نجم من النيازك طويل الذنب من مطلع الشمس إلى نصف السماء سريع السير ظهر بعد غروب الشمس ثم ظهر قبل الفجر ظهوراً عظيما ثم ظهر بعد الشمس وحصل تردد هو الأول أم غيره لسرعة مسيره.

وفي جمادى الآخرة ولدت امرأة في بلاد الأهنوم ولدين من أعلاهما إثنان وأسفلهما واحد جبين وتركت أمهما رضاعهم نزعاً حتى هلك.

وفيه وقعت أمطار عظيمة وبرد كثير بقى أياماً كثيرة ووقعت صاعقة ودخلت بيتاً في جبل الأهنوم فصرعت نساء وهلك بعض، ومن عجائب صنع الله أن امرأة كان طفل في حجرها فرمت به من حجرها وصرعتها ولم يصب الصبي بشيء.

وفي رجب وقعت حروب بلاد جماعة بين السيد القاسمي وسيف الإسلام بن الهادي واستولى السيف على مدينة فللة والمزار وبني جماعة وأسروا وزير القاسمي المسمى عثلان وآخر ودعهم الحبس ورهنت سحار وجماعة.

وفيه وقع حول صنعاء مغازي في الليل فظهر أن الباشا الخارج هذا أكثر على الناس السؤال عمن صار إلى الإمام وتهدد بعض القبائل بطلب السلاح فكان هذه الأشياء سكنت حركاته وكثرت الأمطار وصلحت الزرايع في أكثر اليمن ورخصت الأسعار.

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف: فيها طلع الإمام إلى خمر وحرك الحرب في مواضع وأرسل جيشاً من ذو محمد بعد أن أخذ منهم الرهائن والعقود أن لا ينتهبوا أحد ولا يرموا مسلماً، ثم سرت الأجناد في مواضع وأخذت الحيمة وبني مطر ودخل القوم الروضة

وانحصروا الترك في صنعاء وأحيط بها فخرج الباشا محمد علي إلى الروضة ورماها بالمدافع وأخربوا الصومعة مرة ثانية وهي خراب إلى الآن والروضة كلها مخربة صلبت أموالها ويبست أبارها وتركها أكثر الناس لأنها صارت ميداناً للحرب ووضع في هذه الثورة من القبائل نهب بمدينة يريم نهباً ذريعاً واستبيحت فيها محارم وأخذت أموال لا حصر لها وكان القدم على هذا سيدي فخر الدين عبد الله بن إبراهيم وسيدي محمد بن يوسف وكذلك سيدي عبد الله بن (.....ص٢٢٥)والقاضي صالح بن عبد الله الفضلي في الحيمة وبني مطر، ووقع في حراز نهب وأحذ أموال وبعد ذلك خرجت العجم وفر القوم من كل المعاقل ولما بلغ الإمام وهو بخمر ما وقع في يريم اغتاظ غيظاً عظيماً ومرض لذلك وكانت هذه الأفعال سبباً في محل وله الصلح بينه وبين العجم وخرج تركي إليه وبقى أياماً ثم تردد الرسل وتم الصلح في رمضان ورجع الإمام إلى القفلة وحاصل الصلح أن أمر اليمن في الأمر والنهي ونصب الحاكم والأوقاف إلى الإمام ونصب حاكماً في صنعاء وغيرها، فكان في صنعاء شيخنا علي بن الحسين المغربي، وشيخنا حسين العمري، وسيدي يحيى بن عباس، وسيدي زيد الديلمي وهو المفوض فيهم فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وفعل خيراً كثيراً وأمر الناس بالمحافظة على الصلوات وأدب أهل البطالات.

وفي أخر جماد الأولى توفى العلامة الجامع بين الرئاستين محمد بن أحمد الشامي عامل بشهارة كان رجلاً فاضلاً وشهماً نافذاً محباً للخيرات كثير الصدقات والضيافات وقرأ كثيراً واستفاد في الفقه وشارك في غيره، واستعمل الإمام بعده على شهارة القاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد، وبعده بأيام توفى السيد العالم أحمد عدلان وزير القاسم بشهارة محبوساً كما تقدم، وكان حسن الأخلاق مواظباً على الجماعات في أوقاتها مشاركاً في علوم -رحمه الله-.

سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف: فيها تقرر أمر الصلح وانتظم وبعث الإمام الحكام إلى النواحي ففي حجة سيدي أحمد الوزير، وفي المحويت سيدي أحمد بن حسن الوادعي، وفي بني العوام القاضي صالح بن عبد الله الفضلي، وفي الحيمة سيدي إسماعيل المروني، وهكذا في كل مدينة، والسيد محمد الإدريسي لم يجري للصلح بعد مراجعة بل شاع أنه يستعين بالطليان

وشرع الوشاة فيما بينه وبين الإمام واستفحل أمر السيد هذا وتبادلوا الوفود والإمداد من البر والبحر وأمن السبل.

وفيها توفى السيد العالم عماد الدين يحيى بن حسين الكحلاني في علمان وهاجر قديماً ولازم شيخنا لطف بن محمد شاكر وحقق النحو والصرف والمعاني وشارك في غيرها وتولى مع الإمام الحروب وكان عاملاً على بلاد الشرف.

وفي هذه الأيام في رجب قلة المياه والأمطار وطلع الإمام شهارة وبقى فيها، وبلغه أن السيد الإدريسي وأصحابه تعدوا على سيد الإسلام بن الهادي ولم يقع منه ومن أصحابه غير ترتيب المعاقل وأخربوا أصحاب الإمام حتى زاحوا من جبل رازح فعزم الإمام على محاربتهم وطلب عسكر من بني صريم ومن بلاد الأهنوم ولم يزل يتابع الأقوام والأمة إلى ساقين وإلى صعدة.

وفي سفح رجب نزل الإمام من شهارة ثم نزل أمراء من أدرس اشتهر أنه مظاهر للطليان وتردد فيه من تردد وأنه يريد أخذ اليمن في مكيدة من السيد والله ناصر دينه.

وفي شعبان تتابعت الأمطار في مواضع من اليمن بعد أن تركوا الزرع من عدمه، وفي نصف شعبان هم الباشا عزة أن يخاطب الإمام فشرع الخطب أول يوم وكادت تدور فتنة فترك وشاهدت صنعاء في شعبان وقد قلت المنكرات وأمنت الطرق وأقيمت الجماعات وأثمر الصلح تواخ بين الأباعد الله يصلح العباد، وفيه أرسل الإمام لمونات من لدن العجم ونفذت إليه أحمال كثيرة.

وفي خامس رمضان الكريم توفى الفقيه العلامة عز الدين بن حسين بن علي العمري، وكان قد استفاد فائدة كثيرة وفاق أقرانه وتصدر للإقراء بالجامع، وقرأ على والده وعلى سيدي علي السياغي، والقاضي علي المغربي في النحو والصرف والمعاني والحديث والفقه والمنطق وأصول الفقه وكان أجل من وجدته في صنعاء حين وصلتها في شهر شعبان، وقد زلت العلماء في اليمن وعم الجهل وكثرت الفتن وكان أهل الزهادة لا يكاد يتكلم إلا جوابه، وله قدر عند الناس وموته من المصائب وابتداء ضربه وكنت إذ ذاك في الروضة فأرسل إلي

فأتيته زائراً وبعد يومين رجعت الأهنوم فلم اشعر إلا تعزيته وصلت إلي -رحمه الله تعالى-.

وفي شوال وصلت رسالة من ابن إدريس أقنع فيها على الإمام وتكلف تكفير العجم وكان أولى السيد يخطب له بنفسه، وفيه دبت أجناد بإدريس في بلاد الشام وصار سيف الإسلام في ساقين شبيه المحصور وخيف على صعدة، فاستعان الإمام بالعجم وخرج منهم نحو عشرين مائة ومن العرب اتباعهم واتباع الإمام نحو عشرين مائة وحوصر من عمران بلاد السودة إلى كحلان إلى غربي الأهنوم وصاروا وجمع الإمام عسكر من غيرهم.

وفي ذي القعدة وقع حرب بين أهل الشام وأصحاب الإمام ودفن من أصحاب الإمام اثنان ومن أهل الشام جم غفير لكن القبائل تعدوا ما حرم عليهم بالنهب وقتل نساء ونحوه حتى هم سيف الإسلام أن يقاتلهم فبعد ذلك أذعنت خولان وأقبلوا برهائنم إليهم ووقع التنصير لأجل ذلك في مجال وفيه ثارت مع الإدريس أهل حجور الشام ووصلوا إلى شيخة وقد رتبت بعض المحال وكان القاضي محمد بن سعد في مشيخة فانتقل إلى كشر فأرسل الإمام عليهم عسكراً ونازل القاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد في جماعة من سيران إلى الصاية ورجع في أول ذي الحجة والحروب متتابعة في حجور والمنتصب للتدبير الحرب القاضي محمد بن سعد الشرفي وقتل في تلك الحروب من السادة اثنان ومن القبائل وانتهب القاضي القبائل أمواله لا حجور وبقرهم وأخذوا من سلاح الإدريس نحو خمسمائة وأوصلوها إلى الإمام واستغرق الإمام من الأموال ما لا يحصى حتى حضر بعض الخصال الإمام أنه أخذ في يومين أربعة عشر ألف ريال، وفيه بلغ أن طائفة من الكفرة يقال لها البلغار وأخرى يحاربون الأتراك حرباً عظيماً.

وفيه اقتران المشترى والزهرة في برج، وفيه وصلت رسالة من سيدي العلامة أحمد بن عبد الله الكبسي حاصلها أنه اتفق بالسيد وأنه يطلب الصلح وتحكم بجماعة من العلماء فقيل إنه مخادع وقيل إنه صادق ثم أرسلت الرسالة إلى الإمام ولم يجد لعله استجاب الترك.

وفي ذي القعدة وصلت جرائد فيها أخبار مفزعة وأمور مؤلمة وهي قيام الطوائف من الكفار لحرب الإسلام والإستيلاء على مدائنه واليونان والبلقان والبلغار لا أدري وفرفت

صحيفتا أم اثنتان وأهل الجبل الأسود واستفحلوا حتى أخذوا مدائن ومثلوا بهم وقطعوا الآذان والآناب ونقروا بطون النساء وعبثوا بهن واستولوا على بعض المدن العظيمة وجعلوا مساجدها (.....٢٢٦ص)وجعلوا المسجد الأعظم كميثاً ومصلحاً قاتلهم الله وانتقض ونفذت الجرائد مصدرة أولها بالدين الإسلام يطلبون الغارة ففاقت إليه من بلاد الإسلام ذهباً عظيماً من مصر والهند وسائر البلاد الإسلامية ولم يزل الحرب العظيم متتابعاً والنصر للإسلام في أكثر المعارك، وقام رئيس السيد محمد عارف بك وعنى بالحروب وقاد الجيوش، وفي بغداد السيد العالم عيسى وكذلك الحرب في طاربلس والمغرب طالت وغلبت طالبان فاضطر السلطان إلى مصالحته وطرح طرابلس وكان في ذلك وهناً عظيما إلا أنه بقى في سهال الإسلام، وبعد ذلك تتابع النصر للمسلمين، وفي أخر ذي الحجة والحرب بين الإمام الإدريس في حجور باق وقد وصل أصحابه إلى سوق عاهم ووصلت معونة للإمام من العجم ألف ذهبة ومؤنة وبنادق كثيرة، وفي تاسع ذي الحجة وصلت الأكباد والإنتصار أهل الإسلام على البلغار فانهزموا أضحى هزيمة وتركوا قتلاهم وأسلحتهم وذخائرهم وخيامهم وغنموا من المدافع كثيرة وكان الكفار راموا إقلاع موضع يقال له حتالجة وبلغ أيضاً أن الجيش العثماني الإسلامي عملوا على اليونان حملة منكرة فانهزموا هزيمة قبيحة ومزقوهم كل ممزق واسترجعوا منهم جهات باسلي وقيالة من بلاد الحبش المقيمة بأدرنة خرجوا على الكفار فوقع بينهم حرب هائل وحملوا عليهم حتى أجلوهم عن معاقلهم، وفي العشر الأواخر من ذي الحجة حصلت حرب بين المسلمين والكفار في آكام مشرفة على مدينة مسلم كوي ودامت الحرب يومين فانهزم الكفار هزيمة عظيمة وغنموا من البنادق والآلات ما لا يحصى وقتل من الكفار ما يزيد على ألف وجرح أكثر منهم، وقتل من المسلمين وجرح ثلاثمائة وخمسة وثمانين واسترجعوا مدينين من مدن الإسلام.

وفي هذا الحرب وقع أخر عند بحيرة ترقوس فأرعوا بالمدافع كالرعود ثم جعلت جيوش المسلمين فانهزم الكفار وأسر منهم أكثر من تسعة آلاف أسير ووقع حرب أخر وهو أن جيشاً من البلغار زحف على جهة مدية ولكنه حاط بهم جيش الإسلام وقتل من الكفار نحو خمسة

عشر مائة وأسر ثمانية آلاف وأخذوا عليهم مدافع وجاء أنه وقع حرب أخر في الجبل الأسود انتصر فيه المسلمون وأسروا منهم نحو أربعمائة.

ومن جملة هذا الشهر بشائر عظيمة ونصر من الله لأن الكفار كانوا سروا في بلاد الإسلام وأخذوا مدائن هتكوا الحرم وهم البلغار والطرق واليونان وهم من الذين سمونه قرانات، فلما حصلت هذه المصائب وكاد جيشالسلطان أن يعجزوا عنهم كتبوا إلى بلاد الإسلام منه وتوسل الجزيرة والهند وجارود والصين وغيرها ما هذا الفضة في كل من يؤمن بالله، وبما جاء على محمد رسول الله --صلى الله عليه وآله وسلم- أيها المسلمون هذه دولتكم الإسلامية الكبرى هلموا إلى مساعدتها بالإعانة بالمال والرجال والدين الإسلام مثل الذين ينفقون أموالهم الآية، ومعها آيات في الحث على الجهاد وتتابعت إليهم الأمداد (.....٢٢٧ص) والحرب في مواضع عديدة حتى كان يرمى بأكثر مدفعاً وكان خطباً عظيماً جسيماً وانتصر المسلمين واستردوا كثراً من مدائنهم (.....ص٢٢٧)الخطوب انشأ الحليم البارع عبد الحليم حلمي المصري هذه القصيدة الطويلة.

تكلم السيف فاسكت أيها القلم ... الحرب قامت فماذا تنفع الكلم
واستفحل الخطب واشتدت لواقحه ... فحكموا السيف في الهيجاء واختصموا
يا آل عثمان إن الحرب جرعكم ... ذل الضعيف فأين الجهل والشمم
إن كان حلم الفتى يمضي بما اعتقه ... فالجهل أفضل ما تأتي به الشيم
در الحقيد وكانوا في الوغى صقوراً ... كالسيل يغرق أو النار تلتهم
سيوفكم أمشاع الصلح منتصراً ... وجيشكم أم قريضي فيه منتظم
له أزير بصدر الليل تحسبه ... رنج على الورد في الظلماء يزدحم
ساجي الترائك محمود الذوائب في ... أبديه صبح الطير تبدوا وتحتشم
اليوم حرب فلا أهل ولا سكن ... ولا جوار ولا ود ولا رحم
إذا الخدامة ضاعت في ربوعكم ... ولا أظنكم من بعدها علم

طـــالعتم المـــوت أفواجـــاً فـــأسركم ... أشـــد بأســـاً فـــمات المـــوت بيـــنكم
الحيـــاة حتـــى إذا مـــا الشر ـــجـــال بـــه ... أغـــزوه بـــالقوم حتـــى تتعـــب الحمـــم
مـــــالي أرى دول البلقـــــان زاحفـــــة ... كـــما نهـــى ســـيل حـــولكم عزمـــوا
فلترفعـــوا الســـد بالأســـياف شـــكماً ... ولتضر ـــبوا الســـور بـــالنيران حـــولكم
إني خـــاف علـــيكم أن يحيـــق بكـــم ... مكـــر العـــداة وتثنـــى خيلهـــا اللجـــم
يـــا نـــاظما اكتـــب بهـــذا الســـيف صـــورته ... فـــإن ســـيفك في صـــحف الـــوغى قلـــم
اكتـــب بـــه صـــورة الفـــتح الـــذي بـــدات ... مـــن البســـامل وانظـــر كيـــف يختـــتم
.....غايـــة البـــاز الـــذي حضـــنت ... لـــه جنـــودك لا زلـــت بـــك القـــدم
.....

رحمـــاك يـــا ذوي البلقـــان إن عصـــيت ... بـــك الهـــواجس أو مـــا ســـت لـــك الـــنهم
ليصـــبح اليـــوم إن رفعـــت ســـبائك لا ... نـــديم في مصر ـــيســـجينا ولا حشـــم
إنـــا كلانـــا لمظلـــوم بصـــاحبه ... ســـلماً فمنـــا بهـــم حـــرب بنـــا ظلـــم
دعـــوا الصـــليب فهـــذا الـــدرع واقيـــه ... فيهـــا النـــاشر لم يحجـــه القـــدم
مـــال تفســـيحه الســـمحاء شـــوهها ... قـــوم كـــأنهم في جوفهـــا شـــتموا
نـــادوا بهـــا وأبـــاحوا الســـهم نزعـــه ... ولم تـــرى لســـوه لكـــن راشـــه النـــدم
لـــو كـــان بـــارد رشـــاد بـــالهلاك كـــما ... نـــادوا ولمـــا وســـعتنا في الـــوغى أكـــم
للشر ـــصـــولة نفـــيس لا يطـــال لهـــا ... فيـــه الآيـــات ولأبصـــارها الحلـــم
والـــدين عهـــد كـــريم الـــنفس فاحفظـــه ... العهـــد عنـــد كـــرام النـــاس محـــترم
لا بـــارك الله في قـــوم إذا رفهـــوا ... في العـــيش طاعـــت عـــلى أيـــديهم الـــذمم
أمســـتردون كـــرسي الخلافـــة أم ... شـــطر الخلافـــة يرضـــيكم فنقتســـم
لا تجعلـــوا الـــدين إن ذقـــت بهـــم زرداً ... في الحرب والدين فيه الفكرة الـدين والعجـم
اتقـــوا الخلافـــة إن صـــالت وإن لهـــا ... فينـــا دعـــا يلبـــاً قبلـــه نعـــم
إليـــك يـــا غـــرب عنهـــا فهـــي خالـــدة ... لقـــد عشـــت ثغـــراً منـــك يبتســـم
إن كـــان يعطيـــك يستشـــفي صـــوارمها ... فإنهـــا ســـحب صرادهـــا دنـــم

فليعلم الخلق أن حبه مضاربه ... إن الخلافة حصن ليس ينهدم
الله ثبت ركنيها ودعمها ... بالمسلمين فهم منها لها دعم
وتحذرون العدا داهياً مظلمة ... يوم بعرش فيه المسلك اليتم
فإنها لفظة في الله واحدة ... ينهال عن جانبيها العرب والعجم
أخاك عثمان لا تزعجك منية ... من الوغى نظم وفي طيها نعم
إن استقى الدم قوماً لاستقيت سرى ... مثناً حياته وصار فياضها ردم
أيزرع الغد في الدنيا ولا فيك ... عليك يا عرش عثمان ولا حكم
ويحفظ المسجد الأقصى أهلته ... ويرفع الصلب في أكتافه الحرم
فلتنسف الأرض وتصبح .... ولا هلال ولا صلب ولا غشم
لسماوات بأطراف البلاد شداً ... ضاعوا كما ضاع عند الكاذب الغشم
القاعدون وتلك الحرب قائمة ... وخامدون وتلك النار تحتدم
أما يهز هموم الروض والأنام صدى ... وأشعر الخلق شيطاناً إذا نظموا
قالوا طرابلس طاعت وهي ضيعتنا ... الله يعلم بها غير ما علموا
إن نظر الشمس من في عينه رمد ... ويسمع الوحي من في أذنه صمم
من الذين إذا ناديتهم كرم ... لبوا دعائي وإن أجريتهم فيهم
دمعي ترقرق في شعري وخالجه ... دمي فكفك في طرسي يلتثم
من لي بخارجة بجانبيك إذا ... جرحتها فعلى الإحسان تلتئم
إن تدخر دمعه لي في الممات غدا ... فلتبكي في العيش إنا فيه متهم
في أمة لو أبو تمام عاربها ... لأنكرته وابل زينه العدم
الروح في العالم الأرض سابله ... فرق إذا فراقها هذا الرمم
إني المستصرخ قومي فأين رقى ... حيث العريض وإن اجتارت الحكم
إن المصيرة إن راقت سألتها ... فإنها بضمير الغيب ترتسم
هل من فتى إن دعوت الغيب قال نعم ... هذا الغمام فأشرابها السلم
واستوى الناس في الدنيا إذا طلبوا ... إلى التقاء الفتى من خيله الهمم

انتهت ولما تتابعت بعد هذا حروب طويلة:

سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف: فيها اشتعلت نار الحرب بين السيد الإدريسي وبين أصحاب الإمام المتوكل في بلاد حجور وحوصر القاضي محمد الشرفي في وشجة، وكذلك في بلاد خولان وحروب والترك باقون هنالك ولم تزل أجناد الإدريسي تدب في حجور حتى وصلت سوق عاهم، وتعطل هذا السوق شهراً وهو مهبط رجال التجار.

وفي صفر أو بعده ظهر رجل في بلاد آنس يقال له علي سبوله وأوهم أنه من طرف الكفار يبذل لهم الدراهم ويخادع الإمام بدأت في إمساكه.

وفي ربيع قيل أنها رهنت بلاد القبلة وسحار واستكملت وهذه المدة كثر الأمطار بعد الشدة الشديدة وعدم الماء في الترحال وتغالت الأسعار، واتفق مطر بصنعاء فصعدوا إلى منارة قبة الإمام المهدي العباس -رحمه الله- جماعة نحو ثمانية من صنعاء ومن الكبس فانقضت صاعقة إليها فأهلكت خمسة ونجا نحو ثلاثة منهم السيد محمد بن محمد الكبسي، وكان مهاجراً صنعاء وهو من طلبة العلم وآخر من بيت الكبسي نجا.

وفي ربيع الآخر تتابعت الأمطار وسيول اجتحثت كثير من الأموال في الأهنوم وما حولها واقتلعت أشجاراً، وفيه شكا ناس من القاضي العلامة محمد الشرفي وزعموا أن بقائه سبب الحرب فعزله الإمام ثم تبين له أن الصواب في خلاف ما قالوا فرأى الإمام إرجاعه إلى كحلان، وكان أقام مقامه السيد الهمام قاسم بن الهادي شرف الدين.

وفي رجب وقع حرب في بلاد جماعة وقتل كثير واخذوا منهم بقاعاً لم يبق مع الإدريس في رازح إلا مواضع يسيرة.

وفيها وقع في حجور حرب كثيرة قتل فيه نحو العشرة من الفريقين، وفي أول شعبان عزم الإمام من القفلة إلى السودة لطيافة العمرة وللقاء بعض رؤساء العجم.

وفيه وصل جماعات من الروم من الترك وأبدى لهم بغيرهم ممن كان في اليمن وقبل هذه المدة وصل السيد العلامة أحمد بن قاسم عامر إلى بلاد الإدريسي يطلب الصلح فلم يساعد وأظهر المناوءة والتباعد.

وفي هذه الأيام لمدة اخذ العجم أدرنة مدينة قريبة من اسطنبول وكان الكفار قد أخذوها وهي من ثغور الإسلام، وفيه بقاء الإمام بالسودة ثم الصلح بين الإمام والعجم لأنه كان من تلك المدة موقوفاً على وصول أوراق من السلطان، وفي التاريخ وصلت وكان رجوع الإمام أخر شهر شوال القفلة ورجع العجم الذين كانوا في بلاد صعدة وأبدلوا بآخرين، وفي ذي الحجة وقعت معركة في بلاد القبائل بين أصحاب الإمام والسيد انهزم أصحاب السيد، وقتل منهم واستولوا على ضحيان ومواضع كثيرة من جماعة وكان ذلك فتحاً.

سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف: دخلت في السبت وهي سنة كثر فيها الخير في مواضع من اليمن وقل المطر في أقل اليمن وأسعارها غالية ووقعت فتنة في أخر الأولى في هنوم.

وفيها الشيخ يحيى بن قاسم قبان قتله رجل من بيت المعافى فقتله عن قاتله، ومات ولده بعدها بأيام وترك الأخوة بين قبائل بني نوف وبني نمر وفي بلاد القبلة فتن، وفي وسط السنة بلغ أن أهل مصر وغيرهم استعملوا طيارة كأنه مكان بالآلات تطير وتسير في الجو وتفاخروا فيها وقالوا قد طارت من بيروت إلى بيت المقدس في كذا كذا ساعة، ثم إن رجلين طاروا بطيارة ما شاء الله فلما قربوا من بيروت أحسوا بانحلال بعض الدواليب فأسرع يرجو أن يقع في البحر فيسلم، فوقعت خارجاً عنه وتحطمت وحفرة في الأرض حفرة وهلك الرجلان.

وفي رجب توفى السيد العالم محمد بن يحيى بن منصور بصنعاء وكان له فقه وفطنة وتولى القضاء مع العجم وغيرهم سنتين وأصابه الفالج أخر عمره.

وفي أخره بعث الإمام القاضي محمد الشرفي، والقاضي عبد الوهاب المجاهد إلى معهما حيث إلى حجور ووقع معركة قتل فيها نحو العشرة، وفي أول شعبان تقدم أصحاب الإمام على أصحاب السيد الذي في رازح وأخذوا عليه القلعة وأخذوا أسلحة ومدفعان وبلغ في شعبان أن جماعة نصارى دخلوا صنعا كأنهم متجسسين ويعطون الدراهم والذهب في الوصول إليهم فلم يأذن لهم فكتب الإمام إلى صنعاء أنهم يأجلونهم ثلاثة أيام إذا وجدوا بعدها قتلوا فهربوا والحمد لله.

وفيها صار الإمام السودة وصام بها، وعيد هنالك وبلغ استيلاء أصحاب الإمام على

جبل رازح ووقع التنوير في هنوم وشهارة.

وفي شوال أظنه خرج الوالي إلى الإمام إلى السودة وخرج جماعات من أهل صنعاء في زي أهل التفاخر والتجبر، وبعد هذا ظهر أن العجم يريدون ترك اليمن يكون على الإمام وطلبوا العسكر الذين في بلاد القبلة وخرج منهم كثير وبقى نحوهم وأخبرني سيدنا أحمد السياغي – حفظه الله– أن في حرب القبلة بين أصحاب الإمام وابن إدريس قتل من الفريقين نحو ستة مقاتيل من الطرفين ولم يقدروا على الوصول إليهم ثلاثة أيام، فلما وصلوا وجدوا الذين هم من جانب الإمام في هيئة حسنة لم يتغيروا والذين من جانب ابن إدريس منهم غاية (.....ص٢٢٨)والشراهة وفي ذلك عبرة.

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف: دخلت والإمام في السودة وهي سنة في ظاهرها غالية الأتعاب، ووصلت الذرة في صنعاء وما إليها إلى ربع قدح، وفي الأهنوم إلى ثمن قدح بريال وغلب منافع المحلولة من التجار كالقاز والكبريت والمعطارة وتغالت (.....ص٢٢٩)شد الأثقال إلى اليمن الأسفل وأظهر كذباً يشغلون بها الناس عنهم ولما كثر ذلك واشعروا به انتقل الإمام من السودة إلى عمران واستقر هنالك، وفي أخر صفر جهز الإمام سيدي أحمد بن قاسم حميد الدين في نحو ألف إلى جهة رداع وأنه كان وقع حرب بين القاضي عبد الله العرشي وأصحاب الإمام، وبين أهل تلك الجهات والمراد ترتيب بلاد قعطبة وجهاتها لأنها قريبة من عدن فحله الكفرة وفي توفى سيدنا الفقيه شيخ الفروع محمد بن الشيخ الجليل إمام العربية لطف بن محمد شاكر –رحمه الله– بقرية معمرة من جبل هنوم وكان مقيماً بها مدرساً في شرح الأزهار والفرائض، وليس له في غير هذا الفن بد، وكان حسن الأخلاق لطيف الطباع انتفع عليه في فنه كثير، وقرأ على الحقير في النحو والكلام ولم يفتر في غير ذلك الفن بطايل –رحمه الله–.

وفي صنعاء اشتد غلاء الأسعار حتى بلغت الذرة خمسة أنفار وقلت الأمطار وتتابعت سيما الجراد وأكلت أكثر الثمار في بلاد حاشد والشرف وغيرها.

وفيه الإمام في عمران جهز العساكر إلى بلاد يافع وبلغ أن سيدي أحمد قاسم استفتحها

وأسر سلطانهم وأرسل الإمام المقداد جهات قعطبة بجيش، وفي شهر ربيع الأول لعله لخمس وعشرين خلت منه توفى شيخنا بقية المحققين وإمام العربية في المتأخرين وشيخ الشيوخ وأستاذ أهل الرسوخ، ذو القدح القامر لطف الله بن محمد شاكر، وكان وفاته يوم الثلاثاء ودفن بقرية علمان محل هجرته مولده بصنعاء وهاجر إلى هنوم وبقى بمعمرة برهة وبقربه ابن شايع يقرأ وغالب قراءته وتحقيقاته في النحو والصرف والمعاني ثم انتقل هجرة علمان وبنى بها بيتاً وسكنه إلى وفاته ويأتي إليه الطلب من سائر قرى الجبل، وتخرج به تلامذة كثيرون وانتفع به أمة منهم سيدي العلامة أحمد بن يحيى عامر، وسيدي محمد الضحياني، وسيدي يحيى بن حسن الكحلاني وإمامنا المتوكل على الله والجم الغفير ولما وصلت القفلة حضرت المنصور بالله واتفقت به تميت لقائه والقراءة عليه، فلما خرجت الأتراك ودخل الإمام الشعوب استأذنت الإمام في طلوع علمان فأذن فوصلت إليه في التاريخ المار، وقرأت عليه في النحو والصرف والمعاني ولم أرى مثله من مشائخي في هذه الفنون، وكذلك الكشاف والغاية والإنفاق وغيرها، وكان حسن المحاضرة حسن الألاق ولم يزل يدرس في كتب النحو والكشاف ونحوه إلى أن كبر وضعف ثم امتنع من التدريس نحو شهر ومرض وكانت وفاته -رحمه الله- تعالى وقد قارب المائة على ما قيل وقيل نيف على التسعين والله أعلم.

وفي ربيع الآخر انتقل الإمام من عمران إلى السودة واستقر بها وقد عمر فيها، وفيه اشتدت الشدة وغلت الأسعار وقلت الأمطار حتى أن الماء في كثير من المواضع محمول.

وفي جمادى الأولى وأخر ربيع كثرت الأمطار ودامت أياماً وكثر البرد الشديد، وفي جمادى الآخرة وصل سعر الذرة ستة أنفار وبقية إلى أول رمضان يزيد نفر بنقص نفر.

وفي هذه الأيام كثرت الجراد والدبا كثرة لم تعرف (.....ص٢٢٩)يتردد حتى ركت أكثر الأشجار ولما أورد بل الثمار عليها، وفي شعبان تحرك الأكابر فطوى في البحر ووقعت حروب عظيمة حتى قيل أنه محاصر اللحية والحديدة وقيل إنه قد أخذ كمران ولم يكفي المعلمين من شره ويقال أن السيد الإدريس معاون له وسبب الفتنة في النهار عزت الأشياء المحنوبة ومن داخل كلها نسأل الله الفرج.

وفي أخر شهر رمضان توفى حاكم الإمام السيد العلامة جمال محمد الوزير كان من العلماء الفضلاء الموصفين بالعدل في القضاء والتحري في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان حاكماً بحجة فاستأذن الإمام في زيارة أهله فوصل إلى السر ومرض بالإسهال.

وفيه كانت وفاته تاسع وعشرين من رمضان -رحمه الله- وفي شوال توفى سيدنا الفاضل الزاهد الورع محمد بن أحمد شبيع المحويتي صحب الإمام الهادي شرف الدين إلى وفاته وهو ملازم مجلسه ثم انتقل بالهجرة إلى الأهنوم وأخرى بشهارة وأخرى بالسودة، وفيها توفى في حضرة الإمام المتوكل على الله وكان عباداً مجتهداً ملازماً للعلم وأهله.

وفي ذي القعدة حصل الغلاء في كل ما يجلب من البحر من خليط وشمع وبر حتى غلت الأشياء غلاء مفرطاً وعدمت الحوائج والأدوية ودخلت.

سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف: والإمام في السودة والأسعار في شدة عظيمة والأشياء المحبوبة معدومه وبعد ذلك حصلت الأمطار فزرع الناس وجاء ثمرة عامة صالحة بل قيل لم تعرف وشرعت الأسعار تتراجع في صنعاء وما إليها، وكثرة الأمطار في رمضان وسيول كثيرة عظيمة ونبتت العشب في كل محل ووقعت حوادث وخربت بيوت من السيل في وادي ظهر وكثر السيل بصنعاء.

وفيها ذهب القاضي العلامة عبد الوهاب بن محمد الشماحي مغاضباً إلى الظفير لشيء وقع في نفسه وأعيد أهل الظفير إليه وعمروا فيه ورجع سيدنا يحيى بن حسن ناصر وأمر الإمام السيد أحمد بن عبد الله الكبسي ببقاء بهجرة سناع حدة.

وفيها سقط جبلين في نواحي اليمن ودفن مزارع وأموال كثيرة ، وفي أخر شعبان توفى السيد العلامة أحمد بن يحيى من ذرية المؤيد بالله -عليه السلام- كان مشاركاً في علوم كثيرة الإنفراد عن الناس حسن الأخلاق ودفن بقاع المدان وهو في نحو ثمانين.

وفيها صلحت الثمار صلاحاً لم يعهد قبله، وفي شوال نزل الإمام إلى القفلة لزيارة أهله وبقى بها، وفي ليلة عيد رمضان كثرت الأمطار حتى اتفق أن رجلاً من قضاة القبائل المخلصين يقال له السيد يحيى القادري وهو رئيس مجتمع وجماعة من القبائل والمشائخ

سامرين على قات ونحوه، وكان رجلاً عدلاً من ممر السيل إلى ملة فأقبل عليهم السيل وهم لا يشعرون وهم يقدرون على الهرب فاجتحفهم مرة الرجال والنساء والجمال والبقر والأموال والذخائر والبنادق والمونات وأراهم الله من قدرته أن سارت أمكنتهم شرحبة، فوق السيل وتم في حبسه خمسة وثلاثون قيل محبوسون ظلماً والسيد تحير في سحرة ووجد ميتاً وأذهب الكل وبقى من الأموال بعد السيل في وسط سبعون نفراً جروا عليهم بالبقرة، وهذا السيد هو من طرف السيد الإدريسي وذهبت عنده الإدريسي أموالاً عظيمة وأخبر السيد أن البيوت صارت قدر ميلين مسرجة ولم يبذل لهم الماء إلا في بني مروان وكثرة الأمطار في رمضان وشوال ونزل بصنعاء سيل عظيم فبقيت السايلة سبعة أيام لا تنقطع، وفي سائر الأيام وخربت بيوتاً بوادي ظهر وخرب بيت نعم وأنزل السيل منه وثلاثمائة شجرة من السيال وفي عمران وحرب في السرو (.....ص٢٢٩)ودفنت أباراً كثيرة والجملة فلم تعرف في أعمار تأميل هذه الأمطار وصلحت الثمار صلاحاً عظيماً في كل محل، ورجعت الأسعار حتى صار الشعير قدح بعد أن كان (.....ص٢٢٩)وسقط جبل بأمواله وأشجاره وأرضه موضع أرض فيها حالة سحبه السيل ووقعت بتلك الأرض والجبل موضع الأرض المسحوبة، وفي الجملة لا يعد عجائب هذه السنة.

وفي القعدة توفى القاضي العلامة بقية الأعلام محمد بن عبد الله بن علي الغالبي -رحمه الله- وكان عالماً متفنناً في الأصول والفروع مقرئ في فنون مرجوعاً إليه بالطب، وكان أبوه انتقل من صنعاء إلى جبلة أيام محمد بن يحيى فتربى على والده وقرأ غالب أهل القبلة عليه، ومنهم بن الإمام الهادي محمد ولم أعرفه -رحمه الله-.

وفيه توفى السيد العالم لطف بن علي ساري الحوثي كان -رحمه الله- مشاركاً في الفنون معاوناً للائمة الصالحة لم يزل عاملاً للمنصور بالله وولده على البلاد في ظليم إلى أن توفى وتقدم في بيعة الإمام المتوكل على الله.

وفيه فتن في جهران وآنس وخولان بين أصحاب الإمام وأهل البلاد ونهبت محلات وتعد الحدود الشرقية.

وفيها توفى السيد العلامة الفاضل بقية السادة القادة شرف الدين الحسن بن حسن ساري بمدينة حوث كان عالماً عاملاً وقد قارب الثمانين وشاخ وانقطع في البيت، وكان عارفاً من فنون كثيرة وإلى هنا ما رقمه سيدنا العلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الجنداري -رحمه الله- ورضي عنه وأرضاه وقد وافى الفراغ بعون الله الملك الوهاب المتفضل علينا بغير حساب، من رقم هذا السفر الجليل بعد العصر يوم الربوع لعله رابع عشر شهر ربيع الأول الموافق سنة ١٣٣٢ .من الهجرة النبوية جعله برقامة لله من النفس والذخائر المعدودة إلى اليوم الأخر وجمل سريرته يوم تبكي السرائر، وأصلح بهم الباطن والظاهر، بفضل محمد وآله والحمد لله أولاً وأخر وباطناً وظاهراً.

بخط الحقير علي بن محمد بن عبد الله النزيلي بعناية سيدي العلامة فخر الإسلام عبد الله .....حفظه الله أمين أمين بجاه النبي الأمين وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.